

جامعة الأزهر

كلية اللغة العربية

الشعر العامل الحديث

في

جنوب لبنان

( ١٩٠٠-١٩٧٧م )

رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه  
في الادب بوالثقة

من الطالب :

فيصل فارس مصطفي

تحت اشراف :

الامتاذ الدكتور

احمد الشرباصي

امتاذ الادب بوالثقة بكلية اللغة العربية  
جامعة الأزهر

\*\*\*\*\*

القاهرة في ايلول ( سبتمبر ) ١٩٧٨



## بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على رسول الله  
الأمين .. وعلى آله وأصحابه ومن عمل بسنته واتبع هدايته  
الى يوم الدين .

وبعد

يسرني أن أتوجه بشكري الى الاستاذ الجليل الدكتور  
احمد الفرياص الذي أخذ بيدي حتى أكملت هذه  
الرسالة .. متمنيا له الصحة والسعادة واجيا من الله تعالى  
أن يكأله بعنايته حتى يستمر بأداء رسالته لخدمة الفكر والأدب  
.. انه سيعمجيب .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### المقدمة

\*\*\*

لم يكن يدور في خلد من أن أكتب عن الأدب العالمي بهذا الشكل الموسع ، ذلك أن الصورة لم تكن متكاملة وواضحة في ذهني عن ذلك الأدب الذي نعد وترعرع تحت سما وطني التي طالما تلمدت بالفيمم الدكماء ، ولما ترحل عنها حتى تعاودها ثانية وكأنما كان هدف هذه الفيمم حجب الحقائق المادية كما حجبت الحقائق الممنوعة من أنظار العالم فهانت تلك المنطقة المسماة " بجبل عامل " عن الميسون والبصائر . . .  
وهن ضمن المحجوبات كان الأدب العالمي ، الضاربة جذوره في أعماق التاريخ ، والمتفرعة فضوه فرق ثراه ، كأنهينا تعانق الأرض وتظللها لتنفس عليهما العزيم من الحب والحنان ودفا الأمومة الشفقة الحانية .

وقد ابتعد الكثير من الأدباء والنقاد عن الكتابة عن الأدب العالمي لأسباب كثيرة منها ما يتعلق بطبيعة ذلك الأدب ومنها ما يتعلق بظروف سياسية واجتماعية ودينية أخرى خارجة عن جوهر ذلك التراث .

واختصار نجد من الأدباء من كانوا ينظرون إلى الأدب في " جبل عامل " نظرتهم التي أدب ناشئ لم تكتمل فيه أسباب النضج والكمال ، ولا شك أن هؤلاء كانوا وأتسمين التي حدد ما تحت تأثير عوامل سياسية ودينية معينة .

وكانت تهدف ضمن ما تهدف اليه اظهارة "جيل عامل" وكأنه  
لم يخلع ثيابه الرثة القديمة ولم يتحفز للحاق بالركب ،  
ولهذا علاقة واضحة بالأمور المياسمية التي كانت توجهها  
فرنسا ، ونفذها الأذناب لمدادوة مستحكمة بين العاملين  
والفرنسيين - وقد تعرضنا لها في رسالتنا - وهذا ما دفع  
السلطات اللبنانية الى الاحجام عن ادخال العاملين في  
الوظائف العامة الحساسة في الدولة بحجة عدم وجود  
الكفاءات . . .

أما الظروف الاجتماعية التي كانت كذلك تحسول دون  
إبراز الأدب العالمي فانها تصود للفقر المدقع الذي كان  
يقع تحت أعباءه الثقيلة أدياء "جيل عامل" الذين كانوا  
يتلهفون للكتابة عن تراثهم دون أن يتمكنوا من ذلك .  
ومضاف الى ذلك التخوفات من صبح الأدياء بالأقلية  
المنخفضة ، والتي يبرأ منها العاملون تماما ، كما يبرأ منها  
أديهم الا أنها كانت سيفا مسلطا بأيدي المشويعين والاعداء .

أما من جهة العوامل الدينية فانها تصود لطبيعة  
الذهب ، فالعالميون من الشيعة الامامية الجعفرية ،  
وقد صبح شعرهم وأديهم بالصيغة الشيعية الواضحة ،  
ولا داعي لشرح الظروف التي حالت دون نشر أدب يحصل  
تلك الصيغة فالأمة المرببة مازالت حتى هذه الأيام تعاني  
من التخلف والجهل ، وكثيرون من المسلمين يجهلون حقيقة  
الذهب الجعفري ، كما أن الكثيرين من الشيعة أيضا  
يجهلون حقيقة مذهبهم ، فيها لفسون أحيانا في الابتعاد  
خوفا وشفاقا على أنفسهم وتطرفون أحيانا أخرى في التوهم

بأن اخوانهم المسلمين لهم مواقف سليمة من أهل بيوت  
رسول الله .

أما المستنبرون من الماملين فانهم رفضوا نشر تراثهم  
حرصا على وحدة المسلمين ، وكانهم بذلك لا يريدون نشر  
غيبهم على السطح ، ولا شك أن في هذه النظرية  
المحدودة من السطحية مالا يخفى . . .

تلك الظروف وغيرها أسهمت الى حد ما في جعل الادب  
المامل في فنونه المختلفة ينكس الى الداخل ويتوقع على  
نفسه اعتمادا عن أشعة شمس العصر .

هذا بالنسبة للكتابة المتخصصة ، أما ماعدا ذلك فكتنا نرى  
بعض الأدباء حاولوا الخروج عما ذكرناه ، وكتبوا كتابات  
محدودة متفرقة هنا وهناك عن شعراء وأدباء " جبل عامل "  
وليس رأس هؤلاء جيمما محسن الأمين الذي أورد في " أعيانه "  
تراجم لعدد كبير من أدباء وشعراء جبل عامل ثم صار  
على سنته ولده حسن الأمين ، كما كتب السيد علي ابراهيم  
عن شعراء " جبل عامل " وأخيرا كتب محمد كاظم مكى  
عن الحركة الفكرية والثقافية بجبل عامل دون أن يحدد لذلك  
مدة زمنية ، فكتب عن الشعر والشعراء في " جبل عامل "  
منذ عهد محمد بن الصوري حتى زينب فسواز ، وكانت كتابته  
مضبوطة مختصرة ، ثم اختار بعضهم قصائد مائة رقعة لشعراء  
عالميين وطب موهبا . . . محمد السبحينيات رأينا بعض  
الشباب والطلاب يأخذون من الشعر المامل مواضيع لبحثهم  
ودراساتهم فكانت بادرة طيبة قد تقود الى احسن نسي

المستقبل القريب ، وليس المموم لم نجد ذلك الأديب الذي  
يبدل مجهودا مكثفا جيدا في البحث عن الأدب العاطلي  
لأعطاء صورة واضحة عنه ، أما الشيخ علي الزين في كتابه :  
" أوراق أديب " و " في الأدب العاطلي " فقد حاول بمصمومة  
أن يشق الحجب إلا أننا فرحنا بأنه يكرر ما كتبه أولا يعيد  
كتابته ثانيا ، وهذا حاله في كتابه ، إلا أنه استطاع أن  
يعطي صورة جيدة عن بعض شعراء " جبل عامل " كميسر  
الحسين صادق وبيد اللطيف شرارة وغيرهما ، عندما تعرض  
لهم بالنقد والتحليل ، كما أنه لفت أنظارنا إلى شعرائنا  
في القرون الخوالي . . .

اذن فحين لا نبالغ عندما نصف الشعراء العاطلي بأنسه  
كالأرض المذراء والطريق التي استصلاحها مخوف بالمتاعب  
والأشواك ، كما أن الحاذير في هذه الطريق كثيرة . . . ولا بد  
عند السير إلى هذه الأرض من أخذ الحيلة والحسن  
الشديد . . . ومن أين لس بالجلد حتى أصبر على ملوك  
ذلك الطريق وكيف السبيل إلى الوصول وإلى العدة لذلك؟

ومن حيث المبدأ نجد الكثيرين يحذرون ، وحزم ، من  
الوقوع في مزالق البحث الأدبي ، وليس رأسها أخمد أدب  
شعب بأكله لقرن بأكله . . . ومع هذا فقد خضنا هذا  
الطريق الوعر وجرنا ونحن نتوخى ما استطعنا الوصول إلى  
طريق السلامة ، وهذا الذي جعل طريقنا تمتد لأكثر من  
خمس سنوات متتالية .

والذى كنا نمانى منه فى أول الطريق هو قلعة المراجع  
وكثرة المخطوطات فاستمنا بأعيان الشيعة ومجلدات المرفسان  
التي أمدتنا بالمعون الكبير ٠٠ ثم مددنا يدنا الى الادباء  
والشعراء فى " جبل عامل " نتمد منهم الصون فأعاننا  
اليمض منهم ولى رأسهم الشيخ ابراهيم سليمان والسيد  
حسن الأمين ، وتلقى عنا اليمض الذين نعتك عن التشهير  
بهم ٠٠٠ وما أن تعرفنا على معظم الشعراء فى " جبل عامل "   
وبدأنا زيارتنا لهم التي كان من شأنها أن تخفف عنا  
مؤونة البحث ، خاصة وأن تلك الزيارات ، كنت أخصص لها  
فصل الصيف ذلك أننى كنت مقيما بطرابلس الغرب ، وهذا  
ما أضاف الى متاعى الشىء الكثير ٠٠٠ فما أن هان علينا  
بمض الشىء ، وهذا الأمر حتى انفجرت الحرب المد مسرة  
بليسان الحبيب والتي مازالت تعصف به حتى يومنا هذا ،  
والادباء العالميون متفرقون فى مناطق مختلفة يصعب الوصول  
اليها خاصة وأن العاميين الأكثر أهمية فى بحثى هيست  
كنت قد وصلت الى نقطة البدء ، كنا عامس الشىء  
والبلاد فى لبنان ، وهما عامس ٧٥ - ١٩٧٦ ٠٠٠ ثم هربس  
للدجاة بأسرتى وانتقالى الى الكويت ٠٠٠

كل ذلك يظهر بوضوح ، مدى ما عانيته فى البحث والتنقيب  
عن المراجع ، خاصة وأن الكثيرين من شعرائنا لم يطبعوا  
نتائجهم الشعرى ، فكان لزاما علينا أن نهت عن مخطوطاتهم .

ومعظم المراجع التي كان علينا اعتمادها لم تكن موصية  
التصويب السليم ٠٠٠ فتراكت المتاعب بعضها فوق بعض ، ولم  
يكن لنا الا الصبر والجلد ، فأضفنا الى همونا الشخصية

المتصلة بأسباب الحرب همومها أخرى ، وكان هذا قدرنا  
ولا راد لقضاء الله وقدره .

هذا أما فيما يعود الى منهجنا ، فقد قسمنا بحثنا الى  
ثلاثة أبواب وكل باب الى فصول ، وقد وصل عدد هذه  
الفصول مجتمعة الى أربعة عشر فصلاً . تحدثنا فيها عن  
تاريخ " جبل عامل " وموقعه ، والتيارات الادبية فيه قبل  
القرن الحالى مع نبذة عن أشهر الشعراء فى ذلك العصر  
ثم انتقلنا الى القرن العشرين ، حيث ربطنا بين الظروف  
السياسية والاجتماعية والأدبية وكلها متصل ببعضه ، ثم قسمنا  
بمعد ذلك الشعراء الى طبقات ثلاث ، مراعين فى ذلك  
السلسل الزمني ، ثم التقسيم الفنى لتطور الأدب .

هذا واذا كنا قد قصرنا فى شىء أو أخللنا فى بعض  
الموازن أو جانبنا الصواب أحياناً ، فهذه هى طبيعة أى عمل  
والبحث الأدبى بشكل خاص ، ولا نريد التشاء على أنفسنا لما  
بذلناه من جهد ، فنتفاضى عن عيوبنا ، غير أننا نقول بكل  
تواضع ، ان الخطأ هو من شأن العاملين ، ومن لا يمسك  
لا يخطئ ، لأنه هو الخطأ بعينه ، والله تعالى تعالى نسأل الصون  
والسداد وهو الهادى الى طريق الخير والرشاد .



بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الباب الاول

الفصل الاول

جبل عامل : تسميته وموقعه

- ١ -

أصل التسمية

قال الله تعالى في سورة سبأ : " لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتهم ان  
عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور . فأعرضوا فأرسلنا  
عليهم سبيل العرم وبدلناهم بجناتهم جنتين ذواتى أكل خمط وأثل وشئ من سدر  
قليل " وقال تعالى : " ومزقناهم كل ممزق " ( ١ ) .

وسبأ هذه قبيلة سميت بأسم جد لهم من العرب كبرت وأنعم الله فأنزل الله  
عليها سبيل العرم المذكور وتمزقوا في البلاد بعد ما هلك مهادنهم فذهبوا مثلاً حتى  
قبل " تفرقوا أي سبأ " ( ٢ ) .

وفي الحديث الشريف " عن فروة بن مسيك : سألت رسول الله ( ص ) عن سبأ  
أرجل هو أم امرأة ( ٣ ) فقال هو رجل من العرب ولد عشرة تيا من منهم ستة وتيا م  
ارمة فأما الذين تيامنوا فالأزد وكندة ومذحج والاشعمرون وأنمار وحمر . فقال رجل  
من القوم : ما أنمار قال : الذين منهم خشم وجيلة . وأما الذين تشاءوا فعاملة  
وجدام ولخم وغسان . قتال في المجمع - مجمع البيان - فالمراد بسبأ هنا القبيله  
الذين هم أولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان " وجاء في الصحاح : " عاملة  
هى من اليمن وهو عاملة بن سبأ . وفي تاريخ بن فتحون : " أن حسام الدين بشاره  
الصاملى من رهط عاملة السبى وهو من ولد سبأ الذين تشاءوا وكانوا أربعه : لخم  
وجدام وغسان وعاملة " ( ٤ ) .

( ١ ) سورة سبأ ( ١٦ - ١٧ - ٢٠ )

( ٢ ) تفسير الجلالسين ص ٥٦٧ ط دار الصريه - بيروت - لبنان .

( ٣ ) وفي مروج الذهب : أو واديا أو جهلا وكثانة بدل كنده ج ٢ ص ٤٧

( ٤ ) خطط جبل عامل لمحسن الامين ج ٢ مطبعة الانصاف بيروت ط ١ ص ٣٥

أما القلقشندي في صبح الاعشى الذي قسم العرب الماربة الى شميين :

١ - جرهم

٢ - يمسرب

فأنه يقول : ان يمسرب ولد له يشجب وهذا ولد سبأ ومنه تفرعت قبائلهم التي

قسمها كذلك الى قبيلتين :

١ - حمير

٢ - كهلان ( من القحطانية ) بن سبأ وهم أحد عشر حيا والحي الحادي عشر من كهلان " عاملة وهم بنو عاملة واسمه الحارث بن غنير بن عدي بن الحارث بن وسره ابن ادينه بن أدد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان • وذكر أبو عبيد ان بنى عاملة هم بنو الحارث بن مالك يعني بن الحارث بن مرة بن أدد وأنه كان تحته عاملة بنت مالك بن وديعه بن غنير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد فمخروفا بها وذكر صاحب حماه أنهم من ولد عاملة بن سبأ وقد ذكر الحمداني أن بجبال عاملة من بلاد الشام منهم الجهم الخفير " ( ١ )

وقد قسم القلقشندي البربر الى طائفتين : الاولى في بلاد المغرب والثانية في مصر وهي هواره - بالتشديد - وهم بنو هواره بن أوريخ بن برنمن بن بربر وذكر الحمداني أنهم من ولد بر بن قيذار بن اسماعيل ( ٢ ) •

قال في العبر " ونسابتهم يقولون أنهم من عرب اليمن • فتارة يقولون أنهم من عاملة احدى بطون قضاة وتارة يقولون أنهم من ولد المصور بن السكاسك بن وائل ابن حمير • " ( ٣ )

وهذا يدفنا الى الظن أن من البربر من ينتسب الى عاملة • وفي تاريخ ابن الفداء : " وأما بنو عاملة فهم أيضا من القبائل اليمانية التي خرجت الى الشام عند سبيل العرم ونزلوا بالقرب من دمشق في جبل هناك يصرف بجبل عاملة ( ٤ )

( ١ ) صبح الاعشى للقلقشندي ج ١ ص ٣٣٦

( ٢ ) المرجع السابق

( ٣ ) المرجع السابق ص ٣٦٤

( ٤ ) خطط جبل عامل ج ١ ص ٣٦ •

أما ابن الأثير فقد ذكر في تاريخه عن عاملة ما يأتي : " وكان ملك العرب  
بأرض الجزيرة ومشارف الشام عمرو بن الظرب بن حسان بن أذينة الملقب من عاملة  
العمالقة " (١) .

كما جاء في لسان العرب : " وبنو عاملة وبنو عاملة : حيان من العرب . قال  
الأزهري : عاملة قبيلة اليها ينسب عدي بن الرقاع العاملي ، وعاملة حى من اليمن وهو  
عاملة بن سبأ وتزعم نساب مضر أنهم من ولد قاسط قال الأعشى :

أعامل حتى متى تذهبين      الى غير والدك الأكرم  
ووالدكم قاسط فارجعوا      الى النسب الأثمد الأقدم (٢)

وجاء في تاج المروس : " وبنو عاملة بن سبأ حى باليمن هن من ولد الحارث  
ابن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان  
ابن سبأ نسبوا الى أمهم عاملة بنت مالك بن وديعة بن قضاة أم الزاهر ومعاوية ابني  
الحارث بن عدي نفسه ومنهم عدي بن الرقاع العاملي الشاعر وغيره وقال الجوهري :  
وتزعم نساب مضر أنهم من ولد قاسط قال الأعشى :

أعامل حتى . . . . (٣)

ونلاحظ فيما تقدم أن هناك من يقول بأن عاملة امرأة ولا يهمننا ذلك في قليل  
أو كثير . أما ابن الأثير فهو الوحيد الذي جعل عاملة من العمالقة وقد تولى الرد عليه  
آخرون ذكر تاج المروس منهم أبو سعد وغيره . . (٤) .

وجاء في المقد الفريد أن بنى عاملة " هم بنو الحارث بن عدي بن الحارث  
ابن أدد بن زيد بن يشجب بن غريب بن زيد بن كهلان بن سبأ . ولد الحارث الزهر  
ومعاوية وأمهما عاملة بنت مالك بن ربيعة بن قضاة ، فنسبا الى أمهما وقال : عاملة  
هو الحارث نفسه ، فمن بنى معاوية بن عاملة : شمل وسلبه وعجل بطون كلهم " (٥)

(١) تاريخ ابن الأثير ج ١ ص ١٩٨ ط بيروت

(٢) لسان العرب - المجلد الثاني ص ٧٨٧

(٣) تاج المروس م ٨ ص ٣٥ ط بيروت

(٤) سنرى أن الطبري يوافق ابن الأثير في ذلك

(٥) المقد الفريد ج ٣ ص ٤٠٢ ظ القاهرة ١٩٥٢ م

وفي تاريخ الأمم والملوك يقول الطبري : ان تميم الذي ينتهي نسبه الى سبأ :  
" شخص متوجها من اليمن في الطريق الذي سلكه الرائي حتى خرج على جبل طى"  
ثم سار يريد الأنبار فلما انتهى الى الحيرة وذلك ليلا تحير فأقام مكانه وسمى ذلك الموضع  
الحسيرة ثم سار وخلق به قوما من الأزد ولحم وجدام وعاملة وقضاة فبنوا وأقاموا به ثم  
انتقل اليهم بعد ذلك ناس من طى وكلب والسكون وبلحارث بن كعب وایاد ... (١)

نفهم من هذا ان عاملة كانت تقيم في يوم من الأيام في الحيرة وعمود الطبري  
ليقول ثابته " وكان ملك العرب بأرض الجزيرة ومشارف بلاد الشام عمرو بن ضرب بن حسان  
ابن أذينة بن السميدع بن هور المملقي ، وقال المملقي من عاملة الممالقي " (٢)  
وهذا يؤيد رأى ابن الأثير في جعل عاملة من الممالقي .

ويقول المجتهد الأكبر الملامة السيد محسن الأمين في حديثه عن أسباب  
تسمية جبل عامل الحالية : " عاملى : نسبة الى جبل عامل وفي الأصل يقال جبال بسى  
عاملة ، أو جبل عاملة ، ثم لكثرة الاستعمال قيل جبل عامل نسبة الى عاملة بن سبأ الذي  
أصله من اليمن ، وسبأ هو الذي تفرق أولاده بعد سيل المرم حسبما نص عليه القرآن  
الكريم حتى ضرب بهم المثل فقيل " تفرقوا أيدي سبأ " وكانوا عشرة تيامن منهم ستة ...  
..... الخ ...

والنسبة الى القبيلة عاملى ثم صارت ~~قال~~ على من سكن هذه الجبال مطلقا  
واستمر ذلك الى اليوم ولم تعد تعرف النسبة الى القبيلة وقال لهذا الجبل أيضا  
جبل الخيل وجبل الجليل " (٣) وقوله " جبل الجليل " سوف يقودنا الى القبول  
بأن جبل الجليل ومركزه صغد داخل أيضا تحت التسمية الماملية :

(١) تاريخ الأمم والملوك للطبري ج ٢ ص ٣

(٢) المرجع السابق ص ٣١

(٣) أعيان الشيعة ج ٥ ص ٦٠

## عاملة رجل أم امرأة ؟

لعل التاء في عاملة لأختها في طلحة وصاوية فالاسم مؤنث لفظاً ومذكر معنى غير أنها لم تنح من تشكيك بعض المؤرخين فهل كان عاملة رجلاً أم امرأة ؟

" قيل أن عاملة اسم امرأة قال بعض أهل المصر : جبل عامل : و عاملة وجبل الجليل سمى بعاملة القضاة وهي أم الحارث بن عدي الذي تنسب قبيلته اليها نزلوا الشام مع بني جذام ولخم وغان " (١) .

وفي خطط الشام نقل عن الهمداني " مساكن من تشام من المرب الى أن قال : وأما عاملة فهي في جبلها مشرفة على طبرية الى نحو البحر الى أن قال : وجبل الجليل وأهلها قوم من عاملة وجبل الجليل هو جبل عاملة " (٢) .

هذا وقد مر معنا أن صاحب العقد الفريد يذكر أن عاملة هي : " بنت الك ابن ربيعة بن قضاة . . . " ثم أن صاحب تاج المروزي ذهب الى نفس هذا المذهب وروى نفس الرواية .

وسهما يكن من أمر فاننا لا نعلق أهمية على كون عاملة رجلاً أم امرأة ونحن وان كان يغلب على اعتقادنا أن عاملة رجل فليس مما يمنع أن يكون امرأة فهناك كثير من القبائل العربية منذ القدم قد نسبت الى نساء لحادثة أو لأخرى . والمهم هنا أن النسبة صحيحة فالمأمل من عاملة و عاملة بن سبأ وهذا ما تظافر عليه المؤرخون ولم يختلف منهم اثنان حول هذا مما تجمله حقيقة قائمة لا جدال فيها .

وما سبق نفهم أن عاملة السبيء اليمنى قد تحول عن اليمن مع اخوته التسمية بعمد سيل المرم الذي أكدته القرآن الكريم وبعد انهيار سد مأرب فيم وجهه أو يمس وجهها مع لخم وجذام وغان الى بلاد الشام . وقد أكد التاريخ هذه الحقيقة

(١) خطط جبل عامل لمحسن الأمين ج ١ ص ٣٥

(٢) المرجع السابق ص ٣٦

وكما أن بنى غسلن في الشام مازالوا يفاخرون بأسابهم حتى هذه الأيام فان اخواتهم  
الماملين يشاركونهم نفس الشمو • وكان لعامله أن استوطن الناحية الشمالية  
الغربية من دمشق على ساحل البحر الأبيض المتوسط واحتفظوا بنسبهم المامل وأخذ  
الجبل الذي سكنوا فيه اسمهم في حين مال البعض منهم الى التخلي عن هذا النسب  
مكتفين أنهم من جبل عامل فقط •

### موقع جبل عامل ومنزلته من لبنان

ليرسم الماملون - عبر التاريخ - فيما نعلم - لأنفسهم حدود دولتهم  
منفصلة عما حولها فهم لم يعملوا على انشاء دولة من الناحية السياسية بالمعنى  
المعروف • • اللهم الا اذا أخذنا في اعتبارنا أن الماملين قد نزحوا الى جنوب  
لبنان قبل ثلاثة آلاف سنة فيكون منهم الفينيقيون الذين بنوا مدينتي صيدا وصور  
وما بينهما ثم انطلقوا الى الساحل الشمالي لأفريقيا جنوب البحر المتوسط فيكون لهم  
نصيب الأسد من الحضارة الفينيقية الضاربة في القدم المتألقة في تاريخ الحضارات  
ولا شيء في رأينا يمنع من هذا الاعتقاد فهناك اجماع تاريخي على أن الفينيقيين  
عرب نزحوا من جزيرة العرب واستوطنوا فيما يسمى بلبنان حاليا وانا كان المؤرخون  
يحللون أسباب هذه الهجرة وهمدونها الى القحط والجفاف اللذين أصابا الجزيرة  
فلا مانع أن يكون انهيار السد وما سببه من خراب ودمار ما ترتب عنه من جفاف أن يكون  
هو الذي حمل الناس يومذاك على النزوح والهجرة •

والذي نريد قوله أن جبل عامل بتسميته تلك لم يتخذ لنفسه حدودا اقليمية

ثابتة لها صفة ومقومات الدولة في يوم من الأيام خاصة فيما بعد الفتح العربي • الا

أن بعض المؤرخين قد رسموا له حدودا متقاربة متشابهة ننظر اليها من ناحيتين :

١ - الناحية الأولى وهي من زاوية نظر المؤرخين القديما •

٢ - الناحية الثانية وهي بالنسبة للحدود التي استقر عليها الأمر طوال القرن الحالي •

ففيما يختص بهذه الحدود من الناحية التاريخية فقد تعرض لتحديد جبل عاملة كثير من المؤرخين نذكر منهم : شيخ الربوة (١) والقلقشندي في صبح الأعشى وأبو الفدا المتوفى ٧٣٢ هـ في تقويم البلدان . كما تحدث ابن جبير في رحلته المشهورة عن جبل عامل وقراه ومدنه . . . . وقد جمع السيد محسن الأمين كثيرا من الأخبار والأراء سنورد بعضها فيما بعد .

قال شيخ الربوة عند كلامه عن صفد . . . . . " ومنه جبل عاملة بأرض كحسان وفلسطين وتتصل بلبنان وهو المطل على البحر الرومي ثم يبتدىء بالساحل ويسمى الطراز الأخضر وه من حصون الدعوة التي دعواها الملاحدة والباطنية والقرامطة " (٢) .

ويضيف شيخ الربوة في مكان آخر قائلا : أن جبل عاملة من أعمال دمشق (٣) أما القلقشندي فقد أكد أن جبل عاملة تابع لصفد وقال : " وهو جبل عند شرقي ساحل بحر الروم وجنوبيه حتى يقرب من مدينة صور وعليه شقيف أرتسون نزله بنو عاملة بن سبأ من عرب اليمن عند تفرقهم بسبل الحرم فعرف بهم " (٤) .

ومن المناطق التي ذكر القلقشندي أنها في جبل عاملة تبين وهو نين قال :  
" وهما حصنان بنيا بمد الخمسائة بين صور وباتياس بجبل عاملة " (٥) .

أما أبو الفدا فما ذكره في تقويم البلدان قوله . . . " ومن الأماكن المشهورة بالشام جبل عاملة وهو ممتد في شرقي الساحل وجنوبيه حتى يقرب من صور وعليه الشقيف الذي استرجمه الملك الظاهر بيبرس من أيدي الافرنج وكانت رعاياه في حكم الفرنج وفي شرقيه وجنوبيه جبل " عوف " وكان أهله عصاة فبنى لهم اسماة حصن عجلون حتى دخلوا في الطاعة وبينه وبين عجلون مروجتان وكذلك بينه وبين الكرك وجبل السراء في جنوبي البلقاء وخلفه البرية وسكنه الآن خلاحون " (٦) .

(١) شيخ الربوة هو شمس الدين أبو عبد الله محمد أبو طالب الانصاري الصوفي الدمشقي ألف كتابه في نهاية القرن الثامن الهجري وقد فرغ منه سنة ٧٩٥ هـ ولم أشر على تاريخ وفاته أو ميلاده .

(٢) نخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشيخ الربوة ص ٢٣

(٣) المرجع السابق ص ٢٠٠

(٤) صبح الأعشى للقلقشندي ج ٤ ص ٨٦ نسخة مصورة عن المطبعة الاميرية - المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر

(٥) المرجع السابق ص ١٥٢

(٦) تقويم البلدان ج ١ ص ٢٢٨

وملاحظ في كلام شيخ الرينة أنه لا يتوخى الدقة والضبط وتنقصه الامانة التاريخية ، وقد وقع في مغالطات كثيرة ، منها وصفه لسكان ذلك الجبل بالملاحدة ونهمل هذه الناحية لنشير الى ما ذكره عن جبل عامله ، حيث تحدث عنه دون تحديد واضح واكتفى بالقول أنها " بأرض كنعان وفلسطين . . . " ثم يتحدث عن جبل جبج وجبل حزين وقلمة شقيف تيرون وجبل تبنين وقلمة هوتين ومرجميون والجروشق على أن كلامها مستقل عن الآخر ولم يذكر أنها من جبل عامله (١) علما أنها جيمما تشكل جبل عامله والا فإين جبل عامله ؟

ومهما يكن من أمر فان شيخ الرينة مطعون بصحة أقواله وعلمه . هذا أما من الناحية الثانية فقد تكلم عدد من المؤرخين في عصرنا الحديث وفي القرن التاسع عشر عن حدود جبل عامله ومنهم الشيخ على سبيني مؤرخ جبل عامل والسيد محسن الأمين والشيخ أحمد عارف الزين ومحمد جابر آل صفا وعلى الزين وسليمان طاهر وغيرهم . . . ومن المؤكد أن أحدا من هؤلاء لم يقل بوجود تحديد دقيق لجبج عامل من الناحية الجغرافية والسياسية . ذلك أنه لا يوجد على التحقيق شيء من هذا القبيل في كتب التاريخ التي أشارت الى جبل عامله وتحدثت عنه غير أنه يعتمد على ما هو معروف " اليوم بين أهله المأخوذ عن أسلافهم يداهن يد مع ملاحظة ما في كتب التاريخ ونسبة جماعة اليه علم محل سكناهم الذي أوجب هذه التسمية فيعلم أنه كان يمد من جبل عامله في تلك الأعصار " كما يقول السيد محسن الأمين الذي يخلص الى القول بأن " حده من جهة الغرب شاطيء البحر الأبيض المتوسط أو بحر الشام ومن الجنوب فلسطين ومن الشرق الأردن ( الحولة ) ووادي الثيم وبلاد البقاع وقسم من جبل لبنان الذي هو وار جبل الريحان ووراء إقليم حزين ومن الشمال نهر الولى أو ما يقرب منه وهو المسمى قديما نهر الفراديس . (٢)

أما الشيخ على سبيني (٣) فقد نقل عنه محسن الأمين أنه في كتابه " الجواهر المجرد في شرح قصيدة على بك الاسمر " قال مايلي : " حد جبل عامله القبلى النهر المسمى نهر القرن الجاري من شمال طبرشيجا الى البحر جنوب قرية الزيب . . .

(١) نخبة الدهر ض ٢١١

(٢) خطط جبل عامل ص ٤٧

(٣) ولد في كفره قضاء صور ١٢٣٦ هـ وتوفي ١٣٠٢ هـ



يقول السيد محسن الأمين عن هذا النهر " . . . . وكانه المسمى قديما نهر أبيسى  
فطرس <sup>وهو</sup> يقول أبو نواس في وصف رحلته الى مصر لمدح المغيب :

وأصبحن قد فوزن عن نهر فطرس      وهن عن البيت المقدس زور

وتعود ثانية لحدود الجبل التي رسمها على سببتي حيث يقول " . . . وشمالا النهر  
المسمى بالأولى الذي يصب في البحر شمالي صيدا ومن الغرب البحر الأبيض المتوسط  
ومن الشرق أرض الخيط الى الوادي المسمى بمويبا الى نهر الفجر في الحولة فملى  
هذه الحدود يدخل فيه جملة قرى خارجة عنه منها قرية " الزيب " وهي قرية على البحر  
في الجانب الغربي الجنوبي لم تتبع البلاد أصلا ومنها البصة لسفح الجبل المسمى  
بليون بالكرمل ولم تنزل تابعة جبل عامل منذ القدم حتى قتل ناصيف فتبعت عكا . وقد  
اختلف ناصيف وظاهر العمر عليها حتى جرت حروب طربوخا . ومزارع البصة الى الآن  
أكثرها تخص جبل عامل وخارجها يؤدى الى قلعة تبثين ومنها الأرض المسماة بجاليل (١)

ويقول الشيخ على سببتي في مكان آخر :

" حد بلاد عاملة من الجنوب وادي القرن الذي هو الى الجنوب من الجبل  
الذي يسمى ليون الذي في سفحه قرية البصة ومزارعها ان هي بالقطع تابعة لبلاد  
عاملة وفي جانب القرن الى الجنوب قلعة جميلقا الصمران حسنة الأبنية عالية فيها الوب ماء  
الى ماء الوادي خالية الآن من السكان مهدمة الحيطان وفي جانب القرن الشمالي  
أرض جاليل وفيه مزارع وخروب قديمة . . . . وحد بلاد عاملة شرقا الأرض المسماة بالخيط  
المفصول بينه وبين الحولة والجولان بنهر الأردن والجبل الغربي الى غير ديشوم الى  
مقام نبي الله يوشع كان ذلك كله في الأصل تابعا لجبل عاملة " (٢) .

والذي نفهمه مما تقدم أن جبل عاملة لم تكن لغير يوم من الأيام حدود واضحة  
دقيقة ذلك أنه لم يكن دولة بل اقطاعية وكل ما في الأمر أنه من الثابت تاريخيا أن أبناء  
عاملة قد نزلوا في أرض تسمت باسمهم وأن هذه الأرض لم تكن وحدة سياسية في يوم من الأيام  
ولكنها تجزأت وتقسمت حسب التقلبات السياسية خارج حدودها فهي مرة تابعة الى  
دمشق ومرة الى صفد أو صيدا . غير أن العامليين ظلوا محافظين على نسبهم معتزين به

(١) الخطط ص ٤٧ - ٤٨

(٢) المرجع السابق ص ٤٩

فأينما حلوا فهم عامليون وأينما نزلوا فهم من عاملة ومن ذلك أن كلا من سماك العاملي وهدى بن الرقاع كانا في دمشق (١) إلا أنهما احتفظا بماملتتهما وعرفا بها وكذلك غيرهما وهذا هو الشيء الوحيد الذي ساعد على تحديد المناطق التي نزل بها العامليون فكل جماعة قالوا بأنهم عامليون لا بد أن تكون بلادهم عاملة وهكذا . . . . .

وقد أكد المؤرخون أن أبناء عاملة ، كما قلنا ، قد نزلوا بتلك البقاع التي ذكرناها فيما قبل ، ولكي نحدد جبل عاملة لا بد لنا من العودة إلى التاريخ وبذلك نصل إلى نتيجة واحدة وهي أن ما يسمى الآن بجنوب لبنان ، يضاف إليه شريط ضيق شمال فلسطين على طول امتداد الحدود مع فلسطين ، هو جبل عامل ، وهذا ما أشرت إليه منذ البداية من أنه الحدود الحالية لجبل عامل .

أما في عصرنا الحالي فإن كلمة جبل عامل تكاد لا تعرف من الناحية الرسمية ذلك أن هذه المنطقة قد أصبح يطلق عليها اسم جنوب لبنان بعد ما ضمت إلى لبنان مع أوائل القرن العشرين بعد إنشاء دولة لبنان وقد سلخ عنها الشريط الضيق الممتد من البصة على ساحل البحر الأبيض المتوسط حتى الخيام بعد أن ضمت إلى فلسطين المحتلة . غير أن الحكومة اللبنانية تطلق الآن هذا الاسم على مشروع المياه الذي يروى الجنوب من الليطاني واسمته " مصلحة مياه جبل عامل " .

ولا شك أن جبل عامل من المناطق المهضومة حقوقها في لبنان منذ عهد الاحتلال الفرنسي مما أدى إلى تخلفها إلا أنها استطاعت أن تتطور عن طريق الجهود الفردية بسرعة مذهلة بعيدا عن السلطات الحاكمة .

---

(١) سماك العاملي شاعر أموي



## الفصل الثامن

\*\*\*\*\*

الحياة السياسية والاجتماعية في جبل عامل قديما وحديثا

- ١ -

### الحياة السياسية

- ١ -

#### نظرة عامة

ان التاريخ السياسي لجبل عامل قبل الاسلام هو التاريخ الفينيقي المعروف لمدينتي صيدا وصور التاريخيتين وما بينهما كقانا والصرفند أما بعد الاسلام وحتى القرن الخامس عشر الميلادى أى على امتداد قرابة سبعة قرون فان التاريخ لتلك المنطقة من المعالم منقطع يشوبه الكثير من الغموض ولا يحكمه الترابط المنطقى للأحداث التى مز بها هذا الاقليم . وكل ما وصلنا من أخبار لا يعدو بعض الحوادث الصغيرة والمتفرقة التى سوف نتحدث عنها بشئ من الاختصار . . . ففى صدر الاسلام نمسك ببعض الخيوط التى تقودنا الى دخول الماملين فى الاسلام . . . ومن ثم دخولهم حلبة الصراع السياسى الذى تفجر فى الأمة الاسلامية وظهرت بوادره منذ خلافة عثمان ابن عفان . . .

من المعروف أن عثمان بن عفان ، كان قد نفى أبانذر الفخارى الى الشام حيث طارده هناك معاوية بن أبى سفيان ، فتقاذفته البلدان ، الى أن حظ به الترحال فى البلاد الماملية ، حيث احتضنه سكانها وانضوا تحت لوائه وآمنوا بدعوته الملحة لأهل البيت . . . . . ولسنا الآن بصدد الحديث عن أسباب الخلاف بين عثمان ومعاوية من جهة وأبى ذر من جهة أخرى فجميع كتب التاريخ تتحدث عنه وعن تصليب أبى ذر فى تطبيق الشرع وشهاون عثمان واستهتار معاوية . . . المهم أن الماملين قد تشيعوا منذ ذلك التاريخ لأهل بيت رسول الله ، وما زالوا على تشيعهم حتى يومنا هذا ، ومن الآثار التى تركها أبو ذر فى جبل عامل ، مسجد فى ميس الجبل ، وآخر فى الصرفند ، وقد اتخذ من هاتين القريتين مقرين لدعوته والأولى تقع فى الجنوب الشرقى لجبل عامل على حدود فلسطين والأخرى تقع على ساحل البحر المتوسط غربا وما زال هذان المسجدان يسمران باسم أبى ذر حتى يومنا هذا . . . . .

ويمد ذلك نستطيع أن نربط بين تاريخ الشيعة وتاريخ جبل عامل ، فتاريخ  
العاملين هو تاريخ الشيعة وما عانوه من ظلم واضطهاد ، عبر تاريخهم الطويل على  
يد الأمويين والمباسبين ثم العثمانيين فالفرنسيين أخيرا . وأن التسلط كان يتمكس  
بأشكال مختلفة على حياة العاملين حيث صاغ نفسياتهم المضطربة الخائفة المنتهضة  
الحاقدة والجزئية أحيانا ، والصابرة المرتقة أحيانا أخرى . . . لقد انعكست أساة  
إلهاشيين بكل أبعادها على تصرفات العاملين ابتداء من أمير المؤمنين على بن  
أبي طالب مروراً بالحسن والحسين وانتهاء بالمهدي المنتظر . . .

وقد سجل التاريخ الصراع الرهيب بين السلطان اسماعيل شاه الصفصوري  
الشيخي والسلطان سليم الذي انتصر على الشيعة وأباد منهم قرابة السبعين ألفاً في  
أيام معدودات ثم تلك المجازر التي تعرضوا لها في الكرخ أيام المباسبين (١) . .

وقد أثرت أساة كربلاء بشكل خاص على العاملين وتركت بصماتها ظاهرة  
واضحة في تراثهم الفكري والأدبي يتجلى ذلك في الثروة الضخمة في رثاء أهل البيت  
التي تركها شعراؤهم . .

أما في العهد العثماني فإن العاملين لم يختلفوا عن غيرهم من المسلمين  
فيما عانوه من ظلم واضطهاد تعنصراً يبين أحيانا وتمصبا أحيانا أخرى . . ولا يمتسبر  
ذلك تمريضا منا أو تجنيا فللشيعة الامامية - كما هو معروف - آراءهم التي ينفردون  
بها ويختلفون فيها عن النيسيين بل وقد تتعارض تلك الآراء مع معتقدات المذاهب  
الاسلامية الأخرى التي يتمذهب بالحكم العثماني بأحدها وهو المذهب الشافعي وهذا  
ما حدا ببعض الشيعة العاملين وذوي النفوذ منهم أن يخفوا مذهبهم تقية وظهرون  
مذهب الشافعية كما فعل شبيب باشا الأسعد الذي ذكر في مقدمة ديوانه المطبوع  
عام ١٣٠٩ هـ في دار الطباعة المأمرة الهمايونية " بترخيص من " نظارت المصارف  
الجليلة " من أنه شافعي المذهب حيث قال " أما بمد فيقول المبد الكثير الزلل  
القليل العمل ، أسير الخطايا والذنوب . . . الفقير لربه الغني الواحد الأوحسد  
شبيب بن علي بك الأسعد المحمد المحمود النصار الأحمدم النصار الوائلي القحطاني  
نسبا الشافعي مذهبا البشاري مولدا " (٢) .

(١) مراجع تاريخ العرب الحديث لزاهية قدورة

(٢) مقدمة الديوان ص ٢ والبشاري نسبة الى بلاد بشارة وهي بعض نواحي جبل عامل  
التي كان يقيم فيها الشاعر .

فلو لم يتدارك الشاعر نفسه بهذه " الشفاعة " لما ظهر ديوانه فلا بد له اذن من هذه التأشيرة المذهبية ، علما أن هيبيا هذا شيمس بن شيمس والد شيمس وأحفاده الذين ما زالوا يوثنا هم من زعماء الشيعة الامامية وهذه الطريقة في التخفي هي ما كان يطلق عليها اسم " التقية " حماية للتقوى من جهل المتحصنين الجاهل .

هذا ومن جهة أخرى كان جبل عامل تبعا لموقعه الجغرافي ما بين فلسطين ودمشق وصيدا ، يلحق سياسيا لاحدى هذه الولايات فهو اما أن يكون تابعا لولاية دمشق ، واما أن يكون تابعا لولاية صيدا ، وفي الغالب لصفا ، وهو على هذا يخضع لسيطرة ونفوذ صاحب الشأن في هذه الولايات يقول ساطع الحصري : " كان جبل عامل يشكل جزءا من بلاد الشام التي انتقلت الى سيطرة الدولة العثمانية بعد معركة مرج دابق سنة ١٥١٦ م . لذا كانت الادارة فيها صورة مصغرة عن الادارة العثمانية العامة التي قسمت البلاد اداريا وعسكريا الى آيالات والايالات الى ألوية وسناجق وكان كل لواء يضم مقدارا من التيمارات والزعامات وكان يعهد لشؤون الولاية الى باشا يسمى " بكركي " ويعهد بشؤون اللواء الى بك يسمى سنجق بكى " (١) وكانت الدولة تمنح الايالات والسناجق بطريق الالتزام - المزايدة لمن يقدم لها أكبر مبلغ من المال وله بعد ذلك أن يحل محل الدولة في السيادة والامارة المطلقة على المقاطعة عسكريا وماليا . وكان الوالى يجبى الاموال السلطانية من عماله مباشرة أو بتلخيص المقاطعات الداخلية في ولايته الى أرباب الزعامة فبناتها الامراء وهؤلاء يعطونها أيضا للمقدمين والمشايخ " (٢)

وعلى ضوء ما تقدم يتضح مقدار ما كان يتعرض له المواطن العاملى من ضغوط فهو مضطر لدفع الاموال لسيد المباشر وسيد المباشر سيد نعمها بدوره لمن هو فوقه الذى التزمها كذلك من هو فوقه وهذا الأخير يضطر لدفعها للوالى أو السنجق وكل يتبارى مع الآخرين لدفع الأكر مع الاحتفاظ لنفسه بحصة الأسد ويبقى المواطن هو المفلوب الأول والأخير . . . فيكظم الخيظ وضمر الحقد على الدولة العثمانية . . . وقد نما هذا الحقد وما زال ينمو حتى أصبح فرضا على كل نظام ينحرف من جادة الصواب وهذا ما سنراه فيما بعد عندما ندرس الشمر العاملى . . .

(١) البلاد العربية والدولة العثمانية لساطع الحصري جامعة الدول العربية معهد الدراسات ورسالة محمد سعيد بسام لشهادة الكفاءة بكلية التربية اللبنانية ص ٢٤  
(٢) المجتمع السوري فى القرن الثامن عشر لجرجن بنى - المباحث م ٥ ص ٢٢٧  
سنة ١٩١٣

أما علاقة الماملين مع لبنان فلم تكن حسنة في يوم من الأيام وذلك لعوامل كثيرة أهمها المذهب والدين . . . ففي حين كان الماملون على إسلامهم وتشيعهم كان اللبنانيون المسيحيون يحمل حاكمهم على استرضاء السلطان بشتى الطرق منافقاً حيناً وراشياً حيناً آخر وبتمرداً أحياناً أخرى عندما يتلقى الدعم والاذن من الأوروبيين ولذلك كان يتحين الفرص للانقضاض على الماملين لفرض السيطرة وسرقة الأموال لتقديمتها لولاة الدولة العثمانية بقصد الرشوة . . . وقد لعب هذا دوراً بارزاً في تمهيق الهوة بين اللبنانيين والماملين . وكثيراً ما كانت تنشب الحروب بين الفريقين حيث يتبادلان النصر والهزيمة ويميزان ذلك كان وما يزال العلاقات الخارجية والتحالفات مع الفرس فمئذ ما كان يتحالف الماملون مع الفلسطينيين فان النصر يتحالفهم وعندما يتحالف اللبنانيون مع الوالي التركي والأوروبيين فلهم النصر (١) .

أما بالنسبة للسياسة الداخلية فان العائلات الاقطاعية المختلفة كانت تتنازع في النفوذ والسلطة في الجبل وأبرز هذه الأسر آل علي الصغير وشكر ومنكر وصعب والزين وبوسودون وغيرهم (٢) يقول سليمان ظاهر :

" بروز آل الزين في بلاد بشاره وساحل صور سنة ١٠٩٥ هـ ١٦٨٣ م والمقدمون - الخزرجيون في مقاطعة جزين وآل منكر في مقاطعتي الشومر والتفاح وآل صعب في مقاطعة الشقيف ثم آل علي الصغير في بلاد بشاره الجنوبية وهؤلاء تقدموا على جميع الأسر العاملة في المنتصف الثاني من القرن الثامن عشر عندما كان زعيمهم ناصيف النصر شيخ مشايخ جبل عامل " (٣) " وآل شكر في بلاد بشاره وساحل معركة وآل برو في جبل الريحان وآل داغر في منطقة انصار وآل شامي في منطقة بنت جبيل " (٤)

وسنثبت هنا بعض الاخبار القصيرة ودون أن نعلق عليها حيث تصور لنا مقدار ما كانت تعانيه البلاد من فتن وفوضى واضطراب :

في أواخر القرن السابع عشر كان مشرف من آل علي صغير وقد انتهت اليه زعامة الاسرة المذكورة قد سيطر على زعامة جبل عامل .

(١) (٢) راجع تاريخ جبل عامل لمحمد جابر صفا " وللبحث عن تاريخنا في جبل عامل

لعلى الزين ولبنان في عهد الامراء الشاميين لحيدر أحمد شهاب

(٣) المرغان م ٨ ص ٢٦٣ - ٣٢٠

(٤) للبحث عن تاريخنا في جبل عامل لعلى الزين ص ٣٦٣ ط ١٩٢٣

في سنة ١٦٩٨ م أعلن المصيان على ارسلان باشا والى صيدا وقبض على جماعة من رجاله الا أن الوالى حرض الأمير بشير الأول على مشرف وأعطاه ولاية صفد ومقاطعات جبل عامل \* فزحف بشير الشهابي على جبل عامل وهزم الماملين في " المزرعة " وقبض على مشرف وأخيه الحاج محمد ومدبرهما الحاج حسين المرجى وأرسلهم جميعا الى ارسلان باشا الذي حبس مشرفا وأخاه وقتل حسين المرجى \*

تولى الأمير بشير بذلك على جبل عامل وصفد وول عليهما الأمير منصور الشهابي يماونه الشيخ عمر بن أبي زيدان \* وكان آل صعب ومنكر الماملين حكام مقاطعة الشقيف واقليمي الشومر والتفاح قد حضروا الى الأمير وأطاعون \* \* \* \* \* وذلك أقرهم على بلادهم (١)

### حروب الماملين مع اللبنانيين وخروجهم على العثمانيين

استمرت روح المدا \* متفشية بين الماملين واللبنانيين واستشرت الممارك بين الفريقين واشتد لهيبها فهي ما أن تنطفئ نيرانها حتى تعود ثانية للاعمال وأبرز هذه الممارك :

١ - معركة النبطية عام ١٧٠٧ م وقد خاضها الماملون ضد الأمير حيدر الشهابي وانهزموا فيها وفقدوا أحد أجلة علماءهم وهو الشيخ يونس \* أما أسباب هذه المعركة فهي رفض الماملين حكم الأمير حيدر وشوقهم الى الاستقلال الذاتي وكانوا ضد الدولة العثمانية \* (٢)

٢ - معركة " القرية " سنة ١٧١٩ م مع الأمير حيدر نفسه الذي انتصر ثانية وأحرق البلاد ونهب خيراتها \*

---

(١) لبنان في عهد الامراء الشهابيين لحيدر أحمد شهاب ص ٥ - ٦  
(٢) الشدياق ج ٢ ص ٣١٢ ( كتاب أخبار الأعيان في جبل لبنان للشيخ طنوس الشدياق ١٨٥٩ ) \*

٣ - معركة انصار سنة ١٧٣٣ م ١١٤٧ هـ يقول الشيخ على سببتي عنها :  
" وصارت وقعة أنصار مع الأمير ملحم وأسر من الشيعة ألف وأربعمائة وكانت  
الوقعة بفتوى من الشيخ نوح ولعل ذلك من أثر التعصب المذهبي " (١) .

٤ - معركة عام ١٧٤٣ م ( كانت الوقعة بين مشايخ بني متوال وأهالي وادي التيم  
وصمهم دروز جبل الشوف وكانت الكسرة على الدرروز وعسكر وادي التيم وقتل منهم  
مقدار ثلاثماية رجل وأحرقت المتاولة جميع قرايا وجمعهم ثم اجتمعت المتاولة  
في النبطية وأرادوا أن يفزوا جبل الدرروز فمنهم وزير صيدا " (٢) .

٥ - معارك عام ١٧٤٩ م ١١٦٣ هـ وقعت معارك جبع - الخربة - القليعة .  
ففي جبع كان الأمير ملحم يغير على الماملين فهدم وحرق ولحق بكوكبة من  
فرسان الشيعة مقدارها سبعمون فارسا عند دير قانون النهر حيث هزمهم وقتل  
مراد نصار شيخ الكوكبة ثم ارتد عندما قام عليه الماملون . ثم اجتمع الماملون  
على أميرى حاصبيا ورأشيا وهما خلفاء ملحم وكان الشيخ ظاهر المر مع الماملين  
فالحقوا بالشهابيين هزيمة ساحقة خسر فيها هؤلاء أكثر من ألف قتيل ، (٣)

٦ - معركة كفر رمان عام ١٧٧١ م / ١١٨٥ هـ مع الأمير يوسف الشهابي انتصر فيها  
الماملون وخسر يوسف فيها ١٥٠٠ قتيل وكان المتاولة قد طلبوا الصلح من  
يوسف الا أنه رفض فلحقت به الهزيمة ولهذا المعركة أهمية أدبية حيث أثارت  
الزجالين والشعراء وحركت قرائمهم كما سنرى فيما بعد - عند شعاعه وغـيره  
من شعراء الزجل .

يقول الشدياق أن عدد المتاولة كان في هذه المعركة أربعة آلاف رجل متحالفين  
مع الفلسطينيين في حين كان عدد اللبنانيين زهاء المشرين ألفا " (٤) .  
هذا وأورد طنوس الشدياق خبرا عن احدي الممارك التي كما قد ألفتها اليها  
على الشكل الآتي :

(١) على سببتي - العرفان م ٥ ص ٢١

(٢) حيدر أحمد شهاب ص ٣٤

(٣) سليمان ظاهر في العرفان م ٢٤ ص ٩٤٢ والشيخ على الزين في " للبحث  
من تاريخنا ص ٤٤٠

(٤) طنوس الشدياق ص ٣٣٠ على الزين ص ٤١٩



" سنة ١٧٠٠ خرج الشيخ مشرف بن علي الصغير المتوالي اليمنى صاحب مقاطعة بلاد بشاره عن طاعة ارسلان باشا وقبض على بعض غلمانه وقتلهم . فاستنهض الوزير البذكور الأمير بشيرا لقتاله وأطلق له ولاية صفد مع مقاطعات جبل عامل الثلاث وهى مقاطعة بلاد بشاره ومقاطعة اقليمى الشمار ( الشومر ) والتفاح ومقاطعة الشقيف فجمع الأمير من رجال القيسية ثمانية آلاف مقاتل وزحف بهم الى قتال مشرف اليمنى فالتقى به فى قرية المزروع من بلاد بشاره واصطف الفريقان للقتال . ولم تضطرم نساى الحرب بينهم الا قليلا حتى انكسرت رجال مشرف وهلك منهم خلق كثير . وهب على مشرف وأخيه الحاج محمد ومدبرهما حسين المرجى فأرسلهم الأمير الى ارسلان باشا يقتل الوزير الحاج حسينا وسجن مشرفا وأخاه ودعى الأمير من صفد الى جسر المعاملتين فوضع الأمير ابن أخيه الأمير منصورا واليا على صفد . وجعل تحت يده أبا ظاهر عمر بن أبى زيدان الصمر المشهور شيخا على تلك الديار لأنه قيسى . وحضر الى الأمير بنو منكر المتاولة أصحاب اقليمى الشمار ( الشومر ) والتفاح وبنو صمب المتاولة أيضا أصحاب مقاطعة الشقيف ودخلوا فى خاطره فقرره على مقاطعاتهم (١) .

وقول طنوس الشدياق أن الوزير " أسعد باشا العظم والى دمشق " كان - يستجد الأمير ملحم كثيرا ويستشيره فى مهفاته وثق به متاولة جبل عامل .

وفى " سنة ١٧١٣ أظهر المتاولة الشيمية أصحاب جبل عامل الخروج من طاعة سعد الدين باشا العظم والى صيدا وامتحموا عن أداء الاموال الاميرية وشرعوا يمشون (١) مفسدين فى جوارهم وتناولوا على اقليم التفاح التابع ولاية الأمير " (٢) .

وشير الشدياق الى معركة النبطية التى جرت عام ١٧٧٠ م . بقوله :  
" سنة ١٧٧٠ م جمع الشيخ على جن بلاط رجاله وسار مع الأمير يوسف الشهابى الوالى الى قتال الصفيرية والصمبية المتاولة ولشيخوخته بقى فى صيدا محافظا لها فأبقى عنده شونة من رجاله وأرسل الباقي مع أحزابه صحبة الأمير الى قرية النبطية . ولما أشار الشيخ عبد السلام العماد على الأمير بأذى بنى منكر المتاولة أصحاب الشيخ على وأذاهم المسكر اغتاض جدا وبعث الى أحزابه سرا أنه متى صارت المصاف ينفضوا بلا قتال

(١) سبق وذكرنا أن هذه المعركة جرت عام ١٦٩٨ م . بناء على رواية حيدر احمد شهاب

(٢) طنوس الشدياق ص ٣١٩ .

ففعلوا فانكسر الأمير يوسف بمسكوه في النبطية وقتل منهم نحو ألف وخمسمائة رجل \* (١)

وفي عام ١٧٧٣ ظهرت النفرة بين الأمير يوسف وعثمان باشا فأتى الوزير بمسكوه الى القرعون وخيم في صحراء بزالياس \* وتحارب الفريقان ولم ينتصر أحد \* فكتب الأمير الى ظاهر العمر والمتاوله يستجدهم فأجابوه فقدم الشيخ على بن ظاهر المذكور والشيخ ناصيف النصار كبير بني على الصغير بجيش وافر ونزلوا في قرية القرعون \* ولما بلغ عثمان باشا قدوم المساكر دخله الهلع والرعب وتقلقل عسكره ففر هاربا تلك الليلة الى دمشق تاركا المدافع والخيام والعلائف في المنزلة \* (٢)

وهكذا افان خلاف العاملين مع اللبنانيين كان تقليديا كما أن ثورتهم على العثمانيين استمرت زمنا طويلا فهي ثورة على المظالم والمفاسد ثورة على القهر والاستبداد والانحراف \* ولم تكن تلك الثورة متكافئة مع الدولة فهي في ضعف متناه من حيث العدد والعدة والدولة بقوتها الضاربة \* \* \* يضاف الى ذلك أن اللبنانيين وجلهم من الدرور والنصارى كانوا دائما ضد العاملين يعملون للايقاع بينهم وبين العثمانيين وعلى كل حال فهم لم يتحالفوا أبدا مع العاملين فهم اما مع العثمانيين أو مع الأوروبيين \* \*

أما ولاية دمشق وصيدا من العثمانيين فكانوا يستعينون بأمراء اللبنانيين للقضاء على العاملين وخاصة عندما كان العاملين يتحالفون مع الفلستانيين وبالأخص أيام ظاهر العمر ففي عام ١٧٤٢ م اجتاح سليمان باشا والى دمشق جبل عامل وهو في طريقه لتأديب ظاهر العمر الا أن المصائب التي لحقت بجبل عامل تفوق مصائب الحرب فيما لو كانت مع أهاليه \* وفي عام ١٧٣٨ م زحف ابراهيم باشا المظم والى صيدا بعد مضايقات شتى على بلاد الشقيف وقتل الشيخ أحمد الفارسي الصمبي وبعض أولاده \* (٣)

(١) طنوس الشدياق ص ١٤٢ وقد ذكر الشيخ على الزين هذه المعركة على أنها عام

١٧٧١ م

(٢) المرجع السابق ص ٣٣٥

(٣) على الزين ص ٤١١

(٣)

### العاملين والفلسطينيون

لم يكن بين العاملين والفلسطينيين معارك تذكر فالمداء لم يكن مستفحلا بين الفريقين والخصومة لم تكن متمكة في نفوس القوم كتمكثها فيما بين اللبنانيين والعاملين فقل أن نسمع بوجود معارك مع الفلسطينيين اللهم الا ما كان في عهد الجزائر أما في عهد ظاهر العمر فهناك معارك محدودة وسرعان ما تتحول الى معاهدات وتحالفات ففي عكا وقع ناصيف النصارزيم العاملين اتفاقية مع ظاهر العمر عام ١١٨٠ هـ ١٧٦٥ م (١) وبعد عام من تلك الاتفاقية عكر صفو العلاقات بين الفريقين ظهور اطماع ظاهر العمر عندما أحس أن العاملين في خلاف مع بعضهم فبعث الى ناصيف النصار يطلب منه التنازل عن بعض القرى الحدودية ( يارون والبصة ) زاعما أن هاتين القريتين تابعتان لفلسطين " فارسل له ناصيف الجواب بالرفض وأظلم القول ومن جملة ذلك قال له : لا تظن أننا نظير سوانا فوالله أنا عندنا مقابل سيفك سوفسا أحد منه ومازاه كيدك مكافئ كثيرة فالأولى بك أن تدعنا غافلين عنك باعتدائك على جيراننا والآن والله العظيم انك تتدم لأننا نحن طالما بغى علينا فلانصفنا من الباغي وعاهدنا فقمنا بمهدنا وكنا من أعظم أنصار أصحابك فدونك الأمرين أنت ورأيك ونحن نرى فيما بيد وملك والسلام "

الا أن الحرب اشتعلت بين الفريقين وانتهت بهزيمة ظاهر العمر الذي خسر مائة وخمسون قتيلاً بينما خسر العاملون عشرين قتيلاً ٠٠٠ ثم عقدت بعد ذلك معاهدة صلح اسقط بموجبها ظاهر العمر ربع الميصرى المقرر على جبل عامل \* ففرح المتاولون بذلك لأن الباشا كان يكرههم للدين وحدهم من الروافضى " (٢)

والجدير بالذكر أن هذه المعركة واسمها معركة دولا ب طريخا قد أذكت روح الأدب عند العاملين وفتقت قرائح الشعراء وبرز في مدحها كل من ابراهيم يحيى و ابراهيم الحارص كما سنرى فيما بعد .

ومن ثم فاننا نرى أن ظاهر العمر والعاملين كانوا بعد ذلك في حلف شبه

(١) على الزين ص ٤٤١

(٢) تاريخ ظاهر العمر لبخائيل نقولا الصباغ ص ٣٩ - ٤١

دائم ولم يمكّر العلاقات مع الفلسطينيين الا ما كان على عهد الجزائر الذي " تابّع حملته على الماملين بجيش مؤلف من الأكراد والأتراك وأعلى السيف بهم واستباح أعراضهم ونهب أموالهم ٠٠٠ وكانوا يبيعون المرأة بعشرة مصاري وكان الرجال يساقون إلى عكا حيث ينتظرهم الموت على الخازوق وقد سيطر في عهد الجزائر الخوف والجزع والذعر الشديد " (١)

أما في القرن العشرين فقد تغيرت المقاييس وانقلبت المفاهيم وسيطرت الأفكار القومية على الماملين والفلسطينيين مما وقد تلوثت العلاقات بهذا اللون المشتمك فالنضال ضد الدخلاء موحد إذ أن الشعور القومي والديني واحد فوق الماملين ون جنبا إلى جنب مع الفلسطينيين في كفاحهم ضد الفرنسيين والانكليز والصهاينة فيما يمد واستمرت الملحمة قائمة بين الشعبين حتى يومنا هذا ولا داعي للدخول في التفاصيل إذ أن الشعور الماملّي سوف يعمّكس هذا الاتجاه عندما نتعرض له في اتجاهه القومي وهو الذي يترجم أحاسيس الماملين ومشاعرهم تجاه اخوانهم \*

(٤)

#### علاقات الماملين مع مصر

كان كل من علي بك الكبير وظاهر العمر والماملين يعتبرون في عداد الخارجين على الدولة العثمانية \* لذلك كانت الدولة عن طريق ولايتها تتحين الفرص لضرب هؤلاء وكان عثمان باشا والي دمشق يترصد لهم ولما علم أن ظاهر العمر يحاصر ولده علي فسي عكا زحف تجاه فلسطين لضرب ظاهر والماملين الا أن ظاهر استنجد بعلي بك الكبير فأرسل له حملة بقيادة اسماعيل بك عام ١٧٧٠ م وقد تمكن عثمان باشا من محاصرة اسماعيل بك الا أن ظاهر والماملين بقيادة ناصيف تمكنوا من فك الحصار والحاق الهزيمة بعثمان باشا الذي ولى الادبار وعاد إلى دمشق \*

(١) العرفان م ٢٨ ص ٨٢٢ وثيقة الركيتي

" ثم زحفت السناجق المصرية وظاهر الممر ومشايخ العاملين الى المنزيب لقطع الطريق على عثمان باشا الذي كان متجها الى الحاج ولكن اسماعيل بك أجبر عن القتال متذرا بحجة واهية فانتهت هذه الحملة دون أن تجرى المعركة بينهم " (١)

وقد تمززت العلاقات مع مصر فازدهرت التجارة " بين صور ودمياط في مصر فقد ذكر أن جرجس مشاققة كان يتعاطى تجارة التبغ وصدورها الى مصر . وقد تمكنت سلته بمشايخ آل الصغير تحكام بلاد بشارة والشقيف الشيعيين حيث كان يشتري منهم - حاصلات أراضيهم الواسعة من التبغ وفي ١٧٥٢ م اضطرته المصلحة أن يقوم من صيدا الى صور فانتقل اليها لتسهيل تجارته مع مشايخ العاملين المتاولة القاطنين في جوارها والذين لهم من أغلالها النصيب الوافر مثل التبغ والحبوب والأخشاب " (٢)

---

(١) المقتطف ص ٢٨ - ٢٧٦

(٢) مشاققة ص ٦

هذه صورة موجزة عن الحياة السياسية لجبل عامل فيما قبل القرن العشرين نستشفها من تلك الاخبار الموجزة التي استقينها من بطون كتب التاريخ ونعمود لتلخيصها كالآتي :

علاقات جيدة قديم الفالب مع اللبنانيين وجيدة في الفالب مع الفلسطينيين وحسنة مع المصريين وسينة جدا مع العثمانيين الا أن حياة الماملين ما كانت تعرف طعم الاستقرار والهدوء والطمأنينة فأيديهم دائما على الزناد وسيوفهم مسلولة . هذا ومن جهة أخرى كانوا يخضعون لحكم أصحاب النفوذ من مشايخ المائلات الاقطاعية التي ذكرنا أبرزها فيما تقدم .

ومع مطلع القرن العشرين وبداية سقوط الدولة العثمانية شهد جبل عامل تغيرا ملحوظا على صعيد الزعامة وعلى صعيد الكفاح فقد نشأت في الجنوب جمعيات عاملية تزعم أبرزها عبد الكريم الخليل وغيره وكان هدفها الاجهاز على القبول العثمانية وتحقيق الاستقلال الذاتي لا لجبل عامل وحده بل للبنان الموحد . . . . . وكذلك انتبهت الى جانب المائلات التقليدية عائلات أخرى كآل عيران والخليل والمبدلله وسواهم كما ظهرت الأحزاب السياسية المختلفة فهناك أحزاب هي أشبه ما تكون بالجمعيات كحزب النهضة والطلائع فالأول لآل الأسد والثاني لآل الخليل وعيران . وهناك أحزاب أخرى ماركسية وقومية ودينية تأسست في جبل عامل كالحزب الشيوعي والبيشي وحركة القوميين العرب والاخوان المسلمين وحزب التحرير الاسلامي والقوميين السوريين الى جانب عدد كبير من الجمعيات والنوادي . أما بعد الخمسينات فقد تغير الوضع حيث أضيف الى تلك الأحزاب تنظيمات فلسطينية جديدة كفتح ومنظمة التحرير الفلسطينية والجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية والصاعقة وحزب العمل الاشتراكي والبحث ولهذا التنظيمات أجنحة عسكرية وأخرى سياسية وكلها في جبل عامل .

عودة قليلة الى الوراء نرى أن الماملين حاربوا العثمانيين كما حاربوا الفرنسيين وحربهم للفرنسيين كانت تتم بالدقة والشراسة لدخول عوامل جديدة للحرب والسياسة فبرز على عهد العثمانيين نهر الفاعور وعلى عهد الفرنسيين صادق الخمزة وأدهم وأدهم هذا كان الشرارة الأولى لثورة الدروز على فرنسا وهي ما تعرف بالثورة السورية

وبعد اعلان دولة لبنان الكبير ضم جبل عامل رسميا للبنان ولكنه بقي في مؤسسية  
الركب وعانى الكثير من الحرمان مما دفع بشباب جبل عامل للانخراط في الأحزاب  
الثورية التي تؤمن بالعنف الثوري كما سبق والمساهمة في تأسيس الجمعيات والنوادي .

هذه خلاصة الحياة السياسية وانعكاساتها في جبل عامل وهي نفسها الباعث  
والمحرك لقرائح العاملين وتسوف نلمع آثارها في نتاج جميع الشمرء العاملين  
الذين سجلوا بمدساتهم الفكرية كل خلجة من خلجات قلوب العاملين كأصدق ما يكون  
التصوير والتسجيل فنراهم يبكون ويضحكون ويثورون ويتحمسون . . بهجون ويرثون وهذه  
هي طبيعة الشمرء وما أكثرهم في جبل عامل قديما وحديثا .

أما في عصرنا الحديث أي في القرن العشرين فقد تلونت علاقات العاملين  
مع جميع أشقائهم في الداخل والخارج بلون كفاحي قومي وطني فهم مع الجميع ضد  
العدو المشترك . الاستعمار والصهيونية وقد تطورت علاقاتهم مع المصريين فزنب فـسـواز  
عاشت في كف المصريين ومارون النقاش وتجرى زيدان ومحمد سليمان جواد فكل هؤلاء  
العاملين زاروا مصر وعاشوا فيها ثم اتجه العاملون إلى مصر كطلبة علم وقويت العلاقات  
وهي مازالت وستبقى مستمرة إلى ما شاء الله .

## الحياة الاجتماعية في جبل عامل

إذا كانت الحياة الاجتماعية لأي شعب من الشعوب هي مجموعة العبادات والتقاليد والأعراف المتبعة في الحياة اليومية لهذا الشعب والتي تتحكم في علاقات الناس مع بعضهم البعض في الأفراح والأحزان وما يدور في تلك هذين الاحساسين من مشاعر وانفعالات فان جبل عامل كجزء من الأمة العربية لا يختلف بكثير أو قليل عن أقطار هذه الأمة وعلى الأخص عن فلسطين وسوريا ولبنان والاردن فالقوانين أو الأعراف التي تربط الجار بجاره والقريب بقريبه والأب بأبنائه وذوي رحمه والكبير بالصغير والتي تنظم العلاقات الأسرية ما بين الزوجة وزوجها وتربط الأسرة بروابط الحب والتقدير وتنظم طقوس الزواج والطلاق والمآدات المتبعة في الأعياد والمواسم والزيارات وما شابه ذلك هي نفسها المتبعة في الأقطار المجاورة مع بعض الاختلاف الجانبي الذي لا يمس الجوهر . وقد عايشت جماعات عربية متباعدة في المشرق العربي والمغرب وما بينهما في مصر والسودان فوجدت أن المآدات المأتمية هي صورة عن عادات وتقاليد أشقائنا العرب . إلا أن هناك عادات مستجدة طرأت على المأتميين مع المذهب الديني وهي تشبه إلى حد ما طرق الصوفية في البلاد الأخرى فالمأتميون لا يتزوجون ولا يقيمون الأفراح في الأشهر الحرم لما لها من قداسة وعلى الأخص في شهر المحرم الحرام وصفر وأيام عاشوراء وهي المشرفة الأولى من شهر محرم ، ففي هذه الأيام يخرج المأتميون إلى المساجد والنوادي الحسينية ، فيقيمون المآتم ويبكون الحسين وأهل بيت رسول الله ، ويندبون ، ويلطمون ، ويلبسون السواد ، حدادا على أهل البيت ، ويخرجون لزيارة قبور موتاهم التي يبنون عليها غالباً ، ولم تعد عادة البناء على القبور مختصة بالمأتميين وحدهم ، فهي منتشرة في مصر والشام والمراق وقلت بأن هذه المآدات طارئة لأن عصرنا هذا يشهد عزوفا عنها وإقلاعا عن مثلها خاصة وأنها ليست أصيلة بل إنها دخلت نتيجة حوادث طارئة عصفت بالاسلام والمسلمين في يوم من الأيام .

أما ما تبقى من عادات فهي مشابهة لمآدات وتقاليد أشقائنا العرب .



كان المجتمع العاملى ينقسم الى ثلاث فئات أو طبقات :

- ١ - الأعيان
- ٢ - رجال الدين
- ٣ - عامة الشعب

أما الأعيان فهم الزعماء المحليون من أبناء المائلات وخواصهم من مقاطعجية  
ولتريمين وشايخ ووكلاء عينوا من قبلهم .  
وكان الاقطاعى ينفذ فى عامة الشعب أحكامه " غير أنهم لم يكونوا عبيد الأوصاب  
الاقطاعات ارقاء لهم " (١) .

وأما رجال الدين فهم السادة والشيوخ المجتهدون والسادة من أهل البيت  
والشيوخ المجتهدون فهم من عامة الشعب ٠٠٠ ودرسوا العلوم الدينية والفقهية وكان -  
لهؤلاء العلماء سلطة كبرى على عامة الشعب والزعماء على حد سواء .

وأما عامة الشعب فهم الطبقة المسحوقة المحرومة . . . وهم الذين يدفعون -  
الضرائب على شكل ( ميرة - حلاوة - عهدية - هدية - خرة ) كل ذلك من  
أعمالهم بالزراعة وأن تبقى لهم شئ " والا فيعيشون فى ضنك وحرمان  
مطلق . . . (٢) .

وحكاية الضريبة هى حكاية الانسان المغلوب على أمره الخاضع لصنوف السافل  
والارهاب فالميرة هى الضريبة التى يدفعها المواطن على الأرض حسب مساحتها وكثيرا  
ما كانت هذه الضريبة ترهق كاهل الفلاحين ما يضطرهم للتنازل عن الأرض الى رجال  
الاقطاع وهؤلاء بالتالى يتهبون من الميرة بالطرق الملتوية وتحول المزارع من مالك  
الى أجير يعمل بقوته وقوت عماله . . . والحلاوة هى ما يترتب على المواطن عندما ينجب  
ولدا فانه ملزم بدفع الحلاوة الى ذوى الشأن وأن كان الالزام لا يأخذ شكلا . . .  
الا أنه تبعا للمادات والتقاليد يصبح المتهرب عرضة للسخرية من الجميع . . .  
والعهدية تحمل معناها ففى الأعياد يهرع الناس الى البيك أو الباشا محملين بالهدايا . . .  
(١) (٢) فرنسوا فولتى - سوريا ولبنان وفلسطين فى القرن الخامس عشر - تحرير  
حبيب السيفى - المطبعة المخلصة ١٩٤٩ م ص ٩٢

أما السخرة فهي " واجب " يقوم به المواطنون من زرع وحصاد وجنى للمحصول فسى حقول الوجها والزعما وأبناء المائلات . . . هذه كانت تأخذ طابعا اجتماعيا باستثناء الميرى فانها للدولة وكذلك نفقات اطعام الجنود وخيولهم أثناء الحرب والسلام على السواء عند ما يرايطون على الحدود .

وهناك ضريبة من نوع آخر غريب بل هي قرصنة " مشروعة " وذلك أن بعض القبائل العربية والبدو في حوران كانوا يقطعون الطرقات وينهبون ولكى يكفوا اذاهم عن الناس فى القرى كان المواطنون يدفعون لهم ما يسمى بالاتاوة وهى ما تعرف ايضا باسم الخوة " كل ذلك بسبب غياب الدولة . . . والويل ثم الويل لمن يرفض دفع هذه الضرائب .

كل ظروف القهر تلك كانت تطبع فى قلوبها مجتمعا متدمرا متأثرا عندما تتاح له الفرصة ، وكثيرا ما كان يظهر الابطال من صفوف الفقراء يشورون على الدولة وعلى رجال الاطلاع كعمر الفاعور فى حولا ، وصادق الحمزة فى سواحل صور ، وأدهم خنجر فى الزيرية وسواهم . . .

وإذا كان لا بد من الاسهاب قليلا فى الكلام عن المادات والتقاليد الاجتماعية فى جبل عامل فلأنها كانت الملهم للشعرا وسنأتى على ذكر تلك المادات فى السطور القليلة القادمة ، ومن ثم فأننا سوف نقرأوها فى أشعار الماملين وأصحابهم . . .

والحياة هى ما تنفرج عنه الطبيعة من فسحة ما بين الولادة والموت وكل ما يدور فى هذه الفسحة القصيرة هو عمل ارادى يقوم به الانسان ثم يتشكل بأشكال مختلفة فهو يبكى ساعة ولادته ولكن أهله يضحكون ولعله يضحك ساعة موته ولكن أهله يبكون وحاكية الضحك والبكاء تلك لها مستلزماتها فمادات الماملين عند الانجاب كمادات معظم الشموب ابتهاج بولادة الذكور وانقراض وقتور عند ولادة الأنثى . . . يخستن الطفل أو تظهر أسنانه فيحتفل الاهل ببساطة حيث يضمون أنواعا معينة من الطعام للاصدقاء والأقارب . . .

يختم الطفل القرآن الكريم فيقيد ه الشيخ بيمض " شالات حريرية ويرسله مع كوكبة من الأطفال لأهله وأمرهم بالآ يسمحوا لهم بفك " قيوده " الا عندما يحملونهم هدية " الشيخ أولا وهى قد تكون سكرآ أو شايآ أو بعض الحلوى أو كرشا " أو نقودا

أما الطفل فيكون له " نقطة " فيمنحه أبوه بمعنى ما يملك وكذلك تصنع أمه ابتهاجا به . . .  
عندما يشب الواحد من الماملين فإنه يسمح له بمخالطة النساء وعلى الطريقة  
المتبعة في الريف المصري حيث يتمكن من اختيار شريكه حياته والأفضل أن تكون تلك  
الشريكة من بنات العم أو الخال . . .

ثم تتم الخطبة بالمروس والمهر عادة ما يكون مقبولا فلا مخالفة في المهور عند  
الماملين اقتداء بقولة (ص) " خباركن ألكن مهورا " وتمتد حلقات الدبكة التي يحضرها  
الجميع وبعض الماملين كانوا يطلبون من العريس " عمدة " حتى يسمحوا له بنقل  
المروس " والعمدة " عبارة عن حجر ثقيل على العريس أن يحمله لبيان مقدار قوته  
وإذا فعل يأخذونه للحمام ثم يزفون له عروسته .

ولا بد من النقطة " وهي ما يقدم للمروسين من هدايا نقدية وغير نقدية  
كمرور للصدقة بين العريس وأصدقائه وهناك عادة في جميع هذه النقطة كأن يقف  
أحد الممرورين عندما يتلقى أول " نقطة " حيث يرفع عقيرته مناديا " شوتاش فلان  
دفع كذا . . . فتهيمه الآخرون فيدفع كل منهم ما تيسر . وهذه تذكرنا ببعض العادات  
المصرية والسلام المربع .

وفي ليبيا يحمل والد العريس دفترًا يسجل فيه أسماء " اللقطين " وقبيلة ما  
دفعوه واحتفظ العريس بهذا " السجل " ليقوم بسداده في المستقبل وهكذا . . . . .  
فالأعراس بالماملية هي أعراس عربية بالمعنى الصحيح .

وفي حلقات الدبكة يقوم المصلحون بدور هام للمصلح بين المتخاصمين فالكل  
" يقطرون " بالدبكة وإذا أحسن الناس أن هناك اثنين من المتخاصمين في الدبكة فإنهم  
يفرطون المقدم تدريجيا حتى يصبح المتخاصمان جنبا إلى جنب وإذا فشلت المحاولة  
فإنها تتكرر حتى تتم " الصلحة " . . . . . وليست الدبكة في جبل عامل وثقا على  
مناسبات الأعراس ففي كروم القنب والتين وفي الأعياد تمتد حلقات الدبكة حيث  
الصبايا والشباب وكبار السن أيضا فالفرح لا حدود له في السن وتبارى الشمسرا  
والزجالون بالأغاني فالدبكة لا تمتد بغير " المجوز " والشباب وعلى وقع الحانهم  
الشجية المذبة تتعالى الأهازيج وترتفع الأصوات بالأغاني الشعبية المحبوبة . . . . .

وعلى ذكر كروم الحنبل والتين فلا تحدد مواسمهما الاجتماعية بمواسمهما الانتاجية  
فمواسمهما الاجتماعية تمتد طيلة فصلى الربيع والصيف وبعضاً من الخريف من أواسط  
نيسان حتى أواسط تشرين الأول وفي الصيف ينتشر العاملون في حقولهم يتمازجون فسى  
الحصاد كما يتمازجون في الزرع ولا تجد في فصل الصيف من يقعد في البيت الا المقعد  
والطفل فكلهم كخلية النحل في عمل دائب متواصل فمن حصاد " الشكارة " (١) السى  
" دراستها " . . . وطلق على شهور الصيف في جبل عامل اسم " القحظة " أما الآبار  
فقالها ما تكون " شراكة " بين العائلات في الضيعة حسب التوارث فلكل حسب ما أورثه  
والده جرة أو جرتان يوتيا أو كما يتفق الشركاء ذلك أن الأب يحفر بئراً وقيل أن يموت  
يورثه لأولاده فليس باستطاعة أى واحد أن يحفر بئراً لكثرة التكاليف ويكون ذلك البئر  
بين الأولاد والبنات مقسماً على الطريقة الاسلامية في الميراث فللذكر مثل حظ الانثيين  
فللولد جرة وللبنات نصفها أو للولد جرتان وللبنات جرة وهكذا . . . ثم تتفرع الأسهم  
ولا يفتح البئر الا بحضور الجميع مرة واحدة في اليوم . . .

وكذلك فالزيتون يورث ويقسم بنفس الطريقة وقد تجد خمسين شريكاً على زيتونة

واحدة . . .

وعندما يتم جنى المحصول من القمح والشعير والذرة يستعد الفلاحون لموسم  
آخر هو موسم الطحن وللطحن موسم ، ذلك أن المطاحن لا تكون الا على مساقط المياه  
على ضفاف الأنهار والينابيع ، وأكثر ما تتركز تلك المطاحن على ضفاف الليطانسى  
وروافده ، وعلى هذا فهي بعيدة عن كثير من القرى ، فلا يذهب الناس فرادى ، بل  
مجموعات مجموعات ولكل مجموعة دورها على المطحنة ، وهذه المجموعة متضامنة مترابطة  
فكما أنها وصلت الى المطحنة متجمعة ، فانها لا تفادرها الا كذلك ، وللطحن موعدان  
موعد مع نهاية الصيف وآخر مع بداية الربيع والطبيعة تفرى الشباب والصبايا في الربيع  
فيبطئون في الوصول الى المطحنة لكى يتمموا بمظلة أطول خاصة وأن حلقات الدبكة  
والغناء كانت تعقد باستمرار على المطحنة وكانت الطبيعة تشارك في اضافة البهجة على  
الناس لامتعهم فاعتدال الطقس وصحو السماء وصفائها وأخضرار السهول والجبال التى  
تكسوها الأشجار الوارفة والزهور المتفتحة والمصافير المزقزقة طوال اليوم وخريف المياه  
المتدفقة في الودية . . . كل ذلك كان يسهم في وضع الحان هادئة جميلة فتانة بمزفها

الفلاحون البسطاء بعد الفراغ من همومهم وأعمالهم . . . وأجمل أوقات الطحن كانت في الربيع حيث كان يأنس الانسان بالطبيعة كما قلنا وقد ضرب المثل في ذلك فالناس يقولون للمبطل " طحنت ربيع " أى أنه استسلم للطبيعة واستمتع بجمالها فأبطل ذلك .

ومن عادات الماملين أنهم يولمون في المناسبتين : الفرح والمزاء فيطبخون كل على قدر استطاعته احتفاء أو عزاء ففي الزواج أو الميلاد أو أى مناسبة سعيدة لا بد من الطبخ واطعام الناس وكذلك في الوفاة فمن عادة الماملين الوصية مشل قبل الموت باطعام الفقراء . . .

والحقيقة أن هذه المادات ما زالت قائمة الا أن التهذيب قد أدركها مع العصر . . . وعندما يموت رجل ذو شأن فان ذويه يقومون بدعوة كل القرى المجاورة لجهنح أكبر عدد من الناس على اختلاف طبقاتهم ومخالفهم الحظ والشهرة اذا لبق الدعوة أحد الزعماء لحضور المأم مما يدل على علو مكانة الفقيد وأهله . وأن هذه الدعوة تتكرر بعد أسبوع من الوفاة وكذلك بعد أربعين يوماً وفيها يتبارى الخطباء والشعراء في الحديث عن مناقب الفقيد كما يتحدثون عن مشاكلهم ومبرورون عن آرائهم ومعتقداتهم كما سنرى في غير هذا الموضع . . .

ويصنع أهل القرية في هذه المناسبة " محملاً " وهو عبارة عن نمش صمير من الخشب يغطى بالزهور وأغصان الأشجار الخضراء تزينه صور للفقيد أو صور من فقدوا قريباً ثم يتسابق الشباب لحمل هذا " المحمل " أمام موكب يطوف القرية مستقبلاً الضيوف منشداً الأناشيد والأهازج الحزينة يتقدمهم حملة السيوف والدروع والبنادق . . . فالرقص بالسيف والترس واطلاق الرصاص عادة بالوقت عند الماملين . . . وم أمدت هذه المناسبات الشعر الماملى وأغنته غناء ظاهراً فهي مميته الذى لا ينضب وشيطانه الذى لا يكل ولا يمل . . . وأن معظم الشعر الماملى في الرثاء ان لم يكن كله وليد هبته المناسبات . ولا نريد أن نستبق الفصول الآتية الا أننا نقول بأن هذه المناسبات كانت وما زالت تشكل المشجع الاول لشعراء جبل عامل والمعلم الأول للخطباء والأدباء . . . والشاعر أو الخطيب ما كان ينجو من أسنة الحضور التي تلهج بالثناء أو المكسوس فللناس في جبل عامل ذوق أدبى ليس بالمسهل فكانوا يحفظون الشعر الذى يقال فى هذه المناسبات ويرددونه ويتناقلونه على طريقة الرواة القدماء . . .

وفي الشتاء يلتقى الناس في البيوت حيث تستفحل المطلة فيتعلقون حول المواقد والكواوين والدواخين . . . (١) فالرجال يجلسون حول النار وخلفهم ضحائهم أى نساءهم فيتناشدون أشعار غنثرة والمهلهل وقراءون قصص هذين الشعارين الفارسيين وقصص الزير سالم . . . هاتين حيايات الأبطال الصناديد | يتباهون أمام نساءهم اللواتى يجلسن على مقربة من الأبقار التى تزابط فى الاسطبل وهى تجتر ما أكلته من تبن وشمشير الى جانب حمار قد يقطع قارئ قصص الزير بنهيق يحمل الحضور على الصمت بانتظار أن ينقضى ذلك الحمار " معزوفته " ومن يدرى فلعله يبدي اعجابه بمنثرة والزير والمهلهل . . . ؟

وكثيرا من سهرات العاملين الشتوية ما تدور حول بطولات الامام على فسى صراعه مع الكفار واليهود والأميين وحب رسول الله له . . . فينفسون عن أنفسهم بسبب بنى أمية والنيل منهم . . . وقد يتحدثون عن زعمائهم ان ذما قدم وان اطراء فاطراء والحق أن هذه الجلسات كانت تختلف من مكان لآخر فهى رهن بالنوعيات فجلسات العلماء والمعلمين تختلف عن جلسات الفلاحين والبسطاء . . . فهناك ندوات دينية وأخرى شمعية سنتعرض لها فى ثنايا حديثنا عن الشعر العاملى فيما بعد . . . وكان العاملين كغيرهم من المرء يؤمنون بالحسد فهم لذلك " يحترسون " من الحساد بحجابات وكتب يضمها لهم الشيخ المتخصصون . . .

أما روح التماون فكانت واضحة عندهم وما زالت كذلك . . . تتجلى تلك الروح أيام الحصاد والبنا وما شابه ذلك . . . وكانوا " يفزعون " عند " دبة الصوت " أى الاستفائة وطلب النجدة . . . (٢)

ولكل قرية عاملية يبرق وعدد من الصنوج يخرجون بها فى القتال والويل للقرية التى لا يبرق لها تمهى تذوب فى غيرها ولا شخصية لها وهذا عيب يخشاه العاملين ويتحاشونه فكانت القرى تتنافس على اقتناء البيارق والطبول كما وكيفا . . .

هذه هى حياة العاملين وهذه هى عاداتهم وتقاليدهم وما حياتنا اليوم إلا امتداد لحياة آبائنا وأجدادنا وكذلك فماداتنا وتقاليدينا امتداد لماداتهم وتقاليدهم مع بعض التغيير والتحور الذى يلائم روح العصر الحديث .

(١) الدواخين جمع داخون وهو المدخنة المصنوعة من الطين فى احدى زوايا البيت الريفى  
(٢) دبة الصوت تميمير يطلق على طلب الاستفائة عند ما يدهم اللصوص قرية أو مكانا ما

وحياة العاملين الاجتماعية قاعدة أساسية لشعرهم وأدبهم فالشعر انعكاس  
للحياة اليومية كما من عادة الا وصاغها العاملون شعرا وتأمخ تقليد أو ميراث الا وكان  
امدادا لمدد من القصائد والدواوين الكثيرة . وسوف نرى ذلك عندما نعرض لأغراض  
الشعر العامل في صورته المختلفة وعصوره المتباعدة وعلى الأخص في القرن العشرين  
الذي جعلنا رسالتنا وعاء له .

### أ - البيدر

~~~~~

وعندما نذكر البيدر العامل نذكر معه الكثير والكثير من القصص والأجاديث  
وتتبعث الذكريات الريفية الشعبية وكأننا في مريدي البصرة والكوفة أو في سوق عسكاظ  
فالبيدر مسرح الأمانى للكثيرين وهو الملتقى والمرتجى وتتقد الآمال . . عليه بمقصد  
حلقات الديكة وعليه تدار الندوات الأدبية والدينية بشكلها البسيط . . وهناك تصفى  
الجسابات القديمة وتتدد الديون . . فهو الموسم وجميع المواسم فمليه تتكد من الفلال  
التي ظالما شقى الفلاح من أجلها طول العام فمليه تلتقى التناقضات فاما أن يخدب  
فأل الفلاح واما المكس وذلك راجع لتقلبات الطبيعة من جذب أو اخصاب فعندما  
يقبل الموسم يستطيع الفلاح أن يسدد جميع ديونه وعندما يجذب يقع المعجز وذلك  
غاية ما يخشاه المزارع وعليه ضرب المثل الشعبي المعروف :  
" حساب الحقلة ما خبط على حساب البيدر " يعنى أن ما استدانه الفلاح كان أكثر  
من انتاجه وهذا المثل يقودنا الى بعض الأمثال الشعبية المألوفة لدى العاملين  
ولها دلالاتها النفسية الكثيرة :

### ب - الأمثال

~~~~~

" على قد بساطك مد جريك " أى رجلك (١) " وفي أذار طلع بقـرك  
عالدار واطعم جزرك للحمار (٢) " شباط ما عليه رباط " (٣) " عرج الجمل من  
مشفتو (٤) " الضرة مرة (٥) الضيف يأتى ويأتى معه رزقه " " الجار ولو جار "

شوالهاحة والزرع واقف (٦) شرط في الحقل ولا خناقة عالبيدر (٧) رغيف  
يرغف ولا يبيت جارك جوعان (٨) دعوا الحمير للمر من فقالوا نقل الحطب أو لجلب  
الماء (٩) الجود من الموجود " الجمل بنية والجمال بنية ونية الله تغليب  
كل نية " حاكمك خصمك " حبل الكذب قصير " حمل السلم بالعرض " بنت  
الدار عورا (١٠) جارك القريب ولا أخوك البعيد (١١).

وهذه الأمثال تلقى الاضواء على نفسيات وأخلاق العاملين اهتمام بالجار  
ترحيب بالضيف .. تجسيد للكرم والشهامة والمروءة ... تفاؤل بالمستقبل ... كره  
للحاكم ... حقد على الطبقات المترفعة ... ايمان بالله ... تمسك بمكارم الأخلاق  
حب للوطن ... دعوة للعمل ..

### شرح الأمثال :

- (١) مأخوذ منه قول الشاعر : على قدر البساط مددت رجلى
- (٢) آذار هو مارس وفيه تزول حدة البرد واخراج الأبقار الى الدار تمنى ذلك  
لا ضرر عليها
- (٣) شباط هو فبراير وهذا الشهر معروف بتقلباته الجوية المفاجئة والرباط هو القيد ويرمز  
المثل الى فقدان الثقة .
- (٤) لا يبرج الجمل من شفته وضرب هذا المثل لمن يحتال في اختلاق الأعذار  
الواهية .
- (٥) الضرة هي الزوجة الثانية
- (٦) الرياحة : الراحة وضرب هذا المثل لمن يريد تأجيل أعماله فيلحقه بذلك الضرر  
فهو اذن دعوة للنشاط والاستعداد لحصاد الموسم
- (٧) معنى أنه على عمال الحصاد أن يتفقوا مع صاحب الزرع قبل بدء عملهم على شروط  
العمل ولا يتركون ذلك حتى نهاية الموسم
- (٨) لا مانع من قرع جارك رغيفا واستمادته وذلك أفضل من تركه جائعا
- (٩) يضرب عندما لا يدعى البعض الا وقت الحاجة
- (١٠) يضرب مثلا للشاب الذي يعرف عن الزواج من قريبته الحسناء ويقترب بأخرى لا يرضى  
بها أهله
- (١١) راجع الأمثال الشعبية في خطط جبل عامل لمحسن الأمير



## الفصل الثالث

### الحركة العلمية والثقافية

اهتم الماملون - قديما وحديثا - بالحرف فهم ينظرون الى العلم نظرة فيها الكثير من القداسة ، ويجلون العلماء غاية الاجلال ، ويستكثرون منهم عن طريق تشجيعهم ، فالعلم عندهم ركن من اركان الدين ، وهو لا يقل شأنًا عن الصلاة والصوم فاما بهم علي بن ابي طالب باب مدينة العلم ، كما روي ، والكل يسمى للتشرف بالوقوف على عتبة هذا الباب . . . . . ومد هذا فنحن لا ندرنا الدهشة ولا يمترينا العجب عندما نراهم يفاخرون بالعلم والسمى من أجله الى المراق وايران ودمشق والقاهرة ، والى جميع أنحاء العالم فيما بعد . . . . . ومن ثم العودة الى الديار والجلوس لتعليم الأولاد في الكتائب - قديما - تلك الكتائب التي كانت تكبر فتتسع للمئات من التلاميذ لمختلف المراحل . . . . . وتبعا لهذه الرغبة الجامعة لدى الماملين في التطوع الى طلب العلم كانت الحياة العلمية تزدهر عندما تسمح الظروف الأمنية والاجتماعية وتخيو بعمل نعم المؤثرات أيضا . . . . . وقد تحدثنا في غير هذا الموضوع عن المدارس الكثيرة : التي نشأت في مراحل زمنية وأمكنة مختلفة من الديار المملية ولن نعود لتعدادها - بين جديد . . . . . ولا شك أن الحياة العلمية كانت مرتبطة الى حد ما بسياسة الدولة المثمانية فانها تنمو وتزدهر وقت السلم وتخبو وتتصلح زمن الحرب والقهر والارهاب وقد استظاع الماملون الى حد ما - المحافظة على مستوى معين من الثقافة لهم برغم جميع الظروف والصوامل ولو رجعنا الى الماضي لاستقصاء أخبارهم من بطون الكتب لوجدنا أنهم قدموا للأمة العربية والاسلامية عددا لا يستهان به من الشعراء والمفكرين ابتداء من عبد المحسن الصوري ( ٣٣٩ - ٤١٩ هـ ) الى عدي بن الرقاع الهاملي الذي عاش في مصر الأموي ومن بهاء الدين الماملي الى أبي تمام الذي تذهب روايات كثيرة للقول بأنه من مواليد جبل عامل (١) من عيناتا ، ومن رشيد الدين الصوري المالم والمفكر والطبيب المتوفى عام ( ٦٣٩ هـ ) الى غيره من الشعراء والمفكرين . . . . . وقد كانت صور قلعة من قلاع الفكر في جبل عامل وملتقى للأدباء والشعراء كالبصرة في المراق . قال ابن عساكر " قرأت بخط غيث ابن علي الصوري : جعفر بن احمد بن الحسين ذو طريقة جميلة وصحبة للعلم والأدب وله شعر لا بأس به وخرج له

(١) عيون الانبياء في طبقات الاطباء لابن ابي أصبغ تحقيق نزار حنا منشورات دار





بالتلاميذ والاساتذة والعلماء من الشيعة ولم يكن هناك ما يوجب خوفهم أو تحشرهم  
كما أصبحت الحال بعد انقضاء عهد الماليك وعهد بني بشاره واحتلال بني عثمان  
وتنازع الرياسة العاطلية بين آل منكر وآل شكر وآل علي الصغير فان الحسب  
قد اختلف كثيرا عما كانت عليه قبل ذلك اذ بتنا نرى تقلص هذه المدارس الشيعية  
ونرى تشتت علمائنا وأدبائنا بين مستتر في بيته وقربته أو مهاجر إلى إيران  
أو الحجاز أو العراق أو لاخذ بجبال التقية كما يستفاد من تاريخ الشهبند  
الثاني وذريته إلى عهد حفيده الشيخ زين الدين المتوفى بمكة سنة ١٠٦٤ هـ  
ومن حال الشيخ حسين عبدالصمد والبهائي والكركي وغيرهم من لجأوا إلى  
إيران أو العراق أو الحجاز أو ترودها وبين هذه الأماكن على أن الشئ السذي  
يستوجب البحث والتدقيق من تاريخ علمائنا أو أدبائنا في هذه الفترات المرحية  
هو أن صلتهم بإيران كثرت واتسع مداها وكادت أن تنحصر بداية ونهاية بعهد  
الملك الصفوية أخصام الملوك العثمانية الذين بادروا للاستيلاء على سوريا  
ومصر خوفاً من أن يسبق إليها منافسهم من الصفوية بعد أن اجتاحت هولاء  
العراق ثم تحالفوا مع ملك مصر وسوريا قانصوه الفسوري (١) .

وها قد لاحظنا مدى حرص العاملين على الكتب واقتنائهم إياها ومدى  
المجهودات التي تبذل من أجلها . . وفي المقابل لاحظنا كيف كان الخصوم  
يخبرون على الكتب أولاً وكانوا يستهدفونها في غاراتهم فان هذا من الدلائل  
القوية على ما كان يتمتع به العاملين من نضج ووعي وثقافة واسعة بمسائل  
المدد ومعها يستثمر مدى تعلقهم بالكتب ومعرفة التامة بانها أمن ما يحرس  
عليه العاملين فكان ينتقم بانلاف هذه الكتب مباشرة وهم كان من العاملين  
من يمتنى أن يموت دون كتبهم .

وعلى كل حال فان المجال واسع أمامنا لادراك المزيد من التفاصيل  
عن اهتمام العاملين بالفكر والعلم فلدينا قائمة لا تكاد تنتهي باسماء الشمران  
والعلماء في جبل عامل برغم ضيق رقعة ورقة موارد . . وإذا ما أقبل القرن  
المشرون نجد العاملين قد توسعوا في طلب العلم وأن الرغبة في ذلك قد  
تعدت الطبقات .

(١) على الزين للبحث عن تاريخنا ص ٢٩٧ .

والمائلات التقليدية لتجاوزها الى الفقراء وذوى الدخل المحدود وغيرهم من شعراء والعلماء الافذاذ كمحمد سليمان جواد ومحمد علي الحوامي والمختصر الشهير حسن كامل الصباح (١) وغيرهم واذا بهم يتوسمون في بناء المدارس والمؤسسات التعليمية وانشاء المجلات والصحف وطبع الكتب المختلفة .

ان شملة الفكر لم تنطفئ يوما ما في جبل عامل واذا كان قدر لها ان تخبو على يد الدخلاء بمض الاوقات فانها لا تلبث ان تعود ثانية وعلى اقصى ما تكون عليه فتتأجج وتمتد نورها وشمته لظاها ويستمر لهيبها فتسير الطريق وتحرق الجهل وتبديد الظلمات . . . وتملا الافاق علما وادبا وشعرا تتناقله الاجيال جيلا عن جيل . . . وعلى ضيق هذه الرقعة من ديار المروءة والاسلام قد تمكنت من المطاء ما لم يتمكن عليه أحد حتى قيل بحق عن جبل عامل انه " جبل العلماء " (٢) .

هذا ومن الناحية الحضارية يشهد التاريخ على ما شاهده الفينيقيون فسعد ينتى صيدا وصور العالميتين من أمجاد لا يحورها الزمن على امتداد المصور وحتى صدر الاسلام ولم تخفف همة العالميين في الاسلام بل ازدادت زخما وقوة وامتلات روحهم حماسة للبناء على أساس العقيدة وأن الآثار الماثلة للميان اليوم تشهد على ما بلغه أجدادنا من حضارة عريقة تتمثل في شامخ البنيان والقلاع الحصينة المنتشرة في كل مكان ومن القلاع التي ما زالت تسامر الطبيعة وتحاكي الخلود رغم المحن وكر الدهور قلعة الشقيف الصاعدة وقلاع هونين وتبنين ودبيسة وماون وصيدا وشمع وغيرها وقد ذكر السيد محسن الامين عددا آخر من القلاع والحصون في خطط جبل عامل .

أما المساجد فمنها القديم ومنها الحديث أما القديم الذي ما زال يحتفظ بطابعه التقليدي فمسجدا أبي ذر في كل من ميس والصرفند والمساجد القديمة في صور وصيدا . . . وفي كل قرية مسجد .

وفي جبل عامل أسواق تجارية قديمة تدلل على مدى ازدهار الحياة التجارية وانفتاح الاسواق العاطية أمام البضائع والتجار من كل مكان وهناك ما يسمى بـ " السوق " الاسبوعي في كثير من القرى والتي كان يتداول فيها العالميون العملات المختلفة كالفلسطينية والمصرية والتركية والسورية وغيرها . . . وللحديث عن الحضارة في جبل عامل نترك الفصول القادمة تتحدث بنفسها .

(١) ستاتي ترجمته فيما بعد (٢) نقداً عابراً لحارون محمود ص ٢٠٩

## الباب الثاني

## ١ فضل الاول

التيارات الادبيه في الجبل حتى نهاية القرن التاسع عشر

يبدأ التاريخ الفكري لجبل عامل في صدر الاسلام وفيما قبل هذه المرحلة لسم يصلنا من نشاط الماملين الا ما نقل عن الفينيقيين . وابتداءً من العصر الاموي السندي شهد التدوين وكتابة التاريخ السياسي والادبي بكر الماملين في المشاركة بصنع هذا التاريخ فظهر منهم عدي بن ارقاع الماملي الشاعر الى جانب كل من الفزدق والاخلط وجهر والراعي النيمري ثم ظهر في العصر العباسي عبد المحسن الصوري الى جانب أبي الملاء العمري وديك الجن ٠٠٠ ثم استمرت الحياه الادبيه في الجبل بالانتماء والشعر ولم يقتصر نشاط الماملين على الشعر فحسب وانما تجاوزته الى النشر الفني والشعر الشعبي والخطب والرسائل .

ولما كان للتشيع من اثر في ادب الماملين كان من الضروري الاشارة ثانياً الى اجراءهم ذر الى جبل عامل حيث بحث فيه دعوتهم لاهل بيت رسول الله (ص) تلك الدعوه التي لقيت قبولاً لدى السكان وصبغتهم بالايمان " الفخاري " العميق المصحوب بالتقوى والزهد والورع . وقد ظهرت اثار التشيع على كل ما خلفه الماملون من نتاج فكري حيوست جسدوا فيه الاملهم واحلامهم ٠٠٠ وكان لقرتهم من دمشق عاصمة الامويين اثرهم بارز في حساسيتهم المذهبيه حيث عانوا من القهر والارهاب والتسلط من بني اميه الشيعي الكثير فظهر ذلك واضحاً في اثارهم وانظروا على انفسهم وهم يجتثرون الاملهم شعراً ونثراً ومن ثم يدفنون تلك الاثار في خزائهم لا يظهرونها الا بين الحين والاخر ولجساًون الى رسول الله (ص) وشرته الطاهره يشربونهم سر الشكوى واليم الحزن والشجن ٠٠٠ وسين ثم يتخذون من عقيدته المهدى المنتظر سبيلاً الى الصبر وحمل الانتظار ولمل لهذا السيد اكر الاثر في جمل الشيعه يتميزون بشده الاحتمال والصبر .

هذا اللون النفسي القائم صبغ الماملين به شعرهم وحركوا به قرائحهم وافكارهم حيث كان الاتجاه الديني اشهر وبرز الاتجاهات التي سيطرت على الشعر الماملي ووجهته الوجهه التي ارتضتها .

وعند الحديث عن التيارات لابد من تحديد معنى التيار فالمصطلحات  
الادبيه قد اختلفت احيانا فما المقصود بالتيار .

نجد احيانا من يكتب عن التيار على أنه لون ومن يكتب عن الشرف على  
أنه مدرسه وهكذا . . . فتداخلت هذه المصطلحات تداخلا خطيرا والثالث  
يصعب تحديد المعاني في هذا المجال ما لم نرجع الى كثير من المراجع والدراسات  
وهكذا نستطيع الفصل بين مصطلح وآخر فالتيار هو المدرسه وقد تكون المدرسه  
تقليديا وقد تكون ابداعيه . أما الاتجاه فالفرق بينه وبين التيار هو أنه يصعب  
في حصره فالتيار عام والاتجاه خاص فقد يتجه أحد الادباء نحو التيار التقليدي مثلا  
أما الشرف فهو معروف كأن يكون مدحا أو رثاء أو هجاء أو نسيباً أو فخراً وهكذا . . .  
وقد يكون دينياً أو اجتماعياً وما شابه ذلك . . . وقال لون اجتماعي ولون سياسي

وإذا كنا لا نستطيع الكلام عن التيارات القديمه بمثل الطريقة التي نتحدث  
بها عن التيارات الحديثه فإن هذا الكلام ينطبق على الشعر المأملي قد يسمي  
وحدثنا فالشعر المأملي منذ القرن الاول الهجري الى القرن الرابع عشر الهجري  
تنطبق عليه جميع المواصفات التي وضعها النقاد للشعر العربي عامه بدءاً أو نهائيه  
ابتداءً من عدى الرقاع المأملي وانتهاءً بمحمد طي الحويلي . غير أننا نحسن  
نفساً آخر روحاً يختلف . . . فالانفاس لاهته محترقه والصوت ناحب خافست  
والروح هاشميه نبويه طويه حسنيه كريليه . وهذا ما يميز الماملين في نشرهم  
وفي شعرهم وأحاسيسهم . . . عواطف صادقته . . . ودعوه الى التمرد والتسوره  
والانتقام من كل ظالم مستبد . . . واستكمالاً للبحث عن التيارات الادبيه التي  
كانت سائده قبل القرن العشرين نتحدث أولاً عن النشر وفنونه ثم عن الشعر  
وفنونه مع نماذج موجزه لكل ولنبدأ أولاً بالنشر .

### النشر وفنونه

#### ١ - النشر العلمى

النائب في أدب وتراث الماملين الشعر ولكنهم لم يتركوا النشر فهم كانوا يخاطبون  
المواطن والمقول والمصروف عن الشيمه أنهم يهتمون بالمقل ويحلونه في المقام  
الاول وهو يدل للقياس عند المذاهب الاسلاميه الاربعه ومخاطبه الحقول والافهام





- ٣ - الوسائل في الحديث للحرم الماملي ( أكتب عليه فقتها الشيخه منذ  
ثلاثة قرون اتفقوا فيها على تناوله وتداوله وأجمعوا على النقل عنه والاستناد  
عليه وهو من أطف مصادر الفقه ) ( ٣ )
- ٤ - المعالم كتاب في اصول الفقه لحسن بن زين الدين الشهيد السني  
يحتبر صاحب ( نظرية المعنى الحر في الفقه ) .  
وللمامليين باع طويل في الفلسفة وعلم النفس والترفيه فقد وضعوا في  
ذلك مؤلفات كثيرة منها ١ - الباب المفتوح لملي بن يونس النباطي المتوفى  
سنة ( ٨٢٢ هـ ١٤٢٣ م ) وهي رساله اسمها ( الباب المفتوح الى ما قيل  
في النفس والروح ) .
- ٢ - آداب النفس لمحمد بن الحسن العينائس المتوفى ( ١٠٨٥ هـ ) .
- ٣ - منية المرید في آداب المفيد والمستفيد للشهيد الثاني الجيمي  
( ٩١١ هـ ٩٦٦ هـ ) ( ١٥٠٥ م ١٥٥٩ م ) .
- ٤ - اما في المعلوم العقليه كالرياضيات والفلك والمنطق والطب فليها الماملي  
منها كتاب الجبر والمقابل وحر الحساب وخالصة الحساب وللحرم الماملي هندسة  
الحساب ولفرج الله الحويرزي الماملي شرح خالصة الحساب .
- ٥ - اما في التاريخ والسيره فلهم الكثير من المؤلفات منها : التحرير الطاروسس  
ومنتقنه الجمان في الاحاديث لحسن بن زين الدين الشهيد . وتاريخ وفيات  
المعلماء للكفيمي . . . وأهم هذه الكتب أمل الامل في علماء جبل عامل للحرم  
الماملي .

- 
- (١) تحسون الالباء في طبقات الاطباء لابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ٣٥٦ ومكتبي  
ص ٤٨ وجرى من همدان ١٠١٠ ل . ج . ج ٢ ص ٢٢ .
- (٢) الاعيان ج ٤٦ / ١٠٥ / مكي ص ٧٣ .
- (٣) مجلة الدراسات الادبيه حسن الامين سنة ٩٥٩ عدد ٢ - ٣ ص ٥٥ / مكتبي  
ص ٧٤ .

هـ - أما علوم اللغة كالصرف والنحو والبيان فكانت موضع اهتمام الماملين لا شغفهم  
بها في التدريس وأهم ما كتب في ذلك :

فروق اللغة للكفمي . . . ولا شك أن أهم الكتب التي وضعها الماملون  
هي الكشكول والمخلاة لهما الدين الماملي .

أما الرسائل والخطب فقد كثرت كثرة ظاهرة فالرسائل لحاجتهم اليها في الرد  
على مناظرهم أو اخوانهم أما الخطب فكانت تلقى في المساجد والمناسبات .

أما أسلوبهم النثري فكانوا يصرصونه بالسجع وسائر فنون البديع متكلفا  
أحيانا وخاليا من ذلك التكلف أحيانا أخرى ولا بد من إيراد بعض النماذج من نثرهم .

## ٢ - النثر الأدبي

### في الخطب

من خطبة الشيخ محمد علي الخاتوني الماملي يوم أربعين حمد النصائر  
المتوفي عام ١٢٦٩ هـ . قال :

أما بمد حمد الله على كل حال والصلاة والسلام على المفضل بالنبي  
والإرسال سيد النبيين وأقربهم من الله زلفه وأولهم جلالته . وأفضل المرسلين  
وأعظمهم عند الله قدرا وخاتمهم رساله سيدنا محمد وأهل بيته الطاهرين . وأصحابه  
الغر الميامين . فاني وأنا خادم نعال العلماء وتراب أقدام الفضلاء حسن الظن  
برسه وراجي لطفه الخفي محمد علي بن الشيخ الجليل يوسف بن محمد حسن الماملي  
الشهيد بالخاتوني أورد نهدة بأحوال تغير الزمان في عامل وتقلب أحواله بتغيير  
العوامل . فأقول أن شئنة الدهر بالتقلب معروفه ، وله حالات مألوفة وغير مألوفة  
فهو يتحول من نعم إلى سمد ومن سمد إلى نحس . ومن صفو إلى كدر ومن كدر  
إلى صفو ومن جمع إلى شتات ومن شتات إلى جمع ومن أقبال إلى خمول ومن خمول  
إلى أقبال ولطالما غدا الجود في عامل يتنافس فيه والمعروف يتسابق إليه ورسائل  
الفضل فيها محذوفه . وأنوار المجد مشرقه . والامال فسيحه والأعمال المحسوسة  
رجيحه . . . ( ١ ) وتكتفي منها بهذا القدر فهي نموذج لاساليب الماملين  
في تلك المرحلة ليعرف سير .

( ١ ) مقدمه ديوان شبيب باشا الاسميد ص ٥٨ .

وذلك نموذج آخر للشيخ علي سببتي في مقدمه ( الجوهر المجرد في شرح قصيدة علي بك الاسعد ) حيث قال فيها :

" اما بمد فان الثقل ظهرا العظيم وزرا أبا الحسن علي بن محمد بن احمد السببتي المامل عامله الله بخفي لطفه يقول : أن الادب صمها خمدت نساؤه ونبت شفاؤه ومدلت استاره حتى تشابه ليله ونهاره فما زال علما قد رفع منساره وجل اعتباره وحمدت آثاره ومدحت ساره وكملت أقماره وتعالى مقداره . سيمسك أن شفيع بالتاريخ نكاته ومزجت بالفاخر اشاراته ووشحت بالوقائع فقراته ورصفت بالفرائد ابياته والفرائب أشناته وتحلت بالمقود لباته . . . " ( ٢ )

وهذا نموذج من نشر ابراهيم الكفمي نجتزئه من كتابة " جنمة الايمان الواقية وجنة الايمان الباقية " المعروف بمصباح الكفمي " يقول الكفمي في مقدمة كتابه " الحمد لله الذي جعل الدعاء سلما نرتقى به أعلى مراتب المكارم ووسيلة الى اقتناء غر المحامد ودرر المراحم ويتوسل ويتسهل به الى الله المقربون يتضرع به المحبون وينال به الفوز كل ملك مقرب وكل نبى محبب وهو الوسيلة العظمى والفضيلة القصوى وقد قال الله تعالى : ادعوني أستجب لكم وقال : اجيب دعوة الداعي اذا دعان وامثال ذلك كثيره ونحن نقنعنا باليسر فالحمد له على ما أولى عباده بهسنة النعمة والشكر له على ما زال بالدعاء منهم النعمة والصلاة والسلام على نبيه وحببيه وصفيه محند وآله الكرام وصحبه المظام صل الله عليه وآله خير من دعا لئلا يحضره وحرض على الدعاء وأمر بالتمسك به وجعله المرقى والملتجى فصار من أعظم السنن في السر والعلن " ( ٢ ) ومنه هذا الدعاء للمريض يقول الكفمي : " ومنها عسى الصادق عليه السلام : ضع يدك على الوجع وقل بسم الله ثم امسح يدك عليه وقل سبحاً أعوذ بعزة الله وأعوذ بقدره الله وأعوذ بجلال الله وأعوذ بعظمه الله وأعوذ بجمع الله وأعوذ برسول الله صلى الله عليه وآله وأعوذ بأسماء الله من شر ما أخذ ومن شر ما أخاف على نفسي " ( ٣ ) .

- 
- ( ١ ) ديوان شبيب باشا الاسعد ص ٦٩  
( ٢ ) مقدمه الكتاب ص ٢ من طبعه ايران ١٣٢٠ هـ التي قام بها الحاج ميرزا عبد الله الحائري الطهراني .  
( ٣ ) ص ١٥١ .

وهذا دعا منسوب لملئ بن أبي طالب "يامن يرحم من لا يرحمه الميساد  
يامن يقبل من لا تقبله البلاد ويامن لا يحتقر أهل الحاجة اليه ويامن لا يخيب  
الملحوم عليه ويامن لا يجبه بالرد أهل الداله عليه ويامن لا يجتبيه صغير  
ما يتحف به ويشكر بسره ما يعمل به ويامن يشكر على القليل ويجازي بالجليل  
ويامن يدنو الى من دنا منه ويامن يدعو الى نفسه من أدبر عنه ويامن لا يغير  
النعمة ولا يبادر بالنقمه ويامن يشر الحسنه حتى ينميهها ويتجاوز عن السيئه  
حتى يعفيها • انصرفت الامال دون مدى كرمك بالحاجات وأمتلات بفيظ جسودك  
أدعية الطلبات وتفسخت دون بلوغ نعمتك الصفات فلك الملئ الأعلى فوق كل عال  
والجلال الامجد فوق كل جلال • كل جليل عندك صغير وكل شريف في جنب شرفك  
حقير خاب الوافدون على غيرك وخسر المتعرضون الا لك رضاع الملمون الا بك واجدب  
المنتجعون الا من انتجع فضلك بابك مفتوح للراغبين وجودك مباح للسائلين  
واغاثتك قريبه من المستغيثين لا يخيب منك الاملون ولا يياس من عطائك المتعرضون  
ولا يشقى بنقمتك المستغفرون رثك مهسوط لمن عصاك وحلمك متعرض لمن ناداك وعادتك  
الاحسان الى المسيئين وسنتك الابقاء على الممتدين حتى لقد غرتهم أناتك عن  
الرجوع وصد هم امهالك عن النزوع وانما تأنيت بهم ليفيقوا الى أمرك وأمهلتهم ثق  
بدوام ملكك ••• (١) •

وهذا نموذج من نثر المهباء العاملي جاء في مقدمه الكشكول :•• ثم عشت  
بعد ذلك على نوادر تتحرك لها الطباع وتهش لها الاسماع وطراف تسر المخزون وتزوي  
بالدر المخزون • ولطائف أصفى من رائق الشراب وأبهى من ايام الشباب وأشهر  
أعذب من الماء الزلال وألطف من السحر الحلال ومواعظ لوقرت على الحجارة لانفجرت  
أو الكواكب لا تنتثر وفقر أحسن من ورد الخدود وأرق من عنقود الماشق حسان  
الصدود فأستخرت الله تعالى ولفقت كتابا ثانيا يحذو حذوة ذلك الكتاب الفاخر  
ويستبين به صدق المشل السائر فكم ترك الاول للاخر ولما لم يتسع المجال لترتيب  
ولا وجدت من الايام فرصة لتبويبه بعثته كسقط مختلط رخيصه بخاليه أو عقد انقصم  
سلكه فتناثرت لآليه وسميته ( بالكشكول ) ليطابق اسم أخيه • ولم أذكر شيئاً  
ما ذكرته فيه وتركت بعض صفحاته على بياض لا قيد ما يمنع من الشوارد في رياضهم

كها يكون به من سمت ذلك نكول ، فإن السائل في معرض الحرمان اذا اشـبـهـا  
الكشكول ( ١ ) كان الكتاب الذي ذكره اليها هو المخلاه وهذه سانحه من  
من الكشكول : " أن ذرات الكائنات تتحرك ليلا ونهارا بأفصح لسان وتحفظك  
سرا وجهارا بأبلغ بيان لكن لا يفهم نصابها النبي البليد ، ولا يحقل مواظبها  
الا من القى السمع وهو شهيد " وهذه سانحه أخرى " الى كم تكون في طلب  
الذات الفانيه الدنيويه وأنت معرض عما يثمر السعادات الباقية الاخرويه فإن كنت  
من أصحاب العقول وأرباب العقول فأقتنع من الدنيا كل يوم برغيفين واكتفى منها  
كل سنه بشهرين مثلا تعقظ من البيس وتجي يوم التيامه بخفي حنين ( ٢ ) تلك اذن  
طريقه العالميين القدماء في كتابة النثر : اغراق في السجع — كلف بالجناس  
والطباق — وتعلق بالصور البدعيه المختلفه التي تعتمد على التشبيهِات  
والاستعارات التقليديه وهذه هي أبرز مميزات النثر العاطلي القديم وأظهرها .

وان كان بها الدين العاطلي الذي نسميه بحق جاحظ عصره والمصـور  
التي تلتها فلأنه كان واسع الثقافه عميق التفكير فهو فيلسوف — مفكر اكثر منه رجل  
دين تقليدي .

واستثناء ما ذكرناه من النثر العاطلي لم نعثر لهم على فن آخر من فنسـون  
النثر ولملهم في ذلك يتوافقون الى حد ما مع الحركه الفكرية العربيه عامه كـسان  
هدفهم من النثر خدمه الناس في توضيح أمور دينهم ثم الدفاع عن العقيدـه والمذهب  
ثم نصح الناس وأرشادهم ووعظهم في المساجد والنوادي الحسينيه — ولذلك  
جاء اهتمامهم بالفقه والحديث وعلم الكلام وعلوم اللغه ثم التاريخ والسيـره  
لشرح ما ساءت كـرسيه وسيرة رسول الله وأهل بيته . .

---

( ١ ) مقدمه الكشكول تحقيق الطاهر الزاوي ص ٣ — ٤ ج ١

( ٢ ) الكشكول ص ١٦٣ ج ١ .

### الشعر وفنونه

إذا كان أدباء عاملة قد خاطبوا العقول بالنثر فأنهم خاطبوا  
المواطف بالشعر وقد غلب الشعر - كما قلنا في غير هذا المكان - على نتائجهم  
فكان في معظمه شعرا ولعل الشعر أقل مؤونة من النثر وأيسر مطلبًا .  
ولا شك أنه يصعب ويتمسر علينا أن نؤرخ الشعر الماطلي عبر قرون  
عديده في صفحات محدودة خاصة وأن الشعراء الماطلين قل أن يخلو منهم عصر  
أو يقصر منهم كغيره في جبل عامل فكانوا غره في جبين الدهر وساما على  
صدر الزمان ونخرا للعروبة والاسلام . فابتداءً من عدي من الرقاع العاطلي  
( ١ ) في القرن الاول الهجري حتى نهاية القرن الثالث عشر للهجرة حيث  
عاش كل من محمد سليمان يحماد وشيخنا ياها الائمة وزينب فواز . . . ( ١ ) لم  
تخبو للشعر في جبل عامل نار ولم يسدل على الادب ستار . . . وكان الشعر  
الماطلي في هذه الاحقاب يتمشى مع سنة الزمان من حيث التطور القائم على  
الانتقال التدريجي من الجمود الى التحرك بالصقل والتهذيب أو التمسك  
بجمال القديم أو التفلت منها فأنطبقت عليه جميع المواصفات والنصوت التي رسم  
بها النقاد والادباء عامة الشعر العربي فاذا درسنا شعر عدي بن الرقاع  
وجدناه جزء من مجموعته نتاج الفرزدق وجزره الاخطل والرعي النيبيري واذا درسنا  
عبد المحسن الصوري نجد جزء مما وضعه أبو الملا المصري وديك الجسن وابن  
وكيع القميسي ( ٢ ) وغيرهم من شعراء ذلك العصر ولا يعني هذا اننا نصل  
بشاعرنا الماطلي الى مستوى المصري وفي نفس الوقت فنحن لانقلل من أهمية  
شاعرنا واذا تقدم بنا الزمن فأننا نجد شعراءنا الماطلين قد أسهموا في لسداد  
التراث العربي عامه ، فهم منه واليه الا أنهم في عصر الانحطاط قد فاقوا  
غيرهم من الشعراء خاصة وأنهم قدموا للامة العربية أمثال بها الدين العاطلي  
والمشغري والكفعمي وغيرهم .

( ١ ) أدريخنا هولاء في عداد رجال القرن العشرين لانهم أدركوه وماتوا فيه .

( ٢ ) شاعر وأديب توفى عام ٣٩٣ هـ ١٠٠٣ م .

والذي يميز شعر العاطليين عبر عصورهم تلك الروح الملتهبه في حسب  
أهل البيت . . . وذلك الحزن الذي يلف نتائجهم بوشاح أسود على الحسنيين  
وشهداء كربلاء! والطف وذلك التمرد العظيم الذي يختلج في صدورهم ويتسرد  
على شفاههم ثم الدعوه الى الثورة والانتفاض على كل ظلم والتمثل بمعلمي في كل  
مناسبه حيث أنه لم يفضل الاولى على الثانيه ولم يتهاون في الدين أو بجاسم  
احدا على حساب الشرع . . . هذه هي الروح التي تميز بها الشعر العاطلي وتكاد  
لا تختفى من أي ديوان من دواوينهم بل من أي قصيده من قصائدهم مهما قلت  
تلك القصيده أو صغر حجم ذلك الديوان .

اذن فالشعر العاطلي تقليدي محافظ على عمود الشعر وخصائص القصيده  
الحرقيه الفنيه من حيث الوزن والقافيه والفكر والعاطفه والتصوير والخيال .  
التفكك المعنوي . . . فجال التيار التقليدي في الشعر العاطلي محدود ولامحسب  
الاجتماعيه والسياسيه قليله الا اذا تقدم بنا الزمن أما الفكره فكثيرا ما كان ينقصها  
العمق والفزاره لولا ما جد من المعاني العاطفيه الصادقه في رثاء أهل البيت . . .  
وقد لجأوا في التصوير النفس والخيال الى التشبيه والاستعاره والكتابه وقد  
أغرقوا كثيرا من قصائدهم بالمحسنات اللفظيه . . . وكان الهمز منهم يتسابقون الى  
استعمال المفردات اللفصيه الغريبه وتباروا فيها واذا كانت قصائدهم تفتقر  
الى الغلام المعنوي شأنها في ذلك شأن القصيده الحرقيه عامه . . . فأنهسا  
تتميز بوحدة الجو النفسي في مراثي أهل البيت كما سنرى فيما بعد .

يقول أحد النقاد المعاصرين عن الشعرائه " افناء واذا به مستمره للذات  
بل هو هروب منها الى عالمه الخاص " ( ١ ) فالشاعر عندما يمحس ذاتيه  
ليقول الشعر فهو لا يفكر في أي تيار يصب شعره ولكنه وشكل تلقائي لا يحس  
الا وهو يسكب بحرته بالطريقه التي تهيب له انطلاقا من الجو النفسي الذي  
يحيط به .

---

( ١ ) عن " اليوت " بتصرف - البحث الادبي لشوقي ضيف ط دار المعارف

وهكذا كتب الشعراء العاطليون شعرهم من وجههم ولا وجههم فما عليهم  
الا أن يكتبوا وطني النقاد أن يعربوا - على حد قول بعض النقاد .

وإذا كانوا قد نشأوا وترعرعوا في أحضان طهيمه أندلسية بجمالها الأخاذ  
ومناظرها الساحره فان هذا الجمال قد صبغ شعرهم به وصيره بالرقه والشفافيه  
وأضفى عليه طابعا خاصا يخاطب المواطف والمشاعر قبل مخاطبة العقل ولاغنى  
عنه الجمال الاول ما يخاطب المواطف والاحاسيس . . . وهكذا كان الشعر العاطلي .

ولسنا بحاجة للقول ثانية الى أن شعراء جبل عامل كانوا ينتسبون  
الى مدرسة المعارضه الشيعيه محمافى هذه المعارضه من ملايسات وما يحييط  
بها من تناقضات لا مجال للحديث عنها الان ولولا أن لذلك أثره البارز في شعرهم  
ما ألمحنا اليه فهم كانوا يرتكزون في ذلك الى قاعدة فكرية عريضة واسعه .

فهم حزب معارض ضعيف يدعو الى التحلي بالصبر أحيانا وتحمل المراره  
والالم فكانوا يمشون حمراتهم ووجعهم الامهم أحيانا أخرى ثم اذا بهم يتسورون  
ويتمدون بعد حين .

بعد ذلك فأنا نستطيع توزيع الشعر العاطلي فيما قبل القرن العشرين

على تيارين رئيسيين ومعض الاغراض .

- ١ - تيار ديني
- ٢ - تيار اجتماعي
- ٣ - أغراض أخرى

- ١ -

أما التيار الديني فيندرج تحته : المدائح الهاشميه ( للوصول والاسره  
العليه ) ثم الزهد والتصوف والشكوى والدعاء والابتهال ونظم معاني الاحاديث  
وأحكام الموارث . وكل ما يصب في المعاني الدينيه وما فيسه من حرقة وجوى ولوعة  
وأنين وكاء وعمق في الايمان .



أما التيار الاجتماعي فمضه المدح للأشخاص والهجاء ثم النزل وهو كثير والخمره وهو قليل والآخرانيات ثم وصف الشيب والطبيعه وأخيرا الحججاج المذهبى بين شعراء الشيمه وشعراء الطوائف الأخرى ولم تكن ذلك الحججاج ضارا وإنما كان هادئا مفيدا • ومن الشعر الاجتماعي الحنين وتقريظ الكتب والحكم والمواعظ والتحكيم على العلماء والمتاب والرشا ••

### الشكل والمضمون

لم يخل الشعر العاملي القديم من بعض نغمات تجد يديه من حيث الشكل والمضمون ومن ذلك وصف الطبيعه والصلاة ووصف الصلاة مستجسد طريف •• بالإضافة الى ما في ذلك الشعر من تكرار لبعض المعانى التقليديسه التى لم ينج منها شاعر وقد أكثر الشعراء العامليون القدماء من :-

- ١ - الاقتباس من القرآن والحديث •
- ٢ - المعارضات •
- ٣ - التضمين •
- ٤ - التقسيم •
- ٥ - التخييس •
- ٦ - الطباق والجناس وغيرها من الحسنات اللفظيه •
- ٧ - الأراجيز •
- ٨ - المحبكات الطرفيين •

هذا ومن مظاهرنا لشعر تلك الفترة نرى أن العامليين حافظوا على ديباجه الشعر وجزالة الالفاظ وأحسنوا البدايات كما أحسنوا النهايات والتخلص اليها ••• وقد وقفوا على الديار والاطلال وأستوقفوا الصحب ونسبوا وكوا على الحبيب الطاعن وواظموا بين الشكل والمضمون فلم يخلوا واحدا على الآخر ولا بد لاثبات ذلك من استمرار سريع لشعرهم وتقديم نمساذج حية منه •

## الاتجاه الديني

### أ - (مدح النبي وآله)

التصق شعراء عامة قديمة وحديثا بالدوحة النبوية الشريفة فحلوا في أجوائها ، وأستظلوا بظلها ، ووقفوا أخيلتهم على الهيمن في أجوائهم ، وما تحركت السننهم بالمديح الا لتلجج بمحامد أهل البيت أولا وما تحركت بالرثاء الا لبكاء شهدائهم وموتاهم وما أنطلقت في الشزل الا بعد استئذانهم والعاملي ان أحب فحبه لاهل البيت أقوى وان كره فكرهه لاعدائهم أقوى وان اتخذ الزهد مذاهبا فهو انما يسير على نهجهم . . . . . وهكذا . . . . . وان آل علي هم آل الرسول وقد تميز عنهم الرسول (ص) بالوحي يقول عبد المحسن الصوري .

آل النبي هم النبي وإنما بالوحي فرق بينهم فتفرقوا  
أبت الامة أن تليق بخيرهم ان الرسالة بالامة اليق (١)  
أما حسين بن شهاب الدين الكرزي العاملي (٢) فانه يرهن لنفسه حب آل محمد وهذا الحب سوف ينقده يوم الحشر .

رهنت لنفسي حب آل محمد طريقة حق لم يضع من يديها  
وحب علي منقذى حين تجتوى لدى الحشر نفسى لا يفادى رهينها  
ويحتذر الى علي أنه لا يستطيع على غير المدح طالبا الشفاعة :  
أبا حسن هذا الذي استطيعه بمدحك وهو المنهل السافح المذنب  
فكن شافعي يوم المماد ومونسي لدى ظلمة اللحد ان ضمني اللحد (٣)  
ويقول الشهيد الثاني وقد زار قبر النبي :

صلاة وتسليم على أشرف الورى ومن فضله ينبوع عن الحد والحصر  
ومن قد رقى السبع الطهاق بنعله وموضه الله البراق عن المهر

- (١) الاعيان ج ٣٩ ص ١١٠  
(٢) توفي في حيدرآباد سنة ١٠٧٦ هـ  
(٣) الاعيان ج ٢٦ ص ١٤٤ - ١٤٥

وخاطبه الله العلى بحبه  
ومعبرينها الدين العامل عن اخلاصه في حب النبي وآله قائلاً :  
وأخلصت حبي في النبي وآله  
كفى في خلاص يوم حشري اخلاصي (٢)  
اما الحر العاملي فله تسع وعشرون قصيده  
في مدح الرسول وآله كل واحد  
منها تسع وعشرون بيتا يهدأها بالفضل قال في احداها :

أما ومحيا ذي سنا وسنساء  
الى مثله يمزى الهوى ونظيره  
أرى لضلال الحب عذبا عذابه  
ويقول في أخرى :

مرت بنا فاطمة بنت أسد  
فجاءها الطلق فطافت سبما  
حاملة بالمرتضى ذاك الاسد  
ثم دعت أكرم رب يدعها (٣)

ويقول الشيخ عبد الله نعمة المتوفى سنة ١٣٠٣ هـ :

أحن اذا هب النسيم ولم أكن  
سلام وهل يجدي السلام لنا زح  
لئن بخل الدهر الخوون بقريكم  
اذا افتخر الناس الكرام بمفخر  
بنام زمانا بين أهل التراجيم  
على الدار والديار أهل المكارم  
وحالت صروف البين دون المراسم  
قفخر علي سابق في العواليم (٤)

ويقول السيد محمد الحسيني الماملى العيناي المتوفى سنة ( ١٠٨٥ هـ ) من  
قصيده يهدأها بالفضل ثم يضمنها الزهد ليعبر مدح الرسول :

الماجد البحوث فينا رحبه  
وأثن على أخيه وابن عمه  
والحسن المسموم ظلما والحسين السيد السبط شهيد كربلاء .....  
فهم منار الحق للخلق فصا  
أفصح ما نأواهم ومن شمسنا (٥)

- 
- (١) الاعيان ج ٣٣ ص ٢٠٨ وتاريخ اجماع ص ٦٨ - ٦٩ .  
(٢) تاريخ اجماع ص ٢١٢  
(٣) توفى الشاعر سنة ١١٠٤ هـ الموافق سنة ١٦٩٢ م . والمرجع تاريخ اجماع ص ٢١٢  
(٤) نفس المرجع ص ٣٨٦  
(٥) الاعيان ج ٤٥ ص ٣٤١ .

فبها هم أهل المبدأ وأهل الكساء وخيرة النبي وأهل بيته يقول الشيخ علي  
مروه المتوفى عام ١٢٨٠ هـ بأن مدح "هولا" منصوص عليه في الكتاب والمنسوخ .

وفي مدحهم نص من الله واضح  
بنى احمد هذا فقير أتاكم  
عليكم صلاة الله ما أنهزم الدجى  
وعودة للبهاء العالمي الذي يتحدث عن "صاحب الزمان" في قصيدة  
عنوانها "وسيلة الفوز والامان في مدح صاحب الزمان" وهي تجسد عقيدة الشيعه  
"بالمهدي المنتظر" فيقول :

عمودا بحزوي والحذيب وندي تار  
وأجج في أحشائنا لاهج النار  
سقيت بهام من بني المزن مدارار

سرى البرق من نجد فهيج تذكري  
وهيج من اشواقنا كل كامن  
آ يا ليليات الثور وحاجر

ثم يقول :

أرض بما يرض به كل مخوار  
وأقبح من عيش بقرض وأطمار  
ولا بخت في قمة المجد أتماري  
بطيب أحاديثي الركاب وأخباري  
ولا كان في المهدي رائق أشعاري  
على ساكني الخبراء من كل ديسار

الأضغ للبلوى وأغضى على القدي  
وأفرح من دهري بلذة ساعة  
إذا لا وري زندي ولا هو جانبي  
ولا بل كفي بالسماح ولا سرت  
ولا أنتشرت في الخافقين فضائل  
خليفة رب العالمين وظلمه  
وهو المخلص المنقذ :

وخلص عباد الله من كل غاشم  
فهو الذي سوف ينقذ الناس من الظلم والفجور والكفر والبغي ولعل هذه النظرية  
تجسد الضعف والهروب من الواقع ولسنا الان بصدده مناقشة تلك النظرية التي أمتدت  
جذورها في العالم الاسلامي وتفرعت أعضانها حتى شملت بظلمها طوائف اسلامية أخرى

(١) الاعيان ج ٤١ ص ١٥٥ .

(٢) الاعيان ج ٤٤ ص ٢٤٥ - ٢٤٧ .

غير الشيعة . . . والذي لا مهرب منه هو أنها في الأصل نظرية شيعية .  
أما البكاء على الحسين فهو ضروري وكل دمع ينهمر على غيره يذهب هدرا  
ولا قيمة له . يقول ابن حماد العاملي وهو من شعراء القرن الحادي عشر الهجري  
في ذلك :

لخير مصاب السبط دمعك ضائع      ولم تحظ بالحظ الذي أنت ظامح  
فقاموا يرون الموت أكبر منكم      وما منهم الا عن السبط دافع ( ١ )  
وسلك الشيخ محمد الحياتي العاملي ( ٢ ) في مدح النبي وآله مسلكا آخر  
وعلى غير عادة الشعراء فقد بدأ قصيدته بالوصف ثم تخلص الى المدح يقول الشاعر :

زهت الرياض ومالت الاغصان      وتبسم النسر والوسنان  
والنبق اصبح مائسا في عجمه      زهوا وما لبصحه الريحان  
والترجم الغض البهي تبسما      من ثمره النعمان والقحوان  
وكأنما نشر الزهور وعطرها      عزف الجنان وغيرها الولدان  
ضحك الريح الى الغمام تعطشا      فبكى عليه المارض الهتكان

الى أن يتخلص بقوله :

ودا لنا في الروض ريم أغيد      دمت الشمائل طرفه نحصان  
جدلى بوا والوصل عطا مثلما      سمحت لنا بملبي الا زمان ( ٣ )  
وبكذا يصل الى مدح النبي وآله :

وتبقى كربلاء ومعها شهر المحرم نقطة تحول هامة في تاريخ الشيعة ،  
ففي كربلاء ، وفي شهر المحرم استشهد الحسين ، وقطع الامويون رأسه ،  
وسبوا الهاشميات ومنهن بنات الحسين ، وشقيقته زينب ، وكيف ينسى  
العامليون ، وهم شيعة هذه المأساة وهي التي لم تحرك ساكنا لاحد سواهم ؟

( ١ ) الاعيان ج ٤٤ ص ٢٩١ - ٢٩٢

( ٢ ) من شعراء القرن العاشر الهجري

( ٣ ) الاعيان ج ٤٤ ص ٣٠٩

انهم يستقبلون هذا التاريخ من كل عام بالحزن والبكاء واقامة المآتم  
يقول الشاعر الحاج سليمان بن علي بن زين العاملي المتوفى ( ١٢٧٢ هـ ) •

هل المحرم فاستهبل مكدرًا      قد اوجع القلب الحزين وحسرا  
وذكرت فيه مصاب آل محمد      في كربلاء فسلبت من هينسي الكرا  
يوم مهاني الدين فيه تزلزلت      وانهد من اركانها علي السذري  
وفيها :

خطب له تبكي ملائكة السماء      والشمس والقمر المنير تكتسورا  
من بهلج المختاران سليله      اضحى بارض الطف. شلوا بالصرى ( ١ )  
ويقول الشاعر ابراهيم الكفعمي المتوفى عام ( ٩٠٥ هـ ) وهو يقف على ضريح  
الحسين •

اثبت الامام الحسين الشهيد      بقلب حزين ودمع غزير  
اثبت ضريحا شرفا به      يعود الضير كمثل البصر  
ثم يلح الشاعر نفسه الى بيمة يوم الفدير التي يقول الشيعة بأن النبي  
( ص ) بايع عليها فيها فوكدها •

هنيئا ليوم الفدير      ويوم الجبور ويوم السرور  
ويوم الامارة للمرتضى      ابن الحسين الامام الامير  
وسل عنه بدرا واحدا ترى      له سطوات شجاع جهور ( ٢ )

اما الشيخ حسن بن زين بن الدين العاملي الجبصي ( توفى عام ١٠١١ هـ -  
١٦٠٢ م ) فانه يمدح فروع الدوحة فروعاً وقول •

ولقد نذرت صيام يوم لقاتهم      من انه من أعظم الاعياد  
نفسى فداء أجرة في حبيهم      ذهب الزمان وما بلغت مرادى  
لكننى متمسك بيديتني      لولا اصحاب الكسا الامجاد

( ١ ) تاريخ جيباع ص ٤١

( ٢ ) " " " " ص ١١٠ - ١١١

للخلق بعمد الشرك والاحساد  
أم القرى بالحق والارشاد  
زوج البتول أخي النبي الهادي  
سادات الورى بهم وبالسجاد  
ثم الرضا ومحمد الهادي  
من نرجوه يروي غلة الاكباد  
خلف عن الاباء والاجساد (١)

أهل النهوة والرسالة والهدى  
أخي النبي المصطفى المبعوث من  
والظاهر الجد الامام المرتضى  
والبضعة الزهراء والحسين  
ومحمد وبجعفر وبكاظم  
والمسكوي ونجمله المهدي  
يا آل احمد حكيم لي منهج

وعلى هذا انعم العزيمي الحزين ، وعلى نفس القيثارة التي عزف عليها العاملون أعذب  
الحائهم وأشجارها في حب النبي وأهل بيته ومدحهم ورتائهم تلك الالحيان التسي  
كانت تتسم بالثورة والرفض والتمرد حيناً وبالهدوء والرتابة حيناً آخر فكانت تجسيدا  
حيا للمخاض النفسي والروحي وتصورا صادقا للنفس التواقه الى الحق ، الوثابسة  
الى الثأر والانتقام ، الهادره خلف شعاراتها المزعجيره من أجل الحق ، ومن طبيعسة  
الانسان الثائر ، انه كثيرا ما يميل الى الهدوء والدعة ، عندما يرى انه ثورته لسن  
تجديبه نفما ، فيلجأ الى السكون حيث التأمل والتفكر والتدبر أو قل الهروب من  
الواقع والهروب من الدنيا والارتما في احضان الفكر حيث الايمان والزهد والتصوف والشكوى  
الى الله حيث لا تنفع الشكوى للمهد . اقول : على نفس القيثارة وعلى نفس النفس  
الديني الحزين الذي رتلوا عليه الحان الحب والولاء لاهل البيت صاغت اناملهم الحائسا  
اخري في الزهد والتصوف وكأنها كما قلنا نهاية لثورتهم المتجدده ونهاية لتمردهم أو هزيمة  
لهم امام الواقع المر ولكنهم في أي حال من الاحوال لم يخرجوا عن طريقتهم التسي  
اعتادوها ومنهجهم الذي سلكوه ذلك المنهج الذي كان دائما يصب في الاتجاهات  
الدينية .

(١) الاعيان ج ٤١ ص ٥٤ والشيخ على من رجال القرن الثاني عشر الهجري .

### الزهد

يقول الشيخ علي بن احمد العماد في الزهد :

الى كم تمادى بارتكاب المحسارم  
وحتى م لا ينهالك عن فيك النهي  
أمالك في ترك الهوى منك زاجر  
بلى سوف تجزى في غدا ما اجتريته  
وحسب الفتى ما أبيض من شمر رأسه  
رويدك ما الانسان الا كظلمة  
وحاذر خطأ الشيطان والنفس والهوى  
فيارب مالي غير عفوك شافع

وعلى طريقة السالكين في التصوف يقول الشيخ محمد علي عز الدين العماد في  
المتوفى عام ١٣٠١ هـ .

حبيب لا يحب له شركا  
جلا عيني اذا نظرت اليه  
دعاني فاستجبت الي دعائه  
يحجبها اذا لحظت سواه (٢)

وفي ذلك يقول الشيخ نجيب الدين علي بن الشيخ شمس الدين المكي وكان حيا عام ١٠٤١ هـ  
اذا كانت الحياة الى الموت  
فالخطايا تزداد والعيش ضحك  
فقصر الاجال أولى واخبري  
فهو أولى لاشك أولى واخبري

اما البهايم العاقل فهو رائد الشعر الصوفي ان أن الروح التي كانت تختلج بين  
ضلوعه كانت متعلمة وثابتة . تواقفة الى الخيب وكشف اسراره انها روح الفيلسوف  
الناسك الزاهد سميت بصاحبها الى اولى الرتب .

(١) الايمان ج ٤١ ص ٥٤ والشيخ علي من رجال القرن الثاني عشر الهجري

(٢) ج ٤٦ ص ٩٤ .



ووصلت به الى الغاية المرجوة من الزهد والتقى والملم والفلاح اسمع  
يقول :

|                   |                     |
|-------------------|---------------------|
| انا الفقير الممنى | ذو ورقة وحنين       |
| للناس طرا خدوم    | اذا هم استخذوني     |
| يعلمو مقامي قدرا  | اذا هم لمسوني       |
| ولست أسلو هواهم   | يوما ولو قطعوني     |
| هذا ومن سوء حظي   | وحسرتي وشجونتي      |
| ان لست اذكر الا   | عقيب غسل الصحون (١) |

وهذا شعر على طريقة الشبلي وابر عري، والحالج .  
والتوبة مصباح على طريق الزهد وهذا الحسن بن علي بن احمد العاملي  
الحائني المتوفى ١٠٣٥ هـ يكنى نفسه ويحار في امر نفسه وهو في القبر  
كيف يلقي به وقد اثقلته خطايا والذنوب .

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| تري قبري يكون باني ارض    | والبي محلة فيها ترابي       |
| وما بعد المات يكون حالي   | اذا حضر الملوك وما جوابي    |
| لقد اثقلت ظهري بالخطايا   | ونفسي في عذاب من حسابي      |
| عسى المولى يجود لنا ويمفو | ويمحو ما تحررت في كتابي (٢) |

ويقول صاحب المدارك ( ١٠١١ هـ ) وقد سبق ذكره في نفس الممنى :

|                       |                       |
|-----------------------|-----------------------|
| ولقد عجبت وما عجببت   | لكل ذي عين قريبه      |
| وأما ما يوم عظيبيم    | فيه تنكشف السريره     |
| هذا ولو ذكر ابن آدم   | ما يلاقى في الحفسيه   |
| لهكي دما من هول ذاك   | لك مدة العمر القصيره  |
| فاجهد لنفسك في الخلاص | قد ونه سبيل عميره (٣) |

(١) الاعيان ج ٤٤ ص ٢٥٠

(٢) " ج ٢٢ ص ٢٥٨

(٣) " ج ٢١ ص ٣٩٩

والعزلة أيضا طريقا إلى الزهد ومن العاملين من دعا إليها يقول السيد  
محمد الحسيني العاملي المتوفى ( ١٠٨٥ ) هـ .

أخي لا تركن إلى أحد حتى يواريك ضيق الرمس  
وعش فريدا عن الأنظم فقي

الجمد عن الانمغاية الانسحر ( ١ )

وفي الابتهاال لله والا متفخرا يقول بها<sup>١</sup> للدين العاملي :

وثقت بمفو الله غنى في غد وان كنت ادري اننى المذنب الماصي  
واخلصت حبي في النبي وآله كفى في خلاصي يوم حشري اخلاصي

وفي ذلك توريه لطيفه .

### ج - نظم معاني الاحاديث النبويه

ونظم الشعراء العاملين الكثير من معاني الاحاديث النبويه ومن ذلك  
الحديث الشريف وهو قوله ( ص ) : ان الله تعالى اوصى الى ابراهيم ( ٤ ) انك  
لما اسلمت مالك للضيقان وولدك للقربان ونفسك للنيران وقلبك للرحمن اتخذناك  
خليلا<sup>٢</sup> الذي نظمته الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي المتوفى عام  
١١٠٤ هـ قال :

|                            |                              |
|----------------------------|------------------------------|
| فضل الخنى بالبذل والاحسان  | والجود خير الوصف للانسان     |
| أوليس ابراهيم لما أصبححت   | امواله وقفا على الضيفان      |
| حتى اذا اتى الله اخذ ابنه  | فسخى به للذبح والقربان       |
| ثم ابتنى النمرود احراقا له | فسخى بمهجته على النيران      |
| بالمال جاد وابنه ونفسه     | ونقله للواحد الديوان         |
| اضحى خليل الله جل جلاله    | بأهيك فزلا خلم الرحمان       |
| صح الحديث به فيالك رتبته   | تطو باجمها على التيجان ( ٢ ) |

وفي الشكوى يقول محسن بن شهاب الدين الكركي العاملي المتوفى عام ١٠٧٦ هـ  
حيث يشكو أمره فيقول :

( ١ ) الايمان ج ٤٥ ص ٣٤١

( ٢ ) تاريخ جباع ص ٢٢٤

الى الله أشكو حاجة لأنالها  
واخوان صور، ليس فيهم اذا ثبتت  
أراني اذا عاهدتهم في مله  
فشأنك ياد هري وما أنت صانع  
فليس ينال المجد الا ابن حرة  
وهرا اذا حاولت اضحى معارضنا  
بي الدار الا خاذلا او مناقضا  
ورمت الوفا منهم على الماء خالقنا  
فلمست لعهد الخيل ما عشت ناقضا  
يكون باعجا العشيرة ناهضا (١)  
هذا وليس باستطاعتنا استقصاء ما قيل في تلك الاغراض الدينية عند العالميين  
فمجالها أوسع من أن نلم بجوانبها هنا .

### التيار الاجتماعي

#### (١) المدح

من أشهر الاغراض الاجتماعية المدح وهو لدى الشعراء منذ القدم  
كالمدح للطعام فهو الوسيلة الاولى للتكسب بالشعراء ولم يخرج كثير من  
الشعراء العالميين القدماء عن هذه السنة نمدحوا الخلفاء والامراء  
والحكام وأول شاعر عربي سلك هذا المسلك هو عدي بن الرقاع العاملي ،  
وانا كنا هنا بغنى عن استمرار تصويره لان له من الشهرة ما يكفي للتعرّف  
عنه وقد كان منصرفا لبني امية مختصا بهم ومدحهم الى جانب الفرزدق وجوير  
والاخطل والراعي وغيرهم وله في مدح الوليد بن زين القصيدة المشهورة التي  
مطلعها :

عرف الديار توها فأعاد هـ  
من بعد ما مثل البلى ابلاد هـ  
ظم اصاب من الدواة مد ادهـ  
ظم اصاب من الدواة مد ادهـ  
من أمة اصلاحها و رشاد هـ  
من أمة اصلاحها و رشاد هـ  
عصبا تجمع للحروب عتاد هـ  
عصبا تجمع للحروب عتاد هـ

له في مدح عمر بن الوليد :

واذا نظرت الى أميرى زاد نسي  
ضنا به نظري الى الامـ  
تمو الميون اليه حين يرونسه  
كالهدر فرج دهمسه الظلمـ  
والاهل يثبت فرعسه متأثـ  
والكف ليس بنائها بسحـ (١)

ما بعد المحسن الصوري فهو يختلف عن عدى حيث مدح كثيرا ولم يرح من ذلك نفعا ماديا فهو  
يمدح عن حب وعاطفة وأخلاق ويرفض على مدحها اجرا يرغب املاقه وقره اسمه يقول :

النامر صنفان فسـ ترفد  
مالا ولا فيك بأفضـ  
فواحد ينفسق من وجهـ  
واخر ينفسق من مسـ (٢)

ومن مدائح له لابن الجيش قوله :

ابا الجيش حسب الشعر ما أنت صانع  
وقد عجزت عن وصف ذلك القصائد  
اما انصلحت للبال فيك طوية  
فصلحه حتى متسى أنت حاقـ  
ولن يستطيع المظهورون معايسى  
سوى أن يقولوا ناقص الجمال زائد (٣)

وفي شعر الصوري نحيب بديب وسريان روح المتبنى فيها في ثنايا قصائده ومما فيها ومرد  
ذلك الى عزة النفس التي كان يتمتع بها كلا الرجلين .

(١) تاريخ اداب اللغة العربية لجرجى زيدان ج ١ ص ٣٠٤ / وانظر اخبصاره  
في العقد الفريد ج ١ ص ٣١٤ وما فوق والمجلد التاسع من الاغانى ص ٣٠٠ -  
٣١١ ط - بيروت .

(٢) وفيان الاعيان لابن خلكان ج ٢ ص ٣٩٧ مكسي ص ٥٦

(٣) الديوان ص ٢٧ مخطوط مكسي ص ٥٨ .

ثم تستحثنا الخطى فتجتاز قرونا عديدة يحدونا الشوق الى البيهائم  
العاملية علنا نجد في ضميره من المدائح ما يتناسب مع حجم اتصاله بالزعماء  
والملوك والرؤساء وقد كان ملازما للشاه عباس الصفوي الذي كرمه غاية التكريم  
فلم نمثله على مديح فيه في حين نجد له مدحا للصيد أبي الحسن  
البكري وذلك اثناء زيارته لمصر ، ولاندرى فلعل لا تنمى البكري لبني  
هاشم علاقة بالامر يصف الشاعر في قصيدته ارض الكنانة ويقول :

يا مصر سقيا لك من جنبة قطوفها يانعه دانيبــــــــــــــــة  
ترايبها كالتبر في لطفــــــــــــــــه وماؤها كالفضة الصافيةــــــــــــــــة  
قد أخجل المسك نسيم لها وزهرها قد أرخص الغاليةــــــــــــــــة  
ومهما يكن فان باب المدح عند البهائم ضيق وذلك دليل على ~~طول~~  
ومعد نظيرة \*

وقد اتصل شعراء عاملة بالملوك والامراء فمدحهم ونالوا اعطياتهم  
فهذا السيد نور الدين علي شقيق صاحب المدارك المتوفى ( ١٠٦٨ ) هـ يمدح  
الامراء في مكية بقصيدة طويلة جدا فيها :

سموت على عالي المجرة دفعة ودارت على قطبي عمالك الكواكب  
وحزت رهان السبق في حلية الملى فأنت لها دون البرية صاحب  
كما يمدح السيد جمال الدين الموسوي العاطلي المتوفى ( ١٠٩٨ ) هـ امام  
اليمن فيقول :

خليلي عودا لي فيا هذا المطل اذا كان يرجى في عواقبه الوصول  
خليلي عودا واسعداني فانتما أحق من الاهلين بل انتم الاهل  
فقد طال سيرى وأضحلت جوارحي وقد شئت فرط السرى الميس والابل  
ومهما كان السير طويلا مقبلا فانه لن يضير مادامت غايته الامام احمد :  
ولكن طول السير ليس بضائر وغايته كثر الندى احمد الشهل  
أبانت به الايام كل عجيبة يسير بها الركب اليماني والفضل ( ١ )

والتكسب ظاهر في هذا المدح ومدح الشيخ حميد الكركي الماملوس  
السيد كاظم الامين القزويني ١٣٠٣ هـ على أن اللغز من ينتسبون  
الى بني هاشم فيقول :

ياسيد الصيد وابن الساده الفرير      وأشرف الناس من بدو ومن حضر  
اصفيتك الود لاغرا بموقفه      ما الجهل بالحب من شأني ومن وطري  
وقد رأيتك تبدي للعلمي همما      بها تحك مناط الانجم الزهر  
حتى بلنت من الصلياء منزلة      جازبت أربانها الاشراف من مضر (١)

### (٢) الهجاء

ونأتى بعد ذلك للهجاء ومن الطبيعي أن نجد في جانب المدح  
ومنفس الكثافة وأول الهجائيين عند الماملين عدى الذي شاركه زملاءه  
الشعراء الامويين الهجاء وما دلهم اياه وقد هجاه جرير بقصيد تنسبه  
المشهوره التي يقول فيها :

اني اذا الشاعر المغرور حزيني      جار لتبر على مران مرمسوس (٢)  
ورد عليه أو سبقه بمثلهما عدى :

ويختلف الهجاء من واحد لاخر فهو عند الصوري عتاب للاهل وهجاء  
سياس لبني أمية ومن هجائه لاخيه يقول :

أخ ويارب جـــــراح      لم يفن فيسه دم الاخوين  
ويهجوا مغنيه بطريا كما هجا أحد البخلاء وقد نزل عليه :

بت ضيفا له كما حكم الدهر      وفي حكمه على الحمر قبيح  
قال لي اذا نزلت وهو من السكر      والهيم طافح ليس يصحسو (٣)  
لم تغربت قلت قال رسول الله      والقول منه نصيح ونجح  
يباغروا تغنوا فقتلني وقد تمناي تمام الحديث صوموا تصحباوا (٣)

ومن الهجاء الشريف ما قاله الشاعر محمد علي الكاظمي المامل عند ما  
خطب امراءه وكان رجلا اسكافيا فرفض تزويجه ابنته قال الشاعر :

(١) تاريخ جيباع ص ٣٣٤

(٢) الاغانى مجلد ٩ ص ٣٠٠

(٣) يتيمه الدهرجا ص ٣٠٠

بني ( ٠٠٠ ) مالكم وما لى تركم نار قلبي في اشتمال  
نصبت لظبيكم اشراك صيد فأقلتها ولم يرد حبالى  
وان جهل السفية فليس عقب عليه فهو مغناط النحال  
ولما لم يكن من صلب فند دعوه لأمه باللرحمال  
سأتعصب في ابتغاء المجد نفما تصيركم لها بعض الموالمسى  
ومن الهجاء السياسى ما هجا به أحمد باشا الجزائر قوله :

يا طافيا جعل الحياة جهنما في هول قسوته وفي ارهابه  
خسئت . يوش أنت قائد ظلمنا أن تصرع الحق المنيع مغايبة ( ٢ )

### ( ٣ ) الرثاء

أما الرثاء فلاشك انه يمثل غالبية شعر العاطلين بنوعية الممام  
والخاص أما الممام فهو طيختم برثاء أهل البيت أما الخاص فهو ما كسان  
في الاهل والاقارب والاصدقاء والرثاء كلام باك ، فطر على قوله الانسان  
عند الممات ، ثم نظمه شعرا عندما استطاع ذلك ، والرثاء كما هو معلوم  
عبارة عن عواطف ملتزمة ، ومشاعر مصف بها الاحزان ، وهى تبعا لذلك  
تختلف باختلاف المرثى ومركزه من الرثى قال الصورى في رثاء أمه :

رهينة أحجار بببداء د كدك تولت فحلت عروة المتمسك  
وقد كنت اشكوان تشكت وانما أنا اليوم اشكوانها ليس تشتك ( ٣ )  
ويرثى البهائى والده فيقول :

قف بالظلول وسلها اين سلماها ورو من جرع الاجفان جرهاها  
وردد الطرف في اطراف ساحتها وأد رج الروح من ارواح أرجاها  
فأن يفتك عن الاطلال مخبرها فلا بفوتناك مرآها ورياها  
يربح نضل تباهى التبر تربتها ودار أنس تحاكى الدر حباها  
عدا على جيرة حلوا بساحتها صرف الزمان فأبلاهم وأبلاها

( ١ ) الاعيان ج ٤٦ ص ١٠٨

( ٢ ) تاريخ جباع ص ٣٥٦

( ٣ ) مكس ص ٥٩

بد ورتم غمام الموت جلمهمها  
فالمجد يبكي عليها جازعا أسفا  
شموس فضل سحاب الترب غماهاها  
والدين يندبها والفضل يرهاها (١)

وهذا الرثاء يمثل الصدق والصفاء ولكن لننظر الى رثاء الزعماء الذي تسمع له جمع جملة  
ولا ترى له طحيناً مثل ما قاله محمد الامين الثاني المتوفى ١٢٩٢ هـ في رثاء حمد بوبك  
أمير جبل عامل :

أرأيت أي ملحة وبخسوف  
هدمت صروف الدهر ارفع كمبة  
سلب الكرى عن ناظر مطسوف  
ورمت منا شمس الملى بكسوف  
في الروع ضرب طلا وخرق صفوف (٢)

وفي رثاء الشهيد الثاني بقول البهائم :

هذي المنازل والاثار والظلل  
ساروا وقد بعدت عنا منازلهم  
مخبرات بان القوم قد رحلوا  
فالان لا عوى عنهم ولا يسدل  
وكلما جئت ريماً قبل لي رحلوا  
وأنه ليس لي في وصلهم أمل  
والحزن بين نازل والصبر موثقل  
فوق الصعيد عليه الترب مشتمل  
الا مصاب الالى في كربة قتلوا (٣)

وأنت ترى ما فيها من الحزن والشجى والرتة والحنين والحب والاخلاص أما رثاء  
الابناء فمنه قول الشاعر على زيدان العاملى (٤) في رثاء ولده :

طعنوا الغداة وأخفوك الموعدا  
ما زال للاشجان قلبك محمدا  
فخذوا سوام النوم عنك مشردا  
قد أغفلت الاظمان ذاك المصدا  
هل تجمع الدنيا بهم شملى وهل  
وقم الذي تخشى فهل تلقى على  
تروى لي الاحلام عنهم مستندا  
مأتاب من ريب الحوادث منجدار (٥)

(١) تاريخ جبع ص ٧٧

(٢) الاميان ج ٤٣ ص ٢٩٦ (٣) الاميان ج ٤٦ ص ٢٦

(٤) (٥) توفى ١٢٨٩ هـ الاميان ج ٤٢ ص ١٨٧



أما الشاعر إبراهيم يحيى فإنه يرثى شهيد جبل عامل ناصيف النصار  
وكان ملازما له ويقول :

وعاشت به الأيام فيفث ومجدنا وبالرغم مني أن أقول مهــــم  
وكم عالم في عامل طوحت بسه طوائف خطب بجرحها ليس يــــلام  
وكم من عزيز ناله الضيم فافتدى وفي جده جبل من الذل مخنم (١)  
والشعر العاطلي زاغر بالرثاء ومنه رثاء العلماء للعلماء كـرثاء محمد بن  
الحسن ابن زين الدين لأستاذه السيد محمد نور الدين الموسوي  
العاطلي المتوفى ١٠٠٩ هـ وفيه يقول : -

صحبت الشجي ما دمت في العمر باقيا

وطاقت أيام الهنا والليالي سا (٢)

ورثاء حسن زين الدين المتوفى ١٠١١ هـ لأستاذه السيد علي الصايغ المتوفى  
عام ٩٨٠ هـ الذي يقول فيمنه :

داعى الثرواية بين العالمين دعا قد شاب نجم المهدي من بعد ما سطحا  
وأصبحت سبل الأحكام مظلما وكان من قبل فجر الحق قد طلما (٣)  
وهكذا رثا العامليون انهمهم \*

هذا ومن الشعر الاجتماعي الذي نظمه العامليون فيما مضى ما قاله في  
ذم الفقر والبخل وجمع المال والدلم ومض المادات الاجتماعية السيئة  
كما مدحوا الكرم والعلم والعدل ٠٠٠ من ذلك ما نظمه الشاعر نجيب الدين  
شمس الدين وقد سبقت ترجمته في ذم المال من أربوزة طويلة \*

هذا ولي في ذممة بيتان لكن هما في طرف اللسان  
واعجبا منا ومن جنبا للمال ما ذلك الا بسوار  
فآخر الد رهم هم يسرى وآخر الدينار لاشك نــــار

(١) ولد الشاعر في الطيبة ودرس في شقرا ( ١١٥٤ هـ - ١٢١٤ هـ )

( ١٧٤١ م - ١٧٩٩ م )

الاعيان ج ٢ ص ٤٥٠

الحركة الادبية في بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر لاسامه عانوي

ص ٥٢

(٢) تاريخ جباع ص ٩٣ (٣) تاريخ جباع ص ٩٧

وعن البخيل يقول :

البخل بالميسر الموجهود      منشأ سوء الظن بالمعيبود  
والبخل والتبذير توأمان      ذمهما قد جاء في القرآن ( ١ )

ومما قاله صاحب ( المدارك ) في مساوئته بين الموت والجهل :

عجبت لميت العلم يترك ذمما      ويجهل ما بين البرية قسده  
وقد وجبت أحكامه مثل ميتهم      وجوا كفايا تحقق أموره  
فذا ميت حتم على الناس سقره      وذا ميت حتم على الناس نشره ( ٢ )

#### ( ٤ ) الخمرة والمرأة والشيب

~~~~~

أما الخمر والمرأة والشيب ففي كل منها شمر عاقل وما بينها علائق متينة فالذي يتحدث عن الخمر يذكر المرأة والذي يصبو إلى المرأة يذكر الشاب والشيب وشمر العاقلين في الخمر قليلة وإن وجد فلا يصدر عن تجربة فقد نذله الفقهاء عن غير علم به أما المرأة فقد تحدثوا عنها كثيرا ولكن ليس على طريقة العابثين والمستهترين بالقيم ، ففي ذكرها حياء ، وكلامهم عنها لا يخدم القيم والاخلاق ولا يؤذي المرأة نفسها ، أما الشيب فيكسر الحديث عنه عند أدراكه وظهور " عمراته " و " سواته " ففي ذكره اسف وتحسر يخالجه الندم أو التوبه وهذا شأن الدنيا .

فبالنسبه للخمر نجد أن عبد المحسن الصوري قد أجاد في وصفها والحديث عنها علما أنه لا يعاقرها ويستشعر حرمتها فيطمع بخفران الله .

للرحمن في يوم حسنا      ب النمام فيفقران

ولكن هذه المغفرة لها حدود والخمر شيطان مقنن مهيل سافر :

شياطين تولي بسطهم      في الخبي شيطان  
أطاعوه وفي طاعتهم      لله عبيان ( ٣ )

( ١ ) الاميان ج ١ ص ٢٩٩

( ٢ ) ٤٤ ج ٤٢ ص ٩٩ - ١٣٦

( ٣ ) الديوان ص ١٣ مكس ص ٥٨

أما البهاء فله في " الخمرة ومجلس الانعشمر عذب سماه سوانح الحجاز والخمرة لدينه  
ظاهرة تزيل الالوان " تفصل في العظام كخمرة النواص وأكثر فان كان ديببها ضد الحسن  
ابن هاني كدخول البر في السقم فانها عند البهاء العاطل تحيي العظام وهي رميم  
يرقى بالخمرة في منزلتها فكأنها كأس قد سية لونها كثار موسى والطور صدره "

|                         |                            |
|-------------------------|----------------------------|
| يانديمي ضاع عمري وانقضى | قم لا دراك زمان قد مضى     |
| واضل الادنا سرعني بالدم | واملا الأقداح منها يا غلام |
| هاتها من غير مهل يانديم | خمرة يحيا بها العظم الواسم |
| خمرة من نار موسى نورها  | وسها قلبي وصدري طورها      |

وبين ضيق الوقت وطلب الخمرة تنزع نفسه لاستمجال الزمن ، الكأس والذن آلات  
للخمرة في اعتمادها تضع رقعة العمر الباقية ما الممل ؟

هاتها صها من خمرة الجنان      دع كوكسا واسقنيها بالدنان  
ضاع وقت العمر من آلتها      هاتها من غير عصر هاتها (١)

والغريب أن الفقهاء من العاطلين كالبهاء والمشغرى وصفوا الخمرة وهم لم يحاقروها  
ويبدو أن وصفهم لها كان من باب التقليد وألم لا من باب الخبرة والتجربة ولكنهم  
أجادوا في وصفها وهذا يذكرنا بالسيدة تقية بنت فيث الأرمنازي العاطلية التي هاجرت  
من صور الى الاسكندرية وقد مدحت الملك المظفر بن أخى صلاح الدين بقصيدة أتت  
فيها على وصف الخمرة ، فلما وقف عليها قال : الشيخة تعرف هذه الاحوال من زمن  
صباها فبلغها ذلك فنظمت قصيدة أخرى حربية في وصف الحرب وقدمتها للملك ثم  
سيرت اليه تقول على بهذا كطاني بهذا (٢) - ٥٠٥ هـ - ٥٧٩ هـ " الموافق  
١١١٢ م - ١١٨٤ م "

اذن فوصف الخمرة لا يمتنى مفاقرتها والشاعر المشغرى يتحدث عن الخمرة  
وكأنه يتحدث عن خمرة الجنة فخمرة الدنيا يصرف عنها ولا يصرفها يدرك آثارها من  
أحاديث مفاقرتها ولكن ما الخيلة في أمره وقد ابتلى بالهموم ألا يهوب منها الى الخمرة  
ولو شعسرا ؟

(١) تاريخ جبل عامل لمحمد جابر آل صفا ص ٢٩٣

(٢) تاريخ سورية للخوري يوسف الدبرج ص ٦ - ١٤٣ - ١٤٤ / مكي ص ٤٩

وكل واشولا فويسة لاح  
والليالي تجول جول القداح

لا تفرشي على مرارة عشي  
صاح كلنى الى المدام ودعني

والدهر المايس لا يضحك الا عندما يضحك القدح :  
(١) لا يضحك الدهر حتى يضحك القدح  
واستضحك الدهر قد طال المبوس به

وله فى الخمرة شمر كبير \*

والحديث عن الخمرة يقودنا الى المراة ولما كلنت المراة جزءا من الرجل وتمثل مسرر  
الاثارة لأحاسيس الرجل وانفمالاته فقل من ينجو من الوقوع فى حبائها أو لا يمت بصلوة  
الى وضالها أو الاستيلاء على قلبها والماملى بطبيعته يحب الجمال وكانت الطيبمسة  
الماملية وما زالت بجبالها الخضراء ووجاهها المنبسطة ومياها العذبة غية بالجمال \*  
وهذا كاف لاشمال نار الحب عند أهلها فيتساقطون فى بحور الحب والقرام ومهمسون  
خلف المراة \* \* \* بمواظفهم المكبوتة ومشاعرهم النائرة \* \*

يلتفت الشاعر الماملى حوله فيجد نهرا يجرى وساقية تنساب وزهورا متفحسة  
وشمارا يانعة وبين هذا وذاك فاتنة هيفاء تتمايل كالفنن الميا من لا يحجبها حجاب ولا  
يخدش حياها ما يسيء وشين \* مافرة الا أن الخفر يشدها والحشمة تحرسها وهذا  
ما يجعل نار الحب تطلق فى الصدور \* فيتقرب اليها الشاعر متوددا متجيبا \* \* ثم  
ينظم فى حبها أجمل القصائد \* وأهدب الألكان فالحياء يلف قصائده والعرود بسبب طر  
على جو القصيدة \* \* وإذا علمنا أن جل شمرا جبل عامل من الفقهاء والشيوخ نستطيع  
أن نتصور مدى الحرج الذى يعانیه الشاعر فى غزله \* \* فهم يعتمدون عن مواطن الريبة  
والشبهات فيأتى غزلهم رقيقا هيفا \* \* يستجيب لنداء الروح فى المراة وليس لنسدا \*  
الشهوة والجسد \* \* \* ومع هذا كله كان وصف الشمرا الماملين للمراة حسبا الا أنه  
ليس من نوع ما نقرأه اليوم لشمرائنا المراهقين :

يقول بهاء الدين الماملى فى امرأة :

ومائة الأعطاف تستر وجهها بممصها الله كم هتكت سترا

ارادت لتخفى فتنة من جمالها بممصها فاستأفت فتنة أخرى (٢)

(١) مكي ص ١٢٢

(٢) الاعمان ج ٤٦ ص ٢١٩

أما الشيخ علي سببتي فينظر إلى المرأة على طريقة القدماء فيرى قامتها البهفاء  
وتشبهها كقصن البان فيقول :

وذي قامة هيفاء كالقصن تشبني وردف لأحفاف بمالح يرتسج (١)

وقريب من هذا المعنى الحسي ما قاله الشيخ محمد علي عز الدين :  
من زرع الورد على وجنتك من أطلع السوسن في طمعتك  
من زرع الأس على مراض عارضه النرجس من مقلتك  
من صاغ هذا الجيد من فضة من أفرغ الدر على لبنتك  
من شق هذا الصدر من عسجد رماه بالرمسان من جنتك  
سبحانه من خالق بساري أعطاك ما أعطاك كي يبتلني  
أعطاك ما أعطاك كي يبتلني

وقريب من هذا ما قال عبد المحسن النوري :

ياغزالا صاد قلبي  
ياذي الهب تحذيبي  
والذي ألبس خديك  
والذي أودع فسي  
والذي حير حظي  
ملاذي قائته عينك  
بلحاظ فأصابنا  
ثنايك المذاهبنا  
من الورد نقابنا  
فوك من الشهد شرابنا  
مذاك هجرا واجتنابنا  
لقلبي فأصابنا (٢)  
يقول الكركي الماملو المتوفى ( ١٠٧٦ هـ ) لصاحبة الشمر الطويل :  
يا شقيق البدر أخفى  
فارحم المشاق واكشف  
وهذا الشيخ حسين عبدالمد والد البهائي والمتوفى ( ٩٨٤ هـ ) يشترق السبي  
حبيبته كلما شم رائحة الورد وتمنى أن يشرب الخمر على ما فيه من شقاء لحرمة من يديه  
ليجد فيه الشفاء :

(١) الأعيان ج ٤٤ ص ٣٦٧

(٢) الأعيان ج ٤٦ ص ٩٨

(٣) الأعيان ج ٣٩ ص ١١٠

(٤) الأعيان ج ٢٦ ص ١٤٧

ما شئت الورد الا  
واذا ما مال فحسن  
ان ذاتي وذواتي  
أولو أسقى لأسقى  
زاد تقوى شوقا اليك  
خلته يحنو عليك  
يامنايا في يديك  
خمرة من شفتيك (١)

ثم اذا بنا أمام لون آخر من غزل الفقهاء ونستشف منه مرارة الحرمان تقف وجهها الوجه  
أمام التقوى والورع ذلك هو ما قاله الشيخ نجيب الدين على بن محمد بن مكي العاملى  
المتوفى ١٠٥٠ هـ :

مدت حباثلها عيون الصيين فاحفظ فؤادك يا نجيب الدين  
في هجرها الدنيا تضيع وطلمها فيه اذا وصلت ضياع الدين (٢)

وفى هذا الاتجاه كان يسير أبدا الغزل العاملى فهو غزل رقيق صادر عن مشاعر  
وأحاسيس مرهفة إلا أنه صدر عن فقهاء لا يقصدون به الغزل الا تحقيق المتمسكة  
الروحية استجابة لنداء الفن واخلاصا لروحه العالية .

وماذا بمد الخمرة والمرأة وهما من مطالب الشباب الفاضلى ؟

ماذا عندما يفقد الانسان شبابه ويقف على عتبة الشيخوخة ؟ وقد أحسن بمجزه عن  
تلبية مطالب الشباب والخضوع لرغباته ؟

لا شك أن الانسان كل انسان يقف بمد ذلك عند حد معين على مفترق طرق  
مترددا بين حب الصودة الى الخلف والتيار الجارف الذى لا يرحم وهو يدفع به  
الى الامام حيث الشيخوخة والمجز والموت . فماذا يملك المرء عندئذ ؟ انه حقا  
لا يملك شيئا غير الندم فالتوبة أو البكاء على الماضى حيث لا ينفع لا ندم ولا بكاء  
ولكنه الألم الحاصل والذى لا تهرب منه فنحن لا نستطيع أن ننسك أنفسنا من التأوه  
عند وقوع الألم وعن البكاء عند وقوع الكارثة ونحن نعلم أن ذلك لن يجدينا بشئ  
لقد بكى العامليون شبابهم عندما أدركتهم الشيخوخة .

(١) تاريخ جيباع ص ٨٢

(٢) تاريخ جيباع ص ٢٦٨

وهذا المشغرى وقد أدركه الشيخوخة يتذكر بالأم وحسرة أيام شبابه يوم كان يجرى مع  
الشبهوات تلبية لنداء شبابه ومقارن بين تلك الأيام وهذه حيث فضحة الشيب ولجمه -  
ولكنه سرعان ما يستدرك وكأنه ينتفض فيقول :

|                             |                          |
|-----------------------------|--------------------------|
| جريت مع الصبا طلق الرياح    | وكنت اذا نزعت الى هنات   |
| لجأ ما كف رأسى عن جماحسى    | فقلدنى المشيب على عذارى  |
| وهبت اليوم سمى اللواحسى     | فقلت لمانذلى ايه فانسى   |
| وما ليل التمام بلا صباح     | وما حسن العميون بلا بياض |
| وأنت من الرحيل على جناح (١) | وما ضيف أذاك بلا اختشام  |

يقول البعض تمتع صغيراً تقنع كبيراً فالشيخ عبد الله نعمة المتوفى ١٣٠٣ هـ يحتشم  
صغيراً ويلبس ثياب الوقار مبكراً ولكنه عندما شاخ نسيته من طغى ضياع تلك  
الايام حين لا ينفعه الندم :

|                                  |                             |
|----------------------------------|-----------------------------|
| أنتنى الليلي بالمشيب والكبير (٢) | عصيت هوى نفسى صغيراً وعندما |
| خلقت كبيراً ثم عدت الى الصغر     | أطمت الهوى عكس القضية ليثني |

(١) تاريخ جباع ص ١٨٦

(٢) الاعمان ج ٣٩ ص ١٧

(٥)

الحنين

وقد ورث العالميون عن أجدادهم حب السفر والسعى من أجل الرزق  
والمهجرة في الب العلم . هذا وقد جعلوا منذ مقتل الحسين من النجف مهاجرا  
لهم طلبا للعلم وقد سافروا بعد ذلك الى مصر للمبب نفسه وقد تعددت رحلاتهم  
وأسفارهم لأسباب مختلفة والحنين وليد السفر والخربة والفراق وعلى قدر الرقبة  
والحب والشوق تكون جودة شمر الحنين وهذا الحنين اما أن يكون للأرض واما  
أن يكون للأهل والأقارب واما أن يكون للأصدقاء واما أن يكون لذكريات عابرة  
وأصدق ما يكون الحنين لمراتع الصبا والفتوة . والعالميون معزوفون بعشيتهم  
بالأرض وحبهم للوطن واقتدائه بالفالي . كما أنه يصرف عنهم الاخلاص فسي  
الحب والوفاء للذكريات والخلان .

فدما غادر الشيخ حسن بن زين الدين المعروف بصاحب المدارك  
أرض عامله متوجها الى النجف لأشرف لتلقى علم الفقه واللغة في جامعهم  
المشهوره الفالفراق والهيب مشاعره الحنين لأرض عامله وفكره في أرضه وجسمه  
في الصراق :

|                         |                            |
|-------------------------|----------------------------|
| فؤادي ضاعن أثر النسيان  | وجسسي قاطن أرض الصراق      |
| ومن عجب الزمان حياة شخص | ترحل بمضه والبمضي ساق      |
| وأما في النوى وأراق دمي | فلا أروى ولا دمي بـراق (١) |

أما على بك الأسعد المتوفى ١٢٨٢ هـ فقد كان حاكما للحنين وطارأ له طارئ  
فذهب الى دمشق لمقابلة الوالي وقد مات في تلك الرحلة بعد ما أصيب بالكوليرا  
التي كان يقال لها " الهواء الأصفر " وقيل أن يطرحه الهواء إليه الشقوق  
لعامله فتذكر الأهل وحن اليهم . بشهم لوايح قلبه وأشواقه وحبه وكتب لهم ولعل

(١) الأعيان ج ٢١ ص ٤٠٤ - ٤٠٥



ما كتبه لهم كان آخر ما كتب :

ألا يلفني يا ربح عني تحبتي  
وقولي لأحباب تنامت ديارهم  
أخذتم فؤادي خلصة ومنمتم  
يمطر أرجاء الربوع غيرهما  
وشدلت مفانئها وبانت قصورها  
رقادي فهل لي صهبة استغبرها (١)

أما الشيخ عبد الله نعمة فقلبه موزع بين العراق وعائلة فحندهما يكون فحس  
العراق يحن إلى عائلة وعندما يكون في عائلة يحن إلى العراق يقول في حنينه  
إلى جميع في عائلة :

رعى الله طوداً قد نشأت به الله  
فان به داري وصنزل جبرتي  
لقد برح الشوق الملح بناظري  
وفي حنينه إلى العراق :

وحياه من صوب الغمام بنافع  
ولمب أترابي ورو في مراتمي  
وأذكر لهيبات الفضا في أضالعي (٢)

بارأكها بطاوي الغلالة ميممما  
عج بالغمري مقبلاً تلك الرسي  
وأوضح الفرق بين حنينه لأهله وحنينه للعراق فالأخير فيه نفحة دينية حيث يحن  
إلى الغمري حيث المعينات المقدسة .

وللحنين في شعر إبراهيم يحيى نصيب وافر " ولعل أكثر شعره صدقا في  
الماطقة وبالألا في الموضوع والتعبير هو شعر الحنين (٣)

فقد شرد الشاعر عن وطنه وكثرت أسفاره وكان يشده الحنين إلى رسي  
عائلة ومزقه الشوق فيكفك دموعه تماسكا من ألم الشوق :

أهكف دمع المين وهو فزير  
وانتشق الأرواح من نحو طامل  
منازل أحباب إذا ما ذكرتهم  
وأكم نار القلب وهي تفسور  
وفيها لملس سلوة ورسور (٤)  
شوقت بما التزن وهو نيمير

(١) الأعيان ج ٤١ ص ٣٥٦

(٢) و (٣) الأعيان ج ٣٩ ص ١٧

(٤) مكي ص ١٥٧

وللسيد موسى عباس (١) في الحنين الى عاملة شعر رائع ولعله كان منصرفا الى حمد المحمود وعندما كان يفتيب من جهل عاملة يبعث له بقصائد يضمنها شوقه وحنينه :

|                              |                               |
|------------------------------|-------------------------------|
| الى عامل شوقي وفي القلب عامل | فيا وحي قلبي ما به الشوق عامل |
| يحملني مالا أطيق وأنيسه      | لنقل رضوي دون ما أنا حامل     |
| فراق ووجد واشتياق ولوعسة     | وحزن وان طال المدى متناول     |
| فما أنسى الزمان الذي مضى     | فما طالت والدهر عني غافل      |
| واحيد اليهان من صفح عامل     | واحيدا أجياله والمواجل (٢)    |

- ٦ -

### الشعر الوجداني

ومن الحنين الى الشعر الوجداني وهو من الشعر الفلسفي حيث التأمل والتفكير في النفس والانسان ووصف الحال ومنه ما قاله الشيخ محمد علي عز الدين وقد مات من سبعمين عاما :

|                             |                               |
|-----------------------------|-------------------------------|
| إذا مت فأنعيني بما أنا أهله | لدي كل عاد واقربي من نسام     |
| وصحى دموعا يقصر الودق دونها | وشقي علي الجيب يا ابنة هاشم   |
| ولولم فلان كان أول غلام     | لدين العلى غفوا وآخر طاعم (٣) |

فهو يطلب منها الهكاه وشق الجيب وكما نعلم فشق الجيب محرم ولكن الشعر كثيرا ما يتجاوز حدود العقل لأن الماطقة معدته

(١) السيد موسى عباس توفي ١٢٥٣ هـ  
(٢) المرفان م ٦٢ ج ٤ ص ٤٣٠ سنة ١٢٤٤ بقلم حسن الأمين  
(٣) الامعان ج ٤٦ ص ٩٤ - ٩٥

وللشيخ حسن زين الدين قصيدة طويلا مطلعها :

ما أفضى البرق في داج من الظل  
ألا وهاجت شجونى أو نمت على  
وأزداد أضرام وجدى حين ذكرنى  
لذيذ عيش مضى فى الأزمن الأول  
أذ كت من حادثات الدهر فى دعة  
مهلنا من لديه ظيعة الأمل

وله

أجهد نسي حمل النصب  
والننى فرط التمسب  
أذ مر حالات النسيوى  
على دهري قد كسب  
لا تمجيبوا من سقمسى  
ان حياتسى لمجيب (١)

وفى التظلم والشكوى يقول الشيخ عبد الله نعمة :

لا تكترن من الشكاية ان أتسى  
أمر الاله واظلمت تلك اللجج  
واصبر كما صبر الكرام فرمسا  
جرت اليك عواقب الصبر الفسج (٢)

أما الكركى العاملى فانه يدعو الى القناعة وهزة النفس :

كن قنوعا بحاضر الميش وأبسى  
من غنى النفس كل يوم غلالسة  
واقصر النفس عن بروق الأمانسى  
فالأمانى أدام خبز البطالسة (٣)

ومن مواعظ صاحب المدارك قوله :

تحققت ما الدنيا عليك تحاولسه  
فخذ حذر من يدري بمن هو قاتلسه  
ودع عنك آمالا طوى الموت نشرها  
لمن أنت فى معنى الحياة تماثلسه  
ولا شك ممن لا يزال مفكرا  
مخافة فوت الرزق واللسة كافلسه  
ولا تكترن من نقص حظك عاجلا  
فما الحظ ما يتغيره بل هو أجلسه (٤)

(١) تاريخ جياح ص ١١١ - ١١٤

(٢) الايمان ج ٣١ ص ٦٩ - ١٣٧

(٣) الايمان ج ٢٦ ص ١٤٠

(٤) الايمان ج ٢١ ص ٣٩٩

( ٧ )

الاخوانيات

ومن الشمر الاجتماعي الاخوانيات وهي رسائل شعوية يبعث بها  
الشعراء لبعضهم يبثون فيها لوائح الشوق والحب والمودة ويضمنونها أفكارهم  
والآلامهم وأهلا بهم ويشكون الزمان حيناً والناس حيناً آخر وكان لشعراء جبل عامل  
نصيب وافر من هذا اللون الشعري وكانت تتقاذفهم الحياة بين العراق وعاملية  
أو في قرى جبل عامل نفسه فالذي يقيم في العراق يرسل أهله في لبنان شعراً  
والذي في لبنان يرسل من له في العراق شعراً وكثيراً ما كان شعراء جبل عامل  
وهم مقيمون في قرَاهم المتناثرة هنا وهناك يتراخون شعراً بقصد الدعاية أو ما  
شابه ذلك .

كتب كاظم الأمين الى ابن عمه محمد الأمين قائلاً

أبا الجواد مقاتل من ناصح      قد هذبت يد النهي والأزمين  
بمكارم الأخلاق كن متحلياً      تهدي الشناء على علاك الأكسن (١)

وما كتبه الشيخ علي زيني العاملي وكان حياً عام ١٢٠١ هـ الى صديقه عبد الواسع  
كاتب ديوان الانشاء ببغداد في عهد ولاية علي باشا كخدا :

عهد يبك قد طال وقاك الواقسي      للنم نفسي  
والجفن حكي به محه المهـراق      نيمثا وكفي  
بمد وجفاء وغرة بسين رفاع      أهل الجبل  
الحظ مساعد به كل لسكاع      خصم لملي (٢)

(١) الايمان ج ٤٣ ص ٧٣

(٢) الايمان ج ٤٢ ص ٨٤

وكتب احمد بن سليمان الفجري الى عبد المحسن الصوري وقد اعتكف بيته واعتزل  
الناس :

أبعد المحسن الصوري لم قد  
فان قلت: الحيلة أتمد تنني  
جشتت جنم منها في كسير  
على مضى وفاق من مسيري

ثم جاء فيها :

تحرك هل أن تلى كرمنا  
فما نرى البنية من تـــــــراه  
تنزل بقرية أنجيين الصدور  
ولا كل الجلاله بلاه صور

فأجابه عبد المحسن :

جزاك الله عن ذا الفصح خيرا  
وقد حدث لى السيمون حــــدا  
وقد صارت نفوس الناس حولي  
ولكن جاء في الزمن الأخير  
نبا عما أمرت من المسير  
قتاروا عدن بالأمل القصير (١)

هذا وقد تراسل البهاء مع والده شمرا ذكرنا شيئا منه فيما مضى والاخوانيات كثيرة  
في الشعر المالمى قديمه وحديثه .

( ٨ )

#### الجدل المذهبي والحقدي

وما ازد هو من أبواب الشعر في جبل عامل : الجدل المذهبي والمقدي  
بين الشيعة الحاملين ومن خالفهم في المذهب والدين وقد برح المالميون فسى  
هذا اللون بالدفاع عن آرائهم ٠٠٠ فهم كشيعة يكرهون بني أمية ولكن كراهيتهم  
لأولئك لم تمنعهم من رؤية الصالح في بني أمية كما هو الثاني وعمر بن عبد العزيز

(١) يترجم الدهر للمالمى ج ١ ص ٣٠٩

وكرهون المباسيين الا أنهم يتمصبون لبعضهم كالمؤمن وغيره وعلى كل حال فان نفس العاملين في الجدل المذهبي ضيق وقصير لا عجزا ولكن اعراضا فهم يفضلون عدم خوض أي نقاش مع اخوانهم المسلمين لكي لا يفسحوا المجال أمام اتساع الهوة . أما مع النصارى فلمهم موقف آخر . ومن الحجاج المذهبي ماجسرى بين مروان بن أبي حفصة والسيد على الأمين المتوفى ١٢٤٩ هـ فالأول يفضل بنى المباسى على الهاشميين فيرد عليه السيد على الأمين :

|                               |                                 |
|-------------------------------|---------------------------------|
| فياراكبا اما مرضت فبلفسن      | سالمى على خير الورى أكرم الرسل  |
| وحى أمير المؤمنين وزبهره      | وعشرته النور الكرام أولى المسدل |
| وبت لهم عزنى فائى بحبهم       | أجادل أقولما لنا ما ذوى جهل     |
| والأمهم مروان ذو الجهل والحمى | وأكذبهم فى القول منه وفى العقل  |
| فتى باع أبناء النبى محمد      | بأبناء عبا مرث ذوى الجهن والبخل |
| * فدونك أباشى فبجئنى بمثلهم * | اذا ما تفاخرنا وهيهات من مثل    |

وكان الشاعر من ينتمون الى الدوحة الشريفه من حيث النسب وبهذه الطريقه  
التي صحت بحرفي الشاعر الحاملى وجهته نظره دون لف أو تعقيد وفى القصيدة مقارنات  
كثيرة فهو يقارن بين هارون الرشيد من المباسيين ومرسى الكاظم من الهاشميين  
وبين المنصور المباسى وععفر الصادق الهاشمى فيقول :

|                                  |                                    |
|----------------------------------|------------------------------------|
| أهارونهم كالكاظم الفيظ فى الحجبى | ومنصوركم كالصادق القيل فى النبيل   |
| عليه منكم أم عليسة منهم          | كان لكم شيخ القنا أم لهم قل لى (١) |

والقصيدة طويلة يناقش فيها خصمه مناقشة طيبة هادئة وسير معه خطوة خطوة  
دون أن توجه اليه أية تهمة أو أن يمس اليه فهو يدافع عن أصحابه مستندا فى ذلك  
على الأدلة والبراهين والقراين مستمينا بالكتاب والسنة لاظهار حق أهل البيت  
ثم يدافع عن الحسن والحسين

وكان الشيخ عبد الحليم بن عبد الله النابلسي الشوكي المتوفى (١١٨٥هـ)  
 الذي وقفت بين الماملين والفلسطينيين بقيادة ظاهر العمر في طبريخا وكانت  
 الغلبة فيها للماملين فقال النابلسي قصيدة هاجم فيها الشيعة فأجابها الشيخ حسن  
 سليمان المتوفى ١١٨٤ هـ بقصيدة جاء فيها :

عنى اليك فهل بلغت مزارها      وحللت في طلب الوصال ديارها  
 وسميت أيام الحياة أريجها      وخلعت في روق الشباب خمارها  
 وأسمت لحظك في رياض جنانها      وقطفت فيما تدعى أزهارها

وجاء فيها :

دع عنك يا منرور نخوة مهتدع      لا يهتدي أبدا الزمان منارها  
 هل يوم طربينا وقد هجم الخيروى      والحبوب تقندح الكمامة شرارها  
 هل كان غيرهم يمشي سنانه      حتفا ويروى في الرغى أهرارها (١)

ولولا أن هجوم النابلسي كان موجها الى الشيعة لما كنا اعتبرنا رد الشاعر حسن  
 سليمان من قبيل الحجاج والجدال فهو الى النخر والحماس أقرب والحقيقة أننا  
 نلمح دفاع الشيعة عن عقيدتهم في ثنايا وثائهم لأهل البيت من شهداء كربلاء  
 وغيرها فليرجع اليها من يشاء وقد أوردنا قسما منها في فصل سابق .

(٩)

### تقريظ الكتب

والفريب أننا نجد في شعر الماملين الشيء الكثير الموضوع خصيصا  
 لتقريظ الكتب والثناء على مؤلفيها ولذلك دلالة بالغة على مدى اهتمام هؤلاء بتأليف  
 الكتب والاحتفاظ بها ومواضعها وذلك غرض لم نجد مثله في أغراض الشعر العربي

وان وجد فإنه محمود جدا فير أن الامر عند الصامليين على العكس  
ومن ذلك أن الشيخ زين الدين وهو الشهيد الثاني له أكثر من ثمانين  
مؤلفا ومن بينها كتاب "مسالك الافهام الى شرايح الاسانم" الذي لقي  
قبولا واستحسانا لدى الكثيرين من المهتمين بشؤون الفكر والفتنة فمدحه  
ولده وهو المعروف بصاحب "المدارك" فقال :

لولا كتاب مسالك الافهام ما بان نهيح شرايح الاسانم  
كلا ولا كشف اعجاب مؤلف من مشكلات فواض الاحكام (١)  
يفزع السيد مرتضى العامل في رسالة في بعض العلوم الفقهية تنفع تحت يد السيد  
نصر الله الحائري الذي يسار في تقريبهما فيقول :-

|                        |                                 |
|------------------------|---------------------------------|
| حبرها المذهب العرفي    | سيدنا المنتخب الرضوي            |
| سيد قطب العبد والسيادة | وشهر أبق اليمين والسمادة        |
| محرر النقول والمعقول   | ومتقن القرون والاصول            |
| محمد بن حيدر بحر الندى | من قد غذاني ذا الزمان مفردا (٢) |

ويصف بعضهم كتابا فيتسابق الثمراء الى تقريبه والثناء عليه فيقول الشيخ  
علي ابن أحمد الصادق العامل في :

|                  |                   |
|------------------|-------------------|
| هذا الكتاب ترفيع | على المجاميع أجمع |
| وكاد يحرق طيبا   | محلله حيث يوضح    |
| ويستشف ضياء      | مما سواه فيله     |
| له يدين كتاب     | بمنه يتسا بروشع   |
| يروون كمن أديب   | ما فيه مرأى ومسمي |

(١) تاريخ جبال ص ٦٨

(٢) الاعيان ج ٤٨ ص ٥٠



ومنها :

|                     |                 |
|---------------------|-----------------|
| به البلاغة أودع     | لله در أديب     |
| لقد أجاد وأبدع      | تالله حلفة صدق  |
| من الفضائل مشرح (١) | وكيف لا وهو بحر |

وهند ما اطلع السيد نصر الله الحائري على هذا الشعر في تقرُّب ذلك الكتاب  
بمَث للشاعر يقول :

|                        |                           |
|------------------------|---------------------------|
| فليس للوصف اليه طريق   | حير عتلى ذا الكتاب الأنيق |
| كل مجاميع البرايا رقيق | دقيق معنى جزل لفظ له      |

ومنها :

|                          |                        |
|--------------------------|------------------------|
| نعيم أخبار اللوى والحقيق | كم نشق الحشاق من نفعها |
| أصبح دوح الفضل فيه وريق  | دستها صوب يسراع الذي   |

فرد عليه الشاعر :

|                        |                      |
|------------------------|----------------------|
| بلفظه الجزل ومضى دقيق  | نعم له كل كتاب رقيق  |
| من كل عقد للمذاري يليق | فرائد قد نظمتها لأبي |

ومنها :

|                           |                     |
|---------------------------|---------------------|
| فهو بما أحدث فيه حقيق (٢) | الفه الواحد في عصره |
|---------------------------|---------------------|

وظهر كتاب " نشوع السلافة ومحل الاضافة " وهو كتاب بعينه الصيغ  
للشيخ أبو الرضا محمد علي بن الشيخ يشاره بن الشيخ خلف النجفي الذي شرح  
نهج البلاغة وكتب في النحو وهو ظهر مجيد . فما أن تصامع الشعراء بأخبار هذا  
الكتاب حتى شرعوا يتسابقون على تهنيئه ومن هؤلاء الشيخ محي الدين ابن الشيخ  
حسين بن الشيخ محي الدين الهمداني الصاملي وكان حيا عام (١١١٦ هـ) قال في

(١) الاعيان ج ٤١ ص ٤٦

(٢) الاعيان ج ٤١ ص ٥٦ - ٥٧

سلافة ذي المصير تلك التي      غدا الفخر ثوبا لها يلبس  
حكمت جنة الخلد حيث انطوت      على كل ما تشتهي الأنفس  
كفى بعاني لها مؤثلا      مؤلفها المالم النقرسى (١)

وللسيد صدر الدين ٠٠ الموسوي العاملي النجفي (١١٩٣ - ١٢٦٤ هـ) فسي  
مقدمة كتاب القوانين لابن سينا :

ليت ابن سينا يرى اذا جاء مفتخرا      باسم الرئيس بتصنيف لقانون  
ان الاشارات والقانون قد جمعا      مع الشفا في مضامين القوانين (٢)

وهذا يظهر مدى اهتمام الماملين بالكتابة والتصنيف وتراجمها ونقدها  
ولم نعلم فيما قرأناه أن قطرا عربيا في تلك العصور حظي فيه الكتاب بهذا الاهتمام  
الزائد الا عند الماملين وهذا يؤكد ما ذهبنا اليه من أن جبل عامل بقي منارة  
يشع منها نور الفكر والمعرفة بمر الأيام وما خبا ذلك النور مرة قط .

هذا هو

(١٠)

### الوصف

\*\*\*\*\*

هذا من الأفاضل التي أحسن فيها الماملون الوصف فقد وصفوا كل ما  
وقمت عليه أنظارهم فأحسنوا وأجادوا وربما كان لجمال الطبيعة في جبل عامل  
أثر في ذلك فقد وصفوا النهر وهو يتلوى في مسيرته بين الأشجار وسط الغابات  
الكثيفة ووصفوا السواقي والجداول وهي تنساب رقراقة دفاقة بين الأزهار  
والأعشاب والبراري ٠٠٠ وصفوا النبال بشموخها والتلاع بتسوخها والقصور  
بزخرفتها ٠٠٠ وصفوا وادي الحجير والملجحي ٠٠٠ وصفوا مواكب الحجيج والصلاة ٠٠٠

ففي وصف رحابة إلى المشهد الرضوي نظم السيد صدر الدين المتقدم

ذكرة قصيدة وصف فيها الفرس وسيرها وسرعتها :

(١) الايمان ج ٤٨ ص ٢٩

(٢) الايمان ج ٤٥ ص ٢٤٥



زرافات من الصبايا والمباب يتميلون حول أحجار المطاحن وصخور السوادى  
وأشجار الملول والسنديان والرند الباسقة . . كل هذه المناظر كانت تمثل الوحي  
والإلهام للشعراء .

مر الشيخ محمد علي الخاتوني ( ١٢٨٦ هـ ) فى وادى الحجير فحرك قيثارته  
وعزف عليها لحنا صاغها المصنف الطيِّبة قال :

|                                |                           |
|--------------------------------|---------------------------|
| واحبس ركابك فى رياه طويلا      | هذا الحجير فرو منه غليلا  |
| فاق الفرات محاسنا والنويلا     | نهر يزول صدى القلوب بهائه |
| تشدو البلايل بكرة وأصيلا       | ويؤندت فوق الفصون بهديه   |
| كان الريح به عطيه دليللا       | ان كل قلصده الغدلة طريفة  |
| أودأو كم فيه اتخذت مقربلا      | واد سفته الممصرات وأمطرت  |
| (١) جرد النداء من فوقهن نديولا | والروضيا سمة هناك ثفسوره  |

ومن الوصف ما قاله محمد علي عزالدين فى وصف الناقه :

مشيت مشية الظلمان حتى اذا عدت  
بينفداد أضحت تملب المشية البطا  
أرحها فقد أعطتك فى سيرها المنى  
بقينا وقبلا خالج الشك أن تعطس  
ودعها نبات المزترعى اذا رعى  
سواها انفضا والشيخ والائل والخمطا

ومن الوصف وصف القرط للشيخ علي بن أحمد الحادلي :

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| يرينى حين ييدى الصد حينى | ينفسى ساحر الالفاظ ألمسى |
| فاندو مثله بالخافقين     | يمثل قرطه خفقان قلبى     |

ومن وصف الماملين وصف الممارك الحربية والذي تألق فيها ابراهيم الحارثي  
( ١١٨٥ هـ ١٧٧١ م ) وقد رافق الممارك التي خاضها الصامليون ضد اللبنايين  
والفلساينيين والتي كان يقودها في عصره ناصيف النصار ومن وصفه لاحد من الممارك  
قوله :

ومد النقع فوقهم غماما      تراكم لا تقول له انقشاما  
رمدك لا تلحنى ان نفسى      ترى الأقطار شبرا أوداعا

ومن ذلك تلك الصورة المتحركة التي رسمها الشاعر بريشته الساحرة تصورا سريعا  
متحركا كأنها التصوير المنماق :

والخيل ناكسة على أذبارها      والبيض تلمح في ظلم القمطل  
والهام طائفة وكل مدحج      رعشى الفؤاد عن القتال بممزل (١)

ومن هذا القبيل شعر الحماص والشعر وقد كثرت الممارك التي خاضها الصامليون  
اذ كانوا محاطين بالأعداء من كل جانب وفي تلك الأيام كان المدد متحركا فهو  
لا يثبت فالיום صديق وفدا عدو لأن المدارة كانت نتيجة الصراع بين الزعماء  
والولاة على السلطة . . . . . وكان الشعراء الصامليون يراقون ما يقع من ممارك  
فيحفظونها ويثبون روح الحماص في صفوف رجالها ضمن الحماص ما ذكرناه لابراهيم  
الحارثي \* من الشعر ما قاله محمد الأمين ( ١٢٩٧ هـ ) :

" أنا ابن جلا واللاج الثنايا \*      وجدى خير من ركب الماايا  
وأمي كاطس وأبى عيسى      امام الحمق دفاع البلايا  
ولي هسم تبلننى السثريا      أبى الضيم محمود السبايا (٢)

وسبق أن ألمحنا الى أن آل الأمين يعودون في نسبهم الى بنى هاشم ومن الشعراء  
من كان يفخر بقومه كالشيخ حسن بن حسين الأهر الحاملي المتوفى ( ١٢٩٧ هـ ) فيقول :

(١) مكي ص ١٦٣

(٢) الأعيان ج ٤٣ ص ٢٩٩

وسألني عن تدي قومي فقلت له  
أكارم نجب غير ماثرهم  
محصدون أباء الضيم مؤدد هم  
لا عيب فيهم سوى الصنع الجمول كما

هم الألى لميون المجد أحداق  
لجيد شخص الملاء المجد أطواق  
لبيت أموالهم فقرو وأمسلاق  
أودي بخالص عود الند احراق (١)

ومن حماسيات وفخر الحارصى قوله عن قومه في احدى الممارك :

وداروا بها شرقا وغربا وأقبلوا  
فمذا بصر الاعداء بريق صفاحه  
وعانوا هناك الخيل والبيض والقنا  
وحاق بهم سوء المذاب فأصبحوا

بمسكر يفتنى لا يباريه مسكر  
تولوا على أعقابهم ثم أدبروا  
ولم يطلبوا الا النجاة فقصروا  
على الأرض صرعى منهم الدم يقطر

وصاقاله عدي بن الرقاع مفاخرا بنفسه :

وعلمت حتى ما أسائل عالما  
عن علم واحدة لكي ازادها (٢)

(٣)

### أغراض أخرى

هذا وقد نظم الماملون الكثير من الأراجيز التمليلية في الصرف والنحو  
والتفسير والموارث والتاريخ وعلم التوحيد وغير ذلك . " وكان قدر لعلم التوحيد شاعر  
عاملى ينظمه في أرجوزة " (٣) وللشيخ محمد علي عزالدين منظومة في التاريخ مطلعها :  
الحمد لله على ما أعطى  
أحمد وحمدا يديم للأبد  
من علم أهل الحلم قسطا  
مادام لم يلق له كهوا أحد (٤)  
أما الشيخ علي صبيح فنظم قصيدة في تاريخ " النبي يوشع "

(١) الحركة الادبية في بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر د . أسامة عانوى ص ٥٦

(٢) الاغانى م ١ ص ٣٠٠

(٣) المانوقى ص ١٠٠

(٤) الاعيان ج ٤٦ ص ٩٤

ألمت الذي طوى إيمانيسه      ذكاه وقد آذنت بانفسول  
ألمت الذي عين عاد اللغفاة      وأزت مراجلها للثكسول  
أربعا وبيمان ذات الشسقاق      وأرعر البثينة ذات السسسهول  
أدرت رعا العرب وهي الحرون      تاذن العزيز تحز الذليسول (١)

ولاندري لماذا يصير بعض النقاد على أثار التاريخ الشمري مشهرا ممن  
مناهر الانحطاط الادبي في عين لآثر ذلك ولقته ظاهرة فنية لا تغلو من الجمال  
ولا تمت الى التخلف أو التقدم بصلة بل هي طريقة لحفظ تواريخ معينة • وقد أكثر  
العالميون من كتابة تواريخهم المبرزة بالحرف شعرا على قبور موتاهم وعلى عتبات  
مساجدهم من ذلك ما تبه ناصيف النصار مورخا وفاة احد رجاله :

ان هذا القبر فيمسسه      صاحب القدر العظيم  
قاسم الند الفسسىدى      نبين سمات الكرىم  
نان نالهم بجلهم كرمسسا      قاهر الصند الزعىم  
قلت تاريخ طيسمسسه      وجه المولى الرعىم  
1116 هـ (٢)

اما مقتل الشيخ ناصيف النصار فقد أرعه ابراهيم يعين تائسلا :  
وتد اولتنا بمدد ايدى الصندا      من فاجر او غادر او افسوس  
هى دولة عم الهاند الظلم فسى      تاريخها والله غير نفسوس

وهكذا تعرف رحلتنا مع التيارات الادبية في جهن تامد قبل القرن العشرين  
على نهايتها ولا يد اعيرا من الاشارة الى اننا لم نجد في الادب الحاملى فى تلك  
المرحلة ما يوحى بانهم تهموا قصة او رواية نساهاك عن المسرحية اللهم الا اذا  
اعتبرنا تميلية مقتل الحسين التى يقومون بتمثيلها أيام عاشورا من باب الفسوس  
المسوحى علما انها غفوية ساذجة غير منظمة يختار فيها الصمطلون من نوع الصمة  
الحنسية ••

(١) الايمان ج ٤٤ ص ٣٦٧ •

(٢) ناصيف النصارى فى جهن تامس :

وهذا يقسم على المهارة فالذي يمثل دور الحسين لابد وأن يكون مشهوداً له  
بالتقوى والصلاح ثم يقسم " المسلون " الى فريقين : فريق يمثل بنى أمية والآخر  
يمثل بنى هاشم ثم تجرى الحرب فيما بينهم حتى تنتهى بالشكل الذي انتهت اليه  
حرب كربلاء حيث انجلت من مقتل الحسين وسبى نسائه وصوتهم الى دمشق  
كل ذلك من باب التحريض والاعلام .

أما القصة في الشعر فتلح بمضغ ظاهرها عند البهاء العاطلي عندما  
يحكى حكاية امرأة كردية فاجرة تعاطت البغاء وكان ابنها قد أحس بانحرافها  
فشارت ثائرة وكم غيظه حتى استدلح عليها فقتلها وعلى رغم قلة الأبيات التي عالج  
فيها البهائي هذا الموضوع الا أنه استوفى فيها عناصر القصة يقول الشاعر :

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| كان في الأكراد شخص ذو سداد | امه ذات اشتهار بالفساد    |
| لم تخيب من سؤال راجبها     | لم تنفر عن وصال طالبها    |
| جاءها بعض الليالي ذو أسل   | فاعتراه الابن في هذا الصل |
| شق بالسكين فصوراً صدرها    | في محاق الموت أخفى بديرها |
| فاقتل النفس الكفور الجائفة | قتل كزوي لام زانيفة (١)   |

فهى كما ترى على قصرها ذات بداية ونهاية وحبكة وهذه عناصر القصة وهو  
أملوب رائع يذجا اليه الشاعر للوعظ وتهذيب النفس عن طريق التحريض على المنحرف .



## الفصل الثاني

أشهر شعراء هذه المرحلة وأهم نتائجهم

في حديثنا عن التيارات الأدبية في جبل عامل القينا نطرح عامة على شعرائنا في تلك المرحلة التاريخية وتبعا للأغراض والتيارات الأدبية التي عرضنا نماذج عنها كان استعراضنا للأدباء والشعراء حيث مر بنا أكبر عدد من الأسماء دون تمييز وفي فصلنا هذا نستوفي مشاهير هؤلاء الشعراء مترجمين لهم باختصار ذاكرون بأن الله ما تركوه من آثار فالفضل هذا استعراض نراعي فيه التسلسل الزمني فتبدأ بالشعراء حسب أقدامهم وقد نعرض لشاعر في كل قرن مبتدئين بأشهر شعراء العصر الأموي ثم ننقل إلى العصر العباسي وهكذا . . . . .

( ١ )

عدي بن الرقاع العاملي

هو عدي بن زيد بن مالك بن عدي بن الرقاع بن عمرو بن عك بن شمائل ابن معاوية بن الحارث وهو عاملة بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد . وأم معاوية ابن الحارث عاملة بنت وديعة من قضاة ( وبها سموا عاملة ) ونسبة التام إلى الرقاع وهو جد جده لشهرته أخبرني بذلك أبو خليفة بن محمد بن سلام ( ١ )

” وكان شاعرا مقدما عند بني أمية مداحا لهم خاصة بالوليد بن عبد الملك وله بنت شاعرة يقال لها سلمى ذكر ذلك ابن النطاح وجملة محمد بن سلام نفسه الطبقة الثالثة من شعراء الاسلام ” ( ٢ ) .

ولعدي أخبار كثيرة مع عبد الملك بن مروان والوليد وصهاجاة مع جرير والراعي

( ١ ) و ( ٢ ) الاطناسي م ٩ ط بيروت ص ٣٠٠

النميري . جاء في الأغاني : " أخبرني أحمد بن عبد المنزه الجوهري قال :  
حدثنا عمر بن شبة قال : قال أبو حمزة دخل جبير على الوليد بن عبد الملك وعنده  
عدي بن الرقاع الماملي فقال له الوليد : أتصرف هذا ؟ قال : لا فمن هو ؟ قال :  
هذا ابن الرقاع قال : فسر النبات الرقاع فمن هو ؟ قال : من عاملة : قال أمن النعمان  
قال : لله تعالى هيا ( عاملة ناصبة ) ( تصلى نارا حامية ) فقال الوليد : والله  
ليركبك . لشاعرنا وما دحنا والرائي لأمواتنا تقول هذه المقالة : يا غلام على باكاف  
ولجام . فقام إليه عمر بن الوليد فسأله أن يحفيه فأعفاه فقال : والله لئن هجوتك  
لأفعلن ولا أفعلن فلم يصرح بهجاءك وعرض فقال قصيدته التي أولها :

حي الهدمة من ذات المواعيس

وقال فيها :  
قد جريت عركتي في كل ممترك      غلب الأسود فما يزال الضفايس  
وجاء في الأغاني أنه " أنه ناس من الشعراء ليماتنوه وكان غائبا فسمعت صوته وهي  
صغيرة لم تبلغ دور ومهدهم فخرجت إليهم وأنشأت تقول :  
تجمتم من كل أوب ولسدة      على واحد لازلتم قرن واحد ( ١ )  
وما جاء في الحقه الفرید أن الأصمى كان ينشد الرشيد قصيدة عدي قسي  
مدح الوليد فقال الفضل : يا أمير المؤمنين البحتا ثوب الصهر لولثنا هذه  
لاستماع الكذب ، لم لا تأمره أن يصنعك ما قالت الشعراء فيك وفي أمائك ؟ قال :  
ويحك انه أدب ما يخطب أبكاره بالنصب . . . واستمر الأصمى ينشد قصيدة عدي  
حتى بلغ قوله :

تزجي نمن كأن أبرة روقه      قلم أصاب من الدواة مدادها  
فاستوى جالما ثم قال : أتخفظني هذا شيئا ؟ قلت نعم يا أمير المؤمنين  
قال الفرزدق : لما بقال عدي :  
تزجي نمن كأن أبرة روقه  
قلت لجرير أي شيء ؟ فاستخاله بناسب هذا تشبيها ؟ فقال جرير . قلم أصاب من  
الدواة مدادها .

( ١ ) راجع المجلد التاسع من الأغاني ما بين ص ٣٠٠ - ٣١١

فما رجح الجولب حتى قال عدي: فلم . . .

فقلت لجبر : وضح لك أن سمعك مخيو في فؤاده . . . (١)

نماذج من شعر عدي

لولا الحياء وأن رأيي قد فسا      فيه المشيب لزرت أم القاسم  
ولأنها وسط النماء أعارها      عنيه أحر من جادر جاسم  
وسنان أقصده النحاس فترقت      في موصلة لو سرينائسم (٢)

وله في وصف ظبيته :

كالظبية البكر الفريدة ترعى      من أرضها قفاتها وعهادها  
خضبت لها عقد البراق جبينها      من عركها طججاتها وعوادها  
كالزئير في وجه المروس تبدلت      بمد الحياء فلاعبت أراءها

تزجي أغن . . .

ولقد أصبت من المعيشة لذة      ولقيت من شذف الخطوب شدادها  
وعلمت حتى لست أسأل طالما      عن ظم واحدة لكي أزدادها  
صلى عليك على امرئ ودهته      واتم نمته عطية وزادها  
ومن شعره في مدح عمر بن الوليد :

وإذا نظرت إلى أميري زادني      ضنا به بظنوري إلى الامراء  
تسمو العميون إليه حين يروضه      كالبدر فرج دهمة الظلمات  
والأصل منبت فرعه متأثلا      والكف ليس بناتها بسوا (٣)

أما مولد الشاعر فيرجح المؤرخون أنه كان في العقد الرابع من القرن الأول الهجري  
والغالب أنه توفي في عهد عيين عبد المنهزمابين ٩٩ - ١٠١ هـ

(١) العقد الفريد ج ١ ص ٣٠٥ - ٣١٥

(٢) الاغانى م ٩ ( ٣٠٠ - ٣١١ )

(٣) تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان ج ١ ص ٣٠٤

(٢)

عبدالمحسن المصري

( ٣٢٩ - ٤١٩ هـ ) - ( ١٥٠ - ١٠٢٨ م )

هو أبو محمد عبدالمحسن بن محمد بن أحمد بن غالب بن غلبون المصري ولد عام ٣٢٩ هـ الموافق لعام ٩٥٠ م ظهر ذكائه مبكرا فمال الى نظم الشعر وقد اتخذ مهنة يتكسب منها مكرها وقد كان اخو ثريا الا انه لم يد له يد المون وما يؤكد عدم رضاه عن التكسب بالشعر قوله :

وليس عند الليالي ان اقبح مسسا صنمن بن ان جملن الشعر مكسبسي  
اتص الشاعر بالحمد انيين فمدح امراءهم وولاتهم في مختلف الجهات كما  
اتصل بحمال صيدا والشام وطبريا ومدحهم ونال اعطياتهم وتردد على الامصار  
فسافر الى طرابلس وصيدا وبيروت وحلب وحشق وكا والمريطة وكان يطمح في الذهاب الى  
مصر الا انه لم يحقق تلك الامة لطرف خاصة .

التقى الشاعر المصري واحمد سليمان القجري وديك الجن وقد مدحهم

الاخيران وقد اشرفنا لمدح القجري له اما ديك الجن فما قاله فيه :

لاتقف للزمان في منزل الضيم ولا تتكن لركة مسسال

واهن نفسك الكريمة للموت وقحم بها على الاهسال

الى ان يقول :

عاطلى النتاج تطوى له الارض اذا ما استعد للانفسال (١)

وقال عنه ابو منصور الثعالبي المتوفى ( ٤٢٩ هـ ١٠٣٨ م ) " احد المحسنين الفضلاء المجيد بين الادباء شمره بديع الالفاظ حسن المعاني رائق الكلام مليح النظام من محاسن اهل الشام " (٢) وقال عنه ابن خلكان : " له ديوان احسن في نفسه كل الاحسان " (٣) وقال الشيبيني عنه : " وشمره من ذكالك السهل المتنع يتناز بجمسال العبارة ومثانة الديباجة معميل ظاهر الى الابداع والابتكار في المعاني " (٤) .

(١) الايمان ج ٢٨ ص ٣٢

(٢) اليتيمة ص ٢٩٦ ج ١ ط مصر ١٩٥٦

(٣) الشذرات ج ٣ ص ٢١١ - ٢١٢

(٤) مكس ص ٥٥ .

نماذج من شعره

ليس في ديوان الصوري من المطولات الشيء الكثير فمماظم قصائده مسن  
القصار فهو يميل الى الایجاز وهو في ايجازه بليغ معانيه عميقة خياله مخلق واسع  
وقد اورد هذا في شعره فقال :

لقد انفردت فكتت وحدك سامعيا      وقد انفردت فكتت وحدى شاعرا  
ولطالما كرت اقاويل النكري      فاتيت بالنزر القليل مكاشرا (١)

وقد جسد ذلك في احد معانيه :

اطلت معانيها وتعدرت لفظها      ووردتها بكرا وتمذرا ايمسا

وله في مدح لولاء البشاري :

سأنظم من سميك فيك عقبيدا      واترك ما تيمق للثغابار  
فربما اطار الناس قسولا      فدأول ذلك القول اختصارا (٢)

وله في الفسز :

أترى بثأرام يديــــــــــــــــــــن  
في خد رها وهو امهــــــــــــــــــــا  
ووجهها ماء الشــــــــــــــــــــباب  
بكرت على وقالت اخــــــــــــــــــــتر  
اما الصدود والفســــــــــــــــــــراق  
فأجبتها ومدامــــــــــــــــــــسى  
يا هذه لا تصجلــــــــــــــــــــسى  
علقت محاسنها بحمــــــــــــــــــــى  
ولحافظها ما في الردــــــــــــــــــــى  
خليط نار الوجنتــــــــــــــــــــين  
خصلة من خصلــــــــــــــــــــتين  
فليس عندى غير ذــــــــــــــــــــى  
منهلة كالمرزــــــــــــــــــــى  
ان حان بينك حان حــــــــــــــــــــى (٣)

مخلد الشاعر لقاومه بالمعري ومناقشته له في امور دينية فيقول :

نجا المعري من الصــــــــــــــــــــار      ومن شناعات واخبــــــــــــــــــــار  
واقفنى اس على انــــــــــــــــــــه      يقول بالجنسة والنــــــــــــــــــــار  
وانه لاعاد من بعد هــــــــــــــــــــا      يصبوا الى مذهب بــــــــــــــــــــار  
(وله بشار) (٤)      وله كثير من قصار القصائد في معانى مختلفة

(١) مكى ص ٦٢ .

(٢) الاعيان ج ٣٩ ص ١١٥ ومكى ص ٦٢ .

(٣) يتيمقالدهر للشمالبي ج ١ ص ٢٩٦ ط مصر ١٩٥٦

(٤) مكى ص ٥٣ والديوان ص ٨٧ .

## آثاره

ليس من آثار عبد المعين السوري الا ديوان مخطوط توجد منه نسخة فريدة في لبنان هي نسخة الشيخ سليمان ظاهر عدد صفحاتها ٢٣٧ صفحة من القطع المتوسط كتبت في بغداد سنة ١٣٥٢ هـ في ١٧ جماد الاول وهي نسخة حديثة نقلت عن نسخة الشيخ محمد رضا الشيبيني التي نسخها والده عن نسخة تمسود بتاريخها الى اوائل القرن الساد من الهجري وقد وجد الشيبيني هذه النسخة مسنن ديوان السوري في خزانة آل المطار في بغداد مع نفائس عديدة من المخطوطات (١)

و ديوان الشاعر غير مطبوع وقد تفرق شعره او كثير منه في امهات الكتب التي وضعها كل من الثعالبي في يتيمة الدهر وابن خلكان في وفيات الاعيان والشفرات .

## وفاته

اعتزل الشاعر الناس في اخريات عمره الطويل قرابة العشر سنوات وربما كان عجزه هو السبب وفي تلك الفترة هجا اخاه لجفوته اياه ويذكر ابن خلكان في وفياته انه توفي يوم الاحد الواقع في التاسع من شوال سنة ٤١٩ هـ الموافق ١٠٢٨ م في صور ولم يترك الا ولدا واحدا هو عبد المنعم السوري وكان شاعرا مثله . (٢)

## مراجع لدراسته

- ١- وفيات الاعيان لابن خلكان . ٢- يتيمة الدهر للثعالبي .
- ٣- اعيان الشيعة لمحسن الامين . ٤- الشفرات الذهب لابن العماد الخبيل . ٢/٣
- ٥- الحركة الفكرية والادبية في جبل عامل لناظم مكس

(١) الاعيان ج ٣٩ ص ١١٠ الشيبيني في المرفان ج ٣٢ ص ١٥ مكي ص ٥٥ .

(٢) وفيات الاعيان لابن خلكان ج ٢ ص ٤٠٠ .

( ٣ )

ابراهيم بن القاسم الكشمي

٨٤٠ هـ - ٩٠٥ هـ

١٤٣٦ م - ١٥٠٠ م

هو ابراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح الحاملي وينتهي نسبه الى الحارث الهمداني صاحب الامام علي بن ابي طالب ولقبه تقي الديسين  
اشتهر بالكلمي نسبة الى بلدته كفر عيما الحامليسة .

تلقى علومه الاولية على يد والده الذي كان تقياً عالماً ثم شد الرحال الى جزين فتعلم في مداوسها النحو والمعاني والمنطق والبيان ثم توجه شمساً الى الحلة مستجيزاً من علمائها وحده ان بلغ درجة الاجتهاد عاد الى جبل عامل وكان مرجعاً دينياً .

انصرف الكلمي الى التأليف زاهداً في دنياه مؤثراً التقشف والطاعة على مآذ الدنيا . وكان يرغب ان يدفن في كربلاء غير انه دفن في بلدته كفر عيما .

سألتكم بالله ان تدفونسي  
اذا مت في قبر بارض عفسير  
فاني به جار الشهيد بكرمسلا  
سليمن رسول الله خير مجير (١)

وكانت وفاته موضع خراف فقد قيل انها كانت عام ٩٠٥ هـ ١٥٠٠ م غير  
ان بروكلمان يذهب الى انها كانت عام ٨٩٥ هـ .

الكشمي شاعراً

تقلب على شاعرنا الروح الدينية بصفتها واخارصها وتبدوعليه ملاح الزهد  
بالدنيا والميل الى التصوف والخشوع وقد تجسدت تلك الروح في قصائده الدينية الكثيرة  
في مدح النبي وآله يقول من قصيدة له في يوم الفدير :

(١) مكي ص ٩٠ تاريخ جباع ص ٣٦ .

وهو الحبر وهو السمر  
ابن الحسنين الامام الامير  
له سطوات شجاع جسر

هنيئا ليوم الفدي يسم  
وهو الامارة للمرضى  
وسبل عنه بدرا واحدا تسمى

وغواتم البقرة عليه انزلوا  
والحنم التي لا تجهم  
حنم باقمة لعلا تجم  
والكفص في مدحه يحجس  
ما زال طير المندليب يعندل (١)

وله من فريدة اخرى :  
يا من له السبع الثاني تستزل  
تولى له الانعام والاعراف والانفال  
ودنا له القمر المنهر وشقة المسر  
ابياتها ميقات موسمى عدة  
على عليها الله مع صاحب

يخال كسلوا وكتصحيف جده  
يقطع اعناق الشسنة بحده

ومن مكاتباته لشيخه واصدقائه :  
انا في كتاب من ملين ابن حمزة  
كتاب امان في يمين وكس

صرتن فقد كم يتيما أسيرا  
قد دعى محبوسة قحطرسرا  
سوف تجزون جنة وحررسرا

ومن شعره في مدح اهل البيت :  
انا مسكينكم قتين هواك  
ما تخافون شرم يوم شمسيد  
يا ولاة السداة بشرا فانتسم

قال قحطرسرا  
ابقاك رب الخلق في النعمسا

ومن شعره في مدح احد هم :  
ايها الهولي الذي افضالسه  
انت المامل والرجاء اميرنسا

قال قحطرسرا  
الى طريق الرشيد والايسان  
على النبي المصطفى والال (٢)

ومزار اجيزة التعليلية ارجوزة تزيد عن مائة وثلاثين بيتا حملها ذكر ما يستحب صومه عن  
الايام قال :  
العمد لله الذي هدانا  
ثم صلاة الله ذي الجلال

(١) مكي ص ٩٣ .

(٢) مكي ص ٩٤ .



ونهبها :

ومعه التاسع من ذي الحجة  
ومعه يرغد يسر خمسم  
فصوه يعدل صوم الدهس

فصه والزم بمعه والمحبسة  
تامن عشر منه فاتبع نظمسي  
فهذه السبعة صم عن امسر

ومن معارضاته انه عاين بعض الفحراء في قوله :

واذا السعادة لاحظتك عيونها  
فاصطوبها المنقاء فهي جبالسة

نم فالتمازب كلهن هنسبا  
واقعدبها الجوزا فهي عنسان

فقال معارضنا :

واذا السعادة البستك قشيبها  
فاصرع بها الاعداء فهي ذوابسل

فاهم فان لظى الجحيم جنسان  
واقطع بها البيداء فهي حسان

ومن طريق شعره ما يقرأ طردا وهكما وتكون في الطرد مدحا وفي العكس ذمسا  
ومنها الاتسي :

شكروا وما نكمت لهم ذمسم  
صبروا وما كلفت لهم قحسم

ستروا وما هتكت لهم حسم  
نصروا وما وعتت لهم همسم (١)

### آثاره

- ترك الكفعمي العديد من المصنفات الموزعة بين الشعر والادب والفلسفة  
والمبادئ والتفسير والفقه والتاريخ . ومن اشهر تلك المؤلفات ما يأتي :
- ١- الجنة الوانية والجنة الباقية المعروف بمصباح الكفعمي وقد طبع في ايران  
عدة مرات .
  - ٢- نهاية الارب في امثال العرب .
  - ٣- كتاب فرج الكرب في علم الادب .
  - ٤- زهرة الربيع في شواهد البديع .
  - ٥- رسالة في النفس اسماها : محاسبة النفس اللوامة طبعت مرارا .

٦- مجموع الغرائب وموضوع الرغائب وقد ذكر المؤلف في آخره أنه جمعه من ألف مصنف ومؤلف وما زال مخطوطا .

هذا ويبلغ مجموع مصنفاته ثمانية وأربعين كتابا منها المطبوع ومنها ما زال مخطوطا .

### المراجع

- ١- أعيان الشيعة لمحسن الأمين م ٥ .
- ٢- أمل الآمل لمحمد الخرجي العاملي .
- ٣- روضات الجنات لمحمد باز الخزانساري .
- ٤- الكنى واللقاب لعباس القمي .
- ٥- الفدير ج ٤ ج ١١ لمبيد الحسين الاميني .
- ٦- الأعيان للزركلي ( ج ١ - ٧ )
- ٧- معجم المؤلفين لمصر رضا كحالة ١٣ ج من دمشق .
- ٨- نفع الطبيب في غصن الاندلس للطبيب ج ٤ للمغربي ( ١ )

---

( ١ ) اعتدت كثيرا في مكتبته عن الشاعر علي بن مكي ولى مسرة .

( ٤ )

بهاء الدين العاملي

( ١٥٣ - ١٠٣١ هـ ) ( ١٥٤٦ - ١٦٢٢ م )

هو محمد بن حسين بن عبد الصمد بن محمد الجيمي العاملي الحارثي  
الهداني لقب ببهاء الدين وهو المعروف بالبهاء العاملي وهو اشتهر من اطلق  
عليه لقب العاملي . ( ١ )

اقام والده في بعلبك فولد هناك وقبيل في قزوين عند غروب الشمس  
من يوم الاربعاء لثلاث بقين من ذي الحجة عام ٩٥٣ هـ ١٥٤٦ م وقد انتقل به  
ابوه الى بلاد العجم وهو ما زال صغير السن .

وهو اديب وعالم من ادباء عصر الانحطاط وآخر من شارف على علوم  
عصره وقد جمع بين فضيلتي الدين والدنيا واستوعب من العلوم المصرية ما جعله  
موسوعة يرجع اليه في محضلات الامور في جيله ويستصح باصالة رأيه وهو اخذ عنه حتى  
انتقلت اليه رئاسة المذهب والملة " ( ٢ ) .

وقد عد بهاء الدين العاملي من المع الملما وبمقدم صيتا واكثرهم ذكرا  
في القرن الحادي عشر الهجري فقد اخذ باسباب الثقافة الاسلامية فدا كذلك احد  
الائمة الكبار المفردين بالعلوم والمعرفة في عصره جمع الى الفقه والاثار والاصول  
والاداب والهندسة والحساب والجبر والفلك وجميع اقسام الرياضيات باتقان عجيب  
وفهم غريب كما جمع الى ذلك الحنة والذكاء وحسن العلوم التي لم يحم حولها سواه  
كما قيس " ( ٢ )

### اسفاره

ارتحل البهائي عن وطنه في سن مبكرة وقد استقر به المقام اولا في ايران وقد  
ولاه السلطان طهماز الصفوي مشيخة الاسلام وكان قبل ذلك قد فوضه امر التدريس بمعد  
استاذة المحقق الكركي العاملي . . ثم تقلد منا صب عاليه وتقرّب اليه الزعماء والاعيان

( ١ ) دائرة معارف بطرس البستاني .

( ٢ ) تاريخ جياح ص ١٢٥ نقلا عن وروضات الجنات الخوانساري ص ٥٣٢ .

والوجهاء والعلماء ولكن نفسه النزاعة الى اللطم النواقة الى الممرقة ابت عليه الاستقرار  
في مكان واحد فرغب " في الفقر والسياحة " وثررت جميع مناصبه واتجه لحج بيت  
الله وزيارة النبي وطرفه في البلاد بما يقرب من ثلاثين عاما فأتى مصر بزي الدراويش  
واجتمع باهل الفضل فيها والتقى بالاستاذ محمد بن ابي الحسن البكري الذي بالغ  
في تمظيمه فقال له البهائي مرة : أنا درويش ففسر كيف تعظمنى هذا التمظيم ؟  
قال : شمت منك رائحة الفضل " (١) .

ثم غادر مصر الى القدس وتجنب فيها الناس . . . ولقد اجتمع اليه بمصر  
علماء القدس ومنهم الرضا بن ابي اللطف المقدسي الذي سأله مسائل عديدة (٢)

ثم توجه الى دمشق والتقى فيها الحسن البيروني الذي تجاهله ولم يحسره  
انتباهه " ولما بدأ البهائيين الكلام موردا مسائل عويصة مبدىا براعته في تحليلها  
باسلوب بهرأسماع الحضور نهض البيروني واقفا على قدميه وقال : ان كان ولا بد فانت  
البهائي الحارثي ولا احد في هذه المثابة الاك " (٣)

ثم قصد حلب وعاد بعدها الى ايران وكانت وفاته في الثاني عشر من شوال  
سنة ١٠٣١ هـ ١٦٢٢ م باصفهان ونقل قبل دفنه الى طوس ودفن بها في داره -  
القريبة من حضره الامام الرضا عماد بهيئته .

### مؤلفاته

قال جرجي زيدان عنه : " وقد ألف في التفسير والحديث والفقه واصول اندين  
والفلك والحساب واللغة وغيرها وهماك أشهر كتبه :  
١- التشنول : هو مشهور وطبوع في مصر وطهران مرارا وحسب الظاهر  
من كتب الادب لانه يحترق على شذرات من كعلم وفن حتى الهندسة والجبر  
والنجوم والاسباب والاحصاء فضلعن الادب والتاريخ والشعر والامثال والمعلوم  
الاسلامية والابحاث الفلسفية واللاهوتية والتصوف ولم الكالم وغير ذلك -

(١) مصجم المطبوعات لسركيس ص ١٢٦٢ مكي ص ٩٨ .

(٢) خلاصة الاثر للمحبي ج ٣ ص ٤٢٢ مكي ص ٩٨ .

(٣) دائرة معارف البستاني ج ١١ / ٤٦٣ مكي ص ٩٩ .

لكنه غير مرئي في ابواب فيمجز المصالح عن معرفة مكان كل علم او مسألة ولو طبع  
طبعة لها فهارس ايجدية لربما بالفائدة المطلوبة لانه شان لاداب العرب  
في القرن الماشسر .

٢- المخلاة : هي من قبيل الكشكول لكنها مقصورة على الادب والشعر والامثال  
والحكم والمواعظ طبع بمصر عام ١٣١٧ هـ

٣- اسرار البلاغة في الادب سبع بمصر مع المخلاة .

٤- الجبل المتين . في حديث الاحكام عن الشيمة منه نسخة في الخزانة القيموية

٥- خلاصة الحساب : هو من احسن كتب تلك الايام في هذا الموضوع وقد طبع  
مرارا في اذ ستانة وكشمير ومصر وترجم الى الفارسية وبيع في كلتا ولالمانيسة  
وطبع في برلين ١٨٤٣ م وللفرنسية وطبع في روما سنة ٢٨٦٤ م عليه شمروح  
عدة غير مطبوعة . ( ١ ) .

ومن كتبه : ( ١ ) رسالة تحقيق جهة القبلة ( فلكية ) مخطوطة .

( ٢ ) بحر الحساب ( ٣٠ ) تشرح الافلاك طبع في الهند مرارا ( ٤٠ ) جبر الحساب ،  
( لم يكمله ) ( ٥٠ ) الصفيحة في الاسطرلاب مخطوط بالعربية ( ٦ ) كتاب  
الاسطرلاب بالفارسية ( طبع ) ( ٧ ) الجفر مخطوط ( ٨ ) رسالة في انوار الكواكب  
مستفادة من الشمس ( ٩٠ ) الزيد في اصول الفقه ( مطبع ) .

( ١٠ ) رسالتى المولى ( ١١ ) ديوان شعر عيسى ( ١٢ ) ديوان شعر بالفارسية

والديوان مخطوطان . هذا وقد ذكر له زيدان ما يزيد عن اربع واربعين -

كتابا بين مخطوط ومطبع .

نماذج من شعره

قال يستعمل قدوم المهدى المنتظر :

سرى البرق من نجد فهيج تذكارى عهدا بجزوى والعذيب وذى قار  
وهيج من اشواقنا كل كاس من تأجج في احشائنا لا يهيج النار

( ١ ) تاريخ ادب اللغة العربية لجرجى زيدان ج ٣ ص ٣٥٣ .

واجيرة بالمأزجين خيامهم  
خليلي مالي والزمان كأنهم  
فأحمد أحيابي وأخلى مرابهم  
وادل بي من كان أقصى مرابهم  
الم يدراني لا اذل لخطيبهم  
واني امرؤ لا يدرك الدهر فأيستى  
أخالط أبناء الزمان بمقتضى  
وضجرتي الخطب المهول لقساوم  
وصمي فوادى ناهد الأذى كاعتب  
واني سخي بالدموع لوقفة  
وما علموا اني امرؤ لا يروهم  
اذا ذلك طرد الصبر من وقع حادث  
روجه طليق لا تملى لقساوم  
ولم ابده كيان يسر بوقعتهم  
ومضلة دهماء لا يهتدى لهم  
تشيب النواصي دون حل رموزها  
اجلت جياذ الفكر في حلياتها  
فابزوت من مستورها كل غامض  
أضرع للبلوى وأغضي عن القسدي  
واقبح من دهرى بلذة ساعة

عنكم ، سلم الله من نار الدار  
يظالبني في كل وقتها وتصار  
وا بدلتني من كل صفو باكدار  
من المجد ان يسموا الى عشرهم مشاري  
وان سامني بخما وارخص اشماري  
ولا تحمل الايدي الى سير اغوار  
عقولهم كي لا يفوهوا بانكساري  
وظيبي الشادي يعود وزمار  
ياسر خطار واحمر سمسار  
على طلل بان ودارى احجسار  
توالى الرزايا في عشي وانكسار  
فطرد اصطياري شامخ غير منهيار  
تصدور رجب في سورده واصبصار  
عد ووي وأسى منه خلى او جباري  
طريق ولا يهدى الى ضوءها السارى  
وحجم عن اغوارها كل مفسار  
ووجهت تلقاها صواب انظارى  
وثقت منها كل قشور شسوارى  
وارضى بما يرضى به كل مخسار  
واقنع من عيش بقرضى واطمسار (١)

ثم ينتقل بعد ذلك الى مدح المهدي المنتظر يمتحله في الظاهر وقد ذكرنا  
بعضاً من هذه الابيات في مكان آخر .

(١) الاعيان ج ٤٤ ص ٢٤٥ .

ومن شعره بعنقودان :

الى خدام حرم مولانا الحسين

يا سمد اذا جزت ديار الاحباب  
قبل عنى تراب تلك الاعتساب  
ان هم سالوا عن المهائى فانطق  
قد ذاب من الشوق اليكم قد ذاب  
وقت السحير  
واقضى وطسسى  
روما النظر  
هذا خسسى

ومن شعره فى رثاء والده :

قف بالطلول وسلمها اين سلماها  
وردد الطرف فى اطراف ساحتها  
فان يفتك من الاطلال مخبرها  
ربوع فضل تياهى التبر تربتها  
عدا على جيرة تحلوا بسا حتها  
والقصيدة طويلة .  
ورث من جرع الاجفان جرهاها  
وان الروح من ارواح ارجاها  
فد يفوتك مواها ورياها  
ودار انسى تحاكي الدر حباها  
صرف الزمان فلبلاهم وابلاها ( ١ )

### المراجع

- ١ - اعيان الشيعة ج ٢٤٤ .
- ٢ - تاريخ اداب اللغة العربية لجرجسى
- ٣ - دائرة معارف البستانى ج ١١ .
- ٤ - سلاقة العصر
- ٥ - خلاصة الاثر فى اعيان القرن
- ٦ - الحركة الفكرية
- ٧ - تاريخ جياح لطفى ص ٢٤٨
- ٨ - اعيان ج ٤٤ ص ٢٤٨

( ٥ )

محمد بن علي المشقري

١٠٩٠ هـ ١٦٨٠ م

هو محمد بن علي بن محمود العاملي المشقري نسبة الى بلبيس مشقري مشقرة . وقد غلب عليه لقب المشقري فلا يعرف احد به سواه ولعله ولد في مشقرة تلقى علومه الاولية في مشقرة ثم ما لبث ان هاجر الى ايران وعص فسي التدريس وشارت شهرته الى ان استدعاه الامراء والاعيان ونادوه وترووه ثم استدعاه السلطان في حيدر اباد حيث احاطة بالتكريم والحفاوة الى ان مات عام ١٠٩٠ هـ ١٦٨٠ م .

#### شعره وشاعريته

كان المشقري اذكي شعراء عصره فلم يوجد من هو اشعر او احسن دياجة منه فان رقيق المعاني جزل الالفاظ . . ينوثر على المعاني فيستخرج اجالها واعدها ويبعث عن الالفاظ تاختار ابلغها ويجسد المعاني في قوالب هندسية فترسم لديه صور متحركة ناطقة . غزله رقيق ومدحه انيق خمريات صادقة وفانسه ظاهر فهو تقي مؤمن الا ان الوصف والغزل والخمريات متممة فنية يمارسها وانسه اراد بها ان يكمن فنون شعره . وبالطبع فان حديثه عن العثمرة والمثاق لا يحسنى الممارسة باي حان من الاعوان .

وهي طريقة القدماء وقف المشقري على الاطراف واستوقف الصحب ووصف المرأة وفاتنها تاجض ما يتون الوصف . . نظم الشعر في الحنين والفراى ووصف الطبيعة وتحدث عن المشيب . . ومدح الاصدقاء وسادات هاشم باسلوب بدوي اصيل ولعباراته اشباع عميق وايحاء دقيق . . انظر الى تلك المبارات الراقصة . . " رقص الدمع بالهنا اجفاني " هو " يميل الى استعمان تعابير قرآنية فخذ الحبيب " وردة بالدهان " والفاظ فردوسية بالحور العين والولدان " عطفت حورها على الولدان "



ومن الفاظه البدوية قوله : " يواللفراق كروعت من راووق " .  
ومن الفاظه الفارسية قوله :

و زمان بهار لوعاد فيسه ميمان الشابعود البهار (١)

### أقوال النقاد فيه

قال صاحب السلافة : " انه لم يسمع بعد شعر مهيار وأرضسى  
احسن من شعره المشرق التونسي ان ذكر الانسجام فهو غيثة الصيب والسهولة  
فهو منهجها " وقال عنه المحبى " الوحيد فى مقاصده البعيدة الغاية فى ميدانه " .  
وقال الحر العاملى : " . . . بان ادبها شاعرا فائقا على اكثر مما صر به فى العربية  
وغيرها وله شعر جيد ومكان غريبة " (٢) ولاهد من الصودة الى شعره لنصرف  
بدي اصابة هو لا فى اراءهم عن اللشعوى .

### نماذج من شعره

قال فى النفسى :

|                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| يا اخا البدر رونقا وسنساء | وشقيق المها وترب الفزالسنة |
| ساعد الجد يوم بمثلك روحى  | لا وعينيك لست الهوى اقالسه |
| يا ليل الجفون عللت قلبى   | زاد جفنيك غلة وذبالسنة     |
| مالعنى كلما عن ذكرك       | تداعت جفونها الهطالسنة     |
| جن طرفى منذ غاب عنه محياك | جنونى فلا تسلم ما جرى لسسه |
| كت قبل الهوى ضينا بقلبي   | خذعتنى لحاظسنة الختالسه    |
| لك قد القنا وثمر الاتاحسى | وجفون المها وجيد الفزالسنة |
| قد تناسى بالثرمتين ودادى  | فبعينى غصوى الميالسه       |
| رب ليل قصرت به فريسه      | حل من عقد زلفه فأطالسسه    |
| من ففوهى فى حب طفلى لموب  | عزده سفك الدما فحل لسسه    |

(١) مكى ص ١٢٢ .

(٢) مثلى ص ١٢٤ .

كلما صد عن سواي د لا لا  
 لست انسى يوم الفراق وقد ادرك من شملنا النسيوى ابا السسه  
 فصب البين من يدى كل غصصين  
 صد عنى تهرما وملا السسه  
 سرق الفصن لينه واعتد السسه

وله فى الخمس :

|                             |                               |
|-----------------------------|-------------------------------|
| دارياها لملها ان تدارى      | واحمدها على طباع الصنادارى    |
| واجلواها فى الكو وسبقايا    | قهن ان ترشف الصبا الاسرار     |
| طلاني ولوبكاس هتسار         | ما اقلت يداي ناسا هتسارا      |
| ان قد حى من المهم المولى    | فاملتا لى من الكووس الكيسارا  |
| هاتهنما والزمان طلق المحيا  | واديم الصبا يروق بخصسارا      |
| فكانى به وقد جرد الشيب      | على مفرق الشباب غسسار         |
| واسقينهبلا سقنيت فى ظل كرم  | قد جادها عريشه ان هسسار       |
| لا تمنى عن السلاف اضطبارا   | لا وهينيك لا اطيق اسطبيسارا   |
| ان ليل الضرير يوم نواها     | وحيا قالملوك عيش المكسارى     |
| اجلسانى على يمين نديسم      | اليمته على الشمان سسارا       |
| زارنى والد جى ينم عيسسه     | والديا جى لا تنم الا قمسارا   |
| فرغى لى ولا بى عين وساء     | فهيء خفوت الكرى وجد جهسارا    |
| فى لياا كانهن ريسساض        | اطلمت من كرائم ازهسسارا       |
| بين زهر تخالهن اقا حسا      | ونهم تخالها انسسوارا          |
| ياليا الى السرور طولى فانسا | قد شربنا الشموس والاقمسارا    |
| وارتشفنا من الكووس رضابسا   | واحتسنا من الثصور عقسسارا     |
| خند ريسا لولا حيا ابيهمسا   | خطفقت من عيوننا الابصسسارا    |
| من بنات المجوس تطلع فى جنبى | نارا وخذاه جلنسسارا           |
| ياقوم اسيرهم لا يفسسارى     | لميون قتيلها لا يسسوارى       |
| فاترات لولم يكن نسسارى      | ما تشكت جفونهن الخمسارا       |
| وووجه تخالهن بسسسورا        | فى غدوه تخالهن سسار           |
| كل خد من الفصون معسار       | هزر دفا من الثنا مستسسارا (۱) |

(۱) تاريخ جيا عى ۱۷۴ وایحد .

هذا الى جانب امراض اخرى في الشعر بالرشاء والوصف والمدح وغير ذلك .

### آثاره

أما آثاره فهي عبارة عن قصائد كثيرة غير مجموعة في ديوان وهي منتشرة بين صفحات الكتب كسلسلة العصر و خلاصة الاثر التي نقل عنها السيد محسن الامين وهذا حذوه آخرون .

### المراجع

- ١- معجم البلدان .
- ٢- خلاصة الاثر .
- ٣- أعيان النشيمة ج ١ و ٤٦ .
- ٤- أمل الامين .
- ٥- سائفة المنصور .
- ٦- فن الشعر النحوي لاييليا حاوي .
- ٧- الهجرة الفكرية والادبية في جين عامل لمحمد كاظم مكي .
- ٨- تاريخ جياغ لعلق مروة .

( ٦ )

ابراهيم الحارثي

١١٨٥ هـ - ١٧٧١ م

ولد في حارث من قرى جبل عامل واليهما نسب اما تاريخ ولادته فمجهول  
تعلم في جويبا ، اتصن بامراء جبل عامل ومشايخهم ومدحهم مقلدا في ذلك  
شعراء الحماسة المباسيين . وكان للشيخ علي الفارسي الصعبي شيسخ  
مقابلة الشقيف نصيبا واقرا من مدحه ويبدو انه كان قد انقطع اليه . كما  
اتصن بالمشايخ من آل علي الصغير ومنهم ناصيف النصار ومخورد النصيب  
وحيدر الصعبي من امراء المقاطعات الحاملية . ( ١ )

#### ثقافته وشعره

اكتسب الشاعر على الاطلاق فوسع مداركه العقلية ودرس التاريخ والادب وقد  
تأثر الى حد ما كما قلنا بشعراء الحماسة المباسيين فسجل معارك جبل عامل  
مع اللبنانيين والفلسطينيين والمصريين . وجاء شعره الحماسي متدفقا كالسيل  
صافيا كالنمير الحذب مندوبا كالجدول الرقراق يجد طريقه الى الاذن فيدخلها  
دون استئذان ولعل السبب في قوة شعره الحماسي يعود لكونه شارك في المعارك  
بنفسه وكان يراقى القادة فينفض ويتفاضل مع المواقف فنانث شعره صادى العواطف  
ينطلق على السجية دون تمهل او تكلف فظهر مع قوته بقلبه وسنانه ومهمهم بحقلسه  
ولسانه فجاء شعره هادرا مزجرا نائرا مرعدا مهددا . . . يثيد ببطولة القوم  
ومناقهم محرنا بجبن الاعداء وتمهونهم امام جحافل الجماحه . وسنرى في بعض  
النماذج تلك الصورة حية على الطبيعة .

#### آثاره

أما آثاره فهي عبارة عن مجموعة من القصائد المخطوطة والموزعة هنسبا  
وهناك والمتفرقة في بعض كتب الادب . وقد أشار محمد كاظم مكسي الى مخطوطة

( ١ ) راجع ما كتبه مكسي عن ١٥٧ .

كانت موجودة لدى الشيخ سليمان غاهر المتوفى سنة ١٩٦١ م الا اننا لاندرى اين صيرها الآن . وكذلك فقد أشار السيد محسن الامين الى بعض المخطوطات الموجودة لدى آل الصبحي وهي تتضمن مدائح في أجدادهم .

هذا كل ما تركه لنا الشاعر فليس لديه من الموقوفات ما يذكر حيث انسيه لم يتماطى الكتابة النثرية في الملموم الدينية كغيره فهو شاعر وحسب وهذا يميزه عن عموم شعراء جيل عامل الذين كانوا في غالبيتهم يتماطون مع الكلمة المنثورة والمنثورة في وقت واحد وقد ضربوا بطن فن بسهم .

### نماذج من شعره

قال في وصف قلمة الشقيف :

ما الشقيف الصلد الا جنسة  
ليس يدنونه في محسن البناس  
تنظير المرأة فيه فسستري  
مارأينا قبل هذا جسدا ولا  
زينة الفلنيا على أرجائسه  
نقشها مختلف مؤسسف

ولنا قصر بأعلاها استنسسار  
تصر عمد ان ولاعظم الجسد ار  
فوقت النهر تراءى في انجسدار  
فوق قصر شامخ في البوطسار  
تزدهي في فن نحو نالفسسار  
في ابيننا من واحرار واخصرار ( ١ )

ونعيد الى الاذنان ما قاله في وصف المبارك :

والخير ناكسة على اذارها  
والهام طائفة وكس مد جمح

والبيس تلح في ظلم القسطل  
وعش القواد عن القتان بممسزل

وهذا يذكرنا بشعر عنقرة الصبحي ومن شعره في مدح علي انقارسي الصبحي :

فكم لي من صفاتك من قوافسي  
أجاد الفكر فيهن ابتداءسسا

وله في مدح المذخر ايفسسا :

مؤيد لم تزل تهمني أنا ملسه  
عام انجاعة مأون به الزلسل

ترجى وتخشى أياديهم وسطوتهم هذا السحاب وهذا العادى الجليل

وله أيضا ما يذكرنا بشمراء الكدية وحترى المدح :

أتيت اليك أشكوه أعرانيسى  
يلينا بالفلا والمحل فيسسه  
فما ضاع الفقير وانت عضد  
له عون بسيف او بمسسال

وله فى النزل :

دع الاجفان كأن من الحسو  
مالرسم أخوه ولا أب  
قصر ما البدر كالمتمسه  
رالاتراب له أمسا  
حاشاه وليس له عمسا  
خجان للبدر وان تمسا

ومن غزله أيضا :

انظروا وجنتها ذات احمرار  
وانظروا مبسمها كيف نشسا  
وأتيت الفرع من جنح الدجس  
ونحيل النخر لظفا كالمبسا  
يالخد غار منه الجلنسا  
من أفاق وهو دون للمقسا  
كالأقاي دب من تحت الخمسا  
فوق ردف لا يوازيسه ازار

ومن شمره فى الحكمة :

وليس المرء كل المسرر الا  
رأى ميل المالى بالمسوالى  
فتى عنه حديث المجد شباعا  
فزاحم فى موارد السباعا

وله فى الحكمة أيضا :

لا حق الا للحسام وكل مسن  
طلب الحقوق بغيره لم ينجسد

وله كذلك فى الحكمة :

فكن مع الدهر مموجا  
وصل ولا تقطع المدرف عن احد  
واحمل ولا تشتكى للدهر حادشة  
فانما الشهم مموج ومتمسدل  
فالحر لا يقطع المدرف بل يصل  
ان الكريم لا تقال الهوى جميل (١)

مراجع دراسته

- ١ - آعيان الشيعية •
- ٢ - أوراق أديب علي الزين •
- ٣ - مع الادب العالمي لصلى الزين •
- ٤ - الحركة الفكرية لمكي •
- ٥ - دائرة المعارف للبيستاني •
- ٦ - منغوطه لعليمان ظاهر اسمها ( مجموعة آثار أديبيية منسيه لرجال العلم والقلم في جيل عامل ) •
- ٧ - سلك الدور في آعيان القرن الثاني عشر • اجزاء  
بمؤلاق ١٦٩١ • محمد المرادي •

### الفصل الثالث

#### النهضة الأدبية الكبرى فى القرن العشرين

#### وأهم عواملها

لا شك أن النهضة العلمانية فى مختلف المجالات مرتبطة بشكل أو بآخر بالنهضة العربية فالجبل جزء من الأمة العربية فمنع لما خضعت له وتأثر بما تأثرت به • غير أن النهضة الفكرية فى عاملة ليست مرتبطة بحدث معين كدخول نابليون الى مصر • كما أنها لم تكن نتيجة مؤثرات وعوامل خارجية • فالخلفية موجودة أصلاً وبدور النهضة مستمدة من ذلك التراث الضخم • الذى تتبنا تطوراتها فى الفصول السابقة • ذلك التراث الذى ما ذبلت أزهيره • ولا صحت أوراقه بالرغم من جميع التحديات والصعوبات • فالنهضة الأدبية فى جبل عامل كانت تنطلق من منطلقات ذاتية حتى بدايات الخمسينيات حيث دخلت الأدب عناصر دخيلة ما زالت موضع شك وريبة حتى الآن وكثيرون من النقاد يعتبرونها عناصر هدم وفساد فالمداهب الأدبية لم تستقر حتى الآن وهى ما زالت موضع أخذ ورد من الجميع حتى من أولئك الذين تبناها • وتلك المنطلقات الذاتية هى التى أذكت روح الأدب فى جبل عامل وكانت تمدها روح عالية أبية شامخة وبالطبع فان ظروف القهر والارهاب والتسلط والاستبداد التى جوبه بها علماء جبل عامل عبر التاريخ وذاقوا مرارتها والتى كانت نتيجة للصراع المذهبى والتسلط الطائفى قد تجلت فى قتل الشهيد الأول والشهيد الثانى والعلماء الذين سيقوا للخازوق فى عكا على يد أحمد باشا الجزائر والذين تناولوا فى التبعية على يد المميين والشهابيين بالإضافة الى حرق الكتب ونهب المكتبات ليصار الى حرقها فى عكا وقد جاء فى الأخبار (١) أن أحمد باشا الجزائر قتل علماء جبل عامل وشردهم وأحرق كتبهم التى قيل أنهم نقلوها على الجمال الى عكا حيث استمرت النار تشتعل فيها أياماً طويلة (٢) وهذا مما حدا بالعلماء أن يهربوا ويتفرقوا فى مختلف البلدان ومن هؤلاء : البهائى

(١) • (٢) الكنى والألقاب للقى ج ٢ ص ١٠ ومكي ص ٢٧ والصرفان ج ٢٨



وقد ذكرنا أنه مات في إيران ولعلنا بحاجة للحدث ثانية عن مركزه وثقافته ، وبالسدده الشيخ حسين عبدالصمد المتوفى سنة ٩٢٧ هـ الموافق ١٥٧٦ م الذي مات في نفي البحرين ، والمحقق الكردي العاملي المتوفى (١٥٢٦) م الذي عينه الشاه عباس الصفوي مفتيا لإيران ، وعبيد الله الموسوي العاملي الذي أقام به علما وكان شيخ الاسلام فيها وتوفى ١٠٥١ هـ الموافق ١٦٤١ م ، وحسين بن محمد بن علي الجبلي الذي أقام في خراسان ، ومحمد المشغري الذي أقام في طوس ، ومحمد ابن الحسن الخراساني المتوفى ١١٠٤ هـ الموافق ١٦٩٢ م الذي أقام في إيران ، وكذلك علي بن محمد أحد أحفاد الشهيد الثاني ، والاصفهانى العاملى الذي أقام باصفهان وتوفى سنة ١١٠٣ هـ الموافق ١٦٩١ م وغيرهم . (١)

ومن رحلوا إلى الهند جملة الدين بن علي الحسينى الجبلى الذى سكن في حيدرآباد ، وكان مربي فضلائها وأتابرها . وتوفى سنة ١٠٠٨ هـ الموافق ١٦٨٧ م ، ومحمد بن علي خاتون الذى تصد إيران والهند ثم أقام في حيدرآباد ورجع به ملكها محمد قطب شاه السابع ثم تولى في عهد ولده السلطان عبدالله سنة ١٢٠٨ هـ الموافق ١٦٢٨ م منصب المديرية الحظية وتولى السفارة بينه وبين ملك إيران عباس الصفوي وما زال رسمه في المتحف البريطانى . (٢) وعلى الزين الذى فر بعد فشل ثورته على الجزائر إلى الهند سنة ١٧٨٠ م وأصبح وزيراً لاجسد ملوكها ، ومحمد بن علي المشغري الذى أقام في حيدرآباد وقد ذكرنا ذلك فيما سبق .

وقد استمرت الحركة الفكرية والسلمية في جهل عام بالنمو والانتماش بالرغم من كل الظروف حتى بحثت حياة قوية جديدة متجددة في القرن العشرين ، وكسان لذات المالمين وزائهم التى لا تقهر وتفيدتهم الثابتة التى لا تتزعزع مع ما حياهم الله به من طبيعة جميلة ساحرة اثربارز في حياتهم الفكرية فتطلعوا إلى المالمسى بعيون ثابتة وقلوب ثابتة فبنوا ما عجز عن بناءه الغير ، وتحركوا يوم بعد غيرهم واستيقظوا في الوقت الذى ران فيه النوم على ابصار الناس واقتدتهم فحسموا القيد وقطعوا الاغلال

(١) على ص ٢٦ .

(٢) المرفان م ٢٨ ص ٢٢٦ م

وكلما ضاقت بهم بلاد انقلبوها الى الاخرى عربية كانت تلك كصصر  
وسوريا والحرائق أم اجنبيسة كالمهند وايسران .

اجل ان هذه الروح العالمية هي التي اسهمت في اذكاء ربح الادب في  
جبل عامل وحاولت دون وادها فما أن اطل القرن المشرون حتى سارع الملمساء  
الى اصدار المجلات والصحف واستقدام المطابع وتأسيس المكتبات العامة  
واستمروا في ارسال ابنائهم الى النجف ثم الى كل من مصر وسوريا والبلاد الاوروبية  
حيث تخرج الملمساء والاطباء والمهندسون وشأت طبقة مستنيرة من الشباب  
المثقف وأن كان من عيب في تلك النهضة فانما هوا قنصارها على طبقة معينة  
من الناس هي طبقة الموسسرين والاعنياء من ابنا العائلات ذات النفوذ  
غير أن هذا لم يمنع الطبقات الاخرى من التطلع الى العلم والثقافة  
بمزائم فولاذيصة جبارة فشقوا طرقهم باباء وشسم وساروا على دروب المسلم  
والمعرفة بخطى ثابتة واردة لاتلين فتخطوا الحواجز وثقوا على اقرانهم .

واستطاعتنا ان تجمل اسباب النهضة الفكرية في جبل عامل ونعيد هسسا

للاتسسى :

- ١- المدارس القرائيصة والكاتيب المنتشرة في معظم قرى ومدن جبل  
عامل .
- ٢- الهجرة العلمية التي ما انقطعت الى النجف وايران اولا ثم السسى  
مصر وسوريا والاعالم الخارجى ثانيا .
- ٣- المجلات والصحف اليوميصة .
- ٤- المطابع .
- ٥- المكتبات الخاصة والعامة .
- ٦- المحاضرات الدينية في الاندية الحسينية .
- ٧- منابر القبر .
- ٨- الجمعيات الادبيصة .

(١)

## المدارس

كانت المدارس تغطي معظم قرى ومدن جهن عام ، ذلك ان العاملين اهتموا غاية الاهتمام ، بتعليم ابناءهم وتنشئتهم التنشئة الاسلامية الصحيحة ولذلك عملوا على انشاء المدارس المتكاملة ، في القرى النهرية والمدن الرئيسية أما في القرى الصغيرة والمزارع فكانت الكليات منتشرة حيث تقوم بتحفيظ القرآن وتعليم الخط والاملاء وبعد ذلك فالذي يرغب بتعليم ولده فانه يقوم بنقله السبب المراد الأكبر حيث يتعلم الحساب والنحو والفقه والتوحيد والمنطق وغير ذلك لسنوات عدة يوهن الطالب بعدها ليلتذهب الى النجف حيث الجامعة الاسلامية الكبرى .

هذا أما الاساتذة في هذه المدرسة فكانت جامعة النجف تقوم بتأمينهم حسب الطلب أما الاهالي فيتكفلون بالاتفاق على هوء الاساتذة وتأمين المسكن والمأكل لهم ولصياهم وكان الشيخ في بعض الاحيان يستعين ببعض المتفوقين من تلميذه لمساعدته في تعليم الصغار وهكذا ٠٠٠ أما الاجرة التي كان يدفعها الطالب فهي كفاية عن الخبز والحطب والسكر والشاي والبيض والتين والمجفف والتبغ وبعض الفائل فمن كل حسب قدرته ، أما طريقة التعليم فكانت تعتمد على تعليم الحروف ابجدية ثم القرآن الكريم ابتداء من سورة الفاتحة فقصار سور جزء عم فالذي يليها حتى النهاية وبعد ختم القرآن يتعلم الطالب الخط والاملاء والحساب . . . وهكذا . . . هذا في الكتاب ، أما بعد ذلك فكما أسلفنا يقول السيد محسن الامين : " أنشئت في جبل عامل من عهد قديم عدة مدارس كان اهمها في جزين ومشفري وجبع وحينئذ وميس والنباطية وكرك نوح ومهلك وهاتان الاخيرتان وان لم تكونا داخلتين في جبل عامل الا انه صار متعارفا ادخالهما فيه فالمدرسة النورية في بمهلك درس فيها الشهيد الثاني في المذاهب الخمسة عدة سنين وأل المرتضى في بمهلك عندهم مكاتب فيها الكتب المخطوطة القديمة ومنها كتب الفقه لقدماء فقهاء الشيعة ما دل على أن اجدادهم القدماء كانوا علماء فقهاء . . . وخرج من هذه المدارس الجم النفير من فحول العلماء وكانت الهجرة اليها من العهد النائية وكانت مدرسة ميس في عهد المحقق الشيخ علي

الميسر صاحب الميسرة في الفقه تحوي عددا كبيرا من الطلبة فيها تخرج الشهيد الثاني زين الدين بن علي العاملي البجلي وذلك في وائل المائة العاشرة وكانت هذه المدارس قلما تخلو في عصر التدريس لتعاقب وجود العلماء الاعاظم فيها مع انه ليس لها اوقاف كما هو الشأن في سوريا ويران والهند ومصر والخراسان والمغرب وغيرها من بلاد الاسلام فان جن المدارس فيها اوقاف تنعم بموهبة الطلبة وتوجب رغبة الناس في طلب العلم . أما مدارس جبل عامل فخالية من ذلك الا نادرا ومع هذا كان الاقبال عليها عظيما في الاعمار السالفة ثم انشئت فيها من بعد القرن العاشر عدة مدارس استمرت الى ما قبل هذا العصر وكانت تظهر وتغيب بحسب وجود المدرسين فيها ومن يقوهم قامهم بعد موتهم وبنهم (1) .

ثم يمدد العائمة الامين بعد ذلك المدارس التي كانت منتشرة في جبل عامل  
ونذكر منها ما ياتي :

١- مدرسة شقرا انشأها السيد ابو الحسن موسى في اوخر القرن الثاني عشر وكانت من اعظم مدارس جبل عامل في تسيح من الارض ومن فيها ما يزيد على اربعين حجرة وحفر في وسط دارها بئرا يلقى ماومه طلبتها وكانت تحسوي نحوا من اربعمائة طالب يحضر مجلس درسه منهم نحو المائتين . ومن غريبها صاحب مفتاح الكرامة والشيخ ابراهيم يحيى .

٢- مدرسة جوبا لآن غاتون . وهي مدرسة قديمة عاشت زمانا طويلا وتختص  
منها جماعة من العلماء .

٣- مدرسة النبوية النوقا وهي مدرسة قديمة عاشت الى زمن العالم السيد محمد نوالديسن .

٤- مدرسة الكثرية لشيخ حسن قبيلي المتوفي سنة ١٢٥٨ هـ .

٥- مدرسة جبع انشأها الفقيه الجليل الشيخ عبد الله نعمة المتوفي سنة ١٢٠٢ هـ .

٦- مدرسة كفرة كان يدرس فيها الشيخ محمد علي عزالدين قبل مدرسة عنوة .

(1) المخطوط ج ١ ط ١ ص ١٥٠ .

- ٧- مدرسة حنوية أنشأها كذلك الشيخ محمد علي عز الدين القزويني سنة ١٢٠٤ هـ .
- ٨- مدرسة النويرية .
- ٩- مدرسة المصارع .
- ١٠- مدرسة عينا الزط .
- ١١- مدرسة مجدول سلم .
- ١٢- مدرسة بنت جميل
- أنشأها سنة ١٢٩٧ هـ العالم الفقيه الشيخ موسى شراره . وقد قرأ فيها التفسير مؤلف الكتاب حاشية ملا عبد الله في المنطق وشرح الشمسية والمثلون والمماليم (١) استمرت إلى سنة ١٣٠٤ هـ فافس نجمها بوقاة منشئها .
- ١٣- مدرسة النهضة التي أنشأها السيد حسن بن السيد يوسف الجبوشي المصارع وناها له الحاج حيدر جابر سنة ١٣١٠ هـ .
- ١٤- مدرسة عيناتا أنشأها العالم المصارع الفقيه السيد نجيب بن السيد محيي الدين فضل الله الحميني .
- ١٥- مدرسة شحور أنشأها العالم الصالح السيد يوسف شرف الدين المصارع .
- ١٦- مدرسة طيردبا . أنشأها الفقيه الشيخ حسين مننية المصارع .

#### مدرسة جزين

" بيد وان جزين نانت مقصدا للمعرفة وجمعا للعلماء والمفكرين من المشتغلين بالفقه وأصوله منذ القرن السادس الهجري وولد توفي فيها في القرن السابع عمدة كيميير ربنا الشاعر العمالي ابن الحسام احد ابناء القرن السابع الهجري رماقاله :

عرج بجزين يا مستبعد النجيف      ففضل من حلها يا صاح غير خفي

وقدمات هذا بجزين واسمه ابو القاسم بن الحسين بن المودي الاسدي الحلبي ولكن تأسست المدرسة المنتهية فيها لم يكن الا على ايدي اشهيد الاول معمد بن مكسي وبيد وانه انشأها بعد عام ٧٧١ هـ - ١٣٧٠ م لمعاد من النجف بعد تعطل واضطراب امور الجامعة السلمية فيها اثر غارات التتار ونكية بغداد . . . ولقد طار لهذه المدرسة شهرة كبيرة في الجبل وقارجه وقد كانت جزين في ذلك العهد قصبة مهمة محشوة بالسكان

وان فيها جامع كبير ومنارة رفيعة وكان في جزين اثنا عشر شيخا من العلماء الاناضليين  
وبغ فيها عدد كبير من العلماء على المتوالي وكان بينهم الفاضل والمطرفان من النساء  
منهن ست المشايخ فاضله ام الحسن اخته يدعون اولها لختها العليسا  
الفتوى بش ما يختص بالنساء من امورهن الدينية \* (١)

### مدرسة ميسر الجبيل

اسمها علي عبدالعالي الميسر المتوفي ٩٣٣ هـ - ١٥٢٦ م \* وكانت هذه  
المدرسة مثابة مذاب العلوم في عامة انحاء جبل عامل ورحلة فضلاء الشيعة من الصمران  
وايران والشام وقد بلغ عدد طلابها اربعمائة طالبا وترا فيها كثير من العلماء منهم  
العلامة الكبير الملقب بالشهيد الثاني ٩٦٦ هـ \* وتنسب اليها كثير من العلماء الذين  
تخرجوا بعد وفاة مؤسسها وخرج من جبل ميسر نفسها علماء كثيرين ذكروا ذكروا لهم  
على المعرفة وأشار الى مؤلفاتهم الحر الحامل \* وقد كان منهم في القرن السابع  
الهجري علماء كبار منهم احمد بن تاج الدين العاملي الميسر الذي استجاز منه  
العلامة محمود بن محمد التلياني سنة ٩٥٦ هـ ومن العلماء القداما الذين خرجوا من ميسر  
الشيخ لطف الله الميسر فان عددها كبيرا مات ودفن في اعفهان حيث بني له مقام ومسجد  
مصرف مازان في ايران مقهورا بينا في البديع وقد كان هذا ملصقا للشاه طهمااسب الصفوي \* (٢)

هذا اما في مصر الحديث فمن اشهر مدارس جبل عامل :

- ١- الجعفرية في صور وهي ابتدائية تكميلية ثانوية \*
  - ٢- الحاملية في بيروت وهي كالجعفرية ولها فن مهني \*
  - ٣- مدارس المقاصد الاسلامية في النبطية \*
  - ٤- المدارس التبشيرية مريكية في كس من صيدا والنبطية ومرجعيون \*
  - ٥- مدارس الراهبات وهي كذلك مدارس تبشيرية في كس من صيدا وصور والنبطية ومرجعيون \*
  - ٦- مدارس مرجعيو الناصرة \*
- الى جانب عدد كبير من المدارس الخاصة بالاشافة الى المدارس الخيرية المنتشرة  
في جميع القرى والمدن ولجميع المراحل التعليمية هذا وقد انشأت حديثا دور للمعلمين

(١) مكي ص ٢٩ \*

(٢) مكي ص ٣١ \*

فوك من سيدنا حور والنهضة كما انشأ فرع للجامعة اللبنانية في النجفة •

### المناهج وطسرف التدريس

يقول السيد محسن الامين : \* أما المعلم التي تانت تدريس في مدارس جبل عامل فالنحو والصرف وعلوم البلاغة : المعاني والبيان والبديح ، وعلوم المنطق وعلوم التوحيد المشتتم على العقائد الخمسة : التوحيد والمدن والنبوة والامامة والقواعد • وعلوم الكتم بتسمية : الجواهر والاعراض . والالهيات وعلوم اصول الفقه وعلوم الفقه وعلوم التفسير وعلوم الحساب وقران الادب وغير ذلك فاول ما يتدى \* بمالشالب بعد حفظ القرآن الكريم وتعلم الكتابة هو علم النحو فيحفظ متن الاجرومية في النحو فبينا وحفظ اعراب جمله والامثلة التي يمشيها لما ذكر فيه فييا وتان المعلمون يكتبون ذلك خذنا لئلا يسب الى ان وضعتنا للاجرومية شرحا يتضمن الاعراب للجبل والامثلة وبعناه مرتين ومعظم نان يقرأ شرح الكفراوي على الاجرومية واعرابها يتدى \* بقراءة شرح قطر الندى وسلس الصدى لابن هشام الانصاري في النحو ويراجع حان قرامته له شرح الفانين على انقطر وشرح الشذور لابن هشام وغيرهما وشرح شواهد القطر ليد صادن الفحام وغيره لاجل معرفة اعراب ابيات الشواهد ومعانيها • ويتدى \* منه بقراءة شرح سعداندين انفتزان على متن عز الدين الزنجاني في صرف الفعل ومد الفراع من ذلك يتدى \* بقراءة شرح بدر الدين بن مالك على الفية . والده محمد بن مالك في النحو خاصة دون التصريف • اما التصريف فيقرأ فيه شرح الالفية وشرح الجار بردي على الشافية في تصرف الفصا وشرح النظام ، وحان قراءة شرح الالفية يراجع التصريح لخالد الازهري وشرح الشيخ الرضي على انكافية ، ولاجن معرفة اعراب الشواهد ومعانيها يراجع شرح الشواهد للعيني وشرح الشواهد للسيد حيدر الحاملي وشرح الشواهد للسيد محمد الحاملي \* (1) والنسبة للمعلم الاخرى كالتوحيد والفقه والتفسير والتاريخ والادب فان الطريقة في تعليم هذه المواد لا تختلف عن سابقتها •

### المطبات

اما ايام انعطل فهي : الجمعة عطلة نهائيا لا سبوع والاعباد وعلی رأسها عيد الاضحى

(1) خطه جبل عامل من 153 هـ 154 هـ





الاحمال الكثيرة التي عكا على ظهورها الجمال وغيرها ايام عديدة \* \* \* وعن سبب اتلافها وحرقها يقول السيد الامين : \* وكان يلقى فيها لاتلاف هذه الكتب كونها مختصة بالشيعة بل كونها من كتبهم وان لم تختص بهم فاوقدت بها الاقران في عكا اياما وسرق منها الكثير واشترى اهل جبل عامل يحد تلك جملة منها من اهل عكا واخذ الذين هربوا الى العراق ويران والهند وغيرها ما قدروا على حطسه منها وكثير منهم سكن هناك فبقيت كتبه في مكنته \* \* \* (١)

هذا ومن المكتبات التي يذكرها السيد محسن الامين في خطته ما يأتي :

- ١- مكتبة الشيخ عبدالله نعمة في جيسج - ٢- مكتبة آل الحر في جبج كذلك .
- ٣- مكتبة السيد علي الامين في شقرا - ٤- مكتبة السيد محمد الامين في شقرا وكلها مخطوطة .
- ٥- مكتبة السيد علي مرتضى العاطل الشقرا في شقرا - ٦- مكتبة آل السبتي في كفرة - ٧- مكتبة آل سليمان في البيضا .
- ٨- مكتبة آل خاتون في جوسا - ٩- مكتبة الشيخ محمد علي عز الدين في خنومة .
- ١٠- مكتبة الشيخ احمد رضا في النبطية مرتبة ولها فهرست وفيها كتب مخطوطة نادرة - ١١- مكتبة الشيخ سليمان ظاهر في النبطية - ١٢- مكتبة السيد علي محمود الامين في شقرا - ١٣- مكتبة السيد محسن الامين في شقرا ودمشق ويقول السيد حسن الامين عنها انها حفظت بعد وفاة والدته في المدرسة المحسنية بدمشق وفيها نحو الف مجلد .

وفي جبل عامل مكتبات اخرى كثيرة غير تلك التي ذكرها السيد محسن

الامين ولعلها انشئت بعد وفاته ومنها :

- ١- مكتبة الشيخ محمد خليل الزين في بيروت - ٢- مكتبة الشيخ ابراهيم سليمان وهي غنية جدا ولعلها اكرم مكتبة في جبل عامل وفيها الوثا الكتب والمجلدات وقد زرتها بنفسي اكثر من مرة وكنت اجد صاحبها الشيخ ابراهيم سليمان قارفا بين كتبها ومجلداتها ومخطوطاتها النادرة .
- ٣- مكتبة السيد علي مروة في جبج
- ٤- مكتبة حسن الامين في بيروت وهي على جانب من السعة والضخامة ولا عمل للسيد حسن الامين الا فيها .

### المكتبات العامة

١ - مكتبة بلدية النبطية • ٢ - مكتبة بلدية صور • ٣ - مكتبة التهذيب العامة  
أسست عام ١٩٣٠ م - ١٣٤٩ هـ أسسها نجيب بنت جليل ودعت مجلة العرفسان  
لمساعدتها • ٤ - المكتبة الانجيلية في عيدا ( انشأتها جمعية الخدمة الوطنية  
الانجيلية في صيدا سنة ١٩٠٢ م ) - ٥ - مكتبة عيد العمارة وكسانت تضم كتب  
معهد علمي التي وقفت لهذا الغاية وأضيف لها كتب المرحوم تاج حشيشو ودم جمع  
هذا الكتاب من اهالي صيدا وقد تأسست هذا المكتبة عام ٢٩٢٩ م (١) •

٦ - مكتبة جمعية التضامن في النبطية •  
هذا ولا تنفي عن بالنا المكتبات التي انشأتها الاحزاب ففي ن قرية اشهر  
من مكتبة لاكر من حزب اماالجمعيات التبشيرية فلها مكتبات منتشرة في معظم المدن  
العامة •

### المخطوطات وناقشات

اورد السيد محسن الامين اسما عدد من المخطوطات النادرة التي توجد  
في المكتبات العامة ومنها :

١ - نسخة من شرح التريين للنهروزي في متبة الشيخ عبد الله نعمة وقد باعه حفيده  
في النجف بثلاث ليرات عثمانية بالزاد وهو لا يعرف مقداره •

٢ - نسخة من ديوان الرضي في متبة السيد محمد الامين وصلت الى بعض الكتيبين  
في دمشق •

٣ - شرح الاستبصار للشيخ محمد حفيد الشهيد الثاني في مكتبة السيد علي مرتضى

٤ - مهاجاة جرير والفرزدق وديوان السرف الرضي في متبة آل السبيبي فسي  
الفسرة •

٥ - قانون ابن سينا شرح اوريا في متبة آل سليمان في البياض •

٦ - مختصر الشفا لابن سينا طبع روما في متبة آل سليمان ايضا •

- ٧- شرح ديوان المتنبّي في مطبعة آل خاتون .  
٨- كتاب التهذيب للشيخ الطوسي \* بخط فلان \* في منتخب قال الشيخ بن عمر  
الدين .  
٩- كتاب الفهر الاصح لابن مسكويه وسجد البلدان - وغير ذلك من المخطوطات  
النفيسة المنتشرة هنا وهناك ناهيك عن مخطوطات العاملين انفسهم .

### ٣- المطابع

عرف جبل عامل المطبعة مبكرا واول مطبعة دخلت الديار العامليسة  
هي مطبعة العرفان في صيدا ١٩٠٩ م ثم مطبعة المرح في مرجعيون للدكتور احمد  
رطال (١) ثم مطبعة النهضة المرجعيونية ثم المطبعة المصرية في صيدا ثم اخذت  
المطابع تنزوا المدن العاملية ففي كل من صور والنبطية وصيدا ومرجعيون مناسج  
تجارية تقوم بطبع الكتب على اختلافها والتراسات والبطاقات والمناسير والصحف والمجلات  
المحلية وغيرها وكان لها الاثر البارز في انعاش وحث الحياة الثقافية في جبل عامل .

### ٤- الصحف والمجلات

كانت اول مجلة تصدر في جبل عامل هي مجلة العرفان التي اصدرها  
الشيخ علي الزين بمقدان استحصل على امتيازها من الحكومة العثمانية عام ١٩٠٩ م  
ثم تولى تحريرها ولده الشيخ احمد عارف الزين المتوفي (١٩٦٠ م) وقد صدر العدد  
الاول منها في ٥ شباط فبراير ١٩٠٩ م وما زالت تصدر حتى ينصفا هذا ومد عامين  
من مدها اصدر صاحبها جريدة جبل عامل \* عام ١٣٢٠ هـ الموافق ١٩١١ م وكانت  
اسبوعية هاجمت المفاسد العثمانية وانتقدت الاوضاع فسجن صاحبها ولحق ثم انقطعت  
للاجريدة وادت للظهور ثانية وهي ما زالت تصدر اليوم كملحق لمجلة العرفان \* ونسى  
٢٧ كانون ثاني عام ١٩٢٧ م اصدرت بجمعية النهضة المرجعيونية جريدة باسمها وكانت  
تدفع على مطبعة العرفان بصيدا .

(١) المخطوط ص ١٤١ .

وفي ١٦ آب ١٩٢٠ أصدر سعيد برزق في جزيين جريدة "الافاضة" التي ارتك في تحريرها للشاعر كامل شبيب الساملي . وكان قبل ذلك قد أصدر للمسيد حسن دبيق جريدة "القوة" وذلك في صور في ١١ شباط فبراير ١٩١٦ م ثم توقفت بعد زمن غير طويل .

وفي ٢ أيار مايو ١٩٢٦ أصدر الخوري يوعنا رزق في جزيين جريدة "النشاز" أما جريدته لهدولامة فقد أصدرها كمنرفقي بنار وحسيب شاهين في ٤ كانون ثاني ١٩٢٧ م . كما أصدر راضي دغيل جريدة عدى الجنسوب عام ١٩٣٧ م . الا انها توقفت بعد قليل . أما الفرد ابو حمزة فقد أصدر في مرجعيون جريدة "القلم الصريح" وذلك في ٣ آب عام ١٩٣١ م وهي ما زالت تصدر بين الحين والحين بشكل متقطع وحسب المناسبات .

أما الشاعر الكبير محمد علي الحوياتي فقد أصدر عام ١٩٢٥ م مجلة "المرومة" وقد ناضت العرقان وهمدت ولادة الشعر العربي الحديث - المعروف بالشعر الحر وكان قبل ذلك بحام واحد قد أصدر مجلة نصف الليل وكان لسعد رحال ودنيا زغرب قد أصدرت مجلة "المرج" فسي ٢٥ تم ١٩٠٩ م وتوقفت اثنا الحرب الاولى ثم أصدرها مؤسسها اسعور رحال في النبطية بمساعدة والدته تورا اديب رحال بعد عودته من مصر عام ١٩٢٥ ثم عاد بعد ذلك لإصدارها في مرجعيون .

وفي عام ١٩٥٠ أصدر السيد صدر الدين شرف الدين مجلسنة اللوح في صور .

### السامليون والصحافة اللبنانية والمريسية

في بغداد أصدر السيد صدر الدين شرف الدين جريدة الساعة ثم مجلة النهج التي بازلت تصدر اتي اليوم ( ١ )

---

(١) راجع مكي ص ٢٠٦ - ٢١٠ وخطط جبين عامل .

وفي مصر أسس جرجي زيدان دار الهلال ولا ننسى الدكتور السدي لمبته زينب فواز في تاريخ الصحافة النسوية أما في لبنان فقد امد جبل عامل الصحافة اللبنانية بدم نقي وروح افذاذ فانها كامل مروءة جريدة الحياة التي مازالت تصدر حتى اليوم ، كما نشأ زهير عسيران مجلته الهدف وصدرت من النضال والهدى وانشأ هشام ابو ظهير جريدة المحرر وهي بلوط مجلته اندس ثم ورز في عالم الصحافة اللبنانية السادة جرجي رداق وهمام محفرط وسعير صباح وثمان شواره صاحب مجلة البلاغ وهو نجل الشاعر المعروف موسى الزين شواره ومحمد فكريه الصحافي الناقد المعروف وكذلك حسين مروءة وكريمهرو وغيرهم . . .

### ٥- الجمعيات الادبية

- شهد القرن العشرون منذ مطلعته نشوء العديد من الجمعيات الادبية والنوادي الثقافية في جبل عامل ومن تلك الجمعيات :
- ١- جمعية العلماء العاملين " لبعت الروح القنوية والعلمية في الجبل وانشأ المدارس والجموع " وقد بلغ عدد اعضائها عام ١٩٣٠ ما يزيد عن ثمانين ، عضوا اكثر من نصفهم عالمون ومن اعضائها : حسين ممنية وهو مديرها المسؤول والمسؤول ، والسيد محسن الامين مساعد له ، ويذوان هذه الجمعية قد اشجعت .
  - ٢- الجمعية الخيرية العاملة بصيدا وقد تأسست عام ١٩٢١ م ومن ابرز اعضائها احمد عارف الزين .
  - ٣- جمعية المقاصد الخيرية الاسلامية في النبطية تأسست عام ١٨٦٩ م ومن اعضائها احمد رضا سليمان ظاهر - محمد جابر صفار وهي مازالت مستمرة في نشاطها حتى اليوم وبرزت انشطتها مدارس " الزهراء " و" الصليبية " في النبطية الى جانب العديد من انشطتها الفكرية والثقافية والخيرية .
  - ٤- الجمعية الخيرية الاسلامية العاملة تأسست عام ١٩٢٣ م ورئيسها النائب والوزير السابق رشيد بيضون جمعت الاموال من المهاجرين ومنت " الكلية العاملة " في بيروت وقد سبقت للاشارة اليها .

- ٥- جمعية النهضة الماطلية في النهضة وهو سميها محمد باهر صفا ومسن  
أفرادها لحياء الحركة الفكرية والثقافية .
- ٦- جمعية العلماء عام ١٩١٠ تأسست ببادرة ناس الامعد ومن اعضائها ؛  
سليمان طاهر احمد رشاد السيد علي محمود الامين وعيين مروة .
- ٧- جمعية النهضة المرجسيونية ١٩٢٢م تثقيفية تعليمية .
- ٨- الجمعية الخيرية للشبيبة الاسلامية الماطلية - باريسو بالاربعينتين سياسية  
قومية دينية ثقافية تأسست عام ١٩٢٨ . وقد نصبت هذه الجمعية السيد  
محسن الامين رئيسا فخريا لها وهو مقيم في الوطن ومن اعضائها محمد ضيا  
رئيسا ومعد محمود نائبا للرئيس عبد الحسين ديق أميننا للسرة .
- ٩- جمعية الشبيبة الماطلية - النجف ١٩٢٥ ومن اعضائها : علي الزين - محمد  
شراره - حسين مروة - محسن شراره - هاشم الامين . وقد اطلق هؤلاء مجلسي  
انفسهم اسم " اخوان الصفا " وقد كان فيهم شاعرهم علي الزين :
- |                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| من لي ناخوان الصفا بفتيمة | تخذت نهاها مرشدا ودليلا    |
| مهدي تنوت المناجح ونهسا   | لا تهتفي غير الحقيقة سولار |
| ومن البيان المرادكت شملة  | تتأصل التمويه والتضليللا   |
- ١٠- عضبة الادب الماطلي - النجف عام ١٩٣٥م رئيسها علي الزين .
- ١١- الرابطة الادبية الماطلية عام ١٩٢٨ م ومن اعضائها : احمد حبسازي -  
زكي بينسون - عارف الحر - علي ابراهيم - زهرة الحر (١) .
- اما الان فان المجلس الثقافي للبنان الجنوبي قد احتوى كل ادباء وشعراء  
جيد عامل ولما نشطة بارزة ومن اشهر اعضائه : حبيب صادق ، احمد سويد ، الياس  
لحمود - محمد علي شمس الدين - شوقي بزيغ - عبد الثريم شمس الدين -  
ياسر بدر الدين - هاني مخض - موسى شميب - حسن عبد الله وغيرهم . .

## ٦ - الرحلة الملمية

ان النجف وازان قبلة للمالميين المثقفة فجامعته الثقافية تعتمد فقه الامامية ولذلك فان طلبة العلم من جميع عاص يشعرون بحب اعينهم النجف ورتحلون اليه وان معظم اشهر شعراء وعلما وادباء جميع عاص كانوا من النجفيين وان بعضهم منهم يرتحلون الى ايران وقد ذكرنا عددا من هؤلاء في مقال اخر ثم الى حيدراباد في الهند (١) .

هذا ولم ينس المالميون ان مصر قاعدة الفكر الشيعي وان الازهر فيها ركن من اركان الثقافة الاسلامية فيموا شطرو هذا ما لدارالدين للملم فالشهيد الاول محمد بن مكي روى عن ابي جعفر شيخنا من علماء المذاهب الاخرى في مكة ومقداد ومصر ودمشق وقد استباز من علماء مصر فيهم اما الشهيد الثاني فقد زار مصر عام ٩٤٢ هـ واخذ عن علماءها وفكرها اما في القرن العشرين فزينب فواز قد اقامت في مصر (٢) .

ومازالت الرحلة العلمية للمالمية مستمرة اليوم في مختلف الاقطار في جميع انحاء العالم .

## ٧ - المحاضرات الدينية

اما المحاضرات الدينية فهي في جميع عاص عامل اساسية ونشطة تعتمد على مواسم معينة في المناسبات والاعياد وعلى الاخص ايام عاشوراء التي تقام فيها احتفالات دينية تخليدا لذكرى اهل البيت المطهرة وشهداء كربلاء ففي هذه الايام يتبارى الشعراء والادباء والخطباء في مجال تخصصه يتحدثون عن سنن البطولة والفداء ويدعون الناس الى التحلي بتلك الروح المالية وجمع اهل البيت قدسهم الحسنة وان الناس ينصتوا الي ما يقال في هذه المحاضرات والقائد وللمامة في جميع عاص ذوق ادبي لا بأس به .

(١) راجع الاعيان ج ١١ ومكي ص ٢٥ والمرفان م ٢٨/٢٦٦ وامن الامل وسدفة

• العصر ص ٣٥٤

(٢) المرفان م ٢ ص ٣٨٣

٨ - منابر القبور

تمود الماملين ان يلتفتوا على قبور موتاهم يومئذ للفقيد ورثته فما ان يموت لهم واحد حتى يسارعوا الى نعيه في القرى المجاورة وتوجه دعوات خاصة للخطباء والشعراء ونغياي هؤلاء لا يتم الحفل . وقد تمود الشعراء في الرثاء ان يكسوا تقليد بين الوجد ما حتى الخصوميات . اما بعد ذلك فقد تغيرت الصورة فتحولت خطبوتصائد الرثاء على القبور الى حم وقنابل يلقيها اصحابها في وجه السلطة التي اهلست جبل عامل وخرسته من حقوقه في جميع المجالات وكان مايلقى على المقبر تحريضاً ناجحاً ذلك ان الخطيب يتماهى في الكلام لما للقبور والمناسبة من حرمة . فلا تجسروا السلطات على منع احد من قول ما يريد مراعاة للشاعر الدينية ولذلك كان اصحاب الافكار الثورية الجديدة يقتنمون هذا القصر ليست افكارهم في الجموع المحتشدة وقد تلمن الحزبيون من استغلال هذه المنابر كاحسن ما يكون الاستغلال فانصرت خطبهم وقصائد هم في الناس فكانوا كالنافع في الكبر يزيدون النار اضطراراً وللأسب احتمالاً وهذا ما كان ولا يستطيع احد انكاره .

قال محمد علي الحواري : " اذا نعى الى اخوى كبير علم او جسامه من ابنا طائفتي نعلقت باذيالهما ليصبحاني معها فاشهد حفلات التأسين واسمع ما يتلى للشعراء من النظم والنثر فيستخونني اطراف المستمعين وتناهم على الشاعر لاحتراف الادب " (١) ومثل هذه العبارة من رجل كالحواري تكفي للتدليل على مدى اهمية منابر القبور في اذكار روح الادب لدى الماملين .

وقد تكون منابر القبور ظاهرة غريبة وفريدة في نفس الوقت في جبل عامل ذلك ان احداً من الشعوب العربية وغير العربية لا يمر فتلك المنابر الا اذا مات احد المظلماً اما في جبل عامل فكانت هذه المنابر تنصب عند فقد اي عزيز وانما ماملين يكرمون موتاهم ولا يميزون بين كبير وخير فلا طرفة بحد الموت وهذا يدل كذلك على روح ترفض الطبقية قبل الموت .

(١) نقد السائس والمسوس - المقدمة - .



وأخيرا .. تلك اذن هي عناصر النهضة الادبية والفكرية تقسمه  
جبل عامل في قرننا الحالي : مدارس ورحلات علمية الى الشساج  
ومطابع وصحافة ومجلات وجمعيات ادبية وناشر قيسر وماشابه ذلك ..  
كان هذا خلق حركة فكرية رائدة في جبل عامل امتدت جذورها الى  
عمق الارض المرينية فافلمت وتفاعلت مع ما يحيط بها من اجزاء ..  
اخذت واعطت .. نعت واستفادت وهي مازالت على نشاطها الدائب  
وحركتها المستمرة التي لاتعرف التوقف . تماشي الزمن وتماير التطور  
وتأخذ من الماضي وتتطلع الى المستقبل . ترد على المناهين وتتصدى  
للعداء والناقدين .. تلك هي الحركة الادبية المعاصرة في جبل عامل .

---

## الفصل الرابع

### اشهر الشعراء في القرن العشرين وتقوم ادبهم

تلك الحركة الرائدة التي شهدناها قبل عام في القرن العشرين جعلت ،  
منه موطننا لادب والادباء ومقلا من مفاصل النهضة المصرية . وعلى مر السنوات  
في هذا القرن ومارافقها من أحداث جسيمة وتطورات عقلية وانقلابات اجتماعية  
نان العالميون يتأثرون بما يجري وتمكرو عليهم اثار ذلك فهم لم يبقوا بامدين حيان  
ما يحسن امامهم ولم يتزمتوا في القبول او الرفض بل نانو يفعلون وتفاعلون كما  
سبق لنا ان قلنا وازاء ذلك لا بد لنا عند الحديث عن شعراء بهن عامل في هذا  
القرن من تقسيمهم تقسيما زمنيا واخر فنيا فبالنسبة للتقسيم الزمني نرى لزاما  
علينا مزاجاة الاتسسى :

١- اولئك الشعراء الذين عاشوا معظم حياتهم في القرن التاسع عشر ثم  
ادركوا القرن العشرين واشوا فيه قليلا ماتوا اثناء الحرب الاولى .

٢- اولئك الذين عاشوا حتى ادركوا الخمسينيات ومنتبرهم امتدادا لمن  
قبلهم وهناك الذين مازالوا يعيشون حتى يومنا هذا الا انهم مسن  
الناحية الفنية يحتبرون من الرعين الاول .

٣- شعراء ما بعد الخمسينيات ومعظمهم من الشباب الذين امتطوا صهوة  
حصان التجديد وتمرروا من الشكل التقليدي للتصيدة وثاروا على النماني  
القديمة وعلى عمود الشعر بنفس القوة التي ثاروا فيها على الانظمة  
السياسية والمادات والتقاليد الاجتماعية .

على هذا الاساس نستطيع تقسيم الشعراء دون ان ننزعم بانه التقسيم  
الدقيق غير انه قريب من الدقسة :

(١) شعراء المرحلة الاولى

محمد سليمان جواد توفي ١٩١٣م . زينب فواز ١٢٦٢هـ - ١٣٣٢هـ  
١٨٤٦م - ١٩١٤م

شبيب باشا الاسعد توفي بعه الحرب الاولى ، السيد هاشم عباس الموسوي  
الديربراني توفي ١٢٣٥ هـ الشيخ علي حسين شمس الدين توفي ١٢٢٨ هـ  
السيد محمود الامين المتوفي ١٢٢٧ هـ زينب بنت علي بك الاسعد توفيت  
عام ١٢٣١ هـ الشيخ محمود مصرية توفي ١٢٣٤ هـ والشيخ علي مروة المتوفي  
١٢٣٩ هـ والسيد علي محمود الامين المتوفي ١٢٢٨ هـ والشيخ عبدالرؤف  
بن علي محمد ١٢٣٥ هـ والشيخ عبدالكريم شراره المتوفي ١٢٣٢ هـ .

## ٢ - شمراء المرحلة الثانية

أما الطائفة الثانية من شمراء فهم أولئك الذين يعتبرون امتداد الشمراء  
المرحلة الاولى والذين ادرنوا النصف الثاني من القرن العشرين وبرزهم :

الشيخ عبدالحميد صادي ١٢٧٩ هـ - ١٢٦١ هـ .  
السيد محسن الامين المتوفي ١٢٧١ هـ ١٩٥٢ م .  
الشيخ محمد نجيب مروة المتوفي ١٢٦٧ هـ - الشيخ علي مهدي شمس الدين  
المتوفي ١٢٧٣ هـ الشيخ عبدالحميد سليمان المتوفي ١٩٤٩ م - الحاج علي  
الزين بن الحاج سليمان الزين المتوفي ١٣٤٩ هـ - الشيخ محسن شراره المتوفي  
١٣٦٥ هـ - الشيخ علي شراره المتوفي ١٣٧٥ هـ - الشيخ محمد حسين شمس  
الدين المتوفي ١٢٤٣ هـ - الشيخ عبدالكريم الزين المتوفي ١٣٦٠ هـ - السيد  
محسن محمود الامين المتوفي ١٣٦٨ هـ - بولس سلامة المولود عام ١٩٠٢ م -  
الشيخ احمد رضا ( ١٨٧٢ م - ١٩٥٣ م ) الشيخ محمد علي نعمة المتوفي ١٣٨١ هـ  
الشيخ بشير مصطفى محمود المتوفي ١٣٦٤ هـ موسى الزين شراره المولود ١٩٠٢ م  
عبدالحميد عبدالنور ( مازان حيا ) وهو من مواليد العقد الاول من القرن  
العشرين - الشيخ علي الزين من مواليد ١٨٨٢ م ( مازان حيا ) - محمد علي  
الحواري توفي ١٩٦٤ م ، محمد نجيب مروة المتوفي ١٣٦٧ هـ - محمد تامل شعيب  
الحاملسي .

هذا ويستطيع ان يتحقق بشمراء الطائفة الثانية مجموعة اخرى من  
الشمراء باءا و متأخرين عنها الا انهم لم يبعدوا عنها فنيا ومنهم من بقي متأرجحا

بين القديم والجديد فلا هو مع القديم ولا هو مع الجديد يدعى نفس الوقت لا يمادى ،  
احدا منهما فهو يأخذ من القديم وأخذ من الجديد ومن هؤلاء السيد حسن الامين  
الذى يبدوا انه تراثا لشعرا ونصفا الى الكتابة وهو من مواليد المقد الاول من القسرين  
المشرفين وشقيقه السيد عبد المطلب الامين ( ١٩١٦م - ١٩٧٤م ) نسيم نصر  
ابراهيم حاوى ، ابراهيم شرابية المولود ١٩٢٥م ابراهيم فران ١٩٢٠م محمد يوسف  
مقلد ١٩١٥م محمد على مقلد ، احمد حجازى ( ابن البادية ) حسين مسرورة  
نامى سليمان - عبد المسيح محفوظ - فؤاد جرداى - عبد الرؤوف الامين ( فتى الجبل )  
وديع ذيب ، احمد سليمان ماهر - ناظم حفيظ ، محمد سليمان يوسف توفى ( ١٦٥ )  
نامى مصباح فرحات ، عبد الحسين جواد سليمان - جواد الامين توفى ( ١٩٤٩م )

### ٢- شعراء المرحلة الثالثة

أما شعراء الطائفة الثالثة فهم شعراء الطفرة الذين تنفروا بالقديم من جميع  
جوانبه الفنية والمعنوية وعلنوها ثورة شعراء حسدت الايجابيات قبل السلبات وقد  
انعكست عليهم تلك الثورة عندما ارتطموا بصخرة التديم الصلبة فانقلبا وهم لا يشعرون  
يتمش ذلك فى عرستهم للقديم وقت المناسبات - كما سيتضح فيما بعد - الا انهم  
استمروا فى ثورتهم متأثرين احيانا ومدافعين حينما ومعظم هؤلاء من الشباب الملتزم ،  
بجداى متفرقة وقد اخطأوا التقدير وظنوا ان الملتزم بالجداى التحررية والانكسار  
التقدمية لا بد له من ترك القديم على اعتبار انه رجعى ناسين او متناسين ان عددا من  
كبار الشعراء الصرب قد جمعوا بين الثورة والكلاسيكية ، ثورة فى الافكار وكلاسيكية فى الفن  
وقد استطاع الشعر المحافظ ان يحتوى الثورة الفكرية والسياسية دون شعورا واحساس  
بالضعف والتكلف ومن هؤلاء الشعراء السادة :

الياسر لحود - محمد على شمس الدين - حبيب صادق - حسن عبد الله  
عبد الكريم شمس الدين - ياسر الدين - هانى فحى - موسى شبيب - شوقى  
هزيع - خليل احمد خليل - مرتضى شراره ( وهو مقلد ) - حسن حمدان - حمزة  
عبود - تحسين شراره - حسين على صعب ( توفى ١٩٧٢م ) .

### شعراء على الخامسة

وهم شعراء المناسبات والاخوة نيات والمزاج ولا شأن لهم من الناحية الفنية في حياة الشعر وما كانهم ان يتونوا شعراء الا انهم مقصرون او مهملون لا سباب نجعلها وقد اذقنا بالمدائيات للشعرية والنظم في الفناهاة وغيرها ومن هؤلاء :  
جعفر الامين ولد ١٩٠٩م - نورالدين بدراالدين توفي ١٩٧٨م - محمد قلحة  
مصباح رمضان - عبد الله كعيمل .

### الشاعرات

وان كن في معظمهن من المقالات الا ان بعضهن تمكن من السبرزه والتخلب على الحواجز الاجتماعية دون اخلاق بالقيم الاجتماعية والنمط الاخلاقية ومن هؤلاء : زينب فواز - زينب بنت علي الاسعد - زهرة الحر - سكة العبد  
الله - اميرة الحمواني - سلوى الحواني - عزيزة فهد يحيى - عليا القيسي  
فاطمة رضا (١) .

واعتقانا فان هذا التقسيم للشعراء جيل عامل يكفي الا انه لا بد من الاشارة الى الذين جمعوا بين الشعر والنثر فكانوا الى جانب كونهم شعراء كتابا وناقدا ومؤرخين برزوا في الفنين ونجحوا نجاحا شاهرا ومن هؤلاء :  
محسن الامين - سليمان ظاهر - احمد عارف الزين - احمد رضا - علي الزين  
محمد علي الحمواني - حسن الامين - خليل احمد خليل - موسى شعيب - كامل  
عبد الله - بولس سارمه - زينب فواز - جورج جرداق - وديع ديب - تسييسم  
نصر - محمد علي مقلد - تامر شعيب الساملي - حبيب جادق - حسين مروة  
محمد علي شمزالدين - ابراهيم فران - علي ابراهيم - انياس لحود .

(١) صدر لها بعد وفاتها اخيرا ديوان شعر باسم "مواهب طائر الخزامى" ١٩٧٨م .

## الكتاب الثالث

### الفصل الأول

الشعر العامل الحديث : أغراضه وأهدافه

#### ١ - الشعر السياسي

كانت السياسة وما تزال من أهم الأمور التي تشغل بال العاملين وقد ربطوا بينها وبين الشعر ربطاً وثيقاً حتى بات الشعر بلا سياسة ليس بشعر ولعل ذلك تجسيداً للالتزامات الفكرية فهم يسخرون كل شيء من أجل السياسة ما دامست السياسة هي من الحكم وفلسفة الحكم تقوم على خدمة الجماهير واستدعاء النصح لهم وهكذا فقد سخروا الشعر للسيااسة والعاملين ورث الاهتمامات السياسية منذ القدم وأصبحت تجرى في دمه وتسيل في عروقه وهو بطبيعته لا يقبل الأمور ببساطة فهو ليس سهل القيادة .. وإذا كان الشيعة والعامليون منهم - لا يقبلون بوصفهم بالأخرفاء أو الروافض فان عدداً كبيراً من المنظمات في أيامنا هذه يفاخرون بانتماهم الى ما يسمى بجبهة الرفض وهذا بطبيعة الحال لا يعنى أن الشيعة ليسوا روافضاً اذا كانت هذه الكلمة تعنى التصلب والتشدد في المعارضة ذلك أن الشيعة كانوا عبر التاريخ يشكلون جبهة المعارضة في الاسلام .. ومن هنا كنا نرى تماطلاً من قِبل زعماء المسلمين مع الشيعة وهذا يذكرنا بقول الامام الشافعي :

ان كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان اني رافضى

ولا شك أن هذا قد ترك أثراً بارزاً في حياة العاملين وجعلهم يمشون في صراع دائم مع الحياة .. مع القادة والزعماء المحليين والمستثمرين .. وفي قرنتنا الحالى كانت السياسة تتجاوب القامليين مداً وجزراً .. فهم مع الدولة الشثانية رغم تمصبيها الطائفي ضد هم ورغم ما جرت على الأمة العربية والاسلامية من قهسز وتختلف ه حبا ببقاء ظل الخلافة الاسلامية وحفاظاً على وحدتها وهم في ذلك يضررون مصالحهم الشخصية عرض الحائط تجرداً ونزاهة .. وإذا ما ظهرت حركة

ثورية قوية فهم معها كما ضموا مع الشريف حسين وفيصل من بعده حيث كانوا مع  
هذه الثورة قلبا وقالبا وذلك لسببين هما : عرومة الرجل وانتسابه لبني هاشم  
الذين طالما تقاتل الشيعة في حبيبهم والولاء لهم \*

وإذا ما دخل الفرنسيون بلاد الشام شهر الماملون سلاحهم في وجهها  
وشاركوا عليها بسنانهم ولعنانهم ٠٠٠ وإذا اندلعت الحرب الاولى أو الثانية يتأرجح  
موقفهم شأنهم في ذلك شأن الحرب عموما \*

ثم تضع الحرب أوزارها فتتجلى عن مخلفات رهينة : حكم عميل خاضع للاستعمار  
واستقلال أهون منه الاحتلال حيث تحول الحكم الى جواسيس وعملاء للدخيل  
يتبارون على ارضائه ليتمكن من تنفيذ رغباته عن طريقهم ٠٠٠ ثم تأتي بعد ذلك الظامة  
الكبرى مع بداية الخمسينيات حيث تأسست دولة المصائب الصهيونية اسرائيل ثم  
يقع المد وان الثلاثى على مصر عام ١٩٥٦ وما أن تمر بعد ذلك سنتان حتى تندلع  
حرب طائفية في لبنان عام ١٩٥٨ ثم تعلن وحدة سوريا ومصر التي طالبت ان انهارت  
وفي عام ١٩٦٧ يقع المد وان الرهيب الذي سقطت نتيجته أرض عربية كبيرة بأيدي المشركين  
ثم حرب ال ١٩٧٣ ثم الحرب الأهلية اللبنانية الثانية ٠٠ وهكذا فاننا نرى سلسلة  
من الأحداث الرهيبة التي غيرت مجرى التاريخ في المنطقة العربية ٠ وقد عايشنا  
الماملون هذه الأحداث بقلوب مؤمنة وعمون يقظة ونفوس متحفزة ومضاع حية وأمال  
قوية وإيمان عميق ٠ فلم يقبلوا موقف المحايد من الأحداث بل دخلوا وسط المصيبة  
جنباً الى جنب مع المقاتلين الفلسطينيين ٠٠٠ وفي هذه الجلبة ارتفع صوت الشعراء  
الماملين فمزفوا ما شاء له أن يعزف وفتى على شبابه آلام وآمال أمته التي كانت تضيء  
اليها اهتمام بالغ وتحمي شرمه بجوارحها ومشاعرها وكامل أحاسيسها \*

من هذا المنطلق سوف نتناول الشعر الماملوي وموقفه من الأحداث التي عصفت  
بقلبه وأمته خلال القرن العشرين لنرى الصورة التي صنعها بهيشته وكتبها بدمعته  
ودمه وجسد فيها تاريخ أمته في صراعها الرهيب مع أعدائها ٠ وتبعاً لذلك نقدم مواقف  
الشعراء الى ما يأتي :

- ١ - موقف الشعراء المملوكيين من الحكم التركي وحركات الإصلاح \*
- ٢ - المماليكون والاستعمار الفرنسي \*
- ٣ - المماليكون وموقفهم من الاستقلال \*
- ٤ - الجانب القومي من الشعر الممالي \*
- ٥ - المماليكون والقضية الفلسطينية \*
- ٦ - الصراع الداخلي \*
- ٧ - الصراع السياسي \*

(١)

تختلف النزعات لدى الأفراد في كل عصر ومكان وذلك تبعاً لاختلاف رغباتهم وأهوائهم فمن حاقده على النظام لانحرافه الى حاقده عليه لمجاافته شخصياً ومن ثائر أبداً الى متقلب بين الثورة والولاء \* \* \* ولا شك أن أكثر الناس جبناً وثمناً أدبهم للنظام وأكثرهم انصياعاً لأوامره وأرادته أولئك الذين يخضعون لميزان ذواتهم وتقليبات أمزجتهم الشخصية \* \* \* والجمهور والناس حبا للخير والصالح العام أقلهم ولاءً للسلطان وحتى لا تتماهى في ما قد يحسب علينا تطرفاً نقول : ان أى نظام في العالم مهما كان نوعه لا يخلو من جانبيين أحدهما ايجابي والآخر سلبي والذي أغنيه أن أى نظام لا يخلو من الايجابيات ومن الناس من ينظر الى أحد هذين الجانبين ويضخمه بعينيه فيشكسبهم عنفاتهم حتى يوشك ألا يرى الا حسناً فيه أو أن يضخم سيئاته حتى لا يرى فيه الا سوءاً \* \* \* ولا شك أن النفع أو الضرر كلما لامس الواحد منا أحس به \* \* \*

أما الذي يخشى منهم على المجتمع فهم أولئك الذين لا ينظرون الا الى مصالحهم الشخصية وينطلقون منها \* \* \* وفي مجتمعاتنا الشرقية يمثل هذا النوع من الناس أبناء ما يسمى " بالمائلات " والباشوات والأغنياء وهؤلاء لا يتحركون الا داخل ذواتهم \*

ظلم الناس في العهد العثماني المتعاقبة وقد سوت الدولة في ظلمها بين جميع شعوبها والظلم كان سبباً رئيساً في سوء الاحوال وفساد الدولة ومآلها الى الاضمحلال



والنزول • وكان الماطلون من هذه الأمة الوسعة للمرضة يعانين ما تمنى وقاسون  
ماتقاس، وكذلك منهم الانتهازيون والوصوليون الذين لا يتألمون الا اذا كان الألم  
داخل جلودهم • ومن هذا النوع الاخير كان ابناء عائلات الاقطاع في جبل عامس كل  
كآل على الصغير وسواهم فهم اذا جرموا صرخوا وتآلموا واذا أنعم عليهم السلطان  
تأهوا فخرا وعجبا وامتلأوا سرورا حتى لو كان الجياح من حولهم بالآلوف • وههنا  
يتضح الفرق بين ناظم وآخر وما يعرف عن كامل الأسمد أنه دس السم للثائر نمر  
الفاغور الذي تمرد على الدولة العثمانية غير أننا لا ندري سر ثورة الأسمد نفسه  
عندما يقول عن تركيا والأتراك :

فلاخير في أقوام لا (خير) عندهم ولا يمن في أقولم مبخوتهم قسرد  
فيا نكد الدنيا من أنت مقصر من الحر حتى لا يكون له ضد (١)

أما الشاعر محمد نجيب مؤرثه ( ١٢٩٩ - ١٣٧٦ ) فهو على النقيض لأنه من عامسة  
الشعب ذاق المر وأحمر بالهوان وعانى من الفقر والحرمان فتحسن المظالم وعزف على  
أوتار الثورة والتمرد ودعا الناس للتحرك السريع نحو الأفضل والحسن وحرى الجماهير  
الكادحة مذكرا بمظالم الأتراك وفسادهم داعيا الى التسليح باليقظة اسمه يقول :

ألا فليفتى بمد الرقاد وينفى الى الحرب من ظمانكم كل نائم  
فحتى متى هذا المقود وقد سقت بنو الترك من أوداجكم كل صائم  
وحتى متى ترضون بالضيم والمدى تروح وتغدو بينكم كالأراقم

ثم ينكر على قومه قبلهم للذل والهوان ويذكرهم بالشهداء الذين سقطوا على أيدي  
الترك فيقول :

فكم نالت الأتراك منكم أما جبوا الرضى عزمات كاللبوت الضياقم  
غدا وبين مقتول بغير جنازة وبين طريد للخمول مـلازم (٢)

وهما يكن من أمر فان العاملين كانوا يحقدون على الدولة العثمانية لمثانيتهما  
ولم يكونوا لينظروا لها على أنها استعمار وهذا يعنى أن الكره لم يكن مستحكما نفسى  
نفوسهم ولم يكن الحقد ليعنى بصائرهم فهم انما يكرهون الظلم واذا ملاح لهم في الأفق

(١) أصول يائس في كره ثانوية / الاعيان ج ٤٣ ص ١٤٠

(٢) الاعيان ج ٤٤ ص ١٦١ - ١٧٢

ما يبشر بزواله فانهم يستبشرون وهللون فمنذما تم خلع عبد الحميد واطن الانقلابيون  
الاتراك الدستور الجديد للدولة العثمانية سارع العاملون للانضواء تحت لواء العهد  
الجديد وببايعة مستبشرين بالقهد مهلتين له ٠٠٠ وتتحرك ريشة الشاعر الشيخ  
محمد حسين شمس الدين ( ١٢٨٠ - ١٣٤٣ هـ ) لتجسد مشاعر الشعب وقول :

حدث بما شئت الحديث وأصدق      فقد تحلى لك سرب المنطق  
وأصبح الشمل جميعا وضى      غير حميد زمن التفرق  
تصمم الجور فقم منتجما      صفو الهنالوردك المرئق

ويحمد أن ينكر النهم على الضيم يدعو اليراع لانتقاء الدرر التي تناسب عهد الحرية  
والمساواة فيقول :

لطالما قيده الخوف عن الجور      بمضمار الجسود المطلق  
قد آن أن ترسله لفايضة      بميدة المرسي عن المحلق  
ولا تخف أرصاد من جبار فقد      أرهفته الخوف بما سم نطق  
ويحمد أن يؤكد الشاعر أنه لا يدوم حال على حال ولا ظلم وأن طال يقول :  
تحكموا ظلما دقاك المدى      جورهم اللحم عن الظلم أعرق  
رعية نكبها الرائد عن      خصب الكلا الى الوبي الموسق  
وقادها على الوجى شاكبة      لفويها لكن لغير مشفق  
فكم أباحوا حرقة وكم دم      أشاطه الجور بلا ترفسق ( ١ )

أما الشيخ عباصر الهلالي فإنه يثور على الاستبداد التركي وزبائنه في جبل عامل  
لما يرهقون به الرعايا من الضرائب الباهظة التي كانت تفرض على الطبقات الفقيرة  
من الشعب فيقول :

طفت سفهاء عامل في البلاد      وفيها أظهر وا كل الفساد  
لقد ظلموا العباد ولم يخافوا      من الرحمن في ظلم العباد  
إذا ( الحشار ) وافى نحو قوم      تراهم هائمين بكل وادي  
وعاملة بها عاشوا فسادا      كأنهم بقايا قوم عاد  
كأنهم بأموال البرابرة      رياح عاصفات في رعاد  
عن التقدير أهل الملك أضحت      تحيي بالسلام على الجراد

وان بكنا الأراذل واليتامى  
فكم ناءت بذل واستجارت  
له لأن الأصم من الجساد  
ولكن لا حياة لمن تنادي (١)

ولما كانت المحافظة الدينية تسيطر على مشاعر المماثلين فانهم ما كانوا ليهتموا و انفسهم  
القسوة على الدولة العثمانية بالرغم من جميع سلبياتها بل كانوا ينظرون الى تلك  
السلبيات على انها من فعل أفراد ينبغي أن يحاقبوا كأفراد وليس كدولة أو كأممة  
ذلك أن المماثلين يناقشون نظرهم وتضج أفكارهم وشدة وعيهم كانوا يدركون مخاطرة  
المستقبل الكامنة في زوال الدولة العثمانية وعليه فهم يهتمون بقاء تلك الدولة ولكن  
على أن تكون قوية علاقة لا هزيلة مشلولة .

وعندما ظنوا أن في الأفق بوادر اصلاحية هلوا لتلك البوادر التي منها  
انشاء ما يسمى بـ " مجلس المبعوثان " و اعلان الدستور وكانت العرفان منسجرا  
للمماثلين يبتون فيها أفكارهم وتطلعاتهم وآمالهم وأحلامهم وآلامهم ففي ٢٩ نيسان  
( أبريل ) عام ١٩٠٦ نشرت المجلة المذكورة قصيدة للسيد هبدا المطلب مرتضى  
يقول بها :

|                                |                               |
|--------------------------------|-------------------------------|
| بدى الدهر مختالا بثوب سعده     | زهى مذبدى واخضر يا بصر عوده   |
| جديده من الأثواب قد حاكه القنا | فحق له ذال اليوم ليس جديده    |
| حقيق به أن يلبس العرش مطرفا    | ولا غرو أن يزهو فذا اليوم عده |
| تحلى " بمبعوثانه " يوم عقده    | فكان له مذجا حلية جيده        |
| بداعى شباب بعد أن كان أشيبا    | بأثواب عدل رافلا في بسروده    |
| لنا البشر قد عاد الزمان بأنسه  | وأينع بعد اليبس زهر وروده     |
| وها بلبل الأفرح غرد منشدا      | فاطرب أسعاع الورى في نشيده    |
| بني الشرق بشراكم باقبال دهركم  | عليكم بما أولاكم من خريده (٢) |

وعندما أعلن الدستور استقبل المماثلون هذا الاعلان بالبشر والسرور فقال السيد  
المسجون على أحمد الحسينى من قصيدة بعنوان " أبطال الدستور " :

(١) الادب الماملى فى النصف الاول من القرن العشرين - رسالة جامعية  
مخطوطة لنوار الأمين سنة ١٩٦٢ ص ٢٦  
(٢) العرفان م ١ ج ٥ ص ٢١٥ - ٢١٦

على ضمير جرد هاء - لاهب  
دما وسقته <sup>للغنى</sup> والقواضب  
تلاعبها بين الظلا والمناقب  
وطورا بها طعنا لصدور محارب  
فما شمرت الا بقرع المضارب  
مشال ولكن بالدماء السوارب  
قواعد دستور الأمان لراهب  
بيوم الوغى من قبل جرا الكائب (١)

بواسل خاضت أبحر الحتف بالظبا  
وتذ حلبت ضرع الهياج بحليبة  
فمدت لها نحو العصاة سواعدا  
فطورا بها ضربا لعنق مكاشح  
ومذ وطئت منها غوارب مجدها  
فأعمت ولكن بالجماجم سورها  
وشادت بناء العدل مذ أسست به  
مناجيد طلاعون كل ثنيبة

أما الحسن القومي فهو وان دفن لأسباب وعوامل مختلفة سرعان ما يتفجر بركاننا مخلقا  
بسحب من العواطف الملتهبة لا يحبسه حاجز ولا يقف في وجهه حائل \* والماملون  
وقد فشلوا كغيرهم في تحقيق آمانيهم برأب الصدع في جسم الدولة العثمانية تحولوا  
في أفكارهم الى التنفى بأمجاد الأمة العربية والعمل على أنهاضها \* فمتا أن  
تندلع الثورة العربية بقيادة فيصل حتى يهب الماملون لمؤازرته قولا وعملا فشبابهم  
ينضون تحت لوائها وشعراؤهم ينشدون أناشيدهم ويبثون روح الحماس في  
الرجال بقصائدهم وأغانيتهم المشتعلة حماسة والمثلثة حيوية والتمدقة من قلوبهم  
وعواطفهم " فلما انسحبت الجيوش التركية من الأصقاع العربية ودخل العرب الشام  
بقيادة فيصل في ٣ تشرين الأول ١٩١٨ م أخذت الشمر نشوة الظفر حتى كت  
تراه في دمشق وبيروت والقدم وسائر العواطف تندفق الحماسة منه تدفق السيل  
كقول متحمسين قصيدة " (٢)

أجل بزغتي في الشرق شمس الحقائق

برغم المدى والمزجات الطوارق

وقد حررت فيه مناطق طالمسا

تقادم عهدا ذل تلك المناطق

(١) الصرفان م ١ ج ٧ ص ٣٢٠

(٢) أنيسر المقدسي ص ١٥٠

بكل كوي رابط الجأش صادق  
من المررب الا كل غير وسارق  
صليل المواشى أو دوى البنادق  
وقد نصبت قدما حبال المشانق (١)

غدا ان تحشى العضب المهند فوصل  
مليكة عظيم ما التوى من طريقه  
لمصر ك ما المررب الكرام يهولها  
ولا راعها ما جرعت من مرائر

(٢)

ضاقى الماملون ذرعا بالحكم التركي وتسلطه وارهابه وقد لحقهم من ظلمه  
ومخلشه الشىء الكثير وكان للخلاف فى المذهب أثر فى ذلك اذ ضاق افق العثمانيين  
وأعماههم التحصب الأحمق لجهلهم وخطورتهم فأساءوا فى معاملتهم لأبناء الطائفة  
الشيحية الجعفرية كما أساءوا لسائر الرعايا الا أن أساءتهم لتلك الطائفة كان لها  
أبعادها .

وبالرغم من هذا فقد كان الكثيرون من الماملين ذوى نزعة اصلاحية فهم  
يفضلون البقاء تحت ظل الدولة العثمانية على أمل قيامها بالاصلاح المنشود ولا  
يريدون تمزيق الامبراطورية الاسلامية شأنهم فى ذلك شأن دعاة الاصلاح من المررب  
كمصروف الرصافي والزهاوي والافغانى ومحمد عبده . . ولكن الزياح عصفت على  
غير ما تشتهي السفن وفوجى " الجميع بانهباء الدولة كما فوجى " الماملون بجنسود  
الفرنسيين مدججين بالسلاح وهم على أبواب الشام يقرعونها بينادقهم ويفتح لهم  
منها الثغرات المسيحيون المتصبون فى جبل لبنان وبعض قرى الجنوب كالتليمة  
ومرجصيون ورميش وعين ابل وهي نفس القرى التى شرعت أبوابها للصهيانية عام ١٩٢٥  
أثناء الحرب الأهلية الأخيرة فتشور نائرة الماملين فالظالم التركى وهو مسلم أفضل  
من الملاك الفرنسى وهو " كافر " ومن ينفخ فى كير الثورة خير العلماء والشعراء ؟

ومن هنا بدأ الشعراء يبعثون بقصائد هم فتتناقلها الألسن من مجلس الى  
مجلس ومن مسجد الى مسجد ومن قرية الى قرية فتجاوب بعض الزعماء لصرخة  
الشعب وساعدوا على تنظيم المصائب ضد الفرنسيين . وهذا كامل الاسماء  
وهو الزعيم الأوحى للماملين فى ذلك الوقت ينتفضي ويجمع حوله الرجال لاجبا

للثورة ولا كره لها الفرنسيين بل استثناءا بالزعامة واحتواء الثورة وجماهيرها الحاضرة  
وعرائي له خبر قدوم غورو ( الأعرور ) فيتشائم ويقول :

يوم كك ظلم  
به المنحصر تاريخ  
نأى عن أفقه النور  
كيم جاءنا غورو (١)  
هـ ١٣٤٠

وكان الشعراء يحرضون الناس ويدفعونهم الى التمرد على الفرنسيين ويغرون  
صدورهم عليهم ويغرونهم بالثورة وكان الشيخ محمد حسين شمس الدين ( ١٢٨٠ -  
١٣٤٣ ) في طليعة هؤلاء وتصور ما أصاب جبل عامل على يد الفرنسيين عام  
١٣٣٨ هـ فيقول :

سما فعامل خطبة جليل  
لا تسأل الأطلال عن أحد  
تأخمت على الجبل الخطاب ضحى  
جاست خلال ربهه فستن  
صبت عليه مصائب فعاملسى  
وتد أفقه ترمى مد أفصها  
فكأنما أبناء عاملسى  
والطير طير الحتف فوقهم

يكفيك عن تفصيله الجمل  
خف الفطين وأوحش الظلل  
فقل السلام عليك يا جبل  
خرقا فيها يضرب المشل  
أمثالها لا يترك الأبل  
كللا تطاير تحتها القل  
غم من الذئبان تنجفل  
يرى القنابل حيث ينتقل (٢)

وأخذ الفرنسيون يسمون لا سترضا العاملين عن طريق أغراء زعمائهم بالمناصب  
والوظائف ، والأغراء سيف قاطع رهيب فهو ان لم يقتل يمزق ومن زعما عامل ممن  
أفرته المناصب ومنهم من لم يؤثر سحرها في صلابته ومن بين هؤلاء الملاسى  
المجتهد السيد محسن الأمين الذي يقول في بعض مذكراته التي جمعها ولده حسن  
وأثبتها في أيمان الشيعة ، يقول : " وعزم الفرنسيون على أحداث منصب ( رئيس  
علماء ) للشيعة في لبنان وقرروا تعييني لهذا المنصب وأصدروا به مرسوما اعتقادا

(١) الأعيان ج ٤٣ ص ١٤٠ وكان غورو أعرورا

(٢) الأعيان ج ٤٤ ص ١٨٢

منهم بأنني أتبله بكل امتنان فالناس تتوسط للحصول عليه فكيف بمن يأتيه ؟ فقلت  
للمرسل الذي جاء بالكتاب : قل لصاحبه أن هذا الأمر لا أسير اليه بقدم ولا أخط  
فيه بقلم ولا أنطق فيه بغم وقلت للمعرفاء :

لست من قيس ولا قيس مني

أيها السائل عنهم أو حسبي

(١)

فمادوا أدرأجهم

وتثور محسن الأمين على الرصاية والحماية الفرنسية ويرى أن السلام لا ينتزع إلا  
بالحسام ويقرر بأن المدل كالعنقاء غير موجود مادام الفرنسيون قد احتلوا بلادنا  
ودنسوا أرضنا :

هيهات ما يسوى السيوف سلام

لم ينف عنه الضيم فهو يضام

ان الحياة تنازع وخصام

والمدل كالعنقاء فينا والذي

وفي ذلك إشارة إلى قول زهير :

يضر من يأتياب ووطأ بنسبهم

وهن لم يزد عن حوضه بسنانه

انهم لا يريدون السلام ولكنهم يريدون الخداع والتضليل :

والأمن تدركه بنا الأقوام

فعلى السلام تحية وسلام

كلا بل إستعبادها قد راموا

فالام أنتم غافلون نيسام

حق لكم وتدوسكم أقسام (٢)

قالوا السلام نهد به فما لنا

ان كان هذا أمنكم وسلامكم

قالوا الشعوب نفكها من رقها

هبوا بني قحطان طال رقادكم

باسم الحماية والرصاية يحتوى

وهم ظلم الفرنسيين بلاد الشام وتقع معركة ميسلون ١٣٣٨ هـ - ١٩١٨ م فيندب

المعاملون ضحاياها كما يبكون جبل عامل فهم لا يميزون بين عامل والشام وصبر

كما سئرى وتثور نائفة الشاعر الشيخ سليمان ظاهر فيقذف اللحم في قصائده فيقول :

هل ذأهب فيه سقوط الشام

لك في الحشالاتنظفي وضرام

مرهونة الأيراد والأضرام

أمل بصدر العرب والاسلام

يايهم رقفة ميسلون كم جسوى

أحمدت من عزما تيوسف جذوة

(١) الأعيان ج ٤٠ ص ٩٥

(٢) الأعيان ج ٤٠ ص ١٢٧

ألمت من سرجه من بعد ما      ألوته عزائه بكل لجسام  
ما كان فيك الفيلقان لبأسه      إلا كسرب جآذر ونمام  
وينقع خيليه غدوت وببيضه      متشابه الاصبح بالأظلام  
والقصيدة طويلة تصور نقمة الماملين على الفرنسيين أينما كانوا في بلاد الشام • يوسف  
المظلمة ليس شهيد سوريا ولكنه شهيد المروسة :

فلتبكرك أمة ناصحتها      وينصحها استمذبت كأم حمام  
وأن دمه لن يذهب هذرا :

لا يذهبن دماك الحرام مضيما      فالمرء بعدك عنه غير نيام  
هل انصف الحلفاء قائد أمة      أرى الكمام لموشق وذمام  
حلوا الذي عقدوه في ايمانهم      وهي الفصوص بمدفع وحمام (١)

وللمشاعر الأمين قصائد أخرى في تمجيد الثورة السورية ١٩٢٥ على الفرنسيين ومنها :  
في الشام قوم أغناق الدهر أمنهم      وروعتهم أفانسين السياسات  
بالأمن كانوا وظل الميش منبسط      منعمين بفسد وات وروحيات  
يجري لهم بردى خفضا ونزلهم      من غواتيه بروضات وجنيات

ثم يصف ما لحقها من دمار وخراب وترويع للكمنيين :

ترى مقاصيرها من بعد منعتها      يدكها القذف من جوالسماوات  
ومظفل غاب تحت الورد واحد ها      كما تغيب غرب في النيابات (٢)

أما الشيخ أحمد رضا ( ١٢٨٩ - ١٣٢٣ هـ ) فيتساءل عن نتائج الحرب العالمية  
الاولى التي انتهت بتقسيم بلاد المرب الى مناطق نفوذ للدول الكبرى ومنها فرنسا  
أيقم دارنا الأحلاف قسرا      كأننا بينهم مال حوسب  
ويجعل في الغنائم رقي قوم      لهم يوم الوغى المزم الصليب  
فلا عهد هناك ولا ذمام      اذا ما استفحل الطمع الخلوب  
أسوريا يباح حماك نهبا      وجدك في يد العادي سليب  
تريدين السلامة من طيب      وقد أهدى لك الداء الطيب (٣)

(١) المستدركات على الايمان ج ٥٢ ص ١٢٦

(٢) الايمان ج ٥٢ ص ١٢٧

(٣) الايمان ج ٥٤ ص ٨



ويكثر العاملون من الحديث عن دمشق وثورتها على الفرنسيين حتى لا تكاد تحسن  
بأن هؤلاء القوم يفصلهم عن عاصمة الأميين فاصل فهم لها وهي لهم ففي شهر تشرين  
الأول ١٢٥٠ وعلى عهد الجنرال سيرايل الفرنسي ضربت دمشق وحماه بالطائرات  
فينتفض الشاعر محمد علي الحوماني ليسجل المأساة فيقول :

|                             |                                 |
|-----------------------------|---------------------------------|
| والضيم حل به فأين حماته     | مجد الصروية أقفرت عرشاته        |
| والى الحضيض تساقط شرفاته    | الله للإسلام هدم صرحه           |
| لفظ الحياة وشامه وحماته (١) | في ذمة الاسلام " المائفة " الذي |
| والأسد أسد الفوطيين حماته   | علم الصروية لا تحل بنوده        |
| وعلى الندى خفاقة عذباته (٢) | علم أطل من الفخار سنامه         |

ثم بصرب حي البندان بدمشق ثانية في شهر أيار سنة ١٢٦٠ على يد الفرنسيين على  
عهد المفوض الفرنسي " دي جوفنيل " فيقول الحوماني (٣)

|                          |                             |
|--------------------------|-----------------------------|
| ظفرت يدها به فأين الراحم | شعبان مظلم وآخر ظالم        |
| وانقض منه عليه صقير آزم  | حشد البسيط عليه منه كتابيا  |
| شهب تساقط والبسيط جماجم  | ودوت قذائف بنية فاذا السما  |
| حمرا تجرعه المنون ضياغم  | حتى اذا اشتبك القتال رأيتم  |
| في لجها الظلمي وآخر عائم | والخيل تسبح في الدماء فراسب |

ثم يقول الشاعر بأن الذين ضربتهم فرنسا ليسوا من المسلمين فحسب ولكنهم مسلمون  
ومسيحيون :

|                              |                             |
|------------------------------|-----------------------------|
| تحت البنود قلانعر وعماثم (٤) | باسم المسيح وباسم احمد كبرت |
|------------------------------|-----------------------------|

وللشاعر نغمة وثقة على قبر يوسف المظلمة يقول فيها :

|                         |                        |
|-------------------------|------------------------|
| وقد شيدته العلى فانهمدم | ومجد عبثنا بأركاننا    |
| ففي كبد المجد منها ألم  | ألمت به نكبات الخطوب   |
| وأبكي فأمزج دما بسدم    | وقفت أناشد أطلالنا     |
| وصجري الكنائسب والمزدم  | أسائلها من مهب اليبسوت |

(١) الطائف في الحجاز وقد دمرتها الحرب الأهلية

(٢) الديوان ص ٩

(٣) سوف تأتي ترجمته

(٤) الديوان ص ١٣

أمثوى المروية هل شاعر  
لقد ضم بيطناك سر الحياة  
بيتناك مثوى الحلاء الصريح  
من المجد إذ ضم تلك الرمم  
ومثوى الشجاعة مثوى الكرم  
بيتناك أي المبدور أكتنتم

وكمادة الحويثاني فإنه ينحى باللائمة على ولاية الأمر ويقول بأنهم ليمسوا في مستوى  
المسؤولية :

تولوا فماتت بها عصبية  
متى يفصح الشعب عن حقة  
محالا تحاول فيما تهرم  
أبي الضيم من كان في نفسه  
كبار النفوس صغار الهمم  
فتلفظهم منه لفظ المجرم  
ومدعوك اليوم أعشى أصم  
أباء وفي النفس منه شمم (١)

وللحويثاني قصائد كثيرة أتينا على ذكر بعضها في الهجوم على الفرنسيين وعملاتهم  
والإشادة بالشوار وأنصارهم مبثوثة في دواوينه المطبوعة الكثيرة .

وإذا كان الاستعمار الفرنسي قد وضع خطة يقسم بموجبها الشعب اللبناني ومزقه  
بين مسلم ومسيحي ودرزي . . . فان من يفهم الحرية لا يخضع لنا موسى المستعمرين هذا  
فقد ألقى بولس سلامة عام ١٩٣٢ في قاعة مدرسة الحكمة " قصيدة يرثى بها أحد أعلام  
الصحافة اللبنانية المهجورة بمناسبة وصول رفاتة الى لبنان وجاء في القصيدة تعريضا  
بالمحتل الدخيل :

حم تطير من يراعي كلما  
ضربات بتار وطعن أسنة  
دق الدخيل على رتاج الباب  
وخفوق أعلام ولمع حراب  
وروى الشاعر نفسه ما أصابه بعد ذلك بقوله : " ان أحد صنائع المحتلين نقل اليهم  
مضمون البيتين وأنه عندئذ صدر تحميم يقضي بمنح الموظفين من الكلام في الحفلات  
دون اذن سابق وكان شاعرنا موظفا في ذلك الحين " (٦) أما المؤرخ فهو الصحافي  
المهجري نعم مكرزل ، مطلع القصيدة :

الغاب يا أرضي الفريكة غابني  
مهما أطلت عن الصرين غابني  
أما عبد الحسين عبد الله فإنه ينحى على أولئك الذين لا يثورون ويحطمون القيود  
والاصنام جاعلا من وطنه معشوقا محبوبا ثم يتخنى بأمجاده :

(١) الديوان ص ٢٦

(٢) من مقال لحسين مروه في المرفقان نيسان ١٩٦٦ ص ١٠١٠

وطن دعائه الجماجم والسدم  
في كل ناحية شهيد رايس  
تتلف الابطال وهي مروعة  
شاكى السلاح على البسيط وأعزل  
يامن راح تلك الحراب تعطلت  
تهدم الدين ولا يتهدم  
ويكل جرح شاعر يترنم  
والخيل تسرج للكفاح وتلجم  
يتصارعان وحاسر ولسنم  
والحق لا يلوى ولا يتحطم (١)

وفي عام ١٩٢٠ يشن الفرنسيون الفارات على جولا ومنت جبيل وغيرها وسقط عدد من الشهداء فيقف الشاعر في بنت جبيل مؤننا الشهداء ويقول :

يقولون وغيت المروءة حقمها  
فاسخر من نفسي ولو كنت شاعرا  
لما هدأت نفسي وفي الحي ثورة  
أيغشى الوغى قومي وأقمم خائننا  
نظيرك احرار البلاد تكون  
أبنا بدين المخلصين أدين  
وأشباله مستشهد وسجين  
اذن أنا مثل الغائبين خرون (٢)

أما موسى الزين شراره وهو رفيق عبد الحسين عبد الله في الممتد والمائل والمشرب فانه يحق شاعر الوطنية الصادقة والثورة اللاهبة في جبل عامل وهو ماهر في التحريض داعية للاتحاد والتضامن والثورة على الدخلاء قال :

قيم التباين والتحاسد بينكم  
معلمتموها للدخيل فراقية  
فاضل هضبتها وعاش بربعها  
ويلادكم كادت تموت بدائها  
فتان منظرها وطيب هوائها  
وهلى بنيتها ضاق رجب فنائها (٣)

ولماذا يسخط الفرنسيون علينا ولماذا يسيئوننا القهر والمذاب وسلطون علينا  
كلايهم وأسواطهم ؟

حسن فياض شرارة يجيب على هذا التساؤل في مجلة المرفان ١٩٢٩ فيقول :

ان يكن بسخطكم علينا لأننا  
أو لأن الوجدان حر ظهور  
فأخرجونا ماشتم وأظلمونا  
واقتلونا فالقتل ما زال فخرنا  
كم صحقتم من قبلنا أبرياء  
لم نبعكم مبادئا قد سبب  
أو لأن النغومينا أبيسة  
وارهقوا كلما استطتم أذينة  
في سبيل الوجدان والحرية  
في سبيل المراكز الوهيبية

(١) حصاد الاشواك علماء ص ٤٢

(٢) المرفان نيسان ١٩٦٦ ص ١٠١٢ من مقال لحسين مرو : حصاد الاشواك ص ٦٦

(٣) المرفان ت ١٩٢٩ الجزء الرابع  
٢

ولكم قد سلطتم مال قسوم      سبها للمطامح الأشمسية (١)

وكانت طليمة الشهاب الحاملي ابان الاحتلال الفرنسي عصابة من الطلاب في النجف  
الاشرف في نال الطرزي ذهبوا لتلقي العلم الدينية وكانوا على صلة بوطنهم الأصغر جبل  
عامل وعلى علم بما يجري على أرضه الظاهرة على يد المختص الفرنسي فكانت تتشكل  
الجمعيات الأدبية في النجف وجبل عامل وتتلاقى هذه الجمعيات المقيمة والمهاجرة  
ومن هذه الحركات " الشبيبة العاملة " النجفية " وأبرز أعضائها الشيخ علي الزين  
والسيد هاشم محسن الأمجوين وحسين مروة والشيخ محمد حسين الزين والكاتب  
الشاعر محمد شرارة وهؤلاء جميعا مازالوا أحياء ومازالوا على وطنيتهم ونشاطهم  
ومنهم المرحوم الشيخ محسن شرارة .

يقول حسين مروة " . . . وتكاثرت الأحجار في " البركة " الراكدة وتكاثرت  
الدوائر المتحركة في وسطها وأعماقها " (٢)

وكان الشيخ علي الزين ومازال - رغم تقدم سنه - ثورة دائمة مندالقة متحركة  
يرفض الدجل والنفاق ويرفض المناصب الزائفة والمهادنة المشبوكة مع الحدو والمستعمر  
ويدعو الماملين الى الالتحام مع السوريين وسهاجم غورو وأسياده وعلائه والمتعاسين  
عن النضال . خاطب أبطال الثورة السورية وأبطال جبل عامل بقوله :

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| لو كان يسعدنا الزمان الأشام | أبتلنا محامل ما ونت عن نصرم  |
| والبيغ تغزغ نحومك لتقيكم    | لو خيروا وهبوا القلوب حفاظنا |
| لكما للدهر حركم مبرم        | لم يفعدوها قط خوفا أو قلسي   |
| لم يعدهم بالأمن وهو مقدم    | ان فاتهم شرف الجهاد مؤخرنا   |
| كيما نفضلها اذا ما أبهموا   | أيام " غورو " لم تكن مجهولة  |
| من عسفه تشكوا الهوان وتنقم  | ما زالت الاطلال وهي دوارس    |

ونستشف من هذه الأبيات أن الماملين كانوا يشكون على أنهم وحيدون في الكفاح  
ومطلبون العون من اخوانهم السوريين ويبدو أن السوريين قد تأخروا عن ذلك تحت  
وطأة الاحتلال والظروف كما قال الشاعر . وكما رأينا فهو دفاع صريح عن أخوة النضال

ضد الدخيل .

هذا هو نضال الماملين ضد الفرنسيين ، يقول حسن الأمين :

" فالرصاصات الماملية كانت الرصاصات الاولى التي أطلقت بوجه الاستعمار في ديار الشام وكان جبل عامل الناصر الأول على الاحتلال الاجنبي بعد الحرب " (١)

ثم يعرض عبد المطلب الأمين على المعاهدات مع الفرنسيين ويدعو السيف

لتحل محل التراب فيقول :

لغة النحــكم بالضعيف      تسترت بمهاهـدات  
خلوا التعاقد للسهـوف      فمن أصلبنا قنـاء (٢)

وفي صراع الماملين مع الفرنسيين قصص كثيرة فمن المعروف عن الزعماء التقليديين والمتزعمين أنهم لا ينطلقون الا من مصالحهم وذواتهم موازينهم فتورتهم مفشوشة وحركاتهم مشبوهة وخطتهم مريب وهكذا كان الحال مع كامل الأسعد فهو لم يملك موقفه صريحا من الفرنسيين وكأنه ينتظر منهم مركزا ومن الثوار ملما غير أن الثوار الذين كان يقودهم صادق الحمزة وجماعة من الفقراء والفلاحين الشرفاء ما كانوا ليستكروا طويلا من هذا الرجل فأرسلوا اليه كتابا يخبرونه فيه بين اثنين فاما أن يكون مع الثوار ضد فرنسا واما أن يكون عليهم مع فرنسا وهنا تسلط اليه السهلم . وكان رد الأسعد أنه لا بد من استشارة العلماء والوجهاء . وكان ذلك تمهيدا لمقدم مؤتمر الحجير المشهور في ٢٤ نيسان ١٩٢٠ م . وكذلك فان الحكومة السورية كانت قد طلبت من الماملين تحديد الموقف . وكان جماعة المير محمود الفاعور مع الثوار وقد احتجوا على موقف كامل الأسعد وهاجموه وتوعده وما كانوا يريدونه ضده :

" واليهك بهـع ملتـوو      لمن سمع بفزيـعنا  
وان قدر الله يندبحوا      لحين مـونك مـيرنا (٣)

وفي تلك الفترة انكشف الزعماء التقليديون وعزلتهم جماهيرهم وبرز في الساحة زعماء الثوار الفقراء وعلى رأسهم صادق الحمزة وأدهم خنجر ومحمود الأحمد . وفي مؤتمر

(١) المرغان نيسان ١٩٦٦ ص ١٠١٥

(٢) أطروحة لمحمد جابر ص ١٩٢٣/٥٦ وهي مخطوطة نقلت عن مذكرات أحمد رضا

(٣) المرجع السابق

الحجيرة انطلقوا لاجتماعهم على سبيلها لما تمهل صادق للمحزبة هادوية تجرير  
وتنهت بحياته وما قالوه في استقباله :

يهنئك يا بوك الخليل  
صادق أبو محمد لقسا  
كما استقبلوا أدهم بهذا المهتاف :

ورد على بير الضحسى  
حمر الشلافي غرقت (١)

ولا جدال في أن السواد الأظم من المسيحيين ( الموارنة ) كانوا يميلون إلى  
فرنسا وتعارضون معها ويعتبرونها " أمهم الخنون " وقد تشكلت لذلك جميعيات  
منها " جمعية اتحاد الشبيبة " ومن أهدائها - كما تقول جريدة البشير الميمنة :  
" توحيد قلوب الشبيبة على العمل للخير ونشر حسنة فرنسا وبان نباتها النبيلة  
نحو البلاد (٢) .

ومن أغاني أهالي عين ابل في تحية فرنسا عام ١٩٢٠ وكانت شائعة قلوبهم :

بيبا فرنسا بيبيسا  
بحيا دهن الصليبيا

وقلوبهم :

فرنسا يا شعب المسيح  
يا ممزق دهن المسيح (٣)

وكلمة " بيبا " محرفة عن الفرنسية ومعناها " تميش " .  
هذا ولا ندري ما هي أهانج وأغانى أهالي عين ابل التي رددوها أسام  
الصهاينة عام ١٩٢٥ بعد ما يزيد عن خمسين سنة على استقبال الفرنسيين .

وهناك أدلة كثيرة على تعاون غلاة الموارنة مع فرنسا وجر الطائفة الى مثل  
هذه المواقف المخزية لاجال لذكرها الآن ولولا علاقة الشهر العاطل بما سبق  
ما أتينا على ذكره .

(٣)

عندما قررت فرنسا الفائزة بالجلاد عن لبنان ونحوه الاستقلال كان ذلك الاستقلال  
كأي استقلال " يمنح " فهو لم ينتزع انتزاعا حتى بجسد أمانى الشعب اللبناني . . . .

(١) الاطروحة ص ٥٦

(٢) البشير ٢٥ ك ١٩٢٠ ص ٤

٢

(٣) الاطروحة ص ٨٧

ومن هذا المنطلق نظر الماملون الى الاستقلال فكان قيادا وكان عبئا ثقيلا وكان تمزيقا محنطا للبنان جر عليه الهلات والمصائب فيما بعد فقد كرس الامتيازات لابناء المائلات كما كرس التسلط الطائفي واكد زعامة المملاء الذين تعاونوا مع فرنسا واخلصوا لها الولاء . . . والذي يخلصني ولاءه للمدو لا يمكن بأي حال من الاحوال أن يخلص لمصلحة الوطن العليا .

تكشف هذا الواقع للماملين بعدما تجسد لهم بشرا سوا من خلال الممارسات المشبوهة للسلطات المأجورة والمماناة التي رزح تحت كابوسهم الزهيب ابناء الشعب اللبناني . . .

ولم تنسى فرنسا أن الماملين أول من شهر في وجهها السلاح وأن - الثورة السورية الكبرى انطلقت شرارتها من جبل عامل وأن أول رصاصة اطلقت في وجه جنودها كانت من جبل عامل ولذلك فقد ورث علاؤها الحقد غلبي الماملين فبقي الجنوب يرزح تحت نير الظلم والاستعباد وبات يبيع في بحر من التخلف والتجهيل على يد السلطات الممثلة وأكثر ما كان يؤلم الماملين ذلك التباين الواضح والتناقض الصريح بين المناطق اللبنانية ففي حين ترتفع ناطحات السحاب في مناطق معينة كانت الأكوخ تتراحم قريبا وفي حين كانت تشاد اجنائن الخلافة والمنتزهات الجميلة والمراكز السياحية الحديثة في أماكن معينة كانت قريبا تمشش جردان الفار وتتحفن القاذورات . . . . وفي حين كانت تبني - المدارس في مناطق معينة كانت في الجنوب تكاد تنعدم الا من تلك الكنائس التي طورها الماملون على حسابهم الخاص . . . كل ذلك حصل في عهد - الاستقلال فكيف ينظر الماملون الى ذلك الاستقلال ؟

لا شك أنها نظرة الحذر الحاقدة والمشمئز المنطوي والثائر المرتقب . . . ولكن كيف تنمو بذور الثورة ومن يزرعها ؟ لا شك أن الشمراء هم المحرضون وهم الداعون وهم المبشرون .

وكان شمراء عاملة في مسيرتهم الموحدة وقد تشابهت نظراتهم وتوحدت آراؤهم وتقاربت وجهات نظرهم من الاستقلال والمهد . . . كان هؤلاء في طليعة جماهيرهم وفي مقدمتها . . . وقد اقتربوا من الاجماع على أن الاستقلال الذي يمنح لا بركة فيه وأن الذين سلمهم الاستعمار مقاليد الأمور في البلاد ما هم الا مطايا

لذلك الاستعمار كالدمى في أياديهم . . .

وكان موسى الزين شرارة . . . من بداية المشرينات وهو ما زال حتى هذا الوقت يمثل التيار المعارض والمحرغ والناثر الناغم دائما على الذين يتلاعبون بمقدرات البلاد فهو يدعو الناس للحذر وحذرهم من الانخداع للتطويل والتزمير منبها الناس بكل جرأة وشجاعة الى أن الذين يظهرون أمامهم على أنهم أبطال الاستقلال ما هم الا أعداء الشيمة وقد اعتمدوا الكذب والتمويه والخداع والتضليل قصيدة عنوانها : لا تخدعوا التاريخ يقول فيها :

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| يا عهد في لبنان مالك والدم | فالى متى التزمير والتطويل |
| لا يخذعك المدعون فكلهم     | عند الحقيقة مالدیه دليل   |
| من منهم البطل الذي بجيوشه  | ضاقت جبال عندنا وسهول     |
| لا تفترق بجماعة مأجورة     | أنى يميل الحاكمون تميل    |
| هى بوق كل مستعمر أو حاكم   | ودمى تلفق باطلا وتقول     |

أما تسميتهم "بأبطال تشرين" وهو الشهر الذي أعلن فيه قيام لبنان "المستقل" فليست الا من باب الكذب وعليه فلم يمد شهر نيسان - بريل - شهر الكذب المشهور بل أصبح اليوم شهر تشرين هو شهر الكذب :

|                                                                    |                            |
|--------------------------------------------------------------------|----------------------------|
| سوءهم أبطال تشرين فقل                                              | وأنا كذلك اذا سئلت أقول    |
| تشرين شهر الكذب حين دعوهم                                          | الابطال في لبنان لا أبريل  |
| ولكن العجيب أن يسكت اللبنانيون عليهم فهل أصبح الكل عبيدا للوظيفة ؟ |                            |
| الكل عبد للوظيفة دينه                                              | الكرسي وقبض الراتب الانجيل |
| ثم يمدد يمد ذلك مخازى الحكام فيقول :                               |                            |

|                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| أفرنسة منه وهذى حاله          | تخشى ويجلو الجيش والأسطول    |
| لا تخدعوا التاريخ ما في أرضنا | غاندي ولا في أرضنا زغلول (١) |
| كلا ولا منا الألى بزودهم      | فيما مضى قد هدم الباسفيل     |

(١) غاندي الزعيم الهندي المعروف وزغلول هو الزعيم المصري سعد زغلول



أيسل صمصاما ويهزم فاتحنا  
شعب عريق بالهوان ذليل ؟  
هب نحن صدقنا لضمف عقولنا  
ما يدعون فلأنام عقول

ثم يوجه وعده للحكام فيقول :

مهلا عليكم ان ملكا أسسه  
قهر الخصوم وكيدهم سيزول  
والمقصود بالخصوم : خصوم الزعماء الشخصية وان هذه البلاد بعدما ساد بها  
الظلم وعت الفوضى فلا سيادة فيها للقانون :

سيادتها بها الفوضى فلا قانوننا  
يحمي الحقوق والا القضاء عدول  
ثم يختم قصيدته بقوله :

كنا قديما في دخيل واحسد  
واليوم كل الحاكمين دخيل (١)  
والحقيقة أن معظم قصائد موسى الزين شرارة كانت على هذا النمق وقد اطلمت  
على معظم ما نظمه الشاعر فلم أجده قد حاد عن سنته تلك برغم ما عاناه من المسجون  
والابعاد والملاحقة . . .

أما الحيوانات فقد كانت تقابله محرقة وشورته لاهبة وقد بلغ به الأمر مبلغا دفعه  
لتصنيف الدواوين في ذم الحكام ومجاہبتهم فوضع ديوانا أسماه " فلان " وكله هجاء  
لرياض الصلح صنعة المستعمرين ثم وضع ديوانا آخر أسماه " نقد الصانع والمسوس " .  
وقد قسمه الى قسمين كما هو واضح من عنوانه فنقد الساكنين موجه لولاة الأمور من  
وزراء أو نواب ومستوزرين ومستنوبين وأعيان وزعماء ومستعمرين ومشايخ . . . أما القسم  
الثاني فقد توجه به الى الشعب وخص المتزلفين والمنافقين من العلماء والأذئاب . . .  
وكانت قصائد شاعرنا قصيرة ومعظمها على بحر واحد هو المتقارب ففي البرلمان  
قال :

إذا ما وليت نظام الأمور  
فاحكم بتنسيقها نظمها  
فسلك الحكومة لا يستقيم  
نظما ونظامها أهمها

x x x

أرى الفتق في الشعب ما لم يسد  
ورشق الحصيف إذا لم يمسك  
به ذو الحفاقة لا يرشق  
به ذو الحفاقة لا يفتق

(١) العرفان م ٣٥ ج ١٠ ص ١٤٥٣ سنة ١٩٤٨

|                                                                               |                           |
|-------------------------------------------------------------------------------|---------------------------|
| وشعب تمثله للشعب                                                              | في ( مجلس الحكم ) أذنيه   |
| أيدفع عنه شرور العسداء                                                        | وما عرف الخبر ونوابه      |
| x x x                                                                         |                           |
| توفل أئذ لنا في البلاد                                                        | وبزوا المناصب أربابها     |
| وقوها على همد مندوبنا                                                         | وقد زاحموا أمس جحائبها    |
| x x                                                                           |                           |
| رئيس الوزارة نسم الرئيس                                                       | فلا تسألوني عما وزر       |
| إذا استوزر الرأس وهو الضميف                                                   | أضصف منه فقبل لا وزر      |
| x x                                                                           |                           |
| وزير الزراعة في نعمة                                                          | وأنسم منه وزير الذهب      |
| وأما المعارف فاسلم بها                                                        | فقد قام فيها أمير الأدب   |
| x x                                                                           |                           |
| وللد اخلية والخارجية                                                          | فحلان لكن قرنا صفا        |
| ونافعة الشعب تصدى لها                                                         | رجال فجاز بها من فؤاد (١) |
| x x                                                                           |                           |
| وللحرب قد نصبوا أظبنا                                                         | شديد السواد لكن أجسم (٢)  |
| ولا تسأل العدل عن يلبيه                                                       | أنصف في حكمه أم ظلم (٣)   |
|                                                                               |                           |
| وهكذا فقد صور الشاعر جميع الوزراء وقد كانوا في عهد الفرنسيين يتزاحمون ليكونوا |                           |
| حجابا لدى المندوب السامي وهم اليوم وزراء * * * ولكنهم أكفأ وكل ما صنموه أنهم  |                           |
| ملأوا جيوبهم * * *                                                            |                           |
| ولا عجب فقد عانى الشاعر الكثير من الحكام وقد أصدروا عليه أمسى الأحكام ظلما    |                           |
| وأخيرا نفوه الى أريد في عمان حيث قضى فيها وقتا طويلا سافر بعده الى مصر        |                           |
| وفي أريد يقول الشاعر :                                                        |                           |

(١) فؤاد حتى سرق ما لا كثيرا من وزارة الأشغال وفريه كما ذكر الحوياني في ص ١٧

من ديوانه \*

(٢) ثوربلا قرون

(٣) ديوان السائس والموس ص ١٧ - ٢٣

حياة العناء حياة الشقا  
أبا كرسيدا أم جلقنا  
فمك بالسياسة أن تفسدا  
لم يك سيدنا سيدنا  
في أهلها وسان الأدب  
ورتبة هذا أحط الرتب (١)

ولا يتوقف الحوماني عن ثورته تلك حتى بعد عودته من المنفى بعد سنتين حيث  
يقول :

فلم أحظ إلا بما أتلفوا  
لناولهم في غد موقف

سئمت حياتي في أرسد  
ترى هل أراني بعد الأقول  
إذا أفسد الدهر أخلاقنا  
ووافق تسد فبغير النفاق  
أثرقى بلاد يسود النفاق  
ومنصب ذاك على النيران

أقلب طرفي بأعمالهم  
ففعهم يعيشوا بأوطاننا

وهذا شبيه بقول معروف الرصافي :

فيه الحساب كما يطول المرفف

لا بد من يوم يطول عليهم

وتنشر مجلة " العرفان " أن أم الحميد ( وهو أحد الزعماء اللبنانيين ) راقصة

وهي كذلك فيصدر حكم بتعطيل المجلة فيقول الحوماني :

بأن الحميد نفيل أزب (٢)  
عليك فمن نفلة في النسب

بيكم فم الصحف ان صرحت  
أراي عدانا غلا قلبيه

وقد جاء بالحق فيما نطق  
ينشر دجاها وحجب الشفق (٣)

لقد أطبقوا فم عرفاننا  
وقالوا الهدى وهو عين الضلال

وهذه هي طريقة الحوماني وتلك هي ثورته التي ارتضاها لنفسه عن قناعة برغم ما جرته  
عليه من مشقة وهناء فيستمر في هجومه على المسؤولين مؤكدا أن الاستقلال ما هو الا ستار  
يخبي وراءه المؤمرات الفادرة يحيكها المستعمرون وينفذها العملاء المأجورون :

(١) نقد الساعس والموسوس ص ٢٦ - ٢٩

(٢) النفيل : ابن الزناد والأزب : الشيطان التمرد

(٣) الهدى : جريدة عليية " والشفق " جريدة وطنية - نقد الساعس والموسوس

يريدان قتل من استنمدا  
فصل بنسار وول يسدا

كلا ابني برتانيا والفرنسى  
وهتان ذاك وذا قاتلين

\* \* \*

بوجه أهش وخلق صفسا  
بقلب أفض وطبع جفسا (١)

يحاول ذاك قضاء عليك  
وأما الأخير فيقضى عليك

ويخاطب المستمرين بقوله :

هتتم بها باسم عمرانها  
فهل رقتهم بانسانها

د سيعتم مكائكم فى البلاد  
رفقتم بحيوانها صامتسا

وماذا عن علاقة الزعماء بالمستشار الفرنسى ؟

بقبلها ندبنا السافل  
وجئو لتقبلها الجسافل

بمبنى رأيت يد المستشار  
ليطش فى قوسه كسه

لقد انحطت الاخلاق وساءت وانعدمت القيم فكل شىء يهون فى سبيل الوظيفة

حتى الشرف والحرص والمال .. وهذه طريقة الوصوليين والانتهازيين .. وقد كان

المسيحيون كما هو معروف أسعد حظا عند الفرنسيين والمرأة المسيحية أكثر تحمرا

وأقرب مثلا من المرأة المسلمة .. فهى تجالس الرجال وترافقهم .. وهذا

ما يهيم المستشار ويذكر لنا الحوامى أن بعض المسيحيين كانوا يدعون الشرف حتى

تحسبهم مسلمين ولكنهم سرعان ما ينتهون تحت أقدام المستشار

من كنت تحسبه مسلما

وكم خائنا من رجال المسيح

فى داره البكر والأيمسا

يفاخرا أن صانع المستشار

يصنمون النائب ليحيدهم فى البرلمان :

لأن يتعبد لهم نائبسا

بمبنى رأيت فتى رشحو

حشاها ودقت الحاجبسا

أباح لهم خلة أرهفست

\* \* \*

(١) السائس والمسوس ص ٤٦

(٢) المرجع السابق ص ٥٦

قضى عصرنا أن يكون الشفيح  
لدرک المناصب نهسد وقد  
فمن شاء هافليرز أهله  
رئيس الحكومة يوم الأحد (١)

أما عبد المطلب الأمين الشاعر المثقف الذي نذر حياته لأمته وشعبه فهو تلميذ  
مخلص للحوماني وشرارة وعبد الحسين عبد الله أوئل هو من مدرسة هؤلاء \* \* \* وجميعهم  
لمدرسة رافضة واحدة \*

تتكشف أمام عبد المطلب المؤامرة فيكشفها للناس وهو يعلم أن الذين  
سجنتمهم فرنسا في قلعة بشامون عشية مايسنى بالاستقلال كانت تعدهم لاستلام  
الحكم فالسجن لهم في شهر تشرين كان " تصيدا " لهم لاظهارهم أمام الشعب  
بمظهر المناضلين الأبطال فالحبس كان محاولة استعمارية لفصل دنسهم ومهالتهم  
تمويهها \*

يقول عبد المطلب :

|                                |                                |
|--------------------------------|--------------------------------|
| لا كان تشرين من بين الشهور ولا | تلك الخرافة عن أبطال تشرين     |
| فسجن يوبين في تشرين أورثنا     | تزيهر أيار وأستهتار كانواون    |
| وحبر يوبين " للأبطال " كلفنا   | سجنا لشعب ووأدا للقوانين       |
| وكان تمويههم عن حبسهم خطأ      | رق الألوف وتكديس الملايين      |
| قالوا استقل بنا لبنان زعمهم    | ماعا ديفرغى فيه غير مائسون (٢) |
| قد كان يصدر عن "مارتل" وحيهم   | فصار يصدر عن "جيمس" وعن "جون"  |

اذن قلبنا لم يستقل الا مظهريا القامون عليه بعد " الاستقلال هم هؤلاء  
المستعمرين قبل تلك الفترة وارتباطاتهم مع الفرنسيين واضحة وعلاقتهم الخارجية  
مشبوهة \* \* \* وهذا لاشك أبتغى من الاحتلال وتسلط أبناء الوطن على بعضهم أمر من  
تسلط الدخلاء \* \* \* وهكذا تحول الصراع الى الداخل وبات صراعا طبقيًا وطائفيًا  
في آن واحد \* \* \* صراع بين الفقراء من عامة الشعب والاغنياء ومن لصوع الشعب  
وكان لجبل عامل من هذا الصراع نصيب الأسد فقد كان كبش الفداء \* \* \*

(١) الديوان ص ٤٦ - ٥١  
(٢) المرفان م ٤٠ ج ١ ص ١٦ ت ٩٥٢  
٧

أذن يشر لنا حين عهد الاستقلال واعتبروه امتداداً للماضي بل أسوأ منه فأخذوا يتباكون على عهد المستشار لا حبا فيه ولكن تشنهما بالتائمين على الأمور وعودة لموسى الزين شرارة في " شراراته " حيث يتجسد لنا ذلك أذ يقول :

سقيت الفيث عهد المستشار على ما فيك من خزي وعار

ثم يقول :

وأرض للأبي الحر من أن يرى يمناه تقطع بالهمار

ثم يتذكر عهد الاتراك فيقول :

أعاد اليه عهد الترك جوراً وطفواناً وعهد الانكشاري

فالذين حكمونا اليوم هم بالأمن عنائهم وجواسيس للفرنسيين

ومن كانوا غداة غزت فرنسا بلادهم واستقرت في ديارى

جواسيساً على الأحرار منا وسيفاً في يمين المستشار

وكان ضميرهم في كل سوق يباع كسلعة من كل شاري

ثم يترحم الشاعر متبهكماً على فرنسا فيقول :

فرنسة كنت من أعداك قدما وحريك كان في وطني شعاري

بمهدك كاديدي القيد ساقى و " سجن الرمل " كاديكون داري

غير أن ما أعانيه اليوم في ظل الحكم " الوطني " جعلني أطلب عودتك فأنت

أرحم علي من هؤلاء الأوباش :

فمودي كي أكون لك عيلاً وججاسوساً على أهلي وجاري

وأعلن توبى جهرلاً أو أبدي على رغي عن الماضي اعتذارى (٢)

وهذا هو رأى الماملين بالاستقلال .. مرارة وخيبة أمل جعلهم يتلهفون على أيام الفرنسيين لما عاناه الشعب على يد العملاء الذين حكموا كأسوأ ما يكون الحكم ، استبداد ومطش وارهاب وتمييز بين الناس وفوضى وارتباط بالمستعمر وعلاقات مشبوهة مع الفرنسيين وغيرهم .. والذي استعرضناه كان نماذج محدودة من شمير الماملتين والافأين عبدالحسين عبدالله وعلى الزين وحسين مروة وفؤاد جرداق

(١) سجن الرمل هو سجن معروف في بيروت سجن فيه الشاعر  
(٢) نظم الشاعر قصيدته تلك عام ١٤٧٩ على أثر اعتداء ستة رجال أحد الأعمال على بيته ويبدو أن القصيدة لم تنشر وهي مخطوطة في حوزتي استلمها من الشاعر نفسه .

والشمرء الشباب ؟ وكلهم نظم الكثير من القصائد في الاستقلال وما قبله وما بعده  
وكلهم لم يكن راضيا عن هذا الاستقلال المزيف . . .

لقد اكتفينا باستمرار نماذج محدودة ايماننا منا بأنها تمثل وجهة نظر  
الشمرء العاطليين وتعتبر عينة ونموذجا حيا من نماذج ذلك الشعر الناصر المتوثب.

( ٤ )

كانت لثورة الملك فيصل بداية لعهد جديد في الوطن العربي وهي  
تشكل مرحلة انتقالية أنهت معها الوجود العثماني وقد ألهمت تلك الثورة الحماس  
في صدور العاطليين فاستقبلوها بقلوب عامرة بالحب للصروة والولاء لفيصل فالتفوا  
حوله وهتفوا باسمه ونادوا به ملكا عليهم وربوا أبناءهم على حبه ونظم الشمرء  
الكثير من القصائد والأناشيد في الاشادة بناقبة ومن ذلك النشيد الذي اعتمده  
الكثاف المسلم في صيدا نشيدا له ويقول النشيد :

دأمت بالصدق      من حرمة الحقيق  
والنامرقد كانت      في الحرب والشرق  
تراك يا فيصل  
تراك يا فيصل  
النامرقد أبلسى      في النامر واستولى  
في رحبة الوادي      عروسة ثكلى  
نفديك يا فيصل  
نفديك يا فيصل (١)

وعندما مات فيصل انقلبت الفرحة وسيطر الحزن وران الأسى على قلوب العاطليين  
فقال الدكتور عبد المسيح محفوظ من قصيدة :

(١) أنيس المقدسى ص ١٩٦

عقري الملوك أبي نؤاد امكته يد الزمان المادي (١)

وقى الشعب العربي في جبل عامل يحرف على أوتار الصرورة أشجى الألمان وأغذبها وعاش قضاياها من محيلها الى خليجها وحمل همومها ولم تشي عزائمها الأحداث عن اهتماماته الثومية فلم ينمزل أو يتوقع بل كان وما يزال ملتحمًا بأشقائه العرب يربط معيره بمسيرهم ينفلح معهم تأثرا وتأثيرا ٠٠٠٠ وهذا هيو الشعب في جبل عامل : عربي الأرومة والامتد عربي القلب واللسان ٠٠٠ حتى أن الأقليات المسيحية التي عاشت في كنفه ما كانت تدين بغير الصرورة ولم تتفن بغير أمجادها كما نرى ذلك في شمر جرادي وولس سلامة ولهود وعبد المسيح محفوظ وغيرهم ٠٠٠ ومن هنا ندرك مدى اهتمام الماملين بصورتهم وتعلقهم بها ٠٠٠ فهم مع ثورة فيصل على أن تقودهم للوحدة ٠٠٠ وهم مع شعب فلسطين ومع مصر ضد بعد العدوان عليها عام ١٩٥٦ م ومع الوحدة السورية المصرية فيما بعد وهم مع العرب جميعا عام ١٩٦٧ م ومع الجزائر في ثورتها على الفرنسيين ومع عدن ضد الانكليز ومع مصر دون تحفظ .

كان الماملون بعد انحسار المد العثماني عن بلاد الشام في أعقاب الحرب الكونية الأولى يفضلون الانضمام الى سوريا دون غيرها مما أثار عليهم حفيظة الفرنسيين الدخلاء الجدد فأخذوا بالتكبير برجال جبل عامل واحراق قراهم وقتل شهابهم . يقول الأمير شكيب ارسلان في حديثه عن كامل الأسعد المتوفى ١٣٤٢ هـ : " ٠٠٠ وأخذ الفرنسيين في الانتقام من اخواننا شيعة جبل عامل لنزعتها العربية وتأييدهم حكومتها في الشام " (٢) .

وما كان الماملون من انصار الانضمام الى لبنان بل كانت آمالهم معلقة بحكومة دمشق وأنظارهم تتجه اليها وما أن حطت الحرب المالية الأولى أوزارها حتى ذهبت وفود الماملين الى دمشق لمبايعة فيصل ملكا على بلادهم جميعا فبعد دخول المذكور الى دمشق " قامت وفود الماملين من علماء وزعماء بزيارة الأمير فيصل في دمشق لتنهئته ولتأكيد ولائهم له . وحضروا تتوجه ملكا على

(١) أنيس المقدسي ص ١٩٥

(٢) الاعيان ج ٤٣ ص ١٣٦



سوريا وحملوا له تفويضا من أهل جبل عامل في القيام بما يلزم لدى الملك \*  
الا أن الملك فيصل وجد موقفهم حربيا ولم يرد أن يصيبيهم بسببه سو \* فأمرهم  
أن يلزموا السكنون الا أن أحداث سنة ١٩٢٠ ونتائجها التي أدت الى خروج  
الملك فيصل من سوريا واحتلالها من قبل الفرنسيين أدت الى ثورة جبل عامل  
تأييدا للملك في حربه ضد الفرنسيين \* (١)

وتدور الأيام دورتها وتنفذ المستعمرون مخططاتهم التي كان العاملون  
والعرب في عقلتها ونزح الفرنسيون والانكليز دماهم من الطريق وضمون  
جبل عامل الى لبنان - كاستعمرة - بعد أن سلخوا عنه فيما بعد شروطا على  
طول الحدود مع فلسطين المحتلة وتسقط دولة فيصل ثم تسقط معه سوريا في  
قبضة الفرنسيين فيندب العاملون سو \* ظالمهم وطلع العرب فيقول الشاعر  
عبد الحسين صادق :

ألا ان سوريا المقدسة التي      تولى عليها الرجس واستحوذ الخبيث (٢)  
فان قبل بيروت مطهرة فقلل      أتطهر بيروت وفي رأسها الحدث

وفي ذلك ثورة لطيفة في استيلاء الفرنسيين على سوريا بما فيها لبنان وعدم  
طهارة بيروت وفي رأسها الحدث وهي اسمحلة في بيروت \*

ومن الذين حضروا المؤتمر السوري المذكور - والذي تمت فيه مبايعة الملك  
فيصل من العاملين : رضا الصلح - رياض الصلح - مراد عظمية والشيخ عبد الحسين  
صادق \* وما قاله الشيخ عبد الحسين صادق للملك فيصل " أنني باسم جبل  
عامل أبايعك على العرب " (٣)

ولم يكل العاملون عن المطالبة بالانضمام الى سوريا بل كانوا متحمسين  
لهذه الوحدة حاما شديدا وعندما قدمت لجنة كنيغ - كراين الأمريكية لاستخراج  
رأي الناس في المنطقة : " بلغ عدد أعضاء الوفد الذي مثل المنطقة أمام اللجنة  
(١) سليمان ظاهر - الصرفان م ٢٠ - ص ٢٥ من مقاله بعنوان معجم قرى جبل عامل  
(٢) الصرفان تموز ١٩٥٧ - ص ١١٠٠  
(٣) جبل الفداء : قصة الثورة العربية الكبرى ونهضة العرب لقدري قلعجي ص ٣٠٥

الأمريكية نحواً من مائة عضو وفوض السيد عبد الحسين شرف الدين والشيخ حسين مغنية التكلم باسم الوفد أمام اللجنة الأمريكية وبعد أن تكلم الشيخ حسين مغنية تولى السيد عبد المحسن شرف الدين الحديث في حوار طويل \* ويقول السيد :

" أفضيت خلاله بتصوير رغبات الأمة وأمانيتها في الوحدة السورية بحكوماتها الدستورية وأن يكون على رأسها الأمير فيصل ملكاً ورفضت أن يكون لأية دولة أجنبية يد في حكم أو دخل في انتداب ولا سيما الحكم الفرنسي " (١) .

هكذا وبهذه الروح كان العاملون متحمسين للوحدة مع سوريا \* ولعل في ذلك أضعف الإيمان لأن إيمانهم بالعروة أقوى من كل شيء \* فان لم تكن وحدة عربية شاملة فلتكن مع سوريا لتتخلص من التقزيم ولعل العاملين كانوا يحسون في قرار تفوسهم أن لبنان لا بد وأن يكون في المستقبل وكراً للتآمر على العرب ومركزاً للجاسوسية والفساد خاصة وأن الطائفة المارونية كانت قد ارتست كقوة بأحضان فرنسا وقد عانى العاملون منها الأمرين لأن فرنسا حاربت العاملين بهم في الجنوب برغم أنهم من الأقليات وهكذا كان فقد صدق حدس العاملين في الخمسينيات كما صدق في السبعينيات فيما بعد \* وقيت تسيطر على العاملين النخبة القوية \* وكل اناء بالذي فيه ينضج \* كانوا عرباً خلصاً وكان ضميرهم كذلك عربياً خالصاً :

يقول محب الدين الخطيب صاحب مجلة الزهراء \* الدمشقية يصف الشمر العاملى : \* \* \* \* \* وهذا الجيل مازال من مواطن البلاغة والشعر منذ عهد طويل لأن أهله من العرب الخالصين بالسنتهم وأناسيهم " (٢) .

وقى الشمر العاملى معبراً عن أحاسيسنا ومشاعرنا القوية فلم يتفوق مع الشعراء ولم يمتزوا معترك الحياة الصاخبة أو يبتعدوا عن حلبة الصراع مع الأعداء والكفاح ولم يخضوا لمهامات المستعمرين ودسائسهم \* وقد بالغ

(١) السيد عبد الحسين شرف الدين - صفحات من حياتي - الألواح العدد ١٤

ص ٦ أطروحة منذر جابر ص ١٥ / ١٩٧٣ م

(٢) نقد السائس والمسوس للحومانى المقدمة ص ١٣

المعلماء بالامانة الى العامليين كشيعة بزرع بذور الفتنة بينهم وبين  
اخوانهم السننيين وعزلهم عن المسيحيين الا ان ذلك كله باء بالفشل وبقيت  
محافل الشيعة العامليين تجمع مختلف الطوائف على الحب والالفة وبقيت  
رؤوسهم عالية شامخة في حين طأطأت رؤوس الآخرين \* ولم يقتصر  
كفاح العامليين على الكلمة بل تمداه الى السلاح حيث رفعوه في وجه  
الاعداء من صهيونية وملا \* ووقفوا الى جانب الشعب الفلسطيني المكافح  
بعد ان تخلى عنغيرهم ودعوه وآزره في كفاحه المقدس ضد الصهيونية المادية  
والتسلط الأمريكي \*

وكم اساء لهم المتعصبون ؟ الا ان يدهم بقيت مبسوطة للجبيح  
متسامحين من اجل الوطن ومن اجل العروبة والاسلام \*

وشغلت مشاكل الشرق بالهم فتطلعوا اليه والاعداء ينوشون  
بسنانهم واهله نائمون يخطون في سبات عميق فتألموا وحز في نفوسهم  
ان يروا اوطانهم نهبا للظالمين فاستنهضوا الامة ودعوا شبابها لليقظة  
والبصيرة وحفز الهم فقال الشيخ محسن شرارة (١) من قييدة :

|                          |                         |
|--------------------------|-------------------------|
| رقيت لي تجارب الدهر طرسا | جعلته الخطوب عنوان درس  |
| شغف القوم باكتناه المصمى | وشغفنا من بينهم بالتأسي |
| أولجت شمسا لتتشر فيهم    | شعلا من ضيائها حين تمسي |

الى ان يقول :

|                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| ملك الغرب فضله من تراها   | وزهبنا لجهلنا بالتأسي    |
| كم لدى الشام والعراق منال | سلبوا من حلية خسير لبس   |
| وبوادي الملوك كم من عروش  | أخرجوها وزعزعوها رب كرسي |
| أثر خططنا الشرق قدما      | وله امتد عنهم كف خلس     |

(١) ولد في بنت جبيل عام ١٣١٩ هـ وتوفي ١٣٦٥ هـ وقد لعب دورا بارزا  
في بصم النهضة العاملة وهو من خريجي النجف الأشرف

ومنها :

شفلونا بيمضنا ثم راحسوا      يمقدون اليهود في طي طرسى  
ثم يقول بأن الغربيين خدعونا وخاتلونا وعلموا على أفساد أخلاقنا وطعن محالم  
حضارتنا أما الحل الذي يراه الشاعر فهو :

ان سر النهوض في الشروق باد      وبأبنائه اشارات حسد من  
قد أطل الذكاء في طرف هذا      واستوى ذاك في منصفه درمن (١)

وفي قصيدة بعنوان " ربيعيات " يفتخر سليمان ظاهر بالصروية فيقول :

ان الشموب لكالفصول وريحها      ما أدركت بحياتها آرابها  
ومشت على سنن الاله وفاقت      عن حوضها واسترجعت أسلابها

ثم يشير بعد قليل الى الخلافات المستحكمة بين العرب فيرى أنه ليس ممن  
الرجولة أن نستل سيوفنا على بعضنا وأصدقائنا لأنه الأسباب ونترك الخصم  
يفعل بنا ما يشاء :

لا أن تسل على القريب سيوفنا      وتدق في صدر الصديق حرابها  
للتافهات غدوها ورواحها      لا مجدها ترعى ولا أنسابها

وتشوق الى أمجاد الصروية :

هل يستعيد الدهر أمتها التي      وصلت بأسباب العلاء أسبابها  
فتميد في الدنيا حضارتها وتجري      في الشروق وفي الضروب عرابها (٢)

وضع الشاعر ابراهيم شرارة نشيدا بعنوان " عرب نحن " يقول فيه :

(١) الايمان ج ٤٣ ص ١٨٢ - ١٨٣  
(٢) الايمان ج ٥٢ ص ١٢٠ المستدركات والشاعر سليمان ظاهر عاشريين  
( ١٢٩٠ - ١٣٨١ هـ )

يا فتاة العرب وفيها الملقى  
نحن أعطينا المعالي حقها  
فأين لبنان ومن علمه  
وفتي الشام ومن درسه  
مانذرتنا فأينلينا الثوابا  
ومهرناها دماء وشبابا  
يوم داعى الروح أن يلقى الخرابا  
في صراع الأسد أن يقم غابا

وتحدث الشاعر بعد ذلك عن فلسطين :

في فلسطين لثيم مجرم  
مهد عيسى وأمانى مريم  
ثم ينهي نشيده بالوعيد فيقول :

وكما ذلت فرنسا وجلست  
فسنجلى عن فلسطين الذنابا (١)

أما الشاعر المقدم كامل مصباح فرحات فيثور من أجل فلسطين ويخاطب الذين تطوعوا من الماملين لنصرة فلسطين والجهاد في أرضها فيقول من قصيدة بعنوان " إلى المجاهدين العرب "

لم نجد مثلكم لدى الروح جندا  
أنتم في يد العروبة سيف  
قد زحفتم إلى فلسطين كيما  
ليحريرجى أنقاذها من سواكم  
وثبوا للجهاد شيبا وسردا  
بشاه نروي الحد والالدا  
تحرسوا بالظبا حماها المفدى  
فاجعلوا للهموان والظلم حدا

وهذا شاعر آخر ييمت صرخة مودة فيقول :

حماة العرب أنتم في سبات  
تحل الكارثات بكم تباعبا  
ويقول بأن العرب مازالوا يرجون المودة من الأجانب على الرغم مما عانيناه  
على أيديهم :  
وترجون المودة من أناس  
تحف بكم رزايا الحادثات  
ولا تذرون أهل الكارثات  
أرادوا سلبنا حق الحياة

(١) المرفان م ٢٤ ج ٤ ص ٥٥٢ سنة ١٩٤٨

وتمتدح بعد ذلك تاريخ العرب وكفاحهم ضد الصليبيين والأجانب  
ويحرض على الثورة داعيا للتصدي للمستعمرين (١)

ومقد مؤتمرا إسلامي في منى بالسعودية عام ١٣٧٥ هـ فيلقي فيه  
الشاعر الحاملي سميد فياض قصيدة يعلن فيها ثورته على الواقع الماش ويدعو  
الى تفجير البركان العربي ليمت الماضي ويثني على الثورة المصرية كما يثني في  
نفس الوقت على السعوديين لاعلانهم الدستور ولحل في ذلك تناقضا يشفع لسه  
المقام : (٢)

|                           |                            |
|---------------------------|----------------------------|
| أمة العرب فجري البركانا   | وأملأي الأرض والفضا نيرانا |
| قد سئنا الحياة صبحا ليللا | ومساء مستضعفا ومهاننا      |
| وملنا البقاء شعبا شتيتا   | وتفوما تدمى وقلبا جباننا   |
| ياروي الأمل عاودينا لثلا  | يستحيل الأمل الجميل دخانا  |
| صرخات التحرير صيرت النيل  | زئيرا يحسر العبداننا       |

وشير بعد ذلك الى السعوديين فيقول :

ثم كان الدستور هدلا وهديا  
صلاحا يستلمهم القراننا (٣)  
أما الشاعر الشيخ ابراهيم حاوي فان غاية أمنياته أن يرى العرب وقد جمعتهم  
وحدة شاملة :

|                        |                          |
|------------------------|--------------------------|
| منية الحر وأحلام الأبي | وحدة تجمع شمل العرب      |
| فاجملها وحدة شاملة     | ارجعوا في عزها عهد النبي |

ثم يثني على الوحدة السورية المصرية اليمنية فيقول :

|                         |                             |
|-------------------------|-----------------------------|
| يالها وحدة زادت عسلا    | وبها من فخرنا بين المسلا    |
| سجل المجد هتافات المسلا | يوم ميلاد الاخاء العربي (٤) |

(١) المرغان م ٣٣ ج ١٠ سنة ١٩٥٠ ص ١١١٢ الشاعر اديب فرحات

(٢) سميد فياض شاعر عاملي مازال يعيش في السعودية

(٣) المرغان آيار ٩٥٧ ج ٨ م ٤٤ ص ٨١٦

(٤) المرغان م ٤٦ ج ٢ شباط سنة ١٩٥٩ ص ٥٦١

أما العلامة الناضل الشيخ أحمد عارف الزين فقد عاشر حتى أدرك الوحدة  
بين سوريا ومصر فباركها بقصيدة نشرها على غلاف مجلة المرفان ومنها :

حي المروية حي من يحييها      وانظم قلائد في من بات يحييها  
الميد جمع شتات العرب قاطبة      في كل قطر وسيف العرب يحييها (١)

غير أن اليأس يسيطر على الشاعر فؤاد جرداتي فيتساءل : كيف تتم الوحدة العربية  
والقوم مختلفون ؟

كيف السبيل لوحدة عربية      والقوم مختلفون في الآراء  
أغرام أعداؤهم فتناشروا      وتمزقوا كمنزق الأعداء  
الا أنه بعد هذا اليأس نراه يهدد      وهو يدعوى أن سكوت الأمة العربية  
عابها ليس إلا من قبيل التوثب للانطلاق :

إذا سكنت قسرا إلى المذل أمة      لحين فخفها انها تتحفز  
فان لثورات البراكين هجمة      تشير إلى فجر انفجار وترمز  
ومستهزئ الشاعر السيد محمد جواد فضل الله الأمة العربية بقصيدة أهداها لصاحب  
العرفان ويقول فيها :

لم تنزل تصهر الدماء فلسطين      بأعناقنا وخلق الفداء  
تلك مأساة يصرخ غرمت فيها      شمس وبعثت أشعلا

ثم يتكلم عن الجزائر فيقول :

وهنا أختها الجزائر مأساة      ثوى في صميدها الضعفاء  
تتلاشى بها النفوس حصيدا      ثم لم يثن عزمها أعياء  
من ترى يصرخ وأفاقها البيضاء      يوما ستبعث الأضواء  
وهنا تتجلى غياهب ليل      عن صباح يلذ فيه الغناء (٢)

تلك هي ثورة الماملين : تمرد يخلفه الأمل ويحدوه الرجاء .. صرخة عاصفة  
في وجه المستبد يضحف معها تيار اليأس القنوط .

(١) المرفان م ٤٦ ت ١٥٨ ج ٢ ص ١٢٨

(٢) وعد محمود الجهمي - المرفان م ٤٤ ج ٦ ص ٥٩٢ آذار ١٩٥٧

أما المرأة الحاملة فقد اختوت الحجاب ولم تيمد عن تطلعات وآمال  
قومها بل وقفت الى جانب الرجال تحدد الركاب معهم وتسير مع القافلة تفتى لمجد  
المرومة وتبارك خطواتها • وهذه امرأة ترفع حقيرتها وتصرخ بأعلى صوتها فبسى  
قصيدة بعنوان " يا شباب العرب " •

|                  |                       |
|------------------|-----------------------|
| كل حر عيسى للفدا | مجده قاله أن يستشهدنا |
| أمل العرب اسموا  | وطنى يملسى النسا      |
| علم النصر ارفموا | نحن للمرب فسا         |

ويقوم الشاعر الفذ محمد على الحوماني في مصر ومن هناك يراقب الأحداث التي تمر  
بها الأمة العربية وكما يقول في مقدمة إحدى قصائده :

" وقد رأيت اليأس على وجه الأمة من فساد الحكم فيها وذلك سنة ١٩٥٢ م  
فينفت آهاته في قصيدته تلك وهي فلسفية طويلة على غير ما تعودنا أن نقرأ لقصائد  
قصار • وبكى الأمة العربية ولا بد من استيحاء التاريخ واستلهام العبرة وطلسى  
الأخص من مأساة الحسين ويرى أن لكل عصر حسينا وفي كل عصر يزيد والظالم  
قد ملأ الأرض فيتخسر قائلا :

|                                                         |                               |
|---------------------------------------------------------|-------------------------------|
| أفلا يقظة تبلغنا الشاطسى                                | في غمرة الحياة أمينا          |
| اتبمىنى قلست أهجع الا                                   | أن أرى الخيف والصفاء والحجونا |
| وأرى طيبة وأنشق روحى                                    | كل عطر في ترسها مدفوننا       |
| وأناجى أبنا عباقرة الاسلام                              | القاتحين الفازيننا            |
| أين ذاك الروح الذى أنبت في الكون منبت السراج والتدويننا |                               |
| أين تلك الجياد مبهوثة الأرسن                            | في كل بقعة تيننا              |

الى أن يقول :

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| كل يوم يطغى يزيد ونهار    | حسين بسيفه مطعوننا          |
| ورث الحكم مأساة العرب عنه | وثبتوا أشعاره الملعوننا (١) |

(١) المرغان شباط ١٩٥٥ م ٤٢٠ ج ٤ ص ٣٧٨



وهكذا يرى الشاعر أن سياسة العرب وحكامهم يستلهمون خبث يزيد ومكره وظلمه وظلمته سائرون \*

ويظهر عبد الناصر في الوطن العربي على رأس الثورة المصرية في أوائل الخمسينيات ويصرف النظر عما يمثله عبد الناصر وما حققه إلا أنه جسد آمال الأمة العربية وأحلامها من محيطها إلى خليجها فرفع لواء الوحدة العربية وراية الكفاح ضد الاستعمار وأم قناة السويس وطرد الإنكليز وبنى السد وتجنى قضايا الأمة العربية ودافع عنها \* فوجد فيه العاملون ضالتهم وصدقوا له قبل كل العرب وهتفوا له ولمبادئه ولا أريد أن أناقشهم في ذلك فانما أنا مصور لا محلل ثم يقع - المدوان الثلاثي الصادر على مصر فترفع أسهم الزعيم ويحقق الوحدة بين سوريا ومصر ومن ثم اليمن فيخلق في سماء جبل عامل نسرا خافق الجناحين عالي الرأس كما خلق في سماء العروبة \* \* \* فيتبارى الشعراء في مدحه وتقريظه والذود عنه ومهاجمة أعدائه ولا مجال لاحصاء ما قيل فيه من شعر وديح فيه من مقالات صحفية وإن كان القوم قد اختلفوا في نظرتهم للقائد إلا أنهم أجمعوا على أنه الرائد وأنه المنقذ وكان في تاريخ عبد الناصر هنات وشغرات كخلافه مع عبد الكريم قاسم والملك حسين والعاملين يحبون حسينا لأنه من بني هاشم ويحبون عبد الكريم قاسم لأنهم يرون فيه منقذا آخر حطم حلف بغداد وخرج بالمراتي من عزلته وحرره من النفوذ الاستعماري \* \*

إلا أن هذا لم يؤثر على أسهم الرئيس المصري فتضع للشاعرة سكنه العبد الله ديوانا وتقدمه للرئيس عبد الناصر ويضع الشاعر سليمان ظاهر مجموعة شعرية باسمه كذلك ثم يأتي أحمد سليمان ظاهر فيرى أن عبد الناصر جامع شامل العرب فيقول :

|                                |                            |
|--------------------------------|----------------------------|
| أنت في الكون خفقة في الصدور    | جامع الشمل يا محط الأمانس  |
| أنت نار على المدالك المسير (١) | صانع المجد رائد العرب حبرا |

(١) مجلة القناة ٩٦٤ / مجلة مدرسية لمدرسة القناة الإعدادية ببورسعيد (مطبوعة)

أما الشاعر إبراهيم حياوي فيسرى بعبد الناصر حلقا تحقق للمرب :

حلم تحقق فيك يامنشود وأنقشع الخمس  
قومية عربية ذات اتحاد لا انفصام  
فاهتف ممسى واصعد بها وأبلغ بها أسى مقام  
أنا وراك يامنظفر ليس يثنيها الخمس (١)

وهتف الصامليون بحب صر وحب جمال نيقون شريف ياسين ( بتوقيسح  
الرضى الصغير ) .

ياضفاف النيل العظيم سلم  
يتندى ضراعة وأبتهمالا  
من حريص على العروبة حمر  
يتندى صرعا ويفدى جمالا (٢)

أما الشاعر السيد محمد نجيب فضل الله فينظم قصيدة طويلة يقدمها  
بقسوله : " إلى أمل العروبة البأس ومحيى تراثها المقدس الرئيس  
جمال عبد الناصر " ويتحدث في قصيدته عن العروبة وأمجادها ونكباتها  
ويتصور الهمس نيقون :

والباعثين الشعب في أحد أفه  
يلج النهار ويهدر الأعصار  
تتعاين العزما في ساحاتسه  
جمرة ويحرق في مداة النار (٣)

ويستمر الصوت في الانبعاث من شبابة شعرا جيل عامل فيمزنون على  
وقعه أجمن الالحن وأشجاها وكلها تتغنى بأمجاد العروبة وانتصارتها وتبكي  
على ماضع منها وتتجاوب لها الاصداء في كل مكان من دنيا العروبة الواهية  
ولا تمر حادثة في أي قطر عرب الا ويؤرخ لها الصامليون شعرا وكانت مصر  
محط أنظارهم ومحط رجائهم وآمالهم ومهبط أحلامهم وهي بالتالي صانعة  
أحداث الشرق طوال فترة ما بعد الخمسينيات حتى اليوم فهي مركز الثقل في  
الوطن العربي وقد نصب لها الاستعمار الكثير من الشرك وحاك عليها - ومايزال  
- العديد من المؤامرات لتركيبتها وتركيب المرب من بعد هذا . . . . .

(١) المرفان م ٤٨ ج ١٠ ص ١٦٣ سنة ١٦١

(٢) المرفان م ٤٤ ج ٥ ص ٥٢٨ شباط ١٥٧

(٣) المرفان م ٤٤ ج ٢ ص ١٦٥ ت ١٥٦ .

وهكذا فقد تحدث الشعراء العاملون عن مصر والحدوان الثلاثي عليها  
ومصر وعدوان ال ١٩٦٧ ومصر وحرب ال ٧٣ ، وتحدثوا عن غزة والجزائر وفلسطين  
ومراكش والأردن والمراة واليمن ...

لقد كانوا بالفعل مرآة الوطن العربي تنعكس عليها آماله وأحلامه وآلامه  
وسنوالى الاطلاع على صفحة هذه المرأة لعري ماذا ينعكس عليها .

هذا واذا كنا قد اقتصرنا فى حديثنا على الشعراء التقليديين فلا يبنى  
أن الشعراء المجددين من الشباب وغيرهم مقصرون فى هذا المجال فهم ثبوره  
قومية عارمة تربت فى ظلال الشعراء المالف الذكر ورضحت منهم لجان الصروية  
فكان الصفاء وكان النقاء يغلب على معانيهم القومية واندمجوا مع الجماهير  
محرضين ومقاتلين ولنا معهم أكثر من حديث تكشف فيه على الجوانب القومية فى  
شعرهم وخاصة عند حديثنا عن القضية الفلسطينية وحنة الشعب الفلسطينى .

( ٥ )

استأثرت القضية الفلسطينية باهتمام شعراء وأدباء جبل عامل فأعطوها  
كامل عنايتهم وكبير اهتمامهم وذلك لأسباب مختلفة منها :  
ارتباط العامليين التاريخى الوثيق بفلسطين قويا ودينيا واجتماعيا  
وجغرافيا فجبل عامل وفلسطين امتداد طبيعى يكمل كل منهما الآخر بلا فواصل  
طبيعية وكلاهما جزء من بلاد الشام التى هى الأخرى جزء من الأمة العربية  
وقد تأثر العامليون تأثيرا كبيرا بأحداث فلسطين واكتووا بنار الانكليز والصهاينة  
بنفس القدر الذى اکتوى به اخوانهم الفلسطينيون فكانت المشاركة كاملة وعلى هذا  
الأساس نجد أن العامليين قد غاصوا الى أعماق القضية الفلسطينية وتناضلوا مع



لفلسطين في الشام يمد  
فرق حفظ الأوطان لهم  
ان فرقها بلفسور فقد  
هتفوا والحرب تهددهم

لا يفغل عنها لبنان  
دين وهواها ايمان  
وحدها قبلا عدنان  
لنمت ولتحيا الأوطان

نهضوا للموت بأفئدة  
وعال المليء لها أدب  
وعزائم شدت أزر المجد  
بها أباؤهم النجب (١)

هذا وقد أوردنا ما أوردناه من هذه القصيدة متجاوزين الاختصار المطلوب في مثل هذا المقام لأهميتها فهي تجسد مشاعر الحاملين الفياضة الصادقة تجاه فلسطين كما تصور مدى حنقهم وحقدهم على الظاغية بلفور وتعاطفهم مع الشعب الفلسطيني كما تصور الأحاسيس القوية لشاعر يمثل شعبه .

وفي عام ١٩٣٠ م ينفذ الإنكليز حكم الإعدام بحق ثلاثة من المناضلين الفلسطينيين وهم : فؤاد حجازي / محمد جمجوم / عطا الزهر . فتشور ثائرة المناضلين وتقام لهم المآتم وصلاة الغائب عن أرواحهم الطاهرة وتتصابق الشعراء الى رثائهم ومن الشعراء الذين رثوا هؤلاء الشهداء الشاعر محمد رضا شرف الدين حيث يقول من قصيدة :

في كل يوم للصروية مشهد  
ثم يخاطب المجاهدين فيقول لهم :  
اتباح أرض أتم سكانها  
هبوا فقد نفذ التبروارجموا  
أولم تروا أن البلاد وأهلها  
قد انهكت أوطاننا بضرائب  
السمركان وكان في رخص سوى  
أيسن للأعراب نفع بلادنا

ينبى بأن العزمل \* اهلبها  
وحماتها في سلمها وخرابها  
مجداعا ل فوق السها وقبابها  
قد أصبحت تنص لذل خرابها  
وجسونا تغذي بقضم ترابها  
أن الدراهم في يدي أغرابها (٢)  
ونصيبنا منها وقبض مرابها؟

(١) ديوان الشاعر ص ١٨  
(٢) العرفان ج ٢ شباط ١٩٣١ م وعلق عليها حسين مروه في عدد نيسان سنة ١٩٦٦ ص ١٠١٧

وما أن تقع النكبة عام ١٤٨٨ حتى يهب العاملون شعراء وأدباء ليعلنوا  
ثورتهم ويرفعوا أصواتهم هادرة في سماء الصرورية ولو حاولنا استقصاء ما نظمته  
العاملون في النكبة لما انتهينا ولما اتسعت لذلك المجلدات ولكننا سوف نكتفى  
بنقل بعض ما تقع يدنا عليه رامزين حيناً ومفصلين حيناً آخر ومن الذين أنشدوا  
على أوتار المأساة أناشيدهم الشاعر محمد نجيب مروة الذي يحرص على توجيهه  
كلامه للمسيحيين قبل المسلمين فيقول :

لقد جرحت قلوب المسلمين      وأفتدة النصارى أجمعينا  
ثم يقول :

فقل لشباب اسرائيل طرا      وللولد الصفار الناشئين  
هى الدنيا تقلب بالبرايا      رويدا لا تكونوا آمينينا  
لئن نلتم فلسطينا ورحنا      بأرجاء البلاد مشردينا  
سنخرجكم بعون الله منها      وتلقون الهوان كما لقينا  
ونسحق آل اسحق جميعا      ولو بعد الأهلة والسنين

ثم يقتل برنادوت على أيدي الصهاينة فيقتبه العاملون الى أبعاد المؤامرة  
وهم الذين علموا ما قدمه الوسيط الدولى لليهود ومع هذا فقد قتلوه فيقول الشيخ  
على شرارة (٢)

حقنت دماء الماكرين أولى الفدر      وبالسر قدنا ضلت عنهم وبالجهر  
ولولاك كانت للمواخي نفوسهم      وأشلاؤوهم للطير والوحش والنمر  
فكنت لهم يا برنادوت دريئة      من الفتك والتكيل والقتل والأسر  
أتيت ولم تخضر سوى الخير كله      لهم وهم لا يضمرون سوى الشر (٣)

ويعود الشاعر محمد نجيب مروة (٤) فيناشد المرب أجمعين قائلاً :

(١) المرفان م ٣٨ ج ٢ ص ١٩٠ سنة ١٩٥١ م

(٢) شاعر مناسبات (١٣٠٢ - ١٣٧٥ هـ)

(٣) المرفان ج ٤٦ ص ٢٣١ - ٢٣٦

(٤) ١٢٩٩ هـ - ١٣٧٦ هـ

فبلغ أهل هاتيك النواحي      جميعا عن فلسطين السلاما  
وقل لهم مقالة مقدسى      توجج في قلوبهم الضراما  
لسان المسجد الأقصى ينادى      ويدعو الشيخ منكم والفلاما

والقصيدة طهيلة تحت على الجهاد والنضال وتدعو للتسلح باليقظة والحذر (١)

وسقط شهيد على أرض فلسطين فيؤبنه الشاعر أمين شرارة بقصيدة طويلة  
يصف فيها الحرب والمدافع والدماء والدمار ثم يخاطب الشهيد قائلا :

يا شهيد البلاد ياظم الأحرار يا صفحة الجهاد المجدد  
قل لمن خط في البلاد حدودا      نحن أدري منه بوضع الحدود  
لن ينم الشرق الأبى على الضيم ومرض عن خطة التبديس  
ان للحق قوة ترهق السيف      وتدمى قلب البغيض الحسود  
قل لمن ظن بالصروة ضعفا      لا يخرنك طول هذا الركود (٢)

أما بولس سلامة فقد وضع ملحمة كبيرة أسماها " فلسطين وأخواتها " تحدث فيها  
عن الشعب الفلسطيني وما أحاط به من مؤامرات غادرة وما عاناه على يد السلطات  
الاستعمارية البغيضة والصهيونية الحاكمة من تكيل وطمش وأرهاب ووضع سليمان -  
ظاهر ديوانا كاملا أسماه " فلسطينيات " وهي مجموعة قصائد نظمها الشاعر  
ابتداءً من وعد بلفور حتى عام ١٩٥١ وهو عام ما بعد احتلال فلسطين وقد تحدث  
فيها عن وعد بلفور بقصيدة نظمها عام ١٩٢٩ ونشرها في جريدة المقتبس الدمشقية  
وعن " الانتداب " وعن المؤتمر الإسلامي الذي عقد في القدس في " ذكرى  
المصراع " ١٩٣١ م وقصيدة عن الشهيد سعيد الحاصي الحمصي ١٩٣٦ وقصيدة  
بمناسبة المؤتمر العربي الذي عقده رجال من سوريا وفلسطين ولبنان والمصراع  
١٩٣٧ في بلودان وقصيدة بعنوان " مهلا فلسطين " و " تهنئة للحاج أمين  
الحسيني بمناسبة فراره من السلطات البريطانية سنة ١٩٣٧ وقصيدة بعنوان -

(١) العرفان م ٤٤ ص ١٦١ - ١٧٢

(٢) العرفان م ٣٥ ج ٨ ص ١٢٢٠ سنة ١٩٤٨

"أبناء صهيون" ١٩٣٨ م وقصيدة بعنوان : "بريطانيا وفلسطين عام ١٩٣٨ م" و "فلسطين والاسكندرون" عام ١٩٣٨ م و "سلوا صحف التاريخ" و "الى لجنة التحكيم" سنة ١٩٤٦ م و "لجنة التحكيم" سنة ١٩٤٩ م و "فلسطين بين اليأس والرجاء" سنة ١٩٤٦ م و "مأسى فلسطين" سنة ١٩٤٨ م و "فظائع الصهيونيين في فلسطين" سنة ١٩٤٨ م و "الى الامة الامريكية سنة ١٩٤٨ م" و "عما العرب" سنة ١٩٤٨ م و "قضى الامر" سنة ١٩٤٨ م و "برنادوت" و "مصر برنادوت" و "نكبة حولا" سنة ١٩٤٨ م و "الى بلفور وثرمان" سنة ١٩٥١ م و "ذكرى نكبة فلسطين الاليمة" سنة ١٩٥١ م . ويقول في احدى هذه القصائد :

|                             |                                  |
|-----------------------------|----------------------------------|
| صهلا فلسطين لا تأسى فلفلسفـ | مهما دجا ليلها صبح من الظفر      |
| قد ساورتك صروف الدهر من قدم | فما محت لك من عون ولا أثر        |
| كلا ولا أخلفت يوما نوائيمها | ديباجة لك ملء القلب والبصر       |
| ما خضت في غمرة الانجوت على  | سفائن الرحي لا الالواح والدر (١) |

وما أكثر ما نظمة الشاعر موسى الزين شرارة من وحي القضية الفلسطينية وما قاله من قصيدة "لما الجراح" التي نظمها في ١٩٦٧/٧/٤ :

|                                                                |                                                                            |
|----------------------------------------------------------------|----------------------------------------------------------------------------|
| يا فتية العرب يا أحفاد من فمروا                                | الدينا رخاء وعرفانا وتمديننا                                               |
| ومد أن يحذر العرب على الاخذ بالثار ويدعوهم للصفوف ، يحذرهم ممن | الستقبل ويذكرهم بصلاح الدين وأمثاله الذين سيسخرون منا وهم في قبورهم يقول : |
| ماذا يقول صلاح الدين ان سمعت                                   | اذناه انا أضمتنا أرض حطيننا                                                |
| واننا اليوم لا أرض ولا سكن                                     | مشردين خيام الذل تأويننا                                                   |
| لم يجدنا مجد اجداد غطارفة                                      | ساد الملوك قديما والسلطيننا                                                |
| و "تائه الكون" تغزونا شرادسه                                   | وترتوي من دمانا دير ياسيننا (٢)                                            |

ويقول زهرة الحر من قصيدة لها بعنوان "القدس" :

(١) الفلسطينية ص ٢٦ منشورات المكتبة المصرية صيدا - بيروت ١٩٥٤ م

(٢) مخطوطة للشاعر موجودة بحوزتي



يا ماكن القدس هل فى القدس اعصار  
مر المسيح عليها وهى قائمة  
اما تحدر من روح ومن السق  
أم فى حناياك أشجان وتذكر  
على ميا دينا والقوم كقبار  
فكيف لم يخش فيه الله فجار

ولكن الشاعرة تتفأل على المدى البعيد فتقول :

يا قد من لا ترهبى للذلم سانحة  
ولا صروحا لشذاذ الدروب علت  
غدا تطل على الاقصى فيالقنا  
لسوف يصفع وجه الظلم بتار  
فسوف تندك يوما ما وتتهيار  
فيجرف النفس والباغين تيار (١)

ومخر الشيخ حسن صادق من مقيم صلاة الغائب على شهداء فلسطين لأنهم يكتفون  
بذلك فيقول :

مواطني الصياد تبتز ودى  
والمسلمون ليس من واجبههم  
أبناءؤها ربيعة المعاطب  
الا القيام بصلاة الغائب (٢)

وليس بسعنا الاستقصاء فقل أن نجد شاعرا عالميا لم يلقح نتاجه بأنفسه  
فلسطينية محترقة ، وأناة لاهثة على فلسطين ، بل اننا لانجد ذلك الشاعر  
الذى توقع بنفسه بعيدا عن القضية الفلسطينية . أما ملحمة بولس سلامة التى  
ألحنا اليها وعنوانها " فلسطين وأخواتها " فقد نظمها الشاعر سنة ١٩٤٧ قبل  
وقوع الحرب والكارثة والهدنة بسنة واحدة وهى - كما يقول الشاعر - قصيدة شعبية  
ترى على ثلاثمائة بيت نظمها وهو فى مرضه ومنها :

يا منزلا رهبة فى طور سينينا  
نمن يد من أرضها يبنى مناسكها  
دار السلام وما للمسلم من شبه  
ومنها : يا وعد " بلفور " يا عار الدهور وما  
يا وادها أرضنا للطامعين اذا  
أوراقها الحمر لو تدري الكلام روت  
رحمك أنزل سلاما فى فلسطينا  
تفجرت حوله الدنيا براكيننا  
كيف انقلبت تلمست السكاكيننا  
وقاحة الضيف قد باع المضيفينا  
أعميت عينيك عن حق المقيمينا (٣)  
وقائع العرب فى " له رموك " غارنا

(٢) سفينة الحق ص ٥٨

(١) قصائد منسية ص ١٣٤

(٣) فى ذلك الزمان للشاعر ص ٩٠

( ٦ )

••• ونستمر في حديثنا عن مرحلة ما بعد الاستقلال لتلقى الاضواء على الوضع الداخلي وما شهدته من صراع مختلف • قد جسد الشعراء خيبة أمل الجماهير الماملية اللبنانية اللبنانية بعد خروج الفرنسيين • اذ احسوا ان دماء الشهداء ضاعت سدى • ونتيجة لما لمسوه من طفيان الاقطاع السياسي والتسلط الطائفي والطبقي • اخذوا يتلهفون على عهد المستشار كما رأينا في شعر موسى الزين شرارة وسواه • وهذا ما جعل الصراع يستمر في الداخل ويزداد تعقيدا والتواء • والحقيقة ان جهل عامل كان ضحية لذلك الصراع قد سلطت عليه يد القهر وشهر في وجه ابنائه سيف الحرمان • ولميل الفرنسيين اوصوا عملاءهم به سرا كما ذكرنا • فالتجته السلطة لتأديب الماملين • فظطهدتهم وقهرتهم وصاروا اذا ما طالبوا بانشاء مدرسة أو مستوصف • أو شق طريق • يعتبرون خارجين على القانون • وبالتالي يرمون بالشيوعية والكفر والالحاد ومن ثم ظلمين والاضطهاد والملاحقة في انتظارهم •

وفي المقابل كان يرى المامليون ماتقوم به الدولة من اعمار لجبل لبنان وميض المناطق للمدينة • تعمقت الهوة بين اللبنانيين وتمزقوا الى طبقات وطوائف واقاليم • وهذا عينه الذي أدى بالتالى الى الانفجار الرهيب الذي مازالت نيرانه تلهب صدورنا وظهورنا • وتكاد تجر الحرب جميعها الى كارثة لا يملس الا الله ابعادها ونتائجها •

ولم يكن الاحساس بهذا الواقع عند الماملين قلصرا على المحرومين والفقراء • بل تمداه الى المحافظين الذين استطاعوا أن يتقربوا الى السلطة وينالوا الحظوة عندها • فهذا عهد الحسين صادق يبنه ويحذر رقائلا :

|                           |                        |
|---------------------------|------------------------|
| الاقبل للبنان وهو الصفيير | وقى "عامل" لم يزل يرضع |
| أتمت بها أي أعجوبة        | بها جبل جبلا يبلع      |
| أست و"عائلة" توأميين      | يفكمما الحسب الأضوع    |
| أبوك من الأخوة المشتميين  | غداة بنو "سبا" وزعوا   |
| فانت اذن عيسى النجسار     | لك الفخر والشرف الأرفع |

فألى أراك أبحت الجوار ومن سنة العرب أن يمنيوا (١)

ولا يخفى ما في ذلك من مرارة وبأس ونحن نلمح فيه الضعف المتجسد بالرجس والسوء ال والاسترحام ، وبالطبع فهذه اللفة ليست لفسحة الثوار ، ولكنه عندما يصدر عن رجل جليل محافظ ، كالشيخ عبد الحسين صادق ، فله معنى آخر ، أما الشاعر الشاب كامل مصباح فوحات فأن لضعف الجسدى أشرا في تصوير الوضع فهو عاجز لأنه مشلول ، وليس بإمكانه صنع شيء إلا التصوير والتحريض بمد ما أحسن بمزلتسه في بيته ، يقول الشاعر :

نفيت فسي "عامل" لا القوم أحسبهم      قومي ولا الصحب أصحابي وخلاني  
أرى اليهودية العمياء ترهقهم      بقيد هط وهو قيد مثل شعبان  
شربت يا شعب كأس الذل مفتبطا      ما أنت يا شعب إلا بأئس عانسي

أما الاستقلال فان الشاعر يراه زائفا ، لأنه كرم اليهودية ، والأهري يمن يفتنى له ، وهو لا يدري بما يصنع أن يبكي ألما وحسرة :

غيت في موقف كان الأصح بأن      تبكى به دون أن تشد وبالحنان  
ويحاول الشاعر تناسي مأساة شعبه المخدر والميشر بعيدا عن الآمه ، إلا أن أحاسيسه وعواطفه تأتي عليه ذلك فيعود للبكاء :

لكن عاطفتي ثارت      عيشي وشعبي في ذل وخذلان  
حطم قيودك يا شعبي وعز حذرا      من كل طاغ بلا عقل ووجسدان  
ذوو الزعامة أضنام تقدسهم      كفاك تقديس أضنام وأوشان (٢)

هذا وعندما نعلم أن لبنان من أغنى بلاد العالم بالثروة المائية حيث تتفجر الينابيع في سفوحه وجباله وسهوله ووديانه ولا يخلو منها مكان بالاضافة الى البرك الكبيرة والصيون ، ويخترقه نهر الليطاني من شماله الى جنوبه ، ونهر الحاص من وسطه الى شماله بالاضافة الى الانهار التي لا يبعد الواحد منها عن الآخر أكثر من عشرة كيلومترات من الشمال الى الجنوب ، ومع هذا فان لبنان يعاني من أزمة مستحكمة بالمياه

(٢) الاعيان ج ٤٥ ص ٣٥٠ المستدركات

(١) صقط المتاع ص ١٤٨

وجهل عامل محروم حتى من مياه الشفة فان هذا الواقع يصور مدى للفنين والظلم اللاحق  
بالعاملين الذي يرسمه شاعر عالمى عانى من المطر ما عاناه ف يدعو الى الثورة والتمرد  
والرفض ويهاجم الطغمة الحاكمة المستبدة . ذلكم الشاعر هو محمد نجيب مسرودة  
الذى يستنسخ الضمائر ويقول :

|                             |                               |
|-----------------------------|-------------------------------|
| والطرق فيه من الحوادث شائبا | قلب الجنوب من الظلم قد ذابا   |
| من جلده الاظفار والانيابا   | والقصر حكم فى جميع جهاته      |
| جهرا وشد بأرضه الأظنابا     | والمحل فيه قد أناخ مطيئسة     |
| عذب المياه قد استحال عذابا  | وينوه من حر الظلماء لديهم     |
| حزنا عليه ومزق الاثوابا     | ياشاعر الشعب الذليل الا انتحب |
| بين الانلم وأسمع النوابا    | وارث الجنوب بما تراه مناسبا   |
| خيبرا ولكن ظنه قد خابا      | قوم لقد ظن الجنوب ببعضهم      |
| والمدح والتصفيق والاطنابا   | ما أن أن ينسوا زغاريد النساء  |
| لم يحسبوا لهم بذاك حسابا    | لكمهم من بعد نيل مرادهم       |
| منهم هناك وعيشه قد طابا     | كأس الحياة صفا لكل موظف       |
| لكم قد ضيع الاصحابا         | حقا لقد حفظ المماثر بجيبه     |
| وغدا يفنى بعد ذاك عابا (١)  | نبت الوفا وجميع اخوان الصفا   |

وهكذا يصور الشاعر ازمة الحطش فى الجنوب وفى مكان آخر نجد الشاعر نفسه  
يتحدث عن الفساد الادارى وقد انتشرت الرشوة وعم الاستهتار والاهمال والمحسوبية  
والواسطة يقول الشاعر :

|                          |                              |
|--------------------------|------------------------------|
| أرى الحكلم طرا والرعايا  | جميعا بين مرشى ورأشى         |
| أرباب الحكومة لم غد وتسم | تقودون الورى قسود العواش (٢) |

ثم يتحدث عن اهمال الحكومة للناس ويصف الحكام الذين ينامون عن مصالح الشعب  
ولا تهتمهم الا مصالحهم الشخصية ثم سعيهم للإيقاع بين الناس .

(١) الاعيان ج ٤٤ ص ١٦١ - ١٧٢

(٢) الاعيان ج ٤٤ ص ١٦١ - ١٧٢

أما السيد محسن الأمين وهو الذي عرفه أنه كان من دعاة ضم الجنوب إلى سوريا وقد تحطمت أحلامه على صخرة التآمر الفرنسي وخيانة المملا فانه يتهمك على إعلان ضم جهل عامل إلى لبنان فيقول :

هنيئاً لكم أهل الجنوب سعدتم  
ويوم تهتمم حكم لبنان فأحفظوا  
وعدتم بجسر الماء نحو بلادكم  
مواعيد عرقوب التي عصرها مضى  
بلبنانكم فتملاوا الجو تخريباً  
به كل علم واجملوا يومه عيماً  
ألا فاشربوا أهل الجنوب مواعيداً  
يجدد لها لبناننا اليوم تجديداً

ثم يتساءل الشاعر متهمكاً ساخراً : هل استقل لبنان فعلاً ؟

وقالوا لنا لبنان من بعد عصر  
فقلنا استقل المدل عن جنباته  
رجالاً تتأ عند الذمالم شمالب  
غدا مستقلاً ليس يقبل تقييداً  
جوهياً وأمس سأتكوه عباديداً  
وتلقاهم عند المقال صناديداً (٢)

وتلك هي ثورة العاملين وذلك هو تمردهم من أجل الحق والمدل والانصاف .  
ومن جهة أخرى كان الزعماء التقليديون يميلون على تجهيل الشباب وصرف الناس  
عن طلب العلم ، ليقبوا رهن أيديهم ، وطوع أناملهم ، وقد تبسه الشاعر الشيخ  
سليمان ظاهر إلى تلك الظاهرة فقال :

إذا ركاد الاقوام أكذب أهلته  
أيقمنا عن نهضة "عاطية"  
ويظفرنا بالمقادة سائسرا  
فلا الماء مورود ولا النبت طيب  
أخرو سنة في غيه متقصب  
بنا حيث لا يهوى المملا ويرغب (٣)

أما الشاعر المؤرخ محمد جابر آل صفا فإنه يأخذ على الشعراء تقاعسهم عن نصرة  
شعبهم وهيامهم في أودية الحب ، وكأنه يبعث ثورة أين نواص الدنيا فيقول :

خرافات سروا زمننا عليهم  
ثم يقول لهم : لقد قلتم القدام دون أن تنتفع البلاد منكم ، وهو بذلك يدعو إلى  
تخيير الشعر لمصالح الناس أو بمعنى أصح يدعو إلى الالتزام في الشعر :

(١) الاعيان ج ٤٤ ص ١٢٨

(٢) الاعيان ج ٥٢ ص ١٢٥

سلكتم خطة التقليد حينما      وكررتم لنا معنى مماها  
 ليس الشعر موهبة فهىلا      صرفاها لما نفع المهادا ؟  
 ثم ينصح الشاعر زملاءه بالتجول فى القرى للاطلاع عن كتب على حالة للناس  
 وما يعانونه من قسر وحرمان ، ثم عليهم بمسد ذلك أن ينقلوا صوت للناس جليسا  
 واضحا الى السوءولين :

اذا جئت القرى ألقت فيها      وطيس الجور يتقد اتقبادا  
 تبث على الطوى غري وتمشى      بلارفق فتكحبل السهادا (١)

ومن الجدير بالذكر أن الشاعر نظم قصيدته تلك عام ١٣١٥ هـ الموافق لعام ١٨٩٢م  
 أما الشاعر محمد كامل شبيب الحاملى فإنه يختلف عن شعرا عاملة ، ذلك أنه  
 كان وما يزال مستورا دعه الى ذلك ثقته بنفسه دون أن يدرك بأن الثقة بالنفس  
 والثقافة ليستا الموهبل الحقيقى لمثل هذه المنصب ، ولعل ثقافته فى ذلك  
 قد جنبت عليه ، فتم ابعاده عن الحليمة دون أن يتمكن من تحقيق ماتصبو اليه  
 نفسه ، زد الى ذلك أنه ليس من أسرة اقطاعية ، فشنموا عليه واتهموه بالجنسون  
 حتى أوشكوا أن يلبسوه . بحث الشاعر بقصيدة الى صاحب العونان علم ١٩٤٨ يصور  
 فيها ما آل اليه الوضع فى لبنان على يد العملاء ومطلع القصيدة :

لبنان أنت معاقل الأحرار      بالشرق لم همز القضاء الجارى  
 مهد الحضارة أنت الا أنهم      جملوا القنون دوارس الآثار  
 ومعد أن يصف ما آل اليه الحال بعد الاستقلال يتجه الى الذين بيدهم الامر  
 قائلا :

قل للألى طمسوا الحقيقة جهرة      واستبدلوا الأكفاء بالاغرار  
 أسلمتم أمر البلاد لمصبة      من كل خب ما كسر غم ازر  
 وزعمتم أن الزطائف فى السورى      هى من رعى الاصلاح قطب مم ازر  
 فلذا جرائم الفساد تخلخلت      واذا الحكومة كلمة استتمسار  
 لم أدر ما هذى الدى أرائك      بهوشة لم تلك وصمة عار  
 ثم الى متى السكوت ؟ ولماذا لا يثور " الحاملون " على الاوضاع ؟ أغراهم السكوت ؟  
 (١) أطروحة جامعية لنوار الامين عنوانها " الادب الحاملى فى النصف الاول من القرن  
 العشرين - الصفحة ٤٢ سنة ١٩٦٢م

طال السكوت فظن رهط سببه  
ان كان فدهم السكوت ظانما  
قد جفضرع الواردات وأصبحوا  
أين المدالة وهي منهكة القوى  
أين المهارة في معالجة الضنى  
أين الاشواوس في البلاد وقد ونت  
ان المؤمن من المنافع عار  
تحت الرماد لظى وجذوة نثار  
في الحكم أهل مزارع ويسار  
ترشى البلاد بدمعها المدرار ؟  
أين الدواء لكل ناء سسارى ؟  
خوفا من الارهاب والانداز ؟

ولكن الشاعر كمادة الكثيرين يحفظ لنفسه خط الرجعة ، ويحاول استثناء للرئيس  
من الأمر مستغنيا به وكأنه لا يعلم حقائق الأمور ولعله يتعاضد ويمسك أن  
يقول : لبنان ما عانى الذى عانيتسه في مصر قطر من الاقطار  
يتجه للرئيس ويقول له :

قل للرئيس السيل قد بلغ المنى  
رحمك قم أقل البلاد وأهلها  
وانقض من الخطر البداهم موطننا  
والحق أصبح عرضة لبسسوار  
لمرمم لبنائسه الضمهسار  
فيه الولاة حثالة التجسار (١)

وتساءل الشيخ خليل مخنية عما صنعه المسؤولون في الجنوب وماذا ينتظر الناس :

سائل الناس في الجنوب سلام  
أضربوا نارها بكل مكان  
ثم جاءوا وهم يقولون انسا  
أيها القوم انكم لأناس  
لاتسلى فكم يشيرسو السى  
همج ألقوا البلاد وراحوا  
ياصى الرعاع وعرك أضحى  
لاتشاء الرعاع الا شذوذا  
سودوا بالعيوب وجه الجنوب  
وأقى الخمريرتمس باللهيب  
قد ملأنا الدنيا بنفح الطيوب  
نهض المييب فيكم للمييب  
في محانى الأريب نار الأذية  
كيفشاه الممى لكل دنية  
مصدر الفضل للأكف قويسة  
وانبماشا بحالك الهمجيسة (٢)

(١) المرفان م ٢٥ ج ٨ / ١٩٤٨ م ص ١١٢٧  
(٢) المرفان م ٢٧ ج ١٠ / ص ١١١١ ت ١ ٩٥١

ويهاجر الشاعر الحوماني وهناك يلتقى بأبناء وطنه فيشرح لهم ظروف الوطن وما أصابه على يد الفاصيين والعملاء فيقول :

أتدرون ملصق الأعجمي      وقد وطئ الشرق باليمرب  
فلا متنه ليروود الكلا      وخولته نصرة المنصب

\*\*\*\*

أنى باللجام له والا كفاف      ليركبه ملجما موكففا  
ولم يحسن من هية رأسه      لديه ولكنسه أكرففا (١)

\*\*\*\*

فان حركته ظلماتهم      فهاج فهب إلى المخزف  
أمروا عليه يدا فاستشال      كما شال ذيل أي الهيشم (٢)

\*

وعندما نقرأ هجاء الحوماني للزعماء حيث يصور عيوبهم وجسمها لتبدو ظاهيرة للميان يخالطنا نوع من الضحك المر ومزيج من الألم والفضب فن الرضا من يقتنى الكلاب وينفق عليها من مال الشعب ما يكفي لاطعم عدد من العائلات القيرة يقول الشاعر :

لسادتنا ولبح بالكلاب      وان شئت قل ولبح بالكلب  
قصيد الطيور اذا اصحرت      وبين البيوت تصيد الذهب

\*\*\*\*

فكم بث ضيف امرئ منهم      فكانت وسادتي المرقفا  
ودوني أكاليب قام الخصي      عليها فوسد هذا النمرقا

وان هو لاء الزعماء يطعمون كلابهم الحليب أما ضيوفهم فيأكلون الحدس :  
أتوها وقد أصبحت بالحليب      غدا أساقوا إلى البلس  
وان هي أمست أتوا باللحم لها      وأفاضوا على الحدس (٣)

(١) الاكاف للحمار كالسرج للفرس وأكرف الحمار أحنى برأسه ليشم روث غيره .

(٢) الديوان ص ٤٥ .

(٣) الديوان ص ٤٥ .



أما القضاء والرشوة واستبداد القوى بالضعيف فحدث ولا حرج :

قواك على أن تبرز الضميف      هو الضعف والضعف عنه قوى  
فمن سنه المرء أن يستبد      عزيزاً وقوى على ذى قسوى

\*\*\*

فجس خلل الدور وانظر فهل      تحمى بذى عمل ذى عمل  
قضاة قضوا بضروب السورى      على قومهم وولاة سفلس

\*\*\*\*

بمىنى أبصرته بأسطفا      يديه ليقبض أو يبطشا  
أشكوه وهو ومن نصبه      غريمان يقتسمان الرشا (١)

✻

وكان الانسان العاملى يزرع تحت أكثر من نسيم ، فيبر الحكومة ونسيم الاقطاع  
ونسيم رجال الدين ونسيم الطبيمة القاسية أحيانا ٠٠٠ كان يكس صيفا وشتاء ليلا  
ونهارا هو وصناره وزوجته فإذا جاء الموسم وقف الاقطاعى من جهة ومندوب " اليركو " من  
جهة ولصحاب الديون من جهة أخرى فوزع الفلال على البيدر ثم تبدأ رحلسة  
المذاب من جديد . فمن بالربا وعمل وكذ متواصل حتى الموسم المقبل . وهكذا .  
ودائما يبقى اللحومانى بالمرصاد وعدسته جاهزة وشدة حساسيته أقلام جيدة ومشاعره  
مصقولة فترسم لوحات باكية حزينة نائرة متمردة وهذه صورة لرحيل أهسل  
البيت ضد الصباح :

فأما الرجال فقد أسحروا      الى الحقل بالخب والمنجل  
وأما النساء فيلقطن ما      تناثر فيه من السنبسل

ثم هذه صورة أخرى للحومانى نرى فيها وصول رجال الاقطاع الى البيدر عندما يعلمون  
بانتها الحصاد وجسنى الفلال فهم يتراخضون على خيلهم ليقبضوا فعلى الفلاح الضم  
ولهم الخنم :

ظان جاء موسمهم أقبلوا . .  
وما رجعوا جهده في الحصاد  
يخبون بالمجسم المسرح  
ولا ما يقاس على النورج

\*\*\*

قضوا بالشخير له ما كـلا  
له المخرمما جنى كاسيا  
وبالتبن علفا لأبقساره  
وللبيك تسمة أعساره (١)

وأخيرا فحن لانستطيع المضي مع الحوماني الى أبعد من ذلك لانه لم يترك صغيرة  
أو كبيرة في المجتمع الا وسلط عليها أضواءه فأعطاهما ماتستحق وفي كل ذلك كان الشاعر  
مخلصا لدينه وضميره وشعبه ونه .

أما موسى الزين شرارة فهو لا يختلف عن الحوماني في نقده للزعما وما يدور حول  
الزعما من أزمات وموامرات يقول الشاعر :

حطم دواتك في لبنان والقلم  
واحمل مسدس وامشى عاقظا شنيا  
واسخر بمن نشر الادواب أو نظما  
خلف للوزير وخلف السادة الزعما  
لبنان في الشرق دار العلم والحلما  
يسير في الناس مرهوبا ومحترما (٢)

ويقف الشاعر شرارة أملم رئيس الجمهورية الخائن كميل شمعون علم ١٩٥٣ ويشكو  
له حال جهل عامل ويقول :

لو زرت عامل أشجلك الشقا به  
فلا ترى غير جوعان وجائعة  
وما يكابد من بوؤس وحرمان  
وغير ظمآنة فيه وظمآن (٣)  
ويبقى كل ذلك كالصرخة في واد فلا الشكوى أملم شمعون تفيد ولا الصراخ أو  
الاستفائة تفيد فشمعون هو الخصم والحكم وكذلك الحال بالنسبة لغيره :

وزارة فيها وزير حولسه  
صنم على كرسيه أو النسبة  
مشل التلال تراكسم الاوزار  
بأصابع المستمربين تسد ار  
محصولها الناطور والمختسار  
لكن بيت قصيد هما السد ولا ر  
كتر أغانيها العذاب وشمرها

(١) الديوان ص ٧٤  
(٢) العرفان م ٤٦ ج ٦ شباط ١٩٥٩ ص ٥٧١  
(٣) العرفان م ٤٦ ج ٤ ك ١ ٩٥٨ ص ٣٢٩

و الذى زاد الطين بلة أن من هو "الوزراء" من كان فى عهد الفرنجيين يلتمس  
تيساب الشوار :

كم ثائر يالامس منه بيومنا  
ومن البلية أنهم زعماءنا  
كالمجرمين يطارد الشوار (١)  
وبأنهم رغم الصغار كسار

ويستفيد الماطيون من بعض الخيرات فى لبنان فيستحرون فى عرض قضاياهم بشيىء  
من التفصيل وشمراؤهم لمحبوا دور المحامين فى الدفاع عنهم والهجوم على الحكام  
فكلهم ينفخون فى كير واحد وكان اللون مختلفا لكل شاعر يركز على مايشده وهذا فؤاد  
جرد اى يهاجم الحكومة ويتهم الرؤساء بالعمالة للاجانب :

ماذا أقول بموطن حكاه  
وزراؤه أوزاره ورجاله  
ظلامه ورئيسه مؤوسه  
أصله والمومسات تموسه

وتبقى صيحة جرد اى غير مسبوقة يقول :

أنا كم خطبت على المنابر هاديا  
أترى تروج بضاعة الاداب فسى  
زعماء لم يصفوا لصوت خطاياهم (٢)  
أرض لندى قسم بسلا اداب

أما عبد الحسين عبد الله فيؤيد الشيخ عبد الكريم مثنية ١٣٥٤ ويقتم تلك  
الفصحة ليهاجم الحكم متنيا لهم الموت الذى لم يحدد الا الصالحين كالتقيده يقسول  
الشاعر :

كل يوم ماتم للصالح  
كاد يخلو الحى من الاسد  
فستى نكبة الغلاظ الوقاح  
بقسى الشوك نابتا وتمرت  
قمة المجد من زهور الافاحسى (٣)

(١) المرطان م ٤٥ ج ٤ ص ٣٢٩ سنة ٩٥٨ .  
(٢) المرطان م ٤٣ ج ٢ ص ٩٥٥ سنة ١٤٦ .  
(٣) المرطان م ٤٣ ج ٢ ص ١٦٣ .

أما الشاعر سعيد فياض فظفرته تختلف عن نظيرة رواد مدرسة الحومانسي أنه يرى الظلم ويحس به ولكنه لا يضع يده على السدا ولا يضع الهمم موضع النقاب بل يسير كالناقمة المشوا متخيظا فسن بيداً الضلالة فيكيل التهم دون أن يحدد التهم ويوزعها يمينا وشمالا ولعله الخوف والجبن المتمكان من الشاعر ذلك أنه يخشى نقمة ويطش السلطان وربما لأنه لا يقوى كالحومانسي وشرارة والمهد الله على مجابهة الحكام •• ولعل للظروف الماثلية أثرا فسي ذلك وهو يدل أن يوجه التهم للمجرم الحقيقي يوجهها للناس معساذون تحديد على أن الناس هي التي صنعت القيود لنفسها ووضعت في أيديها وهو على كل حال له شكل مميز في عالم الشعر العاطلي • يقول مسن قصيدة عنوانها " أمة تحتضر " :

قال لي صاحبي أراك شقيا  
في مآقبك دمة تتلالي  
وبمينيك من جراح الاماني  
شبح الوهن جرجر الانديالا  
قلت أشقى لأن قوى ناس  
حسنوا ممشرا وساءوا خسلالا  
سلكوا في الثراء سبل لصوص  
وتباروا خساسة واحتيالالا  
وتباهوا من كسبة من حرلم  
فكان الحرلم أمسى حلالالا

ويشير بعد ذلك الى الحكمم فيقول :

نشروا راية الجهالة فينسا  
وتعادوا غواية وضلالالا  
سأهم أن ذي أعزة قسوم  
فحدوا شعورنسا انلالالا

ان رومنا

ان ضينا فصبنا الذل عسارا  
أو أبينا فنسحتل أبطالا (١)

وهكذا فالثورة تكمن في كل نفس والتمرد يسيطر على الاقدار ولم يكن من  
خلافيين الماطيين في المعتقد فنظرتهم الى الأمور واحدة وثورتهم واحدة  
وكانوا يختلفون من حيث التمهير فقد فهذا يعبر عن ثورته بهدوء أو بطرق  
ملتوية فمصر الأمور مسا خفيفا في حين نجد الآخر يصرخ في وجه الحكام  
فملا صرخته الاقان ولا يبالي بمد ذلك بالنتائج • وكان الحومانى وشرارة  
وعبد الحسين عبد الله ونوفاد جرداق يمثلون التيار الثانى يقول الأخير :

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| عشت للثورة الدقية زندا    | تصلى بي لاشعرا قد احبا    |
| كلما أخذ الطفافة لظاها    | أوجدت فى واربا قد احبا    |
| لا يخيف الشعوب فود ظلموم  | بل يخيف الافراد شعب جسور  |
| انما الشعب فى الطلمات اعى | هل رأيت البركان كيف يشسور |

وكثيرا ماتوا رقه الاوضاع فى لبنان وتشغل باله فالحاكم الكذاب ينتخبه الشعب  
ولا نجاه للشعب من هذا الحاكم الا أن يحكم ضميره بانتخاب الصفة :

|                           |                          |
|---------------------------|--------------------------|
| يا ابن لبنان لا تخر بوعبد | من زعيم مذذب كسذاب       |
| وانتخب حاكما حكينا أبيا   | ومحبا للشعب غير محاب (٢) |

أما شاعر المناسبات ابراهيم برى فهو من النوع الاول ثورته هادئة وشكواه  
خافتة عليها سمة من الذل والمسكة وكأنه يستجدى حقه استجداً ونحسناً  
لانعارضة فى التصاقه بالمال والفلاحين والفقراء فلك هسى طبيعته وطبقتنا  
جميعا أما عندما يصف نفسه بأنه " رفيق الشحاتين " والمتسولين فهذا ما لا نرضاه  
لا له ولا لنا فالعالمس معروف بائسه وشمسه فهو لا يركع لشير الله اسمع  
الشاعر ماذا يقول واحكم فيما بمد عليه بما شئت أو بما تراه مناسباً :

(١) براعم لسعيد فياض ص ٥٩ وهو ديوان صغير للشاعر مطبوع فى الخمسينيات ليس فيه  
ما يشير الى تاريخ طبيعه ومكانه وعدد صفحاته ١١٢ صفحة وفيه من القصائد المنظومة  
علم ٥٢ وممظم قصائده فى الغزل والرشا • مدح الملك طلال ورثى محسن الامين •  
(٢) المرفان م ٤٣ ج ١ ت ١ ١٩٥٥ ص ٣٦ •

من عامل أنا من بلاد اليتيم والظلم الخفيف  
من بقمة فيها القوى سطا على حسق الضميف  
من أمة رضية من الايام بالسرزق الطفيف  
من جنة ذبلت أزاهرها بأنفاس الخريف  
سرق الجناة مياهها لتصب في حدث وشوف

ذلك تصوير صريح للظلم فيها الجنوب تمر الى جبل لبنان (الحدث والشوف)  
ويترك الجنوب يعانى من العطش الشديد ثم يعبر الشاعر بنفسه ثانية فيقول :

من بقمة القوم الذين تجرعوا غصص الحثوف  
تشدد و حروف باسمهم وعليهم تبكى حروف  
ولسرب حرف من فم الشمرا يقطع كالسيوف  
ولسرب قافية على الصمد ان تهزأ بالالسوف

أما لم الشاعر وأبوه وأخوه ورفيقه فهم :

أبى هسى الأرض المنون ترف بالنسم اللطيف  
وأبى هو الفلاح ذو الوجدان والكف النظيف  
وأخى هو البناء يرفع هيكل البيت المنيف  
ويشق هامات الصخر بحد معولته الرهيف  
ورفيقه الشحاذ يتقح راحتيه على الرصيف  
السوى أضالمة الوقوف وما استراح من الوقوف

ومع هذا فان هؤلاء جميعا من الشرفاء والاطهار :

من منبت الذوق السليم ومصنع العقل الحصيف  
من مهنة العلماء والقها والشرع الحنيف  
من موطن الالهام والشمرا والأدب الطريف  
من مرسع العرزال والموال والزجل الطريف  
من أمة تزنو لیسوم البصت بالطرف اللهيف (١)

(١) المرثان م ٤٧ ج ٣ ت ٢ ١٩٥٩ ص ٢٢١ .

وان كانت ثورة هذا الشاعر تتسم بالوضوح الا أنه كالقارب التائب تتجاذبه الأمواج ولا يستقر له قرار وهو بانتظار همدوء المصفاة ومع هذا فحسن نعتيهم القبول بأن إبراهيم بىرى هو رفيق سعيد فياض فكلاهما يحسن بالظلم ويمصرف الظالم ويكاد يشير اليه بالبنان الا أنه لا يصف الفسلاج الناجع فيبقى المريض يعانى من عطسه دون أن يأمل فى الشفاء العاجل . . . . .  
فالشاعران يترققان بالظالم ويحسان الداء مسا خفيفا ولمعل السبب فى ذلك يعود لكون الاثنين يرزحان تحت نير الوظيفة ولكن عبد الحسين عبد الله وموسى الزين شرارة كانا من الموظفين ومع هذا ظم يحترقهما ذلك الخوف الذى اعترى كلا من سعيد فياض وإبراهيم بىرى .

أما الشاعر محمد خاتون فإنه يرى أن من يريد أن يعيش وهو حر ذو أنفة وكرامة فيرحل عن لبنان لأنه لم يجد موئلا للاحرار :

|                   |                     |
|-------------------|---------------------|
| إذا ما عيش أحيرار | أردت وكنت ذا أنفة   |
| فبادر أرض لبنان   | ففيه ضاعت النصفه    |
| وما من حاكم الا   | ويحذو حذو من سلفه   |
| لهذا لا تنسرى الا | كرما يهدى ما أسفه   |
| يمش الساطون بسه   | هياة كلها تعرف      |
| ومن عظمت نفوسهم   | إذا همدوا وان وقفوا |
| فلا يؤتمون حقهم   | سوى ما تفصل الصدف   |

\*\*\*

|                    |                  |
|--------------------|------------------|
| لقد أترى الذى فيه  | زيم راح يحوسسه   |
| موظفه وذو الاخلاص  | لم ينفسه ماضيه   |
| فن أرضى الزعيم بلا | ارتباب سوف يرضيه |
| وهذا الشعب لا يدرى | كان الماء فى فيه |

وتبقى مشكلة الماء والكهرباء تنخص حياة الساميين ويولمهم جدا أن المياه تنبع من أرضهم وشربها غيرهم كما يولمهم أنهم فى القرن العشرين ما زالوا

يستنبهون بالصابيح القديمة التي تعمل بواسطة الزيت والكاكاز :

|                      |                                |
|----------------------|--------------------------------|
| سوى ماتحتوى السبرك   | و " عامل " هبل به ما           |
| سوى مايمت التنك (١)  | وهل فى " عامل " نور            |
| لو ان قيادها ملكوا   | لقد حرموه سمسات                |
| سوى وعده به ضحكوا    | ظم يعطوه من شسى                |
|                      | وينتهى الشاعر الى الدعاء لله : |
| يسراه من لسه بصير    | الهى نحن فى ظلم                |
| كراسى الحكم قد ظهرنا | ولكن الذين طسى                 |
| كان لم ياتهم خبر (٢) | تناسوا امر محتسنا              |

أما محمد على ناصر فإنه يمزق على نفس الوتر ويغنى على نفس الالحان ويرى أن الأوضاع لم تتبدل ولم تتجمل إلى الأحسن :

|                            |                               |
|----------------------------|-------------------------------|
| ما ان لأوضاعنا بالحسن تبدل | قالوا تبدلت الأوضاع قلت لهم   |
| لاخير يرجى لنا والشر مأمول | نقى ونحن على حال نسا بها      |
| لاخذ عن بوعده فهو مطول     | عهد كسابقه فيما يحاوله        |
| شىء فهذا لنقى فيه تكميل    | ان كان عهد مضى بالجو ينقصه    |
| فى كل ناحية نهى وتقتيل     | ماذا تبدل ون أوضاعنا ولنسا    |
| وسيفه فوقها للفتك مسلول    | نير الزعيم على الاعناق يرهقها |
| من شذ فهو بناب الذئب مقتول | كأننا كسوام فى مراتعها        |
| شمارنا الدهر تزوير وتطويل  | أو كالمبيد أذ لا بلا خطر      |

ويعد أن يسلم الشاعر من هذه الأوضاع يحرض الجماهير على الثورة ويدعوها إلى الانتفاض محذرا من الزعما ثم يقول :

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| ذ رعا وأنت به بالجور مفلسول | مقى تحرر من قيد تضيق به    |
| فما يرى لك عذر وهو مقبول    | فانهض ورحم قيود الفل مرهقة |

(١) هو السراج البدائى الذى يصنع من التنك ثم يعمل بواسطة الكاز والبقيلة .  
(٢) المرطان م ٤٠ ج ٨ حزيران ١٩٥٣ ص ٩٢٢ .



أومت وأنت كريم النفس ذاك شمم فأنت أمت امام الحق مسؤول (١)

هذه هي نظرة الشمراء التقليدية للمحافظين الى الاوضاع الداخلية وهذه هي ثورتهم وتلك هي نقتهم وتعد هم ٠٠٠ يعزفون على أوتار القلسوب فهجاوب الاصداء في كل مكان ٠٠٠ يزرعون بذور الثورة في الساحسات والقلوات فتبنت أزاهيرها الحمر في كل الدروب تتفتح فيتشقق عيبرها الثوار ٠٠٠ وتستمر الثورة دةينة في الاعماق حتى تجد الفرصة المناسبة فينفجر بركاتها هاد را عاصفا ٠٠

أما المييب في ثورة " الماملين " فهي في تلك المفوية والسذاجة ولكن هذه المفوية قد تفسرت فيما بعد الخمسينيات وتلاشت وانخرط الماملين في صفوف التنظيمات السياسية التي تحولت بعد السبعينيات الى تنظيمات عسكرية صنعت الرفض والتمرد والصمود وما زالت تسير على دروب النصير متمشدة حينا ومصيبة حينا آخر .

أما مانراه في شمير الشباب أمثال الياس لحود وشمس الدين وباسس بدر الدين وشوقى بزيع وحسن المييد الله وحسن حمدان وحييب صادق وسواهم فإنه المعبر الحقيقي عن مطالب وآمال الماملين والناطق باسم الثورة و الثوار والداعى الى الرفض والتمرد كما سنرى فيما بعد وحدثنا نحكم عليه كما نترك لخيرنا أمر الحكم والتقويم . وكل مانسمى اليه الآن هو تصوير الوضع في جبل " عامل " كما رسمته أنامل الشمراء الماملين .

- ٢ -

( ٧ )

المدح مطيبة النفاق وقيل أن يصدق الأثاذا كان في الأموات الذين لا يرجى  
نفعهم ولا يخشى بأسهم . . وعندئذ يتحول إلى الرثاء ولا شأن لنا به  
في هذا الفصل . وفي المدح على الأسماء المتقدم تفاوت فإذا كان المدح للزعيم  
والشاعر يقف بين يديه لالقاء شعره فهو من باب المداهنة والتزلف طمما  
بمال أو بمنصب أو خوفاً من بطش وهو في ذلك من باب الاعتذار . وإذا كان  
الزعيم عظيماً والشعر لا يلقى في حضرته وليس الشاعر ممن يطمحون بمقابلة ذلك  
الزعيم والاستفادة منه فالشعر عندئذ إما أن يكون قومياً أو دينياً وهذا ما ينطبق على  
الكثير مما قيل في عهد الناصر وعهد الكريم قاسم . ومهما يكن من أمر فسان  
الشعراء في جهل عامل قد أدلوا بدلائلهم في آبار المدح فأغترسوا فيها  
ما أمكن حتى الخمسينيات وحتى ذلك التاريخ كان المدح تقليدياً لاغنياً فيه  
إما بعد ذلك فقد تحول المدح في غالبه إلى شعر قومي .

ومن المدح التقليدي ما قيل في السلطان عهد الحميد والشريف حسين والملك  
فيصل الثاني والملك عبد الله وغازي وطلال وحسين وغيرهم أما الخليل في الشريف  
حسين فهو من قبيل الشعر القومي . ومن الزعماء المحليين الذين مدحوا مدحا  
تقليدياً زعماء آل الأسد ورياض الصلح والوزراء وكبار الموظفين وسواهم . .

ومن الشعراء الذين قلدوا في مدحهم شبيب باشا الأسد حيث مدح السلطان  
عهد الحميد طمما في المنصب وتزلفاً إليه ومحمد سليمان جواد حيث مدح  
آل الأميين إيماناً بهم وتزلفاً إليهم ومحمد كامل شبيب الذي مدح الامام  
احمد امام اليمن وغيره من الملوك والزعماء . . وكذلك صنع الحومانسي أحيانا . .  
أما بولس سلامة فقد مدح السعوديين وقال لهم . . ولم يكن الصاطيون صادقين  
في غالب مدحهم كمدحهم في الشعر القومي . . وعلى العموم فالمدح نوع من  
الشعر الاجتماعى .

كان شبيب باشا الأسعد يطمع في تعيينه حاكماً في إحدى مقاطعات جبل عامل بما يتناسب مع طموح العائلة الاقطاعية ولذلك تقرب كثيراً من السلطنة العثمانية فاذا سمع أن الدولة قد عينت والياً جديداً في دمشق ظنه سرعان ما يذهب اليه ليلقى بين يديه المدح مشيداً بالوالي وبالدولة العثمانية المحلية التي عينته وخصت به الناس ثم يدخل الى مدح الخليفة فمندا تم تعيين الوزير احمد حدى باشا " من جانب الحضرة المحلية الملوكانية واليا للولاية السورية " (١) قال من قصيدة مطلقها :

فقابلته بالحمد لله والشكر

بحمدى وافى العزيمته بالبشر

ومنها :

هو البدر والرحمن والليل انيسرى  
بحضرة ظل الله في البحر والسير  
وسلطاننا السامى المؤيد بالنصر  
بصائب آراء يدبر بالأمسر

هو الاسد الضرغام لكن نوره  
همام جليل فى البرية قد سما  
خليقة خير المرسلين عماد نسا  
وزير تراه اليوم فى خير دولسة

ثم نرى بمد ذلك أن الشاعر لا يستطيع كتم غايته أو كبتها فيحصره الالم والشوق الى الوظيفة فيرى أن من يتولون المناصب العليا ليسوا أكفأ منه بل ليسوا اندادا له وربما خالجه الحسد للوزير المدوح نفسه فيقول :

وفيه بثبات الطير يسطو على الصقر

تكاثر قولى ان زمانى معانسد

ولعل فى ذلك اشارة الى بنى عمومته الذين نافسوه فى احتلال المناصب ثم يقول :

بظن ملوك المدن ويحك يادهر

أما ان ابنى امتى سابق الملسى

الا ترى أن فى ذلك غاية التضرع والتوسل والالاحاح فى السؤال ؟

ويقول الشاعر فى مقدمة قصيدة أخرى :

" وقد قصدت الدخول لمقلم حضرة ملجأ الصدرة العظمى صاحب الدولة والفخامة كامل باشا المعظم للتبريك بيوم عيد الفطر المجيد فحسرت بسرعة هذه

الابيات على الفور قيل أن أشرف بيد خول ذياك الباب الذي هو محط رجال الرجاء  
وملاذ الالتجاء وقد متهما لسمو ذلك الكجناب \* (١) وبيت الشاعر في أولها مر الشكوى  
والتطلع إلى المجد :

لئن كت في ذا الحميد في ذل غربة فحسبي عز للهديسل شامل  
ثم يبكي حظه فيقول :

وان تنقص الافلاك حظي لحكمة فان هلال الحميد عندي كامل  
واني للمولى د و ام سنائسه على رغم من عاداه راج وآمل

ولا يخفى ما في البيت الثاني من تورية لطيفة .

ويقول الشاعر من مقدمة لاحدى قصائده في مدح عبد الحميد :  
خير من تقدم من الملوك ومن تأخر أمير المؤمنين وحاص حوزة الدين سيدنا  
ومولانا السلطان ابن السلطان الفارزي عبد الحميد ان ابن السلطان الفارزي  
عبد المجيد خان ابن السلطان الفارزي محمود خان خلد الله شوكته وملكته  
لمنتهى الزمان ..... (٢) .

يا الله الورى ورب المئانى  
ومجير الملا وغوث البرايا  
والحميد السابى بمجد مجيد  
وأمير للمؤمنين رؤوف بهم  
كافى الأمن والامان وحامى  
ثم يلجح الشاعر الى مطلبه فيقول :  
من غناه أمر أم حمسائه  
وغدا رأثما بظل ظليل

كن لسلطاننا عنهم الشان  
وأشير الملا وشمس الزمان  
والهبيد المدأ بفير طمان  
والرحيم ذى السلطان  
حوزة الدين مظهر الايمان  
أد ركته النجاة مما يعانى  
فى سرور ممتح بجنسان

(١) الديوان ص ٢٨٥ .

(٢) الديوان ص ٣٠٣ .

ولا ينسى الشاعر من ينتسبون للدوحة الهاشمية الشريفة فيمدحهم ومنهم السيد  
احمد الرضاى الحسينى وقد قال فى مقدمة مدحه له : " وقلت بمدح حضرة الفسوط  
الكبير والقطب العظيم الخطير المارف باللله حق المعرفة المتصف بأخلاق جده خاتم  
المرسلين ( ص ) وناهيك بهاتيك من صفة ٠٠ علم الاقطاب والامام سلطان اولياء  
رب الناس الولى ابن النبى ابي العباس سيدنا ومولانا السيد احمد الرضاى الحسينى  
وحسبك من حسب نسال أوج الفهمالى " ثم يقول :

|                           |                                |
|---------------------------|--------------------------------|
| اذا لسمتك من دهر افاعى    | وضاق بك الزمان من اتعاع        |
| وظلت حليف وهم واكتئاب     | وخفت اللقد ر من زمن مطعاع      |
| فلذ بحص ابي الملحين تلقى  | به للاندسين أجل راعسى          |
| لقد أصبحت فى أمن ومن      | بظل من اغتدى لى خير راعسى      |
| وقد أمسى بكشف الكرب عنى   | عليه ممولى وله انقطاعسى        |
| أثنى يا ابن خير الرسل مما | دهانى من زمان ذى خد اع         |
| وخذ بيدى وان عظمت ذنوبى   | لدى يوم التقاض والتداعسى ( ١ ) |

ونلاحظ أن الشاعر يكثر من الحديث عن الأمن النفسى وكأنه كان يحس بخطر داهم  
عليه فهبد و عليه امارات الخوف والهلع والاضطراب ولعل ذلك انعكاسا لما كان  
يمصّف بمائلته من خلافات وكان الشاعر قد اتصل بالامير عبد القادر الجزائرى  
فدحه بقصيدة جاء فيها :

فذاك امير الاكرمين وفخرهم  
بجلق عبد القادر المعلم السامسى ( ٢ )

أما الشاعر محمد سليمان جواد فقد طمس السيد محسن الامين من أشعاره كل ما ليس  
له علاقة بال الامين اذ ذكر له ٣٨٩ بيتا كلها فى مدح وثناء آل الامين ٠٠ والشاعر  
قد عاش فى كنفهم وأخلص لهم الحب ومع هذا فقد كان الأحرى بالعلامة الامين أن يقدم  
لنا نماذج مختلفة من شعر الشاعر ٠ وما يذكره السيد محسن الامين من شعر شاعرنا ما  
قال عنه انه فى مدح " ابن عينا السيد محمود علم قد وصهما من العراق الى جبل عامل

( ١ ) الديوان ص ٢٣٥

( ٢ ) الديوان ص ٢٩٤

سنة ١٣١١ هـ وهما على ومحمد وقد بدأ الشاعر على طريقة القدماء :

سأبال دمعك من فوق الخدود همى      فهل شجاك خلوا السفح من أضمر  
أجل بواعث وجد بين أضمره      بعثن أدمعه كالوابل السرقم

ثم يستمر الشاعر فى النج على هذا المنوال والعزف على هذا النغم الجميل فتشعر  
وأنت تشعراً القصيدة أنها من وجدانه ولا علاقة لها بالمدح من قريب أو بعيد  
وانما هى من لواصف قلب مشبوب بالمعطفة والرقعة واللفظ الى أن يخلص بمسود  
عشرين بيتاً كأحسن ما يكون التخلص الى قوله فى مدحهما :

قل للسماء اذا ما فاخرت شرفنا      بالنيرين وأبدت كبر فدى عظم  
انا لفس غنية عن نيريك عن      سنا ضيائهما يمحود جى الظلم  
بدران قد برؤا فى "عامل" فجلا      سناها من دجى أنفاتها الدهم

وفى مدحه لأحدهما :

اذا احتبى خلقه ما تهييبه      اطل من ربا عال من العظم  
كأنما علمه يخفى تجهمه      فليس تلقاه حينما غير مهتم  
بنو الأيمن شاد والسوء دهم      للمز سور فخار لغير منهم  
تبيت تهجز هجر القول ألسنهم      فليس تنطق الا باهر الحكم  
وانما كرم الاجداد حدبهم      سحيا الى كرم الاخلاق والشيم (١)

ولا يخفى ما فى ذلك من تأثر بالشاعر من القمزدق وابى تمام • وللشاعر  
فى مدح آل الامون شعرا كثيرا كما قلنا •

اما الشيخ محمد رضا الزين ( ١٣٦٦ هـ ) فانه يمدح أحد أصدقائه فيقول :

ولو كنت ممن يبنى أخذ أجره      على المدح لانهالت على سحائه (٢)  
ولكنى والشمر ليس بحرقى      أنزه شعروا أن يدل على جانبه

(١) الاعيان ج ٤٥ ص ١٨٢ •

(٢) الاعيان ج ٤٥ ص ١٦٣ •

وان شغف الماملين بأهل البيت ومن يمت لهم بأدنى صلة فلا يوصف  
وسنفر نضالاً خاصاً للمدائح النبوية ندرج تحتها مدح الرسول (ص)  
وطى وقاطبة والحسن والحسين رضوان الله عليهم جميعاً • والماملين  
بطبيعته يستمدب الاطراء والتثناء على كل من يدعى أنه من تلك الدوحة  
الشريفة ويصدق بمواطنه ولذلك هلموا لثورة الشريف حسين والمليك  
فبصل • ولما كنا أدرجنا ذلك في الوطنيات والقوميات لما تمثلت  
تلك الثورة في تاريخ الأمة العربية فأننا لن نتوقف عنده الآن •  
ومن هذا المنطلق أحب الماملون الملك عبد الله وولده طلال وحفيده  
حسين وهذا لا يعني أن العواطف بقيت جامدة فكل هذه الاعتبارات  
قد تغيرت بعد الخمسينيات مع الثورة المياسية القومية التي اجتاحت  
عقول الشباب العربي وعواطفهم بوجه علم •

فحمد على الحومانى الذى عرف بهجائه للسلطات الحاكمة كما  
عرف بقلته مدائح نراه يقف على مائدة الملك عبد الله منتشياً من  
عزة الموقف وينهد :

|                         |                           |
|-------------------------|---------------------------|
| أفضل أيام حياتى التى    | أنشد ها يومى على المائدة  |
| مائدة كفاين نايف        | تملى عليها سورة المائدة   |
| معبودة الايدى اذا أومات | خرت أيا دينا لها ساجدة    |
| خولها فرط الندى مرتقا   | قد وصل الحمد به ساعدة (١) |

ولكننا كما نرى ظيم بها من زخم العواطف مايلفت النظر وكان الشاعر  
قد تخصص في الهجاء قسط • ومن مدحوا الملك طلال الشاعر  
سعيد فياض الذى يقول :

مولاي يا قيس المروءة والمسنلا  
ومظفر الاعمالم والرايات  
يامن تردى المجد في أردانه  
متحديا غير الزمان الماتى  
كم فى سجلات الخلود مآثر  
غراء تملا أروع الصفحات  
خطت بك فجد ودك الصيد الألى  
ملاوا فيا فى المجد بالآيات  
رفعت عليك فأعقتك صفاها  
ورنت اليك تحن للهمسبات  
أحفيد أمجاد الرسول شجاعة  
وعد الة وهدى وطول أنسابة (١)

أما عهد الحسين مجد الله الذى تعودنا سماع المدح منه فانه يثير فضولنا  
واستفراينا عندما نسمعه يمدح أهل الحبل والربط في سوريا ٠٠ ولأمر ما  
جذع قصير أنفه ٠٠ يقول الشاعر في قصيدة له بعنوان " تولم " :

|                       |                            |
|-----------------------|----------------------------|
| عهد عز عهد هذا التولم | الهمام الصلح وابن المردم   |
| كل تصريح يليغ منهبما  | مد فصح دوى بصريح الأمم     |
| بطلان اتقا فانطلقنا   | لفواد الصرب مثل الأسهم (٢) |

وليت الامر كان سخيرة وتهكما كما عودنا الشاعر عندما كان يهجو الزعماء  
وتكاد الصورة العابثة تسيطر على الابيات المتقدمة لولا أن الشاعر يعود للقول  
بمد حديثه عن قرارات مجلس الأمن بخصوص استقلال سوريا ولبنان :

|                       |                         |
|-----------------------|-------------------------|
| حكم المجلس بالحق لنا  | وهو لولا مسروهم لم يحكم |
| واتقنا ومثينا الموعسى | بمساعدى صلحنا المحترم   |

(١) حصاد الاشواق ص ١٨٠

(٢) حصاد الاشواق ص ١٨٠



ثم انظر محي بعد ذلك الى هذا القول المهلهل الواهى الذى  
يسخر من نفسه :

لم تضع منا فلسطين فذا      جيشنا المنصور تحت العلم  
ماخبرنا الحرب فى ساحاتها      اذ رحنا عقسرى النخم  
والاسخف من هذا تلك المعادلة :

قد يكون الجبن مدعاة الملا      ويكون النصر للمنهزم  
رحلة الصلح المفدى رفعت      رأس الصرب لعمالى القمم

ويحسن الشاعر بمرارة الواقع واستخفاف الناس بأقواله فيدافع عن وجهة نظره  
دفاعا ضعيفا متهالكا فيقول :

لا تغل ما نجحت أعماله      هى فى أولها لم تختتم  
لا تلوموا الصلح بالخيب ولا      ترشقوه بمرسب التهم (١)

ولعل طبيعة الموقف قد فرضت على هذا المديح ضعفه وتهالكه فالمدح  
لا يستحق المدح والشاعر غير مخلص فى مدحه فهو متكلف فجاء شعره وأهيبا  
كبيت المنكبوت فأى نصر ذلك الذى يتحدث عنه وأى بطولية تلك المستى  
أضفها على رجلين لم يصنما من البطولية شيئا ؟ حقا ان الشاعر قد  
خرج عن ما لوف عادته وشذ عن طريقته التى ألفها منه :

أما محمد كامل شبيب العاطلى - صناجعة جبل عامل - فابن مدحه  
كان تقليديا وقد نجح فيه نجاحا كاملا وكأنه قد خلق ليكون مداحا  
تقليديا . . . نظم الشاعر منذ العقد الاول للقرن العشرين على طريقة القدماء  
وقف العاطلى على ابواب الطوك والامراء فدحهم ونال إعطياتهم . . . مدح  
ألم اليمن وملكوك نجد والحجاز والمراة ومصر والاردن والهند وجساب  
الاقطار حاملا اليها رسالة الشعراء القدماء . . . فعندما دخل الحسين بن على  
عمان سنة ١٩٢٤ م بحث اليه العاطلى بقصيدة رائعة مطلعها :

تلسوح بأفئاق العلاء والفضائل  
وملك بأبصار الخلافة راض

طلعت كبد ر في الدجنة كامل  
تعاليت من مولى تماظم قد ره

ومنها :

لأجائها في يهرب خير حامل  
تميل كشوان من السكر مائل

إليه انتهى أمر الخلافة إذ غدا  
وتلك رجال الحرب حولك حوم

ثم نراه وقد تغلبت عليه النزعة العلوية على عادة شمرا<sup>١</sup> جبل عامل فيقول :

جرى حبه مجرى دس في مفصلي

فيا سيدا من آل طه وحيدر

ثم يبايعه باسم أهل جبل عامل ويقول :

مباركة من أهبل صيدا وعامل

إليك ملك الحرب مني بيمسة

ثم يرى الشاعر في الملك حسين منفذا حقيقيا لخلافة المسلمين :

وكم قيدوا آسادهما بالسلاسل

نكم عات فيها الماكرون وأفسدوا

لوصمة وأش أو للوشة عمائل

وكم أهدموا ليثا هزبرا سميدعا

أجل فاهتفوا باسم الحسين جميعكم بني يهرب عن كل حاف وناعل (١)

والقصيدة طويلة يحرض الشاعر فيها الحرب على السير في ركاب الحسين  
ويدعوهم فيها لحمل السلاح من أجل نصرة القضية العربية التي قسام  
الحسين من أجلها وفيها الكثير من التفلؤ والاعتزاز بالنفس ومرة أخرى يمدح  
الملك حسين عند دخوله عمان سنة ١٩١٤ فيقول من قصيدة :

وأفت تحييك من بدو ومن حضر

هذي في الأسود أسود الله من مضر

دجى الهموم وولى طائف الكدر

علت لك الهبوات السود وانقشمت

شوقا إلى سيد البطحا مهتدر

والقوم آتئذ من كل مهتبع

ثم نراه بعد رحلة طويلة مع الملك في قصيدته يؤكد على نسب الملك

الهاشمي فيقول :

(١) الحماسة ص ٢٢

فأهناً بما شدت للحلياء من أسس  
يلذ ذكرك في سمى ولا عجب  
وكيف يبرأ من آل الرسول فسقى  
يا ابن النبي وما أد ركت من وطير  
فان ذكرك ملء السمح والبصر  
الا الذي هو من آل الرسول يسرى

وقد يكون هذا أحد أبرز الأسباب التي حدثت بالعاطليين للوقوف الى جانب  
الملك حسين ومدحه والاخلاص له فهو هاشمي نسباً وهم هاشميون مذ هبوا  
وتحزبوا وان كان هو على مذاهب السنيين فلا ضير لديهم ما لم متفرعاً من الدوحة  
النهيوية الطاهرة . ثم نراه يدعو العرب لمبايعته :

ويا بني يعرب هبوا لمبايعته  
فيمة الخير لم تريح سوى الضرر

أما التجزئة فيقول فيها :

لم يجد لبنان مارامته قادته  
ولم تغز بورسا بنيس مسنن  
وكيف تشمر في الاوطان تجزئة  
بالامن من صخر في الاسم او كبر  
غير المذلة والخذلان والضرر  
أسى لها للشرق طرا عرضة الخطر

واخيراً يختم قصيدته بقوله :

قصيدة من بديع الشعر محكمة  
يا ابن النبي حسين خيرة الخير (١)

وينفي الزعيم المصري سعد زغلول الى جبل طارق ١٣٤١ هـ فتورثاثره الشاعر  
وينظم في ذلك قصيدة جاء فيها :

ان لم يكن لك في الاقدام اقران  
وان دهتك من الاقدار داهية  
فمن سمت فيه للحلياء عن كلف  
ففي علاك سنلم الفخر يزده ان  
خض عليك فان الدهر خوان  
قوادم المزمنا انتابته احزان (٢)

(١) الحماسة ص ٥٧

(٢) كان ذلك علم ١٩٤٦

ثم يتحدث عن ظروف نفى الزعيم المصري وخيبة الوطن العربي من ذلك وتطلع الشعب المصري الى عودة زعيمه .

ويفر الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين الى أوروبا بعد ما طسرد من العراق وتركيا وإيران أثناء الحرب العالمية الثانية فيحسزن العاطليون لذلك وما أن يملأوا بحودته حتى يهبوا لزيارته مهئين زرافسات ووجداننا ويكون الملامة الشيخ سليمان ظاهر على رأسهم هذه الوفود (٢) فيلقى في حضرته تصيدة طويلة جاء فيها :

أعن فلسطين يقص عن فلسطين  
وتان " وضمن " أولى أن يقيم بها  
ومن بين قوصهم من في مساهمهم  
عنها بها تدفع البأساء واليهون  
منه وصنواه حاييم ورويين  
أيامهم وهي من أسوائهم جون

ويهاجم بمد ذلك الضربيين ويستنهضهم العرب متوحدا اليهود منيها النفس بحودة صلاح الدين وأمثاله :

في كل عصر صلاح الدين يدفع عن  
ماضر " لندن " لولم يفر ساستها  
حس البلاد ومنصور وأمون  
رأى " بلغمور " يادى الوهم مأفون (٢)

أما بولس سلامة فكان نفسه في الشعر كغسه في تحمل الآلام التي رماها المرض أسيرا لها وأقمده في الفراش حتى الآن ومنذ أكثر من ثلاثين عامسا وهو تحت مباح الجراحين . . . وهذا يجعلنا نقف مذهولين أمام الصمود النفس المعجز . . . فماذا يكون لون المدح عند أمثال بولس ومن يمدح ؟

أ يكون الصدق الخلف بالمواطف أم الصنعة التي يدور حولها النفاق وماهي المصلحة من ذلك ؟ أم يكون من عرفان الجميل وتسجيل له نفس سجل الخلود لا لك الذين وقفوا الى جانبه واستجابوا لدعوة الأمم وساهموا بملاجه ؟

(١) كان ذلك عام ١٩٤٦

(٢) فلسطينيات ص ٦٨

في الحقيقة لأدري أين وكيف أصنفه أتحه وهي محدودة وإن كانت من النوع الرفيع الخالد ولكن على أية حال فلا بد من الإشارة إلى أن حكيم السبوية قد ساعده في العلاج ٠٠ ومن هنا استمد الشاعر ملحمة " عيد الرباعي " ولا نستطيع في هذه المجاللة إلا مجرد الإشارة إلى تلك الملحمة دون التعرض إليها بالشرح والتحليل يقول الشاعر في مقدمة الملحمة :

" أتشر بان أرفع إلى صاحب الجلالة المظلم الملك فيصل بن عبد العزيز الملحمة التي هو أحد أبطالها وهي ملحمة آل سعود أو ملحمة المرب .

وبحسبى ثوابا أن يتفضل صاحب الجلالة فيلقاها بيمين الرضا "

وهكذا نفهم الملحمة من عنوانها فهي في مدح آل سعود وتعتمد على سرد الحقائق التاريخية مشوهة حيناً ومستقيمة أحياناً أخرى إذ أنها تسرى تاريخ هذه الأسرة وقصة صراعها مع أشرف الحجاز من الهاشميين وغيرهم من القبائل وآل الصباح في الكويت وكيف تفلتت تلك الأسرة على سائر الأسر والقبائل وكيف توصلت إلى سدة الحكم وكعادة أصحاب الملحم فان الشاعر يضيف إلى الأحداث كثيراً من خياله الخصيب وينسب لهم شهامة ما عرفوها وبطولة ما أحسوا بها فيجعلهم أبطالاً كآلهة اليونان ماسيهم دنم قطفهم يعاملون أسراهم بالحسنى ولا يعتمدون على الحرمانات وينهجون على نهج الرسول متقديس بالقرآن الكريم شجعاناً لا يبيتون على الضيم وأبادة لا يرضون الهوان وهكذا ٠٠ وعلى كل حال فالملحمة تتألف من سبعة آلاف بيت كما جاء في مقدمتها الفثرية أما مقدمتها الشعرية في مدح فيصل بن عبد العزيز فتألف من ٩٢ بيتاً مطلعها :

خلفت لبنان في دبري إلى الشهب فما تغرب وجداتي ولا أدبسي

والملحمة قصيدة طويلة النفس كما هو معلوم وموضوعها البطولة وهذا هو الواقع في ملحمة شاعرنا بولس سلامة التي يقسمها الى فصول يبلغ عددها ٢٨ فصلا ولكل فصل روى مستقلا وأول فصل فيها عنوانه "احلام الجزيرة" ومطلعا :

غفل الليل واستطال الشقاء<sup>١</sup>      وأدلهمت في المشرق الأرجاء<sup>٢</sup>

ولا شك أن الكثيرين من النقاد يستكرومون مثل هذا المطلع غير أننا لسنا هنا بصدد النقل بل الاستعراض . وعلى كل حال فإن الملحمة تحتبر بحق ثاني ملحمة عربية في المدح بعد ملحمة "عبد الخدير" للشاعر نفسه .

وهكذا فاننا نحس روح الماملين تسرى في مدحهم فهم لا يتخلسون عن الروح القومية ولا عن التفخيمات الهاشمية كما دعتهم وكل ذلك يسرى في دمهم . . . والحقيقة أن المدح الشخصي الخالص يكاد يكون نادرا في شعرهم . . . ولا بد من مزجه بالسياسة والدين قديما وحديثا ولذلك نجد صعوبة في فصل المدح الشخصي عن المدح السياسي فكلمته يدخل في الحماس القومي والشعر الوطني كما سنرى في الفصل التالي .

### ( ب )

كان للثورة المصرية فصل السحر في نفوس العرب قد تحولت أنظار العرب جميعا الى القاهرة ولا شك أن هذه الثورة التي قادها الرئيس جمال عبد الناصر قد حولت مجرى التاريخ في وطننا الكبير حيث استقطبت الجماهير وحولت أفكار الشباب وعمقت فيها المفاهيم الثورية والاشتراكية والقومية وأحيت في نفوسهم الأمل جديد أقيما في بعث الأمجاد العربية .

وكان الماملون في طليعة أولئك المتمطشين للجديد البناء المتمطشين  
الى زعيم منقذ وقد أشبع رغبتهم زعيم الكتانة جمال عبد الناصر فوجدوا  
فيه للزعيم الأوحى والقائد المنقذ المخلص فيمنوا أنظارهم اليه وتابموا  
تحركاته على جميع الأصعدة باهتمام بالغ وبإيموه من كل قلوبهم  
ودافعوا عنه وعن أفكاره وتحسوا له حماسا منقطع النظير وأحبوا لأجله  
مصر • والشعراء مرآة شعوبهم فانطلقت المنتهم في مدح القائد  
والثناء عليه والاشادة بمنجزاته وأشادوا بمصر وشعب مصر وكانوا كلما  
أحسوا بخطر داهم على مصر تزداد عواطفهم التهايا ومشاعرهم تدق  
فأتى قصادهم عفو الخاطريهاشة بالحب والرفق • • ولم يزا حسم  
عبد الناصر على قلوب الماملين أحد لا من الزعماء التقليديين ولا سواهم  
حتى لامت في العراق انتفاضة الرابع عشر من تموز فزأوا في شخص عبد الكريم قاسم  
قائدا ثانيا للامة العربية فأحبوه وأخلصوا له الحب غير أن الحياة بسين  
القاهرة وبغداد تمكرت وكان تمكير تلك المياه صدمة للماملين كما كان  
صدمة للمرب وانقسم النار تيمما لذلك فريقين أحدهما للقاهرة والثاني  
لبغداد ولكل عاصمة زعيمها ولم يطل عهد قاسم فعاد الجميع الى مصر  
وقائد ها ولو حاولنا احصاء ما نيل في ذلك من شعرو على الأخرى في عبد الناصر  
لما وسمتنا المجلدات • • ولكننا سوف نكتفي بالتمادج القصيرة والالما حسبات  
التي تتناسب مع هذا الفرض •

كان الشيخ سليمان ظاهر الذي عاصر الثورة العربية مع بداية هذا القرن  
وشهد صراع الامة مع الاتراك والفرنسيين وعلائهم ما يزال على قيد الحياة حتى  
أوائل الستينيات وهو الذي دخل السجون وعانى الأمرين من أجل وطنه  
وأمته فلما ترامت الى سامعه أنباء الثورة المصرية استبشرخيرا وأمتسلا  
قلبه أملا وسعادة ولما أمم عبد الناصر قنصاة السومس أيقن الشاعر أن  
الامة تشهد بعثا حقيقيا وان الرجل صادق في حب بلاده وأمته ولما شن  
المتمدون حريهم القدرة على مصر عام ١٩٥٦ م آمن للشاعر أن الرجل صياد في  
في مظاردة المستعمرين فحمل شبايته وعزف آخر الحانه فكانت الحاننا وحدوسنة

قومية اسلامية وأخذ يبث قصائده جياشة بالمواطن عابرة بالحب زاخرة  
بالدروس المستفادة من التاريخ والتجارب وأصدر مجموعة شعرية وأطلق عليها  
اسم " الجماليات " زمن غلافها بصور ثلاث الاولى للرئيس عبد الناصر  
والثانية لجامع الازهر والثالثة للاهرام ويظهر لنا بوضوح وجلاء ما تميز  
اليه تلك الصور ومطلع احدي هذه القصائد :

يا مصر لا تأسي فربك كافي  
أن لا تسروك للمدو جحافل  
فقتى بأن سيحوظ ملكك ثابتا  
نصر من الله المهيم عاجل

وكان الشاعر قد نظم تلك القصيدة قبل الثورة ولما يزرع فجر الثورة  
أضف اليها ومما أضافه :

ومشى جمال للجهاد بقيسة  
ما فيهم الا الكسى الباسل  
ويختتمها بقوله :

فاسلم جمال لمصر حارس ملكها  
ولنت فى سرد السعادة راقى  
وله من قصيدة نظمها عام ١٩٥٦ م :

يا مصر نيلك مخضب بالصيد  
وكل مرهوب اللقا صند يسد  
كالخضب فى واديك مخض الرىا  
فى قائم من نبتة وحصيد

ثم شيد بموقف الاتحاد السوفياتى فيقول :

يامنة للسوفيات عظيمسة  
مكتوبة لهم ليوم خلسود  
عرعوا لنصرك حاشدين قواهم  
لتذيق خصمك نحة الرعيد

وله من قصيدة أخرى يحيى فيها ثورة الجزائر ويشيد بعد البلاصير :

الى مستى ملتقات من الحكم جائر  
تسام به بوس الحياة الجزائر  
وفى كل يوم من فرنسة زاحف  
لاصاعها والاسد فيها خوادر

ثم يحدد مآثر المرب وامجادهم الى أن يصل بقوله :

ومن سفه الاحلام اذلال أمة  
وفها جمال وهو للحق شائسر



كمثل صلاح الدين في كل موقف  
جمال به رغم المهادين ظافر  
وله من قصيدة أخرى :  
أمانى مصر لا تنوء بها مصر  
وأيسيرها مما ينوء به الدهر  
ثم يتحدث عن وحدة مصر والسودان :  
وما مصر والسودان والله جامع  
لشملهما يستطيع تديده غير  
أما جامعة الأزهر :  
وأزهرها والجامعات كأنها  
تفيض عليها النور أنجمها الزهر  
وعنها صلاح الدين في كل فترة  
محام ومشدد لمصر بها الأزهر  
كمثل جمال ناصر الدين من به  
استرد لها استقلالها والابا المر<sup>(١)</sup>

وتوضع دواوين مختلقة شعرا<sup>١</sup> مختلفين في الاشارة بحمد الناصر  
قطب الشاعرة سكينه العبد لله ديوانا تهديه الى جمال عبد الناصر  
وقد أشرنا اليه سابقا وفي " معركة القناة " ينظم الشاعر حسن صادق  
قصيدة في مدح عبد الناصر مطلعها :

جمال العروبة يا مشحذ المرزا  
نعم مرهفة النصائل  
وملهمب فينا الحبيبة تفلسى  
الصدور بها غليظة المرجل<sup>(٢)</sup>

أما المرأة العاملة فانها لا تقل حماسا عن الرجل في تليدها للشورة  
المصرية والوحدة العربية فتطلق السيدة زهرة الحر الى جانب الرجل وتهب  
متجشمة متاعب السفر الى دمشق ضمن الوفود العاملة التي آمت العاصمة  
الأموية مرهبة بالقائد جمال عبد الناصر بعيد اعلان الوحدة وتقف أمام  
الرئيس لتلقى بين يديه قصيدة مطلعها :

هتئينا بالوحدة العربية  
وأعدينا في عزة قومية  
ودعينا نشق في عالم المجد  
طربن الحياة والحريسة

(١) القصائد الجبالية للشاعر مطبعة المرطان - صيدا  
(٢) سفينة الحق للشاعر ص ٥٩ / منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت

وعبير ونفحة قد سيسة

واهنأى مصر فالوجود ضياء

ومنها :

يل وطابت يا مصر فيك الرجعة

طاب فيك الراعى على ضفة الذ

من جلال الاقدام والمبقرية

وتهادى جمال فالكون دنيا

ومنها :

ركب الجهاد والوطنية  
(١)  
فرحى للبيمة العربية

وجمال يقود بالظلمة الفراء

بايمته البلاد مصر وسوريا

وطى العموم لم يبق شاعر عاملى الا وأعمل ريشته فى رسم المشاعر الوطنية  
ومس سداه فى مدح الرئيس عبد الناصر تلميحاً وتصريحاً وهذا لايعنى  
أن موجة الحب المسام قد استمرت مستوية ولكنها انحرفت كثيراً  
لأن الماملين تأثروا بيمض تصرفات القيادة المصرية فى العراق  
وانحرف هواهم عن الرجل لانحرافه عن الزعيم عبد الكريم قاسم السدى  
أخلص له الماملون . . الا أن هذه المشاعر كانت لا تلبث قليلاً حتى  
تعود ثقيلة للرجل كأحسن ما تكون .

هذا وإذا كان الماملون قد أكثروا من الاشادة بالخط الوطنى القومى  
والتزموا به فى غالبيتهم فان البعض منهم قد التزموا بالخط المحافظ  
وهو ما يطلق عليه اسم الخط الرجعى ضدح شمراً هذه الاقلية الملك  
حسين وفيصل الذانى ملك العراق والملك عبد الله وطلال وغيرهم . .  
كما مدحوا الزعماء المحليين من الماملين .

وكان ممن مدحوا الملك عبد الله الشاعر محمد على الحورمانى عند ما  
كان منفياً فى الاردن وقد دعاه الملك الى مائدته فكان مما قاله الشاعر :

---

(١) قصائد منسية للشاعرة زهرة الحرص ١٢٠ .

أفضل أيام حياتي السيئ  
مائدة كف أبسى نايف  
معبودة الأيدي فان أوسأت  
خولها فرط الندى برقتها  
أنشد ها يومى على المائدة  
تملى عليها سورة المائدة  
خبرت أيادينا لها ساجدة  
قد وصل الحمد به ساعده (١)

وهى كما ترى بإيدة المواطف لا رونق فيها ولا ماء" وهى وصف لتلك  
المائدة ناهيك عن كونها قصيدة مائدة فليست أذن من المدح بشئ  
بل تدخل فى المجاملات السطحية .

أما الملك طلال فقد وجد من العالميين من يمدحه ومما قيل فى  
مدحه ما قاله الشاعر سعيد فياض وقد أشرنا إليه فى غير هذا الموضع ومنه :

مولاي يا قيس المروءة والمسال  
ومظفر الأعلام والرايات  
ومنها : شرف المروية أن تكون مليكها  
وملاذها فى زخمة المسثرات  
فالكمومات بفسير بابك لم تقف  
جذلى توزع رائح البسمات (٢)

أما الشاعر كامل سليمان فقد مدح الطك حسين بقوليه :

حيوا ممي ملكا مفدى  
حيوا الحسين وقد تصدى  
قد شلم قرصنة الملوج  
وقال ارتحل عنا غلوب  
فحا به عارا تقادم  
وأطاش حطم الاكليز  
فان الجدود علا ومجدا  
للمظائم واستمدا  
وذاق ظلمهم الأشدا  
فدا أو ان الجدد جدا  
كان فيه الشعب يردى  
وكان خصمهم الألسدا (٣)

(١) ديوان الشاعر ص ٤٠

(٢) برام لسعيد فياض ص ١٠٠

(٣) المبرقان م ٤٤ ج ٦ آذ ار ٦٥٧ ص ٥٩٠ .

والقصيد ة كما نرى نظمت بمناسبة طرد " جلوب " من الاردن  
التي هلل لها كل العرب وأشادوا بها .

وهكذا فان العاملين كانوا حاضرين في كل مناسبة ومدحوا  
الا ان مدحهم ماكننا لنشتم منه رائحة الذات والمصلحة وانما كنا  
نلمس فيه حسا وعتيا صادقا ومد ا قوميا عارما لاتقذفني وجهه  
المصالح الشخصية .



## الشعر الديني المدائح الدينيّة

هي لون آخر من ألوان المدح وتختلف عن غيرها بانها أكثر صفاً وصدقاً والتصاقاً بالقلب وقد صاغها العاملون من شغف فقلوبهم وصدق نفوسهم فهم لا يرتجسون من ورائها ثقل ما ديا . . . فجات معبرة تصبيرا صادقاً عن خلجات افئدتهم . . . وتكاد تلك المدائح ان تكون المحرك الأصاصي لقرايح العاملين . . . فصب آل البيت داخل في عقيدتهم وما لتالي فان مدح الرسول وآل بيته قد جاء مزيجاً من العاطفة والايمان . . .

هكذا نان العاملون في شعرهم الديني يمجدون الرسول والكتاب والسنة ثم يخرجون على أهل بيت الرسول الكرام ابناً بنته فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين . . . الحسن والحسين سيدي شباب اهل الجنة سبطي الرسول ورحلتي هذه الامة ثم يأتي بعدهم الائمة الاثني عشر من ذرية رسول الله (ص) .

والذي زاد من رهافة مشاعرهم وصدق أحاسيسهم مأساة أهل البيت في كربلاء فهم يعيشون احداثها كل عام حيث يتم احياؤها هذه الذكرى الحزينة عن طريق اقامة حفلات التأبين ومآتم الحزن والحداد ثم التمثيل الحي كما ذكرنا في غير هذا الموضع . وفي هذه الايام يبكي الشيعيون عموماً بكاءً مرادقاً على الحسين وأنصاره وطلبهم ندم وكأنهم كانوا معه يوم الطف ولم ينصروا . . . وقد كانت تلك العواطف تتفاوت مسداً وجزراً وقد سقوا لينجسوا وتحرقوا . . . سلباً وإيجاباً وكثيراً ما كانت تذهب في غير طريقها متطرفة بعيداً عن الجادة . . . وكان من علماء الشمية العقلاء من حصلون على تصعيد هذه الاحتفالات بالمعنى الملامي لكلمة التصعيد فيستغلون تلك الاحتفالات للدعوة الى النضال ضد الظلم والطغيان . . . حمل السلاح في وجه المستعمرين الفاصيين . . . ثم العمل على تهيئة الجماهير وقد شارك في هذا الاتجاه الكثير من العلماء المنبيين والشيعية مما الى جانب بعض شعراء المسيحيين مثل العلامة السيد محسن الأمين ه السيد عبد الحسين شرف الدين والشيخ علي الزين والشيخ محمد جواد مغنية ه والعلامة الشيخ عبد الله الملايلي ( وهو من السنين ) وبولس سلامة ه فواد جسردي ق

(الاول مسيحي ماروني والثاني مسيحي ارثوذكسي) وقد جوب هذا الاتجاه من المستفيدين من أمثال آل صادق في النهضة فيهمهم الا ان هذا التيار ما لبث ان سيطر وازال مسيطرا حتى الآن فانبطت عادات كثيرة كاللطم والتحرير وما شابه ذلك \* والذي يهمننا هنا هو كون هذه الاحتفالات مناسبات لالقاء القصائد على مدح اهل البيت فكانت كسوق عكاظ ولم يكن الشعر في هذه المناسبات مقتصرا فقط على رثاء اهل البيت بل كان في الوظ والارشاد والدعوة لاصلاح المجتمع \* وهما يكن من أمر فان معظم نتاج العاملين في المدح الديني كان يلقي في مناسبات عاشورا \* والباقي كان يلقي بالمناسبات الاخرى كالمولد النبوي والهجرة ومولد الامام علي \* ومن الشعراء من جمع قصائده تلك بعدما يكون قد القاها في دواوين مستقنة وبرز هذه الآثار المطبوعة حتى الآن هي :-

١ - غفر الطبايع للشيخ عبدالحسين صادق ويتضمن قصيدتين طويلتين في مدح النبي وآله كما يتضمن قصائد قصيرة اخرى كلها في مدح الرسول وقد قام ولده الشيخ حسن صادق بجمع وتوسيع وطبع هذه القصائد في "غفر الطبايع" \*

٢ - المضامير وهو عبارة عن قصيدة طويلة واحدة للشيخ عبدالحسين صادق في مدح الرسول والامام علي والائمة من ابناؤه \*

٣ - عرف النول وهو ديوان للشيخ عبدالحسين صادق في مدح الرسول \*

٤ - ملحمة "عبدالمدير" لبولس سلامة وهي غنية عن التعريف \*

٥ - مواكب الذمام للشاعر احمد سليمان ظاهر في مدح الرسول وآل بيته الكرام \*

هذا بالإضافة الى الروح الدينية التي سيطرت على معظم نتاج العاملين ومئات القصائد الطويلة والقصيرة التي نظمها شعراء جيل عامل في مدح الرسول \* والحق ان مدح الرسول وآله كان ملح الجلسات والحفلات والمناسبات عند العاملين والديين سيد المنابر بلا منازع \*

لقد عاش العاملون صميم المأمة فوثقها عقولهم الباطنة وضمت في ضمائرهم ووجداناتهم وتجددت في عواطفهم ونكت تحس وانت في عاشروا بان الحسنيين قد استشهد لساعتهم \* وقد اتخذ العاملون منه مثالا يحتذون ورائدا يقتدى ومحبوا

يفتدى فاتخذوا منه عبرة للدفاع عن الوطن والمقيدة وكانت هذه المناسبات تملأهم حماسا وشجاعة \* لذلك كنا نراهم في عروصهم في طليمة القتالين الشجمان ومن أشعل الحرب ضد الفرنسيين فيما يسمى بالثورة السورية غيرهم (١) ؟ ومن هب لنجدة الملك حسين ومن بعده فيصل من أجل إعادة أمجاد الخلافة الإسلامية قبلهم ؟ ومن تصدى للزمرة الحاكمة في لبنان والتي أرادت ان تجعل من لبنان وكرا للتآمر على العرب والمسلمين غيرهم ؟ والتالي فمن تصدى للمصهبة ونية صواهم ؟

وتأن الدماطلين ارادوا ان ينموا ووقع نارثة جديدة ككارتة استشهاده - الحسين \* \* \* وكما قلنا فقد تطورت الاحتفالات بماشورا كما تطورت مناسبة ذكرى الحسين في القاهرة واصبحت مناسبة لحشد الامكانيات والطاقت وشحن الهمم في مواجهة العدو والمترص بالامة العربية والاسلامية \*

### عيد الفديسر

وهي ملحمة طويلة اقر رحبها على الشاعر الامام السيد عبد الحسين شرف الدين وذلك في اعقاب خريف عام ١٩٤٧ كما جاء في مقدمة الملحمة ولم يستطع الشاعر في ملحمة ان يخضع خضوعا تلمدا لقانون الملاحم ذلك ان الملاحم تعتمد على الاساطير اما " عيد الفديسر " فهي ملحمة تاريخية " والتاريخ حرام على الخيان حتى فسي الحوادث المادية فكيف به عندما يستند معظمه الى الاحاديث النبوية \* كما يقول الشاعر (٢) والذي تتميز به هذه الملحمة هو بوحاطة التعبير والبعد عمن القريب وكثرة التمهيشات \* \* \* وهي تدور حول البيت النبوي الشريف وتمرد اخبارهم والامهم وقد استخرق الشاعر في نظمها ستة اشهر \* ثلاثة منها لدرس الموضوع

(١) أعلن الدرر في سوريا الثورة على فرنسا بسبب اختطاف ادهم خنجر من بيست السلطان باشا الاطري زعيم الدرر وقتله وكان ادهم من زعماء الثورة الماسيق على فرنسا ( راجع كتب التاريخ التي تحدثت عن الثورة السورية )

تاريخيا وثلاثة للنظم تخللها ما قد تخللها من الالم المضر الذي يذهل البصيرة (١)

وجيب بولس سلامة على من يعترض " ووب معترض قال : ما بال هسذا  
المسيحي يتصدى لملحمة اسلامية بحته ؟ اجل اننى مسيحي ولكن التساريخ  
مشاع للعالمين ٠٠ اجل انى مسيحي ينظر من افق رحب لامن كوة ضيقة ٠٠٠  
مسيحي ينحنى امام عظمة رجل يهتف باسمه مئات الملايين من الناس فى مشارق  
الارض ومغاربها خمسا كل يوم رجل ليس فى مواليد حواء اعظم منه شأنًا وأبجد  
اثرا واخلد ذكرا رجل اطل من غياهب الجاهلية فاطلت ممة دنيا اظلمها بلسوا  
مجيد كتب عليه باحرف من نور : لا اله الا الله الله اكبر . (٢)

اما عن اختياره لعلى وسببه يقول الشاعر " فالملحمة كلها ج واب عليه "  
ثم يعلل قائلا " وسترى فى سياقها بمعرضة الرجل الذى يذكره المسلمون  
فيقولون : رضى الله عنه وكرم الله وجهه وعلية السلامه وذكره النصارى فيتمثلون  
حكيمه ومخشمون لتقواه وتمثل به الزهاد فى الصوامع فيزدادون زهدا وقنوتا وينظر  
اليه المفكر فيستضيء بهب ذاك القطب الرضا وتطلع اليه الكاتب الالمى فيأتم ببياتمه  
ومحمده الفقيه فيسترشد باحكامه . (٣)

يبدأ الشاعر الملحمة بقوله فى مطلع اولى قصائدها :

يا ملك الحياة انزل عليسا عزمه منك تبعث الصخر حيا  
والقصيدة الثانية وبنوانها " الجاهلية " يصف فيها حال العرب فى جاهل يتهم  
ثم قصيدة عنوانها " قريش " يتحدث فيها عن هذه القبيلة ثم تتلوها قصيدة  
اخرى عنوانها " هاشم " يتحدث فيها الشاعر عن ميلاد هاشم واخيه عبد شمس  
وكيف ان الاعراب والكهان زعموا انه ستعفك الدماء بين الاخرين ثم قصيدة  
" عبد المطلب " وهو جد النبى ثم " صلاة الاستسقاء " التى كان قد امتقن بها  
الناس مرات عديدة بعبد المطلب " ثم تأتي قصيدة اخرى بعنوان " محمد ومطلعهما :

(١) عيد الفديسر ص ٩

(٢) " ص ١٠

(٣) الفديسر ص ١٠ ، ١١



من ترى ذلك الصبي الذي اما  
بسم من لآلىء الفجر انقضى  
يدمع فالبحر في اعطسها  
وبهين كالنجمه الف سسرا  
حدث الصادق الخبير حديثا  
سطرته اصابع النسيلا لا  
ثم تتلوتك قصيدة " ابو طالب " ثم " البعثة " ثم " مولد عيسى " ثم " فجر الاسلام " وهكذا تتوالى القصائد متمشية مع التسلسل التاريخي ويطلع الاخيرة :

وتلا زوجة النبي عيسى  
اول المسلمين لله طوسا  
بكر من آمنوا وكسر الخلسود  
بكره عند حوضه المسردود  
وأبوه الحامي الرسول من المسردوان  
وا لبطش والردى والهيسد  
وتداعت فريسي للفسدر  
كالمعقيان تسطوبا بلبل الخريد

ويختتم الشاعر ملحمة بقولته :

سفر خير الانام من يمد طم  
بلسا المهدي وما أرضى قري  
ما رأى الكون مثله آدميسا  
واخصمي انني ذكرت عيسا  
وتبلغ ابيان المنحة حوالي ثلاثة آلاف وخمسة مائة بيت من الشمسرد

### عفر الظباء

يتضمن قصيدتين للشاعر الشيخ عبد الحسين صادق عنوان الاولى " عفر الظباء " وعنوان الثانية " الشمس ونوعيد الشمس " وكلتاها في مدح الرسول وهسنسل  
ليتمسه بطلع الاولى :

هارة تلمت عفر الظباء جيدها  
سانحة يتنغم في منسرد  
تم فارمها علك أن تصيد هسا  
من قنوطها الله يا غريد هسا  
قد عليه اسدلت بسرود هسا  
تمح في البان وما البان سوى  
والقصيدة الالهية في مجملها يخلص الشاعر منها النسي مدح الرسول على ه سندا  
الشسكل :

ذرذي ووج نحو شراة نبذت  
تعظيم رسولي الله اوتجيدها  
ثم يقول :

ذرذي وخض في فئة افضبت لها دي وارضت طلة يزيدها (1)

ثم يستطرد الشاعر مادحا علي بن ابي طالب واولاده مدافعا من وجهته  
نظرة في "عاشورا" وسوف نتحدث عن ذلك فيما بعد :

اما القصيدة الثانية فيأتي فيها "علي" وصف الشمس وخواصها واثارها  
في الكون ثم يأتي علي ذكر بني عبد شمس واتباعهم في الجاهلية والاسلام  
وما جروه على الاسلام والامة الاسلامية من المنكرات والفظائع (١) وظلمها :  
ابنت الصبح كم اردت قلبا      وكم اد هشت في معنك لينا  
بقرتك يا غزالة ما نظمت السمسما      فخذرت صلما جد سنا  
تستبق للظلماء هزيمسا      ولا لكواكب الجزاء سريسا (٢)  
جيين الشرق منك احمر لظما      وجيد الغرب منك اصفر رعبا

### المضامير

هي قصيدة واحدة للشاعر نفسه بدوثة الألفاظ عربية الاسلوب قديمة  
الديباجة مطلعها :

هي المضامير ان توهف مذاكرها      فالخالخ. الناية القصوى مجليها  
ما كل راكب رأس حائر سبقها      كلا ولا كل مطي القوس ياربها  
ارج هجائك من ادماً أظلمها      ركلا ومن قن اصوات بهاد يهبها  
هبها جرت يد جري النجب عاقدة      ذؤابة الذيل في اقصى نواحيها  
ومد رحلة قصيرة يخلص الشاعر الى مدح علي فيقول متخلما :  
نعم لمن صحب الهادي وصدقته      فضيلة لا سواها حظها وهبها  
بعض بها فرقد والبعض نجم هدى      والبعض شمس جرت سبحان مجربها  
تنقلت في بروج كلها شمسيرة      من بدت بظلمتها حتى تواربها  
ما ادمى تلك سوى الضؤلوالاعمام البسي السبطين مولى الهوى نصا وهاديها (٣)  
وتبلغ القصيدة حوالي ثلاثمائة بيت وقد قام بشرحها ولده حسن صادق الذي طبعتها  
بعد وفاة والده :

(١) المرب : الطريق :

(٢) المضامير ص ٦٦ :

### مواكب القديس

هو ديوان للشاعر احمد سليمان ظاهر يتحدث فيه عن فصائل بيت النبوة  
ومطولة علي وأبداؤه ثم يتحدث عن مأساة كربلاء واول قصيدة في الديوان عنوانها  
اللَّهُ ومطلعتها:

يا خير من ملاء الوجود عطا  
وأحاط كل العالمين بنسوره  
اما الثانية فمنوانها "محمد" ومطلعتها:  
هل في البرية سيد كحمسند  
غمر الوجود بنوره المتوقسند  
قمر تلالاً من ذؤابة هاشم  
ارسى اللؤلؤ على رحاب السوّد (١)

وعلى هذا الاساس فالقصيدة التالية عنوانها "علي" ثم "الحسن" ثم "الحسين"  
حتى تصل الى محمد بن الحسن وهو المهدي المنتظر.

### مدائح نبوية أخرى

ولم تقف المدائح النبوية عند هذا الحد فقد نظم العاملون قصائد طويلة  
ومقطعات كثيرة في مدح الرسول وأهل بيته بمناسبة وغير مناسبة فالشاعر العادل  
ينتمو اي فرصة لينفس فيها عن حبه وولائه وإخلاصه للذرة النبوية الطاهرة  
فالشاعر احمد سليمان ظاهر يأخذ من رحلة "الحاج" موضوعاً لديوان كامل  
يطلق عليه اسم "رحاب النور" (٢) حيث يصف الرحلة ابتداءً من صعود الطائرة  
حتى النزول منها في العودة... فيقول في اولى قصائده:

اسرعني في المسير عبر القضا  
نحو ارض الهدى وهدي الضياع  
اسرعني في المسير يا طلعة اليمن  
وأزري بالزعزاع لنكسائ (٣)

(١) مواكب القديس ص ٢٢

(٢) طبعة اولى سنة ١٩٦٩ م في مطبعة هايك وكمان - بيروت لبنان

(٣) رحاب النور ص ٧-١٢

واهبطي في الحجاز مفخرة الكون واسم البقاع في النسب راء  
ثم ينتقل الى " البقيع " حيث مرآة الهاشميين فيقف هناك وقفة  
يقول فيها :

ايا ربع البقيع طويت نسسورا      تارلاً في مجالات الوجسود  
هوت اعنافة اسى جيسساد      فوالي بل حوت آيات جسود  
فهم اقمار هاشم هم سسسراة      وهم غوث المعذب والطريسد  
محمد جد هم خير البرايسسا      سراج الهدي والامل السמיד<sup>(١)</sup>

أما " سفينة الحق " للشاعر الشيخ حسن صادق فهو ديوان قسمه الشاعر عسر  
الى ستة ابواب وبرز باب فيه الباب الاول وهو في " النبي وآله " وصفحات هذا  
الباب تبلغ اربعين صفحة تتضمن احدى عشرة قصيدة والقصائد قيلت في مناسبات  
مختلفة ويحاول الشاعر فيها دائما اخذ المبرة من الماضي<sup>(٢)</sup>.

اما تامل سليمان فله ديوان اسمه " اشراق " <sup>(٣)</sup> معظم قصائده في مدح  
الرسول الأعظم وكذلك فله ارجوزة اسماها " زمام الاحرار " وهي " ملحمة  
تعالج الاحداث التاريخية منذ عهد الخليفة الثالث الى نهاية واقعة كربلاء  
مع موازنة بين صلح الحسن وثورة اخيه الحسين " <sup>(٤)</sup>

وكذلك فللشاعر زهرة الحرفي ديوانها " قصائد منسية " <sup>(٥)</sup>  
شعر كثير في مدح الرسول

- 
- (١) رحاب النور ص ٥٢
  - (٢) سفينة الحق صدر عن مكتبة الحياة بيروت لبنان ١٩٦٦ .
  - (٣) اشراق : منشورات مكتبة الصرفان - بيروت ١٩٦٠ ط ١
  - (٤) اشراق ص ١٦٠
  - (٥) ديوان صادر عن دار الطليعة للطباعة والنشر ١٩٧٠ .

ولم يقتصر مدح الرسول على الشعراء المسلمين من المعاصرين بل تعداهم إلى الشعراء المسيحيين ومن هؤلاء الشاعر نسيم نصر الذي نظم قصيدة بمناسبة عيد المولد مطلقها :

حلم التكون بالنبوة دهسرا      تتهادى اليه عبر النيال سي  
في اسرار من الملاحه فيسه      ملهم الخلق في اهاب الكمال

وجاء فيها :

يا صباح النبي احمد صباحا      ما ترى اليوم حالنا في النضال  
اين سيف السماء يدفع هيفنا      ما روت مثله سبط والخيال  
قد جعلت الجهاد درب غلود      ووسام القلاح حد النضال (١)

ثم نتفح هنا ب الإشارة الى بعض ما قيل في مدح النبي ومراجعتها : تزيد  
الاج ديوان " البشير " للشيخ بشير مصطفى محمود وهو ديوان صغير  
لا تزيد صفحاته عن ستين صفحة كلها في مدح الرسول وآله (٢) .

٢ - قصيدة طويله للشيخ عبداللطيف فضل الله عنوانها : " في مدح  
طاطمة الزهراء " مطلقها :

هتف البيان بمولد الزهسرا      سر الوجود وشمس كل سما (٣)

٣ - قصائد كثيرة للشاعر محمد علي الحواني اعداها بعنوان :

" يا رسول الله " ومطلقها :

مهبط الوحي صلاة وسلامسا      هم الدهر ولم تهرج غلامسا  
يا قديدا لم تزل جدتسسه      قبلة الكائن بدما وختامسا  
كلما ذاق اماليت فسسسسم      عبقري ملاء التكون ابتسامسا

نظم الشاعر هذه القصيدة وهو في مصر الجديدة عام ١٩٥٦ م . (٤)

- (١) المرفان م ٣٨ - ٢ - ١٢٨ سنة ١٩٥١ .  
(٢) ولد الشاعر في شوكين - انطية - عام ١٣٢٤ وتوفي فيها ١٣٦٤ هـ وهو  
من خريجي النجف ولم يشر الى المطبعة التي اشرفت ديوانه الا ان تاريخ  
صدوره عام ١٩٤٦ .  
(٣) دائرة المعارف الاسلامية الشيعية ج ٢ - ص ١٢ بيروت ١٩٧٢ السيد حسن  
الامين .  
(٤) المرفان ج ٢ تشرين الثاني ١٩٥٦ - ص ١٢٨ .

٤ - قصيدة للشاعر محمد حسين فضل الله القاها بمدينة سوق الشيوخ في  
المراق بمناسبة عيد المولد النبوي عام ١٣٧٤ هـ ومطلعها :

يا رسول الحياة نضر قصيدي      بنثار من فبرك المنشعب ود  
علني استحث لمحة ذكسراك      لجيل يحيا حياة الشسررد  
واغنية كيف كنت وكانست      بسمة الفتح في فم المولد (١)

٥ - قصائد كثيرة متفرقة للمجتهد الأبرر العالمة السيد محسن الأمين يوجسد  
قسم منها في الجزء السادس والخصمين من أعيان الشيعة :

هذا ولا نستطيع حصر ما قاله الشعراء العاملون في مدح النبي وآله  
ولا بد لأي شاعر من تزيين شعره بمدائح من هذا القبيل حتى ينال استحسان  
الشيخ واطراءهم وتشجيعهم او يرضي ما في قلبه ووجدانه من لواعج الحسب  
للنبي وآله تدبنا وورعا .

### ٣ - الشعر الديني عامسة

اذا كان ما سبق وذكرناه من شعر في مدح النبي واهل بيته الفراء ليامين  
يحتبر شعرا دينيا فم هناك شعر ديني من نوع آخر خاص فيه شعرا جهل عامس  
الا وهو الشعر الديني الخالص بالالهاميات والابتهالات والدعاء والشعر الصوفي  
وما الى ذلك من شعر ديني فلسفي وبرز من برعوا في هذا الميدان الشيرسخ  
سليمان ظاهر والسيد محسن الأمين والشيخ محمد سليمان جواد يكامل سليمان  
والشيخ عبد الحسين صادق زهرة الحر فيرهم .

نظم الشيخ سليمان ظاهر ستا وثلاثين قصيدة بعضها في ديوان اطلق عليه  
اسم "الالهاميات" وكان هذه القصائد تتحدث عن وجدانية الخالق والبمسك  
والنشور وتدحض حجج المشككين والملحددين ومستدل الشاعر على ذلك بتفسير  
من الادلة القاطعة والبراهين القوية مستمينا بالقرآن حيننا والسنة حيننا آخرس  
والظواهر الطبيعية التي يعيدها الى قدرة الله احيانا أخرى وذلك كالتلج والطر  
وللمالك الحيوانية والنباتية والموت والحياة . . . . . ومن هذه القصائد

(١) المرقان م ٤٤ ج ٢ ص ١٧٦ سنة ١٩٥٦ .

” القصيدة الثامنة عشرة ” التي قدم لها بقوله : ” من آيات وجوده تعالى طويح  
الانسان للتغلب على ما يهد من المعجزات ومنها الصعود الى القمر بالاسباب  
الدالة على المسبب الذي اليه تنتهي ” وقد نظمها في ذي القعدة الحرام  
سنة ١٣٦٧ هـ ايلول ١٩٤٨ • ومطلعها : (١)

هل الطريق الى عليك مختصر  
وهل تدنس من قدسي مجد كفي  
وهل بصاروخهم يدنون من حرم  
ام سوف يرجع منهم ناكسين على الا<sup>\*</sup>  
فدرتقي له راق ايها القمر  
سماك ما د نصت من ارضها البشر  
مقدس لك منه الفكر ينحسر  
عقاب من دون ما قد خيلوا البهر

الى ان يقول :

من أين يدرك سر الله من بعد وا  
ولم يزل سره من المشاعر لسو  
والخريب ان الشاعر يتحدث عن محاولات العلماء الصعود الى القمر ومن ثم ينفي  
قدرتهم على ذلك ما داموا لم يؤمنوا بالله وكأنه يربط بين الايمان والقسم بدرجة  
على اختراق حجب الغيب •

وله من قصيدة اخرى في نفس الديوان يتمثل فيها الى الله قائلاً :  
يا رب : اني قد عصيتك واماذا  
اني ومن جوانحي ومائسرى  
فلان تعلم ما عصيتك جا حدا  
عرفان ذاتك سرمديا واحدا (٢)

وللسيد محسن الامين شعر كثير في الالهيات وله في الابتهاال :

الهي انت ذومن وطول  
دعوتك حين لا أحد يرجس  
فانك يا الهي مستحقنا  
فاني عائد بك من ذنوبي سي  
نفج يا اله العرش كرسي  
وحسبي انت دون الناس حسبي  
لحرمان الرضى بعظيم ذنوبي  
فسامحني بها وان يقرب (٣)

(١) الالهيات ص ٢٥ •

(٢) ص ٨٧

(٣) الاعيان ص ٤٠ • ١٤٠

أما الشاعر الحاج علي الزيد ( ١٢٧٠ - ١٣٤٩ هـ ) فيناجي ربه

قائلا :

المهي عبدك الماصي      مقر أنسه الجانسي  
كبير الجرم اولد سمني      الى هلك وخسني لان  
وأبمدني عن الحسني      هوى نفسي وشيطانسي

ومن الشعر المرفاني الصوفي ما قال الشيخ عبدالكريم شرارة بن الشيخ

موسى شرارة الماملي . (١)

سنا جبينك أعشى البصر      فما تملك العين منه الا البصر  
تحجب عن ناظري واستتر      وعن خاطري قط لا يحجب

ومنه :

خفيت ولكن بسر اختفاك      ظهرت الأضل من لا يسراك  
وقد شع بالافق واري سناك      أضاء به الشرق والمغرب (٢)

وهكذا نرى ان الالهيات في الشعر الماملي وما فيها من شعر صوفي وإتقان  
ودعاء لا تختلف بشيء عما ورد من جنسها في الشعر العربي عامة وان كان  
المامليون قد اضافوا الى الهمس منها ملح طمامهم وحلية مجالسهم في ذكر اهل  
البيت وقد اختلفوا به دون سواهم صحيح ان المسلمين في مشارق الارض ومغاربها  
يدنون بالحب والولاء لاهل البيت الا انهم قصروا في ذلك عن الشيمة الذين منهم  
المامليون وجاء مدح أهل البيت عرضيا في شعرهم . . .

وأخيرا نذكر ما عرضنا الا نماذج قليلة من الشعر الديني عند المامليين

واكتفينا به دون الزيد الذي لا ينتهي .

(١) ولد في النجف ١٢٩٧ هـ واد الى لبنان يمد وفاة والده وحمه اثنتا عشرة  
سنة فدرس في شقرا ثم في عينانا ثم التحق بالنجف ١٣١٩ هـ واد من العراق  
بمد عشر سنوات ١٣٢٩ هـ وتوفي في بنت جبيل ١٣٣٢ هـ وهو في رحمان

شياره .  
(٢) الأعيان ج ٣٨ ص ٨٧ .



## المهجاء في الشعر العالمي

المهجاء من الاغراض القديمة في الشعر العربي عالجها شعراء العرب على اختلاف نزعاتهم وتفاوت نبوغهم وشهرتهم ومنهم من بنى فيه كالحطينة الذي يبلغ به الامر ان هجا نفسه بحد ان هجا امه وابن الرومي والبحتري والمتنبي ومشار ... ومنهم من تعفف وصان شعره عن المهجاء كالشريف الرضي وابن الفارض ... وكان المتكسبون بالشعر يجعلون من المهجاء سلاحا يهدون به الاغنياء والزعماء وشهروته في وجوه اعدائهم فيأدر هو لاء الن شرأ اعراضهم بالمان .

والمهجاء تجسيد لمصير الناس واظهار لهياشكن مضخم وشو احيساننا وهو كلام بذي ينطق به الشاعر اذ لا لا للخضم وامتهانا لنزامة وهو على العموم تصوير لما يختلج في نفس الشاعر وتنفيس عنه وهو كذلك تعبیر عما يكمن في النفس من ثورة حاقدة قابضة عاتية ... ولا يشترط ان تكون الاسباب اوالد واقع لتلك الثورة شريفة او غير شريفة والمهم انها صاح في يد الشاعر الشرير .

وقد تبقى هذا الغرض على حالة ذاتية دون ان يتطور حتى عصرنا هذا حيث اخذ نجمه في الاسون اذ صدمت شفاؤه وشرعناؤه وشاخ جواده ... ولم تمد له تلك الالهية في عالم الادب واخذ في الاختفاء تدريجيا ليحل محله نوع اخر من المهجاء وذلك ما يصرف بالمهجاء السياسي التحريضي او المهجاء الاحتجاجي الاصلاحى ... وممن اصح حل محل المهجاء التقليدي نقد سياسي واخر اجتداعي غاية الاصلاح والبناء .

وقد شهدت الخمسينيات هذا التطور في الشعر عند العالمين فلم يحد هم الشعراء انهم جوزعيا او اميرا او رئيسا اولمنا ... لا تهديدا ولا تلويحا او تهويلا بقصد الاستزاز .

ان المهجاء في واقع الحان موجود غير ان القاية هي التي انقلبت وتبدلت في امكنى والمبنى فلم يعد نهشا لاغراض الناس او استدرا لا موالهم بل اصبح ثورة جامحة مزججة مهددة تدعو الى الثورة والتغيير الذي يبني على اساس هدم الماضي لاعادة البناء من جديد ... فالمهجاء اذن قد اصبح قويا وطنيا اجتماعيا لا يخاف منه

الا المايثون بمصالح الناس وامنهم ومستقبلهم .. انه هجاء يعتمد كثيرا عمن  
حدود التراث ليلتصق بالجماهير .. فتوجه الى الماديات الاجتماعية السيئة  
والتقاليد البالية ...

هذا وقد تعددت صور الهجاء في عصرنا فمنه الشاعر الساخر الموجه الى اعداء  
الشعوب ... ومنه الميطن الذي يعتمد على التباينة والتعريف والتلميح ومنه  
الساخر وهو ما يسمى بالناركاتوري .. وهذا الاخير احد انواع الهجاء واكثرها  
فعالية في الهدم والبناء على حد سواء واكثرها تأثيرا وتلميحيا بمقوون الناس ...  
ذلتانه يدخل القلوب بلا استئذان فتألمس به النفس وتقبله ثم لا تلبث ان تفهمه  
على حقيقته بعدما يمدتقر في قرارتها وختمت في جنباتها فيظهر على حقيقته بعدما  
يخلق القناع بلطف وتؤدة .

وجميع هذه الاشكال عاجها العالميون بانامل ساحرة وروح ثائرة وهوسول  
مستنيرة ونفوس متمرده .. فمن هجاء الافراد الى هجاء النظام والدعوة للانقضاء  
عليه ... ومن التهمك على الزعماء المحليين الى التهمك على الماديات والتقاليد  
لمسحها من الوجود وسوف تكفي هنا بالتلميح الى نماذج من شعر الماملين عالجوا  
فيها تلك الفنون في الهجاء حيث نلتفتل من الدوافع الفردية الذاتية الى الدوافع  
والغايات الاجتماعية الشاملة .

ولا بد من المحافظة على التسلسل التاريخي عند استعراضنا لاي فن من فنون  
الشعر ونبدأ بشبيب باشا الاسعد الذي يمثل الشعر المامل في فجر القرن  
المشرين . كان بين شبيب باشا الاسعد ومنى عمومته احسن واحقاد وكان شبيب  
شاعرا وله شعراء يذودون عنه وكذلك فان له منى عمومته وعلى رأسهم نامل الاسعد  
شعراء .. وجرى تبادل الهجاء بين القوم وقد عثرنا في ديوان شبيب باشا الاسعد  
على قصائد كثيرة في الهجاء الا انه لا يذكر الاسماء ويكفي بالتعريف . وقد سار  
في هجائه على طريقة القدماء في الشتيمة واللقاء التهم ومن ذلك قوله :

اقبل رفا منه في الخلق لم يكسن      واقبي ودا منه ما نظرت عيبي  
تراه نظوقا من لسانين كاذبين      وتراه من فرط النفاق بوجهين (١)

(١) ديوان شبيب ص ٣٠٧

وكما انقسمت عائلة الاسعد الى فريقين سياسيين فقد انقسم مصهما شاعران  
من اسرة واحدة من آل شمس الدين فكان الشيخ محمد حسين شمس الدين من شعراء  
شبيب اما الشيخ علي مهدي شمس الدين فمن شعراء كامل الاسعد . وينظم شبيب  
قصيدة يهجو فيها بابن عمه كامل الاسعد فينبه على مهدي للرد بقصيدة يحس  
لسان تامر وقد اقتدح في قصيدته وهنأيتي دور محمد حسين شمس الدين فمن عماء  
يهجو؟ فهل يهجو كامل وهو يخشى في ذلك ان ينال هجاء شبيب لان الرجلين  
من شجرة واحدة؟ أم يصمت وفي ذلك تعود عن نصرته سيده؟ ثم يفضا خيرا  
الرد ولك علي ابن عمه فيهجو قائلا له من قصيدة :

اذا ما التقى الليثان في ساحة الوفي      وكل على كل جري مشبه  
فمن سفه ان ينجح التلب ضيفسا      وينطح ذاروق لدى الروح اقرع (١)

وكان الشيخ علي اقرع الرأس . وهو يلووه وهو نه على دخولهم الاهسل  
والانداد .

ويتقدم بنا الزمن قليلا فيشهد جبل عام احد اثنا جسيمة ابتداء من الحرب  
الاولى وما جرت على الجنوب ووروا بشهرة العشرين الفرنسيين ثم حكاية الاستقلال  
فتحكم الزعماء المشبهين وما شابه ذلك ويشهد جبل عام مع هذا الاحداث مجموعة من  
الشعراء الثائرين على رأسهم الجوماني وبيد الحسين عبد الله وموسى الزين شراره  
وكان هذا الثالث من اشهر شعراء السهجا وقد ركوا جميعهم على الزعماء والروساء -  
فصروهم تمرية تامة امام الجماهير وكشفوا تواطؤهم وتمازجهم مع الدخلاء الا ان الذي  
نأسف له اشد الاسف ان احد هؤلاء وهو موسى الزين شراره لم ينجح نتاجه ولم يجمعه  
يرغم انه قد نشر معظمه في الصحف والمجارت في كل معصر ومضى بغداد وبيروت وقد  
ألقي معظمه في مناسبات مختلفة وقد استلمت منه شخصيا نتاجه مخطوطا . اما عبيد  
الحسين عبد الله فقد حذف من ديوانه " حصاد الاشواق " معظم هجائه بعد ما تركه  
على ألسنة الناس في جبل عام يتناشدونه في جلساتهم القاصة والحامة . أما الجوماني  
وهو اجرؤهم على الاطلاق فقد تجرأ وطبع ديوانه " فدان " فدان جزاؤه الطرد بحسد  
ما حكم عليه ريان الصلح بالاعدام ثم خفف هذا الحكم .

وسنستمرز باختصار نناج من عجا هو\* . فعبد الحسين عبد الله  
النحدر من عائلنا طلعية يشهر سيفه في وجه الاقناع ويتنطح للهجوم على احمد  
اد سعد فيهبجو ومر السهجا\* . وتسقط فلسطين عام ١٩٤٨ م وسقط معها  
الشريف اللبناني الحادي لها . فتثور ثائرة الشاعر وتتهم احمد الاسعد باعتباره  
احد كبار المسرولين بلبنان يتهمه بالتخاذل والنفاق وشمت به عندما يهدم الصهاينة  
بيته في الطيبة ويهدمون ضريح والده الذي يلعبهم احد مزارعه " النار " فيقول له :

|                           |                                  |
|---------------------------|----------------------------------|
| يا قائد المشرين ألف مجاهد | نسفوا مقرت يا جناب القائد        |
| ما للاشامس عندما ناديتهم  | لذود عنهما ما شققت بواحد         |
| ليست رجالك للحروب ولذوقى  | فهم رجال ولائم وموائيد           |
| قد فرجندك واليهود وراهم   | " حوت " جنودك من عيون الحامد (١) |

غير ان الناس تحفظ وتروى من القصيدة هذين البيتين على هذا الشكل

فتقول :

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| يا قائد المشرين الف مجاهد | نسفوا د يارك مع ضريح الوالد |
| زعموا بانك كنت اكبر خائس  | كذبوا ويح الارض اكبر شاهد   |

وفي ذلك اشارة واضحة الى ان احمد الاسعد وابوه قد باع المنارة لليهود  
ونرى الشاعر العبد لله يهبجو كثيرا من الزعماء على هذا النمط . أما موسى الزين  
شرارة فاد يختلف عنه في ثقته على الزعماء وكما قلنا سابقا كانا مع الحورمانى يشكلسون  
مدرسة واحدة في الشعر . ولما كان من الصعب ان نعتمد على المطبوع من شعر  
شرارة فاننا سنتقى بالاشارة الى المخطوط منه . فشرارة لا يترك فرصة الا وسخرهما  
للهجوم على زعماء اقطاع في الجنوب . هاجم " رجال الاستقلال " وهاجم  
الانتداب وبعه الأذئاب . . سجن وشرد من اجس تلك الجرأة والشجاعة . شتم  
الصهاينة هجوما على بلده حولا اللبنانية عام ١٩٤٨ ودمروها تماما بعد ان  
قتلوا كل من وجدوه فيها من الشباب والاطفال وتم المأساة على مسامح وعقوس  
المسرولين مرور الكرام فيغضب الشاعر غضبة مفرية ويصرخ باعلى صوته :

(١) حساب الاشراك ص ٥٩ .

دع ذكر أشاد الشباب بحسب ولا  
وانس فلسطين الذبيحة والسدى  
وانس الاياض والدم المطسلا ولا  
عنها وهن الامة مسسلا ولا

ومعدان يتحدث عن جيب عامل واهله وما يعانونه من بومس وشقا<sup>١</sup> وحرمان ينسد  
برجال الاقطاع فيقول :

يسقن اغوالا قطاع رشح جباهم  
واسأل زغيمما للذين تحسب ربا  
من ناد يصبح نال المسيح مخلصا  
بيت الكروم وشربون وحسب ولا  
من كل شهم فى الوجود سلبلا  
اوهاديا لمحمد ورسلا ولا

الى ان يقبول :

رب وان باع اليهود ديارهم  
ان داس فوق الارض خروا سجد ا  
وانا تكرم مرة بزيمسارة  
وترى سواملا خلفه وامامه  
تنسيهم منه ابتهامة كسبادب  
مله انا ماكان يعلم بالسدى  
أم انه مازال فى ناطسوره<sup>٢</sup>  
اومات للمستمرين عميسلا  
كى يوسموا اقدامه تقبيسلا  
تلقاه فرق رومسهم محمسلا ولا  
او قل طيولا يقرعون طيسلا ولا  
حرمانه والجور والتكيسلا  
يلقون من عد وان اسرايسلا  
عنهم وفى مختاره مشفولا؟ (١)

والقصيدة كما ترى عدا كونها هجاء للزعيم الاسعد فهى تحريض للجماهير ودعوة  
لها للدنقضاى على قادة لا يعرفون الا مصالحهم الشخصية ولا يلتفتون الى مصالح  
الجماهير واكثر قصائد شرارة التى هى على هذا المشاكلة .

اما الحموانى فهو بحق فريد قرنه . . فهو شاعر ثائر حاول الاصلاح  
الا انه فشل فشلا ذريعا فكل ما لا يسمح مادام لا ينتمى الى العائلات المتنفذة السنى  
سارت فى ركاب السلطة ورجال الاقطاع على حساب الشعب . وقد اتخذ لنفسه  
مبادئ<sup>٣</sup> سار عليها ووضع خطة للصلاح كان على قناعة بها وتلخص فى الاتى :

١- كان يرى ان فى التقاليد المتبعة فى عاشر<sup>٤</sup> خروجا عن الدين ولكن لما  
كان هذا الخروج وسيلة لجمع الثروة غير الشرعية لآل صادق الذين شجسوا

(١) مخطوطة للشاعر موجودة بحوزتى .

هذه المبدعة فان ثورتا لشاعر تعنى التصدي لهذه العائلة التي تعتمد على  
نفوذها الواسع .

٢- الحوامي كان مثقفا واعيا وتانت السلطة تلجأ الى تعيين الاجلاف اليمين  
من الازلام في مناصب حساسة وكان المفروض فيها ان تختار منهم على شاكسة  
الحوامي ولما كانت لا تفعل فهي تريد من ذلك قهر الشعب اولاً ، وقهر  
الحوامي والشمران بشخصه ثانياً . اما الذين يفوزون بهذه المناصب فهم  
اولئك الذين كانوا يتناهبون في الرثاء باحضان الزعماء والدخلاء . اما الحوامي  
فليمت هو وامثاله من الجوع . والحقيقة انه لم يمت من جوعه بل كاد يموت قهراً  
على شعبه .

٣- لم يستطع الحوامي الصمت على ما كان يراه من العادات والتقاليد البالية المتفشية  
في جبل عامل . تلك التي تركها الوجهاء والاعيان ومض الملأ تحتشرو في  
المجتمع وتمهدد كيانه .

ويضاف الى ذلك كله ما كان يراه الحوامي من انحراف السلطة وارتماها  
في احضان الفرنسيين مع جيش من الصلاء والجواسيس والمرترقة كان همة تزويق الشعب  
كن هذه العوامل شحنت الحوامي بالثورة والغضب والتمرد ودفعته لاعلان ثورته  
بديوانيته : " فلان " و " نقد السائس والمسوس " .

أما فاذن فكان يقصد بالشاعر وجلا اسمه " رياض الصلح " نصبه الفرنسيون  
رئيساً للوزراء في موازنة بشارة الخوري رئيس الجمهورية لارساء دعائم المؤسسة  
البنائية على اساس الصالحية للفرنسيين والفساد . ولسوء الحظ فقد كان رياض  
الصلح عاملياً من الجنوب وكانت تربطه بالشاعر صداقة قديمة وكان الشاعر يتصور ان رياضاً  
وقد اصبغ رئيساً للوزراء سوف يستعين بالرجاء الاكفأ لمساعدته في الحكم وكسبان  
المثقفون في جبل عامل في ذلك الوقت قائلين ولذلك كانت احلام الحوامي تتحزز بمقد  
ان فاته ان رياض الصلح ليس الا حجراً شطرنجياً يلعب به الفرنسيون ومنصبهم مسوي  
عليها لاتيان بغير الدس . ولما اكتشف الشاعر ذلك خاب امه وتحطمت احلامه  
وامنيه واين ان رياضاً فيم رياض لن يخرج عن " قانون " العائلات . وهو الذي كان  
على احمد الاسعد زعيم جبل عامل الا واحد ولم يكن ليفوز بمقدمه الثيابي مالم يكن في

نسخة الاسعد .. ولذلك كان من الطبيعي ان يسير الصلح اسيرا لهذه المراحل  
ولم يكن الاسعد ليرضى بوجهة لثقف كالحوانسي :

لذلك طبع الشاعر ديوانه " فلان " وما ان وصل للصلح حتى ثارت ثائرتة  
وقامت قيامته فصا در الكتاب ولفق تهمة للشاعر حاكمة بموجبها ويقال بأنه حكم عليه  
بالاعدام ولدى توسط العلماء والوجهاء خفف الحكم الى النفي فنفى الشاعر الى اربد  
في الاردن وهناك فترة من الزمن اتجه بعد ما الى مصر حيث عاش هناك فترة  
طويلة في مصر الجديدة .

### " فــــــــــــلان "

تجلى فلسفة الحوانسي في كلمة قصيرة صدر بها الديوان قال فيها :

" الى روح ابي العلاء حكيم المصرة . ايها الاعشى البصير :

لقد كانت نعمتك شديدة على الناس ولما تجز بلدك الا الى بلد قريب منه ثم لم تتحسنى  
المجتمع الا بقلبك اما انا فقد جيت العالم كله وتحسنته بكل جوارحي فما زادنى  
ذلك الا نعمة عليه وشقا فيه ثم لم اجد روحا اتأسى بها فيما شمرت غير روحك  
فاليك اذن اقدم كتابسى " ( ١ ) .

اما قوله " نعمة عليه وشقا فيه " فيكشف عن فلسفة الشاعر وانسانيته .

### ما ذا جاء في فــــــــــــلان ؟

نوجز في السطور القليلة القادمة ما جاء في " فلان " فمن هو فلان هذا ؟  
فالذين كانوا على صلة بالشاعر وكانوا على علم بما جرى بينه وبين رياض الصلح وهلى معرفة  
بمواطن الامور يعرفون ان المقصود هو الصلح .. وكذلك الذين قرأوا " فلان " لم  
يبقى عندهم مجال للشك فرا الصلح هو المقصود . وفي المقدمة يحاول الشاعر ابعاد  
الشبهة فيؤكدها من حيث يدري اولا يدري فهو ينفى انه يقصد بفلان شخصا معيناً

( ١ ) فلان مقدمة الديوان طبعة ١٩٤٥ - لبنان - بيروت .

ويؤى ان فلانا الذى اتهم نفسه بانه المقصود \* مهما سمانى ذاته احقر من ان يكون  
موضعا لنظم ديوان من الشعر الخالد مدحا او قدحا \* (١) ثم يقول بان "فلان"  
موجه الى \* كذ رجل كان قبل ان يحكم موضع احترام الامة وتقد يسها ثم ينتهى بالحكم  
الى المئانة التى يفحد ربها من القمة الى الحضيض \* .

وهذا امعان فى الهجاء المر وتأكيد بان المقصود هو الصلح بذاته ولا يستطيع  
الشاعر تفسير الحقائق من ان المقصود وهو رجب آخر لانه هو بذاته لا يريد ذلك،  
بل يريد توجيه سهامه الى صدر الرجب لتكون نافذة ولعله يرفض الايحاء بان المقصود  
هو غير الصلح .

يوجه الشاعر رسالة الى دعبل ثم يتنلم عن \* العقل الكاذب \* و \* مجلس  
الامة \* وفى الاخيرة يقسوس :

أيها المجلس كم فيك من الابطال عنستر  
غلظ الشارب منه غلظا اللسه اكسبر  
اسد انى اجان الطرف يحتم ويسزأر  
واذا حمت فى الفيته اشحت اغسبر  
يتوارى لا لينقض ولكن يهستر  
ايها المجلس من قمت بنا الا لتسار  
اين من حطم اذ شقق فينا الف منسبر  
ينلظ الايمان ان يدخلنى حتى يتحجسبر  
ويشب النار فى الامة حتى تتبخسبر  
ولقد اخلص فى اكل الهون حتى تفسسبر  
يدعى الاسلام ان شاء وان شاء تنصسبر (٢)

وفى تحذير للشعب من السياسيين يقول الشاعر فى مكان آخر :  
ايها الشعب تنبسه . . . وافقه الدجان فينسا  
ان فى المجلس من يتخذ القديس دينسا

(١) مقدمة فلان \*

(٢) فلان ص ١٢ .



ينثر القون على الأفق شمالا ويمينا  
ليقول لنا قال الله رب العالمينا  
تجد المقرب من صفحته اندى جبيننا  
أيها الشعب اما تدرى بكيد الخائنين (١)

وهذا كما نرى شعر تحريف، بالغ الأهمية ولعل الشاعر اراد ان يرسم طريق الثورة للشعب ثم نراه بعد ذلك يرسم لنا صورة ساخرة لمن يريد ان يتزعم ومن خذلهما يصور الزعما " التقليديين بصيورتهم :

أيها الاعزل من تغرب في ان تتزعم ؟  
قرب الشارب واقمنفس وشغفر وتمسرم  
واحمل " الفرد " على جنبك و " الفرد " مددم  
ثم جرد عصبة اعقلها اعنه أبكسرم  
وابحما حرم الامة والاعراض مفسرم  
وانا خاشنها وأمر من الناس تحطرم  
ثم زاول بعد ذلك الحكم فينا وتحكرم  
أيها الاعزل ليس العلم للكرسى سلسرم  
وانا حاولت ان تصمد بالاخلاق تنسرم  
لقب الاخلاق والعلم على الحكيم محسرم (٢)

ولا بد من نموذج اخير امعانا في توضيح الصورة ونوانه :

### الافيون

أيها الايون والحشاش أصل لك فسنى  
غنى يا اقيون انشودة شمسي مطمئنين  
غن عشاقك وافضحهم بها من كس فسنى  
أنت يا افيون يا ابيش حلوا للتجسنى

(١) فلان ص ٢٠

(٢) فلان ص ٣٥

أنت ابدعت على عهد فلان كل الحسن  
لونت المحبوب انك كل رأس كسلسل دن  
وتلق عنه اصحاب المصالي كل فسن  
كم خطيب غاص في بحر من رجز لذقسن  
وتجلى الفن في طلعتة ضاحك سن  
ينحت السكر افواها على الانيسون تشسن

وهكذا كان هـ جاء الحوامي فهو ان كان برأي البعض نتيجة خلائقات شخصية  
وماعت فردية الا انه جاء مصبرا عن رأي الجماهير في الحكم ومصورا لهؤلاء الحكماء  
فكان نقمة وكان شهرة وكان تمردا . . . واختصار كان سائحا ماضيا سلطه الشاعر  
على ظهور الحنم المنحرفين وما كثرهم !

والحقيقة ان " فلان " قد احدث شهرة بين شعراء جبل عامل وكان له فيهم  
أثر بالغ فتأثروا به وانكسرت ذلك التأثر على نتاجهم الادبي ومن ذلك ما بحث به موسى  
الزوين شرارة الى صديقه الحوامي ومنه :

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| وقلت الصدى لا يرضى " فلان " | اذ ايقنت شمبك يا " فلان "   |
| فكم من ماجد قتل اللسان      | اذ ن فاصمت فان الصمت أحجى   |
| يرسح للمعالي فيه شسان       | واللسى كى ذى بأس فانسا      |
| عسى يأتى كمانهوى زمسان      | زمانك يا " فلان " اليوم وقد |
| وتكسر حين تكسره البنسان (١) | ينأطأ لليراع السيف فيسه     |

ثم يبحث موسى الزوين بتقصيدة الى عبد الحسين عبد الله يلح فيها الى " فلان "  
وهماجم المهد فيرد عليه الصيد الله يقصيدة جامعيتها :

|                              |                                   |
|------------------------------|-----------------------------------|
| لا تذكر المهد ان المهد ميمون | واحسن الاشهر المحبوب تشرين        |
| أما رأيت " فلانا " تحت قبته  | اذا تكلم ما جراه نسبيرون          |
| وكى سيارة في البحر سابعسة    | فيها الوزير الى الديوان مشدون (٢) |

(١) الادب الفكاهى لمولى مروى ص ٢٥٤

(٢) حصاد الاسواق ص ١٠٨

وماذا بعد قوله " مشحون " من كاسهم فهو يصور النواب والزراة على انهم كالمتاع  
او البهائم وهكذا اصبح " فلان " علما لدى الماملين واصبح كل من يريد مهاجمة  
زعيم معين يطلق عليه اسم " فلان " .

ثم اتبع الماملون بعد الحوانى طريقة اخرى اكثر فاعلية واشدا اذا ينالون  
بها من الحنم الا وهى طريقة النقد الساخر بالشعر الفكاهى وكان هذا النوع من  
الشعر احد على الحكام واخطر ، ذلك انه كان سرعان ما ينتشر بين الناس لاختصه  
وساطته كانتشار النار فى المشيم . هذا وقد جمع بعض المهتمين بشؤون الادب  
العاملى كثيرا من الشعر الفكاهى فى كتاب مستقى اطلق عليه اسم " روائع الادب الفكاهى  
العاملى " ( ١ ) وفيها كثير من الشعر السياسى الموجه وهما ما وصف به عبد  
الحسين الاميد الله الحكام بالقرود حين قس :

قرود على كرسى الشريفة تجلس واقزام اقوام علينا تسمى رأس ( ٢ )

ثم يهاجم الشاعر نفسه الجيش بقصيدة جاء فيها :

على صدر الجنود ارى بريقسا واوسمة فما فمى الجنود  
اهل خدموا باخلاص وسعدن وبالتهريب تزدهم الحسدود ( ٣ )

ولنجيب مروة قصيدة جاء فيها :

قد شاع فيك الذكاي اليها الوطن وداع فيك الا ديبالحا ذى الفطن  
ان " الثنيل " وان ذمت تجارته له بارضك - مرجيد حسسن ( ٤ )  
وليس للشعر سعر فيك عند فستى من ساكنيك ولا قدر ولا ثمنين

وكان الشاعر قد نظم تلك القصيدة عندما زار احد الاخلاء واساء استقباله ولم ينرمه  
ثم جاء فيها :

مدحت ذا ثروة ثم انطلقت الى ربه لا سقت اطلالها المسزن  
فأقبل البعض من ابنا اسرتمه وقد راضى نزيلا عنده طعنساوا

---

( ١ ) روائع الادب الفكاهى العاملى لعلى مروة ط ١٩٧٢ بيروت مطابع الامان

درعون لبنان .

( ٢ ) الروائع ص ٣١١ وحصاد الاشواك ص ٥٩ .

( ٣ ) الروائع ص ٢٩٥ .

( ٤ ) الثنيل : روث البقر والمواشى .

واعرضوا كلهم عنى فانهم ~~سبوا~~ لما تأملت في اعراضهم أشسن  
وقادروى بذات الحى منفسردا حتى كانى اسير فيه مرتهمسن (١)

ولا يخفى ما فى هذا الهجاء من ذاتية انطلق منها الشاعر مقلدا  
القدماء فى هجاء من لا يجدون عنده ما يريدون • ونجيب مرة كان فقيرا  
وقد دفعه فقره الى التكسب باشعر (٢) •

وسنجد فيما بعد وفى باب آخر ان الشراء العاملين نظموا قصائد فى الهجاء  
الخفيف بقصد مداعبة البعض ونجد ذلك فى "روائع من الادب الفكاهى العالمى" •

### هــجـاء المشايخ

كان رجاى الدين فى جبن نامل يتمتمون بنفوذ قوى وسلطات واسمة لا يناقشهم  
عليها الا رجاى الاقطاع • وقد يسطوا بموجب هذا النفوذ سيطرتهم على الناس • وكان  
علماء الدين يتراوحون بين السلب والايجاب فمنهم المحسن ومنهم المسى • وكان ضرره  
المسى منهم اكر من احسان المحسن ان للمسى اعوانه فى السلطة وهذا ما زاد  
فى الطين بلة أما المحسنون فليس لهم من الحور والصور الا الجرأة والشجاعة اللتان  
كانتا تتعرضان لشتى الضغوط • الا ان هذا لم يكن ليمنع المظلومين من الناس من  
الالتجاء اليهم والاحتيا بهم عندما تدعو الحاجة • وللاسف لم يكن رجاى الدين  
جميعهم كحسب الامين اوبدا لحسين عرف الدين او احمد عارف الزين وسليمان  
ظاهر او على محمود الامين الذين رفضوا اعلى المناصب التى عرضت عليهم من السلطات  
الفرنسية الاستعمارية •

كان من العلماء من تسكع على ابواب السلطان وتبحره بصغار وحقار  
واقفين الى جانب الاقطاع المباسى • كما كان منهم من وقف الى جانب الاحرار والثوار  
من الفقراء والشرفاء •

(١) الروائع ص ٩٨ •

(٢) ولد الشاعر عام ١٨٧٩ م وستأتى ترجمته •

كل هذا جعله صورة عميقة بين رجال الدين والشعراء كذلك الهوة السنيّة  
بينهم وبين الشعب وكما قلنا فان التزمّت كان يغلب على رجال الدين اما المحسنون  
منهم فقلقتهم للأسباب التي ذكرناها كانوا يهيمون كما فعل السيد محسن الامين  
الذي اتخذ من مشق مقراً له • وهذا ما اعطى صورة سيئة لرجال الدين انطبعت  
في اذهان الناس ما كان ليحورها نفوذ اوسلطان فهم الذين يملأون بطونهم  
ويحافظون على مصالحهم وشركون الشعب يتخبط فيما يتخبط فيه وهذا ما يخالفه  
الشرع ويجاني الخلق واذا كان باستطاعة رجال الدين خداع رعايا الناس وهدائمهم  
فانهم ما كانوا ليستطيعوا خداع الشعراء وهم الطبقة المثقفة المستنيرة من الشعب عدا  
كونهم لا يستطيعون خداع بعض زملائهم من العلماء الذين تخرجوا معهم من النجف  
كمحسن الامين وولي الزين وشرف الدين والحواني ومحمد نجيب مرّة ••• وغيرهم •

هذا الذي جعل السنة الشعراء تتوجه الى عمائم ولحن العلماء فلم تترك منها  
شمرة الا وفتحتها يقول عبد الحسين عبد الله :

|                    |                      |
|--------------------|----------------------|
| بين العمائم واللحن | ابليس يبحث عن جحا    |
| قد انقحوها فتنة    | دارت بنا دور الرحى   |
| سكر بغير افاقه     | يارب مكران صحسبا (١) |

ولعل في ذلك اشارة واضحة لما صنعه عبد الحسين صادق عندما هاجم محسن  
الامين وكرهه لاعتراضه على طريقة عاشوراء وابتعج فيهما من اساليب تشليلية للناس •  
وللشاعر نفسه صورة اخرى عن العلماء الذين تكسور رؤوسهم العمائم البيضاء  
غير ان أئدتهم سوداء :

|                             |                                  |
|-----------------------------|----------------------------------|
| حرمون يا شيخ الجبال اخفتنسى | لما لمست برأسك الاكليسا          |
| نحسبت شيخا من مشايخ عامل    | لبس الصمامة بيتنسى التدجيللا (٢) |

وحرمون هو الجبل المعروف في الجنوب الشرقي لجبل عامل • ثم يعلم الشاعر نفسه  
ان الفرنسيين قلدا واحدا العلماء وساما فيثور ويساءن عن اي حق يمنح بموجبه هذا  
الشيخ ذلك انوسام وماعساها تكون خدماته للفرنسيين وانى كان للشيخ ان يحصل وساما

(١) حصاد الاشواك ص ٣٦ •

(٢) ••• ص ٥٤ •

وتباهى به ، اءا كان الاخرى به ان يحمل وسام الاسلام وهو القرآن ؟ :  
ما للوسام وبالشيخ يحمله  
الشيخ ا سى واعلى منكم رتبا  
حملتم شيخنا نيشانكم وليس  
ظهور ابناءه علمتم الخطيبا  
ماذا جنى الشيخ حتى نال عطفكم  
يا ليتنى كنت يوما اعرف السببا (١)

وتحت هذا التساؤل الاخير ماتحتنه • وهذا السيد على حسن ابراهيم  
وهو من العلماء يملن ثورته على زملائه الا انها ثروة ثقيلة الدم لا يستوحى منها  
غير الاخلاقات الشخصية فيقول :

رب شخص كالثور فهما سوى ا  
ن على رأسه ترف الممامة  
واذا ما بلوته عند خطيب  
تبصر الجهل خلفه وامامه (٢)

اما الشيخ محمد حسين شمس الدين فهو من العلماء ايضا الا انه كان ،  
يتحسس لام الناس كما يتحسس اخطاء زملائه الذين انصرفوا الى الدنيا وزخرفها  
وشغلهم جمع المال عن امور دينهم فيقول :

من كان همه الدنيا وزخرفها  
فانما هو شيطان وهمسه  
ولم يكن عاملا للملم فى الدين  
احبولة الصيد من ما المماكين  
يشكو الى الناس فقرا لا يفارقه  
وفى خزائنه اموان قسار ون

ولم يكن هناك من هو اقسى من الحوامى فى هجائه ونقده للعلماء ذلك  
انه خرج من سرهم وصر ف سلكهم وانحرف بعضهم عن الدين فاسمه يقول عن  
بعضهم :

وذى عمة كورت فوقه  
يد الفس لا شرقا بل شرك  
يفرك منه فم عف عمن  
تراث جناه بقلب افسك  
\* \*  
يقول لك احذر عذاب الجحيم  
واذكر عنائك اذ تبعت  
هو الالمان ان لم تصدق بـه  
خبثت وكانزه اخبث

(١) حصاد الاشواك ص ١٦٣

(٢) المرفان عدد الاول من نيسان ١٩١١ والاول من ربيع الاول ١٣٢٩ هـ  
ص ٢٥١ - ٢٥٠

وفي داره خلعة وابنسية      تلخانة او يفيض السلسب (١)  
تذبذب اذناهما وعشيرة      من الاسباب شذرة من ذهب

\* \* \*

احب العمائم تطوى علسي      نهى راجح يذبل او شماما

واما اذا كورت = والروءوس يخير نهسي = فاقروها السلاما (٢)

وتلفت الماطيون الى الصحافة فوجدوها لا تعبیر عن آمال الجماهير  
ولا تحمل رسالة شريفة ، ورجالها معظمهم من المأجورين والمرتشين فهم يبيعون  
انفسهم للاغنى ومن يكون الاغنى ياتسرى ؟

ليس الاغنى الا اللصوص والمستعمرون فهم اذن عبید لهؤلاء فكتسب  
بعضهم بتوقيع " شاعر متالم " قصيدة نشرتها " المرفان " ..  
يقول فيها :

بليتنا صحافى مرائسى      يدا جينا ومالى مرائبسى  
وصحف لسعد ادعونا تصحف      فما هى بالقشور ولا اللباب  
فان تشكو من الضمراء عابسا      شك القراء منها ألف عباب  
أرى اثارها فأظن ماسا      كذاك العين تخدع بالمراب (٣)

وما ان يتقدم بنا الزمن قليلا حتى نجد انفسنا امام نوع جديد من  
المهجاء لا يختلف من حيث الجوهر عن سابقه الا انه يلبس ثوبا رمزيا شفافا  
رقيقا ونظير هازلا ساخرًا كذلك الذى نراه فى ديوان الياس لحود الذى اطلق  
عليه " نقاهيات بلباس الميدان " وهذا الديوان مجموعة من القصائد المتخصصة  
فى التهكم على الساسة اللبنانيين والعرب وتجلى ذلك فى " الصفحة الرابعة من  
مذكرات حمار " يقول الشاعر فى هذه " المذكرات " :

(١) تلخانة : تلطمانسة .

(٢) نقد السائس والتمسوس ص ٧٥ - ٧٨ .

(٣) المرفان م ٢٨ ج ٢ تشرين ١٩٣٨ ص ٧١٥ .

المشب دماراً للفريسة  
 والمخللة جناح للبحر وتاج الملح على رأس الطحسان  
 خراب في الصفحات الامتجانية  
 في الكلمات المطاطية . . . في الاحرف  
 تنهار الكلمات . . غذاووك من اجران المشب  
 ومن اصمداف القفسب  
 وعلى انقاض العاطفة الحريية  
 تفقر كالسنور وتدخل في ثقب البسساب ( ١ )

ودأنا نلح ان هذا المذكريات ليبت مذكريات حمار على الحقيقة على انها  
 من باب السرف الذهني كما اننا لا نستطيع تعريف هذا الحمار على انه كحمير  
 ترفيق الحكيم بل لابد انه من حمير البشر ومن عساه يكون ذلك الحمار ياترى ؟  
 لاشك ان القارىء يستخلص المعنى ويفسر اللغز كما تقتضى الاحوال والظسرف  
 المحيطة بالانسان العربي . والا فما معنى قول الشاعر على لسان حماره :

" مخلاتك في اسطبل الثورة وشميرك في است الطحسان ؟

وأجمل ما يشفل بالك

ان يتدنل منك الشرف لبضع دقائق

والطبع فما من شرف عربى يتدنل الا شرف شيخ النفط من الصرب

ولعل الشاعر يقصد ذلك وله ان يقصد غير ذلك .

وهذه الروح وهذا الطريقة اخذ شمراء جبل عامل يسلطون نار هجائهم  
 على خصومهم والاسباب غالباً سياسية وقومية واجتماعية ولا مجال للهجاء الشخصى  
 في قاموس شمراء جبل عامل المحدثين .

ونموذج اخر من نماذج الهجاء العاملى الحديث ما قاله جيبب

صلغق عن احد الزعماء :

( ١ ) فكاهيات بلباس الميذان ص ١٨ .



نم في البريمستول " الاشتم  
واهنأ فديتك يا عل  
من عاش مثلك للمل  
ولمن تماقت القم  
نم في انساب كتاب الض  
والاطياب واقترض النفس  
النسرعين الشم  
لممبسه وللبيوم الظلم  
نم فالميميون قمر  
والشعب تغميره النعب  
المبا دفساق  
والميسنة  
السنايل في خض  
لا زهرة تدوي ولا  
غصن تلوي من سقم

وحتى الان لم تتضح الرويا فماذا يريد الشاعر من هذه السخرية الخفية ؟ ولعل المقطع الثالث اكثر وضوحا ان يقول فيها الشاعر :

نم شمارد المينمين .. نم  
نم في " البريمستول " الاشتم  
الناس شماد و سوره العالست  
وقد شماد واله  
هن تذكر الامس البهيمسد ؟  
ومن قضى ومن سقم  
فرعون ذاك الصهد -  
رب الناس والد نيبسنا حرم  
النجم موطنه ونعله والنيبسنا  
فضس او كسرم

والكادحون على الصليب  
تناثروا لحمنا ودم ..  
وصح السورى فالذئب مرعوب  
تنسرت الفئس (١)

وعندما " تنسرت الفئس " نفهم قصد الشاعر دون حاجة  
لاكمال القصيدة ...

١- فاية القول ان الهجاء العاطفي قد مر بمراحل ثلاث :  
المرحلة التقليدية : وهي التي كان الشاعر يشرف فيها لاغراض شخصية  
نتيجة من تكسبه بشعره فيهبجو البخلاء على طريقة التدماء او هججو  
خصومه الشخصيين وينال من اعرا زهم . وهذه المرحلة لم تسدم  
طويلا .

٢- مرحلة الهجاء السياسي للزعما والحكام وهذه المرحلة تطول مسن  
سابقتها عمرا .. وفيها نفس الشعراء العاطفيون عما في صدرهم  
من حقد على الانظمة المتعفة المميلة ... وكان ذلك الهجاء  
سافرا واضحا تكشف في خيانة الحكام اللبنانيين اولا والعرب ثانيا .

٣- المرحلة الاخيرة وهي المرحلة التي تبدلت فيها مشاعر الحكام وجز  
مها الشعراء فلجأوا الى اساليب اخرى يشبعون معها احساسهم  
الشعبية من جهة ولبون نداء ان اتهم الفنية المتطورة من جهة  
اخرى . ولما كان الحكام في هذه المرحلة قد اصبحوا اشد خبثا  
واكرمكرا وانحطاطا فقد حاذر منهم الشعراء حفاظا على مصالحهم  
ولم يتروع الحكام عن تهديد الناس بيلقمة عيشهم وقطع ارزاقهم ..  
لما كان الامر كذلك فقد لجأ الشعراء الى الرمز الشفاف اولا ثم  
" المحجر " ثانيا ثم الى السخرية والتسهم والتصوير الكاريكاتوري اخيرا  
ليقوا بمنجاة من اسواط الجاديسن .

وقلى الصمم نرى الهجاء في الثمر العاطس قد تحون الى سيف  
في يد الشعب لا الا فراد يشهرونه في وجه الظلم والحكام لانى وجوه  
الغصم الشخصيين •

وسيقى الهجاء هكذا همزة ملتهبة واغنية مرة ساخرة في افسواه  
الناس يخيفون الحاكم من كل كلمة حتى يجعلوه يرتجف خوفا وجزعا لدى اى  
هفوة وسيصبح هذا الهجاء شعاعا يتسلط من جميع الجهات وفي كل الاتجاهات  
حتى لا ينجو من سيفه مستهد ••

وتكذا يتحول الهجاء من كلام بذي يخذش الحياء والضمير  
ويجافى الدين والخلق الى كلام ثائر يرضى الله والضمير وسيف مسلول  
يعاقب الجالدين ويحلو في شفاه المذنبين والمكذوبين والضعفاء  
والمساكين ويصبح اغنية بل انشودة يصدح بها الابطال الثائرون ويردها  
التقاة المتدينون •

## الرثاء في الشعر العاطفي

يتسم الرثاء عادة بأنه شعر وجداني يثلب عليه الصدق وتخلقه فيه  
المحاطفة وهو قديم - كالهجاء - قدم الشعر نفسه واذا كان الهجاء وليد  
الذراية والاحقاد والاحن فان الرثاء وليد الحب والمواطف المتأججسة  
والوفاء واللوعة والاسى وهو متحرك يختلف من موقف الى اخر ومن شخص  
لشخص فالذي يرثى ولده او اخاه كما فعل ابن الرومي وتتم بن نوحه  
غير الذي يرثى ملكا او اميرا كما فعل البحري وابوتام . . والذي يرثى  
امه غير الذي يرثى ام سواه كما فعل المتنبي عند ما رثى ام سيف الدولة  
والذي يرثى فقيدا لا علاقة له به غير الذي يرثى صديقا حبيبا . . والذي  
يرثى زميلا غير الذي يرثى رجلا بعيدا عن مهنته . نعم ان الرثاء عواطف  
وتكاء ولكن المواطف الوان والتكاء كذلك الوان . . فهناك تكاء صاخر  
واخر صامت وهناك دمع تترقرق في العين واخرى تتجمد في العاقسى  
ولا تنحدر وهناك من لا يستطيع على التكاء برغم شدة وجده وجزعسه  
وهناك من يكون اقرب منه حزنا واسفا الا ان دموعه تنهمر بخزارة . . وعلى كل  
حان فالتكاء يشفى وحمزى كما يقولون .

الرثاء الوان مختلفة . واذا كان الهجاء قد خضع لسنة التعاريف  
لعلاقته بالاغراق ومجانته لها ووجود القوانين والاعراف التي تمنع  
القدح والذم فان الرثاء لم يخضع لمثل هذا السنة لارتباطه بالمواطف  
الانسانية الثابتة والمتشابهة عند جميع الشعوب والاجناس والتامسى  
فان الرثاء يطلق على سجيته دون ان يجد من يمارضه بمكسر الهجاء  
الذي يصطدم بتكبير من العقبات الاجتماعية كما ذكرنا .

ويد ومن كلامنا انه لا جديد في الرثاء من النواحي الفنية والمحاطفة  
أما من حيث الموضوع فله مميزات في الشعر العاطفي ومن تلك المميزات  
والخصائص انه يزخر برثاء اهل البيت بن ان رثاء اهل البيت كان مدخلا

لاى رثاء اخر وهذا ما لانجده فى الشعر العربى عامة اذما الاستثنينا شمرا  
العراق ولى هذا الاساس تستطيع تقسيم الرثاء فى الشعر للعاملين السى  
وللثة أقسام :

- ١- رثاء اهل البيت
- ٢- رثاء الامل والاقارب
- ٣- الرثاء بعامة وتتضمن رثاء الاصدقاء والاعلام والشهداء ورثاء الوطن احيانا

- ١ -

ورثاء اهل البيت يتسم بانه رثاء عقدى ولذلك يقترب شيئا فشيئا ولى  
اقدار متفاوتة من الحماسة التى تأخذ طابع التحريض المنطلق من اعماق النفوس  
الجزينة المتألمة الشاكية الباكية وتتفاعل فيها الشاعر مع وجدانه وفكره وتلتها زواجا  
مشاعره واحاسيسه وتتجدد احزانه مع الذاكرى

ان مواسم عاشوراء من كل عام ومدتها عشرة ايام تبدأ من غرة المحرم  
الحرام حيث تستمد ذكريات اهل البيت وتحدث الخطباء والشعراء عن مناقب  
اهل بيت رسول الله . . . وقرأ المقرئون القرآن الكريم وقصة مصرع الحسين . . .  
وحمل رأسه الى دمشق ليوضح بين اقدام يزيد بن معاوية بن هند اكلة الاكباد ثم  
يركز على احاديث الرسول (ص) عن حفيديه فهما سيدا شباب اهل الجنة  
ورحانتا هذه الامة و " حسين منى وانا من حسين " ولا يمكن لاحد ان ينكر مدى  
تعلق الرسول بحفيديه ووجه لهما وكيف بان يداعبهما وهما صغيران . . . ثم بعد  
ذلك تستفز المشاعر عندما تلمس شخافها قصة . قطع رأس الحسين . . . كل هذه  
الصور المسأوية الكريلائية عاشها العاملون كما عاشها المسلمون  
عامة والشيمة خاصة فكانت كربلاء عبقر شمرا جيل عامل ومصدر الهامهم ولو  
حاولنا احصاء ما قيل من شعر فى رثاء اهل البيت لما وسعته المجلدات . فمن  
النادران نجد شاعرا عامليا واحدا مسيحيا كان ذلك الشاعر ام مسلما ولم يقبل  
شمرا فى رثاء اهل بيت رسول الله .

وكن واحد من الشعراء كان يصور **الساعة** من زاوية الخاصة تشبها مسح  
مدى **الشيعة** وتفهمه لعمور • واصدق من يصور مشاعر الشيعة تجامل من البيت في  
شهر المحرم الشاعر \* بعد الباقى افندى الفاروقى الموصلى \* حيث قال :  
ففى كل يوم عويســـــــــــــــــــــــــــــــــم  
حزنى عليه طويســـــــــــــــــــــــــــــــــم  
وطنيـــــــــــــــــــــــــــــــــم :

نعن اناس اذا مـــــــــــــــــــــــــــــــــم  
فكل شىء عطينـــــــــــــــــــــــــــــــــم  
قد هب شهر المعـــــــــــــــــــــــــــــــــم  
سوى البتاء معـــــــــــــــــــــــــــــــــم (١)

وهكذا كان العاملون يستقبلون شهر المحرم • وهو قد هذا الصورة  
شبيب باشا الاسعد ان يقول فى احدى مرثيته :

هب المحرم فاستملت ادمى  
شهر به شهر البر \* بكرــــــــــــــــــــــــــــلا  
شهر مرفقة السما فيه بكست  
شهر به الدين القوم تهدمت  
وجدت ذا قلب ثيب موجـــــــــــــــــــــــــــــــــم  
هبها اذان على الحسين توجـــــــــــــــــــــــــــــــــم  
حيث ابن غير المرسلين به نعى  
ارتانه وجد اكرع بلقـــــــــــــــــــــــــــــــــم (٢)

والقصيدة موهلة يورد فيها الشاعر ما ساءه من اذنيته ويتوجع فيها لهما  
اصابهم ورأى الشيعة ان يزيد بفمته الشنيعة بالحسين واصحابه انما ان يقتضى  
من رسول الله ذاته بعد ما فضل اجداده من النبت من رسول الله • يقول الشاعر

الشيخ حسن صادق الحامل فى ذرى عاشورا \* موجهها خطابها هب بيت محمد :  
انى فطرت على معتكم وقــــــــــــــــــــــــــــد  
ما انذرت مصابكمم واذكرت تضاب الشراب على ربي حسينون  
وترنم الفاغى يزيد وقولــــــــــــــــــــــــــــم  
الا تخطنى الاسى وتترحمت  
شابك بحمد الله فيه قرونــــــــــــــــــــــــــــى  
قلقه قنيت من النهى ديونــــــــــــــــــــــــــــى  
ضى الميون وجن فيه جنونــــــــــــــــــــــــــــى (٣)

(١) ديوان شبيب باشا الاسعد ص ٢٤٠  
(٢) ..... ص ٣٤١ / ٣٤٢  
(٣) سفينة انقى لعلى صادق ص ٤٩ منشورات دار منمية الحياة بيروت ١٩٦٦

وه ينص الحاملون ذكرى الحسين ويوم استشهاده فهو خالد على مصر  
الايام يتقون كما من صلوات :  
ثم يحيى ذكرا وعينا واصمدا

كشس \* ينهى وينفى ويلسى  
خالد يشفن المنان الا جمدا

وهو الحاملون على منزلة الحسين من رسول الله فهو صبطه وحببته  
وحفيدة :

ابدا تومى \* الصاد تومى \* المجد  
الى السيف وعده ليس الا  
الذي كان قد دنا فتدلسى

ثم نراه يهيمون ان فحلة يزيد وتسمه زمام امور المسلمين باسماء ستم  
على بعده غمسه :

رفع المظلمون للعروش كثيرا زنيا  
يتيه زهوا وبهم سمدا  
قام باسم النهى يحكم سمها  
مسلمنا ماضى لا حسدا ( ١ )

لوم يعن الحاملون بين الغمسينيات في رثائهم له من البيت عن همد ا  
المخط فيران الصورة قد تنيرت نيماء بعد واخذوا يا جعلون من استشهاد الحسين  
مشار يعتدى \* خاصة به عداا سقطت فلسطين في يد الصهاينة \* واخذوا ينفون  
على بطولة الحسين واستشهاده الكثير استشارة لهم واحمالا لنا راحما نفس  
عدو المسلمين \* \* وقد تجلى موسى الزين شرارة وجماعة مدرسته في هذا المجال  
فيلق شارة قصيدة في نادي الاصالح ببيروت عام ١٩٣٧م وذلك بمناسبة  
طشورا \* يجسد فيها المحاني الجديدة متفكرا البناء على الحسين ناهيا النسي  
الاقتداء به وبطلته وطلع الحيمسة :

في مثل هذا اليوم شاد لنا الدم  
مجدنا به ثمر الطل يقرن سم  
في مثل هذا اليوم قام حسيننا  
يعلى المثلود على الحياة فترن سم

( ١ ) اشراقى للشاعر ناهى صلوات عن ١١٥ منشورات مكتبة الحرفان بيروت ١٩٦٠

ومعد ان يتحدث الشاعر عن مآثر الحسين وصالحه عقيدته واستشهاده من  
اجل الحق يتساءل عن سبب بكاء النا مر عليه دون ان يحاولوا تقليده بشئ  
كالدرد عن الدين وحياض الوطن ويرى ان البكاء تقليد جاهلي :

يامن ينوح وكى عام داره      فيها لمقتول الشهامة ماتسم  
اعلمت من تبكى ام لغت مقلد      تبكى كما يبكى ابوك وتلطسم  
وقد درج بعض البسطاء في ذكرى عاشوراء على ترديد حديثا يقول :  
" ان من يبكى او تبكى على الحسين فله على الله الجنة " وكنا كثيرا مسا  
نسمع هذا الحديث ونحن صغار . ينتقد الشاعر هذا المقالة فيقول :

لا جاهل يبكى ليعطى الجنة      ثمن البكاء كما يقول محمم  
يخشى جهنم في غسد وحياته      لو كان يعرف ما للحياة جهنم

ومن ان لا يظن الذين على شاكلة الحسين لا يبكى عليهم بل الاحسن  
ان تقلدهم في بطولتهم ثم يقول عندما نسكت على اذلال الوطن نكون كزيد :  
هذا هو الوطن المذب مثلما      يهوى الدخيل مجزء ومقسم  
احراره فينا الحسين وكنسنا      عند الحقيقة من يزيد الام (١)  
وسافر الشاعر شراره الى افريقيا وهناك يلقى قصيدة بمدينة "افريتون"  
عام ١٩٤٢م وذلك في حفل اقامته الجمعية اللبنانية بمناسبة عاشوراء فاذا به  
يكرر نفس المعاني فيحرض اللبنانيين في مهاجرهم على حثامهم ناشفا حقيقسة  
امهم فيقول من قصيدته تلمك :

عجبت لقوم كل عام ديارهمسم      بهما الشهيد العز والمجد ماتسم  
وجلمهم "شمر" اذا قام صلح      يسعر حوبا ماراها المحرم (٢)  
فلا تفترر فيمن يذيل دمهسه      رياء ولا فيمن ينوح ويلطمسم  
فكلهم يذرى دموع مقلسمسد      فما شو محزون ولا متالمسم

(١) عن مخطوطة للشاعر موجودة في حوزتسى .

(٢) الشير بن الجوزى احد قتلة الحسين .



ثم بيتك الشاعر على الوطن وهو حال مع الفرنسيين وغان زعمائه مع  
الدخيل وستنكر على المسلمين السكوت على المعتدى وحمل المسءوليسة  
للزعماء ورجان الدين :

فيا ايها الشعب الحبيب الى متى      تضام ليمننا الشيخ والمتزعم  
يذيب فولدي ان اراك محذبا      طعامك زقوم شرايك علقسم  
وهيسك على رغم الآباة عصابة      حوت كن معدوم الحيا تتحكم  
وليس امام الشباب الا العلم ولا بد      من قوة تحصي بها العلم والحلم  
يقول الشاعر :

شباب بلادى عصركم عصر قسوة      وعصر علم فاعملوا وتحملوا (١)

وهكذا اتجه الماملون فى رثائهم لاهل بيت رسول الله وقد اتخذوا  
من ذلك طريقا للتصريح بزعمائهم والمتقاعسين منهم عن عصرة المظلوم والحمل  
مناجى رفقوا الوطن والمواطن • ولم يكن عبد الحسين عبد الله ولا الحموانسى  
يختلفان عن موسى الزين شرارة ولعلمها اشد منه تطرفا واكثر حماسة ولى الاخص  
الشيخ محمد على الحموانسى •

اما المعانفون فلمهم طريقة اخرى فهذا الشيخ عبد الحسين صادق يرضى  
اهل البيت ويكن عليهم بقاء • ولكنه يتزمت فى ذلك ولا يتعدى عصر المأساة  
وما يحيد به ذلك انه يرى ان الحسين قد قتل فى يومه بعكس شرارة واضرايه  
الذين يرون ان الحسين يقتل فى كل عصر والشيخ صادق يتألم لما اصاب الحسين  
على يدى الامهين والذى يزيد من مرارته انه ما يزان يجد بعض الناس حتى عصرنا  
هذا " يترضون " على بنى امية ومعتبرونهم فى عداد المسلمين وائلهم  
يبدأ الشاعر مراثيه فى الجزء الثانى من ديوانه برثاء فاطمة الزهراء بخصيصة  
مطلسمها :

أنا حة مثلى على المرصاة القفرا      تعالى اقا سمك به النوح والذكري

(١) عن مخطوطة للشاعر •

حديث الجوى يا ورق يرويه كلبغا عن العبرة لوظفاه والكبد الحرا (١)

\* وقال رحمه الله يرثى ابا الاثمة الاطهار سيد الشهداء \* مولانا ابا عبد الله

الحسين بن علي عليهما الصلاة من الله والسلام وهي من العراقيات :

اهاشم هل للبيض سلة تأسر وهل للدان السمر هزة واتسر

فلا هداً منك النواظر عمن دم له تفلقت جفنا نصول البواثر (٢)

وله قصيدة اخرى \* وهي من العاطليات \* :

سل كربلا والوحي والبيس والاسلا مستحفيا عن ابي الضيم ما فعلا (٣)

احلقت نفسه الكبرى بقاد مستى اباؤه ام على حكم العدى نزلا

ثم يرى أن الحسين باستشهاده قد احيا الامم وعلّمها طرق النضال :

احيا ابن فاطمة في قلبه امسا لولا شهادته كانت ربهيم بسلا

تنهت عن صبات الجهل عالصة ضلال كل امرى عن نهجه عدلا (٤)

والخلاصة اننا نجد الشعراء العاطلين قد انقسموا في رثائهم لاهل

البيت الى فريقين :

فريق يرثى اهل البيت ويبيكهم بكاء مرا مهاجما اليد الاثيمة التي امتدت

الى العمرة النبوية منددا بالامويين معددا مناقب اهل البيت التي لا تخفى على

احد ان هي كالشمس الساطعة في راحة النهار . . . وهذا الفريق لا يميل

الى اخذ العبرة في عصرنا ولا يهمنه ان يقارن بين ظلم الامويين وظلم الحكام

الحاليين وان مال الى المقارنة فهو يمس الموضوع مما خفيفا رفيقا من باب المواعظ

والنصح . . . وهذا الفريق هو فريق المقلدين وعلى رأسهم عبد الحسين صادق .

(١) عرف الولا ص ١٠٢ . (٢) عرف الولا ص ١٠٤ .

(٣) مستحفيا : مستخبرا . (٤) ص ١١٠ ص ١١٠

أما الفريق الثاني فهو فريق المجددين وهو فريق كبير تزعمه السيد  
محسن الامين وسار في ركابه الشعراء السادة محمد علي الهوماني وموسى  
الزين شرارة وهد الحسين عبد الله والشيخ علي الزين ثم الشباب ومنهم حبيب  
صادق وخليل احمد خليل ومحمد علي شمس الدين وسواهم .

وهؤلاء \* يحللون مأساة كربلاء \* واسبابها وينظرون الى بنى امية على انهم  
يمثلون نظاما لا افراد اأما الحسين فانه يمثل ثورة تحررية جماهيرية قادها ضد  
ذلك النظام وهكذا نجد معاوية وولده يزيد يمثلان عينة من المستبدين القساسة  
موجودة في كل عصر وكل مكان .

اذن فالحسين يمثل الخير ويزيد يمثل الشر . . . وثل خائن في عصرنا  
او منحرف هو يزيد او معاوية وكل مؤمن شريف حر مناضل هو الحسين او احد  
جند الحسين .

ورفقة مع حبيب \* عبد الحسين صادق \* الذي يمثل النقيض لوالده  
فحبيب يمثل الشباب المتحرر ووالده يمثل المحافظين . . من وثقة معه نجد  
انه يستغل اي مناسبة ليحشر فيها مأساة كربلاء فيحالفه التوفيق احيانا وحيانا  
يخونه ولكنه على كل حال يجتهد للاستفادة من دروس التاريخ . . ويقوم مظلما همرات  
في القدس ومان مطالبة بالانسحاب من الاحلاف العسكرية والهداوية المشبوهة  
التي حاول الملك حسين زج الاردن بها وطرد الجنرال غلوب من الاردن ومقتل  
بعض الشهداء ومنهم الفتاة الشابة رجاء حسن ابو عماش عام 1٩٥٦ م ومحمد  
صنة من استشهادها يرثيها الشاعر حبيب بقصيدة عتوانها " كويلاتية " يقول فيها :

لا بدع ان يشب الحسام المفسد

فله كتاب في العمية يشهب

وله من البذل السخى حناية

تسرى

وفصل في الزمان مخلص

بانه



الرشاة في الواقع بكاء ونشيج وبك للواج القلب على التقيد ودموع  
ينثرها الشاعر على الميت وأحد من ما يكون الرشاة على ذوى القربى وهو بطبيعتها  
بكاء على النفس وتحسر على الذات بالمعنى الادق فالمرء عندما يبكي على خسل  
قضى وصديق مضى يبكي نسي وأقع الامر على نفسه وهذا شعور علم عند الناس  
فالحى يبكي الميت ظاهرا ونسى الباطن يبكي على نفسه عندما يتصور مصيره  
المحتموم نسي تلك اللحظة فتتفاضل مشاعره الخاصة والعامة وتضطرب نيسر ان  
قلبه وتلتهب مآقيه بدموع حرة وتبحث شارينه دورا ينظمها سلك الجسموى  
والحنين والحزن في قصائد باكية .

والرشاة منازل فليقتد كل من الصديق والقريب لهفة ولوعه ولكن  
مشاعر المرء نحو صديقه تختلف عنها تجاه قريبه والاقارب منازل فالأخ غسبير  
الابن والابن غير الاب أو الام والخال غير المم . . . وهكذا نظرنا الى  
فمواطننا تتشعب وتختلف من واحد لآخر والحب يتفاوت بين الناس والثابت  
هو تلك المواظب الانسانية التى لا يخلو منها انسان مهما كان انما احجسام  
تلك المواظب وأشكالها هى التى تختلف وكذلك فالتمييز عنها يختلف مسن  
واحد لاخر .

ولا خلاف بين الفقاد عند المقارنه بين مارشى به ابن الروص ولسده  
ومارشى به غيره من الناس ولايين مارشى به متمم بن نويسره اخاه مالكا ومارشى  
به سواء واى مرتبة تفوق مرتبة مالك بن الربيع التميمى لنفسه ، فسادا  
كذب المرء على كل الناس وناقضهم فانه لايمكن أن يكذب نفسه ونسى مشن  
هذه الحاله فهو صادق مصعبا .

وللقصراء الماملين منبر لامثيل له نسي أى مكان وهذا المنبر  
قد أشرنا اليه نسي غير الموضع وهو منبر القبور فسلقبور العامليه منابر يتبسارى  
عليها الشعراء كما كانوا يتبارون نسي المرید وعكاظ نساى فقيد نسي جيسل عامل  
لايد من تأبينه على قبره كبر ذلك الفقيد ثم صغر فالفقيد يصبح عظيما  
بعد موته ونسى الاونه الاخيره أخذ الشعراء يتسابقون لتأيين القصراء  
اظهارا منهم لمدى التصاقهم بالطبقات الشعبية لخطب ودها ويتهرسون  
من رشاة الاعيان لئلا يتهموا بالنفاق والترمس .



ذ كرتك بلسما يشفي جراح حسني  
وريشا ناعما يكسبو جناح حسني  
وعدت اليك بالذكري وليسعد  
كأن لم يمح سفر الامسى ما حسي  
أقل من السرير على نعيمي  
ندي الظل يرفل بالاقصاح (١)

وأبنائنا أكبادنا تمشي على الأرض فهم فذات أكبادنا وغلاصة عواطفنا  
والابن هو المهجمة وهو الحفاشة وهو الحب وقده مر فهو ينزع الرثا من القلبي  
المتفطر والاحشا المتهمة ولن يكون هناك أمدق من رشا الاب لابنسه .  
يقول الحوماني في رشا ولده " عاطف " الذي تخطفه الردى اثنا اقامسة  
الشاعر في الكاظمه بالمرأق أيلم هجرته لطلب العلمسم :

فأرحم أباك به حبيبي عاطف  
ضعفت عليك وهجرة تتضامس  
هتفت بد معي للوكوف هو اتس  
عصفت به للنائبات عواطف  
عجبت بهن يد الردى ومماطف  
تلفت وليست حشاي منها التالف  
لسيته منه لواحظا وسوالس  
وعليه من وهي الخضوع مطارف  
بك ظفوه وأبوك فوقك عاكس  
رف الظلام له وقلب واجمس  
اذ جفما شرونهن رواعس

يرق بقلب أبيك بمدك خاطس  
كلم بني أباك راحم زفسرة  
أو كلما حنت اليك جواتحسي  
حتى اذا نسيت عليه صبا الصبسا  
ويمهجتني بأفصن منك شماتس  
في الكاظمية لي بقايا مهجسة  
رم لو ان الريم شاهد حسسه  
أبني ما لا بيك نكسي رأسسه  
ماخلف أن الحترف يقدم ناشسا  
أحنو عليك ولي زفير صاعس  
هذي حقوق أبيك عن دم قلبسه

ثم يختم القصيدة يقسول :

رمت المنية بي وأنت الواقسف (٢)

فودت لو أني ببردك ها جمسح

(١) غيسوم ظامته للشاعر صصصص ٢٨

(٢) الديسوان صصصص ١١٦

وما كان أحرنا بذكر تلك المرفقات الحرا<sup>١</sup> كأنه لولا خوف الاطالة فانها آهست  
مكلم وزفرات ثاكل تذكرنا برثا<sup>٢</sup> ابن الرومي لولده محمد

وفي رثا<sup>١</sup> الابنا<sup>٢</sup> مقلله الشاعر الشهيد السيد جواد الامين (١) في طفة لسه  
في عمر الزهور اسمها " هند " ونقطف منها الاتسى :

باسما والحياة فيسة تجسول  
كالمذاري بها الخرام يمسول  
د اعتمها من النسيم الشمول  
يعد لأي وقد عراها نحسول  
وأرجا على الورد تطسول

من رأى الزهر في الحقول طربسا  
من رأى الاقحوان في السهل يمدو  
من رأى الورد والخزامى تهساوت  
من رأى وردة هنسك تلاشت  
هذه زهرتي وكانت جمسالا

ويعد هذه الصرخة يقسول :

ينجلي برعم عليها ظليل  
باليسس به الرياح تيسل  
ودهي الفمرد عشة وذهول (٢)

جفما<sup>١</sup> الحياة منها ولمسسا  
ايست غصنها الرياح سمومسا  
قد بكتها النجوم طلائعيسسا

ويعد رثا<sup>١</sup> الشقين والام والابن يأتي رثا<sup>٢</sup> الم وما قاله الشاعر في الجبل عند السروف  
الامين في رثا<sup>١</sup> عه من قصيدة بعنوان : " ذهب الذين احبهم " .

فقدت زاهيصة الجنساب  
كالناس وعسي من اليبساب

وأفك منهيل المسحاب  
تشقى وتعد ترساسة

(١) قتله الصهاينة في حولا ١٩٤٩ م

(٢) عن مخطوطته للشاعر



خير من فسوق التسييراب  
فأنزليسه على الرحسساب  
وضاولسي شم الهضساب

يا بقمة لي في ترايسسك  
ضرحسوا بأرضك للزكسي  
تبهبي فخارا بالنزسي

ومنها :

فاقتفسي اثر الركبساب  
أسيرد مسسج واكتساب  
غير عمارة القلبيب المسذاب  
متناقبيسن على الذهبساب

أتبعته ركب الاحبسبة  
وميت بعد الراحلسين  
ما أدمع المحنبيخسوزي  
ذهب الفيسن أجبرهم

ومنها :

أقبي وقد ضاقت رحابسي  
على شفير مسن عسذاب (١)

عاه قد عسب الاسي  
عاه اوقفسي الصساب

وهذا عهد المطلب الامين يرثي كذلك عمه السيد حسن محمود الامين (٢) بقصيدة  
جاء فيها :

قم عز فاطمه وعز محمساب  
وطي بالحسن الزكي وبالشمدي  
جهان جدك باللوا ووسساب  
قد شاءها التاريخ أن تتساب  
وبزيد يحكم في الرقاب مسسودا (٣)

مهيج من على الاسي وعلى الصدي  
قم عز هاشم والحسين وزينبساب  
ذكر الدواظم يوم نجت بكرساب  
فبكين واستعبرت هذي سنسبة  
تبني الحسين بك عصر ظامساب

ونبقي في رحلتنا برثاء الاعمام ونتقل الي آل شراره فالشيخ على شراره يرثسي  
عمه الشيخ عبد الكريم شراره بقصيدة مطلعها :

(١) الحرفان م ٣٦ ج ٦ • حزيران سنة ١٩٤٩ ص ٦١٢

(٢) عاش ما بين ( ١٢٩٩ - ١٣٦٨ هـ ) •

(٣) الاميسان م ٣٢ ص ٤٦٨ •

عليك وما قد أرسلت عبراتهم  
شؤني عسى يطفى البكا حيرانا (١)  
وقبل أن يموت الشاعر الشاب حسين علي صمصم ١٩٢٣ بمسدة وجيزة رضى ابن عسى  
له كان طالبا بقسم الدراسات العليا باحدى جامعات واشنطن واهمه الموت وهو نفسى  
رمان شبابه • رثاه صمصم بقصيدة جاء فيها (٢)

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| بكنت عيني وهل يجدي بكائسى | ومن أرثيه في الدنيا رجائسى  |
| هجرت الشعر حتى كان بينسى  | سقى الالفاظ من خمسر الشقيسا |
| لحرسك ففرزذرت الشعر حسدا  | ولم أنذره ندبا للرشيسا (٣)  |

وهكذا كان رثاء الشعراء لاقاربهم ••• وهكذا كانت عواطفهم كلها ألم مضربكسا  
وعويل وتشنج •• ومهما يكن من أمر فحسن لانتطيع احصاء ما قاله الماملينون في رثاء  
اقاربهم وقد كثر رثاء الاقارب خاصة في المائلات ذلك أن المائلات الماملية المعروفه  
كالا الامين والصبر الله وشراره والزين وشرف الدين وسليمان وصادقا ومسروه وشمس الدين ••  
كانت تحتكر الشعراء لنفسها لان معظم الشعراء الماملين كانوا منها وكل شاعر من هذه  
المائلات كان يبكى ابناء عمومته •

---

(١) الاعيان م ٤٦ ص ٢٣٥ والشيخ على شراره عاش ما بين ( ١٣٠٢ - ١٣٢٥ هـ )

(٢) ولد الشاعر صمصم ١٩٢٧ وتوفى ١٩٧٣ •

(٣) عن مخطوطه للشاعر بحوزة نسى •

أما المرحلة الثالثة والآخره من رحلتنا في شعر الرثاء فهي أطول من سابقتها ذلك انها تشمل على رثاء الشهيد - وهم كثر - الأصدقاء والاعلم وفي الغالب كان الرثاء في مثل هذه المواقف يأتي تلقائيا وغفويا نابعا من عقيدة ومودة واهتمام فالشهيد يرثى دون أن يكون الشاعر ملزما بالقاء رثائه له على القبر أو في احتفال معين إذ قد ينشر ذلك الرثاء أو يحفظ وكذلك الاعلم وشهدته جبل عامل منذ ابتداء سنوات الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي ومرورا بالكفاح ضد الصهيونية حتى يومنا هذا حيث يستخدم الصراع الدموي الرهيب بين أطراف متعددة والرئيسة منها تلعب من وراء الستار ويحفظ الشهيد بالالوف ٠٠٠ ويقف الشعراء في هذه المناسبات فيمتصرون قرائعهم دموعا ودماء وليس من الضروري أن يكون باستطلاعهم تقديم شيء فهم كالمسراه الكلي التي لا يسمها الا الولوج والبكيا .

وكذلك الاعلم في جبل عامل سواء أكانوا زعماء أم علماء فهم كثر كالمخترع حسن كامل الصباح وزعماء آل الاسعد والمهد الله وسواهم وهؤلاء كان الشعراء العاملون يقومون برثائهم اما ارضاء لضمايرهم أو ارضاء لمطامعهم حيث يتزلفون الى كهراء القوم ويجعلون من الرثاء قنطرة لمدحهم والمبور اليهم وليس ذلك غريبا لا في عالم الشعرو ولا في عالم العرب والعاملين في ذلك كاخوانهم العرب ٠٠٠ اما الأصدقاء فأمرهم جلي وأضح ولانرى في رثائهم شيئا جديدا يسترعى الانتباه ٠٠ والمهم في الأمر أن الرثاء في هذه المرحلة كان في غالبه فوق المواطنف فهو سياسي ينتزع من أعماق الاحزان والالام حتى يطفو على سطح الواقع المأساوي وسنضع بعض العناوين الصغيره لتلك المراثي حتى نستطيع التمييز والتخصيص ونيسد كالاتسي :

### حولاً وشهداً

حولاً بلدة لبنانية تقع في الجنوب الشرقي للبنان بمحاذاة فلسطين المحتلة ولم يكن يزيد عدد سكانها عام ١٩٤٨ عن ألفي نسمة الا قليلاً أند فسمع شبابها للارتضام لما يسمى بجيش الانتقاذ تلبية لنداء عواطفهم الساذجه بمسند ماخذهم سراب الحكلم العرب من أن هذا الجيش سوف يحرر فلسطين ويلحق الهزيمة بالصهاينة ولما كانوا يرون بأف أعينهم كيف كان جنود الصهاينة يهربون أمامهم كالأغنام والهزائم تلحق بهم في كل المعارك رأوا أن الحاق الهزيمة بالصهاينة ممكن جداً . . . ذلك صحيح لو لم تكن الخيانة هي السلاح الا وحسب الذي شهروه الصهاينة في وجه العرب من أيدي العرب أنفسهم ولما تمت عملية تسليم فلسطين للصهاينة قرر هؤلاء تصفية حساباتهم مع الذين ذاقوا على أيديهم المر ٠٠٠ وتم غزو حولاً واحتلالها وتدبيرها تدبيراً تاماً وقتل اليهود كل من جبروته في تلك البلده وكان عدد القتلى يزيد عن ثمانين شاباً وشيخاً .

وفي الحقيقه ان هذه المأساه لم تهز الكثيرين لان أحد الم يعلم بها الا المقربون وذوو القربى وعلى رأس هؤلاء شعراً جليل عامل فكوا الصاب حولاً والمهم فظنوا في رثاء الشهداء اروع قصائد هم وان كانت معظم هذه القصائد ما زالت طسي الكرايم الخالصه الا أن البعض منها قد شهد النور بالنشر أو لالقاء في مناسبات الاحتفالات بذكرى هولاء الشهداء ومن هذه المراثي قصيدة للشاعر الشيخ سليمان ظاهر وعنوانها " نكسة حولاً " جاء فيها :

|                                |                           |
|--------------------------------|---------------------------|
| أما لفلسطين يرى من مسامح       | يلبي نداءها وهومك المسامح |
| عليها تعاهدي من بين التيه أذوب | الى أكلها من كل دان وشامح |
| وقد لفظتهم كل أرض ولسدة        | وماذ أهب منها اليها بواجب |

وبعد أن يتحدث عن مأساة فلسطين وسكوت العرب عنها يستنفض الهمم ويستنجس بالقوم لشحن الحزائم . . . يتحدث عن هولاء فيقول :

وطامن كبي عن حماها يد افسح  
ولم يك فيها القلب بين الاضالع  
رياض مشمت فيها ذيول الزعازع  
( لحولا ) ظم يثار لتلك المصارع  
وسبعين فيها من قتي ورافع (١)

أعاملة تشقى ولبنان ناظس  
كان لم تكن منه كقلة ناظس  
يجوس العدا منها الخلال كأنها  
كان لم تحركه مصارع قيسية  
أهان طيبهم أن يمشوا بخمسة

أما الشيخ حسن صادق فقد نظم قصيدتين في المناسبة أولاهما عنوانهما :  
" العلم " وثانيتها عنوانها : " من وحسي النكبه " مطلع الاولى :

عهدك ناراق لنا ولاصفسا

ياظما فوق البساط رفرقا

وفيسا :

عليك يا (حوله) أفضسى لهفسا  
أكامه الدهر بهم قد عصفسا (٢)

لهفي على ( صلحتها ) وأفشي  
شبابك الفولج زهرا فقت

أما الثانية فظلمها :

منددا في نوادي الحرب انشادي  
شمل القلوب تداني بمد ايمادي

قماري الوادي أي منكم الشادي  
موقنا نغم الالجان على بسه

ثم يتحدث عن حولا ودير ياسين فيقول :

وان هما أذكيا قلبي بليفساد (٣)

( ماديرها ) مشبه (حولا) بنكبتها

أما موسى الزين شراره فقد ألقى في حولا قصيده بالمناسبة جاء فيها :

وأنسى الايام والدم المظلسولا

دع ذكر اشلا الشباب بحسولا

(١) الفلسطينية ج (١) النظمه المصريه صيدا سنة ١٩٥٤ م وقوله خمس وسبعين

" اشارة الى عدد القتلى

(٢) سفينة الحق ص ٣٩ / المرطان م ٣٨ ج ٢ ص ١٣١ / ١٩٥١ صلحة بلدة

لبنانيه أصحابها ما أصاب حولا الا انها بقيت تحت الاحتلال الصهيوني بعد مسا

طرد أهلها

(٣) سفينة الحق ص ٥٣

" هالبيدة " دعها ولا تذكريها  
" هيجريش " الا تذكر ديارا غودرت  
وأنى فلسطين الذبيحة  
أما " بليدة وميس " فهما قريتان على الحد ود قريتان من حولا صنع بهما اليهود  
ما صنعوا الا أنه لم يلحقهما من القتل ما لحق بحسولا ( ١ ) ويقف السيد محمد  
غالب الامين ( وهو شاعر مقل ) في مسجد حولا مؤنثا شهداها عام ١٩٤٩ -  
فيقول :

رسم الشباب على الشباب  
عن كل مقصد ام ابي  
عافت جسمهم القبور  
وهي اجم حكاهم العرب بقوله :

قم وابك ما حاكت لنا  
تخذوا النفاق ذريسة  
أييد الطوك من الخسراب  
في قومهم عند الحسراب  
ومشير الى الشاعر الشهيد جواد الامين فيقول :

شهدا حولا فيكم  
زين الشباب ابو فميراس  
أما حبيب صادق فينظم قصيده عن حولا بعنوان " العالم الهائم على وجهه " وذلك  
على طريقة الشعر الحديث ومثلها :

ظملا يتبعها

يمدو معها منزلها الطيني بقايا منزلها الطيني رما  
عرشتها مسكبه التبغ السمسمودا

( ١ ) القصيده مخطوطة بحوزتي استخلصت عليها من الشاعر نفسه .

( ٢ ) " " " " وأبو فراس هو جواد الامين .

تتبعها الأشجار

الرأس المقطوع ، الصوت ، الصورة ،  
والساحة المبتسورة .

ثم يذكر حسولا فيقول :

كل الطرقات تصوق النار المسمى ( حولا )

( حولا ) جسدي قلبسي المسكين .

في الليل تشد الريح على حولا يشتد

المطر المالح يتأى الوطن الوالسد

في الليل يفسر الوطن الوالسد

بتوارى الملحم الشاهسد

لا يفتى إلا حسولا والجسد

ملعون من يمكن حولا يولد فيها أو

يحمل وشما غمها

ملعون من يلفظ حرفا من صورتها ملعون

أنت أنسا

من هو لا يتدوى الأسم الدهري تسبوا

فيها أيام السخط الأولسي . . ( ١ )

وهكذا أصبحت حولا أغنية الشعراء ولحن الثوار الشجي وقسم من

الأقدا من يهج إليها الشعراء فيكون الشباب ويرثون للجريمة البشعة

وينوحون البعد الضائع في ربي فلسطين . . ومن الشعراء الذين نظموا

شعرا في حسولا : معروف سويد - محمد سليمان يونس - محسن الأمين

- حسن الأمين - عبد المتطلب الأمين . . . . . وغيرهم .

---

( ١ ) في زمن القهر والفضب \* للشاعر . صادر من مطبعة دار الكتب

بيروت ١٧٢ ص ٩ - ١٧ .

" الشهيد "   
 ~~~~~

ومن شهيداً حولا الى شهيداً كل قضيه : شهيداً فلسطين شهيداً  
المعروفه ٠٠ شهيداً الاوطان ٠٠ وما أكر الشهدا في بلادى وانما كرتهم  
تدل على كثرة الظلم اللاحق بامتنا ٠٠ يرمى الشاعر أمين شواره أحسد  
شهيداً فلسطين علم ١٩٤٨ بقصيدة عنوانها : " الشهيد " مطلعها :  
بين برق الظبي ورعد الحديد واندلاع الظى وخض البنفسود  
ورجى الحرب فى الوغى تلقم الطود وتزين بالفسارس الصنديسود  
وايزر الرصاص فى مسج الجوزا لحن جهنمى النشيسود  
كبر الفارس المصاص للموت فسق الطريق نحو الخلسود  
والشهيد بنى مجد العرب لانه سقط على ثرى فلسطين التى مزقها المسرب  
قبل اعدائهم بتراخيهم عن نصرتها وبوضهم للحدود الزائفه .

يا شهيد البلاد ياظم الاحرار ياصفحة الجهاد المجيد  
قل لمن خط بالبلاد حسدودا نحن ادرى منه بوضع الحسدود

وتيهسا :

لن ينالم الشرق الايبى على الضيم ويرضى عن خلة التبيديسود  
ان ارضا نشور للذود غهبسا لم تنزل فى الزمان ارض الجيدود  
خط تهبها النبي من بعد عيسى حرم الطهور والتقى والجيسود  
سوف تنديه بالنفوس الخوالى ونحاسى عن قدسه المعبود (٢)

وتلك الشاعر مزيج من الروح القومي والديني فى آن واحد ٠٠٠ أنها السروح  
الثائرة المتمردة المتوثبة لم يجد عنها أحد من شعراء عالملة .



وخدم ما يموت الشيخ صالح الملي قائد الثورة العلويين ضد  
الفرنسيين في سوريا يرثيه الشاعر محمد علي الحومانسي بقصيدة عنوانها

أيها الصالح العلوي • وقد جسا فيها :

الالى عززوا مضوا وبثينا      نشد المزم من رفات أبنينا  
ويل تلك الايا فيما تقاسيه      على الدهر من عسوق البنينا (١)

وان كانت روح الحوماني تتميز عن روح غيره من الشعراء الا أنها على كل الاحوال  
الروح القومية المخلقة بخلاف الثورة المتردة التي تسيطر على جو القصيدة  
التي يهاجم فيها الفرنسيين وعملائهم وعلى رأسهم غسورو •

ويؤمن الشاعر عبد الحسين عبد الله أحد الشهداء الذين سقطوا على أرض فلسطين  
وذلك في بنت جيبيل فيرد نقر الماني الثورة في قصيدة قصيره عنوانها :  
" الشهيد في بنت جيبيل " ومطلعها :

دمك الحر في يدنا كسباب      صفحاته الثناء والاعجاب (٢)

وتعلوا شماتات الوحدة العربية والثورة والتحرير في سما جيل عامله يرفعها الشعراء  
من كل اتجاه فيكتب الشاء رحبيب صاد في قصيده عن الشهيد عنوانها " رسم فسي  
كهون شاعر " يقول فيها :

على الصلاح قبضتني الحسد يد

وحول جنبها تطسوف الثانية (٣)

وسبق أن أشرنا الى قصيدته في رثاء الشهيد رجاء حسن أبو عماش وتكاد تكون د وأمين  
الشعراء في جيل عامل كلها أصدأ لما ذكرناه فهي حديث عن الشهيد وتمجيد لهم

(١) الوطان م ٣٨ ج ١ سنة ١٩٥٠ ص ٢٠

(٢) حصاد الاشواك ص ٢١١

(٣) في زمن القهر والفضيب ص ٢٢

ودعوه للنضال واستمراره من أجل الحرية والمد اله تجدد ذلك فسي  
داوين الشمره الشباب محمد وعبد الكريم شمس الدين وباسريد الدين  
وشوقي يزيج وحسن العبد الله وحسين علي صعب وعبد المطلب الامين وسكينة  
العبد الله والياس لحود ومحمد سليمان يونس وكامل صباح فوحسات  
وابراهيم فران وابراهيم شراره ٠٠٠ كما نراها تسيطر على داوين شوشوخ  
الشمره وبنفس الروح الحية المتوثبة الهادره مثل موسى النبي شراره -  
وعبد الحسين عبد الله والحوماني وسليمان ظاهر وعلي الزين وحسين  
مره ٠٠٠ وغيرهم .

ولم ينسى الشمره العاملون شهده الامه العربيه البارزين الذين  
سقطوا في ميدان الشرف والقداره وهم يناضلون من أجل العروبه ويكافحون  
أعداءها من الفرنسيين والانجليز والامريكان والصهاينه في سوريا و  
والجزائر وغيرها ثم امتد نظرهم بعيدا الى العالم الخارجي ليمجدوا  
شهده الحرية في العالم أجمع كما في فيتنام وغيرها .  
قال الحوماني في قصيدة يرثي بها يوسف العظمة عنوانها : " على  
قبر يوسف العظمة " :

|                      |                        |
|----------------------|------------------------|
| ومجد عهدنا بأركانسه  | وقد شيدته الطلى فأنهدم |
| المت به نكبات الخطوب | ففي كبد المجد منها ألم |
| ومنها :              |                        |

|                           |                        |
|---------------------------|------------------------|
| وقفت أناشد أطلاله         | وأبكي فمزج دمعاً بسدم  |
| أسألها عن مصب الليث       | ومجرى الكئاب والمزدحم  |
| دعوني أذب فوق هذا الضريح  | حشا كلمته الصبا فانكلم |
| عرفت الهوى بين تلك الرسوم | وتحنانه بين هذي الرجس  |
| فم كوكب خر من أقبسه       | وبدر هوى فوقها وهوشم   |

وسقط الشهيد سعيد العلي الحمصي عام ١٩٣٦ قتيلاً على أرض فلسطين  
وتقام في جبل عامل حفله تأبين له يدعى لها شمره جبل عامل ومنهم الشيخ  
سليمان ظاهر الذي ألقى قصيده تروى آياتها على المائه ومطلعها :

كل يوم لنا دم من شهيد  
سطر المجد أية الفخ فيه وهو كالحمد في الكتاب المجد  
ويتمايل الشاعر بعد ذلك عن سر سكوت الامة العربية التي هزت العالم  
بالامس وقمودها عن نصره الشعب الفلسطيني ،  
وقد عاش الشاعر حتى أدرك الجواب على تساؤلاته ولسنا بحاجة الان لذكر  
الجواب مجدداً يقول الشاعر .

اتراها وهي التي هزت الدنيا وقالت للارض تحتي يسدي  
ترتضي أن تداس أرض فلسطين وتسمي ملكا لشعب اليهود (١)  
أما عهد الكرم شمس الدين فيحمل كنيته من الشعراء الشباب خشية  
العداء بعد المستنبات وتمثلها قصائده وبروح الثورة والاشادة بسلاوات  
الشهداء وتمجيد البطولاتهم ويقول الشاعر في إحدى قصائده :

بانقطة من دم حمراء قانية  
تضرب ألكون منها فهو احمرارز  
يارعشة في ضمير الدهر راجفة  
الله . . الله . . اعصار وتيار

ومنها :

في تربة الحق منهم ألف ملحمة  
شهادته أنهم ثار وثوار  
نصح الحياه بأيديهم وماعد مسست  
اقتهم والردى ناب واظفاره (٢)

والقصيده تتسم بالروح التحريضية على الانظمة العربية .

(١) الفلسطينية ص ١٥ - ٢٠

(٢) الفجر المدي للشاعر ص ٩٣ مطبوعه حايك وكمال ط ١٦٩ .

هذا وقد وسع الشعراء الماطيون دائرة اهتمامهم وخرجوا إلى  
العالم ليغلقوا شعرهم بخلاف انساني شامل فتطلعوا إلى الشعوب المناضلة  
ضد الاستعمار والرازية تحت نير التسلط والارهاب في شتى بقاع العالم  
ومصرف النظر عن اللون والعرق والدين . . . والشعب الذي شد اهتمام  
العالم لا طول فترة بعد الحرب العالمية الثانية هو بلا شك الشعب الفيتنامي  
الذي خاض حربا طويلة ضد أمريكا وحلفائها . . . وتحسن الماطيون بالام هذا  
الشعب المكافح وكما يقال " أن الغريب إلى الغريب قريب " فمعاناتنا مسجع  
الصهيونييه وآلما في فلسطين تجعلنا نتلفت إلى اخواننا في الالم والكفاح  
وينظم الشاعر حبيب صادق قصيدة بعنوان " لغة الملاحم " ومصدرها بقوله :  
إلى الرياح المشتعلة في الفيتنام . . . وقبول :

عاجلتهم فتفور التوار

وتقلصت من ذعرها الاظفار

وتبرأت من نابها وتسوادت

تلك السباع لأنها أبقار

وعى الشعوب علوت كل حقيقة

أنت النهى والصارم البتار

حين انحدرت على الظلام تمرقت

غاباته وتبدد الاعصار

فاذا الهوادى الموحشات توقد

واذا الكهوف الضائعات أوار

تلك الزنود السمرا جج نارها

عزم وكثف حجمها استنفار

طالب الفدا واستمذب الايتار

واستصرخ الجرح الابى الثبار

فتسارع التوار يزحم بعضها

بعضا فأجفل منهم المضمار

الارض تأسى أن يلوث ظهرها  
باغ وجرح كبرها جيبها  
والناموسيين اثنين أما هي كليل  
بال وأما في فصل مغوار (١)

ولاشك أن للشمرء الشباب طريقا آخر ولونا يختلف فهم الثمور  
المتأججة والحركة الدائبة التي تميزهم وهذا طبع الشباب  
في كل عصر وفي كل قطر ٠٠ وهذا شأن الشباب من شعراء عامه  
فالوطن كله في اعتقادهم شهيد لميت به الأيدي الأثمة ومزقتهم  
شر ممزق وهو لذلك يستحق الرثاء .

### ” رثاء الأعلام ”

من الأعلام العاملين الذين قضوا في قوتنا الحالي ورثاهم الشعراء  
وسواء أكان لهم مائر خالداً تستحق أن يسجلها الشعراء أم لم يكن  
والصم أن لهم من النفوس الذي ورثه منهم أولادهم ما يجمع  
بعض الشعراء يتهافتون على رثائهم والتزلف إلى ورثة زعاماتهم ومن  
هؤلاء : كامل الأسعد ( الأول ) وخليل الأسعد وعبد اللطيف  
الأسعد وزعماء آل السيد الله من السياسيين وآل الأمين وآل شراره

ومن الزعماء الروحانيين : محسن الأمين سليمان ظاهر وأحمد  
عارف الدين وعبد الحسين شرف الدين ٠٠ ومن رجال العلم والاختراع  
حسن كامل الصباح ٠٠ كل هؤلاء وجدنا من يرثيهم ولو استثنينا  
الأسعد الذين لم ينبغ منهم إلا شبيب باشا كشاعر لوجدنا معظم  
المذكورين كانوا من الشعراء والمعنى الأدق فان لكل عائلته من المائعات  
التي ذكرناها شعراءها وقد لاحظنا ذلك من قبل فمبد الحسين عبد الله

(١) فصول لم تتم ص ٨٦ - ٨٨ دار الآداب ط ١ / ١٩٦٩ .

يرثى أبناؤه عمومتهم ومن ذلك واحده في رثاء ابن عمه المرحوم خنجر عبد الله  
" وكان من وجهها آل العبد الله وعنوانها " فأتى الركب " ومظلمها :

أقفر الريح المعاني طلـول      وأنطوى في الذرى الحمام الصقيل  
وهوى الفارس المجل عن السرح      فربح الحصى وساد الذهبـول  
تتهاوى الضى على جانبيه      فصريعان متخن وجد يـل  
روع المرح فالعيون دمـوع      والاماليد همد لاتيـل (١)

وفي البيت الاخير تورية لطيفة يشير فيها الشاعر الى " مرحميون " ويقول  
الشاعر نفسه في رثاء عمه الاقطاعى المعروف والمرابى الكبير الحاج مصطفى عبد الله  
من قصيدة بعنوان : الدمعة الباقية .

أى المصائب من زمالك أذكر      يامر حياك السحاب المطـر  
أرنو الى الماضى فتكبر قيمة      عندى وأنظرك الغداة فتصفر (٢)

وفي رثاء سعيد عسيران يقول الشاعر من قصيدة عنوانها : " عمر الـورود "

لف المنون بجانبية سعيدا      أملا يرق على البلاد ووردا  
وطوى من الخلق النبيل صحيفة      بيضاء ردها الزمان نشيدا (٣)

وتمود الشاعر أن يهجو آل الاسعد دون أن يرثى موتاهم وعلى غير عادته  
يرثى عبد اللطيف الاسعد بعد أن هجاه في حياته حيثلقى قصيده بمناسبة  
مرور اسبوع على وفاته عام ١٩٣٦ م وذلك بحضور المستشار الفرنسى بيتشكـروف  
ومثلى السلطه ويرى الشاعر موقفه ذلك بقوله أنه القـس هـذـه

---

|     |              |       |
|-----|--------------|-------|
| (١) | حصاد الاشواك | ص ١٨٤ |
| (٢) | “ “          | ص ١٨٢ |
| (٣) | “ “          | ص ١٩٣ |



وقال في رثاء " فخر المرب وسيدها المغفور له الملك فيصل الاول مسلّم  
المراق وكان قد أقام له حفلة تأبينيه في النادي الحسيني في النبطية "

هنا وعزا للمرب طيلة دهرها بتتويج غازيها وتكفين فيصسل  
مليكان قال المرش ياسيد عارتقى لذا ولهذا قال ياسيدى انزل (١)  
ولو كنا هنا في مجال النقد لقلنا رأينا في هذا المطلق المي " الردى " وليس  
في رثاء " زعيم عالمه الاوحد المرحوم كامل الاسعد " قصيده مطلعها :

نزلت فضايق بخطبها الدهر والاسمان الهز والبحس (٢)  
وله في رثاء خليل بك الاسعد المتوفى ١٣١٥ هـ قصيده عنوانها " علم يطوى "  
ومطلعها :

من لف عن ربح الاعسره علما يعرف عسلا وعمسره  
من جفف البحر الخضيم واخذ النار المسسره (٣)  
من زلزل الطود الاشيم وعن قرارته استفسره  
من كهم المضب الجسراز وحطم الصمب المسسره (٤)

وللشاعر قصيده في رثاء المرحوم " نعيم بك الفضل الصمبي " (٥) وآخرى  
في رثاء الشاعر المراق جعفر الحلبي مطلعها :

على مثل وحز السمر أو حزه المدى طويت ضلوعي يوم أودى بك الردى  
أذيل على نار الجوانح أو ممسى لتلني فما تواد الا توقدا  
على كلما قد عن ذكرك زفسرة تغادر رشم القلبي شلوا مبددا

اما الشاعر ، كليل سليمان فخالب رثائه للملما الاجلا وهو يعتمد عن  
رثاء الزعما وله في رثاء الشيخ يوسف الفقيه رئيس المحكمة الجعفرية العليا  
المتوفى عام ١٩٥٢ م قصيده مطلعها :

- 
- (١) المتبججه  
(٢) ص ٢٣٥  
(٣) ص ٢٣٨  
(٤) ص ٢٥٣  
(٥) اشراق ص ١٤٥



|                          |                           |
|--------------------------|---------------------------|
| بعد رزق للمعجال جلال     | فالد مع جامد في المقام    |
| وأصابت منه قلب الجبيل    | جلجلت أصاؤه في عام        |
| وبد قد اصدقت بالمحمل (١) | فالورى كف على القلب أرتوى |

ويقول في رثاء العلامة السيد عبد الحسين شرف الدين المتوفى عام ١٩٥٨ م من قصيدة :

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| والقوافي كالسيل تهمي عليها   | قد عهدت القريض ملك يديها     |
| فيجيب الكلام سهلا قويا       | أرسل الشعر لا تكلف فيسه      |
| نضا ٠٠ بل مجهدا عاديا        | وأنا الآن ابتغيه فيأتى اللفظ |
| منك استلهم الكلام العصيا (٢) | فاعرضى مولاي نطقا فصيحيا     |

وفي سفينة الحق للشيخ حسن عبد الحسين صادق رثاء للعلامة الشيخ احمد رضا عنونها " في وداع " ومظلمها :

|                                |                                |
|--------------------------------|--------------------------------|
| ظعن الاحبة عن ذا العالم الفانى | ملا معنى أول توديعي ولا الثانى |
| وكم مرش سهمى منه اصمانى        | فكم تجرعت صابا من حررائه       |
| لو أن ما أتمناه با مكانى (٣)   | منى لقلبي لو واكبت ركبيهم      |

وله في رثاء الملك فيصل المتوفى عام ١٩٣٣ م قصيدة عنوانها " اليوم الأجل " مظلمها :

|                        |                            |
|------------------------|----------------------------|
| لكن سحاب أدمع من مقبل  | مال المع البارق حتى استهبل |
| فكان تحريك منار المعبل | قد حركت من " برن " اسلاكه  |
| فكهرب الجوبه فأشتمبل   | واستمرض الشرق بايامضه      |

(١) ص ٢٢٨

(٢) سفينة الحق ص ١٥٣

(٣) وكان فيصل قد مات في برن

نض جناحيه بموارة الارض      أو نسافة للقلل  
اجل أبا الغازي فما يومك      الانكد في الايام الا أجل (١)

ثم يرثي الشاعر نفسه الملك غازي في قصيدة عنوانها "الامل المخضب" **مظلمها** :

قد عقدنا الامل فيك فساها      يا عراق العرب استمرت كفاها  
لايلن منك للخطوب جمها      بل انها شيكة وجناها  
وأحتقب نفثه بصدرك فصها      لهوات الفضا بها أترأها (٢)

ويقول الشاعر نفسه في "رثاء حجة الاسلام الشيخ احمد آل كاشف الخطايا" **النجف رحمة الله** " من قصيدة مظلمها :

تمجلت مذ أفنيت شخصك في الالى      له راغبا أخرى بلفت بها السولا  
أصابتك الناعي فأكبرت معظمها      وحاولت لو أسطيع للامر تأويلا (٣)  
وله في رثاء " زعيم جبل عامله المرحوم كامل الاسعد " قصيدة عنوانها " الصدى **المرجع** " وجاء فيها :

أطال ليلى وأقفى مضجعي      صدى لمنعاك أصم مسمي  
لم يصب الحزن فؤادي وحده      بل أصاب الناس كلهم مسمي (٤)

وله في رثاء الزعيم العامل المرحوم الحاج محمد عبد الله من قصيدة مظلمها :

لاتراعى للربيع من ساكينة      انما أنت حاجتي كنت فيسه  
سوف أجتازه كحنان رعد      مريزجي عشاره يسقيسه (٥)

(١) سفينسه الحق ص ١١١

(٢) " " " " ١١٤

(٣) ص ١١٩

(٤) ص ١٢٢

(٥) ص ١٢٤

وفي رثاء " الزعيم العاطلي المرحوم فضل الفضل " يقول :

كان نزول القضا والقدر عليك ابن صعب غدا مبتكر (١)

هذا وكان يودنا أن نضع رثاءه لابييه في موضعه من رثاء الاهل والاقارب  
لكننا أشرنا وضع هذا الرثاء واثباته هنا لاختفاء الماطفه النبويه منه حيث  
بالغ الشاعر فجاءت مبالنته جائفه فيقول في رثاء الشيخ عبد الحسين صادق :

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| فجع المسلمون والاسلام      | بأه والدين قد عراه انقصام   |
| أية الله أنت في محكم الذكر | واحكام شرعه عالم            |
| مستقل بعبيتها هكذا كان     | نبي الهدى وكان الامام       |
| نسخة منهما طبعت وقد قسمت   | بأمر الاله من حيث قاموا (٢) |

والحقيقة أن عبد الحسين صادق لم يكن كما ذكر ولده وعذر الشاعر في تلك  
المبالغة واضح . وتضح لنا من هذا الاستعراض السريع مداهم الفرق  
بين رثاء الاهل والاقارب والشهداء والزعماء من حيث الماطفه وصدق الشاعر  
وأكثر ما يكون الرثاء كاذبا مثلكما عندما يقال في الزعماء تملقذ وتزلفا وأنسى  
الصدق فيه في المنزله الاخير فقل أن يرثى هولاء رثاء صادق . أما رثاء  
الصلحاء ورجال الدين فأمره يختلف إذ يعبر عن اعجاب الشاعر بهؤلاء  
وأسفه لفقدهم في وقت تكون فيه الاممة بحاجة الى أمثالهم ومن هذا  
القبيل ما قيل في محسن الامين الذي كان مصليا اجتماعيا ومفكرا مسلما  
عمل ما في وسعه لراب الصدع ولم الشمل بين المسلمين واقام في دمشق  
في الوقت الذي كان يتخوف فيه الشيعة من مجرد الاعلان عن مذاهبهم هناك  
وقوى مركزه في الماسحة الاموية والتقى بفضلائها وعلمائها فأحبوه وأنزلوه  
المنزله التي يستحقها . . . وقد أثنى عليه الذين أبسوه بعد وفاته .

(١) ————— ١٢٨

(٢) ————— ١٢٤

هاجم السيد محسن الخرافات والأضاليل وحارب البدع عند الشيعة  
وغيرهم كما تصدى لآل صادق في النبطية الذين ارتزقوا من عاشوراء  
ودون أن يقيموا وزنا للمثل وللمستقبل العلاقات بين السنة والشيعة  
وقد عانى من جراء ذلك ما عاناه فالتفت حول الجماهير في دمشق وبيروت ..  
وأضافه إلى ذلك حارب الفرنسيين بقوة المسلم المؤمن وعان منهم الكثير  
وقد رعى الكثير من المناصب الزائفة التي كان يتهاافت عليها ضمفـا  
النفوس ومرى القلوب ..

كان السيد محسن قائدا دينيا وجماهيريا شعبيا أحببته  
المسلمون من كل جوارحهم .. وهو العالم الوحيد الذي لاستطيع  
أن نطلق عليه اسم " سني أو شيعي " لأنه كان معلما بكل ما في هذه  
الكلمة من معاني سامية .

رثاه الشعراء فصدقوه الحب والوفاء وكانوا صادقين في مشاعرهم  
وعواطفهم نحوه لانهم أحبه من جوارحهم وكثير من صفاته تنطبق  
على رفاقه في النضال مثل احمد عارف الزين وسليمان ظاهر واحمد رضا  
وان كان هناك بعض التفاوت النسبي بين هؤلاء الرجال الافذاذ الا أن الشيء  
الذي يشتركون فيه هو اخلاصهم للناموس واخلاص الناموس لهم .

وفي رثاء السيد محسن الامين قال محمد كامل شعيب الماملـي  
قميدة طويـلة جاء فيها :

|                              |                                 |
|------------------------------|---------------------------------|
| أخنت على الشرف الرفيع عواد   | وهوت بمحور أمة وبلاد            |
| هتف النعي وما حصبته من نعي   | لولا الاسى وتفطر الاكباد        |
| أحمر بالبوصاء دوى من به      | شط المزار وأنت طي فوادى         |
| ماذا وهى الدنيا فلم أر هودجا | للركب غير مجلل بمواد            |
| جبل من الاجبال طاح من الرد   | في الشرق أم طود من الاطواد      |
| أوصى احمد من أمالوا في الشرق | والسبط من حملوا على الاعواد (١) |

(١) الاعيان ج ٤٠ ص ٢٩٧ - ٢٩٩ المستدركات .

وتهد وملاحح الاسى واضحه فى هذه الابيات القليله كما بيد والصدق فى الرثاء  
أما الشاعر الشيخ احمد عارف الزين فقد رثا الشاعر ابراهيم شراره بقصيدة مظلمها :

ويا احمد العرفان أى مجلة      تقرب أطمح الرجال الى الملا  
كتاب حواشيه الرضا وسطوره      نمير اذا الظمان يمم منـزلا  
تزاومت الاجيال حول ضفائفة      عطاى الى صرف ترقرق جد ولا (١)

وقال عبد المطلب الامين فى رثاء عارف الزين :

قبر يطوس الى جنب الرضا ولله      عين الرضا والهدى والحق تبتسم  
العارف الله عرفان الوصى له      ومن له بهدى خطواته أممم (٢)  
والشيخ عارف الزين مدفون فى طوس بایران . . اما الشاعر بولس سلامه فقال فى رثاء  
صاحب العرفان من قصيدة :

أزف الليل يا شهيد الجهاد      فتنم بهجمة الابداد  
ساهر القلب كت الف المعالى      أسد الوجه فى ظلام الاعساد  
دائم الهم والعزيمة جياشا      سنى الاهواء نابى الوسواد  
العليون حجة وذكاء      لا يوارون عسرهم فى الرقاد  
هم كما النور طبعه من صفاء      ومعانى سنانه لا متداد  
لو تعدى الزمان منهم لبات      المصر اخلى من مجديات البوادى (٣)

ثم لنقف مع الشاعر محمد كامل شعيب بعض الوقت فى رثائه لعارف الزين حيث يقول :

(١) العرفان غلاف العدد الثانى شباط ١٩٢٥ المجلد ٦٣

(٢) " " " " الثالث آذار ١٩٢٣ المجلد ٦١

(٣) " " ك ٢ شباط ١٩٦١ ص ٤٣٨

حمل البريد من المزاء النائى  
ومشى الهونا وهو يمصب رأسه  
أنرى جناح البرق أخطأ قصده  
لولا معالجة المنون لطبقت  
ولرب رزء طلبيرة فساح  
فجع الحفيظة فاجع فى رها  
نبأ المزاء ولا تحين عزاء  
كلمحة تمشى على امتحيا  
أم ناء تحت بواهظ الاعبلاء  
أنباء نعيك مائر الارجاء  
هانت لدية فداحة الارزاء  
ودهى البيان بنكبة دهيا (١)

ولكامل شعيب نفسه فى رثاء الشيخ سليمان ظاهر :

بكت أى الكتاب المحكمات  
وخبت اللالى كالفوائى  
أخا التسمين وهى بكل داح  
هظن بحامل مزنا تقالا  
وقلن البيان من اللالى  
صحائف وهى ناصمة بياضا  
وغيضت العلم الزاخرات  
فهن عن العيون محجيات  
كآراد الشومر مشمشمات  
كما تهى الفوادى لهاطلات  
عقود الدر وهى مرصمات  
باكليل الجهاد مكالات (٢)

هذا ومثل القوة التى كرم فيها الشعراء العاملون علماء هم الانزان من رجال الدين كرموا رجال العلم والاختراع والذين يتطلعون الى آفاق العلم الحديث وقد نبغ من العاملين غير واحد فى العلم التطبيقية فى الوقت الذى خلت فيه الساحه من هولاء \* ومن هذا المنطلق كرم الشعراء المخترع العظيم حسن كامل الصباح الذى مات فى امريكا بظروف مشبهه ونظموا فيه روائع دررهم وقصائد هم التى تفيض حبا وتقديرا ومن هولاء : الشاعر عبد الحسين عبد الله الذى القى قصيده بمناسبة ذكرى المخترع التى اقيمت فى مسقط رأسه النبطيه وما جاء فى هذه القصيده قول الشاعر :

ما جئتكم لاجب الجاه والزعماء بل جئتكم لاجى العلم والملماء

(١) الصرفان ك ١٩٦٠ ص ٣٢٥

(٢) " اذار ص ١٦١ ص ٦٣٨

الشعر لم يخمره بيت ولا نسب  
يقدر الكوخ بالفلاح مضمنا  
مالمقواغى وأشباح على سرر  
أعدها من تباثيل مزخرفه  
ولا أجاد على أوتاره النغمنا  
هزدرى القصر بالنواب مزه حمنا  
تطاولت كبرا واستمرضت شمنا  
صارت عالقة وأستوزرت قزمنا (١)

ولقى الشاعر موسى الزين شرارة قصيده في ذكرى الصباح (٢) جاء فيها :

قال قوم ما بال شعباك أمم  
راضيا بالهوان والذل عيشنا  
جامد الدمع أن يمت كل يوم  
قلت مات الشهور منه فمنا  
أنا أخشى أن لا يلبى إذا منا  
لاثقل عى شعبة فقربنا  
ان شعبا يرى التمدن عارا  
هرى العلم والفنون فسادا  
آه لو كنت جرول الشعر أولو  
لشفيت الفؤاد ما يلاقنا  
لإبالي بقاصمات الظهور  
لاشفاء يشكو ولاثقل نير  
الفنذ منه وألف كبير  
يرتجى النامر من عديم الشمور  
نيمه الله خلقه للنشور  
لو تدبرت نفثه المصودور  
وداوى عليه بالتندور  
لهو أطل الورى بسكى القبور  
كان لى بالهجا بيان جرير  
بهجا لاذع ونقد مرير (٣)

وتلاحظ ملاح الثورة في شعر شراره وكأنه نسي المقام الذي هو فيه

(١) حضاد الاشواك ص ١٢٤

(٢) "جاء في " الحركة الفكرية والادبية في جبل عامل " للدكتور محمد كاظم ص ١٩٧ مايلي في ترجمة حسن كامل الصباح : " حسن كامل الصباح معجزة لبنان باختراعاته اتصل بالعرب طالبا في الجامعة الامريكيه في بيروت أولا ثم في امريكا اخيرا فقدم للعلم واقرا من الاختراعات في الكهرباء والطاقة والبخار " وفي الهامشي جاء مايلي : " ولد حسن كامل الصباح في النبطية ودرس في مدارس عديدة أولا في الجامعة الامريكيه وتخرج منها سنة ١٩١٨ ثم هاجر الى الولايات المتحدة الامريكيه ومنحته جامعتها شهادة استاذ في العلوم وقد بدأ بعدها باختراعات مذهمة تاركا منها مايزيد على الاربعمين وتوفي سنة ١٩٣٥ م .

(٣) العرفان م ٢٧ ج ٥ ص ٣٨٤

نصار على شعبه الذي لا يكرم العلماء الاقذاذ وهاجمه لانه لا يتحرك لطلب العلم . أما وديع ذيب فإنه يؤمن الصباح معتدلا فيتحدث عن العلم والملماء وخسارة العالم وجبل عامل بفقده حسن كامل الصباح وقد جاء بقصيدته :

موطن المجد كل أرضك " عامل "      تنبت الصيد والغزاة البواسل  
أى صقع فى الكون مالك فيه      شرف السبق من تليد وأثمل  
الجوالى التى بمتت بمييدا      لم تزل تطلب البعيد جوائمل  
أوشكت تبلغ النجوم وتجلو      غيب الليل عن مناكب أنمل  
من كصاحبها ربوب علاها      يوم تشند حالكات النوازل  
كاد لو يسعف الزمان قليلا      يجمع الشمس فى أنامل سائل (١)  
انما الحقل فى سناك فىضى      عفوك الله كيف يجحد عاقل

ثم يقول الشاعر فى ختام القصيدة :

لست فى موقف الرثاء ولكن      يذكر الحر بالذى هو فاعمل  
لن يؤدى البيان حقك مهما      قال فى حمة المحامد قائل (٢)

وهذا قليل مما رثى به الشعراء حسن كامل الصباح .

---

(١) مات الصباح وهو فى ريمان شبابه وقد اشيع أنه كان يفكر باستخدام

الطاقه الشمسيه فى الاناره والى ذلك يشير الشاعر .

(٢) العرفان م ٥٠ ج ١٠ نوار ١٩٦٣ ص ٩٤٦ .



## رثاء الذات

.....

أما رثاء الذات فهو نوع من الشعر الفلسفي الوجداني الذي يخلو فيه المرء الى نفسه فيتذكر مديرتها شعورا منه بدنو أجله فيبكي على نفسه متمظلا حيناً وزاهداً حيناً آخر وهذا الرثاء يتسم بالرقه والهمد وهو فهو كالدمعة المتفرقة في العين .. بكاء صامت .. ونحيب خافت ... وتأمل حزين .. وصن رثوا أنفسهم السيد محسن الامين يقول ولده السيد حسن انه عندما شعر بدنو أجله وهو في مرضه الذي مات فيه دمعت عيناه وطلب تلمها وورقه وكتب فيها .

|                          |                               |
|--------------------------|-------------------------------|
| يكد .. وبابكيت لفتد دنيا | افارقها ولاخل اليوسف          |
| ولكني بكيت على كتاب      | تصنفة بداي الى صنوف           |
| سيمضى بعد فقدانى غيباعا  | كما يمضى شتاء بالخريف         |
| أسفتله وكان لذاته حزني   | ولست بعد ذلك بالاسيف          |
| أخاف أن تفاجئني اغنيا    | ولم يكمل بتهديب منيف          |
| ولى أمل بفضل الله رب الـ | خلائق واسع الكرم اللطيف       |
| بأن يعطى الرغائب فهو لها | يزل ملجأى فى الامر المخوف (١) |

وهو كما رأينا لا يبكي خوفا من الموت وإنما يبكي خوفا على كيبه من أن تموت معه ولحسن الحظ فإن ولده حسن الامين كان وفيا لذكرى أبيه وقطع شوطا واسما فى تصنيف كتب والده وقد نفخ فيها الروح مجددا وأعطاه من فكره وعقله فكان بالفصل مكمل لرحلة أبيه الخالد .

أما الشهيد عبد الحسين سليمان فكان يلبس المجالعريشتمى أسدقاؤه الجلومرعه والتحدث اليه والاستماع اليه ولما أصيب بمرض الجذام قبل استشهاده خشى القوم منه على أنفسهم من انتشار العدوى وتحاموه وابتعدوا عنه . فحز ذلك فى نفسه وألمه أشد الالم .

ولا يخفى ما في ذلك من جرح لتبرياء الرجل وشموه فعارض قصيده مالك بمسح  
الربيب التميمي في رثاء نفسه وقسمان :

|  |  |
|--|--|
| مخافة أن يهوى لهم بعض دائبنا<br>نفسور الافاعي والوحوش الضواربا<br>فقد اصبحوا هم بالقنون فراقينا<br>وقد كنت قبلا لبيس لي قطه ثانيسا | مرضت وصحبي اعرضوا عن عياد تميم<br>وقد نفرنا مني على غير عياد<br>لقد كنت قد ما انف الميثر بونهم<br>وأصبحت مذمورا ذميمةا بيمينهم |
|--|--|

ونهمسا :

|   |   |
|---|---|
| من الناس غير النائح البواكيسا<br>لثلا الى الموتى يسى جواريسا<br>من البيد بين انبا سقات النوائيسا<br>ولا بعد عشر يشا رجون رفاتيسا<br>اذا مات انسانا من الحي باكيسا<br>وسباكه اخرى تهيج البواكيسا<br>فقد أصبحت ثنا من الهم باليسا<br>وكان لها قلب من الهم خاليسا<br>رسون المنيا مغيرا عن وفاتيسا<br>رودك مهلا قد صدعت فواديسا | ساوى بأن لا يتبع جناز تميم<br>ساوى بأن لا أدفن بتوميسا<br>ولكن ساوى أن اوارى بتقميسه<br>هنا لك لا من قط يزج وحد تميم<br>تذكرت من يلقى على فلم اجسده<br>سوى ابندره طبعنا وابنتاي نالهما<br>ووالدة مفتره وه بوحيد هسسسا<br>لها الله دون مشكولة شفها الاسى<br>كأنى بها لما اتاها صبيحيسا<br>تصدت وقالت لى لى الا اتسسد |
|---|---|

وهكذا تسهر القصيدة بهذا البناء المر الاليم والتفجع والحسره حتى نهايتها  
وقد تحقق للنقيب نصف ما أراد حيث قتله اليهود وهو مريض فلم يجد من يركب  
عليه حيث بقيت بنته تحت الانعام قرابه العام دون أن يدفن لان الناس كانت قسده  
هربت من الاحتفال الصهيوني اما النصف الثاني فلم يتحقق وذلك عندما ابدى رغبته  
بأن يركبه ولدهاه فلم يركبه الا واحد منهما لان الصهاينه قتلوا الاخر قبل أبيسه  
وهكذا تمر الجاساه وتتتم فصلها .

(١) هذا التطويع موجوده بجزء تميمي

## تحقيب

\*\*\*\*\*

رأينا كيف أن المواطنين في الرثاء تختلف من شاعر إلى شاعر ومن حال إلى حال فليس كل الرثاء سواء وفي تقسيمنا للرثاء إلى ثلاثة أقسام اتضح لنا بما لا يدع مجالا للشك أن رثاء الأهل والأقارب ينبع من أعماق الفؤاد . . أما رثاء الشهداء فإنه ينبع من المواطنين الوطنية والعقل والاحساس القومي وفيه من الصدق ما يقترب منه من رثاء الأهل . . أما رثاء الزعماء فإنه من المواطنين التي تطفو على السطح يخلفها بروق زائف وظيفته الخداع أما رثاء العلماء فإنه ينبع من رثاء الشهداء يدفع إليه الاحساس الوطني أيضا وهكذا نستطيع ترتيب الرثاء من حيث الصدق كالآتي :

رثاء الأهل يأتي في الخرتبة الأولى ثم يليه رثاء الشهداء ثم رثاء العلماء ثم رثاء الزعماء فالأول من الأعماق والأخير يطفو على السطح .

هذا ومن الناحية الفنية فقد رأينا أن البعض من الشعراء الماملين مقلدون للقدامى من حيث الأسلوب والمعاني والبعض الآخر قد سلك مسلكا آخر . . والبعض قد تخصص في رثاء الأعيان والوجهاء كعبد الحسين صادق وولده حسن ومحمد كامل شميب والبعض قد تخصص في رثاء الشهداء الوطنيين كعبد الله الزين شرارة والحوماني وعبد الحسين العبد الله . . أما البعض الآخر فقد تخصص في رثاء أهل البيت . وهناك من تخصص في رثاء العلماء مثل كامل سليمان . .

ومهما يكن من أمر فالرقة تكاد تسيطر على معظم الرثاء الماملية أما المواطنين فهي على أقدار متفاوتة من حيث الصدق . ولا شك أن الرثاء في الشعر المامل يشكل نسبة كبيرة جدا من مجموع مائتة الماملين ومما ذلك إلا لكثرة مناسبات الرثاء وتزاحم الشعراء على منابر القبور .

## الأغراض الدينية في الشعر المأمل

—•••••—

ويندج تحتها ماياتي :

- (١) المدائح النبوية •
- (٢) مدح ورثاء أهل البيت •
- (٣) مأساة كربلاء وذكرى عاشوراء وما قيل فيهما •
- (٤) الاتهيات والزهد والابتهاال والوعظ •
- (٥) التسامح الديني •

تحدثنا فيما مضى عن المدائح الدينية وكربلاء ولكننا ألبسنا ذلك الحديث ثوباً آخر غير ذلك الثوب الذي نزمج لباسه لحدثنا الان ففي الاول تحدثنا عن المدائح بصفتها مدحاً وعن الرثاء لأهل البيت كرتاء • أما الان فأننا نتحدث عن الجانب الديني الخالص فسي ذلك الشعر •

والمناسبات التي كان المأملون يتحدثون فيها في الدين شعراً كانت كثيرة فمنها على سبيل المثال : المولد النبوي - الهجرة - مولد الامم على ووفاته - ليلة القدر - الاسراء والممراج - المواقف الاسلامية ( بدر - أحد - خيبر ) - تأبين رجال الدين بالاضافة الى مولد الائمة الاطهار من آل بيت النبي ••

ولما كنا قد تحدثنا في ذلك سابقاً هن الجوانب التي ألمحنا اليها فان حديثنا هنا سيكون مختصراً •

### (١) المدائح النبوية

-----

من الذين ركزوا على الشعر الديني عهد الحسين صادق ومحمد علي الخوماني وسليمان ظاهر وكامل سليمان ومحسن الامين ويشير مصطفى محمود ومحمد حسين فضل الله وعبد الحسين عبد الله واحمد رضا وغيرهم ومنهم من اقتصر على

قصائد ومقطعات نشرها هنا وهناك ومنهم من وضع الدواوين الكاملة فسى ذلك ومن هو "عبد الحسين صادق الذي سوف نمود للوقوف معه قليلا فى كتابه :

### عريف السولا

\*\*\*\*\*

هذا الكتاب هو الجزء الثانى من ديوان الشاعر وقبده "جاء" فى اهدائه قوله الذى ذكرنا بعضه فيما مضى : " الى ائنة سيد المرسلين وخاتم سفراء الله الى عباده محمد ( ص ) الى حليمة الامام ابن عم الرسول مولانا أمير المؤمنين على بن ابي طالب ( ع ) . . . . "

والقصيدة الاولى فى هذا الديوان فى المدائح النبوية يسميها الشاعر " الاوهلم البرقية والحقائق البراقية " . . . وصف فيها البرق فى فصول متمددة كل فصل تحت عنوان خالص ثم اتى على سيرته ( ص ) فجعلها على قسامين : روحية وجسمية ووصفها بقسميها . . . " ويبدو أنه سقط من القصيدة بعض اجزائها يقول حسن صادق ( محقق الديوان ) : " يبدو أنسى ما استطعت أن استخلص من مسودتها غير الذى أثبتته إذ أنه وهو مشغول بها أصابه ذلك المارض المشؤوم فحال دون مراجعتها " (١) وعنوان الاولى : وهم البرق مرود من حديد و مطلعها :

هاهو البرق مرود من حديد      بين جفنين من سما وصميد  
مر فى محجرى نهار وليل      بين اهداب زين بيضى وسود  
ثم بعد أن يتخلص الى مدح الرسول وينتقد مذهب دارون يقول :

مل بنا يا هديت نتجمع الحق      ولكن من بارق لا زود  
شع فيه جبين فاران نسورا      كالذى فوقه ابن عمران نسودى  
ان أشبه سينا وساعير فيسه      فهو خبز من المجاز اليميد  
مذ خلا الكون من اناس هداة      بعثوا من لادن عزيز حميد (٢)

(١) المقدمة ص ٥ .

(٢) الديوان ص ٩ .

ثم يتحدث عن الرسول فيقول :

خاتم المرسلين بدء<sup>١</sup> الوجود  
هو للمجرات صيفمة جمع  
وحد الله والمحيط محيط الشر م  
بين أهل ومشرق ولغات  
واقفا في قبالة الكمل ثبتا  
سيد العالمين بيض وسود  
كل فرد منها نسيج وحيد  
ك أودي الأعداء<sup>١</sup> للتوحيد  
كلهم مشركون في المعبود<sup>(١)</sup>  
لم يزل له عاصف التقليد

أما قصيدته الأخرى التي المعنا اليها ومطلعها :

هي القلائص المراسيم المراسيل  
ثم الرثال المذاعير المجاويل<sup>(٢)</sup>  
فهي خالصة في مدح الرسول ( ص ) ثم تليها القصيدة الثالثة وهي في  
مدح الامام علي ومطلعها :

هي المضامير ان توجف مذاكيها  
ماكل راكب رأس حائز سبقا  
فالبالغ الشافية للقوى مجليها  
كلا ولا كل معطى للقوس باربها  
ويدافع فيها عن أبي طالب والد الامام علي دافعا عنه تهمة الكفر فيقول :  
لذا أبو طالب ما كان غير حقيقسي  
ويظهر دين الشرك تمويهها  
ويشير بعد ذلك الى ولادة المرتضى :

ولادة المرتضى لم يحوها أحد  
طافت به أمه حملا ففاجدها  
سواه في غابر الدنيا وماضيها  
المخاض فانشق ركن البيت يؤويها

أما القصيدة الكبرى فهي في مدح فاطمة الزهراء<sup>١</sup> ومطلعها :

بنت النبوة أخت الذكر لم هداة  
الخلق جدة أزكى السادة النجب

وفي هذه القصيدة حوار هادي<sup>٢</sup> يخوضه الشاعر مع الخلفاء الذين آدوا

فاطمة واختلفوا معها والقصيدة تسير في هذا الاتجاه :

(١) ص ١٢

(٢) ص ٢٦

- ١ - خطاب الناظم مع السيد الفاروق عرين الخطاب .
- ٢ - خطابه مع السيد الصديق أبو بكر .
- ٣ - خطابه مع ذي النورين عثمان .
- ٤ - خطابه مع الصحابة .

ومما رأينا يتضح أن الشاعر يناقش الجميع ويطيل نقاشه مع أبي بكر  
الذي انتزع " فدك " من فاطمة ويقول :

يا أول الناس للإسلام مرتبة      إلا خديجة ذات الفضل والحسب  
أما على فداع كالنبي له      لم ينسب فيه أو يسبق إلى القصب  
ثم يقول :

ان زاغت الناس أبصارا وأقعدة      عنهم قلبك ثبت غير منقلب  
ويمد نقاش طويل يتحدث عن " فدك " فيقول :

هب فاطما لم تكن ملكا لها فدك      ولا لها من ختم المرسلين حبي  
خصص به فاطما فهي الحرية بالتخصيص للملم للاعواز بالنسب  
هذا ابن عبد العزيز السيد الأموي      أعادها بمد حين مر للمقصب  
أجاهل عبر الثاني عينته      وهو الضليع بمفروض ومنتسب ؟  
أظالم وهو ردك المظالم للمظلوم      لم يثنه عنه أبى  
تفقه الأموي للخير وانخذل التيمى وذا لم يكن حسيان محتسب (١)

وفية الدقوان جاءت في مدح أهل البيت وطرح آراء الشيعة في الخلافة  
وغيرها .

ومهما يكن من أمر فإن أسلوب الشاعر سوا " بالحوار أو العرض قد جا"  
وصينا هادئا مهديا فلا محببة ولا تجريح . . فهو يفتح كلامه  
إلى أبي بكر قائلا بأن أبا بكر من أوائل المسلمين وثاني اثنين إذ هما في الفار  
وصاحب الرسول وصديقه وهو لذلك أولى الناس بإحقاق الحق والمسدل  
والانصاف ثم يقول له مفترضا أن الرسول لم يوصى بفدك لفاطمة أما كان

أولى بأبي بكر أن يعطيها أيها لأولويتها وقربتها وعلمها وقررها ؟  
ثم يعود للقول حول الموضوع ماد امت فدك ليست من حق فاطمة فلماذا  
أعادها عمر بن عبد العزيز لابنائها وهو الأموي المادل المعروف  
بعدله وورعه وتقواه ؟ أكان لمصرين عبد العزيز أن يجحد عن الحق  
وهو أزهق الناس في الدنيا وأبعدهم عن الظلم بشهادة الجميع ؟

تلكذا كان شعر الماملين الديني يدور في حلقة أهل البيت  
وحولها ٠٠ مدافعا عن الاسلام ذائدا عنه وفي الوقت نفسه يدافع عن  
آراء ومعتقدات الشيعة الامامية .

أما السيد حسن محمود الامين (١) فإنه يمدح النبي مدحا خالصا  
دون أن يخوض في خلافات المسلمين فيقول في قصيدة :

طلبوا شاره فسادا حيارى      وسكارى وما هم بسكارى  
ثم يقول :

للنبي الأمي أسرار فضل      أظهرت باحتجابها الأسرار  
لو زفتنا اليه شمس الممالى      وجعلنا شهب السماء تشارا  
وأصننا بمدحه كرم مرمى      ما أصبنا من مدحه المعشارا (٢)

وينظم الشاعر كامل سليمان قصيدة بمناسبة عيد المولد ويقول فيها :

الأرض نشوى من صدى هنج      في كل واد منه ترد يسد  
والطيب يعمق من صدى أريج      في مكة جنت به الشيد

ويتكلم بعد ذلك عن الاصلم التي حطمها الرسول فيقول :

و"اللات" تشكو في الوءاد صدى      أماؤها عافوا ممانيتها  
و"مناة" و"العزى" عدت قددا      أهواؤها تنعى أمانيتها  
الجاهلية أنكرت فسدا      ذاك الذي يحو دياجيتها (٣)

(١) من مواليد شقرا ( ١٢٩٩ هـ وتوفي ١٣٦٨ هـ )

(٢) الأعيان ج ٢٢ ص ٤١٢ .

(٣) المرظان م ٢٤ ج ٤ ص ٤٩٤ سنة ١٩٤٨ .



ثم نمود ثانية الى الحوار الشعري والاحتجاج للمذهب وعرض الآراء -  
فلتقى الشاعر بشير مصطفى محمود (١) الذي أصدر ديوانا صغيرا  
في مدح المصطفى وآل بيته وقد اقتبس فيها الكثير من الحديث والسنة  
والتاريخ الاسانخ يقول الشاعر :

ان شئت قى مدح تجدد وتطنب      والنظم يسمو بالمديح ويمدب  
ويصاغ عقدا في نحور كواعب      من نور طلعتها استهل الكوكب  
وتصير مبيض الصحيفة رابحا      ممن تجارته تسرع وتكسب  
وتكون في يوم القيامة آمنا      من كل هول مذهل لا ترهب

ويعد أن يقطع شوطا طويلا في مدح النبي وآله يطرح آراءه  
ويدافع عن التشيع لأهل البيت ويقول :

هل حب آل المصطفى ذنب وهل      قلب الذي يهوى الهداة يؤنسب  
ان كان حب المرتضى ذنبا فلا      يمطى كتاب الأمن الا المذنسب  
ان تفضوا ان الجحيم بحبه      فرضيت انى فى الجحيم أعذب (٢)

وهذا رد على من يأخذ على الشيمة جهم لعلى وأهل البيت •  
هذا اتجاه في مدح النبي وآله ثم تنتقل الى اتجاه أهرولون جديد يتمثل  
في الشعراء الذين اتخذوا من الرسول والرسالة نقطة هداية وخطا مستقيما  
غير التاريخ ثم نظروا الى المنحرفين والمشوهين لهذا الخط نظرة عداء  
وتصدوا لهم ودافعوا عن الطريق الصحيح وهو "لا" هم المصلحون الدينون  
ومن هو "لا" محمد الامين وكامل سليمان وحسن صادق والحوماني وعلى الزين  
وسليمان ظاهري وغيرهم •

يقول كامل سليمان من قصيدة بعنوان "مولد دين" :

فى باحة البيت المتيسق      وجيرة البيت المتيسق  
جسرس خفيفانم عن حرب      وعن صوت رقيق (٣)

(١) ولد في شوكين - النهديية ١٣٢٤ هـ وتوفي عام ١٣٦٤ هـ  
(٢) ديوان الشاعر البشير ص ١٧ - ٢١ ولم يذكر تاريخ الطبع ولا اسم المطبعة  
(٣) اشهراني ص ٩٥

ينطلق الشاعر بعد ذلك مدافعا عن الدين مهاجما الخارجيين عليه والمتطاولين على قيمه والمنحرفين والمشعوذين \* وللشيخ حسن صادق في " سفينة الحق " قصائد كثيرة في هذا المعنى جمعها في باب واحد أطلق عليه اسم " في النبي وآله " وتبلغ صفحات هذا الباب أربعين صفحة القيت في مناسبات المولد في الأعوام ٤٢ / ٤٣ / ٤٤ / ٤٥ / ٤٦ / ٤٧ وفي كل قصيدة كان يسجل هزائمه ومصائب المسلم الذي قيلت فيه ويناشد العرب والمسلمين لوس الصفوف والاستفادة من المغشى داعيا إلى التمسك بهادي\* الدين الذي بشر به محمد ( ص ) \*

يقول الشاعر في قصيدة القاها علم ١٩١٢ ابان الحرب العالمية الثانية  
لا تبتئس حيث القسى تحطم مافى الكنانة ما يروقك أسهم  
ثم يخفف عن الناس همومهم وآلامهم ويبحث في نفوسهم الآمل والتفاؤل  
ثم يقول :  
يا أيوم ميلاد الرسول تشرفت بك مكة وفضا الحطيم وزمزم

وفي قصيدة أخرى القاها علم ١٩٤٣ وهو عام استقلال لبنان يسجل بها هذه الذكرى تسجيلا قلقا فهو لا يتفائل بالاستقلال لعدم صفائمه ولأن الشبهات تحوم حول محلتيه فيقول :

لانعلم اليوم أين الضد مرساننا لكن نسير وباسم الله مرساننا  
ويشير إلى مولد النبي فيقول :  
هذا خيالك حيانا فأحياننا فكيف لمو شخصت مراتك عياننا  
ثم يدعو إلى الوحدة العربية ويقول :

يا عاجل الشرق والذخر المعد له وحده بوركت انجيلا وقرآنا  
لا يصلح الجمع ان ثنيت واحده هل يسبق اثنين في الاعداد وحدانا  
ذا يوم مولده اليمسون طالمة قد استنارت به آفاق دنيانا  
نور من اللغ وضاء تحدر في صلب الاظاهر بطنانك وظهراننا

والجديد في القصيدة أن الشيخ حسن يشير إلى الصحابة بلهججة  
المتمدل فيقول :

ياسيد الرسل ما للرسول مثلك من      صحب رجاح مقاديرا وأوزاننا  
فما لميسى حواريون مثلهم      أشياوس حلقى للمجد عقباننا  
وقاتح بفرار السيف مخلقة الامصار فاروقنا اعظم به شاننا  
وما أقول بعثمان وقد علموا      بأنه كان ذو والنورين عثماننا  
أما الامام على فهو افضلهم      طرا واسبقهم باللسه ايماننا  
لولا ما قام للاسلام قائمة      ولا سمعت به ديننا ودياننا (١)

وهذا هو في الواقع رأى الشيعة فكل الصحابة منازلهم ومكانتهم  
وسبقهم وفضلهم غير أن عليا فوقهم جميعا لاعتبارات معروفة \*

ويقول الشاعر من قصيدة أخرى نظمها عام ١٩٤٥ م :

نجيدات مشحون الفرار      أبقى وأحمى للذمار  
ومثقف ينساب مرتعشا      كصل من وجار  
نقدار جامعة العروسة      من حباثلهم نذار

ثم يتحدث بعد ذلك عن العروسة :

العرب سايقة الشعوب      بكل فضل مستنار  
وتمد من سيب إليه      تناط أسباب الفخار  
فى جاهليتها وفى الاسلام حامية الذمار  
من كان منهم أحمد الهادى      فمن منهم مجارى

ثم يخاطب الرسول :

حى وقرب يوم مولدك      المكمل بالفخار  
أعظم الاصلم للرعط الجحود وجود بشارى  
أمخلف الثقليين ذكر اللسه والال الخييار (٢)

(١) سفينة الحق ص ١١ - ٥٠  
(٢) نفس المصدر ص ٢١

وما من فرصة ألا ويستغلها الشاعر لابتداء آرائه السياسية مستخلصة من آرائه الدينية ، فهو صلح ديني واجتماعي وسياسي ، وقد رأينا كيف انبثقت عن الصلوة حتى أنه دافع عنها في الجاهلية والاسلام ، وهذا يؤكد صفاته القوي وصفاته الدينية ، فهو لم يمدح العرب في جاهليتهم على كفرهم بل مدحهم على نخوتهم ومروئيتهم وصفاتهم الحميدة ، التي أشار إليها الرسول في بعض أحاديثه الشريفة . ويرى الشاعر كثيره من العاملين أن الايمان بالدين أساس لاستعادة أمجادنا ، وأن الايمان بالصلوة كذلك مساعد على استعادة تلك الأمجاد وغسل العار في فلسطين وغيرها . . . والشاعر حسن يشكل الوسطية بين والده وشقيقه حبیب وقد رأينا من يمثل كل من الاثنين .

أما عهد الحسين عبد الله فإنه يستنهض الأمة في ذكرى الرسول (ص)

ويدعوها إلى اليقظة والحذر فيقول من قصيدة بعنوان " محمد " :

|                              |                              |
|------------------------------|------------------------------|
| أشرق بطالع وجهك الوضاح       | يا منمش الاجسام والارواح     |
| لمحتك من خلف السنين عيوننا   | ما خوزة بسناك اللماح         |
| قالوا محمد بالسلاح أراعها    | روعت معظمها بخير سلاح        |
| يا فاتح الدنيا كتابك لم يسزل | يطس سماع الدهر بالاصداح      |
| تركك شمويك يا محمد دينها     | هذي اللماح أدمج التماح       |
| لا يفررنسك الاحتفال فانسه    | نظم الهنا بمجالس الاتراح (١) |

وهذه هي سنة الشعراء في عاملة . . . يأخذون العبرة من الاحداث ويستنهضون الهمم مستفيدين من التاريخ آخذين الدروس من الرسول وصحابته في حروبهم مع الكفار والمشركين . . . والذي يميز تلك المدائح العامليسة هي أنها دائما تشرك عليا وأهل بيته بالمدائح النبوية وترى أن عليا وأهل بيته فروع أساسية من الدوحة النبوية الشريفة ، وعلى كل حال فهذه هي المدائح النبوية نظمها شعراء عاملة في رسول الله وأهل بيته .

(١) حصاد الاشواك صفحة ١٤٠ .

## مدح ورثاء أهل البيت

ان الذي أخشاه هنا هو التكرار ذلك اننا أكثرنا الحديث عن رثاء أهل البيت وأعيد السي الأذهان أن التفسير هوفي الشكل لا في المضمون فقد تحدثنا فيما سبق عن الرثاء على أنه رثاء عامة أما الآن فاننا نخص الحديث برثاء أهل البيت ومشيء من الاختصار .

والرثاء هنا كان يتركز حول مأساة كربلاء وما أصاب أهل البيت فيها من كرب وملاء ووقوف المسلمين من الحسين موقف المتفرج والشامت أحيانا . . ونحن نصراف أن عقيدة الشيعة الامامية تتلخص في أن الرسول رأس النبع ه وما وه المذب السلسيل هو أهل بيته : (علي وفاطمسة وأولادهما وأحفادهما ) وكأوهم على أهل البيت هوفي الواقع بكاء على الرسول . وأهل البيت يبدأون بعلي وبنتمون ( بالمهدي المنتظر ) . . ثم يصل الامر بالشيعة الامامية السى اعتبار كل من ينحدر من تلك الصلالة الشريفة موضع احترام واجلال حتى ولو لم يكن على مذهب التشيع ومن هنا جاءت مولاتهم لفيصل والشريف حسين و لملك حسين وملك المضرب العربى من الادارسة . . وعلى هذا الاساس نظم الماملي ون مئات القصائد فى رثاء أهل البيت ومدحهم وقد رأينا فى " عرف الولاة " لمبد الحسين صادق وقصائده الصراقيات والماملات ه ولسنا بحاجة للصدرة اليها و " زمام الاحرار " لكامل سليمان (١) ثم اننا نرى طريقة المد العكسي مقبحة لدى العاطلين فاذا مدحوا " شريفا " فانهم يمسكون به على أنه طرف خيط أما الطسرف الأخر فهومد صل بأهل البيت . . رسول الله ( ص ) كما رأينا فى مدح شبيب باشا الاسعد للسيد احمد الرفاعي الحسيني وعبد القادر الجزائري (٢) ومدح محمد سليمان جواد لآل الامين (٣) ورثاء كامل شبيب لمحسن الامين (٤) .

(١) اشراق ص ١٥٣

(٢) ديوان شبيب باشا ص ٢٣٥ ه ص ٢٩٣

(٣) الاعيان ج ٤٥ ص ١٨٢ - ٢١١

(٤) الاعيان ج ٤٠ ص ٢٩٧

## عبد الفديسر

يرى الشيعة أن رسول الله قد أوصى بالخلافة لعلي تصريحاً وتلميحاً اعتماداً على قوله (ص) في يوم غدير (( ألا من كنت مولاه فعلي مولاه )) وقوله : " على مني كهارون من موسى من وآله والاني ومن عاداه عاداني فمن كنت مولاه فهذا مولاه ( يعني علياً ) اللهم وال من والاه وعاد من عاداه " وقوله : " أنا مدينة العلم وعلي بابها " ولنا هنا في عدد الاثبات أو النفي والاعتراض فهذه هي عقيدة القوم ونحن نستعرضها وقد مضى عليها بضعة عشر قرناً من الزمان . . . وقد نظم الشعراء الماملون القصائد الكثيرة في ذلك وتمداهم الأمراء الشعراء المسيحيين من الماطيين فحواد جرداتي وولس سلمة ووديع ذيب وغيرهم ونشير هنا إلى ملحمة " الفدير " لبولس سلمة لأهميتها ، وقد سبقت الإشارة إليها فقد ذكرنا الأسباب التي دفعت الشاعر لنظم هذه الملحمة والبهرات وكيف دافع عن نفسه عندما سئل ، والصادر التي اعتمدها في أدبها لمقالة السنة ومعتدلي الشيعة وولس سلمة وإن كان في عرف البعض شيعياً من الناحية السياسية إلا أنه بنظري مؤرخ محايد ومعتدل تزييه قد تجرد عن مسيحيته وهو يكتب منصتاً لصوت التاريخ ملياً نداء الحق وجلجلة الضمير نفس أعماق فؤاده الحي مستلهما من جراحاته وآلامه معنى الألم مدركاً ما يحيط بالمأساة من الزخم الانساني .

### قسم الشاعر الملحمة على الشكل الآتي :

- ١ - مقدمة ثرية .
- ٢ - صلاة شعرية .
- ٣ - الجاهلية ٤ - قريش ٥ - هاشم ٦ - عبد المطلب
- ٧ - صادة الاستسقاء ٨ - مولد محمد ٩ - أبوطالب ١٠ - البمشة
- ١١ - مولد علي ١٢ - فجر الاسلام ١٣ - هجرة الرسول ١٤ - هجرة علي
- ١٥ - علي في يشرب ١٦ - حلم عاتكة ١٧ - بسدر ١٨ - زواج علي ١٩ - أحد
- ٢٠ - الخندق ٢١ - خيبر ٢٢ - وادي الرمل والطائف وزبيد ٢٣ - حنين
- ٢٤ - أهل البيت ٢٥ - يوم الفدير ٢٦ - وفاة الرسول ٢٧ - عثمان بن عفان
- ٢٨ - أبوذر الفقاري ٢٩ - خلافة علي ٣٠ - يوم الجمل ٣١ - صفين
- ٣٢ - التحكيم والخواج ٣٣ - الحلم الأخير ٣٤ - رثاء أمير المؤمنين ٣٥ - معاوية

|                     |                     |                     |
|---------------------|---------------------|---------------------|
| ٣٦ - يزيد بن معاوية | ٣٧ - الدعوة للحسين  | ٣٨ - مسلم في الكوفة |
| ٣٩ - أصحاب مسلم     | ٤٠ - مصرع مسلم      |                     |
| ٤١ - رحيل الحسين    | ٤٢ - في كربلاء      | ٤٣ - بم تستحلون دمي |
| ٤٤ - الوقيصة        | ٤٥ - الساعة الرهيبة | ٤٦ - غب الوقيصة     |
| ٤٧ - التطواف        | ٤٨ - الخاتمة *      |                     |

يقول الشاعر في مطلع " الصلاة " :

يا ملوك الحياة أنزل علينا  
عزيمة منك تيمت الصخر حيا

وفي نهايتها يقول :

يا سما أشهدي وبالأرض قري واخشي انني أردت طيبا

ومنها في الاشارة الى غدير ( خم ) يقول الشاعر :

جاء جبريل قائلا : " يا نبي الله بلغ كلام رب مجير " " أنت في عصمة من الناس

فأنثر بينات السماء للجهور وأذعها رسالة الله وحيا سرمديا وحجة للعصور " ( ١ ) .

ثم يشير الشاعر الى تلك الرسالة فيقول :

" أيها الناس قال : أو شك أن أدعى وانى لكم لنشور

وكلاما يجيب هل تشهدون الحق انى بلخت أمر القديس ؟

والجواب :

اننا شاهدون قالوا جزاك الله خيرا من ناصح ومشير

" أولا تشهدون أن لا اله غير رب فرد رحيم غفور

ويا نبي عبد له ورسول لم يقصر في النصح والتبشير

ويجيبون ثانية :

فاجابوا بلى قال " الهى أنت فأشهد لعبدك المأمور

أيها الناس انما الله مولاكم ومولاى ناصرى ومجسيري

ثم انى وليكم منذ كان الدهر طفلا حتى زوال الدهور

يا الهى من كنت مولاة حقا فملى مولاة غير نكسيري

يا الهى وال الذين يوالون ابن عى وانصر حليف نصيري

كن عدوا لمن يماديه واخذل كل نكس وخاندل شريـر

قالها اخذا بضبح علي رافضا ساعد الهمم المهور (٢)

وهكذا تحدث بولس سائمة في طحمة عن علي وعيد غدِير ومثله تحدث العالميون المسلمون وتحدث جورج جرداق في كتابه " الامام علي صوت العدالة الانسانية " وفؤاد جرداق بقصائده والشاعر بشير مصطفى محمود في ديوان " البشير " (٣) .

### كربلاء ٠٠٠ عاشورا

كانت وما زالت عاشورا موسما للشعراء في جيل عامل وكل منهم يستغل هذه المناسبة حسب ما يشتهي ويسخرها في خدمة أفكاره وآرائه . فالتقليديون يقتصرون في قصائد هم علي رثاء أهل البيت والاشادة بمناقبهم والتنويه عن مآثرهم الخالدات وبطولاتهم وتضحياتهم في سبيل الحق مادحين رسول الله دون أن يتوسعوا في ذلك الا الى حدود لا تتسع الا بقدر .

أما شعراء الوسط وهم الرافضون التقليديون الذين عاشوا وأذكوا نارها من الاربعينيات حتى الستينيات فهم الى جانب بكائهم على الحسين وآله يتصورون الاميين في أشخاص الحكام الحاليين والمستمرين فالحاكم المنحرف هو زيد بن معاوية ومسابات المارقين تمثل بني أمية ٠٠ أما أولئك الذين لا يملكون الا البكاء على الحسين فهم كخاندانهم بالأمن فاذا فعلوا اليوم ليرفضوا الظلم عن الناس ٠٠ ؟

أما الشعراء الشباب فهم ينظمون القصائد في رثاء أهل البيت على طريقتهم الخاصة كذلك ٠٠ وهو لا يمثلون شعراء المرحلة الثالثة والاخيرة من شعراء غلظمة قد وسعوا مداركهم العقلية وذهبوا الى أبعد مما ذهب اليه أسلافهم فالفيتنام والجزائر والكونغو كل منها تمثل كربلاء العصر وجونسون يمثل يزيد العالم وفتح الله الحلو وهو زعيم شيوعى اختطف الى سورية أثناء الوحدة السورية المصرية وقتل هناك فهو يمثل الحسين بنظير رفاقه وعهد الناصري يمثل " يزيدا " في تلك الفترة ، وهكذا جمعت المتناقضات في عاشورا ٠٠ فقد تغيرت الصورة كما تغيرت الحياة بل تغير الدرس المستفاد من عاشورا وكربلاء .

(١) الخدير ص ١٠٩-١١١

(٢) البشير ص ٢٦



لقد أصبحت مأساة كربلاء محورا يدور حوله شمراة عاملة ود رسا يمحطونه التفسيرات التي تناسب مبولهم وآراءهم •

لقد تطرف المحافظون حتى جعلوا غيرهم ينظت ويتطرف الى الجهة الاخرى ثم ساعدت السلطات الحاكمة على ضياع صرخات المصلحين أمثال محسن الامين وعبد الحسين شرف الدين ومحمد علي الحوماني وعلي الزين وغيرهم •

ان آل صادق في النبطية وعلى رأسهم عبد الحسين صادق وولده محمد تقى قد أعطوا عاشورا طابعا تجاريا خاصا استفلسوه لجمع المال •• فجمعوا اللطم والتمثيل مما أثار حفيظة المتنورين من علماء الدين كالحوماني وعلي الزين ومحسن الامين وعمد الحسين شرف الدين فحميت الممارك الكاذمة بين الفريقين وتطورت المشادات بينهما واحتدم الصراع • ولكل شمراوة وأخذ كل فريق يدافع عن وجهة نظره فيقول عبد الحسين صادق ان الرسول امر بالبكاء على الحسين ثم يزعم ان الرسول كذلك أمر باللطم ثم نراه بعد ذلك يستشهد على ذلك بيمض المواقف والاحاديث كقوله ان الرسول نفسه قد بكى على الحسين كما بكى على عمه ابي طالب وحمزة وزوجته شهرا كاملا " حتى سمي ذلك العلم علم الاحزان " (١) •

وعلى كل حال فالبكاء والحزن شي واللطم شي آخر •• فالبكاء أمر عاطفي لا يمكن مقاومته وكذلك الحزن فلا يمكن حيس الدموع وقت الحزن والجزع يقول عبد الحسين صادق مدافعا عن رأيه :

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| ذرى وخضفى فئتة أفضيت لها  | فى وأرضت ضلة يزيد لها     |
| على مقيس ماتم السبط انبرت | لوامسة مفظمة تفنيد لها    |
| ترى اقامة العزاء بدعة     | جديدة يا بى الهدى تجديدها |
| أما درت أن النبي سنمها    | لصمه مستحسنا مزيد لها     |
| ألم ترد به صحاح جمعة      | لا يبهمل ابن سنة ترديدها  |

ثم يقول :

من قفصات الظهر منبج اللطم  
وعلى من الله أبكى السما  
للصدر وأدما السورى جلودها  
دما وأوصى للذى ممد هسا (١)

اذن فميد الحسين صادق يدافع عن وجهة نظره فى إقامة المآتم على الحسين  
فى عاشوراء على الطريقة التى أسلفنا الذكر عنها • ويقول السيد حسن محمود الامين  
فى أنصار الحسن يوم الطف :

وربما على الهيجا ورود الهيم  
وتنازعوا كأس المنيسة بينهم  
يتسابقون الى الهجوم كأنهم  
ورأوا عظيم الخطب غير عظيم  
فى غير ما لهم ولا تأثيم  
خلقوا ليوم تسابق وهجوم

ثم يقول :

وكانما بيض الظبا بيض الدمى  
تروى حديث الموت عن عزماهم  
وتقدموا للموت قبل أمامهم  
لاقتهم برحيقها المختوم  
بيض الصفاح على القضا المحتوم  
ولقد يجوز تقدم المأموم (٢)

أما كامل سليمان فانه يأخذ العبرة من استشهاد الحسين فيقول :

علم الناس يا حسين أذراء الظلم  
علم المانعين كيف يشسورون  
علم الحر كيف يحيا أبى الضيم  
أنت رمز الأباء رمز العطاء  
شهد الله جملت البطولات  
والطمعن فى جبين الظالم  
ويأبون عيش ذل جاشم  
فى حكم مستبد غاشم  
النفذ •• علمهم ضروب المكارم  
على الناس مثل ضربنة لازم

فهم اذن يستمدون القوة من الحسين ويتخذون من قتله منطلقا للمقتال والاستبسال من  
أجل الحق ويريدون أن يتعلم الناس البطولة والنهضة والثورة من الحسين •  
وصف الشاعر بشير مصطفى محمود لقاء أنصار الحسين للسيوف بقوله :

(١) عقر الظباء ص ٤٥

(٢) اشراق ص ٦٢

وتفطر بيض الهند مثل العمائم  
بأعينهم بيض الحسان النواعيم

فخاضوا الوغى والخيل تمثر بالقنبا  
وقد عانقوا بيض الصفاح كأنهبا  
ثم يقول :

قد سفت دون الملا والبكاه  
قد رفعوا للحق أسمى الدعائم (١)

لئن سفت منهم دماء زكية  
لئن رفعت منهم رؤوس على القنا

أما الشاعر الحوماني فيقارن بين وقعة كربلاء ووقعة ميلون مع الفرنسيين فيقول :

وكسم وقفة لي بكرسلا  
ونهنهت جفني أن يبخللا

وقفت ركابي على ميلسون  
سخت يملق دمي فيهمما  
ثم يقول :

وأبصرت في الشام طفيانها  
وطهرت بالدمح أجزانها

رأت أميني في المرلق الطفاه  
ظاغتتها بين تلك الرسوم

أما الدكتور عبد النسيح محفوظ فيسكب دموعه حزنا وأسى على الحسين فيقول :

والتضى الافق من وميض البوائير  
قتام وحاجب الضو حائس  
وأدمى الثرى بصدم الحوائير  
غصت البيد بالرماح الشواهير  
فخاض الوغى ونزل المناسير (٢)  
الارض من دماء القساوير

ضجت الارض من عجاج الضوائير  
واعترى الشمس كسفة فاذا الجو  
جحفل أزعج القضا بمسرا  
أي جيش يخشون مطلقاه حتى  
لم تقلل جموعهم همة الليث  
ضعف الجيش بالبراز وروى عاطش

(١) ديوان البشير طه ١٩٤٦ ص ٣٠

(٢) السائس والموسى ص ٣١

(٣) المناسيرج منسرحة من الجيش تتقدم أمام الجيش الكبير .

ثم يهيف نسقوط الحسين فيقول :

جرح الليث أي جمع يد أبيضه  
وإذا كل ضربة يسمع الدهس  
يا جيش جيش غدرو وجيش  
يا ابن حابي الاسلام يوم تداعت

ويدنو حماه والليث زائر  
صداها عبر المصور الفواير  
من غليل في داخل القلب ثائر  
عمد الدين واستتته المخاطر

ثم يصف نساء هاشم وهن سبيليا في أيدي الامويين :

حرم البيت والرسول سبيلينا  
ثم يصف قطع رأس الحسين :

يا الجسم تهتز منه السرائر  
وساروا به على كل ضامر  
وخفق الطبيا وهرج المماكر  
أي رأس أقصوه عن جسمك الطاهر  
بين هرج الحدأة في نشوة النصر

### المقارنة بين علي ومعاوية

وفي عاشوراء يشتد الجدل بين الشيعة من العاملين أنفسهم ففريق يرى في نبش التاريخ خطيئة كما يترتب عنه من اثارة الحساسيات بين المسلمين ، وفريق آخر يرى أنه لا بد من أن يحاسب كل امرئ على ما صنع ولا بد من تصوير معاوية في ظلمه وانحرافه . . . وعلي في عدله واستقامته فكل زمانه معاوية ولكل زمان علي . . . وهنالك يمكن الدرس ، وهنا تكمن العبرة . فكتب الشعراء العاملين قصائد كثيرة في المقارنة بين الامام علي ومعاوية بن أبي سفيان فالعلامة الشيخ سليمان ظاهر يقارن بين الرجلين راداً على الذين يتهمون علياً بالضعف :

قالوا علي ضعيف في سياسته  
قالوا ولو كان ذا رأي لما انصرفت  
فهو يورد الطعن ثم ينفيه :

كأن ولا فاز في ملك معاوية  
ويقول الشاعر أن علياً تلميذ الرسول وربيبه فهو الذي أدبه ورماه وأحسن تأديبه  
وتنشئته وهذا ما يبطل ادعاءهم :

أكان من كان خير المرسلين لسه  
أو غير ما نهج المختارينهج من  
لم يعد منهج طه في سياسته

ويعد أن يقد رأاه الخصوم ويحمل المسؤولية للطامعين بالدين  
والمنحرفين عن علي يقول :

هيئات نذهب من ديننا معاوية  
ما الذنب ذنب علي في سياسته  
أخرى علي وعنها الناس قد صفوا  
بل ذنبهم إذ هم عن نهجها انحرفوا (١)

وشمة شاعر آخر يقارن بين الرجلين فيرى أن ممارسة لنظاقه فإز بالملك • أما  
علي قد رفض ذلك رافضاً معه الخلافة فيقول الحوماني :

ألم تر ما حل بالمرتضى مسمى      علي وما قيل في شأنه  
أبي أن يناقح عصر النفاق      ففاز ابن هند بسلطانه (١)

وهكذا كانت مأساة كرسلا " عشر " و " شياطين " شعراً عاملة  
فأبدعوا في الحديث عنها غاية الأبداع •

\*\*\*\*\*

## أغراض دينية أخرى

وتتضمن الابتهالات والدعاء والزهد والتوحيد والوعظ والتصوف وما شابه ذلك وسوف نكتفي بإيراد الأمثلة الدالة والشواهد القصيرة كمآذج على هذه الأغراض .  
ففي الألهيات نظم الشاعر سليمان ظاهر مجموعة كبيرة من القصائد حملها اسم الألهيات وقد أشرنا إليه سابقا ثم تبعه الشيخ عبد الحسين صادقي وكلا الشيخين قدس تحدث عن الدين والبحث والحساب والإيمان والتوحيد وما شابه ذلك والشعراء الحاملين كثيرهم في ذلك يتجهون إلى الله في ساعات الشدة ويلجأون إليه مستعينين به وهم لا ينسون في ساعات الرخاء ومن هذا القبيل ما جاء على لسان السيد محسن الأمين في الدعاء اذ يقول :

ففرج يا الله العرش كرسي  
وحسبي أنت دون الناس حسبي

الهي أنت ذو من وطول  
دعوتك حين لا أحد يرجس

ومنها :

فأمن بالله الخلق سرسي  
بفضل منك لي قضيت نحبي (١)

الهي انني بك مستجير  
ولولا أن ظلمت كسير

والصلاة الشعرية والابتهال كثيرا ما نجدهما في دواوين الشعراء الحاملين وربما اتجه بهما الشاعر اتجاهها فلسفيا وجدانيا ففي " صلاة " تقول الشاعرة زهرة اللجور:

وأنا في الحضيض بنت التراب  
بعد يوم وجهيتي في السحاب  
أتلهي في قنص بعض السراب (٢)

كيف تترنو إلى السماء رغابي  
قدمي في الوحول تخرق يوما  
أحفر الأرض في يد وأخرى

وللشاعرة نفسها مقارنة " بين الخير والشر " في دعاء لها تقول فيه :

وخلقت بسبي خيرا وشرا  
سرا وجهيتي سرا  
وضقت ياريساه صدرا

يسارب أنت خلقتني  
ضد ان يقتلان بين جوانحي  
ضيمت بينهما الحياة

{ ١ } الإيمان ج ٤٠ ص ١٤٠  
{ ٢ } قصائد منسية ص ٩

ويكيت عجزاً وكالجلسيم الكذب وراح هسدر (١)  
ونمود مرة أخرى للسيد محسن الأمين الذي يقول في توحيد الله :  
كل شيء فيه أمر شاهد ان رب الكون رب واحد  
كيف يمني بالجحود الجاحد وله للحق عقل قائد

\*\*\*

ظك د ان وشمس تطلعك وظنائم وضيما يسطع (٢)  
أبحر تطمو وسحب تهمسح خاب من بالعقل لايسفح

ويكون الزهد أحياناً من دلائل اليأس عند الشاعر عندما يفشل في تحقيق آمانيته دون أن تكون تلك الآمانيات رغائب شخصية ونزوات عابرة فيفقد فضل المرء في تحقيق أماني شعبية ووطنية فترسم علام اليأس على جبينه ويلجأ للزهد في الدنيا عند ما ينفض يديه منها كما فعل الشاعر الحوماني الذي يقول من قصيدة لسه عنوانها " الزهد في الحياة " :

أراني أخطر في مشيتي كأنني أطاول شمس السما  
فان أمت قدمي عسيرة جرى ناظري قبل رجلي دما

\*\*\*

أكل حياتك تشقى بهما لتعد في دارك الظانيسة  
الم تتمظ بصروف الزمان فعمل للنشأة الثانية  
أرى أن دنياك دار ستقسل عما قريب الي غيرها  
فهر مالك من شرها وخير مالك من خيرها (٣)  
إلى آخر القصيدة ٠٠ ومن الشعر الصوفي العرفاني قول الشاعر عبد الكريم شرارة (٤)  
سنا جبينك أعشى البصر فما تملك العين منه الا البصر  
تجيب عن ناظري واستتر وعن خاطري قط لايجيب

(١) قصائد منسية ص ١٨

(٢) معادن الجواهر ج ٣ ص ٤٨٣

(٣) السائس والمسوس ص ١٤٤

(٤) ولد الشاعر بينت جهيل عام ١٢٩٧ هـ ومات في ريعان شبابه عام ١٣٣٢ هـ



ومنه :

ظهرت ٠٠ الأضل من لا يراك  
أضاه به الشرق والمغرب

خفيت ولكن بسر اختفائك  
ومذ شبح بالافق وأري سنالك

ومنه :

يصدقني حبه وأصدقته  
ومن ودادي أخال أعشقه  
كالمضد لا بالنضاروتقه  
يزيده رفعة تفوقه (١)

هل من فتى ماجد يصاحبني  
تخاله في الوداد يعشقني  
والمرء بالبرود مفخرة  
من لم يكن فائق الفصال فلا

وللشاعر نفسه شعر كثير في الزهد والتصوف وقد كان معروفاً بتصوفه حتى قال فسي

رثائه الشيخ محمد حسين شمس الدين :

بدل وللرشد بعهدك مظهر  
الحزاء مثلك في المسرة تشكر  
لك مقبول أبداً يسر وجهه  
لأذى ألم ولا بنفسك تشمس (٢)

يلصفوة الأبدال مالك في الوري  
أشبهت زين العابدين نكت في  
ما افتقر عن ذكر الآله وشكره  
مستخرقاً في الحب لا متألماً

(١) الأعيان ج ٢٧ ص ٨٤

(٢) الأعيان ج ٤٠ ص ٢١١

## التسامح الديني

من حق هذا أن يكون ضمن الأغراض الاجتماعية الا أننا رأينا أن نختم به الجوانب الدينية لنستكمل به الصورة عن العالمين في حياتهم الدينية .

كان العالميون ومايزالون متمسكين بدينهم وهم في نفس الوقت متمسكون بمذاهبهم الجعفرى الا أنهم لم يكونوا أبدا من المتحمسين أو المتزمتين . وبالرغم من كل ما أصابهم على يد المتحمسين من السنين في العهد التركي والمسيحيين في العهد الفرنسى ظلت يداهم مبسوطة للجميع تحت سماة للوطن الواحد والدين الواحد بالنسبة لآخوانهم المسلمين . فدعوا الى التسامح ونهذ التفرقة الدينية والمذهبية . إذ كانوا يدركون بنظرتهم أن التحصب لا يقود الا للدمار والخراب . أما التسامح فإنه يقود الى نهذ الأضغان والأحقاد ويحمل على تحقيق أوامر الألفة والمحبة بين الناس والحوار يكون مجديا في جو من التسامح والحب ولكنه يتحول الى صراع وقتال في الأجواء المضطربة القلقة .

كان العلامة الأكبر السيد محسن الامين مقيما في دمشق حيث لا وجود يذكر للشيعة . وجعل من بيته منتدى لرجال الفكر والدين وعامة السنة فأجبه الجميع واستطاعوا أن يتجاوزوا الحواجز النفسية ويحطموها بينهم وبين آخوانهم الشيعيين فتوروا وفهموا ماذا يعنى التشيع وما هو .

قال الشيخ الدكتور مصطفى السباعى مراقب عام الآخوان المسلمين في خطابه التأييني للقييد محسن الامين : " ان رجلا جاءه وقال له : أريد أن أكون جعفرى . وحمد ما بين ( الامين ) عدم الفرق بين السنى والشيعى ظم يقتنع قال له : قسسل لا اله الا الله محمد رسول الله . فقالها قال له : أصبحت جعفرى فهبت الرجل " (١)

(١) الاعيان ج ٤٠ ص ٢١١ المستدركات

وذم العاطليون التحصب الديني قال الحوماني :

دست الشرائع من أسبها  
نلم ارشعا اتاه المسيح  
ومحبتها محفنا محفنا  
خلاف الذي شرع المصطفى

\*\*\*\*

اذا كنت مثلي مسن آدم  
فقيم اليهودي والصائبي  
وغايتنا الجسد المظلم  
وفيم المسيح والمسلم

\*\*\*\*

ولست بمقصي اخا لم يكن  
أخي من وثقت بأخلاقه  
تنصر أو لم يكن مسلما  
تنصر أو هاد أو أسلما

\*\*\*\*

ينزه ( مريم ) فرقانها  
اذا كان مبلغه كاذبا  
ويرميه بالكذب الجاحد  
قد صح ما رجم الهائد (١)

\*\*\*\*

غير ان التسامح شيء والعمالة للاستثمار شيء آخر والدين شيء والممارسة شيء  
أخيه فقد كان يفتن وجهه المسيحيين في لبنان يتباهون بتقريبهم من السلطات  
الفرنسية خيانة للوطن ويتفخرون بعمالتهم للاجنبي وتسكهم على أبواب المستشار  
الفرنسي . قال الحوماني يذم تلك الظاهرة :

كم خاننا من رجال المسيح  
يفاخرون صافح المستشار  
من كنت تحببه مسلما  
في داره البكر والأيمنا

\*\*\*\*

بميني رأيت فتى رشحه  
أباح لهم ضلة أزهقت  
لأن يتعهد هم نائبا  
حشاها ودقت الحاجبا

هذا وقد تنبه الماطليون مبكرا لخطر المبشرين الذين ليسوا في الواقع الا عملاء  
وجواسيس للاستعمار الفرنسي يقول الحوماني :

أفسى كل عصر لكم مستشار      يراقبنا وعميون تجسس  
وما يشر القس والجاثليق      الا بكم لابس روح القسوس

\*\*\*

فيسر وجامعة كسلا      مهاهد شيدت لتبشيرنا  
اذا محصت بأن لم تقم      لاجرائنا بسبل لتد ميرنا (١)

وقد صدق حدس الشاعر وأثبتت الايام صحة ماقاله .

هذا وقد أكثر الشعراء الماطليون المسلمون من مدح السيد المسيح وكانهم نسي  
ذلكيردون " الجميل " لبولس سلامة وجورج جرداق ونو" اد جرداق وعبد المسيح محفوظ  
وغيرهم ففي " قصائد منسية " لزهرة الحرقييدة بعنوان " المسيح " مطلعها

عيسى بن مريم في صميم جناتسى      نور اليقين وشعلة الايمان  
عيسى بن مريم والنبوة رفيسة      تذر الملائكة الكرام دوانسى (٢)

وفي سنة ١٩٦٤ تقيم الحركة الاجتماعية في بلدة " شقرا " الماطلية المسلمة  
وهي مسقط رأس السيد محسن الامين ، حفلا بمناسبة " انتقال العذراء " وهو  
احتفال لاصلة له بالاسلام ولكنه من تقاليد المسيحيين . . . والحقيقة أننا  
لاأدرى بل لا أرى مبررا لاقامة مثل هذا الاحتفال خاصة وان المنطقة كلها ، لاشقرا  
وحدها ، تكاد تخلو من المسيحيين . . . الا انهياروح المجاملة والتسامح فيلقسى  
الشاعر العالمة السيد محيد حسن الامين قصيدة طويلة بالمناسبة عنوانها " عيدك  
السمح " وجاء في مطلعها :

من حناياك رغم كرم العصور      ألسق الفجر يستفز شمورى  
ينثر النور في المدى الذاهل الرحب فيصحو على هتاف النور (٣)

(١) المائى والسوس ص ٤٥

(٢) قصائد منسية ص ٧١

(٣) المرفان م ٥٢ ج ٣ ص ٢٥٦ سنة ١٩٦٤

وهكذا تتجلى روح التسامح الديني والمذهبي لدى العاطلين جميعا وهذا يدل على رسوخ قدمهم في الدين وتفهمهم الواعي لما قبل للدين الاسلامي الحنيف الذي نبذ التفرقة والتخصيب وقد جاء في محكم آياته قال تعالى :

• ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن (٥)  
و • لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي • (٢)

• وهكذا فهم العاطليون دين الاسلام الحنيف وعملوا به •

---

(١) النحل

(٢) البقرة

## الوصف فى الشعر العاطفى

توسع شعراء عاملة فى وصف ما وقعت عليه حواسهم واجادوا تصوير المفردات الحسية  
فوصفوا الريف العاطفى والطبيعة العاطفية الخلابية بجبالها ووهادها وبيوتها المتواضعة  
وقلاعها الشامخة وسهولها المنبسطة وفراشاتها الحاملة وطيورها المزققة المفسردة  
ثم وصفوا ما جد فى هذا المصر من صناعات حديثة كالسيارة والقطار والباخرة والطائرة والصا  
والصاروخ وما شابه ذلك . . وقد جاء وصفهم معبرا صافيا حاكى جمال الطبيعة  
وساطتها كما سنرى .

( ١ )

### الريف العاطفى

يطلق اللبنانيون على القرية اسم " الضيعة " وقد اكتسبت هذه الكلمة من المعانى  
الجديدة ما جعلها تعنى البطاطة والبراة والجمال والذكاء الفطري وهذا ما يتمتع به  
الفلاحون للمسطح الذين يحيون حياة تتسم بالبراة وتعتمد على التقشف والخشونة .  
وأهل الضيعة أهل فصاحة ولسن وتدين وعفاف ومروءة وشهامة . . ويقترب أهمل  
البادية فى سائر أنحاء الوطن المصرى من أهل الريف الشامى والمصرى لولا أن أهمل  
الريف أقرب إلى الحضارة وأهل البوادي أكثر خشونة والكل يشتركون ببعض الخصائص  
كالشجاعة والكرم والطموح والقناعة والمغامرة . . والذي ينبغى فى الريف والبادية  
لا يقنع بما دون النجوم وأحلامه وأسمعة عريضة وآماله كبيرة وقد جاءت بطون الصحاري  
والارياف بكثير من أفاد التاريخ . ظالرفى بطبيعته متقابل قل أن يضيق صدره  
بالحياة والآمها وقد تعود أن يدفن أحلامه وآماله فى الارض فنمو وترعرع بسرعة فيمتنع  
ناظره برويتها خضراء يانعسة فى الريح المشرق وتغطي الارض ببسط سند سيمسة  
خضراء مايلبت لونها أن يميل الى صفة الذهب مع نهاية الريح . وفى بداية الصيف  
تتحول تلك الى أرغفة شبيهة طيبة . . وهكذا تكون الحلقة التى يدور فى مجالها  
الريفى عملا ونشاطا وأملا متجددا ونما ثم خيرا وعطا . . كل ذلك فى مواسم  
معروفة ثابتة . . وهذا ما يجدد فى نفسه الآمال ويبعث العزيمة والحياة والنشاط .

ان الريفي كثير التطلع الى السماء يزقب الفئث وفي السحب الدكاه " بورصة " أسهم الفلاح وعلى تلك السحب يعلق آماله وكلما اشتدت دكة السماء بالخيسوم المتلبدة كلما اشتدت ثقة الفلاح بالله باعت الفئث ، وتجددت آماله بالموسم المقبل ، وتلهف شوقا الى رؤية ذلك الموسم على البيدرو ازيد تعلقا بالارض وما في بطنها وعلى سطحها وفوق سماها .

وبعد ! أرايت انسانا يفرح للبرد الريفي ويتهلل بالبشر لدكة السماء كالفلاح ؟ وكما قلنا ان كثرة التطلع الى السماء وتمليق الآمال عليها دافع قوى من دوافع الايمان المعنوي القوى الذي لا يتزعزع . . . ولا غرو فالعاملى مؤمن بطبيعته . . . وشدة التعلق بالارض هو أصل الوطنية وحب الوطن والفلاح العاملى كذلك مؤمن بوطنه محب له يخديه بالمال والروح ، وقد حارب من أجل ذلك ببسالة منقطعة النظير شهد لها الاعداء قبل الاصدقاء .

ولا يخفى أن الريفي بطبيعته متحرر الفكر وأسع الخيال يألف الحرية ويكره القيود والتمقيدات الاجتماعية والطبقية . . . وعند المقارنة بين أهل المدن وأهل القرى نجد البون شامعا بين الفويقين ، فأهل المدن همهم الوحيد يتركز في جمع الثروة التي لا تأتي من السماء ولا تمتد على التمسب والجهد والحناء بقدر ما تمتد على الشطارة " وسرعة التحرك " . . . وابن المدينة يأتيه رزقه من جهات أوسع لا خامس لها : الوظيفة ، الحرفة ، التجارة ، ثم السياحة وفونها وما ادراك ما السياحة وفونها ! وهذه حقائق علمية لا جدال فيها ولنسنا بحاجة لتفصيلها والكل يعرفها ويدركها . وتفكير ابن المدينة محدود ضيق . . . وقد شغلته حديثا أخبار الخيالة ( السينما ) والازياء والجنس وما شابه ذلك وهذا مما زاد الطين بلية وساعد على انهباء الخلق .

والعامليون أبناء أرياف وليس لهم من المدن الا القليل وتلك المدن لم تصبح مدنا بالمعنى الحديث الا بعد الخمسينيات باستثناء صيدا وأشهر المدن في جبل عامل : صور - صيدا - النبطية - بنت جبيل - الخيل - صرغميون - جزين . . . وهذه المدن قد اقترب سكانها مما ذكرناه ولكنهم لم يقموا به كلية لان ذلك يتطلب وقتا طويلا حتى يتأصل في النفس فعلى العموم ما زال العاملون حتى اليوم أقرب إلى

حياة الريف منهم الى حياة المدن فهم مازالوا ريفيين .. حتى المدن العالمية المذكورة فلا يزيد عدد سكان كبرائها عن الخمسين ألفا .. والجميع مازالوا يحشون على بركة القرية .

وإذا ما ذكرنا الريف العالمي فاننا نذكر معه المواسم والليالي الملاح و " العيين " والجرار والاعراس والحب البري والمختار والحنين والمناظر الطبيعية الجميلة وكوانسين الشتاء وسهراته و " غندياته " شيوخه وشبابه ..

وقد طرق الشعراء العالميون هذه الابواب جميعا فجلوها في قصائدهم وأثبتوا الذكريات في كرايمهم وحفروا حروفها ووثائقها في قلوبهم .. فعن المواسم نراهم يتحدثون عن الزرع والحصاد والحنب والتين وشتلة التبغ وما شابه ذلك ومن شعراء المواسم تلك محمد طسي مقلد وإبراهيم شرارة والياس لحود وعبد الحسين عبد الله والشيخ علي مهدي شمس الدين ومحمد نجيب مروة والحوماني وعبد الكريم شمس الدين وأبراهيم بري وأبراهيم حاوي وعبد اللطيف بري ومحمد حسين شمس الدين والسيد علي محمود الامين وحبيب صادق وغيرهم .

وكان حديث هؤلاء عن الريف العالمي يتراوح بين المرارة واليأس والتفاؤل والامل ففهم من كان يرسم لوحاته على الطبيعة يرى في البساطة سعادة وفي القسوة وضيقا وقناعة وزهدا وفي التحب والك جلدًا وألفة وكبرياء .. ومنهم من كان يضيف إلى تلك الصور ما يراه مناسبًا من عذباته فيمزجها بمشاعره فيضفي عليها التأف والضحير لان الفلاح ما خلق ليروض بالكفاف والذل والهوان والحياة لم تعد كما كانت عليه فسي الماضي فلها متطلباتها .. ثم ينظر الى الحرمان الذي يعاني منه الفلاح العالمي ولا يأخذه بهذه البساطة فهو نتيجة الظلم والجور والعسف الواقع على الجماهير من الحكام كما يرى في القدر المدقح جريمة يتحمل مسئوليتها النظم ورجال الاقطاع وفسي التخلف مرضا اجتماعيا ينهض معالجته بسرعة .. ومن ثم نراه يدعو للثورة والتمرد للتححر .. وهذا ما كان لأنه يمثل رأى الأكثرية من الشعراء وخاصة الشعراء الشباب .. وثمة فريق كان يختلس بعض الجوانب ليصور فيها المتعة العابرة فيصور منظر شارسى الشاي على البيدر ومثمة ذلك المشروب الحلال أو يصور الصبايا والشباب وهم طسي



اليمين ٠٠ أو منشر الدخان أو الدبكة أو مسطاح التين وما شابه ذلك ٠٠ بعيداً  
عن المشاكل والتمقيدات والمنخصات أو المنبهات ٠٠ ومنهم من كان يصور المختار  
أو الناطور ٠٠ في خيالاته وسداجته ٠

يصف الشاعر محمد علي مقلد مشهداً ريفياً فيقول فيه :

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| والذي غطاه ليلاً و " كبر " | فأذكر " المنشر " تكلم خاطري |
| والذي قسام عليه وسهر       | أذكر المنشر مع سمساره       |
| طاف بالبيت العتيق وأخمر    | والقناديل حواليه كمن        |
| ذات السواح طوال ودر        | و " المشاكك " مسجاة على     |
| ذيله جدّاً ولكن لم يفسر    | انظر " الصندل " كالثعلب إذ  |

ثم يأتي الشاعر بعد ذلك على ذكر الدوالي والطرايح والكراسي وكاسات  
الشاي والسماذر والأركيلة والخليون وخوابي الزيت ثم يتحدث عن البيت المالمسى  
فيقول :

|   |   |
|---|---|
| يجحد التنور فضلاً للججر                           | أذكر " الجاروش " بالخير ضاً                       |
| يكن " الصاج " أهوه يذكر                           | هو لا يحمر لولا سما ولم                           |
| وأعجني قد هن جوع دخور                             | أطحن يارة البيت للنسوى                            |
| " بقمة " أنا لهونا بالكسر                         | أسرعني رقي لنا مقدماً                             |
| الانجيل العشر بها ذات اثر                         | لست استطيعها أن لم تكسن                           |
| وإذا ما قسمت فهي قمر                              | هي كالبدرة إذا ما أدورت                           |
| ثم تحمر فحلوا للنظر                               | " الطميهها " ودعها تنفسخ                          |
| تخبزي ربا الصجين وأخمر                            | وانهض قيل أن الفجر كسي                            |
| لينا يشرب منه من حضر                              | بعد إذ أخضى بخضاضيهها                             |
| وأحكى السدة من جيئقدر                             | وأجمى الزبدة في " برينية "                        |
| فأكبس ما جفف الصيف من التسين طراً فهو تخير مد خسر | وأكبس ما جفف الصيف من التسين طراً فهو تخير مد خسر |
| مؤنة البيت استتمت بقدر                            | فإذا جاء الشتا لاتجزعسي                           |
| دونك السدة هاقصد رزحست بالذي تحمل فالخير طر       | دونك السدة هاقصد رزحست بالذي تحمل فالخير طر       |

دونك " الخشة " هاقد ملكت  
والخوابى طفحت من كل ما  
خفف النار انتهت طيختنا  
دمت لي عونا ودامت هذه  
ياضيا بيتي ومولى نعمتى  
حطبا لاترهى برودا وقسر  
ديسر الكرام صيفا وعصر  
عشتيا " رجال " من ليت مكر  
الظلمة الضرا والوجه الاغر  
وغنى ولدى اذا الدهر غدر (١)

وقد جاء في هذه القصيدة الكثير من الكلمات والمصطلحات الحاملية والبيك  
شرح بعضها :

المنشر : المكان الذى ينشر به الدخان حتى يجف. وكمر : بمعنى غطسى  
المشايك : ابر من حديد تشك فيها اوراق التبغ وتفرغ في الخيط عن طريق تلك  
المشايك .

الصندل : مجموعة خيطان من التبغ ما بين ثلاثة وخمسة يربط الى بعضها البمض  
الاخر وتطلق فيسمى مكان معد لذلك .

الجاروشى : هى الرحى - والصاج : صفيحة معدنية مقمرة توضع على الموقد  
ويوضع العجين المرقوق فوقها فينضج ويصبح خبزاً شهياً .

البقمة : هى العلة .

الطعيبها : ضميتها نون الصاج حتى تنضج .

البرنية : نوع من القصاع الفخارية الحيقة .

الخشة : هى خيمة من الحطب توضع فيها بعض الحاجات وتنصب على الخيمسة  
على مقربة من المنزل .

يارجال : بتشديد الجيم يارجل .

فهذه القصيدة خير تصوير للقربة الحاملية فهى من البيئة معنى ومبنى شكلا ومضمونا  
وهى تصور لنا البيت الحاملى كخلية النحل حياة ونشاطا في جميع المواسم كما تصور لنا  
استعداد الحاملى لاستقبال فصل الشتاء حيث يعد له التين المجفف والمربيات والحطب .

---

(١) ديوان الشاعر محمد على مقلد ط ١٩٥٠ ص ٥٠ وليس في الديوان ما يشير  
الى اسم المطبوعة .

وقارن الشاعر إبراهيم حاوي بين المرأة الريفية وأختها بالمدينة وبطبيعة الحال هو يميل للأولى حيث العفة والشرف والانتاج لأنها تشارك زوجها في عمله وتقف إلى جانبه ولذلك نرى الشاعر الحاوي يحب الريفية :

أحبك والغمار عليك يعلسو  
يمثل وأضحاً رمز الحياة  
مفطرة الجبين وفي يد يسك  
أداة الحر، أعظم بالاداة  
وهي تستيقظ مبكرة :

تقوم الفجر ناشطة وتضسى  
سحابة يومها في المامسات  
مجاهدة مساعدة فاهها  
مثال الامهات الساحرات  
أما قناة المدينة فانها :  
تود الليل لو يبقى عليها  
والمدينيات قد :

تمرسن من الاخلاق حسنى  
غسدون الكاسيات للماريات  
درسن الجنس باسم الملم طورا  
وباسم أصالة المتطورات (١)  
ولا شك أنها نفثة المصدور وصرخة الرجل المحافظ الذى يخشى من تهتك قياتنا  
وقياتنا .

وهناك مشهد آخر من مشاهد القرية وهو المختار فى غروره وعلفه وجهلسه  
وجلاته يقول أحدهم فى المختار :

مشى بقريته المختار يختسأل  
من حوله نفر الانهار أبطال  
ينهى ويأمر فى أبناء ضيخته  
كانه حاكم والقوم عمال  
وهو عدا ذلك يزرع الفتن بين الناس :

كم راح يزرع بين الناس تفوقه  
والويل للناس ان ضجوا وان قالوا  
لولاه فى القرية الخريان ماقتلا  
ماكان لولاه ضراب وقتال (٢)

(١) الصرطان م ٦٠ ص ١٣٨٢ علم ٩٢٢

(٢) الصرطان م ٢٨ ج ٢ ص ٢٤٦ ت ١٩٣٨

وليصت تلك الصورة هي الصورة المميزة للمختار فمن المختارين من يكون غير ذلك ،  
وهناك صورة عاملية أخرى تصور اهتمام أهل الريف في جيبيل عامل بالشمس  
والشعرا" يصرى لنا محمد يوسف مقلد عن الشيخ على مهدي شمس الدين وقد نال جائزة  
من أحد وجهها" تبين عبارة عن " ثلاثة أمداد وعدس ومدين حصص ويكن وهضارة عمل"  
وذلك على قصيدة نظمها الشاعر ويعلق محمد يوسف مقلد على هذه الجائزة بقوله :  
" ما أرحس هذه الجائزة ماديا وما أعلاها معنويا عند من يصرنون أوضاع جهل عامل  
الاجتماعية زحفند منذ عشرون سنة تقريبا " (١) .

والقصيدة ليست في مدح الوجيه ولكنها في وصف تبين وجا" فيها :  
على السنين من عيشا قفوا حيث تلتقى      ظيما" حسان حولها وجسا" در (١)  
وكان الشعرا" السادة عبد الحسين عبد الله وموسى الزين شرارة والشاعر  
شمس الدين قد تناصوا على وصف تلك السنين .

أما الشاعر الفكاهي محمد نجيب مروة فيصطينا صورة أخرى عن الريف العاملسى  
وقد جاءت تلك الصورة في ثانيا قصيدة ينكر فيها على من لا يقدرونه حتى قسده  
ويهجوهم هجا" مرا وهو وان جلس " في قصيدته " على ربوة عالية والناس كلهم كالرعاع  
من حوله لا يرقى اليه منهم أحده الا انه يصر لنا بعض الحادات الريفية في جبل  
عامل يقول الشاعر :

|                             |                            |
|-----------------------------|----------------------------|
| أبي الدهر الا أن يكون محرما | علي بلسوخ المجد طول حياتسى |
| فألفه شخصي بالاقامة فى قرى  | أرى أهلها للضم غير أباة    |
| أحاديثهم فى كل وقت بدينهم   | وزرعهم والحسرت والبقسرات   |

وهم كذلك يقضون لياليهم فى قراءة قصص الزير وهترة أو فى " الدق " على  
" الأرغول " وهو " المجوز " وهم إلى ذلك قرا" والنخى فيهم هو الذى لا يموت  
من الجوع :

(١) العرفان م ٤٣ ج ١٠ ص ١٠٥٤ تموز ١٩٥٦

ويروون ما للزفر في سهراتهم  
وكم في الليالي يطربون بدتهم  
وغسرة الحميمي من غسرات  
على الأرعل المشهور والقصبات

أما أكلهم فهو لا يتجاوز البرغل والصد من والفول :

وطبخهم الممدود للأكل برغل  
مضاف إلى الفول والصد من

أما بيوتهم فهي مأوى للفئران والحشرات :

وأما تسليفي عن صفات بيوتهم  
ترى الفار فيها لا يزال ممثقا  
وحيطانها بالزعفران تخالها  
والبس نسيج المنكبوت سقوفها  
تلك لعمري مجمع الحشرات  
له عائلات غير منحسرات (١)  
ملطخة من كثرة الدخانات  
ردا<sup>٢</sup> يوارى سائر الخشبات

إن الشاعر في واقع الحال شاعر على هذا الوضع شاعر على أخوانه العاملين الذين  
لا يعملون على تخيير أوضاعهم ويتهمهم بالخمول والكسل والقعود والافها بالهم  
لا يتعلمون المهنة التي تدر عليهم الكثير من الأرباح ؟

وأصبح تسليم الصنائع عندهم  
حراما على القيان والقصبات

إنهم لاهون في " الكورة " و " الفدان " :

فهذا مع الفدان يذهب غيره  
وأخر يقضى غفوان شبابه  
وذاك مع الحنرات والخنمات  
ولوفا بطاببات له وكسرات

أما النما<sup>٢</sup> فهن مع الحنرات في الحقل وأما يجلسن الماء عن المين وأما فسي  
الاسطيل للكس ونقل " الزيل " :

وهذي مع الحنرات تصلح حرثه  
وهاتيك للاسطيل في كل بكرة  
وتلك لجلب الماء والخطبات  
أعدت لكس الزيل والقدرات (٢)

(١) روائع الأدب الفكاهي العاطلي ص ١٨

(٢) الأعيان ج ٤٤ ص ١٧١ .

وكان من عادات الماملين الرحيل في الربيع حيث يخيمون على ضفاف الأنهار والبرك والينابيع فيقضون الربيع والصيف هناك مع الطبيعة الساحرة وجمالها الخلاب بعيدا عن المشكلات وعناء العمل ، وأكثر من كان يرتحل مثل هذه الرحلات ميسورو الحال .

خيم السيد محمد بن محمود الأمين (١) عند بركة " النقية " في شقرا في حين خيم أخوه السيد علي في تلمة " دويبة " وتواصل الأخوان شعرا وكسل منهما يصف الطبيعة فقال الأول من قصيدة طويلة :

أرسوع بركتنا النقيسة                      حيثك وطفاء رويسة  
نخسى رياضك بكسرة                      ولدى الاوائل والعشيرة (٢)

ومما وصفه الماملون من مشاهد الريف والطبيعة مجالس الشاي والسمسار وكان للشاي مجالس خاصة حتى أن احدى القرى الماملية قد اشتهرت يشرب الشاي والاهتمام بمجالسه والتحضير لها وما قيل في الشاي ماقاله السيد علي محمود الأمين (٣) المذكور قبل قليل وكان يشرب الشاي مع بعض الأصدقاء والشعرا :

مابين ورد وجلسار                      شربت أشهى من القفار  
صهبا راققت فخلت منها                      في الكأس أضحى لهيب نار

ثم قال للحاضرين : أجيروا فقال الشيخ محمد شمس الدين :

طففا عليها جبابدر                      يفوق حسنا على الدرارى (٤)

واشترك الحاضرون جميعا في النظم . . . .

وللمعاصر إبراهيم برى حديث شعري عن القرية الماملية فيه الكثير من المعانى السامية عن حياة الريفيين وبرائتهم وسذاجتهم وتسمح فيه خريسر العواقي وزقزقة المصافير مع الفجر الذي ترى اطلالته بين خمائل المروج وأزاهيرها المتفحسة

(١) ولد في شقرا سنة ١٢٢٤ هـ وتوفي علم ١٣٤٤ هـ

(٢) الأعيان ج ٤٧ ص ٩

(٣) ١٢٢٦ هـ ١٣٢٨ هـ

(٤) الأعيان ج ٤٢ ص ١٤٤

وشمارها اليانسة (٤) .

كما يحدثنا الشيخ عبد اللطيف بربى عن " أيلم للضيعة " وكرام المنب والتين  
فيها والجلوس حول الكانون أيلم أيام كانون يقول الشاعر :  
" تنلم على خير الما" تصحو في الثلوج اللازوردية  
وتضطم الجمار على موافدها الشتائية  
وتشوى الخبز والبلوط في نار الكوانين  
وتحمر القلوب الكستائية "

ثم يحدثنا الشاعر بعد قليل عن الجدة وهى تجلس مع الأحفاد لتحكى لهم  
الحكايا المختلفة فيقول :

وتحكى جدتى أخبارها الحلوة

ويزهو وجهها خلف الدخان كوجه حورية (٧)  
أما الحوماني فإنه يمرض طينا صورة للربى الكادح المكافح والذي يكد صيفا وشتاء  
دون أن يدوق طعم الراحة الا أن جناه لسواه ويستوحى الحوماني تلك الصورة من  
مئاته العاملين وبؤسهم وشقايتهم في قراهم . . . ويمهد في تلك الصورة للشسورة  
السلامية التى دأب الحوماني على إذكها نارها والدعوة اليها وقد مات وفى قلبه  
حسرة وفى صدره غصة . . . لأنه لم يبر الثورة ولهبها فى عينه الطموحة فقيست  
تخلج فى صدره حتى قضت عليه يقول الحومانى :

فتبك للزراع المشفق

ويشتو ليضرب بالمعزق

إذا ما بكت عين المشققين

يصيف ليجمع أكد أسسه

ثم يقول :

حريصا على شبع اولاده

ويحصد لكسن لاسياده

تسرى الزراع الخريطوى الشتاء

فيزوع حنطته جامدا

(١) القصيدة فى العرفان م ٥٠ ج ٥ ص ٥٢٦ ك ٩٦٢

(٢) العرفان م ٦٢ ج ٤ نيسان ٩٧٤ ص ٤٣٥

ثم يقول :

على أكلة الخبز والسمترا  
بخيلا وبأنف أن يشكرا

قضى عمره حامدا شاكرا  
ومولاه يأكل ما قد جناه

وهو يأكل الشعير وغيره يأكل البر :

وبالتين عفا لأبقساره  
وللبيبك تسمية أعشاره (١)

قضوا بالشعير له ما أكلا  
له العشر مما جنى كاسبها

أما الصورة التي يرسمها حبيب صادق فهي لا تختلف من حيث الجوهر عن صورة  
الحومانى إلا أنها تأخذ شكلا آخر وطريقا آخر . والحومانى أصدق من  
" صادق " وأكثر تجربة منه وحبيب صادق وإن كان مخلصا فى وطنيته  
إلا أن صورته التي رسمها للقريه تبقى سطحية ونقصها الصدق الادبى لأن الروح  
التي تسيطر على حبيب هى روح البورجوازية الثائرة وليست الروح الشعبوية  
الثائرة ولا شك أن الفرق يكمن فى المماناة . ففى " فصول لم تتم " يصف لنا  
مشهدا ريفيا بسيطا هو مشهد رأى الخنم وهو يقود قطيعه فالصورة خيالية  
قد يقصد منها المتعة الفنية فهى لوحة ريفية يزين بها الشاعر جدار كـسره  
يقول الشاعر :

" وانساب فى الأعماق تسأل وديع

هذى الخراف لمن ؟

لمن القطيع

لي ؟

ليس لى منها سوى جهد الصنيع .

وعصا أمش بها .

ومزمار مطيع .

أغذوه من كبدى .

وأسقيه النجيع .

وحدى :

مع الأحزان واللحن الوجيع .



وحدى .  
مع الآهات أفنى . . ( ١ )

ولوحة أخرى يرسمها عبد الكريم شمس الدين في " مواسم " يرشقة ساحرة .  
تلتقط كل مشاهد الريف مضيئة اليها الشاعر من عواطفه الشيء الكثير وكتابه كله عين  
الريف ومواسم الريف وقد ذيل عنوان تلك المجموعة بما يأتي : " حب وريف وحكايات  
مجد " يهوى لنا من ذلك قصته : الكرمة :

قصة الكرمة قد ألفت بها  
في ذرانا يسد فلاح حبا  
أرضنا كل حنسان غامر  
وجيلاد أبدا ماتحيسا ( ٢ )

وفي قصيدة " دعا " يتحدث الشاعر عن السواعد والمعاول والسناهل والضاجسين  
والمواسم والبيادر والخلال فيقول :

سواعدنا . . . والبذاريكال  
معاولنا . . . والستراپ يهال  
سنابلنا . . . والمسوج ظلال  
مناجلنا . . . والحصاد اكمال  
مواسمنا . . . واقترار السلال  
بيادونا . . . والخلال تنازل  
مفاننا . . . والشفاه ابتهاال

اله العطا

اله الجمال

يدونا السهول

غرسنا الجبال

فما نعرف اليوم معنى المحال

( ١ ) فصول لم تتم ص ١٤٦

( ٢ ) مواسم ص ٢٢

على كل قصة  
توثب أمة  
وفي كل صبح  
لدى كل سفع  
تمزق ظلمة  
تمرد همة (١)

ومجموعة الشاعر شمس الدين كلها حديث عن الريف واعتزاز به وبأهله ودعوة  
الى التمرد والثورة على الواقع الاليم الذي يحياه الفلاح العامل ويميش  
في أجوائه وذلك يدل على أصالة الشاعر ووعيه .

### وصف الطبيعة

والانتقال من الريف وجوه الى الطبيعة وسحرها أمر ما لوف ففي الريف يخلو المرء  
الى نفسه والخلو الى النفس مدهاة الى التأمل والتأمل نظرة صافية ثابتة يرسلها  
الانسان الى ما حوله فلتصق بالنجوم وبالشمس والقمر ثم تنعكس على سفحات الماء  
المنساب في الجداول الرقراقة بين الاعشاب الخضراء والاشجار الباسقة حيث زقزقة  
المصافير ومزامير الرعاة الهائمين مع الطبيعة في الأودية وعلى سفوح الجبال . . . .  
والفلاحون وهم يلقون حبوسهم للأرض شتاء فتحول الى سنابل تنزع بحبوسها الثقيلة  
صيفا . . الريف يمضي الطبيعة بمناظرها الخلابة الساحرة . . وجبل عامل عرسق  
بتاريخه المجيد وتنتشر القلاع على قمم جباله الشامخة والنظرة الى القلاع تحنى النظرة  
الى التاريخ وفي النظرة الى التاريخ ما فيها من غوص الى أعماق الماضي . .  
وسبر لأبعاده .

نظر الشعراء للمعلمين الى الطبيعة ورسم كل منهم لوحة تنافس مارسه الاخضر

في مفا تن جبل عامل وتحركت أناملهم فصاغت الحانا عذبة ترنمت بجمال ما حولها .  
وصف الشعراء أودية جبل عامل الكثيرة " كالسلوقى " و " الحجير " ثم وصفوا  
القلاع قلعة الشقيف ود وبسه وتبينين وهونين وتحديثوا عن المتنزهات كمتنزهات البيذنة  
وجبع والليطاني والزهراني . . . وغير ذلك من الأماكن التي كان يرتادها الشعراء  
والمترفون . . . وسنستعرض فيما يلي بعض تلك اللوحات :

### وادي السلوقى

هو واد سحيق عند ميعر الجبل جنوبا حتى وادى الحجير شمالا حيث يلتقى الليطاني  
ويبلغ طوله قرابة العشرين كيلو مترا ويمر من أسفل الجبل الذي تقع عليه قلعة  
د وبسة وتحيط به الاحراج على طول جانبيه الشرقى والغربى وتتفجر من أرضه  
الينابيع التي تسيل في قعره طيلة فصل الربيع وهذا ما جعله قبلة المتنزهين  
وهواة السباحة . . . وكان الشعراء ممن يترددون على هذا الوادى لقضاء أوقات  
فراغهم .

وصف وادى السلوقى السيد على محمود الامين بقصيدة طويلة جاء فيها :

|                           |                             |
|---------------------------|-----------------------------|
| طرزت غرة السحاب الد فوق   | بصنوف الازهار وادى السلوقى  |
| وجرت كاللجين فيه مياه     | رائى سلسالهما بذلا رلو ونقى |
| فوق حبابه كالد رارى تزهسو | ببريق يفوق لمع البروق       |
| كم تسرى من بنفسج واقاح    | فى رساه ونرجس وشقيقسى       |
| وعلى ضيقه أثبل ورنسد      | وعن البان كل خصن ورسق (١)   |

وقد عارض بعض الشعراء هذه القصيدة بقوله :

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| لست أنسى مسيل وادى السلوقى | بين آس ونرجس وشقيقسى      |
| واقاح وباسمين وسيسم        | وغرار بكسل حسن عريسق      |
| والخزاسى والورد يحكى الندى | بضرب المنظور والمنشوق (٢) |

هذا وفي وادى السلوقى شجر كبير متفرق وما زال الشعراء ينظمون فيه غرر قصائد هم

## وادي الحجير

عند منتهى وادي السلوقى يقع وادي الحجير وهو متنزه آخر من متنزهات جبل عامل وهو جدول يصب فيه وادي السلوقى ثم يصب بدوره في نهر الليطاني . تحيط به البساتين ومساقط المياه وتكثر فيه المطاحن المائية . وقد ارتبط هذا الوادي بتاريخ جبل عامل السياسى وبحركة التحرر الوطنى التى خاضها العاملون ضد الفرنسيين حيث عقد فيه المؤتمر المشهور فى العشرينيات والذى حضره عشرات الألوف من المواطنين الذين قرروا متابعة الكفاح ضد فرنسا والانضمام الى سوريا .

تناول الشعراء ذلك الوادى بالوصف ومن أبرز الذين وصفوه محسن الامسين وله فيه ذكريات كثيرة أبرزها المؤتمر المذكور حيث كان رئيسا للوفد المنشق عنه لزيارة دمشق ومبايعة الملك فيصل . قال فى وصف وادى الحجير :

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| وادي الحجير سقاك وكاف الحيا | كم فيك للابصار من مستمتع     |
| وقد اظهرت فيك الطبيعة رونقا | يبعدو فيفضح شيمه المتطبع     |
| جمعت من الاشجار فيك بواسق   | امثالها بسواك لم تتجمع       |
| والطير تشدو فى ذرى اقصانه   | باللحن بين مردد ومرجع        |
| الروض زاه ايها الاطيسار     | والاغصان مائمه ففنى واسجس    |
| والما صاف فاشربى والريح طلق | فانشقى والنبت غرض فارتضى (١) |

وللشاعر اديب التقي (٢) وقد مر فى ذلك الوادى ، قصيدة جاء فيها :

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| حيا الحيا شجرات ذاك الوادى | وروى معاهده الغمام الفادى |
| والروض خلف مسيله وامامه    | غرض تراوجه الصبا وتفادى   |
| نسجت له ايدى الريح مطارفا  | موشية بالعشب والاوراد     |
| يفتر عوسجه على حافاتسه     | والشيخ فواح على الاسياد   |
| وتفتحت من نوره اكمامسه     | فوحا على الاغوار والانجاد |

(١) الايمان ج ٤٠ ص ١٣٤

(٢) اديب التقي من اصل عراقى ولد فى شبعا سنة ١٢١٢ وتوفى ١٢٦٥ هـ وكمان

مقيما فى دمشق .

وتفتت الأطياف في أدواحه  
وتجاوبت باللحن والانشاد  
تخال ثمة كل شيء مبهدا  
يحيى الخنا وكل شيء شادي (١)

### قلعتا الشقيف وتبين

#### ومتنزّه الميذنة

نظم شعراء عاملة في هذه الأماكن قصائد كثيرة وما قيل في قلعة تبين ربما قالته  
الشاعرة الكاتبة زينب فواز وذلك عندما كانت تقيم في مصر ؟

يا أيها الصرح ان الدمع منهمل  
فهل تميد لنا ياد هر من رحلوا  
وهل بقى منك من ينصى معى قصة  
هم المقادير في يوم الوغى الاول  
قد كنت للدهر نورا يستضاء بسه  
أخنى عليك البلا يا أيها الظلل  
كم زينتك قدود الشيد راطلة  
بالعز تسمو ووجه الدهر مقتبل  
أبكيك يا صرح كالورقة نادبة  
شوقا اليهم الى أن ينتهى الاجل  
ومنها :

تبين قد كنت في بعدى على حزن  
فمنذ قرسى الحشا بالوجد يشتعل  
أعلى " هيوست " أبراجا لها عجبا  
تقارع الدهر لا ضمفولا مليل (٢)

أما قلعة الشقيف فقد نظم الشعراء فيها الكثير من القصائد ، تحدثوا فيها عن  
تاريخ تلك القلعة وصودها على مر الأيلام وأبرز من نظموا في قلعة الشقيف شعرا  
الشيخ سليمان ظاهر ، وتجد ذلك منتشرا في دواوينه ، أما منزله الميذنة ، فكان  
شعرا منطقة النبطية يقضون فيه أوقات فراغهم ومنهم: سليمان ظاهر ، أحمد رضا ،  
الحوماني ، علي الزين ، وأسد الله صفا وغيرهم .

(١) الأعيان ج ٥٥ ص ٥٢

(٢) الأعيان ج ٢٣ ص ١٧٧ وهيوست الصليبي هو صاحب طبرية وباني قلعة تبين  
وقد اتخذها مقرا له عندما أراد غزو صور .

### صور أخرى في وصف الطبيعة

\*\*\*\*\*

ومن الصور التي رسمتها أنامل الشعراء العاملين للطبيعة الانهار والرياح  
والفراشة والطيور • ومنظر النهر وهو يسيل في بطن الوادي وقد احتضنها  
كلام الروم ثم انحداره البطيء السريع في آن واحد ثم ما تصنع على سطحه  
لمنظر يثير شاعرية الشعراء ويحرك قرائحهم •

ومن وصفوا ذلك المشهد الشاعر الشيخ علي حسين عز الدين المولود علم ١٢٨١ هـ  
حيث يقول :

|                             |                          |
|-----------------------------|--------------------------|
| انظري النهر وتجميد الرياح   | ماؤه الصافي بحين صافية   |
| جنة تجرى بها الانهار في     | حيث لا تسمع فيها لاغية   |
| فارقص تيتها ويمسى طربسا     | واصفى للاطيار أذنا واعية |
| واسمى تخريدها فوق الخصون    | بلبل شادي وقمرى صافسر    |
| تشكر الصانع في تخريدها      | وغناها لذة للسامعين      |
| وانظري الشمس تجلست في السما | وتراءت لعيون الناظرين    |
| سنة الله بكل كوكب           | فلم هنا سناك تحجبين؟ (١) |

ومن وصفوا الريح بشكل علم السيد حسن محمود الامين وقد قلن بين الريح والشباب  
قال من قصيدة :

|                           |                               |
|---------------------------|-------------------------------|
| هذا الريح بمنفوان شبابه   | يختال كالحسناء في جلبابه      |
| يفتر ثمر الاقحوان اذا يكت | في روضه الزاهى عيون سحابه     |
| والورد سيد زهره فتى بسدا  | سجدت ملوك الزهر في اعصابه (٢) |

---

(١) الايمان ج ٤٢ ص ٣٦٢

(٢) الايمان ج ٣٢ ص ٤١٥

وصف الفراشة والزهور والفارس

وقد وجدت الفراشة على ضالعة حجمها وقلة شأنها من يعطف عليها مسن الشعراء الحاملين وكانهم تمثلوا فيها الضعف الانساني وبراءة الطفولة فحدبوا عليها واستلهموا منها كثيرا من القصائد وكانها كانت رفيقتهم في البراري والحقول ورفيقة أسفارهم في منتزهاتهم ومن هؤلاء الشعراء عبد اللطيف شرارة والحومانسي واحمد سليمان ظاهر . . فالحوماني يتأمل الفراشات وهن يتنقلن في السوروس من زهرة الى زهرة وكانهن يفاخرن بالوانهن الزاهية ويتباهين بجمالهن فيرفقن بهن ويخاطبهن قائلاً :

|                      |                   |
|----------------------|-------------------|
| ماترين بآمالسى       | فى اليروض حيارى   |
| يترامين على الزهر    | كبارا وخصارا      |
| ويساجلن د واليبك     | على الدوح الهزارا |
| ويعانقن متى شئن      | شقيقا وبهارا      |
| واذا البسها من لونه  | الزهرى ازارا      |
| وسقاها من سقيط الطبل | شهدا وعقارا       |
| فمدت الوانها الزهر   | لجينا ونضارا      |
| ومضت تختال من غصن    | الى غصن سكارى     |
| تبدى فوقه طورا       | وطورا تتوارى      |

خلتها فى أفق اليروض فراشها يتبارى (١)

أما عبد اللطيف شرارة فيتخذ منها وسيلة ليتجه بها نحو مظاهر الحياة المادية والروحانية كما يقول على الزين (٢) فيقول الشاعر :

|                                 |                                |
|---------------------------------|--------------------------------|
| خلقت كما تهوين فى عالم شمري     | أنيق المعانى رائق النظم والنشر |
| حواليك من آلاء نيسان جنسة       | كستك وشاحا من غلائلها الخضر    |
| لك اليروض عذبا مترعاً من بشاشته | يجلله فيض من النور والحضر      |

(١) جولة فى الشعر العربى المعاصر - ابراهيم المرصى - طبعة دار العلم للملايين  
ببيروت ١٩٦٢ صفحة ٣٥ .

(٢) أوراق أديب لطفى الزين ص ١٣٤ .

لك النهر يجري سائفا متدفقا      تمتعت من نعماه فسى نهر يجري  
لك الأبر تشد وفي الصباح وفي المساء      فتغشاك من أنغامها نشوة السحر

هذا هو الاتجاه المادى الذى يتصور الفراشة " وما اتصل به من جمال الطبيعة " أما الاتجاه الروحى الذى " يتجلى عن أسفه وتمنيه فى أواخرها حيث تفيض اللوعة من قوله " :

فأية حسنى تزد هينى لا تخشى      نضرك فى الدنيا وأوهامها أنزى  
وهذى الأمانى فى لجة النور أفرغت      فلم ألفها الا خيالا من السحر  
وهذا الهوى سر الوجود ومجده      يطيل بنا الايام فى ألم الفكر  
وهذا الصبا زهر الحياة تمطلت      أفانيه ما بين الاسى والشجنى المر (١)

أما احمد سليمان ظاهر فانه يبكى لمشهد احتضار الفراشة فينظم قصيدة طويلة بعنوان " مصرع فراشة " نجتزى منها هذا المقطع :

رفت كأجنحة الملائك فوق أزهار الوجود  
وتلألأت كأشعة تضى الجمال على الوجود  
طورا تحط على الزهور وتارة تملو صفود  
.....  
ذ هبية ألقى عليها الحسن اشعاع الخلود  
فكانها طيف تالق وارتدت أبهى سرور  
وكانها أمل يرفرف مشرقا زاه سمير  
وكانها من أسرها انطلقت وحطمت القيود  
بامهجة ظمئت فرفت كالظلال على الصعيد  
وتراقصت فوق المياه كبسمة فى ثغر عيود  
نفحاتها همس النسيم وراحها عبق الورد  
وظللابها الفجر الضحوك ونخمة الطير الشريد (٢)

(١) أوراق أديب ص ١٣٥

(٢) مجلة هنا لندن ١٦ ك ١ ١٩٦١ عدد ٤٥ السنة الثانية ص ١٧



وصف السيد حسن محمود الامون بلبلًا كان يشرى على بعض الاغصان فيقول :

|                                  |                                |
|----------------------------------|--------------------------------|
| لحنت لكن على الاضار والعود       | شعري وقلت لا يام الصبا عمودي   |
| ما الشعر غير أنا سيد ملحنة       | وما الحيلة سوى تلك الانا سيد   |
| يا بلبل الدوح هل غنيت في فنن     | كما أغنى وهل غردت تغريدي       |
| يا بلبل الدوح ما في الدوح ما نمة | قد ينصب الفخ بين الاغصان الفيد |
| ما في ارتفاعك منجاة ولو بلغ      | عليك عليا سليمان بين داوود     |
| صوب صعد فريح الموتان عرفت        | ليصت ترد بتصويب وتصميد (١)     |

وهكذا جعل العاطليون من الفراشة والبلبل والطيور الاخرى مواضع لشعرهم  
يوقصون عليها أعذب الالحان ومن يمدري ؟ فلعل أحمد سليمان ظاهر والسيد حسن  
محمود الامون يرمزان بالفراشة والبلبل للانسان الضعيف المتهالك على نفسه في هذا  
الكون !

وفي وصف الفرس قال محمد حسين شمس الدين وهو يرثى فرسا كانت عنده :

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| كان لس مما أقتنه الثرى     | جرداء تكتمل من الطير علف    |
| تنشر ما لفت ومن اسراعها    | تخالها تنصاع من نشر ولف     |
| تسبق للغاينة كالسهم انجبرى | من كبس القوس الى قلب الهدف  |
| تبدو وتخفى بين وهد وريسى   | ايماضة البرق يفسى ويخطف (٢) |

### وصف السيارة والظيارة والقطار

وقف العاطليون كثيرهم من الشعوب وثقة تأمل واعجاب امام ما أدخله العلم  
والاختراع في هذا العالم من صناعات حديثة ومبتكرات عظيمة وقد أدلهم ما شهدوه المصير  
من أنواع الآليات التي سخرت لخدمة الانسان ومنها السيارة والباخرة ثم الطائرة  
التي أسهمت بنقل العاطليين من عصر الناقة والفرس الى العصر الجديد وصح  
هذا الانتقال المفاجئ ارتحل الفنان العاطلى بريشته وقلمه مع المرتحلون معا يسرا

(١) الايمان ج ٣٢ ص ٤٣٧

(٢) العرفان م ٥٠ ج ١٠ ص ٩٧٢ أيار ١٩٦٣ م

الركب ممبرا عن البيئة الجديدة بما تساعده عليه القريحة وتمينه به من معطيكالمصر  
٠٠ ومن الذين شعروا بهذا التحول مباشرة أولئك الذين اتاحت لهم فرصة الاستفادة  
من هذه المخترعات عن طريق استعمالها وكان في مقدمة هؤلاء الشيخ عبد الحسين  
صادق حيث كان يقضى وقته متنقلا بين العراق وجبل عامل لانه كان طالب علم فى  
النجف وطبيعة ظروفه تحتم عليه الانتقال ٠٠ وقف الشاعر امام السيارة حائرا فى  
تفسير تلك الظاهرة العلمية الحديثة فاذا به يبشر بما هو اعظم من السيارة  
وكان للشاعر ما اراد يقول الشاعر

فركبناه زائرا زار ضيفا  
فحططنا الرحال فالركب خيم

مالنا سائق الرواحل قدم  
فمضى فانطوى الفضاء سجلا

ومنها قوله :

مطرق الرأس أبتر الذيل أرقم  
أو شهابا يرمضان المقدم  
تجد الكون أقمرا اللون أقمم  
بطنه فى السحر وادى جهنم  
طامح الطرف طالما غنه أحجم  
وهو فلك النجاة فى ساحل اليم  
مقبلا مدبرا علوا مقوم  
من قطة القى التى هى أسلم  
أما بمخطم أو بطم  
ورتنا يد الجنوي بري مرقم  
أو سهام سهم بمهم منظم  
حيز هذا الوجود فيما تقدم  
سبط هذا الارى الجنى بعلم  
وهو فى قبضة الظلوم المحكم  
وعليه فحطموا أو تحطم  
أندى منه فوادا وأرحم

مر ينساب فى المهامه صلا  
مقتناه ليلا سراجا سليط  
نبتح من مقتنيه ومضى  
ظهره غرقة النعيم ولكن  
هب والطرف يجربان ولكن  
عاقدا من ورائه يم نفع  
قائما قاعدا مكررا مفررا  
وكل سراه أهدى سبيلا  
كم بشق النفوس كما نجوب البيد  
قد ضننا المسير حتى قسى  
لأننا أسنة من رمح  
نممة كان عاطلا من حلاها  
هذ الأربها الجنى ولكن  
كيف هذى النفوس تشن روعا  
كم أناخ الردى على راكبيه  
فملى مالك الجحيم سلام فهو

وفي وصف الباخرة يقول الشاعر نفسه :

روت الفلك في متون البحار  
وتلت سورة الدخان ففشت  
كلما زجهما بجذب ودفع  
فتحت للخضم عينا ومسرت  
تخر اليم في جناجن صدر  
كلما أتلمت منا حرم مروج  
تخطى مناكب اللجج الشم  
هي عجزا قطا ومثقا نمام

نبأ البرق عن صحيح البخاري  
بلشام الظلام وجه النهار  
مازج في فؤادها من نثار  
بين أجنانها خيالا ساري  
فترى الماء حولها كالسوار  
نحرتها بكلكل بتار  
على طولها بأيّد قصار  
وجناحا قبيح صوتا قماري (١)

ومنها في وصف القطار وقد تناوله بالنقد أكثر من واحد وأثار ضجة أدبيّة سوف نأتى على ذكرها فيما بعد قال الشاعر :

مشقت للحديد خيطين وانمايت  
نزعتهما رماتهما أي سهيم  
مارقا في حشاشة البيد تكبو  
بنت برلافارض ومسوان  
نشأت ذات صبوة وغرام  
واستشاطت تفيظا وزميرا  
كم لها شهقة ونفثة صدر  
كلما ثوب النفر لها النفخة  
بمرزت عن لداتها كمروس  
تتمادى خيولها مالها مسن  
كلما أختها النثية عنها  
حادتا عن تمانق ووصال

فخاطت صحاحها بصحاري  
مريغلى مفوق الاوتار  
ضلعا عنه لحة الابصار  
هي بكر من أعلم الابكار  
بحناق الفلا ووصل القطار  
برعيد تصك سحب بخار  
وسعت بالصدى فضا الاقطار  
في صورها أمام القطار  
أو كملك في فيلق جرار  
رهج ساطع ونقع مشار  
أزلفتها لها يد الاسفار  
ليمين هذي وذى ليسار (١)

(١) سقط المتاع ص ١٢ - ١٣

(٢) سقط المتاع ص ١٧

ولا يخفى ما في هذه الصور الرائعة من علاقة واضحة مع اليا دية فالشاعر لا يستطيع التخلص والانفلات من آثار الماضي وما فيه من نوح وخيول وما دية ولا عجب فهو لم يزل يزل في ذلك الوقت واقعا تحت تأثير عهد لم تنفض غباره بعد وهو كذلك لم يزل قريبا من الاسفار التقليدية التي تعتمد النوق والخيل والحمر . . .

أما الحومانى فله وصف آخر للقطار جاء فيه :

|                             |                        |
|-----------------------------|------------------------|
| سرت فيه حتى كأنك ما بين     | داريه كوكب سيار        |
| أنفت أن تروم الاك خدنسا     | تصطفيه الشموس والاقصار |
| خضت فيه حتى كأنك في الاجواء | فلك مخسرت وهى بحار     |
| أثرى الشهب تلك أم هن أنفاس  | تصاعدن منك فهى شرار    |
| وغمام هذا الذى ألبس الشمس   | قناعا أم ذاك منك بخيار |
| ونجوم حفتك أم أنت فيهما     | ملك وهى عسكر جرار (١)  |

ونكتفى الآن من هذه القصيدة بهذا القدر لاننا سنورد اليها عند اجراء بعض المقارنات وللحومانى أيضا وصف للسيارة يقول فيه :

|  |                          |
|--|--------------------------|
| لست أدرى وقد جرت بسى فى البيد كما يقدم الهشيم مسيل | أحزوننا يلف بسى أم سهولا |
| فكأن الجبال أسفار كتب                              | وصمودا يجرى بسى أم نزول  |
| وإذا ضاقت الفجاج به مو                             | يجتليهن والصداء ترتيل    |
| كاد يجرى النسيم مجراه لولا                         | كما صرفى المحاجر ميل     |
|  | انه صبح والنسيم عليل (٢) |

وتظهر الطائرات الحربية فى سماء عاملة خلال الحريين الاولى والثانية ويسجل هذه الظاهرة الشاعر احمد سليمان ظاهر فيقول :

|                                |                            |
|--------------------------------|----------------------------|
| أصاعقة من حولها النفس تصمق     | وتسرع بالموث الزوام وتسبرق |
| وطائرة تزهى على النسر فى الفضا | وتسمو على نسر السما وتحلق  |

(١) ديوان الحومانى ص ٨٧

(٢) ديوان الحومانى ص ١١٥

إذا ماجرت والبرق قصر جريها  
ومن جناحيها حياة لأمة  
تصمد أنفاسا يكاد شواظها  
وتمطر أحيانا سلا ما وراحه  
تخط سطورا في السماء ومالهها  
ومن عجب وهي الحمام وانها

مداه بأبوت وهي للبرق تسبق  
وصوت لأخري في الزمان محقق  
الى كل من فوق البسيطة يحرق  
يكاد بها يصر البسيطة يورق  
سوى صفحة الافق النقية مهرق  
تنوح كما نوح الحمام المطوق<sup>(١)</sup>

وفي وصف الطيارة والحرب يقول السيد حسن محمود الامين من قصيدة :

ورد عليه تزاخم وخصام  
تجرى الدماء على ضفاف غد يصره  
نهز الخواة بدلوهم وثوموا

تطوى وتنشر حولها الاعلام  
وشام فيه على الحمام حسام  
فيه الحياة اذا الحياة حمام

ومنها :

هوت النسور وانها من صنفيهم  
وأشد ما علت الفمام كأنها  
طلعت على شرق البلاد وغربها  
هدرت شقاشقها وهن مدافع

كالصاديات وما بهن اوام  
في الجو من فوق الفمام فمام  
نوب صفار خطوبهن جمام  
ودجت غيا مهبها وهن قمام<sup>(٢)</sup>

وهكذا وصف شعراء عالمية الطائرة والبارية والباخرة والقطار وصفا دقيقا  
صيفوه بمواظفهم وأحاسيسهم وجمالوا الصور تتحرك وتألم وتتبسم كأنها  
مخلوقات آدمية وذلك من أروع ما تجود به قرائح الشعراء من صور بلاغية ناجحة .

(١) نظم الشاعر هذه القصيدة عام ١٩٣٥ وهي ما زالت مخطوطة بحوزتي .

(٢) الاعيام ج ٣٢ ص ٤٣٣ .

## الافراض الاجتماعية

فى

الشعر العاطفى

ان كل ما يتناول العلاقات بين الناس ويتحدث عنها هو فى واقع الحال اجتماعى وكذلك الشعر فالشعر الذى يتناول بالنقد والتحليل تلك العلاقات وعرضها بمبرهنات وحسناتها هو شعر اجتماعى وعلى هذا الاساس فالمدح والهجاء والحوار الشعرى وما شابه ذلك هو شعر اجتماعى ولما كنا قد تناولنا بعض هذه الجوانب واعتبرنا بعضها من الجوانب القومية وبعضها لآخر من الجوانب الدينية لما فى هذه الافراض ما يميزها ويجعلها تلتصق بالجوانب التى ذكرنا فقد بقى لدينا من الموضوعات الاجتماعية الخالصة ما هو جديدة بأن تسدرج تحت الافراض الاجتماعية . علما بأننا لانستطيع ان نفصل المجتمع عن الافراض السابقة لان المجتمع يحتضن كل شىء وهو رأس جميع الافراض واذا كانت بعض الافراض تتناول بعض الخصوصيات فى المجتمع . تختص بطبقة معينة من المجتمع كالمدح والهجاء والحوار وهذا مادعانا لادراجها تحت الجوانب الاخرى فان من الافراض ما يعم هدفه ويشمل جميع طبقات المجتمع كالغزل والحزن والاحتفالات الدينية والنواج والموت وما بينهما من فرح وترح والاعياد والمواسم ونقد المبادئ الاجتماعية والاخوانيات والمرأة وما يختص بتحريرها وأخلاقها ، والفقر والفقراء ، والغنى والافنياء ، والتحرر الاجتماعى .

هذا ومن الافراض ما هو أكثر التصاقا بالنفس الانسانية وعلقا بشغاف القلب كالحديث عن الحب والفرح والحزن ، ومنها ما يختلف فى ذلك ويتفاوت من مجتمع لآخر ، ومن انسان لآخر . وذلك لان هذه المواطف ذاتية خالصة وأصدق ما يقوله الشاعر هو ما يتعلق بذاته وله علاقة بشخصه ، ففيه استجابة لهواه واحاسيسه وكلما كان الكلام من هذا القبيل كان أكثر صدقا فهو ناتج عن تجربة ، والغزل من هذا النوع . . . فالجنس غريزة انسانية والحب هو الطريق الى اشباع تلك الغريزة ، والمطش الجنسى أشد مرارة من المطش المادى ، وحاجة الانسان الملحة الى الجنس فطرية وهى كحاجته للماء والهواء ، ولما كان الماء والهواء بمتناول اليد ، فان الشغف بالجنس

واللهفة اليه أشد وأقوى فالرغبة اليه أكيدة ، والعمل من أجله وارد ، والسعى اليه حثيث . والشاعر انسان والماشوق شاعر والشاعر انسان عاشق ، وهكذا كان ويكون منذ بدء الخليقة وحتى نهايتها . . . . . يمزق الشاعر على شباة قلبه وأوتار نفسه ، فتجاوب الاصداء ، وإذا بالتعبير عن تلك الرغبة وذلك الحب لا يتناول قواف الشعر ، فحسب بل يتجاوزهم الى عموم الناس ، ولذلك كان الغزل أكثر صدقا وأوسع انتشارا وأشد علوقا بنياط القلوب وذاكرة المفرصين والعشاق ومن منا لم يمشق؟ !

وأتى بمد الغزل من حيث الصدق الرثاء لأنه تعبير عن الالم والخوف والحزن والجزم ، والرثاء كما سبق وذكرنا ، يبكى الشاعر فيه نفسه ، ويندب حظه انتظارا لساعة الموت المحققة ، حيث تشور في نفسه لواعج الحزن والاسى فيبكي ويبكى على نفسه بحمق ، دون أن يشعر به الآخرون . . . . . ولن نطيل في الحديث عن الرثاء والمدح والهجاء لأننا تحدثنا عن ذلك ونتحدث الآن عن الغزل في الشعر العاطلي .

\*\*\*\*\*

## ٥ الفـزل ٥

كان معظم شعراء عاملة حتى الخمسينيات من رجال الدين الذين تخرجوا من  
جامعة النجف الأشرف ، وهم تبعاً لذلك من التقليديين المحافظين في غزلهم ، غير  
أن الأمر بعد ذلك الزمن يختلف كثيراً كما سنرى .  
وغزل العامليين على وجه العموم رقيق سلس متزن يحاكي الأقدمين فهو لا يخذل  
الحياة ولا يجافي الضمير والأخلاق . . . غير أن الشعراء الشباب قد حاولوا الانحراف  
به بعد ذلك ، إلا أن الأحداث السياسية التي عصفت بمنطقة الشرق الأوسط والتزام  
معظم شعراء عاملة بها قد وضعت حداً سريعاً للانحدار وارتفعت بالشعراء إلى الأعلى  
فلم يكف ذلك الفزل الماجن المتحلل المتهتك أن يرى النور . . . وبالطبع لا يمتنى  
هذا أن شعراء جبل عامل ظاهرة جديدة غريبة في تاريخ الشعر العربي . . . فهم  
كسواهم يخضعون لسنة الحياة وماشون التطور ويسايرون روح العصر المتحضرة .  
والذي حدا بالعامليين إلى الوقوف هذا الموقف في شعرهم ، هو ما ذكرناه من  
التزامهم بقضايا شعوبهم .

وإذا كنا قد ارتدنا لأنفسنا اعتبار شعراء عاملة فريقين كما ذكرنا ، فلا بد من  
المقارنة بين هذين الفريقين واستعراض غزلهم جميعاً استعراضاً مجملًا .  
فالذين يمثلون فريق المحافظين " شبيب باشا الأسعد ومحمد سليمان جواد  
ومحسن الأمين وعبد الحسين صادق وعبد الحسين عبد الله والحوماني وموسى الزين  
شراة .

أما الذين يمثلون الفريق الآخر فيهم " محمد علي شمس الدين ، ياسر بدر  
الدين ، الياس لحيسود عبد الكريم شمس الدين ، شوقي بزيع .  
ولكل شاعر ظروفه وخصائصه التي تميزه عن الآخرين ، فشبيب باشا الشاعر  
الاقطاعي يختلف عن محمد سليمان جواد الشاعر الفقير المصحوق .

نستعرض ديوان الأسعد ونجد غزله مبثوثاً بين قصائده ولكننا لا نكاد نحس  
بتلك المرارة وذلك الجوى والعداب الذي يحسره المحروم من المحبين ولا لهفة  
المكبوت . . . فبغات الهوى من الروميات في استنبول التي كان يتردد عليها كثيراً ملك يديه  
والكثيرات من العامليات اللواتي يتوددن إليه ويتحننن أن يكن زوجات له أو عشيقات .  
غير أن الجنس تيار جارف وناره لا تنطفئ جذوتها والرغبة إلى جوار متجددة مع الأيام



وإذا نضب ماء الشباب فإن الرغبة تتحول إلى لهفة وتحسر مكاء على الماضي وتبكيته  
للكشيخة ، وصهما يكن من أمر ، فاننا عندما نقرأ غزل الأسعد ، نشعر معه بالحمد عن  
الروح في المهوى ونقترب من المادة • فنزلحصى بقلب عليه التكلف ، ثم الفرور الذي كان  
يسيطر على الشاعر وهذه بعض النماذج من غزله التي تبين لنا من يكون الشاعر ، وتكشف لنا  
عن بعض جوانب شخصيته ، يقول الشاعر \*\*\*

|                        |                       |
|------------------------|-----------------------|
| نصحتك دع عنك حب الحسان | وكن به من غنا مستريحا |
| فكم ذاهل فيه عن عقله   | قلوب جريح بجسم طريح   |
| بهمن المودة قد حرمت    | سلوك الوفاء بوجه صريح |
| فبيننا تراها كما علت   | وإن أصبحت كرماد برريح |

وهو لذلك يكره أو يتظاهر بكره الحسان •

|                            |                         |
|----------------------------|-------------------------|
| كروه الناج وانسى عسى       | سخائى ترانى بهمن الشحيح |
| ثم يعلل تلك التراحية فيقول |                         |
| وما الكره الا لائى أفسار   | عليهن من قرب وجه قبيح   |

فهو إذ ن ينفس على غيره ان خيلى ببعضهن وكأنه لا يريد هن الا لنفسه

فيقول \*\*

|                         |                             |
|-------------------------|-----------------------------|
| فبئس الملاح وثيس الصباح | إذا ما القبيح تولى المبيح   |
| فليت الحسان بعد الحسام  | وخد الصبيح به تن الصفيح (١) |

ثم أن الشاعر ، وقد أحس بالشخوخة تفزوه بيكى الشباب ، فيقول \*\*\*  
فندح الشيب عارضى بالشفاح  
وتولى مع الشباب سسرورى

ومن غزله على طريقة القدماء \*\*\*

|                             |                             |
|-----------------------------|-----------------------------|
| سلت من الجفن بقارا تصول به  | وقلبى البتلى فى حبهما شطرت  |
| فقرطقت بالثريا وهى شمس ضحى  | وتحت جناح دياجى فرعم استترت |
| وقد طوت قمرا وسط الجبين بدا | مذ للذائب عن فرق لها نشرت   |

١ العقد المنضد لشبيب باشا الأسعد ص ١٧١ صدر عن دار الطاباعة العمارة باستنبول ١٣٠٩ هـ

٢ ٤٤ ٤٤ ٤٤ ٤٤ من ١٧٠

ولا شك أن تلك الصور هي من وحى غزل القداماء ه ثم انظر الى الشاعر كيف يسمح لنفسه بصياغة " ففرطت " من القرط ه ثم انظر اليه وقد أعطى حبيته صورة الطبيعة ...

سبت من الطبيعة الحساء لفتها  
ثم انظر ر اليه وهو يتنزل " برومية " ... (١)

وظبية رومية قد هوسوى  
تحكى ظبا تجدد بأوصافها  
واعترالجفن يناهى السدى  
يخظ لها ساج بديع أم سرار  
لذمها فاقت بفسرط النفسار  
يدنولقياة الفرار الفرار (٢)

وهكذا كانت تأتى الصور الغزلية في سائر غزل الأُسعد حسية تقليدية لا

جديد فيها •

أما الشيخ محمد سليمان جواد وهو من شعراء الرعيل الأول المعاصرين لشبيب باشا الأُسعد ه فقد كان رفيق الشاعر متقد الما طفة • والنظر للفوارق الاجتماعية بينه وبين الأُسعد فان الصورة تختلف من حيث الما طفة واتقادها لشدة الحرمان وكثرة المعاناة •

ونحن لا نجد للشاعر غزلا متحصصا وانما نلمحه في ثنايا مداخله لآل الاميين وغيرهم ه وقد نجد له بعض المقطعات الغزلية المتحصصة • الا أنها قليلة • ومن غزله ه قوله ...

شربت بالمذهب حتى انتشمس  
من كف هيفاء الحمى طفلة  
مريضة الاجفان لكنهمسا  
مذهبة الهم جلمسوب المراح  
ناعمة الجعيد كمسوب رداح  
تحسن فتكا بالقلوب الصحساح

وزراه بعد ذلك يصف الخلقان وهذا ما لم نجده في غزل الأُسعد •

ذلك أن الأُسعد يصف الروميات ويتنزل بهن • أما محمد سليمان جواد (٣)

١ المقد المنضد لشبيب باشا الأُسعد ص ٢٠٩

٢ " " " " ص ٢١٢

٣ جاء في الاعيان ج ٤٥ ص ١٨٢ عن الشاعر أنه " فاضل أديب وشاعر مجيد يتوقد ذكاء وفتنة نظم فأجاد ثم عاقه عن طلب العلم طلب المعاشي ثم عرض له مرض فلقي منه حمامه وهو في ربحان شبابه أصل جده من قرب الساحل ثم سكن قرية حولاً من قرى جبل هونين في جبل عامل "

فانه يتفزل بالمربيات اسمعه يقول \*\*\*

وانما نم عليها الوث صائح  
فأخفت المعصم والقمرط صائح  
سترومن نسر المبيرا فتضائح

قد بالغ الخلدخال في متهما  
وتازع القرط دما ليجهها  
لها بطس الخذر عن حيهما

والقرط صائح أما الدماليم فهو صامت :

ولسان القيسرط صائح  
ان ف في الصمبر نجس صائح (١)

غرس الدلميسج من هسا  
أيها العاشق مهلا

وختلس النظر الى مشوقته ، غير أن الواشين يحكرون عليه صفو شرابه :

وسقتك وأبلمها القديق وطدهها  
ألوى على كف النوى فأشلمها  
وتهين ه ولس قد عفيها ظلمها

محضتك الام الصباة كلمها  
ليت النوى ره يت بممص حادث  
كم تكرم الواشى يريد ضلالها

ومعد أن يشكو شاعرنا مر الهجر والحمران ، يرسم لنا تلك الصورة الرائسة

فيقول \*\*\*

ونزعت حبه خللت محلمها

لما أصبت من القواد صومعه

أما الشيخ محمد ممنية (٧) فانه يمزج القديم بالجديد في غزله أو أنه على الاقل

يحاول ذلك فيشبه الفايات بالارام . أما روائعهم الذكية وجمالهم الساحر ه فانه

كالأزهير \*\*\*

سوانحا يرتمين الرند والبانسا  
والأخذات رؤيس البراوطانسا  
عن فائح المنبر الدارى أغانسا  
وهمن أعطر أنفاسا وأردانسا

حسي برامة أراما فزلانسا  
الناقرات من العمران عن أنف  
قد رحن يجنين من نيت الأثم ما  
فمالها وجنى الزهر تقطفه

١ الأعيان ج ٤٥ ص ١٩٦

٢

٣ من مواليد ١٢٨٩ هـ وتوفي ١٣٣٤ هـ في قضاء صور ببلدان الجنوب

ويتأثر بصور القدما فيقول ...  
أن التي قتلتنا في لواحظها  
ولك مأخوذ من قول الشاعر القديم ( ولعله جرير ) ...  
ان الصيون التي في طرفها حور  
أما الشيخ علي شارة • فيقصد محبوبته ليلا فتصدده خوف الرقباء ولعله ينظر  
في ذلك الى ما كان يفعله عمر بن أبي زبيحة • فيقول ...

وفيداء قد زرتها والرقيب  
يعمل الكرى طرفه مطرف  
فحييت اذ جئت قالبت الا  
تراعى الوشاة ولما تخف (٢)  
والشيخ علي حامين عز الدين يتعنتر في غزله فيشبهه نفسه بالأسد • ومع هذا فان  
حبيبته الغامرة الهيفاء قد رمته بسهمها وصرخته :

عجبا لظبي يشتكي ضعف الحشا  
ويصيد أفئدة الليوث الصيد (٣)  
أما الشيخ عبد الكريم الزين • فانه يبيت مع عشيقته وهو هادي مطمئن في الغلاة :  
كم ليلة بتنا وترمقنا  
عين الأثاح وأعين الشهب  
والليل كالهرجين منسدل  
والنجم كالقرطين في وجب  
ثم انظر الى تلك الصورة الرائعة • فالحياء قد غلب على تلك المعشوقة فاحمرت  
وجنتاها وأصبحت كاللهب وليت شمري ما هو الحياء الذي يتبقى عند فتاة تبيت مع  
عشيقتها ؟ ولصل ذلك كله من قبيل الخيال :

فأعجب لو جنته وقد ملكت  
ماء الحياة يموج في لهيب  
يعطيك من يده أيا لهيب  
ويصد عنك ببارد الفنب (٤)  
ويتكلف الصيد حسن محمود الأمين (١٢٩٩ - ١٣٦٨ هـ) كم الصبابة حرصا  
على مكانته فتحترق الأنفاس في صدره :

- ١ الأعيان ج ٤٨ ص ١٩
- ٢ الأعيان ج ٤٦ ص ٢٣١-٢٣٦ والشيخ علي شارة ولد عام ١٣٠٢ هـ وتوفي ١٣٧٥ هـ  
في بنت حبييل •
- ٣ الأعيان ج ٤٢ ص ٣٦٢ ولد الشيخ في دير قانون النهر عام ١٢٨١ هـ
- ٤ ولد الشيخ عبد الكريم في جبشيت عام ١٢٨٤ هـ وتوفي ١٣٦٠ هـ - الأعيان - ٣٨  
ص ٧٢ •

يكلفنى كم الصباة منصبى  
ويطفى الهوى فى مهجتي وأبج  
حكمت هجنى ورق الحمام فكلما  
تفنى أفنى أو تنوح أنوح (١)  
وننتقل الى سرب آخر من أسراب الشعراء الى سرب الشباب \* ونقف مع تحسين  
شرارة الذى يهيم فى حب الحسان دون تمييز ، فليس له محبوبة واحدة بعينها يمنحها  
قلبه ويوقه عليها ويكفى بذلك انما قلبه لكل مليحة :

فى أضلنى قلب يفيض جوى  
مضمونح بالحسب سكـران  
لا يستقيم على هوى فله  
فى حب كل مليحة شـان  
يهوى الجمال ويرتمى دنفا  
أنى تراعت منه ألـوان

ولصل الرغبة هى التى تحرك الشاعر \* فلا شكوى ولا صباية لديه :

فى كل لحظ منه بارقة  
وبكل نهيد منه نيران (٢)  
وتلك النيران التى تصور النهود على أنها كالبراكين تنطلق منها الحمم فتقذفها  
على العشاق تقودنا الى شاعر املى آخر جدير بأن يلقب بشاعر النهيد \* بالرغم مما  
يصرف عنه من تعفف وذ لك الشاعر هو كامل سليمان \* فكم فتته النهيد وكم أشاره  
واستفزه ؟ والشئى الضريب فى افتتاح الشاعر بالنهود وتسليطه الأضواء عليها هو ما  
نعرفه عن ذ لك الشاعر من التدين والصفاء \* وكان يودنا دراسته على أنه ظاهرة جديدة  
بالدراسة \* الا أننا لسنا فى موقف يسمح لنا بذلك لان \* \* \* ولولا أن المقام لا يسمح  
لكشفنا السر الذى فجر ذ لك اللهب من قلب الشاعر وفتح تلك العبقورية لتتربع فوق خلصة  
النهيد البارز وتجتز الآمها وأحزانها \* بل قل آمالها \* \* \* فما هو ياترى سر ذ لك الهيام  
بالنهيد ؟ \* فلعله الحرمان والشوق الملتهم بولعله غير ذ لك ولعله ، ولعله \* \* \*

فتفحص ديوان الشاعر " اشراق " نجد أن الشهوة تتأجج فى جوانب صدره ثم  
يطفى لهييمها وقار طاع وتدين أصيل وبين الأمرين أمور ونزعات شتى تجعله يتخبط فى  
أتون عواطفه وينال أحاسيسه ويصارع شهواته ولا ندرى من المنتصر فى النهاية \* الا أن  
الشاعر فى جميع الأحوال ينفس عن كوامن نفسه بحرية تامة فيأتينا بصور جمالية رائعة أشبه  
ما تكون بطبق من المقبلات يضعه على مائدة العشاق ورواد الجمال وتلك الصور حرة بها

١ الأعيان ج ٢٢ ص ٤١٤

٢ العرفان ج ٥ م ٣٢ ص ٥١٥ / سنة ١٩٤٧ .

ريشة رسام وارح • ولعل العقل الباطن هو الذي يملئ هذه الأحاسيس والمشاعر على شاعرنا ومن يدري قلعل الشاعر كان سيخلق فناننا؟

وسنذكر الآن نماذج من ذلك الفزل لشاعرنا كامل سليمان من قصائد مختلفة •  
وللشاعر غزل ربيعي المذهب وفي شعره سهولة تفصح عن رغباته المكبوتة •••••  
انه باختصار متميم بالصدر • وللمصدر مكانته لدينا جميعا وهو الذي جعلنا نشفق منه الصدارة والتصدر وما شابه ذلك مما يتهاك عليها الناس في المجتمعات البشرية منذ القدم . ولنتنقل الآن لتعويض مع الشاعر قليلا في غزله •  
يقول من قصيدة بعنوان "مراهقة" •••

قامت لتخلع ثوبها الشفاف والآهات تستري  
مرتاعة مما تغير في طبائعها •• وقبرا  
وجبينها اللالا ملتحم تسوي عنه سـترا  
وعلى محياها تراءت بسمة المكدود ذعرا  
قالت : بلغت •• تدفقا شدي احساسا وشعرا (١)  
وتناولت مرأتها وتأملت صدرها معمرا  
وكانها من قبل لم تره فتاهت فيه كـبرا (٢)

وللشاعر قصيدة أخرى عنوانها "عرفت كيف تنظم" • نكطف منها ومن سواها ما يختص بالصدر • يقول الشاعر •••

أبرزت غير مـرة ما توارى وما انكـتم  
من نهود شذيـة خلت حلما نـها العـتم (٣)  
وفي قصيدة بعنوان "أفاقت" يقول •••  
قد كسحت دثارها عن صدرها الوثـير  
وقد بدا موتلقا ككوكب من نور  
وثديها قـارورة الأظيـر بوالعـطـور (٤)

- |   |            |  |
|---|------------|--|
| ١ | أشراق ص ١١ | وقوله: بلغت من بلوغ الفتاة سن المراهقة • |
| ٢ | أشراق ص ١١ |  |
| ٣ | ص ١٣       |  |
| ٤ | ص ١٧       |  |

ومن قصيدة " لحظة " يقول \*\*\*

يا لها من غادة ناهـــــــدة  
هيفا تمشى فينزو ثديها

ومن قصيدة " دنيا الهوى " يقول \*\*\*

فيها الصبايا ناهدات خرد غيد حسان

يوم النهود البارزات لها انخاض وارثاع ( ص ٢٢ )

وفي قصيدة " مستحمة " يقول \*\*\*

وعلى الصدر كومة لسنت أدري  
هي نهد شهده أم رماننة ( ص ٢٩ )

ومن قصيدة " مصادفة " يقول \*\*\*

جاءت الى رمانة فهففت

أمسكت بالرمان أجذببه

حولته نحوى أداعبه

ويوقل الشاعر في قصيدة عنوانها " من عذيري " \*\*\*

من عذيري في الهوى من العيون

أو من النههد من حلمته

وهذا هو الغزل في شعر كامل سليمان • وكان بودنا الاكتفاء بهذا القدر من غزل

التقليديين • لولا أن السيد حسن الأمين وهو القاضى النزبه والشاعر النبیه استوقفنا

وهو الذى لم يتزوج • ولم يعرف عنه أنه بحث " عنها " فهو ناسك زاهد مستقيم •• لكن

غزله الاثى يدعونا الى الدهشة •••

عودي البغى فصوت الحب يدعونا

تهوى الرياض على شوق تواعدنا

سنبأ الكون شعرا من صبابتنا

عودي الى فلم أبرج كما علمت

التي الجمال على عينيك مزدهرا

ولصل ما في هذه القصيدة ( وهى طويلة ) من تكلف وتصنع يجيبنا على تساؤلنا

ثم ننتقل بعد ذلك الى صورة غزلية أخرى للشاعر وديع ذبيب • يناشد فيها الفتاة ألا

تسرع بخطاها نحو المشرين • ففي هذا السن تختم قصة الحب • وما أجمل  
الحب :

أحب مجاني الحب جيد ومنهم  
فيا طفلة المشرين لا تصجلي الخطى  
وأشهى معانيه الربيع المبرعم  
وما بعدها وجد ولا بعدها روى  
اليها ففيها قصة الحب تختم  
وما بعدها الا الأسى والتبرم (٢)

أما المرأة العاملة فلم تجرؤ على البوح بحبها الا مؤخرا وهي بالتالي ما تفزلت  
بحبيبتها وبقيت أسيرة المادات والتقاليد الصربية ••• وهي وان تجرأت على البوح ••  
بمكونات فوادها مؤخرا فانها قد سقطت ضحية لذلك البوح •

وهذه أميرة الحوماني ابنة الشاعر الكبير محمد علي الحوماني تبوح بحبها ولكن  
بخف وروحيا ومع هذا حكم عليها المجتمع حكما لا يخلو من القسوة واسمها تقول :

أما تدرى ؟ أما تدرى أمير أحبتي السمر  
أما تدرى ؟ وقد وليت كم يقات من عسرى  
وجفن صبنى جفني شالا من السحر  
وفى جنبي يا جنبي جمرا أيما جمـ  
وهي لم تبوح بسرها لو لم يكن الأمر متمكنا منها وقد بلغ فايتها :  
وذاع هواي من صدر من زهر ومن شـ  
وذاع وذاع اني بات منك الحكم في أمـرى  
وتخذلني ؟ خذلت هواي •• كيف أتيت بالصدور ؟  
لقد براها الشوق وأضناها الوجد :

كأنى ما يرانى الشوق فى مد وفى جمـزر (٧)

وتدور القصيدة كلها فى هذا الاطار دون أن نعثر فيها على ما يشير من  
قريب أو بعيد الى استقامة الحب فى صدرها ودون أن تشير الى ما يمكن أن يثير المرأة  
فى الرجل فمشاعرها تائهة • وتبقى المرأة تدور وتدور فى فلك المادات والتقاليد •

١ الأديب اللبنانية آذار ١٩٧٤ ص ١٥

٢ مجلة الأديب تشرين ١٩٧٤ عدد ١٠ ص ٣٥



ونبحث عن الغزل عند شاعرة عاملة أخرى هي سكنة المبداء لله • فنجد من  
نوع آخر وفيه من الجراءة ما يكفي لخروجها من سرب أخواتها الماصليات • تقول  
الشاعرة ...

يراودني اليك الآن حلم الأمس والسفر  
وحب واجم يتلحاح بعين  
اليوم والحذر  
يراودني اليك الآن لحن جامع الوتر  
ومحذور على الحب  
محذور على البوح (١)  
لا أدري ؟

وكان الشاعرة تتراجع احساسا بالذنب ... أليس غزلا نسويا في مجتمع عرسي ؟  
وكذلك للشاعرة مآساتها الخاصة وحكايتها الخاصة ومشاعرها الخاصة ...  
فهي قد انفصلت عن زوجها بالطلاق ... ولعلها تبكي حظها الماثروتنح ماضيها  
وتتحدث بلسان مرتجف أحيانا عن قلب يحترق بالنار ولسان كالنار ... وكنا نؤثر عدم  
الخوف في حياتها الخاصة لولا أن خصوصيات الشاعر ليست ملكا له • اسمعها تقول من  
قصيدة (لحلم الرمادي) :

ما أترفت في رياض العمر غنما  
ولا استحمت بوادي الطيب أفيما  
ولا استجمت عيون في نسما حلم  
لي فيه فوق الووى  
نجوى واسرا  
ولا استطاب فوادى بوح أغنية  
نشوى  
بها من هوانا البكر أبناء  
الانضورت كالأقمى على مضى  
ونازعتنى أمان  
فيك غرسا

١ ثم ٥ لا تليق من سرب الشاعرة ... كتاب البناني ج ١ ص ٣٠  
نهاية الصدى للشاعرة صادر عن دار الكتاب اللبناني

ثم ٥ لا تلبث أن نرى الشاعرة تنفجر بعد قليل ٥ فتقول :

ليت الربى ٥  
ما سقاها الفيث في زمن  
وليتها قنفرة  
صحراء جرداء  
يستيقظ النجر  
لا زهر ولا عمق  
ولا حفيف ولا ظل ولا ماء  
ولا أناس لها في الحب أغنية  
صوفية  
من أغاني الهند عذراء

ثم ٥ ما هذا الندم الشديد الذي يجعل في ضمير الشاعرة ؟

قد كنت يوم اصطفاك القلب قاصرة  
غريرة  
أوقمتني فيك أسماء  
طالسم من ذوات السحر كقني  
من نفثها الفادر الجبار أحياء  
غصن رطيب كثيف الظل طوقني  
ومقلنة  
غضة الأهداب نجلاء  
ومبسم من شقيق الروض مخلصه  
ومن أتاح الندى  
سحر وانغراء  
وظلمة  
جدول في الريف تخميره  
لشوائية من غواني الحور سمراء (١)

وعلى الرغم من الركة الواضحة في هذا الشعر المهلهل • رأينا أنفسنا نورد  
منه ما يزيد عن الحاجة ••• ومهما يكن فليس القصد هنا تحليليا نقديا بقدر ما هو  
مقصود منه المعنى •

وللشاعرة أكثر من صرخة تائهة في عالم الحب الضائع والأمل اليائس ان صح  
هذا التعبير •

أما زهرة الحر • فانها من الجيل الماضى محافظة في كل شىء وظروفها  
الاجتماعية تختلف عن ظروف سابقتها سكنة • فهي ربة بيت مستقرة في بيتها وحبها  
وعملها أيضا • اذ هي " قابلة " ولذلك فنحن نراها في شعرها رتيبة الخطوات  
والنغم • عربية الأفكار • عربية الديباجة •• انها ككل أنثى تحب • ولكن حبها  
خافت لانسمع له صراخ الأنثى ولا نشتم منه الجنس • فالجنس فيه دفين بين ثنايا الحياء  
النسوى العائلى • فالسيدة زهرة محافظة كما قلنا • وان كان الشعر أحيانا يشق  
حجب الحياء ويختر سافرا • الا أن شاعرتنا تمالح الموقف بوقوتوة • اسمها  
وهي تعبر عن مشاعرها بمد تلقيمها رسالة من عشيقها ولماله خطيمها •••

وهنا فهي شوفا الى تقيلها          فأبى الآباء وحال دون منها  
أأصده ولقد تفجرنى دمي          بركان حب ما عرفت مسداه (١)

ثم اسمها وهي تعبر عن غيرتها الصارخة مخاطبة من تظن أنها تناسها على  
حبيبها •••

انى رأيتك فى عيون حبيبى          تتألقين كزهرة القليب  
وقرأت اسمك خط فوق شفاهه          بحروف نار فى مداد طيبوب  
ولكن ماذا يكون موقف الشاعر من ضررتها ؟

ان لم تكونى فى عيون محذوبى          لسكبت فى عينيك كل وجيبى  
ثم تدفعها الحيرة المرة لأن تقول ••          لو لم تكونى فى عيون حبيبى (٢)  
ثم ترى الشاعرة في قصيدة أخرى وهي تريد التمتع بالهوى قبل الضيغ :

١ قصائد منسية للشاعرة ص ٣٨ ط ١٩٧٠  
٢          "          "          "          ص ٤

قالهوى أحلى أماني الصبا

قدرا ما خلت منه مهرسا

يا حبيبي ليس لي عنك غنى

تحت نور الشمس في الحقل القريب

قبل أن تأتي دياجير المنيب (١)

لكن حبي يتمدى النفا (٢)

قم بنا نلهو على ذلك الرسى

يا حبيبي قبل أن يلهو بنا

فلا غنى لها عن حبيبها ؛

نحن حبيب وعطاء ومغنى

ثم تقول ثانية :

قم نفرد مثل هذا هذا المندليب

ونغنى بعض الحان الهوى

وفى قصيدة أخرى يتمدى فيها النفا :

أغنى وأجاني وما حولنا

وتتلاحق الصور الفزلية في الشعر العاطلي متباينة من حيث الشكل والمضمون  
وهدفها المرأة والجنس . وهذا دأب الفزل . والمرأة كالما تأخذ شكل القالسب  
فيتلون الفزل بلون القالسب فهذا يفلفه الحيا . وذلك يسفر بلا غطاء . وذلك متوسط بين  
الحالين والشعراء العاطليون كسائر الشعراء يختلفون في ما كلهم ومشاربهم ونزعاتهم  
الداخلية وهم في ذلك يغمضون لسنة الحياة ويسايرون ركب الحضارة وهذا ما نلاحظه  
عليهم جميعا . فشعراء الرعيل الأول وبالتحديد شعراء ما قبل الخمسينيات ه أى  
شعراء النصف الأول من القرن العشرين يختلفون عن شعراء النصف الثاني منه . وتبعنا  
لذلك يوجد غزل حسي صارخ مكشوف وغزل رقيق غفيف . والأول يحاكي غزل عمر بن أبي  
ربيعة سابقا وسزار قباني لاحقا كما لاحظنا في غزل كامل سليمان . والآخر يحاكي القدماء  
المحافظين كما لاحظنا في غزل زهرة العر . . . وغزل مرتجف خائف تائه كغزل سكرة -  
المبد لله وأبيو الحوامي .

وقبل أن ننهي حديثنا عن الفزل . لا بد من إيراد بعض العانج للشعراء

الشباب . فهذا ياسر بدر الدين يتحدث عن الحب ومعاناة الحبيب بلفظ الشباب

اليوم - كما يقولون - ويتحدث عن النشوة أو الأثر الذي يتركه الحب في نفس المحب

دون الخوض في النتائج . فهو يتحدث عن المعاناة لاعتن الجنس . وان كان قلبه

يعتمر بحب الأثني . اسمه يقول في قصيدة " جبل الأخران " . . .

ناداني الحبيب  
فارتعشت في جسدي الروح  
وتملل خفق مذبح  
في شهر القلب  
وغمام الذكري أمطر أحزانا  
قد فتني سيلا حطبا أحجارا  
في وادي الوعب  
وخلال هدير السيل  
انساب صراخ الخفيات  
لم تبرأ بعد جراحاتسي  
لم ينشف حبر المأساة  
لكني يا أسرة .. يا قادر  
سأظل أحب  
وسأعشق الآف المرات  
وأعقل الآف المرات  
وأبحث في بحر اللهفات  
في زورق حسب  
ما أحلى أن أحيا للحب  
ما أروع أن أفنى في الحب (١)

انه جديد في الشزل هو حديث روي عن الحب يختلف عما ألفناه . الا أنه من  
لون الفزل . كان القدماء من الصامليين وغيرهم في حديثهم عن المرأة يتحدثون عن  
الخلخال والدماج والخصر والعتق والخد والقوام . ولكنهم اليوم يتحدثون عن الشال  
وعقد الماس والسوار والعيون الزرق وخفة الدم والمذاب في الحب والخصومة فيه أو الفرق  
فيه وهذا الغالب .

أما وديع ذيب . فهو شاعر يري الصر لحظة . وما علينا الا أن نختم تلك  
اللحظة في اشباع شهوتنا من الحب والشراب . ويرى الحياة رحلة ألم .

فلهو بها في يومنا العابر (١)

حبيبتي ما الحب الا روى

ثم ، يخاطب راقصة ، فيقول ...

شر الشباب فتى اضيع شبابيه  
وسوى هواك من الوجود سرايه (٢)

فاشرب وغرد ما استطعت فانما  
ما الصبر الا العيش في كف الهوى

ثم تنتقل الى شاعر آخر هو الياس لحود ، الذي يلحن غزله ثوبا آخر ، وهو ثوب الثورة ، فلا تكاد تعرف أغزلا هذا أم شعرا سياسيا فيلقه بالضموض والومض ، فالحبيبة قد تكون البندقية ، وقد تكون الوطن ، وقد تكون الثورة ، وقد تكون كل شيء الا المرأة ، ولكنها في ظاهر الأمر محسوبة على المرأة عند بسطاء القراء ... ومن يدري ؟ لملها هسى .

ومن يتصفح ديوان الشاعر الموسوم "على دروب الخريف" يلمس هذا الواقع ويدرك ذلك الضياع وعلى الأخص في قصيدة "أطياف دولاب" ص ٩٦ ، "حيث تسكين" ص ٨٥ ، والحب في عصرنا مباح كما هو معروف وأكثر من مباح ، وقد تتجاوز الاباحة الى ما لا يجوز ، وعلى هذا يختلف الفزل الآن ، فالشاعر ينتقل من زهرة الى زهرة ... وغزله اذن ذكريات وشوق وحنين ، استمع الى عبدالكريم شمس الدين في قصيدته "لينا" حيث يقول ...

وماذا بعد يا لينا ترى فنيبت أمانينا

وعهد الحب أين غدا وأين غدت ليا لينا

ثم نرى الشاعر وقد رشف من قم "لينا" همم القبلات ، يقول ...

مفاتيح ثغرك السوردى خمر من خوا بيننا

فمن عساها تكون "لينا" تلك ، الا يحتمل أن تكون قرية الشاعر أو وطنه ؟ ثم ، انظر معنى الى ختام قصيدته فلمل في ذلك مصداقا لما نقول أو توكيدا

لله :

ويا قصا من الأمجاد لا ينساك واديننا

ويا ترنيمه عذراء في مزمار راعيننا (٣)

١ قلبيني ص ٣٨

٢ ص ٥٥ ص ٥٦

٣ مواسم ص ١٠٤ مطبعة هايك وكال بيروت ١٩٦٥

هل بقى شك فى أن المتصود هنا من المحبوبة شئ؟ آخر غير الوطن المصلوب ٢٠٠  
وهكذا أصبح الغزل يميل الى اتجاه آخر وكان الشعراء الماملين قد سئوا من  
الحديث عن مفاتن المرأة ومحاسنها والتصيير عن حبهم لها فجنحوا الى حب بلادهم  
التي شغلتهم بما أصابها على يد المستعمرين والصلاة عن كل شئ آخر ٠٠٠ ولعل  
ذلك عائدا الى أن الطبيعة والظروف الاجتماعية التي كانت تملئ الغزل على الشعراء  
كالحرمان وفراق الحبيب وعناقه وصعوبة الوصول اليه ٠٠٠ قد انقضت وحل محلها  
الاختلاط والسفور والتحليل الذي قضى على الحرمان ٠ وأصبح للحب نكهة أخرى غير  
تلك التي كان يشوبها القدما ٠٠٠ وهذا هو الذي جعل الغزل المعاصر تافها لا  
قيمة له لأنه لا يمس غير الجسد ولا يلامس الروح ٠٠٠ وكان بوجدنا أن نحلل الأمر ونعيد  
الى أسبابه وعوامله الحقيقية ٠ غير أننا لسنا بصدد كتابة دراسة اجتماعية أو بحث فى  
علم النفس ٠

ويبقى الحومانى يفرد فى سرب القدما بالرغم من تحرره وتجديده فى المعانى  
والأساليب ٠٠٠ فهو يصف المرأة من الخارج ٠٠ مظهرها ، أناقتهما ، طولها ، شعرها  
خدودها ، قدها ٠

|                         |                          |
|-------------------------|--------------------------|
| زفت اليك سحرا عقارها    | أجمل فيها حاسرة خمارها   |
| كيما تمنى ان مشت آثارها | مرسلة وراءها ذوائبها     |
| بها لغشى ليلها نهارها   | ذوائب لو قابلت شمس الضحى |
| منها وهذا قائم سوارها   | الكشح والممصم هذا مخطف   |

..... (١)

وللشاعر غزل عمرى وآخر غير مصقول وهذا ما يؤكد أن الشاعر لم يكن ليشتغل نفسه  
بالمرأة عن مطامحه الكبار ٠

ونجد شعراء عاملين غزليين آخرين كثيرين ٠٠٠ فما من شاعر عاملى الا وقد  
أطال باعه فى الغزل كالشيخ محمد على نعمة (٢) وعبد الحسين عبد الله وموسى الزهيرين  
شرارة ومحسن الأمين وسليمان ظاهر وعلى مهدي شمس الدين وغيرهم ٠٠٠  
وفى ختام رحلتنا مع الغزل العاملى ، نقول باختصاره الشعراء الماملون ٠٠٠  
يتفاوتون فى الجودة والرداءة ويسهرون مع الزمن ويشتدون فى اسراب الشعراء فيسفرون

١ ديوان الحومانى ص ١٣٩  
٢ (١٢٩٩ - ١٣٨١ هـ)

معهم عن مشاعرهم ويكتبون كذلك معهم . . . غير أن الذي يميزهم عن غيرهم هو كونهم  
انشغلوا فيما بعد الخمسينيات عن الخزل بالشعر الوطني والسياسة وخلطوا بسين  
الأمريين فصار غزلهم مشوباً بالوطنيات وهذا هو الشيء الوحيد تقريباً الذي يتميز به  
الشعر العالمي عن سواه . فقد أصبحت الحبيبة بندقية والممشوق وطناً والأرض هي  
التي تشغل بال الشاعر . . . كما أشرنا سابقاً والشعراء الذين صنعوا هذا هم  
الياسين لحدود ومحمد علي شمس الدين وحسن عبد الله حبيب صادق وخليل أحمد خليل  
ولكننا نجد بكاءً على الأطلال وليست هذه الأطلال أو الرسوم من آثار الحبيب ولكنها  
أطلال الوطن الذي أخذت تصح في سهوله ووهادة وقمه نئاب البشر . . .



## ٥ المرأة في الشعر الماملى ٥

ونبقى مع المرأة • فنصحبها في رحلة أخرى وهى هنا ليست تلك التى يتهاافت عليها الرجل متوددا متوددا لنمويتها وجمالها وخفتها ورشاقمتها فيجعلها هدفنا لثياله ومرعى لسهامه ••• ولكننا هنا مع المرأة فى وجهها الآخر • معها كأم وأخت وابنة وربة بيت أو سيدة مجتمع لها نشاطها فى تكوين الأسرة وبناء المجتمع وتنشئة الأجيال معها فى دورها الاجتماعى • وموقف الرجل والمجتمع منها •

اننا هنا معها فى رحلة الشقاء لتخلفها ••• مع رحلة الصراع الذى تخونهم من أجل التحرر والانطلاق للتخلص من رواسب الماضى وآثاره ••• فما هو شأنها وما هو دورها فى مجتمعنا الماملى ؟ وكيف نظر لها الشعراء من هذه الزاوية ؟ وماذا صنعوا من أجلها بعيدا عن النزوات والشهوات ؟ •

لا شك أن المرأة كانت تتصدر قائمة المشكلات الاجتماعية فى جيل عامل منذ مطلع القرن الحالى • وفى فى ذلك ليست الوحيدة فى الشرق العربى ولكنها كانت تعاني نفسها تعاني منه المرأة الشرقية عموما •

والحقيقة أن القرن العشرين قد أطل على البشرية لنشهد فيمرحلة خطيرة بالنسبة للانسان ••• فالقرون التى سبقته كانت مليئة بالتخلف والجهل والمرض •• غير أن هذا القرن يبدو وكأنه قد أخذ على عاتقه تبعه نفض غبار الماضى والانتقال بالانسان الى ما هو أفضل ••• وفيه احتدم الصراع بين الماضى والحاضر •• وقد اتسم ذلك الصراع بادية الأمر بالصلابة والتطرف والخطورة ••• وكأنه صراع بين رجلين كل منهما يريد الحياة والبقاء والتشبث بأسباب ذلك مهما كانت النتائج • فلا الماضى يعتدل ولا الحاضر يعتدل • ورفض كل منهما ما عند الآخر • مما أدى الى الخروج عن المألوف من الماديات والتقاليد والأعراف بل والدين والتيم أحيانا •

أطل القرن العشرين على جيل عامل وهو مشحون بالأحداث ومحمل بالأثقال والمخلفات •• محكم تركى هرم وحرب ضرور وصرع رهيب من أجل البقاء بين القوميات • والأقليات والشعوب والحكام •• فالجيل ممدود وطرفاه مشدودان تتجاز بهما الأيديء والمتناقضات تملأ الساحة والأمراض مستعصية والاساة قلائل • فمن أين نبدأ وعلى أى الأسس ؟ •

كل هذه الاسئلة وغيرها لم تجد الجواب الكافى • فالأجوبة مختلفة والمشكلة واحدة ••• وفى هذا الخضم المتلاطم برزت المرأة كمسكلة اجتماعية خطيرة • فهناك من يريد النهوض بها مسرعا وهناك من يريد التانى ••• غير أن التانى وتحت تأثير ضربات الأول سرعان ما ينحرف بتيار التطرف الذى يتسمها الجمود والتزمّت !

والمرأة عموما • اما أن تكون متحررة تحررا كليا • وهذا بحد ذاته مشكلة قد تدفع بالمجتمع كله الى الهاوية حيث التحلل والفسق والانهييار الخلقى وهجر العفة والشرف وامسا أن تكون متزمتة جاهلة أشبه ما تكون بالآلة الصماء يسيرها الرجل أو بقطعة أثرية أو متاع من أمتعة البيت لها دورها المحدود • وفى ذلك ما فيه من الخطر على تربية النشء وتوجيهه • فأين كان موقع المرأة العاملة من هذا كله ؟ •

لا شك أن المرأة العاملة كانت تقف وراء الحجاب كالمرأة العربية وترج تحت نير التخلف والجهل • وهى على هذا الأساس من الضرب الثانى •

ومرة أخرى يطرح السؤال • وكيف وعلى أى أساس نبدأ فى تحريك المرأة ما دنا متفقين على أن فى المرأة ما فيها من الجادبية الحضارية سلفا وإيجابا ولها مكانتها الخطيرة فى المجتمع ؟ •

كان المصلحون كثرا والمزمتون كثرا والوسطيون كذلك كثير • وكل يشد الحبل ناحيته • وهذا يؤكد احتدام الصراع ••• أما المرأة فهى سائرة ولها لا تكثرت بما يجرى حولها لأنها سوف تقع تحت تأثيرات العصر ومغرباته وكأن أحدا لا يؤثر بها •

وكان من الشعراء طبقة لا تنظر الى المرأة الا النظرة التقليدية ••• تشييب بها ووصف لفاتنها وأغراق فى حبها • وهم لا يختلفون فى ذلك عن شعراء العصور الخوالى ومن هؤلاء شبيب باشا الأسعد وعبد الحسين صادق وكامل شبيب العاملى ومحمد سليمان جواد ••• هؤلاء هم التقليديون بكل ما فى هذه الكلمة من معنى ••

أما الاصلاحيون فمنهم زينب فواز وزينب الأسعد وفاطمة الأسعد وزهرة العز وسكينة العبدالله وسلوى الحوماني وشقيقتهما أمية الحوماني • وغيرهم من النساء ومحسن الأمين وسليمان ظاهر وأحمد رضا والحوماني وموسى الزين شرارة وعبد الحسين شرف الدين وغيرهم من الرجال •• أما فى النصف الثانى من القرن العشرين فالصورة تختلف وللشعراء الشباب موقف آخر • فقد استقر الوضع الاجتماعى ليسرى جيل عامل فقط بل فى العالم كله وأخذ كل يفزل على منواله وانطلقت المرأة توجه نفسها

دون الخضوع لاهراف أحد • ولا شك أن بداية الصراع الآتى فى دوامة التاريخ ما زال  
الآن فى بدايته مع السبعينيات • وسيبرز هذا الصراع مسلمات جديدة وقوانين وأعراف  
اجتماعية أخرى ما زلنا فى انتظارها لا تنهيهما •

وبالنسبة للمرأة العاملية • ماذا كان موقف الاصلاحيين من الشعراء منها ؟  
فالشاعرات لهن موقف والشعراء لهم موقف والمرأة تحمل قضيتها بنفسها ولذ لك أهيمته  
فزينب فواز الشاعرة الأديبة المصروفة كانت تقف الى جانب الحجاب فى الوقت الذى تدعو  
فيه الى تحرير المرأة وتعليمها ••• تحريرها من قيود الجهل المركب وتعليمها حتى  
تتمكن من تربية الأبناء وفهم الحياة على حقيقتها • وبرغم أن شاعرنا قد عاشت فى  
مصر وعاصرت الدعوات المتطرفة الى تحرير المرأة • الا أنها بقيت محافظة ومعتدلة •  
فقد سألتها رئيسة القسم النسائى لمرض شيكاغو عن عدم حضورها اليهم فشرحت لها  
رأيها فى تحريم الدين مخالطة الرجال مخفية فى ذلك رأى الفقهاء " لأن الشرح  
المختصة بأمر الحجاب كثيرة والمادات جمة • فقد اكتفيت منها بهذا القليل أيتمها  
المعززة الفاضلة " (١) ولم أعتز لها على شعر تدعو فيه لكل هذا ويظهر أنها اكتفت  
فى ذلك بالثبوت ومن شعرها فى دعوة " رجال الشرق " الى اليقظة العامة الذى تأسف  
فيه على فشل الأبناء :

يا حسرتنا الأباء فى أجدائهم ان أخجلتم خيبة الأبناء (٢)

ويمر الزمن • وتبقى المرأة العاملية أسيرة دينها وعاداتها وتقاليدها •• وما  
أن تطل علينا الخمسينيات وتحاول المرأة العاملية التفلت من الحجاب حتى نسمع صرخة  
عالية تبوحها امرأة عاملية مثقفة شاعرة من على صفحات " المرفان " فتشهروا لها  
قصيدة عنوانها •••

" ان الحجاب لعمرى تساج مفرقتا "

ثم تخاطب الفتاة العربية بقولها •••

يا بنت يعرب مدى الطرف ناظرة  
أنحاء بيتك لا أنحاء ذى سلم

ثم تصر الشاعرة على أن البيت فقط للمرأة • فلا الوظيفة ولا الزعامة ممن

شأنها :

١ مكى ص ١٨٧ نقلا عن الرسائل الزينية ص ٢٤  
٢ المرفان م ١ ج ٦ جمادى الآخرة ١٣٢٧ هـ ١٩ حزيران ١٩٠٩ ص ٢٨١-٢٨٢

بش العناية في ترتيبه وادبى ذكر العواطف والعوظف واحتشام

ثم تحشها على الاهتمام بتربية صغارها والاهتمام بزوجها ولا بأس على المرأة العاملة من مشاهدة المرأة الغربية بالملم والمعرفة

ان شئت ضاهى نساء الغرب بمعرفة بالعلم نسوا الى الطليع فاقدمى

لنهن النساء نساء العرب شهيتها صون التحقف والاخلاق والشيم

ان الحجاب لمصر تاج مفرقتنا وهو السهيل لسه في هامة النجم (١)

وهي مع المرأة العاملة الحقة الشاعرة لتعرف على نظرتها الى نفسها وليس

أختها فتستطلع رأى الشاعرة زهرة الحرفى فصاها فاذا بها - وقد سخرت -

لا تهتم بالحجاب ولا بتعلم المرأة وتتجاوزها ، ولعل ذلك طامه لكونها لم تمان من

ذلك شيئا الا انها - وقد تزوجت - تتحرك الثيرة في صدرها والأناية في رأسها

فتسلط كل سهاها على من يحاول تكدير عيشها من النسوة فهن تهد زوجها لهما

وحدها وتكره ان تانسها عليه امرأة أخرى ، وهى تحب زوجها ، ولذلك تكرر الطلاق

ومن هنا جاءت قصائد هاجرة عن تلك الثيرة النسوة ، فهى تتحدث عن تمسده

النزجات والطلاق ، وبرى في غاها قصائد هاجرة يشير الى ذلك دون ان تكون

بحاجة لقراءة الضمون ، فلها قصيدة بعنوان " الى مزاحمة " فى دهوانها قصائد

ضمية " ص ٢٩ وأخرى بعنوان " الزوجة الاخرى " ص ٩٢ ، وأخرى بعنوان

" مذكرات مطلقة " ص ١٠٠ ، وكان الشاعرة تتطلق من ذاتها وأنايتها فهى

محافظ على زوجها وتغار عليه ، بل وتضن به ، ولعلها تخاف على نفسها منه ومن

نزواته فربما حدثتة نفسه ( والنفس امارة بالسوء ) بالنزاج ثانية أو طلاق الاولى

وهى لذلك تصور هذه الهوم وتتحدث عنها على أنها مصلحة اجتماعية فتقول عن

الزوجة الاخرى :

هذا الظلام يلف نفسى بالهبوان المفسز

وأظيل جامدة أمام الباب أسبح أدبى

حسرى تفض الصبرة العميا وحك مضجعى

وأظيل من بعض الثقوب عليكى فى المخدع

فأراك فى أحضان زوجى يا فرسة مؤمضى

(١) المرفان م ٤٢ ج ٤ ص ٤٥٦ شباط سنة ١٩٥٥

ورسادي وطنانسي طررتها بأصابسي  
وأحس عطرك بجمرة تكوى حنايا أضلومي  
ورنين قبلته العميقة كالرصاص مسمومي  
فأتيه في ليل من الحقد الشديد ولا أعسي

وان أبغض الحلال عند الله الطلاق ٠٠٠ والطلاق أجراً وقائى أخيراً لا يلجأ إليه المسلم إلا فى الضرورة القصوى • ولم يكن الماملون عموماً ليعتظروا هذه الضرورة بل كان الطلاق يقع مزاجياً وعبثاً عند البعض وفى " ذكريات مطلقة " للطلعة نفسها تقول بأنه تزوجها على فقر مشترك وعاشا بسعادة غامرة إلا أنه عندما أصبح غنيا تاه بنفسه عليها ثم طلقها ليتزوج امرأة أخرى بعدما أنجب منها أولاداً فالمطلقة تقول عن زواجها القاسم المائس :

وتزوجنا وعشنا فى أمان وصفاء  
لم يمكر عشنا المهادى هم أو عفاء  
ورزقتنا أبنة كالبدرة حسنا وروا  
وبينا تملأ البيت حياة وهنأ

والبيت الذى أسسته الأولى استملكه الثانية وعلى هذا فزواجه الثانى غدو وخيانة •  
عندما أصبحت حقاً فى مصاف الأغنيا  
لم يعد للزوجة المثلج جمال وسها

وبعد ذلك تصف حالها وحال أولادها وما يعانونه من جراء الطلاق من تشرد وهوان ••• وتذكر أنها بعد كل ما بذلته أمام زوجها ••  
وإذا المأذون يأتينى بأوراق الطلاق (١)

على كل حال سوف يبقى الطلاق مشكلة اجتماعية يقع بالؤها الأكبر على المرأة والطلعة هنا تدافع عن بنات جنسها اللاتى يمانين من هذه المشكلات فى جميع المجتمعات العربية •  
هذا ما أدلت به امرأة شاعرة من آراء حول بنات جنسها ولكن موالأى لئصرأ الرجال؟  
وكيف ينظرون الى هذه المشكلات وماذا يلفت انتباههم من مشاكل المرأة ؟ •  
لنا لقاء قصير مع الشاعر الشيخ حسن حوماني لئرى أنه يدعو الى تعليم المرأة بشكل عام دون أن يحدد المرأة الماملية •

ويقول ..

فحاتم يا حرة المشرق      سوى الجهل بودك لم يعلق  
كانك للصلم لم تخلقي      ولم تدر ما النسوة المالمات (١)

أما الحوماني الكبير فيدعو الى تعليمها الفنون الرغيمة لا الرقص على خشبات  
السلح :

علموها الفنون فنا فنا      هي أولى بالعلم منكم ومني  
لا اختيالا في مسح اللهوتخطو      وبقي خليلها تتشني

ثم يقول ..

انما الأمهات دار فنون      بين أفنائها بنات وابنا

ثم يتحدث الحوماني بعد ذلك عن تعدد الزوجات والطلاق ثم يقم الشرع  
في ذلك فيحكمه في الأمر ويرى أن التعدد مأساة في حد ذاته :

شقيت وواحدة زوجتي      فكيف اذا كت ذا زوجتين  
ولم أك لو كت ذا أرسح      لأسعد أو أملك المراندين (٢)

ثم يقول ..

نروم تعدد أزواجنا      ونفضي عن القصد في المعسر  
وان كثر النسل حل البلاء      بنا أو نفى الى المهجر

ويفضل كثرة النسل المترتب عن التعدد وبشرط العدل :

اذا أنت صوتت تعدادها      أصبت اذا أنت لم تظلم  
ويا حبذا النسل أن تترفي      فتاك والا ففى الميقيم (٣)

أما عبد الرؤوف الأمين الملقب بفتى الجبل ، فإنه يدعو الى تثقيف المرأة  
والمساواة بينها وبين الرجل فيقول ..

ما ارتقت أمة من الناس الا      يوم ساءت بين الفتى واقتاة  
ان للأم في الحياة مئاما      فهي سر الرقي في ذي الحياة  
هذبوا الأمهات كي يرتقى النشء      ففضل الأبناء للأمهات

ثم نراه بعد قليل يدعو الى خلق العجائب نائرا على الذين منموها من التعليم  
غاضيا صارخا :

يا ابنة الشرق لا تني عن طلاب الصلح      فالعلم عم كل الجهات

١ = مقدمة ديوان محمد علي الحوماني ص ٤٥ (٢) الديوان ص ٢٣

٣ = السائس والموسوس ص ١٢٩

أبعصر النور المضى سنياه      حيث يحو غيا هب الظلمات  
تركبين الظلال بحرا خضما      ان هذا من أعظم الميئسات ؟  
منموا المسلمات عن طلب العلم      وقدا أبيع للمسلات  
فبولادة وبنيت طريف      ونساء النبي والمسلمات  
حجة تقم المعارض زورا      وتصيب الجمود والجامدات (١)

0 السفور 0

ويبدو أن المرأة العاملة قد تبادت في تحررها شأنها في ذلك شأن المرأة  
عموما فظهرت عيوب لم تكن ظاهرة في الماضي • وعت موجة من الفجور والانحلال •  
ما دعا بعض الشعراء والمصلحين إلى التردد والتخيير من آرائهم ••• تخوفنا  
وحرصا على سمعة المرأة العربية وعلى رأس هؤلاء الحوماني الذي رفع عقيرته عاليا  
مستصرخا هاتفا بأعلى صوته مستكرا ظهور المرأة بعظم الرجل والمكس :

إذا مسخت بالفتون الاناث      ذكورا وأنت من ذكورا  
فجنب بناتك دار الفنون      واختر لها البلد المقرا  
ثم يستنكر تهتك الفتيات وابتذال أنفسهن في المراقص :

فتاتك خفت إلى خفها      لتشهد مرقصا ترا بهها  
فهيلا خفت إلى زجرها      وخفت من نجر آرابهها

وظاهرة أخرى جديرة بالملاحظة هي تبج المرأة أمام الأجنبي حين أن  
الشر يطالب منها التزين لزوجها فقط وتلك الظاهرة غريبة على المجتمع العالمي •••  
وقد عالجه الحوماني بقوله ••

ألا لا أرى أثرا للجمال      على زوجتي وهي في جانبي  
فان طرقت باب آرابهها      قرات الجمال على العاجب

أقاذورة هي في بيتهها      وحوراء في بيت آرابهها  
اذن فحياتي بعد الزواج      حياة بمثل لأشقي بهها (٢)

١ مكي ص: ٢٥ / الصرفان م ١٣ ص ٦٧٨  
٢ نقد السائر والمسوس ص ٦٨

وتبقى المرأة العضو الحساس في المجتمعات الشرقية وهي كالزجاج سريسة العطب سرعان ما تسقط لأدنى انحراف وتتحطم وقد تكون مظلومة الا أنها في الغالب تتجاوز الأعراف والقيم والأصول الاجتماعية المتبعة . . . . فللمرأة حقوق وعليها واجبات وبإستطاعتها الجمع بين هذين فوظيفتها خطيرة في البيت ولها أهميتها وأبعادها ولا يمكن للسيدة التي تقوم بواجباتها البيتية كاملة أن تشمر بالفراغ فهي التي تربي النشء وهي التي تحسن في ذلك أو تعس . ويظهر انعكاس ذلك في المجتمع . . . . أما أولئك الذين يبالغون في المطالبة باعطاء المرأة حقوقها فهم واهمون . وأى حقوق تلك ؟ ثم ألا نرى أن الظلم الذي لحق بالمرأة لم يكن الا بسبب الظلم الذي لحق بالرجل ؟ فالظلم قد عم الجميع . وإذا كنا نطالب بتسليم المرأة ونصر على ذلك فليس هذا من حقها بحسب . وإنما هو في الواقع من حق المجتمع عامة . . . . وإذا كانت المرأة قد تأخرت عن الرجل في الماضي فإن ذلك يمسود الى الموازين الخاطئة التي كانت تسود المجتمع . فالمرأة تتزوج مبكرا وكذلك الرجل وكانا لذلك يتحملان تبعه مشتركة قبل الآوان فيتخبطان ويلهثان طويلا ويسقطان أخيرا حيث يستطع معهما المجتمع . وإذا كانت المرأة جاهلة فالرجل كان كذلك جاهلا . والحق أن نطالب بانصاف المجتمع وتعميم العدالة الاجتماعية وتوفير أسباب السعادة والرخاء للجميع والمرأة جزء من هذا المجتمع وإذا ارتقت ارتقى معها المجتمع ولا يمكن أن ترتقى المرأة في مجتمع جاهل متخلف . وكذلك لا ترتقى المرأة الا عندما تكون في ظل رجل متفهم واع . والا فكيف يكون الرقى من طوف واحد والرجل والمرأة طرفان لخيط اجتماعي واحد ؟ .

ومن هنا نجد أغلب الدعوات والصيحات التي كنا وما زلنا نسميها وهي تطالب باعطاء المرأة حقها جاءت خاطئة وكذلك كانت نتائجها خاطئة لأنها لم تأخذ بعين الاعتبار الزبنة الاجتماعية المتكاملة للمجتمع وإنما أخذته من زاوية واحدة وهذا هو عين النقص .

وعلى هذا بقي الكثيرون ينظرون الى اعطاء المرأة حقوقها وحريةها يتمثل في سفورها وثقلتها وانحدارها الى مهاوى الرذيلة والفساد واتلاعها عن المثل والقيم والمبادئ والتقاليد وابلحة الجفيس أمامها ظنا منهم أن الرجل يتمتع بالحرية الجنسية وهذا خطأ كبير . . . . فهدأ هؤلاء الى خروج المرأة وسفورها راضين الوسطية . . . .



ناسين أو متناسين ما أصاب المجتمعات الغربية من تحلل وفساد ودمار عندما تركوا نساءهم ينطلقن على هواهن .

وهذا الصراع الرهيب قد انكمس على المجتمع العاملى وأوشكت المرأة أن تضيع بين تلك التيارات المتصارعة . إلا أن القيم الدينية ما زالت تفرض سيطرتها . ومن الصعب أن تنفك المرأة العاملة من تلك القيود واللائى ينقلتن من تلك القيود هن مجموعة العوانس والفاشلات وهن اللواتى يعملن على تخريب المجتمع فى كل مكان لفشلهن فى اختيار الزوج أو الحصول عليه . وهذا ما يجعلهن يعملن على ملء الفراغ فى نفوسهن بالطريقة التى تناسب أمزجتهن دون أن يشترط مناسبتها لأى قسم .

أجل لقد تحررت المرأة العاملة . ودخلت المدارس ثم أوشكت أن تدخل الوظائف الكبرى وتعمل فى الصحافة والاذاعة وما شابه ذلك من الأجهزة الاعلامية والتعليمية والطبية . . . . ويبقى المجتمع العاملى والمرأة العاملة كأى مجتمع عرسي تتجاوز به التيارات المختلفة والمتناقضة ولا شىء يميز ذلك المجتمع عن سواه . إلا طبيعته الريقية .

٥ النقد الاجتماعي ٥

.....

نشط الشعراء المامليون في نقد العادات الاجتماعية وعملوا على توجيهه الشباب الوجهة السليمة . وحذروا من العادات السيئة القاشية في مجتمعاتنا العربية . تلك العادات التي لم تمتد لتناسب روح العصر ولا تمنى بذلك جميع العادات . بل تمنى الجانب السني منها . . . ولا شك أن ترك العادات القديمة ونقض اليد منها ليس بالأمر اليسير ولا بد من ذلك من الصراع الطويل والمر أحيانا .

وكانت تنتشر في جبل عامل عادات قديمة كثيرة ومنها على سبيل المثال زيارة القبور والأولياء وما أكثر "الأولياء" . ففي المالكية وهي في الجنوب الغربي لجبل عامل يقع ضريح بنى الله يوشع وعلى مقربة منه "نبي" آخر هو "محيبيب" وفي جبل الريحان "نبي" الله "صافى" في سجد وفي كركلا "نبي" في الصوينة . والخلاصة أن "الأولياء" ينتشرون في معظم قرى ومدن جبل عامل ولعلها ظاهرة تدل على كثرة العلماء الفطاحل الذين يصبحون بعد موتهم "أولياء" ومن يدري؟ وهذه الظاهرة موجودة في مصر وليبيا وبلاد المغرب والسودان والعراق . . . فهي ليست قصرا على جبل عامل .

والمامليون أوفياء لهؤلاء "الأولياء" يزورونهم كل عام في مواسم معينة . وأشهر نبي هو يوشع . ولعله "شيخ الأنبياء" لأنه معروف لدى جميع المسلمين واليهود أما الباقون فهم عالية عليه وفيهم خلاف . وليس في زيارة يوشع والايان به خلاف . وكان من عادة الماملين أن "يزوروا" مقام يوشع في النصف الأول من شعبان كل عام ويقوموا هناك الرقصات والديكة اناثا وذكرورا . ولم يكن الشيخ محمد حسين شمس الدين ليرضى بذلك وهو النجفي المتعصب فقال مخاطبا زوار يوشع ..

|                            |                          |
|----------------------------|--------------------------|
| بئس الزيارة أيها السفهاء   | رقص وفعل فواحش وفنساء    |
| لا دين ينمكم ولا شرف ولا   | لكم اذا ذكر الحياء حياء  |
| أصبحتم بين الطوائف سببة    | فعليلكم وعلى المقول عفاء |
| جئتم لحضرة يوشع زواره ..   | ان الزيارة خشية وبكاء    |
| لو كان يوشع حاضرا ما بينكم | لا ستأصاكنم غارة شعواء   |

لا دينكم يرضى بفضلكم ولا  
يا جند ابليس الخبيث رويدكم  
ترضى به العلماء والعقلاء  
سيصيبكم من ركم أسواء  
قل للذين "تمجوزا" و "تدقفوا"  
منكم جميع الأنبياء بسراء  
فترى الرجال مع النساء ففرخة  
فى كف ديك والديوك رعاء  
أبد لتم الشرف الرفيع "بجومة"  
أفهيكذا أوصتكم الأنبياء (١)

و "التمجوز" هو العزف على ناي مزدوج يقال له مجوز وهو الأرغول فى مصر  
وغيرها ، أما "التدقف" فهو الضرب على الدفوف وهو معروف .

ويبقى موسى الزين شرارة حاملا لواء الثورة الاجتماعية ، مثلما حمل لواء  
الثورة السياسية . فهو يستنكر كل مظهر اجتماعى يتسم بالتخلف فيوم جيى بجثمان  
المخترع العاملى اللبناني حسن كامل الصباح من أمريكا تخلف بعض كبار " القوم عن  
حضور الجنازة فلم يتمهجم عليهم فحسب بل تمهجم على الشعب الذى ما زال يؤمن  
بزعامتهم ويسمى خلفهم "تخاذ ليلاً" . ثم يدعو للانقياض على هؤلاء الرعاء :

قال قوم ما بال شمبك أمسى  
راضيا بالهوان والذل عيشا  
لا يبالي بقاصمات الظهور  
لا شقاء يشكو ولا ثقل نسير  
ثم يقول ..

وضمتنى الأقدار ما بين قوم  
يعبدون القوى لا لخلال  
لا يراعون ذمة للضمير  
ساميات ولا لعالم وفير  
قمت أبكى لما رأيت بالادى  
مماستشاطوا غيظا وقالوا مضل  
ورمونى بالبضى والتزوير  
جنته الخلد مرتعا للشرور  
فاحتملت الأذى وقلت لنفسى  
حصنك الحق لا تراعى وتورى (٢)

وأسمهم كل من على الزين ومحسن الأمين وأنجاله جعفر وحسن وعبدالمطلب  
وعبدالحسين عبد الله . . أسمهم هؤلاء فى نقد العادات الاجتماعية . الا أن  
الحومانى يبقى الأطول باعا من الجميع والأحد سنانا فى هذا الميدان . وبالعودة  
الى ديوانه "نقد السائى والسوسى" ندرك هذا الأمر جيدا . ذلك أنه قسم  
الديوان الى قسمين كما يبدو من اسمه . فنقد السوسى هو نقد للصادات

١ الأعيان ج ٤٤ ص ١٨٧

٢ مكي ص ٢٦٢

والتقاليد السيئة ومن نقده ( لخرافات العوام ) :

أ أن رجفت مقلتي بشرت      بوصل الأجنة بعد الجفا  
وان نعقت في رؤوس الجبال أغربة م      آذنت بالعفا  
وكم قائل حك يسرى اليديين      يبشر صاحبها بالفنى  
فقلت اليسار تجر اليسار      اذا هي مجلبة للعننا (١)

وانتقد الى جانب نقده للمادات القديمة بعض المادات المستجدة كشراب  
الخمير وتهتك الفتيات وترجلهن وتأنث الرجال وتخشنهم ومن نقده فى ذلك قصيدة  
( رقى الفتى والفتاة ) :

رقيقك يا شرنق أخفى الشباب      عليك وهم عبد القنن  
وما كنت أحسب أنا نجوز      نفيس الحياة الى البهن

.....

رجالك لم تنتهز فرصة      الى المزق الزمن المفرض  
نوادى العالم خللت منهمم      وغصت بهم ردهة المرقص

.....

لقد هخصوا فيه للماهرات      شخوصهم قبل اللواعظ  
يقدن بمارق تحت الشفوف      اذا هن أخفقن باللاحظ

.....

فان رقى الفتى والفتاة      فنون تلقن فى المرقص  
ولست ببالغ أوج الرقى      اذا ما بلفت ولم نرقص (٢)

.....

وفى " نقد السائس والمسوس " للشاعر • نجد قصائد بنقد المادات  
الاجتماعية تكفى بذكر عناوينها • منها " التجدد الفارغ " ص ٨٦ ، وتقرأ من  
عنوانها • وكذلك " رقى الفتاة المزعوم " وهى قصة نسوية قصيرة تحكى حكاية امرأة  
كانت تتخذ من الكلب " خليلاً " لها وسأتى على ذكرها وتلخيصها عندما تتحدث  
عن القصة فى الشعر الحاملى • وكذلك للشاعر قصيدة عنوانها " دار التقليد " ص ٩٤ •  
ولعل فى العودة الى ذلك الديوان ما يغنى عن استعراضه ففیه الكفاية من نقد  
المادات والتقاليد • فالشاعر لم يترك عادة الا وأعمل ريشته فى نقدها •

١ - السائس والمسوس ص ١٩٦

٢ - ص ٧١ ( من المرجع السابق )

ولم يقصر شعراء عمالة عموما في نقد ومحاربة الماديات الخبارة والمصل على  
النهوض بالمجتمع العامل الى ما هو أحسن .

.....  
٥ الفقرة

.....

وجد الفقر بين العاملين عامة فيما قبل الخمسينيات . فلم تكن لتجد نسي  
جبل عامل من أقصاه الى أقصاه الضغنى الميسور الذى تنطبق عليه كلمة " غنى " بمانيها  
المرروفة الا الأسر الاقطاعية . . . . . فالسواد الأعظم من الناس كان يعيش عيشة  
متواضعة فى ظل الفقر والحرمان . . . . . أحسن الشعراء بهذا الواقع الأليم ، ومن أولى  
منهم بذلك ؟ طالما أنهم عاشوا هذا الواقع بأنفسهم وأدركوه ولمسوه عن كثب . . . .  
يقول الحوماني فى مقدمة ديوانه عن حياته عام ١٩١٧م فى أواخر الحرب الأولى  
" فجزتلك السنة تحت ستار الغيب مما يدفع البؤس عن عائلى حتى لفظنى العام  
الثانى شيلا . . . . . قد عركنى الفقر وحشى دماهى بصرا بالدهر وخدمت الأيام صدرى  
حنقا على شعبي البائس الذى تمثل لدى أسماكا فى شبك الصائم والزعامات (١)

هذا الحوماني شيخ شعراء جبل عامل وهذا ما عاناه من الفقر وقد ظهرت  
آثار ذلك فى شعره الذى سيطر عليه الطابع الانساني واتسم بالصدق وتميز بالثورة  
والتمرد . . . . . وتجد هذه الروح وأمر منها فى شعر محمد نجيب مروة ، وعلى مهدى  
شمس الدين وعبد الحسين سليمان والبالغى وجرى وغيرهم . . . . . وقد ضاق صدرهم  
بالفقر وعانوا منه .

هذا وقد تمثل لهم الفقر فى عدة ظواهر اجتماعية . . . . . تمثل لهم فى اليتيم  
والشريد . . . . . والصجوز فى الشيخوخة . . . . . فى بلد لا ضمانة فيه للشيخوخة . . . . . تمثل  
لهم فى المتسول واللاجئ والملاجئة . . . . . وقد شهد جبل عامل ما عاناه اللاجئون  
اللبنانيون والفلسطينيون عام ١٩٤٨م . . . . . إذ كثر اللاجئون وهاموا على وجوههم . . . . .  
لا يجدون مأوى ولا مأكلا ولا مشربا . . . . . وقد ذاقوا فى تشردهم الأمرين . . . . . تمثل  
الفقر للعاملين فى الأرملة والمطلقة . . . . . تمثل فى العمال والفلاحين الذين يكدهون  
ليل نهار ، صيف شتاء ، ولا يجنون من تعبهم غير الحسرة والألم والحرمان . . . . .

كل هذا جعل شعرا ما يثورون ويتمرّدون ويحملون لواء الرّفص والثورة . . . وتكونت لديهم نظرة جديدة في السياسة والمجتمع وأخذوا يتساءلون عن مصادر أموال الأثنياء الذين أخذوا يظهرّون على خشبة المسرح بمدد الخمسينيات ومخّطهم كانت ثروتهم مشبوّهة وغير مشروعة . . . وأخذت تتكون طبقة جديدة في جبل عامل لم يألفها الناس من قبل هي طبقة الأثنياء من التجار والموظفين والمفترين . . . فمن أين جاء هؤلاء بأموالهم ؟ . . . وأخذ هذا السؤال يرتسم على شفاههم بالحاح بعد أن ينطبع في صدورهم في محاولات يائسة للإجابة عليه . . . وكانت تمهات الأجوبة المختلفة وأبرزها أنها لا شك من أموال الفقراء .

ويضاف إلى هذه الحيرة والموقف الرهيب ذلك الموقف الأرعن الذي وقّته الدولة من المشكلات الاجتماعية المستعصية وعدم اكراثها بالفقراء واستمثارها الدائم بمصالح الجماهير . . . وهذا ما دفع بشبابنا إلى الطرق الثورية واعتناق المبادئ السياسية الثورية التي تنادي بالمدالة الاجتماعية والمساواة بين المواطنين ونشأت الأحزاب اليسارية وتغلّفت في أوساط الجماهير وما زالت .

•• موقف الشعراء من الفقر ونظراتهم الانسانية ••

يفلسف الشاعر العاملي وديع نديب الفقر ويوسع دائرته . ويرى أن الفقير يتيم ، فاليتيم هو الفقر بنظره وليس الذي يفقد أبويهما ما دام قد تركا له من المال ما يكفيه . وانما اليتيم هو ذلك الفقير البائس :

ما اليتيم فقد الوالدين وانما هو فقدك للمأوى وفقدك للحمى  
اليتيم أن تشكو وأن تنظما والأرض لا تصفى اليك ولا السما  
فأربأ بنفسك أن تبيت يتيما  
اليتيم حرمان الصغير هناه اليتيم أن يخشى الشقا نياها  
وسواه ينزل روضة ونعيما (١)

ثم يراه بمدد ذلك في بائع البسكوت الصغير الذي لا يعرف طعم

بييمه :

١ قلب يفتنى للشاعر ص ٥٣

يا بائع البسكوت ما طعمه ؟  
هلا كفاك الميش يا بائع  
لمن تنادي الحلوى يا مشترى  
وأنت موهون القوى جائع  
يا طفل من ألقاك في عالم  
لا وازع فيه ولا رادع ..  
ففيه من تخمة يشتكى  
وجاروه في فاقة يرتجع (١)

ويقول الشاعر أنه استوحى قصيدته هذه من مشهد لاجئ صغير حافى  
القدمين يلبس ثيابا بالية كان يبيع البسكوت ...  
ونفس الشاعر يرى صورة الفقير في بناء عجوز أكله الدهر وهد من حيله  
وأخذت نضارته عمارات الأغنياء التي بناها في شبابه .. وكما كان له في ميدان الجد  
والنشاط من صولات وجولات أيام كان شابا قويا .. إلا أنه اليوم وبعد أن أكله  
المجتمع واستترفه في بناء القصور الشامخة وناطحات السحاب أصبح الآن فقيرا  
مفردا معدما :

رب قصر شمخت أحجاره  
أخذت من روقة معنى الجلال  
كل عبء خف عن كاهله  
غير عبء الميش في ذل السؤال  
أين من يرش لهم عاجز  
شارد في الأرض يكس كل بال (٢)

ويراه الشاعر أحيانا أخرى في شخص الخادم (٣) . وتقارن زهرة الحر  
بين الفقراء والأغنياء وتستنكر على الفن زهوه وتيممه وخيلاءه على الفقير . ما  
داما من طينة واحدة وتقول بلسان الفقير :

لماذا نرى للفنى كل الأسباب في هذه الدنيا أما الفقير فليس له منها

شيء ..

|   |                 |
|---|-----------------|
| ١ | غيوم ظائمة ص ٤٠ |
| ٢ | ص ٤٩            |
| ٣ | ص ١٣            |

ولماذا ليس لى منها سوى قرص الشمع  
وبقايا الكوخ والأسمال فوق الحصى  
أنت يا ظالم تستأثر بالرزق الوفير  
تجمع المال على المال احتكاراً وغروراً (١)

وللمشاعرة نفسها قصيدة أخرى تتحدث فيها عن " الجوع الكافر " (٢) .

أما الشاعر كامل سليمان فإنه يتحدث عن الفقر في أسلوب قصصي أخذ  
عن " لاجئة " و " المتسول الصغير " في رسم لوحة يعجز عن تصويرها أمهر  
الفنانين . فاللاجئة ضحية الحرب والمتسول ضحية المجتمع (٣) .

أما الشاعر نجيب مروة فله أسلوب آخر في الحديث عن الفقر حيث يخاطب  
الأغنياء بقوله ...

مما شراً أهل المال حتام تشتكى اليكم بهذا الدهر فقرا واعوازا  
ونسألكم اسمعنا فنواكم تولوننا منكم ظهورا وأعجازا

ويسترسل بعد ذلك في وصف حالة الفقراء والأغنياء واحتقار المجتمع للفقراء  
وتعظيمه للأغنياء (٤)

وإذا أردنا الاطلاع على حياة الفقراء في الريف الصاملي فلنقرأ قصيدة الشاعر  
نفسه التي مطلعها :

أجيب بهذا الكون طرفي فلا أرى كحالة أهل الحرث في غالب القرى (٥)

وهي طويلة تصور الوضع الاجتماعي لأهل الريف الصاملي والحقيقة أن الشاعر  
قد أكثر من الحديث عن الفقر والفقراء والغنى والأغنياء . وليس ذلك إلا لشدة ما  
أصابه من الفقر ، وقد قرر :

ان التباعد بين المال والأدب أعياء أولى الملحن عجم ومن عرب (٦)

- ١ قصائد منسية ص ٧٦
- ٢ " " " " " " " " ص ٧٨
- ٣ اشراق ص ٥٥ - ٦٠
- ٤ على مروة الفكاهي ص ٢٢
- ٥ الفكاهي ص ٢٠
- ٦ " " " " " " " " ص ٧٦



وفاخر الشاعر شعيد فيأض بأنه فقير وينكر على من يميره بالفقر قائلا ...  
يميرنى بالفقر قوم بلوتهم فلم أر فيهم غير حسن بلبد (١)

وبنفس الاسلوب الانسانى الذى عالج فيه كامل سليمان قضية الفقر فى قصيدة  
" لاجئة " و " المتسول الصغير " يعالج هاشم محسن الأمين نفس الموضوع نفسى  
قصيدته القصصية " الشريد " واذا كنا قد أجلنا الحديث عن قصيدتى كامل سليمان  
فاننا كذ لك لن نطيل الوقوف عند قصيدة " الشريد " لأننا سنتحدث عنها جميعا  
فى موضوع " القصة فى الشعر العاملى " هذا وقد حكى هاشم الأمين فى قصيدة  
" الشريد " حكاية الانسان المعذب مع الطبيعة والمجتمع . . قصة المحذبين  
والباشسين فى الأرض . . . قصة الذين يبحثون عن اللقمة فلا يجدونها الا  
مخموسة بالدم وعن شربة الماء فلا يجدونها الا من بين الوجول . وفى القصيدة  
تزهيد فى الحياة . وهذا مظلما :

|                         |                       |
|-------------------------|-----------------------|
| أطاف البلاد وجاب القفار | ولا مستنات ولا مستقر  |
| كسكران تاه على ظلمة     | تقاذف فى الربى والحفر |
| فلا السمع سمع على أذنه  | ولا نظر الزبغ منه نظر |

ثم نراه بعد ذ لك يصف جسم هذا الشريد الذى ظهرت عليه آثار الضعف  
والهزال :

|                   |                       |
|-------------------|-----------------------|
| تكاد تضعف أعضائه  | اذا أن من حيرة أو زفر |
| كان تصاريف أعضائه | تمطله من سمنه والبصر  |

ومهما تطور الانسان فى علومه واكتشافاته فانه ما لم يكف دموع الفقراء  
ويمسح الصناء عن جباههم ويساعد على تخفيف الآهم . فان تطوره يبقى مبتورا :

|                           |                               |
|---------------------------|-------------------------------|
| لئن ركبوا الجو واستنسروا  | وراضوا الهوا وراضوا القمر     |
| وظالوا الطبيعة فى خدرها   | يبيحون عن كنهها ما استتر      |
| فهمل كهفوا غرب بكاءة      | تزدو الدموع وتشكو السهر       |
| وهل بردوا من حيارى النفوس | عليلا على جانبيها استقر ؟ (٢) |

١ المرفان م ٣٤ ج ٦ ص ٦٦٦ نيسان ١٩٥٣ م  
٢ مكى ص ٢٦٥ وأطروحة نوار الأمين ( الأدب الصاملى فى النصف الأول من  
القرن العشرين ص ٧١ سنة ١٩٦٢ .

وتلك هي اللوحة الانسانية التي رسمها الشعراء الصامليون للفقير والفقراء  
في بلادهم وتحس من خيالها أنهم انما ينطقون بلسان حالهم شخصيا أنه أن جل  
الشعراء الذين تكلموا عن الفقر كانوا من عائلته فهم فقراء فلا زيف ولا رياء ولا تصنع  
في كالمهم فهو تابع من القلب ومن أعماق النفس الانسانية المتطلمة نحو الأفضل ..

### والنهاية .. ؟

لم يكف الشعراء الصامليون في النهاية بتصوير مشاكلهم الاجتماعية وعرض  
الصورة المأساوية لهم ، ولم يكفوا بالبكاء أو الطرح الرومانسي ولكنهم تجاوزوا ذلك  
الى التحليل ثم التهديد والتهويل باعلان الثورة على النظام بأكمله . وعلمى  
الأغنياء ومن ثم الارتقاء بأحضان الأفكار والمبادئ اليسارية حتى ولو كانت تلك  
الأفكار هي الشيوعية بعينها . وهذا ما كان كما سيأتى ..

في قصيدة "بائع البسكوت" التي مرت بنا يقول وديع ذيب ..

غنيه من تخمة يشتكى

وجاره في فاقة راتع

ولكن من يكون المسئول عن هذا غير النظام ؟ والجائع في ذلك كالشعب

المضطهد :

يا جائعا والزاد في كفه

شبيه شعب خانه الطالع

حكامه لاهون من أمره

وكلهم في عرشه طامع (١)

فلا بد من الثورة ولا بد أن يأتى اليوم الذى يثار فيه الفقراء لكرامتهم  
يقول وديع ذيب نفسه في قصيدة أخرى ..

قل للأل سلبوا اليتيم حقوقه ومضوا وكل يدعيه صديقه

سيجس يوم حين ينفج بوقه ويشق للحق الصراح طريقه

هلا حذرتم عاصفا محموصا (٢)

اذن فالفقر ليس "عظية" من الطبيعة ولكنه مفتعل من النظام ، والأيتام

ليموا فقراء ، ولكن هناك من جعلهم يصبحون في عداد الفقراء عن طريق سرقة

أر غيوم طامة ص ٤١

٢ قلب يخنى ص ٥٢

أموالهم كما يقول فؤاد جرداق ..

لم يجبني الغنى من أين جاء ألم  
قلت هذا عيش الفقير المعنى سلبته يدك يا سراق (١)

ويحذر الشيخ نجيب مروة الأغبيا من مخبة استرسالهم في أهمال الفقراء  
فيذودهم فالتقوم أصبحوا على وشك الانخراط في صفوف الشيوعيين ( البلشفيين )  
ومن ثم اعلان الثورة :

ألا فأعدوا أهل القلوب فصفا إلى نحو حزب البلشفيك قد انحازا  
ولا تأمنوا الفارات عنا فتهيبكم بمذهب أهل الصحافة قد جازا (٢)  
وكذلك ترى زهوة الحر تهدد بلسان الفقير محذرة من أن ذلك الفقير سوف  
يتحول إلى سوط يلهب ظهور الظالمين :

سوف أعددو أيها الظالم نارا وسمير  
تحرق الأخضر واليابس في يوم هجير  
ولا تعتبر الشاعرة أن ما يطلبه الفقير حسنة أو صدقة وإنما هو حق من  
حقوقه الشرعية :

أنا لا أطلب احسانا واحسانا مريـر  
أنا أطلب حقا من حقوقي في المصير  
حجتي القرآن والانجيل فيه والنصير  
أنا لي حق بأموالك يا صاح يسير (٣)

ولامهـرب من الثورة وكل الشمراء يبشرون بها وكلهم يدعون إليها ويحرضون  
الناس على اشغالها لأن الفقر انتشر وأخذ يشكل ظاهرة من أخطر المظواهر  
الاجتماعية • ويبشر الشاعر خليل أحمد خليل بتلك الثورة العارمة لا في جبل  
عامل فحسب بل في المشرق عامة • فيقول ...

- ١ المرفان م ٤٣ ج ١ ص ٣٦ ت ١٩٥٥
- ٢ الشمرا الفكاهي لعلي مروة ص ٣٣
- ٣ قصائد منسية ص ٧٧

هناك ليل راقص على جسد الشرق  
ويجرع من عظامنا النخاع والدماء  
فما العمل أيها الفقراء في جحيم الشرق ؟  
هل بقيت حاجة إلى الحياة أو الموت  
دون قيام الثبيرة ؟  
الحق يا فقراء الشرق  
أنكم ستأكلون خبزكم بالبندق  
وبهذه البندق  
ستحفظون إلى الأبد  
روم الممسال (١)

أما الحوماني وقد علمنا من هو الحوماني ، فثورته لها معنى آخر ووقع  
أشه . فهو الخير بالدين والخير بالدنيا وهو المجرى لجميع الأمور  
حلونها ومربها . . . وهو يرى أنه لو أعطى الغنى ما فرضه الله عليه للفقير ، وأدى  
فريضة الخمس والزكاة لما كان هناك فقير ولما كان غنى :

فلو وهب المدقع ابن الرياش ما فرض الله في ماله  
لما أتمت إذ خبت كف ذاك ضية ذات تحت أسما له

.....

أرى العقل يقضى بذا قبل أن يقوم بتنفيذ الشارع  
متى جدت بالخمس أو بالزكاة ونازعك النعمة الراكح

.....

قبيح بنا أن يبيت الفسني فتؤدى عوارض النمرق  
ويطوى الفقير أديم الدجى طوى ووسادته المرفق

ولما أدرك الحوماني بثاقب فكره أن الأغنياء لا يلتفتون إلى الدين ولا  
يمسرونه أدنى اهتمام . . . فلا خمس ولا زكاة ولا رعاية للفقراء رأى أنه لا بد من  
اللجوء إلى المبادئ الأخرى كالشيوعية حتى يحتسب فيها الفقراء وهذا أشبه ما

يكون بالانذار وهو أقرب الى ذلك منه الى الدعوة للشيوعية :

وقلت شيوعية الثائرين      قضاء فقالوا على المالم  
فقلت قضاء على المستبد      قضاء على المالك الظالم (١)

وهكذا ندرك أن انحراف الحكام والأغنياء عن الدين دفع بالفقراء وهم  
السواد الأعظم من الناس الى اعتناق الشيوعية وغيرها من المبادئ الحديثة وتلك  
هى الدعوة الى الاشتراكية .

0 من المظالم الاجتماعية 0

0 المرابسون والمشارون 0

=====

ان التركيبة الاجتماعية لسكان جبل عامل ، كأي تركيبة اجتماعية هيمنة  
أخرى فهي متناقضة لا توازن فيها . وهذا يعنى أن الطبقات الاجتماعية متفاوتة  
من حيث النمو والاكفاء . . . . . وهذه النوعية من المجتمعات تحصل فى طبيعتها  
الكثير من الضيق والظلم والتسلط . . . . . ولا بد من ايراد بعض المفاهيم التحليلية  
والتي تفيد أنه كلما امتد فقر الناس اشتد غنى طبقة أخرى صغيرة هي المجتمع  
والطبقة الدنيا هى التي تحتاج الى الطبقة العليا وهذا باب التسلط ومدخل  
الظلم والفساد واذلال الآخرين .

ولا شك أن الفقر رأس الأدواء الاجتماعية ومنه تنبع جميع الملل وعنه تصدر  
جميع الأمراض . . . . . وكان المالميون فى مجملهم يشكلون طبقة واحدة متجانسة هى  
طبقة الفقراء وهى الأوسع انتشارا وتليها طبقة متوسطى الحال ، وهذه لا تبعد  
كثيرا عن الأولى . فهى مألقة لها وسرعان ما كان يسقط متوسط الحال ويستقر  
فى طبقة الفقراء . أما الطبقة الأخرى والصغرى لهى طبقة الأغنياء وهذه الطبقة  
تشكل من رجال الاقطاع الذين ينتهون الى عائلات لا يتجاوز عددها أصابع اليد  
تعاملت مع الدخلاء والمستعمرين وأمدتها الأسياد بما تحتاج اليه وملكها لأغناق  
المباد وهذه العائلات معروفة حتى الآن .

وما دامت الحال كما ذكرنا • فالحاجة ملحة والفقير سيف مسلط فوق رقاب السواد -  
الأعظم من العاصليين • وقد شهد جبل عامل الكثير من أوقات الضنك والضييق  
التي نشأت عن ظروف الحرب والاستعمار ولم يكن يملك العاصليون من أسباب المقاومة  
لهذه الظروف إلا مواسمهم فلاحون في معظمهم ولكن هذه المواسم لم تكن لتصرف  
للفلاح الكادح • فالأرض في غالب الأحيان ليست ملكه ولكنه يكسب بها كالأجير ولا  
يجنى من وراءه تعب إلا القليل وليس هذا الواقع فريبا على فلاحى مصر والشام  
والعراق ••• ويضاف إلى ذلك أن تلك الأرض كانت تستغل بالطرق البدائية  
وكثيرا ما كانت تتعرض لكوارث طبيعية فيضاب الموسم بالتحط والجفاف ••• ومع هذا  
كان الموسم هو الذى يربط الفلاح بحبال واهية من الأمل السقيم فيعلق عليها كل  
ما يستطيعه من آمال وتفاؤل ••• وهذه المواسم لا تكفى فيكسب عليها ما يستطيع  
من الديون التي يأخذها من الأغنياء بشروط قاسية جدا وكثير من الأراضى  
الشاسعة فى جبل عامل قد آلت إلى الأغنياء عن هذا الطريق •

وتعاونت هذه الظروف على العاصليين • فهناك المشارون وهم أصحاب  
الأرض والمرابون وهم الأغنياء ثم جباة الدولة وهم غالبا ما يكونون من ذوى الهمم  
الذنيئة ثم الفشاشون والمرتشون ••• ومن ينجو من هذه يقع فى تلك ••• أما أهل  
الحول والصول والجاه والسلطان فهم فى بروجهم المشيدة •

هكذا كان العاملى مرهقا بأنواع الظلم وكان شمراؤه يسجلون هذا الواقع  
بأقلام دامية ويرنون إليه بعيون دامعة فيصفون مآسئهم بأغان شجية يرد هتاف الناس  
فى كل مكان • يقول العلامة الشيخ عباس الباقى :

|                             |                                |
|-----------------------------|--------------------------------|
| طفنت سفها • عامل فى البلاد  | وفيمها أظهبوا كل الفساد        |
| لقد ظلوا العباد ولم يخافوا  | من الرحمن فى ظلم العباد        |
| إذا ( المشار ) وافى نحو قوم | تراهم هائمين بكل وادى          |
| و "عاملة" بها عاثوا فسادا   | كانهم بقايا قوم عباد           |
| كانهم بأموال البراييسا      | رياح عاصفات فى رضاء            |
| من "التقدير" أهل الملك أضحت | تحى بالسلام على الجراد         |
| وأنيك الأراامل واليتامسى    | له لان الأضم من الجماد         |
| فكم نادت بذل واستجارت       | ( ولكن لا حياة لمن تنادى ) (١) |

وهكذا نقل البلاغى لنا هذه الصورة التى تمثل ظلم المشاريين وهرب الناس  
منهم عند اقبالهم فهم كالجراري يأكلون الأخضر واليابس وقلوبهم لا تلين ولا ترحم \* ثم  
يترجم لنا الشاعر فؤاد جرداق فى رباعياته التى كان ينشرها فى العرفان حال الفقراء  
مع الأغنياء فيقول \*\*\*

لم يجبنى الننى من أين جاء الم ال هذا ..... (1)

أما وديع ذيب فيصف لنا حال المرابي فيقول \*\*\*

يميش للسحت لا يرش لذي وصب  
ولا يبالي بخير النعم من أرب  
يمطيك قرصا ويبضى ضعفه بدلا  
كأنه عايش للسلب والحرب  
كحالب الشاة يمرى ضرعها نهما  
و \* طفلها \* قربها يثغو من السغب  
يهش للجار اذ يلقاه مكتئبا  
فليس يرضيه الا وجهه مكتئب  
فى وجهه ألف لون من تولسه  
شبيه حربا \* يدنو من يد العطب  
هيمات يجثو لغير القلب من بيتها  
كأنما ربه عجل من الذهب  
لو شام فى السحب غيرا واستطاع له  
منما لحاول أن يمحو ندى السحب (٢)

فالمرابي يهش عندما يرى وجه جاره متجهما لأن ذلك التجهم علامة الضيق الذى  
سوف يرمى به بين مخالفه وكذا لك فهو يسر عندما ينحبس المطر فى السماء لأن ذلك  
يدل على جدب و قحط مرتقبين وهذا ما سوف يدفع بالفاالحين للوقوف فى بابه \* \* \* \*  
أما الشيخ على مهدى شمس الدين فهو يصور طبقة الفقراء ومعاناتها على يـ  
المرابين من الداخل لا من الخارج فهو واقع فى الشرك ومرتبطة بالواقع لأنه فقير

١ سبق الإشارة اليه

٢ فيوم ظامئة ص ٣٥

مسحوق وطالما وقف على أبواب المرابين وعاشريين المحتاجين وهو مدرك عن كسب حال هؤلاء وأولئك .

والشارون هم الذين كانوا يلتزمون القرى من الحكومة التركية التي كانت تلزم الحصة العشرية لكل قرية بالمزاد الصلبي ٠٠٠ وكان الملتزم يتحكم بالمزارعين عند استيفاء العشر بما يضمن مصلحته ولهؤلاء العشارين سمسرة وعملاء وكلهم ينهبون جلود الفقراء ويمتصون دماء الفلاحين يقول الشاعر شمس الدين ..

|                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| الناس ما بين سمسار وعشار      | يا للفضيحة عند الناس والعمار |
| مدوا حباثلهم في كل ناحية      | كانما أرسلت عن كف سمسار      |
| وأضرموا بالقرى نارا مسمرة     | فأهلكت في البرايا كل دينار   |
| إذا أتى زمن التمشير خلقتهم    | قطاط مصفبة جنت الى فسار      |
| ترى كبيرهم يسمى بهمتسه        | على الكفالة من دار السى دار  |
| حتى إذا وقعت في الكف هام بها  | لنفعه غير هياب من الفسار     |
| هذا الى نفعه يسمى وذلك الى    | سواه ساع بعزم الخيخم الضار   |
| فادوا بناهم بتخريب البلاد على | علم بأن أبا الأحرار للنار    |
| لا در در أناس كلما نظروا      | لبصقة حسبوها وجه دينسار (١)  |

ويهاجم الشيخ أحمد رضا أحد المرابين الفجرة . فيقول ...

|                               |                                  |
|-------------------------------|----------------------------------|
| تحارب أبناء النبي ضلالة       | وما اجترحوا اثما ولا اترفوا ذنبا |
| وتخفى مالم الناس لا الله فيهم | وما كنت يوما تختشى في فعلك الربا |
| فتطلقها في الناس أيمان فاجر   | وترسلها ما شئت مشحونة كذبنا (٢)  |

ثم يأتي بعد ذلك دور جباة الدولة .

١ روائع الأدب الفكا هي ص ١٤١

٢ الأيمان ج ٤٥ ص ١١



( ) الجبابة ( )

وهم الذين كانوا يقولون جمع الضرائب من الناس على الطريقة التركية ولا يهمهم  
اكان الرجل ممسرا أم موسرا وكثيرا ما كانوا يتركون الاغنياء وتعلمطون على الفقراء  
الذين لا يملكون من حطام الدنيا شيئا . وقد اشتهر أحد هؤلاء واصمه عيسى سيفا  
وكان جابيا في بعض قرى جبل عمان وكان الناس يتقون شره ويخشون بأمره وأحيانا  
يهربون منه ونجد في الشعر المعالي الكثير من القصائد التي تتحدث عن ذلك  
الجابي الصلف وأبرز المهاجرين لذلك الرجل الشيخ نجيب مروة ومن أطرف مادار  
حول عيسى هذا ما يعرف " بدعاء الحميد " للشاعر الشهيد الشيخ عبد الحسين  
سليمان جواد المتوفى ١٩٤٩ وهذا نصه " رضيت بالله ربا وبمحمد نبيا وبالقرآن  
كتابا وبمولى اماما ورويا وبالنقر صاحبيا وبميسى راكبا " ويبدو أن ذلك الدعاء قد  
بلغ عيسى فتوعد الشاعر وضايقه أشد الضايقة فبصمت بقصيدة السيد محسن الامين  
يستجيره فيها ويشرح له وضعه وقد جاء في هذه القصيدة :

|                            |                           |
|----------------------------|---------------------------|
| سيدي أنت المرجى للسورى     | وغياك الناس ان عز المـزـا |
| جئت من جور ابن سيفا هاربا  | راجيا من فضلكم كل الرجـا  |
| أن تواسونا وتقضوا بيننا    | فلقد جاروفى الحكم أساء    |
| ان عيسى " هدرته واعتلى     | فوق ظهري ورماني بالبلا    |
| كسر البيت ولم ييسق به      | غير نوح وعويل وكسـا       |
| فاذا ما حل أضـياف به       | ماعدنا الفخار لا يلقى انا |
| ولهذا اوثر الموت على       | عيش ذل وحياة بالشقا       |
| لى أولاد صـسفار كلهم       | ليس فيهم من يرجى للبقا    |
| قلت يا " عيسى " الارقا بهم | فلقد ضاق بهم رحب القضا    |
| خلنى وأذهب لغيرى فقدا      | ناظرا نحوى بعين الازدرا   |
| قائلا ها ان سيفى مـلـسـت   | دائما فوق رؤوس الفقها     |
| أنتم ليست لكم من همـم      | انما أنتم أناس جنبـا      |
| ظمـرى ما لديكم عـسـسـل     | غير شرب الشاى صباحا ومـا  |
| واذا ما مدت الايدى السـسـ  | ( نصف الزاد ) فأنتم أقويا |
| حيث قد سجلتموه عندكـم      | يوم الفقم كتاب الظرفـسا   |

ما جرى يا قوم حتى قلته ليت انى لم أقله ذاك الدعاء

أنا لا أرضى بعيسى ركبنا لا ولا أرضى بفقر وعناء

.....

وختام القوي أنى لسم أزل رافعا نحو السما كه الدعاء

راجيا منه تعالى حفظكم فى حبور وسرور وهنأ (١)

ومن نوادر عيسى بل ومن مصائبه على الناس أنه كان يدخل بيت الفقير لجباية  
الغريبة فإذا قال له صاحب البيت بأنه لا يملك شيئا من المال دخل عيسى المنزل  
وجال فى أطرافه ويأخذ من الأواني والحبوب ما يجده • ولا يفوت موسى الزين شرارة  
مأسى الجباة فيقول فى ذلك •••

أصبحت عيني منذ عرفت داء جيبى وراثتى مفلسا

كلما لاح أمامى شبح من بعيد حسبته بطرسا

وكذا قلبى ان قال امروء حضر الجابى يمدق الجرسا

لا تقل غالى فلو أبصرتنه لوأيت الشاة والمفترسا (٢)

والجابى هذه المرة اسمه بطرس وليس عيسى •••

0 الفـش 0

ظهرت فى الوطن العربى طبقة جديدة فى أواخر النصف الأول من القرن  
المشرين قوامها الأطباء والمهندسون والمحامون • ذلك أنهم ظهروا فى أعقاب حقبة  
من التخلف والجهل فركبهم الفرور والصف • بعد ما أعطتهم الأمة فوق ما يستحقون  
من الاحترام والتقدير وهؤلاء كان لهم يد فى السلطة فشرعوا لأنفسهم عن طريق الدولة  
من الثوانين ما يؤمن لهم المزيد من الامتيازات دون اهتمام بمصالح الجماعة • وعملوا  
على ضرب القطاع العام فى المرافق التى تخصهم • فحاربوا فكرة اقامة المستوصفات •  
والمستشفيات الحكومية • كما استطاع المحامون استغلال نفوذهم للايقاع بـ  
المتخاصمين وعملوا على نشر الرشوة وتسخير الضمائر حرمت الدولة على كل مواطن  
أن يبنى ولو جدارا واحدا ما لم يكن قد تحصل على خريطة من مهندس ••• وهكذا ••  
ضاعت مصالح الجماهير فى بحر من المصالح الذاتية لأصحاب النفوذ ••• والأطباء

١. معادن الجواهر لحسن الأمين ج ٣ ص ٥٠٣  
٢. مخطوطة بحوزتى وهى منشورة

كانوا أكثر احتكاكا بالجماهير . الا أنهم كالسحرة والمشعوذين استغلوا ثقة المرضى بهم وطاعتهم العمياء لهم فمرفوا كيف يستغلون سداجة الفقراء والبسطاء ويمملسون على ابتزاز أموالهم عن طريق المراجعات والتجارب . . . . . فالطبيب لا يكفى بمعالجة المرضى في المرة الأولى بكشف واحد بل لا بد من اعادته اليه ثانية لكشف آخر ولا شك أن الأجرة ستدفع ثانية . . . . . وهكذا . . . . . والطبيب في لبنان حتى وقت قريب كالبقال الذي يضع في دكانه ما هب و دب دون تخصص . فهو يعالج المرضى دون تخصص في جميع الأمراض الباطنية والجلدية والمزلام والنساء والأطفال . . . . . وهو في الوقت ذاته طبيب عام ولا يرضى بتحويل المريض الى طبيب اختصاصي الا بمد لا ي شديدا . . . . .

وقد سجل أحد شعراء جبل عامل هذه الظاهرة بقصيدة طويلة جاء فيها . . . . .

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| زب طبيب عاش دهرًا في ضمة | شهر في مدح الدعاة مضممه  |
| في فنون في الخداع مبدعة  | ومخريات للمريض مطممة     |
| يشجى المريض ويقض مضجعه   | خصائص المهنة أن يفترعه   |
| يدخله عند اللقاء مخدعه   | يتلو عليه قصصا مروعه     |
| حتى اذا ما حظ فيه اصممه  | قام يئنيه الشفا كي يطمعه |

الى آخر القصيدة التي نظمها شاعر عامل مخترب في السنغال هو ( ابن السوادي ) (١) .

.....

### 0 الوظيفة ..

#### في الشعر العاملي 0

نظر العاملون الى الوظيفة نظرة خاصة تحت وطأة الخضوع لسيطرة رجال الدين الذين كانوا ينظرون الى الوظيفة نظرة لا تخلو من التزمّت فهي مكروهة ولعلها محرمة . . . وربما كانت هذه النظرة من الناحية الانسانية والأخلاقية صحيحتوما دامت كذلك فهي من الناحية الدينية صحيحة أيضا لأن الدين يتوافق مع كل نظرية انسانية تراعى الأخلاق والقيم . . . . . فالحكومة لم تكن عادة والموظف لم يكن أمينًا مخلصًا وجباية الضرائب التي كانت تعتبر الشريان الرئيسي للدولة لم تكن لتراعى ديننا أو ذمة وكانت

1 العرفان م ٤٠ ج ١ ص ١١٠/١٩٥٢ وهو أحمد حجازي

تشغل كاهل الفقراء لأنها تجبى من الناس على قدر ضعفهم لا قدر غناهم • فكلما كان المرء غنياً يعتمد على الجباة وهذه القاعدة التنازلية كانت سائدة في تلك الأيام فكان جنود الدولة يستولون على الرغيف من الفقير ويأكلونه في بيت الضيق ثم يتحدثون عن كرم الأخير ••• وأن مال الدولة الذي يجمع بهذه الطريقة لا شك أنه مال حرام • ومن هنا جاءت نظرة الفقهاء الشيعة للوظيفة فعزفوا عنها في لبنان كما عزفوا عنها في العراق وإيران •••

وبالإضافة إلى هذا كان هناك سبب آخر يمنع العاملين من ارتياد الوظيفة والاقبال عليها ذلك القيد الذي تشد به الوظيفة صاحبها وقد فطر العاملون على الحرية في قراهم وأريافهم وهكذا فإن اعتماد العاملين عن الوظيفة وتفورهم منها كان لسببين مهمين رئيسيين • أولهما : ديني والآخر نفسى ••• ومع هذا لم ينبع من شرها بعض الشعراء الذين قيدتهم أغلالها كما صنوى هذا فيما قبل الخمسينيات أما بعد ذلك فقد تغيرت الموازين تبعاً للتغير الحضارى الذى غزا المنطقة العاملة كما غزا المنطقة الصربية بأسرها ومع هذا كان اتجاه العاملين للوظيفة بطيئاً لموامل أخرى غير التى أسلفنا ذكرها • فالتوازن الطاقى والاستقرار الوظيفى فى لبنان الذى استقر فى أيدي أبناء الطوائف الأخرى واضطهاد الطائفة الشيعية بالذات • كل ذلك جعل دخول العاملين إلى سلك الوظيفة صعباً ومحدوداً • ثم لا ننسى أن الدولة اللبنانية بتركيبتها الحالية كانت مؤسسة فرنسية مئة بالمائة ولذا سلمت فرنسا الوظائف القيادية إلى عملائها وحاملى بيارقها • أما العاملون فقد كانوا ممها فى حرب طاحنة لم تزل آثارها ماثلة للحيان • ومع هذا حاولت فرنسا التأثير على بعض الزعماء الروحانيين بأن عرضت عليهم وظائف عالية • إلا أن هؤلاء الزعماء رفضوها بانفة وأباء وشمم •••

ومن ذلك ما عرض على السيد محسن الأمين والسيد عبد الحسين شرف الدين إذ عرض على كل منهما أن يعين بمنصب رئيس الطائفة الشيعية فرفض كل منهما ذلك المنصب كما صنوى فيما بعد •

واكتفى العاملون بارتياح الأعمال الحرة كالتجارة والتدريس ثم الهجرة فيما بعد •

يقول موسى الزين شرارة عن الوظيفة :

قالوا توظف فالوظيفة نعمة      فيها الفنى والجاه والمنوان  
فأجبتهم كيف السبيل لوصلها      وأنا أديب شاعر فنسان  
قالوا تظاهر بالولاء لناقد      المجد طبخ عنده وخوان  
واهتم له بين الجموع وقل لهم      اباؤه خير الأبوّة كانوا  
اذن فظيبرق الوظيفة هو التزلف أما ثمنها فهو ..  
مهبر الوظيفة من أراد وظيفة      شرف اباؤه ذمة وجسدان  
ثم هى بعد ذلك باب للسلب والنهب وهذا طريق النيابة والحكم :

فاذا ظفرتبها وبتموظفنا      وحواك مع أبنائها الديوان  
ومددت يدك قابضا من ذا وذا      صلبا وأتخم جيبيك الرنسان  
وغدا لك المال الوفير وشاهق      فوق الهضاب كأنه رغدان  
سام على كرسى النيابة نافذا      صفت من الخصيان والمبدان  
ان النيابة سلمة لا تستحى      بشرائها والناقد الدكسان

وهذا تصرف واضح بالزعماء لما كانوا يقبضون من أموال طائلة من المستنوبين  
الأغنياء الذين يرغبون فى الوصول الى مجلس النواب عن طريق ضمهم الى لوائح  
هؤلاء الزعماء التى " ينتخبها " الشعب " والمصرف الذى يخوض المعركة  
الانتخابية كان يدفع ما يوازى جميع مرتباته على مدى الأربع سنوات ، وهى مدة  
المجلس النيابى ، عشرات المرات ، ولكنه سرعان ما يستعيد " رأسماله " بعد ما  
ينجح وذلك عن طريق المسرة و " البلغ " و " الرشاوى " ..

فاذا وصلت وصوت تدعى نائبا      فى بابك الأنتصار والأغوان  
سمر وهرب لا يركض جيجنا      وصواخنا فحجارنا رمان  
وابلع فنظهرك بالع فى ظهره      " القبضاي " والقانون والسطان (١)

أما الشيخ سليمان ظاهر فقد وقع - برغم حذره - أسيرا للوظيفة فتقلب فيها  
وشغل عدة مناصب فى القضاء . الا أنه كان متبرما من ذلك وقد قبلها لخييق  
ذات أنيده . . . ولم تكن الوظيفة لتتجم مع تطلعاته السياسية وطموحاته ولذلك  
فقد نفر منها وضائق منها وكثيرا ما كان يستقيل أو يقال " لتماطيه " السياسة

ولما بلغ الخمسين قال في الوظيفة :  
أبعد خمسين من عمرى ومعظمها أنفقته فى طلاب العلم والعمل  
أسعى الى الرزق عن طرق القضاء وما قضيت من أربغيه ومن أمل  
ثم يبدي زهده بالوظيفة والمال ويسلم أمره لله ، ذلك لأن الوظيفة لا يأمن  
ساحبها من الزلل :

حسبى بأنى فيه قد وقتت على شفا وما آمنت نفسى من الزلل (١)  
والقصيدة طويلة يشكو فيها الشاعر من العيش والأيام ويقاخر فيها باستقامته .  
أما السيد حسن محمود الأمين فقد صدر مرسوم بتقليده وظيفة القضاة فما كان  
منه الا أن رفض ذلك باباً وشتم لأن التعيين صدر من الفرنسيين ، فقال ...

عرش لبنان لست أرضاه عرشاً لا و عليك وهو يروجى ويخشى  
لا أرى شهية الطوالع شهبياً لا ولا رقه اللواسع رقصياً  
حيث قد أبصروه بالوهم حياً ورأو نمشه فخالوه عرشاً

ثم يعلق على الوظيفة قائلاً ..

قد لميت الدنيا بك نزيهه لم تؤثر به الحوادث خدشاً  
قيل لى خصك الوزير بأمر رد من رامة بمقلة أعشى  
قلت رام الوزير نحا فلماً لم يصادف محله عاد غشاً

وقبول الوظيفة فى ذلك العهد يعتبره الشاعر العلامة ضلالاً :

أو يفشاني النبال وفجرى بالهدى ساطع اذا الليل يخشى  
أنا بيت القصيد فى كل معنى ومدحى آياته الفر تتشياً (٢)

ثم يلومه البعض على ذلك الرفض فيرد عليهم بقوله ..

ألام وفى م تشرف صخفا عتب ونطوى العمر هجرانا وبمدا  
ونصرى عن أمور لو نلرنا نظرنا عندها الاخطب الأشدا (٣)

أما عبد الحسين عبد الله فهو ينذر الى الوظيفة نظرة أخرى فيرى أن الانسان

- ١ الأعيان ج ٥٢ ص ١٢٤  
٢ الأعيان ج ٣٢ ص ٤٣٦  
٣ " " " ص ٤٣٧

فيها يمد عمره بالأيام :

إذا ما أطل الشهر أبغى زواله لكي أتقاضى راتبى آخر الشهر  
كأنى أبيع الصر فيما أنا لله فيا يوس عيش بمت من أجله عصرى (١)  
وهكذا نظر الصامليون الى الوظيفة أما الشعراء الشباب فلهم نظرة تختلف  
باختلاف العصر فهم يتمهاقتون عليها ويخطبون ودها وهم في جلهم اما واقع في  
أشراكها أو متودد اليها وساع للوصول الى عرشها وكلهم بها عاشق ولودها  
خاطب وللظروف الاجتماعية الراهنة والذيق الاقتصاي أثر في ذلك .

.....

### ٥ العيساويكات ٥

-----

لمسل المجد الذي حثلى به عيسى سيفا وهو أحد صفار جالوزة الدولة في  
الصهد القرنى لم يخط به من هو أعظم منه شأنًا ذلك أن حسن حظه قد رماه  
بين السنة شعراء جبل عاملة الذين لحقهم من ظلمه واستبداده الشيء الكثير ولم  
يكن يملك هؤلاء الشعراء ما يمنع عنهم ظلمه الا ألسنتهم فنفسوا عن الكرب الذي  
أصابهم منه بتصائد من الشعر الخفيف في هجاء الرجل ما يناسب المقام . . .

ومن أخبار عيسى المذكور وقد أشرنا اليه سابقاً أنه ما تسلط على رجل قسط  
الا وأفقره ومن ظلمه واستبداده أنه كان يستولى على الطناجر والأواني واللحف  
والبطاطين من البيوت التي لم يكن أصحابها يملكون من المال ما يدفعونه له من  
النرائب المتركمة حتى لو كان ذلك في منتصف الشتاء حيث البرد القارس الذي لا  
يرحم وقد أوكل الناس أمرهم مع عيسى هذا لله وقد ذكرنا في أحد النصول السابقة  
" دعاء الصهد " للشيخ عبد الحسين سليمان .

-----

٥ المنام الميسوي ٥

ومن شدة خوف الناس من ذلك المظالم أنه كان يتخايل لهم في نومهم ومن ذلك أن الشاعر الطريف الشيخ نجيب مروة والذي كان بينه وبين صاحبنا مطاردات وملاحقات ٥٥ أنه رآه في منامه وقد تخيل له على شاطئ البحر حيث جرى بينهما نقاش وملاسة وفي الصباح استيقظ الشاعر لينظم قصيدة في الموضوع جاء فيها ..

|                                 |                              |
|---------------------------------|------------------------------|
| ولا حيلة الا أجلت بها فكرى      | خليلي ما أبتيت عندي وسيلة    |
| بجلدة فخذيه غدا لاصقا ظهري      | فلم أستطع تحويل عيسى كأنما   |
| بصورة سياد على شاطئ البحر       | لصرى انى في المنام رأيتنه    |
| وقد زادت الأمواج في المد والجزر | ومن حوله الأشباك للديد ألتيت |
| محددة أمضى من البيض والسمر      | وأبصرت في كلتا يديه أظفارا   |
| تجل عن الاحصاء والعد والحصر     | وفي الماء أسماك هناك كثيرة   |
| هناك لقد أضحي من (البيض والخضر) | مشكلة الأكوان لكن صيده       |

والمقصود من البيض والخضر الصائم ومنها :

|                                  |                               |
|----------------------------------|-------------------------------|
| علي انقضا كالعقاب أو الصقر       | فلما رأني ثار وانقض مصرعا     |
| من الفيظ حمراوين تقدح كالجمر     | وهم باعدامي وعيناه صارتا      |
| وما لك عندي في الحقيقة من وزر    | فقلت لماذا تستحل محارمي       |
| بحلمك دون الناس من أول العمر     | ألم يكنى ما قد لقيت من الأذى  |
| من الناس لا تتفك في ذكرى         | فقال لماذا أنت في كل محفل     |
| تخاطبني فيه من النظم والنشر      | عداك الغنى واليسر دع عنك كلما |
| مدى العمر حتى ينزلوك الى القبر   | فاني عن كفيك لست بنازل        |
| أقيموا على يأسى من البيض والصفير | ألا قل لأصحاب الصائم كلهم     |
| عليكم جميعا بالخصاصة والنقر      | فصاحبكم أضحي مدى الدهر حاكما  |
| مقيمين في حال المذلة والأسر      | لماذا على الطرز القديم يراكم  |
| بتحصيل علم النحو من باطن القطر   | يقضى الفتى في صنفكم نصف عمره  |
| وأن حذام فيه تبني على الكسر (١)  | فيصرف منه جاء زيد ونحوه       |



وهو يشير في البيتين الأخيرين الى طريقة العلماء في تعلم وتعليم النحو من كتاب " فطر الندى وبل الصدى " والمبنى والمغرب ثم ضرب مثالا على ذلك " حذام " التي تبني على الكسر . ونحن نلاحظ في ثنايا تلك القصيدة الساخرة لمحات ثورية عارمة متأججة تلبس ثيابا رقيقة موهبة .

.....

0 الشعر الاخواني 0

-----

ومن الأغراض الاجتماعية الشعر الاخواني الذي يصور نوعا من العلاقات بين الأصدقاء الذين تربطهم عائلق معينة وتجمعهم خصائص موحدة كالشعراء . ويزدهر ذلك النوع من الشعر في المجتمعات المثقفة أو بالمعنى الأصح والأدق فسي المجتمعات الأكثر اهتماما بالشعر والشعراء . . . . . وإذا كنا لا نجد هذا الشعر مزدهرا في مجتمعات أكبر من محيط البيئة المادية ازدهاره في جبل عامل فانما ذلك يعود الى كثرة العلماء والشعراء وهذا يحد ذاته يمد ظاهرة جديرة بالتسجيل والملاحظة .

وعلى هذا كثر الشعر الاخواني حيث تراسل الادباء والشعراء نظموا وتبادلوا الآراء والأفكار والنوادر . . . . . مما دفع البعض لتصنيف المؤلفات في ذلك كما فعل كل من الشيخ علي الزين وعلي مروة وكاظم مكي . . . . . وكما نرى في دواوين الشعراء الصامليين وان هذا يؤكد ذلك . . . . . الصامليين الفطري وصفاء سلائقهم ونقاها واهتمامهم بالأدب ولم يكن الشعر الاخواني وقتها على مشاهير الشعراء بل تعداهم الى أناس لم يحدوا أنفسهم ليكونوا شعراء وانما كانوا ينظمون الشعر للتسلية فقط دون الاحتراف .

وفي جبل عامل مجموعة كبيرة من المثقفين الذين لا ينشرون شعرهم ولم يحاولوا طبخه ولكن كيف وصل اليها شعرهم ما داموا هم أنفسهم لم يعملوا على نشره ؟ . . . . . وللإجابة على هذا التساؤل نشير الى أن الباحثين هم الذين سموا وراء ذلك وتحصلوا على مجموعات من نتاج هؤلاء الشعراء دون أن يكون لبعضهم رغبة فسي ذلك . . . . . ومن أبرز هؤلاء الشعراء جعفر الأمين - محمد فلحة - نورالدين بدرالدين

عهد الله كحيل - محمد حسن مكي - جميل بصرى - توفيق البلاغى - على  
شرارة - عباس البلاغى - عهد الله البلاغى - نجيب فضل الله - محمدرضا  
الزين - نور الدين فحصى ٠٠ وهو "لا" لم يظهرها على مسرح الادب  
المامل ولم يظهرها اشد اراهم ٠٠ وثمة شعراء اشتهروا الا انهم لم يصدروا  
الدواوين وباعهم طويل جدا فى الشعر وشهرتهم ذات خمسة فسى  
الاخوانيات وغيرها ومن هو "لا" : محمد نجيب مسرة - على مهدي شمس الدين  
- محمود حسين شمس الدين - موسى الزين شرارة - عهد الحسين سليمان  
حسن حومانى ٠٠٠ اما محسن الامين وسليمان ظاهر و احمد رضا  
وعهد الحسين عهد الله وعلى الزين وكامل شعيب ومحمد على الحومانسى  
وابراهيم شرارة قد اوينهم مطبوعة معروفة ومولفاتهم تمتاز ارفسيف  
المكتبات .

ولجميع هو "لا" شعراخوانى ومراسلات شعرية فيما بينهم ومن ذلك  
ما بعثه السيد حسن محمود الامين من التجف الى ابن عمه السيد محسن  
الامين محتيا :

عذلت فما الفيت للمذل موضعا وعففت من امسى بحبك مولعا

فأجاب به السيد محسن الامين بقولته :

عذلتك اذ لم ألق للمذل موضعا وأوشك جمل الصبر ان يتقطعا (١)

ولما كنا لانعتبر الرسائل الشعرية التى كانت ترد من طرف واحد دون أن  
تجد الرد عليها شعرا اخوانيا فاننا نهمل قسما كبيرا منها كذلك الستى  
كتبها الشاعر سليمان ظاهر رد على رسالة تشريفة للسيد محسن الامين (٢)  
وتلك القصائد التى بعث بها محمد على الحومانى للشيخ فهى هاشم (٣)  
وغیرها .

(١) الاعيان ج ٣٢ ص ٤٣٠

(٢) الاعيان ج ٤٠ ص ١٤

(٣) المرطان توز ٩٥٢ ص ١٠٥٠

ونقتصر في حديثنا الآن على الرسائل المتبادلة شعرا ومن ذلك ما رد به  
محمد على مقلد على قصيدة للشاعرة زهرة الحر ولم نثر على قصيدة  
زهرة :

|                          |                           |
|--------------------------|---------------------------|
| تحيات تنوء بها المهاجر   | وشكران الوفا من المهاجر   |
| اليك فان شمرك قد سقانا   | مدامنا على الذكر الفواجر  |
| حنانك أختنا هذا البيان   | الموكل منك في همز الشاعر  |
| له في النفس سلطان حبيب   | ورب حبيب نفس كان جائر     |
| الا يا أخت ما أحلى وأشهى | حديثك أنه فرح المهاجر (١) |

وكتب محمد رمضان الى زهرة الحريقول :

|                           |                                |
|---------------------------|--------------------------------|
| زهرة الحراى زهرة حسن      | أنت يسا تنة النساء الحرة       |
| أنت لو أنصف الورى كنت حقا | في جبين الاخلاق والفضل غرة (٢) |

ومن الشعر الاخواني ما كتبه السيد محمد حسن مكى الى السيد نورالدين  
فحص يذكره فيه بأيلم الصبا وقد فارقه :

|                              |                           |
|------------------------------|---------------------------|
| غادرت روض العلم لما أينمت    | أثمارة وزهت كأزهار اليرى  |
| وهجرتنا لم تسرع عهد ودانا    | ومضيت هنا ممرضا متجنبا    |
| أنسيت منتزه "الجزائر" والظيل | تخذت بهاتيك المسارح ملعبا |
| خافت قلبك حائما حول الحمى    | وذهبت والامال قد طارت هبا |
| فألم عليك تحية من صاحب       | يصبو لذكرك كلما هب الصبا  |

والجزائر علم على مكان في ضواحي النبطية • وأجابه نورالدين فحص بقصيدة  
جاء فيها :

|                          |                              |
|--------------------------|------------------------------|
| هيجت وجدى يا محمد عندما  | ذكرتني عهد الجزائر واليرى    |
| ما كان ظنى أن تصمد زفرتى | بعد القنوط من المنازل والظبي |

(١) ديوان محمد على مقلد ص ١٠٢

(٢) مكى ص ٢٥٥

انى على عهد الاخوان مثابىر  
وغرار عزمى فى المحبة مانبا (٢)  
لكن دهري لم ينلنى الماربا  
غادرت روس العلم أهوى ريمه

ومن الشعر الاخوانى ما يثبت به الشيخ محمد رضا الزين الى ابن عمه  
الشيخ على الزين يدعوه فيه الى مادبة عندا على نهج " الميذنة"  
دى اليها أيضا كل من أحمد رضا وسليمان ظاهر ومحمد الحسن  
ومجد الله كحيل ٠٠ قال :

أدعوك للانس فى أرجاء "مئذنة"  
فان أبيت فحمل الانس مجتمع  
وان أبيت ولم تخف فالدعوتنا  
مع عصبة فى علاها الدهر يفخر  
وان أبيت فذاك الشمل منتشر  
فانت من عصبة بأ٠٠ قد كفروا

ولم يستطع الشيخ على تلبية هذه الدعوة لمرض ألم به فبعث لسه  
القوم بقصيدة أخرى ولعلها من الشعر المشترك يقولون فيها :

قبل لعلى الزين ما صدده  
فهل تراه كان فى غلظة  
أم جانب الفضل وأربابيه  
عن دعوة للانس فى الميذنة  
عن هذه الدعوة لم فى سنة  
فلم يصب من رأيه أحسنه  
فأجابهم الشيخ بقصيدة طويلة جاء فيها :

ما للهوى والانس والميذنة  
جار عليها الحب واستأصلت  
ولم تنزل من صف أيامها  
الجد يستأثر فى حلمها  
عند بقايسا كبد مخضنة  
باقسى رجاها غير الأزمنة  
فى قلق النافرة المذمنة  
والهزل يستعصم ( بالولدنة )

\*\*\*\*\*

يا عصبة للفضل قد أحرزت  
ما هذه اللهجة أو ما عسى  
ولم ينقاد رشومه جيلنة  
من كل فن رائع أحسنه  
يسطرح من باعدتم مسكنه  
تدنيه منكم أو من الميذنة (١)

ومن الشعر الاخواني ما بعث به السيد نور الدين بدر الدين السي  
زميله المدرس جعفر الامين بعد ان توعدا على القيام برحلة مدريسة  
واخلف الثاني الموعد يقول السيد نور الدين :

لم لم تف فيما وعدت وتحضر  
هل خفت من حر الهجير ولفحه  
لم هل خشيت على التلاميذ العنا  
فاركب ودعهم يركبوا بركابهم  
فقد انتظرتك للضروب وقد وهى  
وتحيد عن سنن الرب يا جعفر  
حتى اثنتيت عن لوفنا يا اسمر  
فضيت في سوء المصير تكسر  
(ولأجركم ) ان شوبوا او هوجسروا  
جلدى ولم أبرح لنحوك أنظر

فرد عليه جعفر بقصيدة جاء فيها :

ما كنت كذا ابدا ولا أنا أزعز  
تأبى لى السوءات نفس عفة  
لو كان يدري الناس بعض فضائل  
ولو اننى قد عشت في زمن منسى  
ولكان لافوق البسيطة منسب  
تنفى الحقيقة ماتقول وتنكر  
وسريرة بيضاء وقلب اظهر  
لصدوت أرقس عند هم وأبخر  
.....  
أرقس اليه وفي القيامة منسب (١)

وهكذا سار الشعر الاخواني في هذا الاتجاه .

### الشعر المشترك

—•—•—•—

وهو أن يشترك أكثر من واحد في نظم قصيدة سواء كان ذلك على طريقة الاجازة لم يخر ذلك كأن ينظم الواحد بيتا وينظم الثاني آخر على نفس الوزن والقافية حتى تكمل القصيدة وهكذا ٠٠٠ وكانت تحلو هذه الطريقة للشعراء العالميين في جلسات الانس والمرو وخاصة أثناء رحلاتهم ونزهاتهم التي كانوا يقومون بها الى الحقول والمنتزهات والعيون والأنهار .

ومن هذا النوع ما صنعت السيد علي محمود الامين ( ١٣٧٦-١٣٢٨هـ ) عندما كان يشرب الشاي مع رفاقة له وقد التفت الى ما حوله ففتنه منظر زهور الرمان المتفتحة الحمراء وبعض الورد التي تحيط بالمكان الذي يجلس عليه مع رفاقه قال :

ما بين ورد وجلنسار شربت أشهى من المقسار  
صهبا راقت فخلت منها في الكاس أضحى لهيب نار

وقال للحاضرين أجزوا : فأجاز الشيخ محمد شمس الدين وقال :  
طفأ عليها حبس بادر يفوق حسنا على الدراري

قال السيد علي :

يجلو لنا كاشها أغسن خلعت في حبه عذاري  
سكرت من خمير مقلتيه وقد تهادى بسلا خمار

قال شمس الدين

حديث وجد به قديم رواد دمعى من النجاري

قال السيد علي :

ياربح سلع أسلت دمعى المم ولو لسوت الأزار  
مألى سواءه ويسى فداه وىى هواه مضى اصطبارى  
أطال هجرى فضاق صدرى وعاد مثل الدجى نهارى  
شكوت ما بى من التصابى الى سراب والقلسب دارى

الى آخر ما أجازته الرجاذن ٠٠ ثم يشارك بها غير من ذكرنا ومن النسوع  
الاخر الذي يشترك فيه أكثر من اثنين في نظم تصيدة واحدة ما اشترك  
فيه كل من الحومانى وظاهر ورضا وعارف الزين عندما اجتمعوا في رحلة  
بدعوة من الشاعر المعروف حلیم دموس وذلك في آب سنة ١٩٢٦ ومنه :

قال ظاهر وقد لاحظ على الحومانى تفسير وجهها عندما مرت أمامى  
الحسنات :

|                                     |                          |
|-------------------------------------|--------------------------|
| احفظ فوادك أيها الحومانى            | لا تصرعك أعين الغزلان    |
| رضا : كم صدى أصد كان أمتع جانبا     | فقد أسير محاسن وحنان     |
| حومانى : هل مر في وادى الصرائش مسلم | يوما فسموه صريح فوانسى   |
| الزين : وادى الصرائش جنة مخوفة      | جنباتها بالورد والريحان  |
| ظاهر : هو جنة الخلد التي رضوانها    | يروى حديث الخلق عن رضوان |
| تظل الحور الحسنان بحورها            | كتظل الاطيار في الانصان  |
| حومانى : فكان واديهما خواطر شاعر    | مرت به وكأنهن أمامى      |
| أبصرت في أجادهن لائسا               | فحسبتهن مثالش ومثانى     |

ويستمر الحومانى وسنده يشترك الجميع بهذه الابيات :

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| وادى الصرائش أنت أجمل بقمة | تختال فيك أو انسى وفوانسى  |
| من كثر الفردوس ماؤك قد جرى | سلساله أم عن ربي لبنان (١) |

والقصيدة طويلة نكتفى منها بما ذكرناه على أنه نموذج من  
الشعر المشترك .

---

(١) ديوان الحومانى ص ١٢٠

## الشعر الفكاهى



إذا كان الناس يطلقون الفكاهة لمجرد التسلية والترفيه ويمدون الى السخرية تقريماً وتجريحاً فان العاملين لم يطلقوها على هذا الأساس الا فى مجالسهم الخاصة أما ماد بجنه أقلامهم فالوضع فيهم يختلف تماماً فقد عاد العاملون بالكفسة الى أصلها فهى - فسى اعتقادى - من هذا القبيل ثورة بوظنة - وجد مغلف بالهزل ٠٠ هى نقد لاذع مريحى نفسه بخقمه وبشبابه الموهبة حيث ياسر المشاعر فيمنمها عن الانتقلم المباشر ولكنه عندما يختمر فى النفس ويستقر فى الداخل فيصبح لكل حادث حديث ٠ وهو يؤدى غرضه الاجتماعى والسياسى فى آن واحد دون إثارة وجلبية وصخب ٠

ان الفكاهة أو النكسة أو الكلام الساخر طسفة عميقة يلجا اليها الذين يشعرون بالضعف ولا يأنسون فى أنفسهم القوة على مقاومة ما يحيط بهم من ظلم وانحراف فينتفون عما فى أنفسهم بهذا النوع من الكلام الساخر وليس يعميد عن هذا ما صنمه ابن المقفع وغيره ممن وضمو قصصهم ونقد هم على السنة الحيوانات حيث كانت تهمك الراحة والطمانينة فى النفوس واقيل عليها الناس دون ملل على أن المقصود منها حسب الظاهر الترفيه عن النفوس المكردة والمعقول المجهودة ٠٠٠ ولم يكن فى الواقع هذا المقصود ٠٠

ان سنة الحياة تقتضى أن يكون لكل مخلوق سلاحه وقد وهب الله للانسان عقلاً جباراً وجسماً يختلف من واحد لاخر فالذى يستطيع الاعراب عما فى نفسه ويقدر على الافصاح بحرية عما يختلج فى صدره من ثورة عارمة أو رأى معين يلجا الى الخطابة والحوار والخطابة دليل للقوة والحوار دليل الحرية والشعر فى ذلك يمثلون الناس بطياتهم المختلفة المتناقضة فالمتنبى لجا الى الشعر الحماسى المتملى قوة وأدعاء ٠٠ أما أبو نواس فقد سلك طريقاً آخر وابن المقفع نهج نهجاً مابيناً ٠



وهكذا فالذين لا يأنسون بأنفسهم القوة للتعبير عن آرائهم فانهم يراقبون  
الاضاع من بعيد ويلجأون الى طرق مختلفة متيلينة كضرب الامثال  
والتهكم والسخرية .. ولا ننسى ان من الناس من يلجأ الى الاعتصام فمضى  
الجهال لاعلان الثورة والتمرد كما حصل قديما مع الزنج والقرامطة وسواهم  
وكما يحصل اليوم مع الذين يحتنون بمبادئ تناقض تلك التي تسمى  
مجتمعاتهم على أساسها .

لقد كان للعالميين أسلحة مختلفة للتمبير عن نعمتهم أو المقاومة  
السلبية والفكاهة واحدة من هذه الاسلحة الرهيبة الفعالة .. وهم في  
ذلك لا يقصدون الدعاية البريئة أو المرح الناعم بل كان الحقد ينساب  
من بين الحروف كأنسياب الأفعى بين الحشائش والثورة تتفجر من بين  
الكلمات كتفجر البراكين في قسم الجبال ..

كانت سخريتهم ضاحكة وبأكمة في وقت واحد ساخرة ثائرة فمضى  
قالب واحد .. وهكذا تجتمع الاضداد كما يجتمع الشتاء والصيف  
على مسطح واحد وهذا من المجائب .

وما زال عهدنا قريبا ( بالمصاويبات ) وقد اهتم النقاد بالشمس  
الفكاهية في جبل عامل فجمع السيد علي مسرة عددا كبيرا من القصائد  
الفكاهية في كتاب أسماه " من روائع الادب الفكاهي العالمي " كما وأصدر  
الشاعر الياس لحود ديوانا أسماه " فكاهيات بلياس الميدان " أما الحوماني  
وشراة والميد الله قد لسننا الروح الساخرة المتهكمة في شعرهم الكثير  
الذي استمرضناه ونكفينا هنا بنماذج نختارها من ديوان الياس لحود  
المذكور ومن كتاب علي مسرة .

يقول الياس لحود من قصيدة عنوانها " الصفحة الثانية " من مذكرات حارة

في السادس من تشرين صباحا  
سقطت أذني الواحدة اليميني

تقلص معمول نكي وتقصرت  
كل عظم الوجه حلقت الذقن  
بسياف الانفاس المصقولة • أنكرت المخلات التكرسة  
أشبهت الامطيل شنائم  
أتخمت الايلم لبيطا  
وجع البطن تمدد في السنوات السبع  
عادت أمي تحمل أقرص الرأس من النافذة  
ونام الباب على التبانة لم تصرفني أمي  
لمست رجلي وبعض مؤخرتي المشدودة  
لم تصرفني رغم تذكرها  
للحافر والمسامر  
ودقات البيطار  
وقفت تنهق حبا وتنادي •• نلم الباب  
على التبانة لم يفصل بينهما الماء  
خرجت قبيل الظهر من الايلم الاسطيلية  
لم أرع الكلمات ولا عشب الحرسة  
لم أمشق ورق الاغصان القبلية  
وعلى شوك حيزران غمرت حماره سائسنا  
قبلت زوايا شقيها انهلت عليها حبا  
وظهرت في تلفزيون المقهى بمدد عاية غاسلات المهوقر  
سرت على اعصابي ، فرحت اعصابي وتناست  
دقت أنفاسي طيلا تفاحيا  
خلف الظهر بسبعة أعوام عورا<sup>١</sup> رفضت الماضي  
أكتب للذكرى والتاريخ الهارب من القاء القبس  
في اليوم السابع من تشرين  
أسافر في أشواق الرعشات المصفوطة

وفي الثامن والتاسع . . .  
مازلت أسافر والمخلة واسطيل الذكري  
مبتمد ان من الذاكرة  
أودع باقى الصفحة فى قاموس الأسس الخضب  
وأسجل قبل نهاية هذا الحزن التاسع - انى  
أرض حمرنتى الموروثية . . . (١)

وهكذا فالحمار يتكلم ويتذكر ويكتب فى السادس من تشرين بالذات . . .  
والحقيقة أن الرمز يلصق دورا بارزا فى كل قصائد الشاعر لحود ونحن بحاجة  
لقراءة فكاهياته مثنى وثلاثا حتى نتمكن من ادراك ما يريد ومع هذا فاننا  
نفهم للوهلة الاولى أن الشاعر يتهمك على العرب فى تخاذلهم مع العدو  
الصهيونى وتبقى مذكرات حمار الشاعر لحود تنزى الى حمار بل حيمر توفيق  
الحكيم ولا تدرى الى من يربو كل منهما فى حماره فالحكيم يرمز بحماره السى  
الصير والجلد أما لحود فهو يرمزه الى البلاد والخبث . . . هكذا  
بحسب الظاهر . ومن حمار لحود الى حمارة نجيب مروة الذى " كان  
عنده حمارة سوداء أسماها الكحلا فركبها فى بعض المنين قاصدا " بصرى  
اسكى شلم " من أعمال حوران وفى أثناء سيره ماتت فرثاها بهذه الابيات:

خرجت قبيل السبع من أرض " عامل " الى جهة فيها على الدهر أنصر  
وفي القلب من داء الخصاصه جدوة من النار فى طى الحشا تتمصر  
ورحمت أجد السير فوق حمارة عن الخيل فى البيداء لا تأخر  
وقلت له العرش كن لى حافظا فأنت بلحوالى من الخلق أبصر  
ألا فاحمنى من جور عيسى (٢) وظلمه فأنى بكه خائف متحذر  
الهى أجرنى من أذاه فأنسى على حكمة ياذا الملا لست أصير  
الى أن أتينا بانياس عشيبة فست وفى امر الطريق أنكسر

(١) فكاهيات بلهاس اليد أن ص ٣٠  
(٢) عيسى الذى سبقت الإشارة إليه فى ( الميساريات )

ولما تبسدى الصبح عزجت صاعدا  
قلقت أتى عيسى ولا مرحبا به  
فسرنا على مهل وما زال عزفها  
وحيث أتينا " عرطوز " جاءها القضا  
فهاجت على وجه الصميد وقد غمت  
ولما تدانى الظهر ماتت وأودعت  
فمزيت نفسى واللقى رغم أنفه  
وأبقيتها للطير والوحش عشوة  
وحملت " خرجنى " فوق كتفى كأننى  
وكان فؤادى حين ماتت غريبة  
ظلت بنيتها يوم أودى بها البردى  
سيبعتها الرحمن من بعد موتها

الى " جب آنا " والحسارة تشخير  
وانى على ارجاعه لست أقدر  
بتلك الرواى يضمحل ويقصر  
الذى عنه وقته لايؤخر  
تجيل بمينيهما الذى وتنظر  
هموما بقلبي بعد ما لا تقدر  
ببعض الرزايا قد يشاب ويوجر  
وقلبي على قد أنها يتحسر  
طيبب بها تيك ألقى أو مطهر  
لتذكارها بمد النوى يتفطر  
وأرحامها من أرض " حبوش " حضر (١)  
وأركها بين الورى يسوم أحسر

وهكذا نرى أنه فى رثائه للكحلا رشى نفسه أيضا ومن الشعر القلمى  
الخالص ما كان يتراسل به كل من نور الدين بدر الدين وجمفر الأمين ومحمد  
فحسة وعلى اللون وغيرهم ونكتفى هنا بالاشارة اليه فقط .

### الأمومة والطفولة فى الشعر العاطفى

—•••••

ومن الشعر الاجتماعى ما يقال فى الام والطفولة ولم يهمل الشعراء العالميون  
هذا الجانب الهام من حياة الاسرة وذلك أن عاطفة الامومة والطفولة لدى  
الانسان فطرية وهى لذلك تتشابه بل توشك أن تكون واحدة عند جميع  
الشعوب مهما تباينت المجتمعات البشرية من حيث الحضارة والتطور . . . يسيل  
أن تلك المواطن تتعدى الانسان للحيوانات المعجزة . . . فكل والمد يحدب  
على ولده وكل مولود يتملق بأهله والحب فى ذلك هو العاطفة المقدسة

(١) على مسرودة ص ٤٩

الصادقة الخالصة من الشوائب .. وإذا كان كل حب يجمع بين النسيان  
 يحتبر عابرا أو زائلا فان حب الامومة والايوة والبنوة ثابت في معاييره  
 وصادق في تعاييره لا يغير عليه ولا شك فيه والتعمير عن ذلك الحب يختلف  
 من واحد لاخر الا انه في مجمله تمبير شاعري حتى ولو كان من غير  
 الشعراء فانت عندما تنهب ولسدك فانك تلاعبه على نفقات وتيرة وكأنتك  
 تشفى أعذب سيمفونية وأنت تخمن الفناء .. وكذلك أنت عندما تنادى  
 أمك فانك كما يقول الله في كتابه المميز تخفى لها جناح الذل من الرحمة  
 وتمحسها الحب الخالص والولاء المطلق .. انها الام ولم يكن الشعراء  
 المائلين الا من هذا القبيل حيث أنشدوا لاطفالهم أحلى الأناشيد  
 ورتلوا لامهاتهم أهدب الألمان \* يقول كامل سليمان :

ما الام الا ملتقى المطف ومأوى المغفرة  
 تحوطني عاطفة ظاهرة مستترة  
 فكم قطعت نومها في ساعة مبكرة  
 فقيمت بجانبى ساهرة محسيرة  
 فكم لها من منن في عنق مسطرة  
 وفعلها يمجزي وكيفلى أن أشكره (١)

وهي التي لا يزول حنانها من القلب كما يقول وديع زيب :

حنانك كيفيا أمساء يرجسى  
 لقساء المكرهين على استقزاح  
 ولولا طيفك الفالى لضاقت  
 الى الدنيا على رجب البطاح (٢)

(١) اشراق ص ١٥

(٢) غيوم ظامئة ص ٢٨

ويراها محمد سليمان ظاهراً كإشراق الشمس عند الصباح :  
إذا ما أشرقت شمس الصباح  
وفاح الطيب من صدر الأقحاح  
تلاً لأشراقاً فوق البطاح  
محياً الأم في هذا الوجود (١)

ويسأل فو، إذ جرد أت عن سر تكوينه مشككاً فيجيبه العقل بلهجة الحازم :  
سئل الأم :

لقد سألت النبي عن سر تكويني      وبالشكوك سهلم الروح تكويني  
أجابني العقل لا تنسى الامومة أن      ذهبت تبحث عن سر وتبين  
قلبت لاشيء في ذا الكون بصرفني      عن الظنون سوى أم تو، أسيني (٢)  
لو لم تكن في الوري مخلوقة لعدت      الهمة انها بعض البراهمين

ثم ينظر اليها وديع ذيب مرة أخرى فيراها صورة ترتسم في حنايا القلب  
وكلمه كأحصى ما حوى الكلام :

لغظ على السمع أشهى ما حوى الكلم      وصورة في حنايا القلب ترتسم  
أقول أي فيصفي الكون في شفف      وكل ساطعة في الافق تبتسم  
لو أدرك الناس ما قاسته والسدة      ما قلم في الارض حرب أو أبيح دم  
كانها رحمة الباري وراقسه      فلا انتقم ولا من ولا بسـم  
ياجنة الله في الدنيا وراحتسه      يا بلسم القلب أمامه السقم (٣)

ويعتقدها عبد المطلب الأمين فيد فيها في قلبه كما دفت في الرسم ويقول :  
أقبرك أم قلبي بسروداً ودوحة      لأنت على الرسمين وقفة أنوار  
يكتيك يا أمي كمسيرة تاكل      فقط على الأشمار مدمى الجارى

(١) أجنحة ص ٩٥

(٢) المرغان م ٤٤ ج ١٠ تموز ١٩٥٢ ص ١٠٢٣

(٣) المرغان م ٦٠ تموز ١٩٢٢

ثم يستيقظ الشاعر فجأة ويرى أنه كان عاقبا لها فيقول :

عقوتى يا أماءة مثقسل أوزارى      ولزمنى صمتى وملبسى عارى  
سماحك يا أماءة ان ند عن نسي      سوى اسمك الحلو التزيه عن العار<sup>(١)</sup>

هذا أما عاطفة الام نحو ابنها فانها أقسى من عاطفة الابناء نحوها  
الا أننا لانعثر عليها شعرا لقللة الشاعرات من النساء العامليات لكن زينب  
بنت طلى بك الاسعد المتوفية ١٢٣١ هـ تكشفنا عن بعض تلك  
المشاعر في أبيات بعثت بها لولدها محمد بك سهيل وهو في المكتب  
السلطاني ببيروت :

بني رعاك الله قلبى فى لظى      غلت لم تسكن حرها أدمع سجم  
وأصبو لريح هب من نحو أرضكم      وأرقب نجما فوق مصركم يسمو

ثم تقول فى قصيدة أخرى :

شوقى لقبلة عارضيك شد يد      والفيش لا يحلو وأنت بميسد  
يامن رى قلبى بالسهم بعد      رحماك شق بأدمى أخذود  
ان كنت تنكر ما بقلبي من أسى      فحول جسيمى والدموع شهود  
ولها فى ولدها :

فيا غائبا عنى وفى القلب شخصه      ترفق بأحشا نواك يضيرها  
أنت منك يامن جاور القلب شقة      أزيلت بتسكاب الدموع سطورها<sup>(٢)</sup>

ونبحث عن الطنولة وما تركمه من آثار فى ضمير العاملين فلا نعثر لها  
على أثر الا نادرا ولعل ذلك عائد لكون العاملين لم يد رجوا حمسيتى  
الخمسينيات على الاحتفال بأعياد الميلاد لأطفالهم لذ. ان تلك المناسبات  
عادة ماتحرك القرائح لقول شىء ما . أما أن يترك الأمر للطفرات العاطفية  
فان ذلك قل أن يأتى بشىء وقد تكون أميرة الحومانى الوحيدة التى وضعت

(١) ديوان عبد المطلب الامين ص ٦٧

(٢) الاعيان ج ٣٣ ص ٣٧٢

بعض القصائد للأطفال وقد جاءت عواطفها مشوشة مصطنعة وهي فسي  
ذلك كما قال الشاعر الآخر :

لا يدرك الشوق إلا من يكابدها ولا الصباية إلا من يمانئها

ذلك أن الشاعرة لم تعرف طعم الامومة ولم تتجرب أطفالا . وصفت  
الشاعرة مولد طفلة بقصيدة عنوانها " لارا " تقول فيها :

لارا . . .

وهللت في الأفق البعيد كوكبا سارا  
حفست به زهر النجوم لديه سمارا  
يرنو إلى الدرب القديمة كيفما دارا  
هو ذا اهتدي . . . أضى لنا في حيننا جارا  
قمرا تواكبه النجوم يفوق أقمار . . . لارا  
وهللت في أعماقنا ننمنا وقهشارا  
وقصيدة حار الخيال بنسجها جارا  
يابسمة للفجر أغم نورها السدارا  
لازلت بسمة فجرها للسدار انسوارا (١)  
وتبارك الخلاق يا قمرا . . . يا لارا

### الشيبة والشباب

~ ~ ~ ~ ~

يلتصق ذكر الشيبة والشباب بالنفس التصاقا مباشرا فقد ذكر الشيبة فسي  
الشباب يورقها وذكر الشباب في الشيبة يورلمها وكلنا يتنازعه هذا  
الشعور الدقيق ، وكل انسان يتمنى أن يصفو له الدهر وليس الدهر بصف ،  
فلا يبقي أمامه بكا الأيمل وبكا الأيسام كالبكا على الأطلال والشباب طلل  
في عهد المشيب . . . يقول أبو فراس الحمداني :

(١) المرطان م ٦٢ ج ٤ ص ٤٧٤ نيسان ١٧٤



سيد كزنى قومى اذا جد جدهم وفى الليلة الظلماء يفقد البدر

أجل لا يفقد البدر الا فى الليالى المظلمة وهذا أمر طبيعى جدا والشباب فى عهد الشيخوخة كالبدر الافل وتمن د اثما أيلم الشباب وليأليه على بال الشيخ فيرثونها رشا<sup>١</sup> ٠٠ والشعراء العاملون كغيرهم كانوا وما زالوا يودعون الشباب ويحسون لأيلمه ويذكرونه كثيرا فى الوقت الذى يتحدثون فيه عن الشيخوخة قليلا ولعل من ناظرة القول أن نقول أن الشيخ هم الذين يتحدثون عن الشباب بهذه اللهجة الرومانطيقية الحزينة الباكسة الشاكسة ومن هؤلاء الشيخ احمد عارف الزين وسليمان ظاهر ومحسن الامين ٠٠ وغيرهم ، وقد أكثر السيد محسن الامين من الحديث عن الحديث عن الشيب وما قاله :

باتت تميرنى بالشيب حين بسدا      قلت هيهات ما بالشيب من عمار  
ما شاب حلى ولا عرض ولا نقصت      يامى بالشيب لذاتى وأوطارى<sup>(١)</sup>

ثم نراه فى قصيدة أخرى ينظف العلاقة بين المرأة والرجل على أساس الفتوة والمال فالمرأة تهوى الرجل شابا غنيا وتقلبه قسييرا كسييرا :

والفريد الف للشبيبة والفنى      وضرائر للشيب والافلاس  
ويقول :

أحمد ما اشتمل المشيب براسى      والان صرف الحاد ثبات براسى  
أرجو من البيض الحمان مسودة      هيهات الجراح شيب أسى<sup>(٢)</sup>  
ولسه من قصيدة أخرى :

أحمد ما ابيض القدان وشابسا      ترجو لوصل الفانيات اياسا  
هيهات فأتك ما طلبت وقطعت      بيض الكواعب دنك الأسابسا  
كانت وأوجهها اليك بولاسم      فاليسوم يصرفن الوجوه غنابسا

(١) مملدن الجواهر ج ٣ ص ٢٢٩

(٢) مملدن الجواهر ج ٣ ص ٢٨١

والشيب ذنب ماله من تويمة  
لهفى على هصر الشباب مضى ومن  
ويقول :

ولربما اغذر المسى وتابيا  
(١) لى بالجمامة أن تمود غرابيا

لئن كان قد ولي الشباب وعصره  
فما شاب لى عزم ولا فل ساعد

ونافطلى المتين لى سنتان  
(٢) ولا حبل لى ركب بدا رهوان

ثم نراه يقف على شرفة الثمانين فيذكرنا بزهير بن أبى سلى ويقول :

لكم الثمانون لو مرت على حجير  
ليس الشباب الذى ولي بمرتجع  
لكنما همتى بعد المشيب كما  
لصدع الحجر القاسى أو انشعبا  
ظن يمود شباب بعدما ذهبيا  
(٣) كانت وأبعد فى شأو العاذ طلبا

وثمة شاعر آخر يودع الشباب وأيامه وهو فى الخمسين من عمره وهو السيد محمد  
الحسين محمد الامين المتوفى سنة ١٢٦١ هـ فيقول :

ودعت شرح شبيبتي وغرامسى  
ومن السفاهة أن أشيح خمرتى  
خمسون عاما كلها مرت ولسم  
مستسلما للدهر طموع صرفه  
وأرقت من بعد الدموع مدامسى  
حتى الثمالة ثم أضفط جامسى  
أبصر بمرزتها مسورة عسلخ  
(٤) وصروفه تطفى على استلامسى

وكثيرون أولئك الذين تكلموا عن الشيب والشباب من شعراء جبل عامل  
ولكننا نكتفى بهذا المرض الموجز مما قيل فى ذلك الشأن .

•••••

- 
- (١) معادن الجواهر ج ٣ ص ٢٨١  
(٢) الايمان ج ٤٠ ص ١٢٦  
(٣) الايمان ج ٤٠ ص ١٢٣  
(٤) الايمان ج ٣٢ ص ٩٥

## الحنين ٠٠ في الشمر المامل

- ٠ - ٠ - ٠ - ٠ - ٠ -

الحنين بكاءً على الماضي وتطلع الى ما خلقه الذكريات على صفحات النفس  
الانسانية المتلهفة ٠٠٠ وكلما تذكر الانسان الماضي وأحس بالهوة السحيقة  
ما بينه وبين الحاضر أحس بدنو أجله وتفاهة الحياة • وهذا هو السدى  
يجعل الانسان يحس بحلاوة الماضي • وكأنه يلجأ اليه هاربا من الواقع  
محتفيا من الايلم وجورها • • ولعل حلاوة الماضي نسبية فالمرء يحس بها  
حلوته ولو كانت مسرة كالعقم فهى حلوة مادامت قد مضت بسلام أما الاتى  
فالله يعلم بعده وتكئجه ولذلك لا يرتاح الانسان اليه ولا يطمئن لمواقبه •  
بل يتحسر على الماضي وكلما كانت الذكريات التى يختزنها العقل جميلة كلما  
كان الشوق اليها جارفا والحنين لمعاودتها قويا • • فالحنين شموه انساني  
سحبه الانسان على الحيوانات التى تراقبه فى حله وترحاله كالثاقه والفرس  
والكلب وما شابه ذلك قبيح \* حنين كحنين الابل الى أعطانها إشارة الى  
قوة الحنين قال الشاعر :

هوى ناقى خلقى وقد أص الهوى      وانى وأياهما لمختلفان

والهوى هنا الحنين الذى يكون لالف أو ابن أو أب أو أم أو صديق أو حبيب  
• • وأهل القرى والارياق والبوادي أقدر حنيننا وأصدق عاطفة من أهل  
الساكن والحواضر • • والتنقل والترحال يراقبهما حنين قوى والماملين  
كما ذكرنا سابقا أهل قرى وأصحاب هجرة وارتحال والذى تتصف به حياته  
بعدم الاستقرار يتصف معها برهافة المشاعر والاحاسيس وشدة الحنين والشوق  
المشوب باللهفة الى الربيع والمعشيرة والوطن • • فالمرء يحسن الى مرتج طفولته  
والشيخ يحسن الى مراتب شبابه والمهاجر الى وطنه ومسقط رأسه واذا عاد فأنسه  
بمعاودة الحنين الى مكان آخر هو مكان هجرته السابق وهكذا تدور دائرة  
الانسان فى فراغ دائم ولا يعرف لها طرفا • • وقد انتشر الماملون بمسند  
الخمسينيات فى أرجاء المعمورة فاضطربت عواطفهم واضطربت أشواقهم واتقدت

مشاعرههم بالحنين الذهب \* \* وكانت الهجرة عاملاً جعل الشعر العاملي يمتلي<sup>١</sup>  
بالحنين \* \* فهم يحتمون الى القرى التي انحدروا منها وإلى العراق حيث جامعة  
النجف التي خرجت العديد من علمائهم وشعرائهم وإلى دمشق حيث كانت طريقهم  
الى المراتى وكانوا يترددون اليها بين الحين والآخر وكذلك حنوا الى مصر  
حيث طرقتوا بابها مراراً \*

ولما كان شعر الحنين يغمرى بالاسهاب والاسهاب مطيبة السلم والضجر فاننا  
نختصر الطريق ونكتفى بمرس بعض المطالع والابيات التي قيلت فى هذا  
الفرض ففى ذلك من الدلالة ما يكفى \*

ولا شك اننا سوف نراعى التسلسل الزمني فى عرض الشعراء<sup>٢</sup> ففى مطلع  
القرن العشرين شهد جبل عامل ولمدة لاتزيد عن خمسة عشر عاماً ثلاثة من  
الشعراء الذين وصلوا الينا من القرن التاسع عشر وهم شبيب باشا الاسعد ومحمد  
سليمان جواد وزينب فواز ، وهو<sup>٣</sup> لاء الثلاثة غاد روا أوطانهم لأسباب متباينة  
فشبيب باشا كان يبحث عن المجد والامارة أما محمد سليمان جواد فقد هاجر  
الى مصر برحلة علمية لطبع كتاب " مقصاح الكرامة " أما زينب فقد هاجرت  
الى مصر مع زوجها ، وكما نرى فان أسباب هجرة الثلاثة متباينة وبالتالي فان  
الحنين سوف يختلف من واحد لآخر من حيث الصدق والمواطىء فشبيب باشا  
يحن الى حماه حيث الحبيب والاهل والاصدقاء<sup>٤</sup> فنحسب ويبكى ويلبس من  
السقم والبلاء أثواباً ويخلع للسرور أثوابه عندما يفادى الوطن فيتطلع الى أحبائه  
قائلاً :

وقد جدوا أثواب سقى ولوعتى وثوب سرورى ساعة النأى أخلقوا

ثم يتشوق نحو دياره :

ولى نحو هاتيك الديار تشوف وللقلب لا حساب فيها تشوق  
وحينه كحنين الظليم لالفه ونوحه كسوح الحمام :

حنينى كما حن الظليم لالفه ونوحى كما نوح الحمام المطوق<sup>(١)</sup>

وفي مكان آخر نراه يضيق ببلاد الروم حيث كان يقسم لمقابلة السلطان :

وضقت بأرض الروم ذرعا وأظلمت      مفاربهها في ناظري والمشارق  
وأرق أجفاني اغترابى كأنما      بهما أغدت دون الجفون البوارق (١)

أما زينب فواز فحنينها الى رسوع جبل عامل رقيق كرقعة طبع المسراة  
ناعم كمومة ملمسها حزين كحزن التأمل ٠٠ واستمع اليها وهي تبكي شوقا  
الى وطنها وهي تخاطب قلمة تبسين :

أبكىك يا صرح كالورقا نادبة      شوقا اليهم الى أن ينتهي الأجل  
قد كنت مسقط رأس في ربي وطني      أن الدموع على الاوطان تنهمل  
"تبين" أن كنت في بعدى على حزن      فعند قرسي الحشا بالوجد يشتمل  
وقفت وقفة مشتاق بها شغف      على أرى أثرا يحيا به الأمل (٢)

أما محمد سليمان جواد فيحن الى وطنه حينما غريبا فهو لا يحتمل الفريسة  
وقد فعلت به فعلتها فأقضت مضجعه وحرقته النوم والهناء ونراه يمد  
الايام شهرا شهرا ويوما يوما فيستطيلها فاليوم شهر والشهر دهر  
استمع اليه في حنينه وقد يمت به الى والده علم ١٢١٠ للهجرة عندما كان  
في مصر :

مضى ربيع وجساد وعساد      وحاجتي تنفك مل الفؤاد  
متى أرى ربيع المنى موعدا      وزرع آمالي قريب الحصاد  
وكم الأقى رغبتى شائلا      مهزولة المقب وعامى جماد (٣)

ثم انظر اليه في قصيدة أخرى يظهر فيها الحنين القاتل والشوق اللاهيب  
حيث يقول :

إذا عد يوما أشهر الملم سائسى      جماد على تكراره وربيح

(١) ديوان شبيب ص ٢٦٠

(٢) الأعيان ج ٣٣ ص ١٧٧

(٣) الأعيان ج ٤٥ ص ١٩٦

وفيها يقول :

الى الله اتى للفراق جـوع  
وانى على حكم البعاد لصابر  
ولى كبد مأسورة بيد النوى  
ومهجة مشتاق طويل زيرها  
وانى لأستقى النسيم لانه  
وان فؤادى للقائ نزع  
الى حين يقضى للخروب رجوع  
ومطلق جفن أغرقته دموع  
وأحشا صب ملئهن صدوع  
يخالط ربا أرضكم فيضوع

ثم يحن في قصيدة أخرى فيقول :  
هذه دأره فحى الرسوما  
وتنشق ربا النسيم براهها

وأقرها الدمع ان قرتك الهوما  
فما أطيّب الشذا والنسيما (١)

هذا حين المالميين الى وطنهم من تركيا وأرض الكنانة وكما رأينا ثابته  
جاء من مصر حارا محرقا ومن تركيا باردا مصنوعا ، وذلك أن هجرة  
العالميين الى مصر كانت محدودة ضيقة في ذلك الوقت ، هذا من جهة ،  
ومن جهة أخرى فان نفسية الشاعر هي التي تحدد مدى المواطف وإبعادها  
فصيب باعسا عندما يذهب الى تركيا إنما يسافر الى هناك لفترة محدودة وله  
فيها معارفه وأصدقائه ، أما الأخران فقد سافروا الى مصر وأقاموا فيها مددا  
طويلة دون أن يكون لهما فيها الف و على الأخر الشاعر محمد سليمان جواد .

أما حين المالميين الى العراق فان وضعه مختلف تماما فالعراق مقر  
دائم للمالميين لم ينقطعوا عنه أبدا فهم يطلبون الحلم من النجف وقد  
يستقرون هناك أو يعودون اليه . . . ولذلك عندما يذهب العالمى الى العراق  
يجد فيه من الأهل والأصدقاء ما يتسلى بهم فيعيش بينهم ويجد بهم  
المعين على الخربة .

(١) المرفان م ٥٢ ج ٣ سنة ١٩٦٤ ص ٣١٢

ولما كان الذاهبون الى العراق هم من طلاب العلم الديني فانه من  
الطبيعى ان يكون شعرهم تقليديا فى الحنين وغيره ومن هؤلاء عبد  
الحسين صادق وطلى الزين وحسين صروة وهاشم محسن الامين ومحمد  
شراة ومجد اللطيف شراة والشعراء من آل فضل الله وغيرهم \*

وهذا عبد الحسين صادق يجسد تلك الصورة التقليدية من صور الحنين  
فلا بكاء بها ولا دموع وتأنى به وقد اراد ان ينظم فى الحنين فنظم  
دون ان يكون قد احس بحرارة الشوق \* اسمه يقول :

ما بارق موهنا من عامل وضى      الا وأودع قلبى حسرة ومضى  
ولا تنشقت مجتماز النسيم بها      الا وصار فؤادى للجسوى غرضا  
ولا ذكرت بسفح الموج مبهنا      الا وذكراه اهدت للحفا مرضا (١)

وهكذا .. ثم نتقل الى الحوماني فملنا نجد الفرق بين هنيهة وحنين  
الاول .. والفرق واضح لأن الحوماني مفاضل وقد أبعد عن وطنه قسرا  
أما عبد الحسين صادق فليس كذلك فاهتمامه بالقضايا الوطنية مملئ الملص  
بحيث لا يوهى ولا يوهى وتبعا لذلك يكون الحنين \* انظر محى فيما قاله  
الحوماني فى منفاه :

فى روضة لا العيش فى الجننا  
فيها ولا الظل لديها ظليل  
يطربنى البلبيل فى دوحها  
شدوا ويسجيني النسيم الليل

أضعا فما أنثر من مقلستى      تنثر فوق زهرة الياسمين  
أبكى وتبكين فهل بايمت      دمك يا زهرة فرط الحنين  
ياليل قصرت شهابى فما      أطول نجواك على الوالدين  
لا البدر فى عيني منسيرولا      فجرك يا شرق أغر الجبين

وهاتفات فوق أخصانها  
أندب أوطاني فبكي دما  
يرحن بالنوح كما يفتد بين  
عيناى يساورق فن تند بين

ثم يخاطب بعد قليل تلك الورق بقوله :

يا جارتا جار علينا السردى  
ذكرتني من لا أرى للكسرى  
تعبت بس ذكراهم مثلما  
فاعتبرى أن الليالى عبر  
فى ناظرى بعد هم مستقر  
يعبث بالروض نسيم الصحرا (١)

ويوزع السيد محسن الأمين قلعة بين دمشق مقر إقامته وجبل عامل مسقط رأسه ويرتج صباه فهو فى دمشق يحسن لعاملته وفى عاطلة يحن الى دمشق وهكذا ...

حيا الحيا الهامى معاهد جلقى  
وهمت بأرض الفوطتين سحاب  
هل "قاسيون" كمهدنا أم هل جرى  
وسقى روع النيرين بمفردى  
تروى الراس بمائها المتدفق  
بردى بما بالرحيق مصفوق

ويحسن الى جبل عامل فيقول :

هجرت جبال عاملته وألمست  
وما أوطنتها لرغبت عيش  
ولكن طاب لى فيها انزوائى  
بس الأخرى الى سكنى دمشق  
بها قد نلته ووسيع رزق  
عن الدنيا ومن وفيها وعقلى (٢)

وفى الحنين الى المراق يقول الشيخ محمد رضا الزين :

نايت وقلبي للمراق تدانىسه  
أحن اليه لا الى الفيد والمهى  
وأصبر الى مخناه أطلب مهجتي  
سأبكيه بالدمع المذاب من الحشا  
وزند اشتياقى فى الحشاشة واره  
وأهوى مخانى قطره لا غوانيه  
ومذ بنت عن "بخداد" أبقيتها فيه  
وان قل هذا قلت بالنفس اقدية (٣)

أما عندما يكون المأملى فى "باريس" فان حنينه الى وطنه يأخذ طابعا آخر

(١) الديوان ص ٤١

(٢) الأعيان ج ٤٠ صفحة ١٣٧-١٣٨

(٣) الأعيان ج ٤٥ صفحة ١٢٣



فألذكريات التي تختلج في صدره ترسم صوراً ذهنية لا مثيل لها في فرنسا وهذا ما يؤكده حسن الأمين الذي يقول وهو في باريس :

شوق على "باريس" روح البعد      وأورت حناياها الكتابة والوجد  
إذا ضحك السمارها جت شجونته      وإن شدت الأوتار يبيكته ما يشدو  
يحن إلى الأحباب شطت ديارهم      ويهفو إلى الأوطان غيبها البعد (١)

ونختم حديثنا عن الحنين بقصيدة للشيخ سليمان ظاهر تجلى فيها الرقة والماطفة:

أعامل والجزيرة لى بسلا      ولى في أهلها أهل وصحب  
لها حب بقلبي غير أن السدى لك فيه لم يشبهه حسب  
لكن صاحبت غير بنيتك قوما      فكم مستصحب من لم يحسب  
وعيشا كنت أقطمه وثوبيا      بأرضك ليت أنى منه أصبو  
وما وطني سوى جسد ي وروحي      وضمه غذاهما جود وتسرب  
سأقتضى ما حبيت له حقوقا      إلى أن ينقضى أجل ونحسب (٢)

وهكذا كانت عاطفة الحنين تتأجج في صدور شعراء عالمسة فينبعث منها شعر رقيق يجسد المشاعر الصادقة والمواطف الجياشة بحسب الأهل والوطن والاختلاص في ذلك ، كما يتجلى في حنينهم جهم لاقطار العروبة أينما كانت ، وقد اتضح ذلك في الحنين لمصر والعراق وسوريا . . .

\*\*\*\*\*

(١) للمرفان م ٤٣ ج ٧ ص ٧٣٣ نيسان ١٩٥٦

(٢) مكى ص ٢٣٩

## التأمل و الفلسفة

### فى

## الشعر العاطفى

\*\*\*\*\*

التأمل هو التفكير بظواهر الطبيعة والكون ، والاتجاه الى محاكاتها فى العمق ، ومحاولة النخوض الى أسرار الوجود ، أما الفلسفة فهى وصف تلك الظواهر واستخلاص المعبر منها واعطاء الحكم والمواعظ للناس ، وهذا هو التفسير الموضوعى لهذا الجانب الفكرى الميق الذى عالجته شعرا جيل عاملة بنفس الروح التى عالجها فيها الفلاسفة ، والانسان فيلسوف بطبيعته - ولمن أحد الحكماء أشار الى هذه الناحية - حتى ذلك الفلاح الأمل الذى يتابع محراثه وهو يجرب بقراته وينتظر مواسمه ويميش على الأمان التى تخيب مرة وتصيب أخرى هو فيلسوف ، لأنه يقبل الفلسفة ، أو ينطق بها فى أبسط مظاهرها وأسمى معانيها ، لأنه يتأمل فى الكون ويسرح خياله الخصب فى آفاق السماء والأرض فيطرق خائفاً ومن ثم يختر ساجداً أمام عظمة الله . . . . . ولكل انسان الحق فى أن يفسر ظواهر الطبيعة على قدر ماله من ساقات فكرية وعقلية .

ولم يقصر العالميون فى هذا الاتجاه بل كانوا يدرسون كل ما تقع عليه حواسهم وتدركه هو أجسدهم بكل دقة وأمان وعمق ، فيحاولون الدخول الى أسرار الطبيعة للاستفادة وأخذ الصبر ، وقد كان لاتصال العالميين بمصادر الفكر العالمى الحديث والاطلاع على التراث الانسانى أثر بارز فى توجيه أفكارهم وتحديث آرائهم ومعتقداتهم . . . . . فقط اطلعوا على الفلسفة اليونانية والفارسية والرومانية والهندية القديمة بنفس الروح التى اكبروا فيها على دراسة الفكر الحديث والنظريات الجديدة كالوجودية والاشتراكية والماركسية وفلسفة داروين ونيشة . . . . . وكان منهم من انجرف فى تيار بعض هذه الأفكار واعتنقها ، ومثالنا على ذلك عهد المطلب الامين الذى آمن بالاشتراكية العلمية واعتنق الشيوعية . . . . . وكذلك صنع عدد كبير من الشعراء الشباب منهم من اعتنق الفكر الماركسى ومنهم من استقل

بتفكره أو أطلق له العنان على أساس تقدمي غير ملتزم بحزب كحسن الأمين  
وهاشم الأمين والحوامس وشرارة وعبد الحسين عبد الله وغيرهم \* وعلى  
رأسهم جميعاً محسن الأمين ...

هذا ومن العالميين من التزم بتفكره الجانب الديني كعبد الحسين صادق  
وولده حسن ، وإن كان الثاني قد تحرر نسبياً وحاول الدفاع عن مصالح  
الجاهليين ، ومحمد كامل شبيب العالمي الذي ارتضى لنفسه أن يكون  
شاعراً يسلك طريق القدماء ، ثم الشيخ أحمد رضا وعبد الكريم شرارة  
وبولس سلامة وعبد المسيح محفوظ ، وهذان الأخيران مسيحيان ارتضيا  
لنفسيهما التزم الناحية الفضية التقليدية في الشعر ، وقد سبق لنا القول  
بأنهما متأثران جداً بالفكر الإسلامي ونحن لانميزهما عن الشمع  
المسلمين من النواحي الفكرية ، ثم عبد الحسين محمود الأمين وشبيب باشا  
الاسعد ومحمد سليمان جواد وزهرة الحر وسواهم ...

ومن الشمع من عهد إلى الشعر الفكاهي ينفس به عن أفكاره ويحبر  
عن ثورته على طريقة التهكم الساخر النائر ، وهو "لا" باستثناء الياس لحود  
لم يتعمقوا في سبرهم لأعماق فلسفة معينة ، إلا أنهم كانوا يصدرون في  
ثورتهم عن معاناتهم الذاتية فجاءت عفوية صادقة نهجوا عن طريقها نهج  
المصلحين العاجزين لخوفهم من قول الحق وهذه الطريقة في التعبير  
تعتبر نوعاً من الفلسفة الشعبية ، ومن هو "لا" نور الدين بدر الدين جعفر  
الأمين وعبد الحسين سليمان وتوفيق البلاغي ومصباح رمضان ومحمد نجيب  
مروة وعلى مهدي شمس الدين وعلى الزين وأمين شرارة وسواهم ...

وعلى هذا الأساس فاننا نقسم شعراء عالمنا من حيث التفكير الفلسفي  
المقدي إلى الفئات الآتية :

- (١) فئة التزم الفكر الماركسي \*
- (٢) فئة التزم الفكر التقدمي عامة دون الانضمام إلى الأحزاب \*
- (٣) فئة محافظة غلب عليها النابع الديني على تفاوت \*
- (٤) فئة ساخرة جعلت من السخرية وسيلة لنقد الأوضاع واتخذت منها فلسفة  
خاصة بها \*

ومهما يكن من أمر فإنه لم يكن من الشعراء العالميين شاعر هامشي منسلق بل كانوا جميعاً كخليفة النحل من حيث الحيوية والحركة والنشاط في أي اتجاه يختاره الواحد منهم . هذا من حيث المعتقد أما من حيث الاثر وهو التمييز الفلسفي أو الشعر الفلسفي فلا يدلنا من التساؤل قبل الخوض في الموضوع : ما هو الشعر الفلسفي أو ما هي الفلسفة ؟ فهل تكفي بالتفسير التقليدي أم أن لنا تفسيراً جديداً قد لا يرضى البعض ؟ وعلى العموم لا مهرب من الخوض لسنة الحياة من حيث تقليد القدماء لأن آراء هؤلاء ما كانت الا نتيجة تجارب ونازعات وملاحظات ومقارنات مختلفة . . . ولكن اذا شعرنا أننا أمام الجديد الذي يرضى ويقنع فما علينا الا أخذه بعين الاعتبار . فهل الفلسفة هي الحكمة والمهذبة الحسنة أم هي التخطيط الحضاري الحديث ؟ لمهما معاً ؟

فالفلسفة الماركسية تخطط للمجتمع والفلسفة الوجودية واليونانية تخططان للفرد ككائن حي توجهانه دون التزام . أما الفلسفة الاسلامية - ان صحت هذه التسمية - فانها تخطط للفرد والمجتمع في وقت واحد ولكنها تلزم ولا تنظم ولعلها كانت تتجه هذا الاتجاه أو تربيده على الاقل ، الا أن توالي الاحداث وتماقيب الحكام المنحرفين عن الدين ، جعلها في حل من هذا التنظيم أو ابعدها عنه . وتتصعب الفلسفة فهي اجتماعية سياسية اقتصادية روحانية مادية اخلاقية تعليمية ولكل منها اتجاهات معينة وايدولوجيات مختلفة . فهل اتجاه الشعراء العالميين للتعبير عن معتقداتهم الفلسفية بشكل منظم أو عشوي ؟

في الواقع ان الفلسفة الملزمة المنظمة لم تدخل حياة العالميين الا بعد الخمسينيات على يد الشباب منهم ، أما فيما سبق فقد غلبت عليهم العفوية في الزهد والحكم والمواعظ التي تصدر عن العلماء والشعراء ، والتأمل في الحياة والتدبير في الطبيعة على يد الآخرين .

والشاعر الحوماني يحطينا بالصورة الصادقة عن الانسان الحر الذي لا يخضع لتفسير مقاييس دينه وعقله وضميره ولا ينطلق الا عن اقتناع قسده حذر

من الشيوعية تحذير الما قبل وطالما نادى بالعدالة الاجتماعية وضرورة التزام الحاكم بالعدل والانصاف فبين الناس وطالما حذر المسؤولين من مغيبات ارتكائهم في احضان الشهوات واللذات وتهالكهم في الذات الا انه لم يجد غير آد ان صماء او عيون عمياء بلها اعنتها الانانية وقلوب قد خيم عليها الجشع والطمع وزان عليها الجهل والغباء . . . في هذا الجبوس المشحون بالاحقاد التي تتمزج بها صدور العمال والفلاحين حيث اتسعت الهوة وزاد عمقها بين الحاكم المستبد المتفطرس وبين المحكوم المظلوم والمفلوب على امره . . . امام هذا رأينا الشيخ محمد علي الحوماني يسخر ويتهكم على الحكام لمهاجرتهم الشيوعية لانه يرى فيها شفا لفيلسفه وتنفيسا لاحقاد على النظام فهو يتوقع ان تنقض تلك الشيوعية على الحكام المجرمين ويأخذوا . . . . . ولتكن الشيوعية اذا ارادت انصاف الناس كما يقول الحوماني وقضت على رأس الظلم المتمثل بالحكام يقول الحوماني :

قلت : شيوعية الثائرين      قضاء قالوا : على العالم  
قلت : قضاء على المستبد      قضاء على الملك الظالم (١)

والذي يقرأ شعر الحوماني ويستوحى تاريخ حياته لا يستغرب منه تلك الدعوة خاصة وان الحوماني لم يكن شيوعيا ولا مجندا للشيوعية ولعله على خلاف كامل معها ولكنه يرى فيها الثورة على الظلم والحكم ولتكن صيغته صحيحة مشيوية الطابع كما قد يكون أراد .

هذا . . . والظلم الصارخ والفساد المستشري والاضطهاد الطاغى وقد عانت وما زالت تعاني منه شعوبنا لم يكن له من دواء الا الشيوعية كما يرى الشاعر .

ويأتى عبد المطلب محسن الامين بعد الحوماني فيعتمق الفكر الماركسي ويدافع عنه وهو ابن السيد محسن الامين المصلح الديني الاجتماعي العظيم ومع هذا نراه قد اعتنق الشيوعية وهو لم يكن فقيرا ولم يكن كذلك محروما او مضطهدا ولكنه تقلب في مناصب عالية : اشتغل محاميا ثم مستشارا

بوزارة الخارجية السورية ثم قائما بأعمال سفارة سوريا بموسكو ثم قاضيا  
في لبنان ثم صحافيا ثم مترجما من الروسية والفرنسية ٠٠٠ ومع هذا  
كان يؤثر حياة القصر والتشرف تمرد على الحكام أولا وعلى الوظيفة ثانيا  
ولم يكن ليكتم ثورته شأن الضعفاء والجبنا ٠٠٠ واختار الشيوعية ودربها  
الطبيء بالاشواك والمثرات وهذا الاختيار يحد ذاته ظسفة نظريه سبق  
الماركسي في ذلك الوقت يقود الى السجن والمعتقلات ٠٠٠ ولكن  
الأمين اختار ذلك الطريق دون أن يكون بحاجة اليه وهو المنحدر من  
عائلة قهرنة الاقطاع والزمنا واستطيع القول بأن عهد المطلب اضطهد  
السلطة ولم تضطهده السلطة لأنه احتقرها وقد مدح الثورة الشيوعية  
في روسيا وقائد ها " لينين " وله في ذلك شمر كبير لانرى حاجة  
للخوض فيه وانما نكتفى بالاشارة اليه فقط . (١)

وشمة أفكار ولفسفات انتقدها العالميون كظريه النشو والارتقا " لداون "   
فصدى لها كثيرون وعلى رأسهم الحومانى الذى يسخر منها ويتهمك على  
قائلها بقوليه :

|                       |                            |
|-----------------------|----------------------------|
| وأنكر أن أبسى آدم     | أأخذ القرد لى والدا        |
| يضل بما سطر العالم    | وما ضر " دايون " إذ قيل أن |
| ومض الغباة فى الناطق  | لمل النبيه من الصامتات     |
| سواه قياسا مع الفسارق | دعاه لتطير ما لا يسسراه    |

\*\*\*\*\*

|                         |                              |
|-------------------------|------------------------------|
| من ذى الفرائز فى الصامت | ولو فاز ذا العقل فى الناطقين |
| فجا " بمذهبه الناكت     | لما جعل البد " عين الأخير    |

\*\*\*\*\*

|                            |                         |
|----------------------------|-------------------------|
| ترقى الفريزة بمض الرقى (٢) | أرى عننا القرد لم يؤتسه |
| ترقى وعك لم يرتقى ؟        | فما لأبيك ( وأنت ابنه ) |

(١) راجع ديوان عهد المطلب صادر عن المطبعة العامية ١٣٩٦ هـ ١٣٢٦ هـ ص ٥٨-٦١

(٢) السائس والسوس ص ١٢٠ .

وفي ذلك رد مقنع على الفسفة الداروينية لاليس فيه ولا غموض فساد ام  
الانمان متحد را عن القرد وقد ارتقى الى ماهو عليه الان فما يسأل  
القرد الذى مايزال قردا حتى عصرنا هذا وهو " عم " داروين لم يتطور  
ولم يرتق رغم مرور السنين ؟

ويغوص الشعراء الماطليون الى أعماق الوجود لسبر أغواره وادراك أسراره  
بحثا عن الحقائق التى يتخبط الانسان فى البحث عنها دون أن يصل  
الى مايريد ويبقى فى صحراء الحياة المترامية • ولكن ليس المهم نفسى  
الأمرا ن نهجت عن هذه الأهداف انما المهم هو العثور عليها وهذا  
هو المستحيل حتى اليوم كما يقول الشاعر كامل صباح فرحات :

|                              |                                 |
|------------------------------|---------------------------------|
| ماكنت أفتن فى غير الخور وفى  | سوى غنا بلبل يشد و على فنن      |
| لكنما اليوم هى فى الوصول الى | سر الحياة وما فيها من السنن     |
| فرحت أبحث عن نور الحقائق فى  | دنيا حكى الوهم فيها حالك الدمن  |
| فأخلق هاموا بليل الوهم ويحهم | قالوا دجى الوهم قمرا رائح الحسن |
| لكل شمع تقاليد يقدهسها       | ان التقاليد والمادات كالوثس (١) |

أما كامل شبيب فانه يخاطب الدهر متمسكاً عن كفه :

|                               |                                |
|-------------------------------|--------------------------------|
| نسوم صفا العيش ما يشوبسه      | وغارب صرف الدهر صب ركوبسه      |
| وما الدهر بالممضى المقادة كفه | ولكنه هورى الزناد صليبسه       |
| خليق كبالى الطمر باطن وده     | وظاهره غص الاهاب قشيبسه        |
| وياطالما أجا الورى سبر غوره   | قبائله فى حيرة وشعوبسه         |
| وكم قد جنينا منه كالحلم لذة   | وجادت بأشمتات الوسرة كويسه (٢) |
| ظم نستفق الا وقد خاب فالنا    | وظاضت أسى أرواؤه وخطوبسه       |

أما فؤاد جرداق فانه يجنح فى رباعياته الى الفسفة والتأمل العميق  
فيبحث عن أسرار الكون والوجود والحياة ويفسف ظواهر الكون فيقول :

(١) المرفان م ٣٥ ج ١٠ سنة ١٩٤٨ ص ١٤٨٣ •

(٢) المرفان م ٣٤ ج ٤ سنة ١٩٤٨ ص ٥٨٤ •

أتيت الى الوجود بلا اختيار      وأتركه غدا دون اختيار  
وأحيا في الوجود ولست أدري      بأنى فنى وجودى غير دأرى

ولا يقتنع الجرد اى بان الحياة لا تتجاوز الأرض الى سائر الكواكب الاخرى  
ومن يدري ؟ فمثل العلم يحقق نبوة الشاعر عندما يكشف أننا للحياة  
فى المريخ وغيره :

من يقول الحياة فى الأرض هذى      وحدها قد خلت بدون رفيق  
وتخلت عن النجوم الزواهرى      والسهى والمريخ والعميق

وثمة رأى يتعارض مع الدين الا ان الجرد اى يقول به •

ان الحياة من العناصر صورة      والمقل فى الجواهر مدرك  
والكائنات قديمة وبذاتها      حسب الطبيعة وحدها تتحرك

وللجرد اى فى رباعياته الكثير من التاوهات الفلسفية والكثير من التأمل  
فى الوجود والحكم وقد أدركه التشكيك وسقط فى بحير الحيرة ولكنسه  
لم يفرق ففى يتخبط وهذا شأن التسائمين فى أفكارهم •••

أما الشيخ سليمان ظاهر فانه من طينة تختلف ففلسفته هادئة مستقرة  
كلها تدور حول الاسلام ولا يبعد فيها عما حدده الاسلام كمنهج ارتضاه  
للناس • وقد نظم ستا وثلاثين قصيدة جمصها فى ديوان أسماه " الالهيات"  
ضمنها آراؤه التى يدافع فيها عن فلسفة الاسلام ومهاجم سائر الفلسفات  
الدخيلة الاخرى التى يحكم بفشلها لأنها لاتؤدى الى طرق النجاة :

ماغنا" الافوام من فلسفات      لم تبلغهم طريق النجاة  
ركبوا بحرها على غير سفن      من أوانى موجه ضجيجات  
لم تكن سوى حقود نفوس      تضرر اليوس للورى ما خسوات

أما أولئك الذين عرضوا الله ثم أنكروه فهم سادرون فى غيهم وضاللتهم :  
عرفوه لكنهم جهلسوه      بالذى قد جنوه من موقفات



وإذا التفتت قد حجبتمهم عنه عمدا لا لم للفلسفات (١)

ثم يحرم الشاعر بفلسفة ابن سينا قائلا \* الرئيس ابن سينا أعرف برسبه فسي  
وجد انه منه ببرهانه ومثله من خاض في محيط الكون من الفلاسفة  
يقول في القصيدة المشريين :

|   |                           |
|---|---------------------------|
| من مؤد الوكة لابن سينا                                | وهو في ضيق من الحفريات    |
| أراى في الشفا شفا سقام                                | ونجاة من دهره بالنجاة     |
| والاشارات هل آرتة جليها                               | ماتعالي عليه من غامضات    |
| وجلا علمه الالهى معنى                                 | وسعته زخارف الكلميات      |
| وبقانونه هل استطاع طبيا                               | حاسم الداء عن ذوى العاهات |
| وأين يقظان هل به أيقظ الرسنى فسادوا للصحبو بمد السبات | (٢)                       |

ويستمر الشاعر على هذا النسق فيرد على الملاحدة من الفلاسفة ولا يترك  
برهاننا على وجود الله الا وينظم فيه شعرا .

ولعل عمق التفكير يتجلى في أولئك البائسين من المرضى الذين  
قضوا معظم حياتهم طريحى الفراش ومات بعضهم في هذوان شبابه  
مثل كامل مصباح فرحات القمعد المشلول والذي مات شابا وهو في  
الثلاثين من عمره وعبد الحسين سليمان الذى طرحه الجذام ومحمد سميد  
يونس الذى تناوشته عدة أمراض وعانى منها سنوات عديدة حتى تمكنت منه  
وقضت عليه وهو كذلك في الثلاثين من عمره . أما أبرز هؤلاء على الاطلاق  
وأهمهم بلا جمد ال هو بولس سلامة أيوب عصره وسطيحه وقد عاش حتى  
الخامسة والثلاثين من عمره سليما معافى وكان صيادا ماهرا مقول الساعدين  
فارسا كأقوى ما يكون عليه الفرسان يركب الخيل ويشمخ بأنفه مستترا  
بشبابه وعافيته حتى فاجأه المرض ورماه وهو ما زال يعانى منه حتى الان  
بعد ما أشله وأقمده وقد لعبت به مباحث الجراحين طويلا . . .

(١) الالهيات ص ٧١

(٢) الالهيات ص ٨٤ وفي ذلك إشارة لكتب ابن سينا : الشفا والاشارات  
والتنبيهات والقانون فى الطب وحى بن يقظان .

هو "لا" وأمثالهم تبلور أفكارهم فيسيطر عليها الحزن والأسى وتخلفها الكتابة وتميزون بالتأمل العميق والاطراق اليأس والنظرة السقيمة إلى الحياة ويصبح همهم الأوحى التفكير فى الكون والبعد والنهائة والموت والبحث ٠٠٠ ألا ترى أن عاهة المصطفى قد جعلت من أبى الصلوة فيلسوفا خالدا ثاقب الراى عميق الفكر كبير التامل من الحياة والزهد فى الدنيا ؟

وآلام بولس سلامة وزفراته نحسها فى كتابيه " مذكرات جريش " و " حكاية عمر " ومن قصائده الباكية الشاكية " السم " وقد قسمها إلى أقسام : السم ، جريش ، الدكتور بدر ، ماضى سحيق ، الشاعر والخطيئة ، أصحابى وأعدائى ، وقصيدة أخرى بعنوان : " وحدة " يشترك فى الأولى للموت فيقول :

يا صوت يا حلم الخيال النائس      يا صبح آمالى وحلو رجائى  
شوقى اليك أشد من نغص الهوى      وأشد من ولع الهجير بما

ويتساءل عن سر الوجود فى " الشاعر والخطيئة " فيقول :

يا رب ما هذا الوجود تحيطه      الأسرار مغلقة على الحكما  
ما آدم إلا جناح بموضوعة      متقلب فى صرصر هوجما  
أوهى من الخيط الضعيف خلقته      ونفحته برفقة بلهيا (١)

ويقول فى " وحدة " :

سوط العذاب أطال سنده      فرشت لأنتسه المخسدة  
أناته الحمرا جارسة      مع الانفاس وقسده

ومنها :

يا ساجيا أكمل الفراش      ضلوعه وامتنص جلسده (٢)

(١) مذكرات جريش ص ١٥٤ .

هذا وتجد ظمسة النواصي والخيل طريقها الى شعر الجرداق ه  
وعهد المطلب الامين وهذا ان يعتبران بحقيق شهيدى الخمرة حيث عاقرهما  
حتى الثمالة وخالنا أوامر الاطباء بعدما خالفنا أوامر الشرع حتى قضت  
عليهما وهما فى شوق لها ولهفة عليها والخراب فى أمر الرجلين أن  
الأول مسيحي متشيع لعلى وأهل بيته وقد غلبت عليه السمات الاسلامية  
والثانى لم يتخل عن اسلامه بالرغم من اعتناقه الشيوعية وقد صدر فى  
كثير من شعره عن روح اسلامية .

وهكذا نصل الى نهاية المطاف فى رحلتنا مع الفكر الفلسفى لى  
شعرا" عاملة دون الادما" باننا وفيما الموضوع حقه .

### فنى

### المتاب والاعتذار

•••••

بين المتاب والاعتذار صلة وثيقة وهما يصدان عن نفس مجبة مخلصه  
آسفة ، وعادة ما يكون هذا النوع من الشعر ذاتيا وشخصيا محدود الأثر  
بين الأحبة والأصدقاء ، فالذى يمتدح يحسن بتصوير صاحبه معه ه أو  
تخليه عنه ه أما الذى يمتدح فانه قالها ما يحسن بذنبا ارتكبه بحق  
من يحب ه وهو غير متعمد للأساء ه وقد يكون خائفا من عواقب هذا  
الذنب فيسارع للاعتذار وإيراد الحجج والمبررات ه وقل أن يخلصو أدب  
قوم من هذا النوع ه الا أنه يختلف من حيث الوضوء والقلبة •• والشعر  
الماملى وهو صاد عن بيئة تربطها علائق اجتماعية متميزة ببعض الخصائص  
التي تحدثنا عنها عندما استعرضنا الأغراض الاجتماعية الأكثر التصاقا بالمجتمع  
لا يخلصو من المتاب والاعتذار • ومن الذين عثوا على أقرارهم لظلمهم  
لحقهم منهم شبيب باشا الأسعد •• وكذلك نجد الاعتذار والمتاب فى  
آثار شعرا" آل الامين وشرارة وغيرهم .

ومما عتب به شبيب باشا على قومه وذوى رحمه قوله وقد التزم بسبه

ما لا يلزم بأرملة أحرف :

أشتكى قوما بجور حكموا  
كنت في شمل بهم مجتمع  
وأضاعوني وفضلي ضائع  
قل لأرباب المحالي اتنى  
وإذا نادى مناد بهم قفى  
اتهمونى وأنا المصطفى  
بسى ورقوا عند هم من هو د ونى  
وأذا هم وأذا هم أفردونى  
وأنا غضبهم لو جسد ونى  
بين قوى ضائع تليثشد ونى  
خير نناد للثريا يجسد ونى  
رغمهم ماضر لو هم أنجد ونى

ثم يقول :

أكره الحاسد والواشى بهم  
لى أنين عند ذكرى لهم  
ولئن هم مذ ركابى قوضت  
ويسروا بوشاة حسد ونى  
هل د روه إذ هم لم يشهد ونى  
من حماهم بهسوان زود ونى (١)

ثم يفتخر الشاعر بنفسه ويملأونها حتى يرقى هلم السحاب بمد  
ذلك المتاب الذى لا يخلو من القسوة .

وقد يكون المتاب غرليبا بين الحميين وذلك كقول وديع ذيب :

حنانك أى لحن منك عذب  
يكاد للوعة يجتاح صدرى  
كطير زج فى قفص فلما  
فاغاهما فما اهتزت لشندو  
تبدد حلمه فارتد يشكو  
فأدمى جانحيه وحين أوفى  
حنانك حسب هذا القلب وعدا  
شجا قلبى فخذنا اليك قلبى  
وينثر أضلصى فى كل د رب  
رأى القضيان حن لكل رطب  
وعاتبها فما حظت بمتب  
وراح يصول من جنب لجنب  
على دنياه خر صرح صب  
بساعات اللقاء وأنت قرسى (٢)

وفى الاعتذار يقول الشاعر ذيب نفسه :

عذرتك فى انتحال المذر لسا  
تقد أبصرت فى خديك لونا  
تلاقينا على غير انتظار  
يبدل على الحياء الاستثمار

(١) الديوان ص ٣١٤

(٢) قلب يفتنى ص ٦٤

بلغت من التلون كل شأو  
بربك هل ذكرت الأمس ليلنى  
حسبتك حيرة النزعات حتى  
عذرتك فاعذرى قلباً رحيماً  
فكم من حلقة للذن رمز  
فكدت أشك فى لون النهار  
وتولت لك لست أملك بالفضل  
رأيت الزند كيل بالسوار  
يحاذر أن يراك من الجسوارى  
واسورة تشير الى الاسار

وكان علينا أن ندلج هذين الشاهدين الاخيرين فى باب الفزل الا أننا  
حرصنا على التفريق بين الفزل وكن من الحتاب والاعتذار ولو كان ذلك  
من المختص بالنسيب •

### الفخر والحماس

•••••

وهما من الاغراض القديمة فى الادب العربى وبالنسبة للفخر قد تلاشى  
اليوم الا أنه عاش فى الادب الممالى حتى نهاية النصف الاول من القرن  
الحالى أما الحماس فانه بالعكس قد تغير شكله غير أن جوهره لم يسزل  
لان الحماس فى الاصل شمر أو حدة يقال زمن الحرب وهو تحريض من  
الدرجة الأولى وكما نعلم فالحروب لم تتوقف قط الاخص فى الوطن العربى  
ولم تصد الحروب كالسابق حروب مواجهة بين فريقين كل فريق منهمما  
يمثل بلداً أو دولة وانما أصبحت الحروب تتسم بالطابع النضالى والكفاحى  
بين شعوب مغلوبه ودول قوية مستبدة مستعمرة فالحرب قومية خاصة ففى  
بلادنا •

وقد شهد وطننا عدة هجمات وغزوات استعمارية صهيونية شرسة فاحتلت  
أراضى وطردت شعوب من منازلها وهذا ما زاد شمر الحماس حدة واضطراباً •

ثم نسود للتفصيل فقول بأن الفخر الذى استطاع الصمود حتى نهاية النصف  
الاول من القرن الحالى قد انحصر فى أبناء العائلات الاقطاعية ثم امتد قليلاً  
ليتصل بالعائلات التى حاولت الصمود على سلم الاقطاع ولكنها سرعان

ما هبوت كال الامين والعبد الله وشرارة ومتروة وصادق وغيرهم ومن النخبر ما نراه  
في شعر شبيب باشا الأسعد كقوله :

|                                 |                               |
|---------------------------------|-------------------------------|
| ولى نفس حر فى الأثير محلها      | وقد ضربت فوق المجرة خيمتى     |
| ولولا حظوظ قسمت كان بالملى      | على الكوكب الديار سيرمطيتى    |
| ولو لم أكن والفضل والرأى والحجى | ومنهج أبا كرام سجيستى         |
| إذا ما ارتدى عارا أناس فأنها    | أبت وأبى ما خول العار شيمتى   |
| وهل من كريم طاب أصلا ومنصرا     | وأعراقه طابت تبرى من دنية     |
| وهل من لئيم يرتجى لمكسار        | إذا كان فيه غير ذات كريمة     |
| وأنى أمروء ما حدث يوما عن الوفا | ولا عن طريق المجد حادت طريقتى |
| أجل لو يعادبنى اللئيم تصمدا     | وعولت منه بالجفا والقطيعة (١) |

فهو كما نرى اعتزاز بالذات من حيث الاصل والفرع ومكاييم الاخلاق وترفع  
عن الانداد وظلوا فى التحدى وبهى للخصوم والآخرين بالهوان والضعفة .  
ومنه ما قاله محسن الامين فى من عاب شعره :

|                      |                   |
|----------------------|-------------------|
| وعائب عاب شمسى       | عن غير علم وخسبر  |
| لو كان بالشعر يدرى   | ماضاق من ذاك صدرى |
| أو كان يحس فوزن الشم | م ر من أى بحسبر   |
| أو كان يفرق فيه      | ما بين تبين وتببر |
| بل جاهل ليس يدرى     | بأنه ليس يدرى     |

ثم يضيف متخبرا بنفسه قائلا :

|                  |                    |
|------------------|--------------------|
| أنا الذى فى جوسج | الاتاق قد طار ذكرى |
| ففى عراق وشلم    | وفى حجاز ومصر      |
| وما تصودت الا    | الحق فى كل أمر     |
| ولا ائتمت نفاقا  | للناس سرى وجهر     |
| أنا الذى فى طلاب | الملم انقبت سرى    |

وليس لي من جليس  
وفى يميني يسراع  
يمسح شهادي صاحبها  
تراه في ليلون حمبر  
الا دواتي وسفري  
في الطرس ما زال يجري

أما شعير الحماس وغالبه ما يقال أيام الحرب لاثارة الهمم وشحن  
المزائم وبمات الشجاعة للاغارة على الاعداء والانتقام منهم وكما قلنا  
قبل قليل فقد تطور هذا الشعر واتسمت دائرته حتى شمل اكبر  
دائرة ممكنة كالوطن والامة والعالم اجمع فأصبح شعرا قوميا غالبا  
ثوريا ومنه ما جمعه محمد كامل شعيب الماملبي من شعره في الإشادة  
بالامة العربية وأبطالها في سوريا ومصر والصراق ولبنان والعالم الإسلامي  
وأطلق عليه اسم "الحماسيات في النهضة العربية" ومنه ما قاله وهو في  
الاعتقال بصيدا بتاريخ ١٦ كانون الاول سنة ١٩٢٤ ميلادية :

الى كم اعرض بنان الأسف  
أفاسي الهموم وأشكو الزمان  
لدهر به التبر تحت الثرى  
وان الزمان له حسر به  
يفوق به الحمر طعم العذاب

ومنها :

ويا وطننا قد صبا للكسرى  
يرق عطيه لواء الهوان  
الام التواني عن المعليات  
وكتت المجلسي لصون الانساء  
ثويت فلا ناصر يرتجسي  
فنهض كالصيد ان اقلعت

ومنه كذلك ما قاله في الحسين بن علي :

هذي الأسود أسود الله من مضر  
علت لك الهبوات السوداء وانقشمت  
وانت تحبيك من بدو ومن حضر  
دجس الهموم وولي طائف الكدر  
شوقا الى سيد البطحا مبتدر  
والقوم آتئذ من كل مهتسج

الأك من ملجأ يوماً ومنخسر  
بعبدة الحزم نوق الوشى والحب (١)

قد أقبلوا من أقصى الشرق ليس لهم  
وأنت كالأسد الضرمام متحسباً

ومنه ما قاله في " حماة العلى " :

نهبوا لها أو طأطأوا الهلم للخطب  
من الرأى مشدود برأبطة الحب  
تصونوا كيان الشرق من صولة الضرب  
على قد ند خال من الماء والمشب  
وقد عجبت الاصوات بها من التنب  
كان احتمال الذل فوض من السرب  
جدودكم الاخير في سالف الحقب  
سما العلى و توطنوا مرتقى الشهب  
لهم ملائكة قلب الحسود من الرعب (٢)

حماة العلى وثبا لمترك الحرب  
وشدوا عرى اصلاحكم بهم نسد  
وقوموا بها شم الانون نواضيا  
فان دتم رهن الخمول هبطتم  
كفى الشرق جهلاً أن يطول هجوعه  
فحتى متى بالذل نستبدل العلى  
سلوا صحت التاريخ عما ارتقت به  
كرام تحلوا في الضيعة فارتقوا  
فكم سطر التاريخ جسم وقائع

أما الشعر الحديث فكله في الوطنية وهو مقصد حماساً ويمتلى ثمورة  
وأي ديوان من الشعر طالعنا صحائفه نجد زاخراً بالشعر الحماسي بل  
لانفالى اذا قلنا بان الشعر الشباب في جبل عامل ما عادوا يكتبون شيئاً  
في غير الحماس وقد اظلمنا على جانب من ذلك مفصلاً عنه حديثنا عن  
الشعر القوي في جبل عامل .

#### اغراض اخرى

.....

ومن الاغراض النفسية في الشعر التي طرق ابوابها العالميون ما يختص بالادب  
ونوعيته كتقويض الكتب وقراءتها والمكيباب والتاريخ الشعري والاهتمام بالنسبة  
المربية والدفاع عنها ثم الاهتمام بالشعراء القدماء وتخليد هم بقصائد مدح واشادة  
او ممارضتهم ثم الفنون الشعرية كالقصيدة والطحمة والمسرحية وما شابهها .

(١) الحواسيات ص ٣٣

(٢) الحماسيات ص ٦١



( ١ )

## التاريخ الشمسى

\*\*\*\*\*

ويعتبره البعض " من مظاهر الصنعة الادبية فى عصور الانحطاط  
للادب العربى عامة " (١) ولا ارى هذا . . . وكل ما فى الامران الشعراء وغيرهم  
كانوا يجسدون فى التاريخ الشمسى نوعا من الترفيه من جهة ثم انسه من  
الناحية الذهنية قابل لان تميمه الذاكرة وتمتعه من جهة اخرى  
يمكن الأرقم . . . وعلى كل حال فقد اهتم الشعراء بهذا الضرب من  
التاريخ ليس فى " جبل عامل " فحسب وانما فى سائر انحاء الوطن العربى  
وقد استمر العاطليون بالسير على نهج الاقدمين فى ذلك حتى نهاية الخمسينيات  
فأرخوا لموتاهم على القبور وأرخوا لبناء مساجدهم ومنازلهم ومنشآتهم  
العامة والخاصة كما أرخوا لوقعاتهم مع أعدائهم من المستعربين وغيرهم .

والتاريخ الشمسى يعتمد على اصطلاح معلوق قوامه على الأحرف  
للأبجدية " فأبجد وهوز وحطس " وعدد حروفها عشرة يأخذ كل حرف منها  
رقما مسلما من واحد لعشرة على التوالى فالالف رقم واحد والياء اثنين . .  
وهكذا . . . وعندما نصل الى كلمين فالصورة تختلف حيث ترمز الكاف السى  
المشرين واللام الى الثلاثين وهكذا حتى المائة . . . وعندما نصل الى المائسة  
تبدأ بالمائتين وهكذا حتى الألف .

ومن تاريخ الحوادث ما أرخ به الشيخ عبد الحسين صادق دخول الجنرال غورو  
قائد القوات الفرنسية الغازية الى لبنان عام ١٩٢٠ حيث قال :

(٢) غورو وقطع يده ورجل كليهما قد جمعت أرخ ( بهذا غورد )

ولا يخفى ما فى ذلك من تورية لطيفة فغورد كان أعورا أقطع اليد والرجل مما .

---

(١) مكى ص ١٢٩

(٢) المرفان ثبوز ١٩٥٢ ص ١١٠٠

ومن تاريخ القهور ما نشر على ضريح السيدة فاطمة زوجة السيد عبد الحسين شرف الدين التي توفيت عام ١٩٥٢ م :

وهي في الخلد روى تاريخها  
للهنسا ضاحكة مستهسرة (١)  
١٩٥٢

وقد أرن لوفاتها أكثر من شاعر • وتوقفت مجلة العرفان عن الصدور بأمر منن السلطات عام ١٩٤٥ م فأرن لذلك أحد الشعراء الماملين بقوله :

حجب "المرفان" روحا فخبيا  
عاملا والشرق أرن شمساعرا  
فمن سماوات النهى مشعل نور  
عود عرفانك بشرى للصدور (٢)  
١٩٤٥

كما أرنوا لوفاة الشيخ احمد عارف الزين فيقول عبد الرحمن المجذوب :

بوفاة احمد عارف الزين انطوى  
وانهد ركن للمروية عامر  
علم الفصاحة والبلاغة والبيان  
بنوانه فيه تلمس المشرقان  
بد خول احمد عارف الزين الجنان  
والمشهد الرضوى أرضنا علا  
١٣٨٠ هـ (٣)

ومن ذلك تاريخهم للولادة أيضا فأرن الشيخ حسين مغنية لولادة الشيخ

عبد الكريم بن الشيخ محمود مغنية بقولة :

قالوا اذا بزغ الصباح فلا تجد  
كذبهم نورا وقلست مؤرخا  
من كوكب الا رايت مغربا  
ببزغ بن محمود صباحا كوكبا (٤)

اما كامل بك الاسمد فقد أرن لدخول الجنرال غورو النبطية عام ١٩٢٠ فقال :

ويسوم كله ظللهم  
ببه للشوم تاريخ  
نأى عن وجهه النور  
كيسوم جاءهم غمور (٥)  
(١٩٢٠)

والغريب أن كامل الاسمد كان في استقبال غورو يوم دخوله النبطية :

وهكذا صنع الشعراء الماملون حيث اهتموا بتاريخ حوادثهم شعرا • ولا نسرى

حاجة للاستفاضة في الحديث عن ذلك لان النماذج التي أوردناها تكفى للتدليل

على ما يمكن أن يقال في هذا الشأن •

(١) العرفان م ٤٤ ج ٨ ص ٨٥٦ آيار ١٩٥٢

(٢) العرفان م ٣٢ ج ٦ ص ٥٥٦ آيار ١٩٤٦

(٣) العرفان ك ٢ شباط ١٩٦١ ص ٥٦٩

(٤) العرفان ٤٣ ج ٢ ص ١٦٣ •

(٥) العرفان آدار ١٩٦١ من مقال لمحمد يوسف مقلد ص ٦٢٣ •

( ٢ )

تقريظ الكتب ونقدها

\*\*\*\*\*

نظر العاطليون عموماً الى الكتاب نظرة اجلال وتقدير وتمود تلك النظرة الى الماضي السحيق فكما انهم يفاخرون بالفروسية والشجاعة فهم يفاخسون باقتناء الكتب وقراءتها ولا شك أن لتلك النظرة جذورها الدينية والمذهبية فامامهم على بن ابي طالب سيد السيف والقلم فهو " داحس " خيسبر و " باب مدينة علم رسول الله " وقد درجوا على حسب الكتاب وتقديره " لفه حتى انك تجد في بيوت الاميين من العاملين كتباً يحتفظون بها لتقرأ عليهم في ساعات مريحة من ليالى الشتاء وهم متعلقون بحول الموقد أو ليالى الصيف وهم حول مناشير الدخان أو على البيادر حيث تمر سهراتهم على وقع انغام ورنين كاسات الشاي الحمراء الممتعة على الطريقة العاطلية .

وقد اعتاد العلماء والشعراء على تبادل الاطراء لنتاج كل منهم وكان الاديبي يزمن صدر صفحات كتابه بتقريظ الشعراء له ، ومن هذا القبيل ما وجدناه في صدر ديوان شبيب باشا الاسعد وقد جاء في ديوانه تقريظاً لخيره قوله :

" وقلت مقروضا ما طبعه من التسميط الذي سمطه الحافظ الاديبي الفاضل بالاحاجي عثمان افندي الموصلى وذلك على القصيدة البائية الشهيرة بالباقيات الصالحات للمرحوم المبرور البليغ المشهور الذي شمره على الشمري فاق ، واشتهر ذكره في الانفاق ، مجد الباقي افندي الناروقى الموصلى " :

لله تسميط حازبه ازدهسى      بائية المصرى عبد الباقي  
ذاك الذى بلغ المدى بهلاغة      مضروبة الامثال بالانفاق (١)  
والقصيدة طويلة تملح حوالى ارمين بيتا وللشاعر ايضاً تقريظ لكتاب النفسه  
اسكدر بك ابكاروس البيروتى واسمه " ربحانة الافكار فى اخبار الملك شهرآيار " :

(١) ديوان عيبص ٢٦١ .

(١) لله درك من كتاب قد حوى حكما وموظنة لكل لبيب

وما ذكرناه حول تصدير الكتب أو تذييلها بمدح وتقريض الاخوين ما وجدناه في آخر ديوان الاسعد من قصائد التقريض والثناء التي نظمها البعض في تقريض الديوان ومنها واحدة باللغة التركية " للعالم الجليل حضرة صاحب المطوفة السيد علي وصفي افندي رأس كتاب شوري الدولة بالخاصة المحمية " (٢) وأخرى باللغة العربية للشاعر : " صاحب السعادة احمد عزت باشا فاروقى زادة " ومطلعها :

عقد المنضد من يراع شبيب على به أفكار كل أديب  
وهي طويلة وأخرى " للفاضل الاجل ذو الفضيلة احمد عزت افندي العمري مفتي  
الاي الصنايح يد ار الخلافة العلية " ومطلعها :

هذا المقدم المنضد انصح القوم وأنشده

وأخرى للفاضل الموسى زادة السيد علي علاء الدين افندي " ومطلعها :

هذا هو المقدم المنضد جيد القريض به تخلصه

وأخرى " للفظن انبئة الوجيه مصباح افندي رمضان مامور رسومات صور ومطلعها :

على باب ديوان المكالم والندی وقفت وقوب الزهر يستمطر الندی

وقرضه آخرون نكتفي بذكر أسماهم وهم " الفاضل هجرس افندي " و " الفاضل

الحافظ عثمان افندي الموصلى " و " صاحب المزة أبو النصر يحيى افندي السلاوى "

احد اعضا مجلس تقييش المبارك المعروفة " و " سليل أمراء آل ارسلان في

جبل لبنان النجيب الحبيب والاعمى اللبيب شكيب بك " (٣) .

أما العلامة السيد محسن الامين فهو أشهر من الب الكتب في " جبل عامل " وغير

جبل عامل وقد قرضه الكثيرون وأثنوا عليه وعلى صنعه ومن ذلك ما قاله السيد

حسن بن محمود الامين في كتاب " روض الأرض لمحسن الامين "

---

(١) (٢) (٣) تجد كل ذلك من ص ٢٦٣ وما فوق في الديوان

سبوت الفقه بابا ثم بابا  
فما وقمت يد اى على كتاب  
وما زينت فولز فقد قدمت لكتاب " الدر المنثور فى طبقات ربات الخدور " يهذين  
البيتين :

كأبى تبدي جنة فى قصورها  
خدمت به جنسى اللطيف وانه  
تروح روح النكر حور التراجم  
لاكرم ما يهدى لصز الكرائم

وكتبت عائشة التيمورية مقوضة الكتاب نفسه :

هنوا ذوات الخدور بالفوز الذى  
ولقد علت طبقاتهن وزانهما  
يعلو على هام السهى ويطول  
بالنخر من بعد الخمول قبول  
وكذلك قرض الكتاب السيد حسن حسنى باشا الطورانسى صاحب جريد النيل المصرية  
بأبيات مطلعها :

بدا درها المنثور بالفضل زينب  
فياخذها الدر النثير المرتسب

كما قرضه عبد الله فرسيح بأبيات مطلعها :

الشرق لاتمجبوا ان عمر النسر  
الشرق بالنور منذ الدهر مشهور (٢)

وجاء شمر كثير فى تقريب الكتب ومنها ماورد فى مقدمة كتاب الحماسيات فى  
الشمر الحامل وديوان الحوماني وغيرها ..

ومما جاء فى نقد بعض الكتب شمرا ماقاله الحوماني فى كتاب خطط جبل عامل  
لمحسن الامين وهذا ما فهمناه من سياق الابيات فالشاعر لا يوضح المقصود ولكن الارجح  
ماذهبتا اليه لان خطط جبل عامل كان حديث الساهة فى جبل عامل يوم نظم الشاعر  
نقده الذى يقول فيه :

ومن عجيب الدهر ان يستطيل  
كذا هو فى الهدى والمنتهى  
مماوى فيه وشقى على  
ظيبت وضيع " وقصد على "

\*\*\*\*\*

(١) الايمان ج ٢٢ ص ٤١٨

(٢) الايمان ج ٢٢ ص ١٧٦

بصيرا بما خط تكف الشطط  
بها ذا - داد فكانت خطط

اذا ما خططت فكن حاذقا  
فكم واضع خططا لم يسر

\*\*\*\*

لست خنح ثم امتخسب  
وقد كان خيرا له لو عسب

نزلت به فسبت المتحاب  
وقال لكل امرئ رأيه

\*\*\*\*

على غير ما كان من نهجسه  
فان "تخو" عاد السى درجسه  
( الزند لا يخرج منه نثار )  
وأزره فيه نسيان ارا  
مناجذ تجرى بها القهقري

توخى الشقاق بها ناهجا  
كذا الخب يطرك مانال منك

اراد التفرق في المسلمين  
فهل يتقدم شمس يوم ..

\*\*\*\*

اليس من الحق أن يجتسب  
فكيف اذا بك فيما المطب (١)

وهبك بزعمك كنت المحقق  
أرى الحق (مالم يفد) باطلا

وهكذا فان الشاعر ينتقد المؤلف لسفاه كتابه ومناقشه مناقشة موضوعية

مبدية وجهة نظره .

## القراءة والمكتبات

•••••

وكما أن الماملين يفاخرون باقتناء الكتب يفاخرون بقراءتها والانكباب على ذلك ومن هؤلاء السيد محسن الامين الذي انصرف طوال حياته للقراءة والتأليف ولم يكن أحد أجهد منه على القراءة والكتابة ، فالكتابة لديه كالفانية للماشق والقراءة تشيب بتلك الفانية وما خلوه مع الكتاب الا كذلك :

|                             |                              |
|-----------------------------|------------------------------|
| كفانية يخلو بها متشمق       | إذا ما خلعت نفس لدرس كتاب    |
| أرى لذة الدنيا جميعا توطنى  | فأحسب فيها الوقت سكر شراب    |
| أحن الى الليل الطويل كوالسه | لأحظى بآمال لديه عذاب        |
| وأفتح أبوابا من العلم غلقت  | وأدخل نفسي ساج لها ورحاب (١) |

ويرى السيد محسن أن العزلة إذا كانت مع الكتاب فهي نعمة من الله والكتاب خير جليس كما يقول الجاخط :

|                             |                                 |
|-----------------------------|---------------------------------|
| رضيت من الدنيا جميعا بوحدتى | وكم وحدة جرت على المرء أنهبها   |
| نديس كتاب صامت متكلم        | وما أن رأينا صامتا متكلميا      |
| يحدثنى عن كل ما أنا سائل    | ولم يعطه الباري لمانا ولا فما   |
| ولى قلم فى جريه قلمنا حدا   | مرادى وأمرى حين أجريه قلمنا (٢) |
| يفل الحسلم الهند وأنسى حده  | وان كان مصقول الشرارين مخرما    |

وله أيضا وصف مكتبته :

|                     |     |
|---------------------|-----|
| مكتبة فى غرنة مرممة | (٣) |
| ضيقة ولم تكن متممة  |     |

هذا وفى تقرير الكتب ونقدها والبحث على القراءة ووصف المكتبات شعر كثير تجسده فى دواوين وقصائد الشعراء الماملين .

(١) الايمان ج ٥٥ ص ٩٦

(٢)(٣) الايمان ج ٤٠ ص ١٤٠

(٤)

## اللغة العربية

### والشعراء العالميين

\*\*\*\*\*

عرف العالميون قديما وحديثا بأصالتهم وفضاء عروبتهم ونقاء لهجتهم عن الدخيل ، وكان لذلك أثر بارز في جعلهم يناوون عن الدعوات الاقليمية فما هزتهم فينيقية المتفطرسين من غلاة اللبنانيين ولا تركت فيهم الموجة الاقليمية الضيقة أي أثر ، وقد انتشرت في بعض الاقطار العربية بايماز وتوجيه من عملاء المغابرات الامريكية وأولئك الذين يترصون الشرر بالاسلام والمسلمين عن طريق تمزيق الأمة العربية باعتبارها رأس الحرمة الاسلامية فبشوا عملاءهم الذين نادوا بالفرعونية في مصر والآشورية في العراق والبربرية في المغرب ، والغيتيقية في سواحل الشام . . .

والاثر الذي تركته هذه الموجة المحمومة في نفوس وضمائر العالميين هو ان ازدادوا تمسكا بعروبتهم وتقاليدهم وتمسقا بالايمان بدِينهم مما حفزهم للدفاع عن الصروة بكل غال وعزيز . . . واعتبر العالميون ان وراء الائمة ما وراءها ووجهوا أصابع الاتهام الى الاعداء والمستعمرين وأولئك الذين لبسوا القمصان البراقة الخداعة من موضة النفوس في الوطن العربي وأدانوا من يقف وراء ومع هذه الدعوات الفاجرة وأنهبوا للدفاع عن عروبتهم بكل ما يملكون من وسائل ولما كثر الاعداء عن أنيابهم ووجهوا سهامهم الى رمز الصروة وضمونها ومركز ثقلها وأشعاعها الى اللغة العربية وشكلوا في قوتها وفعاليتها وقد رتبها على مسايرة الزمن انطلق العالميون من قمامتهم شعراء وأدباء وأنهبوا للدفاع من تلك اللغة الخالدة خلود القرآن الكريم عربون عن اعتزازهم بها منافحين عنها . . . ثم انضموا الى مجامع اللغة في كل من دمشق وبيروت وكان من أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق كل من سليمان طاهر ومحسن الامين وأحمد رضا وهذا الاخير كلفه المجمع المذكور بالحمل على اعداد معجم مطول يجمع ما تآثر من جواهر العربية في بطون المطولات اللغوية القديمة والحاق ما استحدث من الالفاظ والمصطلحات به \* (١) .



وقد استمر العلامة رضا في اعداد معجمه هذا ما يزيد عن تسع سنوات حيث بدأ العمل منذ عام ١٩٣٠م وانتهى عام ١٩٣٩م وخصصت له الحكومة السورية ميزانية خاصة لطبعه الا أن الظروف حالت دون ذلك فلم يطبع الا بعد وفاة العلامة رضا ما بين عامي (١٩٥٨-١٩٦١) على مطابع دار الحياة في بيروت وقبض في ستة أجزاء فبلغ عدد صفحاتها ما يقرب من ٣٥٠٠ صفحة . أما الشاعر محمد علي الحوماني فقد وضع منظومة في ٥٠٠ بيت جمع فيها المفردات المذكورة في معنى اللبيب لابن هشام (٢) .

هذا أما الابحاث والرسائل التي وضعها كل من محسن الامين والشيخ سليمان ظاهر والشيخ احمد عارف الزين الذي سخر مجلة العرفان لخدمة لغة الضاد أكثر من أن تعد وتحصى .

وفي بغداد اختير عدد من العلماء العاملين في المجمع العلمي العراقي وعلى رأسهم الدكتور شريف عسيران . كما رشح عدد آخر من العلماء العاملين لدخول المجمع العلمي العربي بدمشق الا أن الظروف السياسية حالت دون اعتمادهم أعضاء عاملين ذلك لأن العقليّة المهيمنة على المؤتمرات العلمية في ذلك الوقت كانت تسهرها عناصر مميّنة ولا تأخذ - أحياناً - الكفاءة العلمية بعين الاعتبار والا فما الذي حال دون اختيار محمد علي الحوماني في المجمع دمشق وهو المؤهل لذلك ؟ ولعل ذلك الذي دفع الحوماني للمهجوم على المجمع المذكور بقوله :

إذا جئت مجمع علم الشام  
وان أنت عارضت قول الرئيس  
فكن مسلماً ثم مستعلماً  
خرجت وخلفك شهب السما

\*\*\*\*\*

إذا شئت كونك عضواً به  
وما لم تحز لقب ( البيك ) لا  
فمالي في ربي ولو بالخلق  
تكنه ولو كنت رب الفلق

\*\*\*\*\*

(١) مكى ص ٢٢٣ .  
(٢) السائس والمسوس ص ٥٧ .

وقد ضم بطرس وأحمد  
وحس الكيسة والمسجد

وان جئت مجمع لبنان  
فخذ بالرفق من رجال التقى

\*\*\*\*\*

عائمت تدعى بنيانها (١)  
أصبت من المون انسانها

قلانس قد خفقت حولها  
فقبل للمولف وهو الرئيس

وفى ذلك اشارة الى ان رجال الدين كانوا يسيطرون على المجامع العلمية دون  
ان يرتجى منهم نفع

عذا ولما اشتدت الدعوة للقضاء على اللغة العربية والاسلام من بعدها قال

محسن الامين :

أولس به التحطيم لأقياد  
وقدوا من الشهوات فى استعباد  
عند المباقى يكون غمر جواد  
جمهل وفسوط تصعب وضاد

قالوا بأن الحرليس مقيدا  
كذبوا فقد أسسوا عميد هواهم  
ان الجواد اذا خلا عن راض  
عجبا لقوم نابذوا الاسلام عن

ثم يقول عن اللغة العربية :

حسنى لدى الاصدار والاياد  
وكأهلها كانت من الاجواد  
وهي لكم كمنز بنسور نفاذ  
أبدلتكم المستعصى المتماذى  
الطامس فكان بذاك خير سداد (٢)

قادتكم العربية الفصحى الى الد  
منها الفنى أمسى لفقرا لغاتكم  
بكمالها اتمتم نقص اللغسى  
ومالها من رقة ورشاقسة  
وسددتم عجز اللغات ببحرها

أما الشيخ محسن شرارة ( ١٣٠٩ - ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م ) فله فى مسدح

اللغة العربية قصيدة طويلة مطلعها :

سرا ليمرب رائعا بصدادك

أم البيان روى نصيح ندادك

ومنها :

فحوى اللغات جميعها وحبواك

الله أظهر فى النفوس جمالها

لك فى الفنون مهارة الحسناك

باربعة اللسن الفصاح وذوقها

(١) السائس والمسوموس ٥٧

(٢) الاعيان ج ٤٠ ص ١٢٧

تشبي فقول شعوبها كفاك  
عكس الخيال بها بهي مناك  
هدا على تسيحة النساك

لم يبن صرح نهوضه الاك  
والضاد خالدة بها ابنك

لناس من آثارها أسماك  
لما تنقل ثرة عينك

أما روحها المظمى فتتمثل في كونها لفة القرآن المجيد :

جرداء ناطقة بسر هداك  
فتفتحت فيها عيون ذكاك  
فاخرس من عي لسان الحاكي

والشام عاكفة على ذكراك  
شهدت له الافذاذ من أمراك  
حفظوا برعة سبكهاتراك

وتناقلت فينا خطا الشكاك  
فوجدت نعى دهره نعماك (١)

وكذلك فقد تصدى الشيخ سليمان ظاهر بقوة وحزم للحطة التشكيكية على اللغة العربية والتي قادها دعاة الحرف اللاتيني وما قاله من قصيدة طويلة :

مشت الحضارة في ظلالك وانثنت  
في ريشة الفنان منك براعة  
نطقته لبه الشعراء في ترنيمة

ومنها :

لغة المواطن كل شعب ناهض  
تعنى رواتك في الشعوب جيمها

ثم يشير الى انها لفة الشعر :

فأتى المهلهل حاصلا بقصيدة  
وتلفت الكندي فانبجست له

والروعة الكبرى تمشت في ذرى  
درجت مع الاسلام في آيايه  
هموا بأن يحكوك في قرآنه

ومنها :

هذا المراق وتلك مصر شجيرة  
ومعامل كم من شعور ناضج  
دياجة الشعر المروق للألسي

ثم يشير الى المشككين بقوله :

بلغ الذين مشوا ثمار جهودهم  
فتشت في عمري زمانس كله

(١) الاعيان ج ٤٨ ص ٢٠ .

العصر تأثير ممرها والرجعها

لغة فذبة البيان كأن

وضيها :

الراح ماكان في الدنان عتيقا

لا تقل لفظها عتيق فأذكي

سام عرامسا سحيقا

وهي سامية وما أذكت أبنساء

(٢) من هذا المعك حين يذكوسحيقا

هي أذكي على الأنوف ليجبا

وهكذا تصدى علماء وشعراء جبل عامل للحطمة الشبهوة على اللغة المربية  
 ودافعوا عنها بكل قوة وأثبتوا جدارتها وقد استهيا ونددوا بما يصنمه أعداؤها  
 تلبية لرفيات الأسياد أعداء الأمة المربية والاسلامية . . . وكانوا لها نعم الجنود  
 الهواصل ونعم الأبناء المخلصون الأوفياء . . . وقيت اللغة العربية شامخة  
 الرأس راسخة في القلوب كجبال عالمة وجبال لبنان وقيت عروسة جبل عامل  
 برغم كل ما صنمه الفرنسيون وخلفاءهم وتحطمت آطل وأحلام الأعداء على صخرة  
 المروية الصامدة في جبل عامل .

( ٥ )

شعراء عالمة

وتأثرهم بشعراء المروية

قديمًا وحديثًا

~~~~~

كان اهتمام شعراء عالمة بشعراء المروية قديما وحديثا بارزا من حيث التأثر  
 والتفاعل والدراسة المستفيضة فاحتلوا بهم وعارضوهم وشطروا قصائدهم وأخذوا  
 عنهم . . . وأكثر اهتمامهم كان يتركز بالشريف الرضي وأبي تمام والمتنبي  
 والفرزدق ثم بأبي نواس ومشار بن برد ودعبل والكميت وغيرهم ومن الشعراء  
 المعاصرين اهتموا بشوقي وطبران والزهاوي والوصافي وسعد مهدي الجواهري  
 والشابي ، أما شعراء الطفرة المعاصرة فقد اهتموا بهم وتأثروا بنتائجهم ومن  
 هؤلاء عبد الوهاب البياتي ونزار القبلي وسدر شاكر السياب وغيرهم .

(١) المرغان ج ٥ آذار ١٩٤٨ ص ٦٥٣ .

والتشطر مظهر بارز من مظاهر هذا الاهتمام فلم يبق شاعرا الا وشطر شيئا من شعر القدماء والمعاصرين ومن ذلك ما تجده في ديوان شبيب الأسعد وقصائده محسن الامون وقد أشرنا الى كثير منها في غير هذا الموضع .

والمعارضة مظهر آخر من مظاهر التأثر وقد عارض العالميون شعراء العرب قديما وحديثا ومن ذلك ما عارض به نزار الحر قصيدة الحصري "يا ليل الصب متى غده" :

|                       |                    |
|-----------------------|--------------------|
| يهواك الصبوت جده      | ويريد الرجل وتطرده |
| طافيت نجواه بأفقه     | وكسى لا الدمع بيده |
| والنار تشب بأظلمه     | فتذيب القلب وتوقده |
| وتهادى الحلم بنفخته   | ورضاب شفاهك مقصده  |
| قد نأغى الليل وأنشدته | شعرا والشوق مسهده  |
| يا ليل فتاك متى غده   | أيظل بحضنك ينشده   |

ومعارضة السيد محمد جواد فضل الله لرأية الشابي وقد جاء فيها :

|                         |                          |
|-------------------------|--------------------------|
| دمى ثورة من صميم الحياة | تصعد بركانها وانفجر      |
| تزلزل للمرحفين الطفافة  | عروشا تقيح منها المدر    |
| وأرض على جانبها الظلام  | رواسيه وارتاح فيه المقر  |
| وأريد منها الريح الضحوك | وجف الرحيق وجف الثمر (١) |

ومن ذلك ما عارض به عبد المطلب الامون قصيدة أحمد شوقي الشهيرة التي مطلعها :

|                               |                            |
|-------------------------------|----------------------------|
| قم نأج جلق وأنشد رسم من مانوا | مشت على الرسم أحداث وأزمان |
|-------------------------------|----------------------------|

فقال على أثر هزيمة ١٩٦٢ م :

|                                |                            |
|--------------------------------|----------------------------|
| نسم وأنس جلق وأنذب حظ من هانوا | على الأرائك أطفال وقلمان   |
| على الحدود تلاميذ ومدرسه       | وفى السرايات ضباط وأركان   |
| مع العدو وعاديد وأقبيسة        | مع الرفاق منافخ وشجمان (٢) |

(١) المرفان م ٤٥ ج ٤ ك ٢ ١٩٥٨ م ص ٣١٣ .

(٢) ديوان الشاعر ص ٥١ .

ومنه ما قيل في تكريم الشعراء المعاصرين لما قاموا به من أعمال جليلة  
في حفل الوطنية وغيرها كالذي قيل في تكريم الشاعر بولس سلامة على عمله  
الجليل " ملحمة عبد الفدير " ومن ذلك ما قاله الشاعر الشيخ حسن صادق ،  
بهذه المناسبة :

|                                  |                            |
|----------------------------------|----------------------------|
| وشحذت منه للخطوب نصولا           | الشعر ما غديت منه عقولا    |
| من أمة مجدا وطبع جيلا            | ومنته مثلا سرودا بيتني     |
| ان كان لم يسد اليك جيلا          | لم يفتنا منه جمال رائح     |
| قد راح في الليل البهيم دليلا (١) | وشايخ الحق المهن شعاعه     |
| الا لتهدى أو تفسر سبيلا          | يا شعر لم يمثلك بولس للورى |

ومن ذلك ما قاله الشاعر كاظم حطيط في تحية الشاعر محمد مهدي الجواهري  
الذي يلوح في واضطهد كثيرا بسبب آرائه وأفكاره التقدمية من قصيدة بعنوان  
" الى محمد مهدي الجواهري " :

سر الى دنيا الضياء ولا تخف جمر الكفساح  
واجل الذئاب عن الرسوع عن الصرين المستباح  
ودع الشكاية في الحياة من الاسار من الجراح  
واغسل جناحك من غبار الذل من ليل النواج (٢)

هذا وقد احتفل الماملون بالذكرى الألفية لكل من الشريف الرضي والمتنبي  
وأبي العلاء وقد تبارى الشعراء في هذه المناسبات وما قيل في الحفل التذكاري  
الألف للشريف الرضي الذي أقيم بدعوة من الأديب الشاعر حسن الامين في شقرا  
قصيدة للشاعر الراحل عبد المطلب الامين جاء فيها :

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| ألف مضين وجرحك الهدار    | شرف رضى شامخ معطار       |
| نهج البلاغة ورده ومعينيه | وصبه الصابي أو مهيبار    |
| شيطانه الشمم الشمخ ورفده | قلم أقل عطائه الأشعار    |
| برد الخلافة ان تكن جردته | ما أنت عار منه بل هو عار |

(١) سفينة الحق ص ٨٢

(٢) المرقان م ٤٤ ج ١٠ تموز ١٩٥٧ ص ١٠٥٦ .

وما يحثيه الشاعر ويذيعه في كل السبيل حسن الامين بهذه المناسبة ومنه :

|                           |                                 |
|---------------------------|---------------------------------|
| أبعد الألف تلتصق الجوابا  | وتسال أيهم أفضى شرابنا          |
| ذرا النقاد في عمه وفي     | فان الدهر أصدقهم حسابا          |
| ومن غير الرضى " اذا تناهت | أساطير البلاغة واستجابا         |
| بيان محكم كالوحي سبكا     | تنزه ان يخطأ أو يعابا           |
| وأخلاق على شرف تسامت      | فكان لها " الشريف " الممتابا    |
| رييب الأكرم من البرايا    | ومن رفعوا بما حتمها القبابا (١) |

أما المتبى فقد احتفل العالميون بذكراه الالفية على نطاق واسع فوضع الشيخ سليمان ظاهر قصيدة طويلة بالمناسبة تزيد أبياتها عن مائة وثمانين بيتا ومما جاء فيها :

|                          |                               |
|--------------------------|-------------------------------|
| أمن النجوم نظمهم قصائدنا | يفنى الزمان وما برحن خوالدا   |
| ان الذي يهب الخلود قريضه | لهو الجد يربأ أن يكون الخالدا |
| سيرتهم وأي جيد عاظم      | ماكن فيه زينة وقلائدا         |

ثم يدفع عن الشاعر ادعاء النبوة قائلا :

|                           |                                 |
|---------------------------|---------------------------------|
| قالوا ادعيت نبوة ولكم على | دعوى النبوة زوروا لك شاهدا      |
| جملا ملفقة يسرون عوارها   | لو أن فيهم للجواهر ناقدنا       |
| وانا ادعيت نبوة فلقد نسخت | بها القريض وما نسخت عقائدنا (٢) |

وكذلك احتفلوا بالفكرى الالفية للمعري وما قيل في هذه المناسبة قصيدة للشاعر كامل صباح فرحات زخر فيها معانته وآلامه وما قاله في هذه القصيدة :

|                           |                           |
|---------------------------|---------------------------|
| الليالي تمر اثر الليالي   | والمعري " بوحدة واعتزال   |
| هجر العالم الذي ساد فيه   | كل من تاه في طريق الضلال  |
| ومضى يدري الوجود بحذق     | فراه يسير لا اضمحلال      |
| أى شئ " يا فيلسوف البرايا | يتراعى خلف السنون الخوالى |

(١) العرفان م ٦٠ د ٩ من ١٩٧٢ ص ١٣٧٦ .

(٢) العرفان م ٤٤ ج ١٠ تموز ١٩٥٧ ص ١٠٥٦ .

هل تراءت ذى الأرض والليل هاج  
هل تراءى الانسان وحشا غليظا  
حائيا يقصر الوحوش فقد من  
مد لهمم والريح فسى اعسوال  
قاطنا فسى الكهوف والأدغال (١)  
قد مبه الأشواك بين التلال ؟

وكذلك فقد كرم شعراء طامة الشعراء العرب المعاصرين ومنهم خليل مطران شاعر  
القطرين وما قالته الشاعرة زهرة الحرفى هذه الخاصة من قصيدة :

أنصت الروض حين هز الأواهير  
بعمق اللحن شيقا يأسر الروح  
ومنى ملاحم الحب دنيا  
وقفت دونه الطيور حيارى  
والمناقيد حولها شفها الوجد  
والروايب تلفقت ونسيم السروض  
يتهادى هنيهة ثم يمسد و  
يلبس سد شاديا كل طائر  
وطفى على النهى والخواطر  
من جمال مهيف وشاعري  
ذاهلات أبصارها والبصائر  
فما لتدملوها دون عاصير  
ما زال كالتيقن حائسر  
للمواقى يزهبن البشائر (٢)

وهكذا غرد شعراء طامة فى كل روض ورشقا من كل زهرة ثناها فمطروا الاجواء  
وما وقفوا عند حد أقليم ممدى فملأوا الرحاب وثقلوا فى أعماق التاريخ قهلا من  
سورده المذب وجد حوا مع بلايه وشدا مع أطياره فوصلوا الماضى بالحاضر وجعلوا  
من لغة العرب حديقة غناء ملأوا جنباتها بالأواهير الزاهية وملأوا الأرجاء  
بالروائح المطرة .....

وهكذا يكون الشعراء والا فكيف يكونون ؟ وكيف تصح تسميتهم بالشعراء ؟



(١) الاعيان ج ٤٥ ص ٣٤٨

(٢) قصائد منسية ص ٣٢



## الملحمة والقصة والمسرحية

في

الشعر العاطلي

~~~~~

(١) الملحمة

~~~~~

يميل المثربون من نقاد الادب ومؤرخيه الى الاعتقاد بخلو الشعر العربي من الملحمة والقصة . ولو ان وسائل التدوين في المصور الخالية كانت ملائمة أو ميسورة لما تميز هذا الفن . فالذين يقولون بوجود هذين الفين في الشعر العربي يرون أن صعوبة التدوين بالنسبة للآثار الطويلة قد عرضتها للتلف والضياع وثمة آراء أخرى تقول بأنه لما كانت الملحمة تنجح في معظم حوادثها الى الخرافة والخيال المجنح والاعمال البطولية الخارقة ، والاسلام لا يتلاءم بشكل أو بآخر مع خيال الملحمة المذكورة ، فان العرب قد عرثوا عنها الى غيرها خاصة وأن العرب لم يدركوا التدوين الا في عصر الاسلام .

ونحن هنا لانورخ للملحمة العربية حتى نبحث عن جذورها ولكننا نتحدث عنها في الشعر العاطلي لانها وجدت فيه وليس موسعنا الاسهاب في الحديث عنها الا في حدود ضيقة .

ومهما يكن من أمر فان خلو الشعر العربي من الملحمة لا ينقص من أهميته كما أن وجودها فيه لا يكسبه فخرا كبيرا ، فالملحمة شعر ذو نفس طويل وقد يوجد صاحب هذا النفس وقد لا يوجد .

وعلى العموم فان فن الملحمة يعتمد على العقلية البدائية - مالم يتطور مع الزمن ويخضع لسنة التجديد - وعلى هذا الاساس " يلوح أنه قد انقضى بانقراض العقلية البدائية والمرحلة الحضارية التي اتعمت له " كما يقول الدكتور محمد مندور . ولا بد لنا من تعريف الملحمة ولن نجد لذلك أوجز مما كتبه الدكتور مندور في هذا الصدد إذ يقول : " هي قصة شعرية بطولية قومية تقوم على خوارق الأمور وتختلط فيها الحقائق بالأساطير

وتختلف المقائد الدينية والروحية في حياتها (١) .

أما أنيس المقدسي فإنه بعد أن عرفها كما عرفها الدكتور مندور وهي " التي صفت لنا البطولية في سيرة شخص أو تاريخ أمة " يقول " ٠٠٠ وقلنا نجد لها أشرا يذكر في الادب العربي القديم ، أما الادب الحديث فقد أخذ يتوجه في هذا السبيل " وذلك " ناجم من بقضة العرب القومية منذ بدء هذا القرن والتفاتهم الى أمجادهم السالفة وليمت أكثر الملاحم البطولية التي ظهرت حتى الآن الا محاولات لم تستكمل نضجها بالنسبة الى ما عند الافرنج من ذلك . وليس أن أفضل ما يمثل الملحمة الحقيقية في أدبنا الحديث كتاب " عيد الفديير " لبولس سلامة وهو قصائد شتى تقع في ما يقرب من ٣٥٠٠ بيت من البحر الخفيف وسداه على اهل البيت المملوك في أهم ما اتصل بهم منذ الجاهلية حتى مأساة كربلاء " وحول هذه الملحمة يستطرد المقدس قائلا : " وسبما تكسب معتقداته في العاصمين والاموسين فمما لا شك فيه أنه قد أجاد في نظمها برفق طولها اجادة تحلله المحل الاول بون ناظمي الملاحم المبرية وترفع ملحمة المس مصاف الحسان من الملاحم الافرنجية (٢) .

وتحدث الدكتور فوزي عطوي عن بولس سلامة وملحمته فيقول : " نعتبر أن رائد الشعر الملحني بمعناه الفني هو الشاعر بولس سلامة صاحب ملحمتي " عيد الفديير " و " عيد الرياض " نظرا لاستكمالها جميع عناصر الملحمة الشعرية كما عرفها اليونان والفرس والهنود والقدامس في الالباندة والانياندة والشاهاناسة والصاهبرانسا (٣) .

أما الاديب الناقد مارون عبود فيتحدث طولاً عن رائد الملحمة المبرية بولس سلامة وآلامه فيقول : " ولكن الآلام التي أغنت الادب العربي المعاصر لا تظهر في والمبقرية بنت النار القدسية التي تصهروا تحسرق " ٠٠ " ومن مثل تلك الابوية انبثقت ملحمة بولس سلامة الجديدة التي لم يأت بمثلهما شاعر من

(١) الادب وفنونه ص ٤٥

(٢) الاتجاهات الجديدة في الادب العربي الحديث ص ٣٩٥

(٣) خليل مطران لفوزي عطوي ص ٣٤ صادر عن دار الهلال والاديب ص ٥٨ نيسان ١٩٧٤

المثقفين والمتأخرين والمناصرين " ثم يقول : " انه بلا ضار أطول ضميراً  
الضاد نفسها وأصعبهم لفظة وأنفاهم عبارة وأشدهم قافية ضم في هذا البحر دنيا  
المرب قديمة وحديثة حتى صح أن نقول فيه ما قاله البخاري في إيمان كسري :

مفلق بابه على جبل القبيقى الى دارى خلائط ومكسبى

ثم يتحدث عمود عن ملحمة عيد الرياض فيقول بأنها " كلاسيكية أولاً وأن ضمير  
يون دفتيها جميع الألوان والمدارس فقد أطلقت علينا بموجة كما قال هو  
وهذا ليس بكثير على شاعر يخرج في خلال أشهر قصيدة مؤلفة من زهاء ثمانية  
آلاف بيت . وقد صدق حين شبهها بالقلعة الخفية والثانية البكر والمسجد  
الرحيب فاذا فاتها شيء من الجمال المخبئ فقد أدركت الكثير من أبهة الرحولة  
وجلالها . "

ثم ينهي ما روى عمود حديثه معرضاً بسميد عقل مستشهداً بقول أحد أئمة  
العلماء " من يشأ أن يولف في النحو بمد سيوره فليستح " ويقول " أجل  
فليستح أولئك الذين يسمون كرامتهم ملاحم " وهو يقصد بذلك سعيد عقل (١)

أما بولس سلامة فإنه عندما يحسryan في ملحنتيه " عيد القدير " و" عيد  
الرياض " يحضر الخروج عن المألوف والمعارف في الملاحم وهو ما يتمسك  
بالبطولات الخارقة والخرافات يعتذر عن ذلك ويقول في مقدمة " عيد القدير "  
" ومع الانطلاق الشمري الذي حاولته فلقد بقيت مغلول الجناحين لا أستطيع أن  
أخلع على الواقعات من الفن الا بقصدار . وذلك أن الملاحم تدور على الاساطير  
حيث يسهج الشاعر ولا رقيب عليه الا ذوقه وكتابه هذا محوره التاريخ والتاريخ  
حرام على الخيال حتى في الحوادث المادية فكيف به عندما يمتد معظمه الى  
الاحاديث النبوية ؟ " (٢) وهو يستهدف في ملحنته تلك اثاره الهمة والتمثل  
بأبطالنا الخابرين " فالحرية المستيقظة اليوم في صدور أبنائنا . . . لأحوج  
ما تكون الى التمثل بأبطالها الخابرين وهم كثر على أنه لم يجتمع لواحد منهم ما اجتمع  
لعلى من البطولة والعلم والصلاح ولم يحم في وجهه الثالوثون أشجع من الحسين

(١) نقداً عابرة بما روى عمود عن دار الثقافة بيروت ١٩٥٩ ص ١٦٠ - ١٦٣

(٢) عيد القدير ص ٨ .

نقد عاشق الاب للحق وجرده سيفه للقباء عنه منذ يوم بدر واحتشيد الابن  
في سهيل الحرية يوم كرسلا - ولا غرو فالاول ربيب محمد والثاني فلذة منه (١)

ونفهم مما تقدم ان اول ملحمة في العربية هي "عيد الفديرة" والثانية  
"عيد الرياض" وهما للشاعر العاطس بولس سلامة وان لم تكونا الاولين من  
حيث النشأة فهما الاولين من الناحية الفنية . اما الاولى فمنها فتحدث  
عن عيسى والحسون والعرب والمبقرية الفذة مايو هله لان يكون بطلا لاي  
ملحمة يضاف الى ذلك ما صادفه في حياته من محن وكروب وفتن وحسروب  
اشعلها ضده المخربون والمناقضون كما ان في ولده الحسين من البطولات  
والفداء لا يقل عن والده يضاف الى ذلك النهاية المأساوية التي انتهت بها  
حياته . وكل ذلك يتناسب مع روح الملحمة كما وكيفما ومن اراد الاطلاع على  
هاتين الملحمتين فليرجع اليهما .

وخلاصة القول ان الملحمة الشعرية قد دخلت الادب العربي الاول مرة في التاريخ  
من نافذة عالمية وكفى ذلك جبلا عاملا فخرا .

### أبيات مختارة من ملحمة "عيد الفديرة"

|                             |                          |
|-----------------------------|--------------------------|
| عزسة منك تبعث الصخر حيا     | يا ملك الحياة أنزل عليا  |
| عيش نماري يفرش الجذب فيا    | جود كفيك ان تشأ يملأ الـ |
| يوقظ الورد فالربيع على التل | ضحوك الالوان طلق المحيا  |
| كف ريح تقول للطيب هيا       | كلما افتربعم داعيتسه     |

ومنها :

|                          |                              |
|--------------------------|------------------------------|
| نور الشرق كوكبا هاشيا    | باسم زين الصور يمد نسبي      |
| خير من هزفي الوقي سميريا | باسم ليثا الحجاز نسر البوادي |
| وانطوى زاهدا اومات ابييا | خير من جلال الميادين غارا    |

(١) عيد الفديرة ص ٨

(٢) عيد الفديرة ص ١٤

كان رب الكلام من بحد طمه  
بطل السيف والتقى والسجايا  
ياسماء اشهدى وبالوزق سرى  
وأخاه وصهره والوصيا  
مارأت مثله الرماح كميما  
وأخشمى اننى أردت عليا (١)

وهذا مقطع من "خيبر" يقول فيه الشاعر:

قلعة السهل يامل الفئام  
ترقيه الحجاز نظرة كبر  
وتدين من فسى الظلام شركا  
هاكه جاء فاتحا فاتقيه  
اذ يقول النبي للصحب هبوا  
ان تمشوا فالقادر الحى راضى  
واستعانذ اليهود بالحصن شمخا  
تستحم النجوم فيه مكسارى  
والمفرون لاصون تقيهم  
وهود تريمهم بصخور  
أعجز المسلمون خصم عبيد  
كل يوم يعطى اللوا عقيسد  
قائد تلو قائد يتولسى  
كان ملء العيون فسى يوم بدر

ومقر الخنى وكهف الماتم  
خطيرة الدهر فى أسارى فاشم  
للنبيل الكرم والد قاسم  
واتركى الدس واعدى للصوارم  
لجهاد فالدين فوق الفئام  
أو تموتوا فالقادر الحى دائم  
جاور القيم والنسور الحوائم  
كالقوانى تبرجت للحواسم  
فخر بيضى الطلى وسمر اللهبانم  
صاعقات تنقض من كسف راجم  
انه فى السحاب فى حصن (ناعم)  
فيعود المساء والوجه ساهم  
واللواء الحزين كالقبر جاهم  
وهو فى "خيبر" دليل راغم (٢)

### عيد الرياض

وهذا مقطع من ملحمة "عيد الرياض" يقول فيه الشاعر:

غلغل الليل واستطال الشقاء  
أين أيام يعرب وخصارك  
كسل أوهد الجزيرة حتى  
وادلهمت فى المشرق الارحاء  
ومجد زهت به الاسماء  
شمسها فى سمائها شملا

(١) عيد الخديصر ص ١٤

(٢) عيد الخديصر ص ٨٣

فالسبات المديد هد قواها  
والظباء الخفاف قد بستن فيها  
وكثير من الرقاد عيباء  
الحياة الحياة أخسف ورد  
فعلى مجدها التليد العفء  
نائمات الصحن واناب داء  
دونه فى الزينة الامعاء  
فاذا ماجلت أقام الفناء (١)

وفيما خلا ذلك فليس فى الشعر المامل من الملاحم ما يقارب ملحمى بولس سلامة  
أو يدانيهما من حيث الطول والسرد والتكامل الفنى الملحصى • غير أن هناك بعض  
المطولات التى تصل الى ثلاثمائة بيت أو تزيد عن ذلك قليلا كما هو الحال  
فى قصيدة " الشمس ونسوعبد شمس " لعبد الحسين صادق (٢) وقصائد  
سليمان ظاهر فى الالهيمات وغيرها وطولات كامل شميب المامل وكامل سليمان وحض  
الأنبيات التعليمية من الراجيز •

### (٢) القصة

~~~~~

أما القصة فى الشعر فهى وان كانت رفيقة الملحمة من حيث خلق الابد  
العربى منها فهى رفيقتها أيضا من حيث التشكيك فى صحة هذا الرجم •  
ومهما يكن فان خطب القصة يسر ذلك أن روحها كانت تسيطر على الكثير  
من القصائد العربية قديما وحديثا وقد استهوت شعرا ما فى العصر الحديث  
فنظموا الكثير من القصص الشعرية • كثرت تلك القصص أم قلت وكبرت قصائدها من  
حيث الطول أم قصرت • وشأن الشعر المامل فى ذلك شأن الشعر العربى عامة •  
ولما كانت القصة نثرا وشعرا تحكى الوقائع الاجتماعية وترجم سرائر النفوس •  
وأحاسيس الناس دون اشتراط الطول أو القصير • الخرافة أم الواقع • الأساطير  
أم غير ذلك • البطولة الخارقة أم الجبن المفرط • • • لما كان وضع القصة كذلك  
فانه كان من السهل على الشاعر أن يتحد عن أى خاطرة تصور له بأسلوب قصصى  
ساحر جذاب يتلاءم مع عقريته ويتصرف به على هواه •

والمجتمع المامل مجتمع تسلطت عليه الامراض الاجتماعية الفتاكة كالجهل والمروء

(١) عيد الرياض ص ٥١

(٢) سقط المتاع - القسم الاول •

والفقر يضاف الى ذلك مؤثر الامراض وهو السلطة وتمييزها وفهرها لجواهر الماطلين  
بعد ان تحالفت مع رجال الاقطاع . . . وفوق هذا أصيب " جبل عامل " بمعدة  
كوارث عسكرية على يد الجزائر في القرن الثامن عشر والاتراك ثم الفرنسيين فسي  
المعد الثاني من القرن العشرين ثم الصهاينة بمعد ذلك بالاضافة الى ما أصاب  
جبل عامل أثناء الحروب العظمى الاولى والثانية . . .

كل ذلك كان له الكثير من الاسباب والآثار حيث خلف وراءه المديون من  
الأسس الاجتماعية كاليتيم والتشرد والترمل والخرافات وما شابه ذلك . . . وهذه  
هي مواضيع خبيثة للقصة سواء لدى شعراء عاطلة أم مواهب نثرا وشعرا . . . أما  
قصص الحب والغرام فهي لا تكاد توجد وان وجدت فعملى قلة لانها من مظاهر  
المجتمع المتدين المرفه وما أهدنا في جبل عامل عن ذلك حتى مرحلة متأخرة  
وبدأ الى ذلك أنها من مظاهر التفسخ والانحلال والقوم بعيدون عن ذلك في جبل  
عامل لتكن القيم الدينية والخلقية من نفوس القوم فاجتمعنا مجتمع محافظ .

ومن ذلك نفهم ان مواضيع القصة في الشعر العاطلي محدودة ضيقة ولمسجل  
مأساة كربلاء قد رسمت البذور الاولى للقصة التي تأخذ الطابع الدرامي الحزين .

ولما كان هذا هو حيز القصة العاطلية نجد كثيرا من التشابه بين القصص المختلفة  
من حيث المواضيع فالتشرد والنزوح وما يترتب عنه في النفس من شفقة وتأثر . . . فالتشرد  
ينتج من الفقر واليتيم . . . أما النزوح فهو إما أن يكون اختياريا كنزوح القرويين  
الى المدينة وإما أن يكون قسرا وهو ما ينتج عن الاحتلال والطرده كما حصل  
للقلبيين وبعض الماطلين . . . وقد خلف هذا كما لا يخفى العديد من المشاكل  
الاجتماعية والأسس . . . ومن ذلك نجد قصتين شعريتين بعنوان " الشريسة "  
احدهما لهاشم محسن الامين والاخرى لمحمد المطلب محسن الامين ولا ندرى سر هذا  
التشابه بين الشقيقتين . . . كما نجد عدة قصائد قصصية بعنوان " لا جنة "  
منها واحدة لمحمد الحسين عبد الله وأخرى لكامل سليمان . . . كما نجد كثيرا من  
القصص الشعرية عن التسول والبغس كما نجد عددا من القصائد القصصية من  
الخرافات وغيرها لمحمد مقلد .

ثم نستعرض بعض هذه القصص ونبدأ بالشريد قصيدة عهد المطلب نستطيع القول  
عنها بأنها من نوع "حكاية الحال" فالشاعر يتكلم عن نفسه وحياته أما قصيدة  
هاشم فتغلب عليها روح المأساة في قالب قصصي متكامل مترابط فهي تحكي  
حكاية شريد حقيقى مختلفة بمخالف فلسفى تأملى حكمى . فالشريد التائه  
فى الدنيا لا يقر له قرار فى مكان فكان لا يذوق طعم الراحة والهناء . ويقتال  
فى القصيدة عن معنى الفنى للاغنيا . وعن معنى غزو الفضا . بالنسبة للدول  
الغنية الكبرى ومعنى أن يصعدوا الى القمر وهناك جائع على سطح الارض ؟

وهذا مقطع من الشريد لعهد المطلب :  
فى أى صقع استقر واستقر وأركن  
ألف السرى قد مى فما يحلوه  
من كل أرض فى نعالى غبرة  
الليل بيدائى على ظلمائه  
أهوى الظلام وعمقه وسكونه  
سوداء حائلة ولو ناجيتها  
حجبت مفاثها فلم يطلع على  
حفت به الاشباح نائمة المني  
ياسائلى حلم الشريد تشرد  
طال السرى فيه وذى قد مى وهت

ولأى ظل استريح وأركن  
الا تشرد فهو أشرس أروع  
ولكل ربح فى نيايى مسكن  
تاهت خطاى وضاع ما أتيت  
ورواءه لا تزهر ولا تتلون  
لقتنت فيها بالذى لا يغتن  
دنيا الورى لا سراب أدكن  
مجنونة صباية لا تدعى  
ونصر رحلته ضلال بسهم  
وتلك الجرح القديم المزمن (١)

وهذا مقطع من قصيدة الشريد لهاغم :

أطاف البلاد وجاب القفار  
كسكران تاه على الممة  
فلا السمع سمع على اذنه  
وساوت لديه الضياء والظلام  
تكاد تضعض أخلاعه  
كان تصارىف أعضائه

ولا مستفاه ولا مستقير  
تقاذف فى الرى والحفر  
ولا نظر الزيف منه النظر  
أسى خالط الحيش حتى اعتكر  
إذا أن من جده أوزمير  
تعطلن من سممه والبصر



|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| أرنت على رغبة تختصير     | بضمهم من صوت حسرة          |
| ففى جسمه من غناها أشير   | بدا للمناصر تقساد          |
| ولا يحتمى من دسوق المطير | فما يتقى لسعات الهجير      |
| وابن الزقاق وابن القنذر  | أيابن الجول وابن الشراب    |
| فلا من عظيم ولا محتقير   | تساوت على البوءر أقدا رنسا |

ثم يستمر الشاعر بمد ذلك فى نقد لا سع للمجتمع ويقول :

|                             |                           |
|-----------------------------|---------------------------|
| راضوا الهواء وراضوا القمر   | لئن ركبوا الجوف استعسروا  |
| يبيحسون من كنهها ما استعير  | وطالوا الطبيعة فى خدرها   |
| تذول الدموع وتشكو المسير    | فهل فكفوا عزب بكسامة      |
| عليها على جانبها استفسر (١) | وهل بودوا من حيارى النفوس |

وهنا تتضح فلسفة الشاعر التى ألمحنا اليها ، ولو كنا فى معرض المقارنة بين الشريد وبين الشريفين لصنعنا الا أننا نجد فى بعض الملاحظات فقط فشريد عبد المطلب مشرد هائم على وجهه لا يدري أين المستقر وهو كما قلنا من بساب حكاية الحان أما شريد هاشم فهو وان كان من هذا القبيل الا أن صاحبه يحتج منه العبرة ويخلص الى فلسفة معينة لا يصل اليها شقيقه . أما التشابه الواقع بين الشريدين فلعله عائد الى أن الشريد لا يكون الا كما وصف الشاعرين . ومن الشريد نتقل الى :

### اللاجئ

وكذلك نجد " لاجئين " واحدة لمبد الحسين عبد الله وأخرى لكامل سليمان أما الاولى فهى تروى قصة امرأة مشردة تحمل على يديها طفلا هزيلا وهى تبحث عن مأوى دون أن تجسد ضالتها وكلما طرقت بابا أقفلوا أصحابه فى وجهها الى أن راهس الشاعر فسألها عن حالها فسرت له قصتها ثم باد لها الشكوى فبقيت صغيرو وأهله كثر الا أنه طلب اليها أن تهمله حتى وصلت وحببها أهلها فأنست بهم وكففت دموعها . يقول الشاعر :

|                         |                         |
|-------------------------|-------------------------|
| حطت فى الظلم طفلا هزيلا | ياكيها يما أفضاء عوسلا  |
| وهيون السماء تهمن عليهم | مالعات عرض الطريق سيملا |

تفصر الطفل بالجنان وتلقى  
فسوق عينيه ثوبها للهلوسولا  
كلما شاهدت على اليمسدا رارا  
أسرى ست نحوها تروم الدخسولا  
ثم عادت حيرى فقد أوصدوا الباب من دونهما ومدوا السبيل  
ولما سألتها عن حالها وقصت له قصتها قال لها :

أبتميني لملنى عند أهلى  
لنسام الصفسير ألقى صبيلا  
ولما تبحتته ووصلت الى بيته :

جئت أهلى بها وانرحة القلب  
قد أجزلوا لها التأهيسلا  
فمر الطفل من بناتى حنان  
علم الأمهات عطفها جميلا

ثم يختتم الشاعر قصته ببيت نستشهد منه الحكمة فيقول :

والذى لم يذق من الهوس كاصا  
لا يمس فى الحياة الا قليلا (١)

أما " لاجئة " كامل سليمان فهى فلسطينية يقول الشاعر : " هكذا رأيتها يوم  
شردت من فلسطين عام ١٩٤٨ " رآها تلبس أسالا بالية وتجرب بيدها طفلتين  
هزيلين هدهما وإياها الجوع ولما سألتها الشاعر عن حالها قالت بأنها هربت بهذين  
الطفلين وقد تركت فى الارض المحتلة رضيعا وطفلة أخرى أما زوجها فقد أصيب  
وتركته هناك ومهما رماه اليهود بوحاصهم وكلف الشاعر من دموعها ولا يقول  
لنا الشاعر عما اذا كان قد أخذ بيدها أم لا ، ولكنه يتكفى بسماع القصة من فمها  
ويقف فيها خطيما قائلا لها : " بأنك ضحية المصرب ولا بد من يوم تطلع  
فيه شمس الحرية " يقول الشاعر :

تششى مجد لبيسة بالهم والمقم  
والذل لقمها للرأس والقدم  
تشد أسالها كىلا يرى أحد  
رداء قد برته شدة السقم  
تجر طفلين مهزولين شمتها  
فخلت أنهما من صورة المدم  
أرققتها سائلا من أين فاعتصرت  
عينين لم تملا بالدع بل يدم  
انى هربت بطللى الذين ترى  
مذعورة واليكم ساقنى قسدم  
وقد نسيت رضيعى باكيا هلما  
وضعت عن طفلة فى وأبل الحمم

بعلق أصيب وقد غادرتة فرقسا  
من اليهود وحى بها لرمض رضى  
وأحر قلباه واثكانه أين همو  
منى وأين أنا ؟ ياثرية بنفسى  
ثم ارتقت لاتسى ولهى يومججها  
وهج المصاب واثت نبرة الكلم  
يا جارتا أنتم للمرب تضحية الانانيات واذن المرب فى صميم  
لمسوف يأتى نهار يمد حالة  
وسبغ الفجر رضا من الظلم (١)

ومازلنا ننتظر هذا الفجر منذ ما يزيد عن ثلاثين عاما !!

قصة " القسور الصغير للشاعر نغمه مأساة اجتماعية خلصتها أن الزوج مات  
عن زوجة وطفل صغير ومد مدة تتق الام الأرملة فى حبال جارتها الذى يدعى أنه  
رغب فى انقاذ الطفل وتعليمه ولما تزوجها نقل الطفل عليها فطرداه ليشكسح  
فى الشوارع مقسولا يستجدي أكف المحسنين حيث التقوا الشاعر وروى له قصته . (٢)

أما " بائع البسكويت " لوديع ذبيب فهى كذلك قصة لاجسى " صغير يبيع  
البسكويت ولا يعرف طعمه . (٣)

وتغلب على الحيوانات الروح القصصية فى معالجة القضايا والمشاكل الاجتماعية .  
يتضح ذلك فى نقده الاجتماعى المر كظاهرة تقليد بعض نماء الاغنياء للاجانسب  
فى معاشره الكلاب . . . وروى قصة امرأة كانت تصنع هذا ثم انتقلت هذه العادة منها  
لابنتها الصغيرة - مريم - التى لم تقو على احتمال الكلب فماتت ضحية لذلك التقليد  
الماجن . (٤)

وتحكى لنا الشاعرة زهرة الحر حكاية " بنى تحتضر " وهى فتاة اسمها " تمارا "  
كانت تحمل فى بيت أحد الاقطاعيين الذى دفعها الى الرذيلة دفعا حيث أجبها  
على معاشرته وندما افتضح أمرها لتصبح لمبة بين أيدي الرجال المنحرفين ثم  
تجرب الشاعرة ساحة هذه " البنس " متبعة المجتمع مشيرة اليه بأصابع الاتهام . (٥)

(١) اشراق ص ٥٥

(٢) اشراق ص ٦١

(٣) غيم ظامشة ص ٤٠

(٤) نقد السائس والموسى ص ٦٠

(٥) قصائد منسية ص ٩٥

أما الشاعر ابراهيم حاوي فإنه يحكى لنا حكاية " اليهودية والرفيسف " ليصير لنا مدى تكالب اليهود على القرص وتخليهم سم في سبيل ذلك عن جميع القيم:

|                                |                                 |
|--------------------------------|---------------------------------|
| قالت يهودية لابن لها امثلا     | وكان في كل ما تطل له مشلا       |
| انذهب بنى وبنى " حالا بأريمة   | خبزا وحاذر طماما يا بنى غسلا    |
| أنا .. أبوك .. أخوك انت رابحنا | لكل منا رفيف لا تقل جمد لا      |
| ومد ما أرسلته جاءها خبر        | ان الحبيب الغدى زوجها قتلا      |
| فهومت حاسرا تجرى مولولة        | ورا " مرسلها تستهدف السبلا      |
| حتى اذا شا رفته بادرت بما      | دعاه فيما دهاها خائفها وجسلا    |
| أبوك مات فلا تضيف مصيقتنا      | والغ رفيفا وجئنا مسرعا عسلا (١) |

وهذه القصة على طرفتها وقصرها تتكامل فيها عناصر القصة الفنية من مقدمة وهدية وحل • ولها هدف سياسي واضح •

ويتناول الشاعر سعيد فياض حياة فقير بائس في رسم مالمحها بأسلوب قصصى مشوق (٢) ويجسد أيضا في الشعر العاطفى قصصا اجتماعية هادفة تحلل حياة الفقراء والبائسين والمرضى والمكرومين كقصة " المسلول " للمسيد على مهدى الامين المتوفى ( ١٣٨٠ هـ ) حيث يصف المسلول وصفا دقيقا بعد أن أخذ من نفسه المرض مأخذاً فلم يبق منه الا الجلد والمظم أما الشفاء فقد افسسرت وذبلت وذات كالجادى ثم يصف بعد ذلك حال زوجته وأولادها ومنها قوله :

|                           |                                |
|---------------------------|--------------------------------|
| وذى بنية لو للنعيم تمرضت  | لأوهى قواها ليس يبقى لها عزما  |
| تلك فى أحشائه السل ما ضيا | لبشر محياها وقد شوه الرسما (٣) |

هذا وقد استوحى الشعراء الداملون من مأساة كربلاء قصصا مشيرة كثيرة كما نرى فى قصيدة للشاعر بشير حمود (٤)

(١) المرفان م ٥١ ج ٥ رجب وشهرين ١٩٦٣ / ١٣٨٣ هـ ص ٤٩٨

(٢) " " " " " " " " ص ٤٤٨

(٣) الاعيان ج ٥٥ ص ٩٤

(٤) ديوان البشير ص ٣٠ ط ١٩٤٦

أما محمد علي مقلد فكان يعول الى السرد القصص في شعره على الأخص ضد  
معالجته للقضايا الاجتماعية • ومن ذلك ما رواه لنا عن أمه التي كانت تخوفه  
من الفول فتقول :

|                                |                                 |
|--------------------------------|---------------------------------|
| بالتبول مذ كنت طفلا حين أغضبها | كانت تخوفني أم إذا غضبت         |
| وأشهره يأكل الدنيا وما فيها    | فأحسب الفول ثورا ثائرا بشما     |
| لا تنضبوا الام ان الفول يحورها | وكت أرض رفاقن قاتلا لهمو        |
| مخلص قصتي فاسمع حواشيها        | حتى اذا صرت تلميذا حكيت الي     |
| في الأرض أمك مذ قالت تمويهها   | قال المعلم من تخفاه مفتقد       |
| خرافة تلك لا تحفل بروايها      | المستحيلات كذا كان ثالثها       |
| وانجاب ماشوه الافهام تشويها    | ثم انجلي التماس الامر عن بصري ! |
| غولسه يوطمه الاشياح تأليها     | اذا الرميم القدي فسي حقيقته     |
| من حوله وشوا في ظله تيهها      | اذا مشى التف من أذنا به نعر     |
| عز القدا أكلونا في تواليها     | فهم وياه غيلان الهلاه فان       |
| حديقة كانت الا وهام تخفيها     | فالله ما كذبت أم بقولتها        |
| قالوا أتصاحت النسمان آويها     | واحسرتاه علينا فالريم اذا       |

والخلاصة أن القصة الشعرية قد غزت الادب العامل دون أن تثقله وفيست  
خفيفة هادفة استوحاها الشعراء من البيئة والواقع واستهدفوا من خلالها نقد  
الاضاع الاجتماعية ثم تبادوا الس نقد الاوضاع السياسية فأحسنوا أحيانا كثيرة وقصروا  
في بعض الأحيان الأخرى •

(١) ديوان مقلد ط ١٩٥٠ ص ١٠١ •

( ٣ )

### المسرحية

\*\*\*\*\*

والرغم من أن مؤسسين التمثيل في العربية كان من جبل عامل وهو ساريون النقاش الذي نقل للعربية مسرحية البخيل لموليسر ولعب دورا بارزا على خشبة المسرح الحرسي الا أن الشعر المامل لم يبرز فيه المسرحية بشكل واضح بالرغم من وجود بعض التمثيلات الشعرية القصيرة والرغم من أن الشيعة في جبل عامل قد مثلوا مأساة كرسلا تميلا حيا ودرجوا على عرضها سنويا في ذكرى عاشوراء وفيها ما فيها من الاغراض الكثيرة على التأليف المسرحي بالرغم من هذا بقى المسرح الشعري المامل متخلفا ولا أظن أنه سيشهد تحولا أو تحركا يدفعه للأمام وكان الناس لم تقبل على هذا الفن ولا تستيخه شعرا فتوقفت الآذان عن قبوله وان قبلته فحده ود كما توقفت القرائح عن إنتاجه وان انتجته فكذلك ضمن حدود ضيقة .

ومهما يكن من أمر فقد انتج الشعراء الماملون بعض التمثيلات الشعرية القصيرة والمسرحيات التي ما يزال بعضها تحت الطبع ومنها ما شهد النور مسرحية " بنت يفتاح " لبولس سلامة و " طهخة حصي " لكامل سليمان وغيرهما ويبدو أن ذلك التقصر المسرحي يتمشى بشكل عام مع تخلف المسرح الشعري الحرسي بشكل عام .

أما وديع زيب قلعه مسرحية شعرية باسم " نساء وأفاعس " من ثلاثة فصول رجع بها الى قصص الخليفة كما وردت في التوراة وكما جاءت في سفر التكوين والقرآن الكريم . ( ١ )

---

( ١ ) تاريخ الشعر العربي الحديث لآحمد قهش ص ٢٢٧ .

## أغراض متفرقة

هذا وثمة أغراض أخرى طرق أبوابها الشعراء الماملون كالحدث عن الآلام • وهذا غرض محدود يدخل في حكاية الحال " أو الشعر الوجداني وقصد طرق بابيه الذين عانوا من الآلام الحادة والمزمنة ومنهم من قصد لتلك الآلام • ومنهم من قضى تحت وطأتها ومن الذين قصدوا بولس سلامة وهو أيوب هذا المصر وسطوحه ومن الذين قضوا في ريعان الشباب محمد سليمان يونس وكامل مصباح فرحات ••• وهو لا ••• جميعا تحدثوا عن آلامهم وعلقتهم الشخصية •

وجطية مافى الامران الماملين ماتركوا بابا الا وولجسوه ولا غرضيا الا ونظمو فيه الشعر فكانوا مرآة صادقة جليلة صافية عكست مجتمعهم وصورت مائمه من المأسى والمشكلات ودبروا عن كل خلجة من خلجات نفوس مواطنيهم •• رفضوا مع الرافضين •• وشاروا مع الثائرين •• ووجهوا مع المصلحين والمؤمنين •• استنكروا الظلم وآزوا الحق ووسموا دائرة آفاقهم فالتفتوا حولهم فنفسوا للمروية أعذب وأعجى الالحيان وهتفوا للوحدة القوية المربية وسكبوا دموعهم على تراب فلسطين قبيل دماء مواطنيهم •• فلم يكن الشعراء الماملون ملكسا لجبل عامل ولا ملكسا للبنان فحسب وانما كانوا ملكا للمروية ومدىها للانسانية لانهم كانوا يصدرون عن عقل ثاقب وفكر انساني سديد وشاعر انسانية جياشة بالحب والماطفة وكانهم كانوا يمشون من مدين الانسانية جمعا • وهذا الممن لا ينضب أبدا لانه نبع التاريخ المتجدد مع الايام وعلى مدى الدهر •

نموذج للحدث عن الآلام

لمحمد سليمان يونس

وقد قدمها بثقله :

" يوجهها كل عالم مخبون الى الذين أوثقوه بالقيود والاصفاد وحكموا في رقيته نير المبهودية النكراء •• أنفت هذه الحم "

وشكا الزمان صدى زفيرك يا نفس  
شلا غرقا بالدموع وبالسدوم  
شتان بين مذاقها والملقم  
ففتى أفوز من الحياة بمفخيم  
كوخا مرما مثل قبر مظلم  
بحشا شتى في هيكلك المتهدم  
جسدك الكلوم وحال صولة ضخم  
وغدوت أطيح من ظليم أعجم  
بالعلم قد وطقت متون الأنجم

أنف القضاء تضرع وتألّم  
وصبرت نفس ضمن بوقعة الأسي  
ولكم جرئت من الشقاوة أكوّسلا  
وقضيت عمري بالتعليل والمنى  
قد قوضت هوج الرياح وثررتسى  
كم أنشب الجوع المرير برائتسا  
كم هزنى العقم المنيف وجال نس  
وطفت على عقلى الجهالة والمهوى  
متفهدرا وكثائب العليا سمست



عنى التماسه والأسى وترحم  
أما جنيت ولست أول مجرم  
مع اننى فس كونه لم أعدم  
وتهافتى نحو الطريق الاقوم  
وسالتي وتحسرى وقد منسى  
زدنى بحق محمد ومريم  
يكبو ومن طرق الهداية قد عمسى  
وصوره ونحيمه وجهنم  
ليس النشور سوى مخيف توهم  
مستذممن أحلسوا كل محرم  
متلذذين لوقع صوت الدرهم  
بجوار أظهار جيباع صوم  
ومعاشرتلذذ وتتمم  
من لودعى عفى طهم

رحماك يا ربى أجرنى واصرفنى  
أنا ماجنيت وما ارتكبت جرائمى  
أشركت بنبيؤذا لانى معدم  
ولمفتى وسروتى ونقاوتى  
وتنسى ربح المعارف والهوى  
ان كان ذا جرحى فيا عدل السما  
رباه ان الشعب فى غفلاته  
والدين بشر بالنشور وعدله  
فلذا انبروا ليحققوا أهواءهم  
داسوا الفضيلة واشربوا نشوة  
كس مترف مترفه متفطرس  
رباه حتى م تموت معاشر  
أعجوبة حار الانام يحلها



من قبة كمنظام غاب موحش كالمندليب يرى بقبضة قشقم  
يتحطم النمرين في عنق الصببا ويدخ الورقاء سم الارقيم  
ان الحياة عجائب ومهسسازل عرس يقوم على فطاعة ماتم (١)

ولا ندري ماذا نعى هذا الاسلوب للشاعر فهو الذي أوهنا أولعله أوهم  
نفسه أنه يمتلك عن آلامه فاذا به يتكلم عن آلام الآخرين والظلم الاجتماعى  
في بلده .. نسيه ضياعا أو نسيه تحسنا بالآلام الآخرين وذويانا بهم ؟  
على كل حال هذا هو نتاج الشاعر وهذه هي عبارة عقله وهو يعانى  
من المرض .

-----

---

(١) المرفعان م ٤١ ج ٤١ ج ٨ حزيران ١٩٥٥ ص ٩٣٨

## الفصل الثاني

### الشعر والعاملين

#### صوره وأشكاله وبلغه من الجودة

قبل ان نتكلم عن الصورة والاشكال في الشعر العاقل لابد من تعريفه  
وجيز للصورة الادبية فالصورة قد تكون حسية وقد تكون خيالية • وعلى كل حال  
هي ليست كتلك الصورة الفوتوغرافية التي يتفنن في اظهارها المصور وليست كتلك  
اللوحه التي تكلف الفنان جهدا كبيرا حتى تبدو كأحسن ما تكون عليه •• وإذا كانت  
الصورة الثانية قريبة من الصورة الادبية اوجز • منها فانها تختلف عن الصورة التي  
يرسمها الشاعر بريشته الوهمية الساحرة التي تعتمد على الخيال المخصب المتحرك  
الذي يزود الشاعر بالمداد وعلى الفكر اليقظ الذي يمد بالالوان والحركات تلك هي  
صورة الشاعر التي تعتمد على التشبيه ونون الهلقة التي نعرفها ••• انها صورة  
لا تعلق على الجدار بقصد الزينة ولتتها تحفر او تطبع على جوانب الفكر الانساني  
ويحتكرها العقل لنفسه فيتمتع بها على مقادير متفاوتة •

والشعراء العاقلون كثيرهم من الشعراء يختلفون في تناول الاشياء  
ويدعون - على تفاوت فيما بينهم - في رسم الصور واللوحات الشعرية الجميلة •

وحن وان كنا نؤمن بالنظرية القائلة ان لا جديد تحت الشمس  
ولا جديد في الادب والشعر وصوره محادة ومكررة لا سرقة ولا تقليد وانما ذلك عائد  
لان الصور بنت الطبيعة والمجتمع • والطبيعة لم تتغير الا بقدر والمجتمعات البشرية  
لهتغير من حيث الجوهر • ولكنها تغيرت من حيث الشكل • ولما كانت الصور تحاكي  
هذا الاشياء فان الجديد فيها قد خضع لهذا الواقع • ولا نقول بالسرقة ولا التقليد  
فان هذا الاحتمال مرتجلة وليست سليمة ••• فالاديب لا يسرق •• والشاعر  
انسان حساس دقيق الحس • مرهف المشاعر • ينظر الى الطبيعة • ويلاحظ  
ظواهرها ويتأمل في عظمتها ثم يحرك ريشته فيرسم ما تراه • فلو وجد الشاعر نفسه  
- في ايامنا هذه - وسط الصحراء المتولية الاطراف يحيا فيها حياة اهل البادية  
ولا يرى الا الخيم والنوى والظباء والرسم والاطلال والنجوم والوحوش •••

لجاء شمره محاكيا لشمر الاقدمين ان لم يكن صورة عنه ، ذلك ان هذا  
ما كان يراه الاقدمون . . . ولكن الشاعر اليهسم غيره بالاسم ، فهو يعيىش  
بين المصانع وسمع ضجيج الاتها ، وظهره منتوجاتها يرى الطائفة والباخرة  
والسيارة ثم الصارخ والاقمار الصناعية . . . وهو عندما يصف هذا الاشياء  
لا يصفها يدافع التجديد ، وانما يدافع المحاكاة ، وهو انما يحاكى ما يراه  
وكما قلنا فالشمر محاكاة . . . اما الشكل فهو الذى وضع ليكون اطارا للشمر  
ولا بد من الوقوف عنده وكى حركة مفاتيحة لذلك تعتبر رجعة الى الراء ، ولمسذا  
اسبب نرى الشمر الحديث وقد اصيب بعدة نكسات ، واحتمالات نجاحه بانته  
قليل وضحيفة . . . لان التجديد فى المقول مقبول ، اما التجديد فى غير  
المقول فهو ضياع وخداع للنفس ، ذلك ان الشمر الذى وصلنا عن القدماء  
لو لم يكن فى قالبه وشكله الذى عرفناه فانه ما كان ليصل الينا ، فبحر الشمر المعروفة  
التي هى قوالب الشمر وقلمه التي اختص بها حافظت عليه وخدمت عنما لفارات  
المتكررة المتجددة مع الايام فكانت له كالجو الامين الذي لا يخلو صدأ ولا يتعرب  
اليه الفساد ولولا ذلك لما وصلنا منه شىء . . . الا نرى النثر وهو ما هو عليه من  
جمال وقوة ومثانة سبك وروانة واهمية وقد ضاع معظمه ولم يصلنا الا اقله لان قالبه  
يختلف عن قالب الشعر ؟

واقول ان كل اثر لا يوضع فى قوالب جديدة غير قابلة للصدأ والضياع  
لن يكتب له البقاء ناهيك عن الخلود . . . وان الوقت الذى يكشف فيه شعرا وما  
المصاصرون والمجددون - منهم - هذا الحقيقة ، ليس يبيد وسوف نراه هم  
وقد عادوا الى قواعدهم سالمين ، وهم يعضون على نواجذهم ندما واسفا على  
ما اضعوه من وقت فى التسلق على جدار الجديد . . . وهم ينظمون الافكار الشعرية  
فى جمل ثرية ، وهم فى ذلك كمن يضح عقود الماس والحجارا الكريمة والياقوت  
والمرجان فى اقباس من الخيش الخشن مع البصل والبطاطا . . . فجاءت مهزوزة  
يايسة ترقص رقصه مرتجفة خائفة . . . وهى مهما بلغت افكارها من السموتيقسى  
تؤمنو يعيون من السجز والقصر الى ما هو دونها من الافكار التي وضعت فى قالب  
موسيقى سليم .

والشعراء الماطليون حافظوا على القوالب التقليدية للشعر حتى بداية الخمسينيات  
ومعد ذلك اختلف الوضع وانقسموا الى قسمين و استطاع قسم الجدد منها  
يجرف الغالبية في تياره فتقلت من البحر وموسيقى الشعر . . . وذلك اختلفت  
الصورة الادبية بين الماطليين . وقبل الاسترسال في الحديث نعهد لتمرير مسك  
الصورة الادبية بنظر البعض من النقاد .

يقول الشاعر الفرنسي " بول ريفردي " :  
" الصورة ابداع ذهني صرف " (١) وهي " تلك التي تقدم تركيبة عقلية واطفية  
في لحظة من الزمن " كما يقول " عذرا بوند " (٢) والصورة الشعرية هي  
" حلم الشاعر " كما يقول " فسلر " (٣) ووضع ذلك عز الدين اسماعيل  
فيقول : " يمتزج الرمز في الصورة الشعرية بالحقيقة حتى اننا لانعرف نفسي  
كثير من الحالات ما هو رمز وما هو حقيقة " (٤) .

ثم يقول عز الدين اسماعيل : " ومن الحقائق التي قرناها كذلك بشأن  
الصورة الشعرية ان عيني التفريق بين التفكير الحس والروية البصرية للشعري  
صحيح ان الرويا ضرب من الحس صحيح ان الصورة المرئية تتش للمعان لكن  
التفكير الحس اكثر ايمالا في صميم الاشياء من مجرد الوقوف عند سطوحها  
واشكالها المرئية . " (٥) واذا كانت الصورة الشعرية ابداعا ذهنيا وحسما  
من احلام الشعراء " وزيجا من الماطفة والمقل والرمز والحقيقة . . . فماذا يكون  
حظ الصورة الشعرية عند الشعراء الماطليين ؟

وقبل الاجابة على هذا التساؤل لابد من تساؤل اخر هو : هل كان  
الشعراء الماطليون يمثلون ظاهرة جديدة في تاريخ الشعر العربي ؟ وهل  
يختلفون في صورهم عن غيرهم من الشعراء ؟ بالتأكيد لا فانهم كثيرهم وكانست  
صورهم تعبيرا عن هذا الواقع المذكور وتجسيدا له فتارة يحالفهم الحظ وتارة  
يحالفهم . . . فهم مقلدون احيانا ومجددون احيانا اخرى . . . غفيرة نفسي  
بعض الاحايين فالذين تخرجوا من المدرسة النجفية تراهم يحاكون القدماء

---

(١) و (٢) و (٣) و (٤) و (٥) الشعراء العرب المعاصرين لعز الدين  
اسماعيل - دار العودة ودار الثقافة بيروت ١٩٧٣ ط ٢ ص ١٣٣ و ١٣٤  
١٣٨ و ١٤٠ و ١٥٠ .

في صورهم وهذه قطعة من شعر الشيخ محمد حسين شمرالد يزقون فيها :

على الدار من سلمى بنى الاطلسم  
وهل تنطق المجما<sup>ء</sup> او تتكلم  
قفوا يمحبا<sup>ئ</sup>ها قليلا ليلتسبى  
اد اوى الحصى من ذفرة تتضرم  
دعوني اجيل الطرف في عرصاتها  
خذيا وفي اياتها اتوسم  
انا شدا عنهم متى عنك قوضوا  
وفي اى واد بمدك اليوم خيموا  
وشمت على الاكوار خمص من المطوى  
سروا يخبطون المير والليل همهم  
خفاف على الاقتاب الا حلومهم  
وان قدتهم نصة المير هوهم  
ينصون في الليل البهيم قلائصا  
لها من ذميل المير ورد ومطمهم  
اذا ركبو طارت بهم عزما<sup>ئ</sup>هم  
وان قارعوا فالحمد كسب ومغشمهم  
مداويد لاتهفو لروع حلومهم  
وكل له في ذروة النجم غايصة  
يمسح عن اجفانه سنا<sup>ئ</sup> الكسرى  
ومضى على الحمار والناس نسوم (١)

فانك تحسن معنى وانت تقرأ هذا القصيدة بان الشاعر ينقلنا الى الماضى  
البعيد فنسمع جلبقا القوم وهم يرتحلون على عيهم طلبا للكلأ<sup>ء</sup> والمسما<sup>ء</sup>  
ثم تذكرنا وثقة الشاعر بثقفة امرؤ القيس وغيره من شعراء الجاهلية :

\* قفا نبكى من ذكرى حبيب ومنزل \* بسقط اللوا بين الدخول فحوصل \*

فالصورة اذن بدوية بشكلها ولونها ، بدوية في الفاظها ومعانيها ، وانظر  
معنى متألا تلك الكلمات : " الاثل - المجما<sup>ء</sup> - المحانى - المرصات  
الوادى - خيموا - شمت - الاكوار - يخبطون - خفاف على الاقتاب -  
وقدتهم - القلائص - ذميل - مداويد \* فما الذى يميزها عن كلمات  
القدماء ؟ انليست محاكاة لهم ؟ ثم اننا لو لم نذكر اسم الشاعر وترجمته  
هل كنا نعرف انه شاعر عالمى يعيش في القرن العشرين ؟ لاشك اننا لو لم  
نذكر اسمه لظننا انه امرؤ القيس او زهير او الحطيئة او واحد من هؤلاء واضرابهم

(١) مع الادب العاطلى لعلى الزين ص ٢٠ .

ثم تنتقل الى صورة اخرى من الصور التقليدية التي رسمها الشعراء العالميون  
في قرننا الحالي للشاعر الشيخ عبد الحسين صادق يصف فيها الباخرة وازلتها  
على عهد قريب بها ونصيده الى الدهن بعضها من ابياتها :

|                          |                          |
|--------------------------|--------------------------|
| روى الفلك في متون البحار | نبأ البرق عن حيج البخاري |
| ولت صورة الدخان ففشت     | بلثام الظلم وجه النهسار  |
| كلما زجها بجذب ودفسح     | مارح في قوما لها من نسا  |
| .....                    | ..... الخ                |

هذا وصفه للباخرة ، واول ما يطالع علينا به انه اقحم صحيح البخاري  
كنوع من التورية ثم اضاف تورية اخرى من سورة الدخان في القرآن الكريم وكل ذلك  
ليقول لنا بان هذه السفينة تحير بقوا لبخار وتطلق البخار منها فيفض السماء  
وفي قوله : اتلمت مناخير ..... يذكروننا باتلاع الناقة ثم نراه بعد ذلك يذكر  
القطا والنعام وكل ذلك من الصور التقليدية القديمة والاهم من ذلك وصفه للقطار  
اذ يقول :

|                             |                          |
|-----------------------------|--------------------------|
| تتجاري والذكر في امد المسير | فتجتاز غابة الانكسار     |
| مشقت للحديد خيظمين          | وانسابت فخاطت صحابصحا ري |
| نزعتمها رمايتها اي سهسهم    | مر يغلى مفوق الاوتسار    |
| .....                       | ..... الخ (١)            |

يقول الشيخ علي الزين في تعليقه على هذه الابيات : " فانظر اليها على  
ما بها من قوة السبك ومثانة الاسلوب وشفاء الديباجة هل ترى بعد تجريدتها من هذا  
الحنوان او من هذا الجملة ( مشقت للحديد خيظمين " كذا " ) غير وصف عام من  
اوصاف الناقة على ما كان يصفها به المتقدمون من اعراب البادية والزارعين على وتورثهم  
من المتأخرين ؟ " (٢) ثم انظر الى تلك الصورة الاخرى التي رسمها ريشة لشاعر  
نفسه للسيارة :

مالنا سائق الرواحل قسدم فركبناه زائرا زثر ضيفسهم

(١) (٢) راجع القصائد الثلاث في مكان اخر من هذا البحث وفي سقط الشاعر  
ص ١٢ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، وقد اشيد الشيخ علي الزين لهذا القصائد في كتابه مع الادب ،  
المجلد ١١ ص ٦١ :

فمضى فانظروى الفضاء بلحسبظ  
فحططنا الرحال فالركب خمسم  
وادمنا فى عصرالمرعة ونحن فى صدد  
الى احدى صورهاالتى تقول :

مر ينساب فى المهاد صلا  
مقلناه ليللا سراجا سليسظ  
فبفتح من مقلتيه ومسس  
ظهره فرقة النسيم ولكسن  
هب والطرف يجريان ولكسن  
عائد من وائه يم نقسس

ثم يقول الشاعر :

قائما قاعدا مكرامسرا  
مقبلا مدبرا ملوا مقسس

وهذا يذكرنا بصور امرى القيس السريمة المتلاحقة عندما وصف الفرس وقال :  
مكر مفر مقبل مدبر مسسا  
كجلمود صخر حطسه السيل من عل

والشاعر كما رأينا يشبها السيارة بالصنبل وهو نوع من الافعى القصيرة السريمة  
البتراء ، اما عيناها فهسراج الزيت الذى كان يستعمله الرهبان قديما فى اديرتهم  
اولالمشهبين . ثم انظرالى تلك الصورة السينمائية السريمة التى يعثر فيها الكسون  
المحيط بالسيارة عندما تفتح عيناها وتضمضهما زه فهى تمراء مظلمة فى وقت واحسد  
ين فى وقتين متتابعين بسرعة . . اما ظهر تلكالسيارة فهو مريح ، ولكن باطنها  
تتار جهنم حيث الالة المحركة والمحوروقفات التى تفجر طاقتها . . ثم انالسيارة  
تليق النظر الذى يكى عاجزا عن مجاراتها . . . ثم ذلك الفبار الذى تشبهالسيارة  
خلفها فهو كالبهر غير انالسيارة هى سفينة النجاة . . ونحن ننظرالى تلك الصور  
الرائحة السريمة المتلاحقة نحن وكاننا فى السيارفى اول عهدا تسيرفى طريق مسير  
ممهذ ندرت ذلك منالفبار الذى اثارته خلفتها ثم نشعر مع الشاعر بمتعة ركوبها لاول  
مسرة فهى تجمع المتناقضات . . . جحيما فى داخل محركها ونمينا ما فوق الاتهما

التي تسير بواسطة الوقود الملتهب • انها ولا شك من اروع الصور التي رسمها الشاعر  
في نهاية الثلاثينيات حيث لم تكن السيارة قد انتشرت بعد في جميع البلدان ومن  
ذاك لم يكن بوسع ان امرى ان يركب السيارة ويعرف ما هي او يدرك منافسها •  
وللشاعر صور رائعة كثيرة غير اننا نتركه لننتقل الى صور اخرى مختلفة لشمسراء  
اخرين فتختار صورتين لشاعر اخر هو بولس سلامة نجتزئهما من ملحمة عيد الرياض  
في مدح السموديين • الصورة الاولى يصور الشاعر فيها عبد العزيز آل سمود  
عندما تسلل مع بعض رجاله الى حصن الامير عجلان في الرياض بقصد اغتياله ونحن  
لا نتهمنا هنا التفاصيل من الصورة •• كان المهاجمون اربعين رجلا فانظر كيف  
رسمهم بولس سلامة :

ومشى الاربعون للسمود مشى العاشق اللابس الخفسياء ردا •  
يتوق الميرون والنعم الواشمسي فمن دربه يزيح الهسباء  
لا سحان ولو تكسر في الصدر وهد الشفاف والاحسباء  
لا عطاس ولو تمزقت الا وداج او شبت الميرون الصلاء (١)

أرايت تلك الصورة الصامتة الناطقة لجماعة يتسللون خلسة وهم يكتمسون  
انفاسهم لكي لا يشعر بهم احد ثم المعاناة الصعبة التي تمنعهم من مجرد السعال  
او العطاس مهما كانت النتائج ؟ اجل انها صورة رائعة ومثلها صورة الجثث والاشلاء  
التي تتناثر بعد احدى الممارك بين السموديين وخصومهم :

كان حصد المنون خمسة الاف شابا مشى عليها البسلاء  
الاي قد توشحوا المجد باتسوا وعليهم من الذبيل سباب ردا •  
رب انف كان النسيم يد اريسه علة ذبا بسنة زرقبا •  
هيون تنورت ولقد كانت نجوم يشخ منها الذكسباء •  
والخدود التي تصعر والاعناق من فرط زهوها صيبيسباء •  
درج النمل فوقها والجباه الشيم عاثت بحسنا خنفسباء •  
وطون بقيرة لعب الدود عليهم واند احت الامسباء •



كم قتيل تقسمته الشظايا  
فاستطار المرصى والاجزاء  
كفصون يبيسة مزقتها الريح من بعد ما يراها الشتات (١)

ومعد آرايت تلك الصورة برهبتها وشلعتها وامتشع به من اودية الحزن  
والذعر والخوف وما تشمر به حسرة واس لتلك الجاه التي كانت شامخة تبحر عن  
المجد فمفرها الموت بتراب الذن ولقى عليها رداه وسطا عليها الذباب والتممها  
الدود وحام حولها الهمم والغريان ؟ ثم آرايت كيف استعمل الشاعر الالوان عندما  
ذكر لنا لون الذباب الازرق وهذا مما يزيد الامر بشاعة فلو ان الذباب الازرق هو النوع  
السام الذي ينقل الامراض وتعافه النفس لمجرد النظر اليه ؟ . . . كل البشاعة  
والرعب والخوف والذعر تراه ماثلا في تلك الصورة الرائعة . . . وهكذا تجتمع  
الاضداد . . . انه بولس سلامة . . . ولاعجب .

ويستمد الحاسليون صورهم في الفزل من القدام على الطريقة التقليدية  
فهم حسيون من حيث تناول المرأة فينظرون الى عيونها وصدورها وارداقها فهي كقصر  
الوحش والجوهر والظبي والظبي اما شعره فهو كالليل اسود فاحسم . . . . .  
نقرأ احدي قصائد شبيب باشا الاسعد في الفزل ثم نقرأ اخرى لكامل  
سليمان والاول من الشعراء الاوائل في القرن اللشرين اما الثاني فهو من المتأخرين  
ف نجد تشابها بين اشاعرين من حيث النظرة الحسية الى المرأة . يقول شبيب  
من قصيدة :

|                               |                            |
|-------------------------------|----------------------------|
| بلغ الوجد به ما بلشسا         | هذي جيد بنجد احسور         |
| في الحشاشات تراه ابلشسا       | لحظ ذاك الظبي من فتك الظبا |
| في دجل ليل بهييم بزغسا        | قمر يد هس رائيه اذا        |
| كلما قلت له صل كان من بينه صل | لقلبي لقلبي لدغسا          |
| وتمد يمي تعدى وشمسي           | واراه ما تمدى هجسره        |
| هو للمعنى بقول ما صفسا (٢)    | فكأنى رمت قطع الوجد صل اذا |

(١) عيد الرياض ص ٣٨٦ .

(٢) ديوان شبيب باشا الاسعد ص ٢٤٥ .

انه بصفه المرأة ثم يذكر ما يمانيه منها من بحاد وجفا تمنيا الرصيبيل  
واللقاء . . . وهكذا تجرى قصائد الاسعد في المنزل . . . ثم تنتقل الى الشاعر  
كامل سليمان لنقدم نموذجا اخر فنجد انفسنا امام اشاعر تتأجج بين ضلوعه  
نار الحب المتكتم وصور لنا مقدار ما يمانيه من لوعة واذا بصوته الخنوق يملس  
وعلوا معه حشيرة الليل المتساع :

|                        |                            |
|------------------------|----------------------------|
| تزلت الى بستانهم سا دع | فتشوف النسرين والسورد      |
| واهتزت الاعضان موشسة   | لما تأود قربها القسود      |
| والزهرة لخمرة صبغت     | شفتين يحلو منهما السورد    |
| وارتد في الاكام مختبثا | خجلان يمحهم وهو يرتسد      |
| جاءت الى رمانه فمفست   | اشارها وتضع الرنسد         |
| أدنت اليها قها فموسى   | فسطانها وألق الزنسد        |
| وامتد للرمان كف فسستى  | لم يدرك كيف اليه يمتسد     |
| امسكت بالرمان اجذبسد   | قصد القطاف واذا به نهسد    |
| حولته نحوى اد اعيسسد   | مترسلا ما ساقنى العمسد (١) |

فهل بقى لنزار قباني شىء ؟ فالشاعر كما رأينا يصور القد وشبهسد  
بالاعضان ثم يصور الشفتين الحمراء من اللتين يفارقهما الورد وينتقل بعد ذلك الى  
النهود رأسا ودون مقدمات فيشبهها بالرمان ولشئى الجديد الذى لم نولسه  
مثلا عند القدماء هو وصف "الفسطان" وهكذا نرى الصورة الحسية وقد تجلست  
في غزل العاطليين :

ثم انظر معى الى تلك الصورة المهاججة الفائرة للسيد حسن الامين يصف  
فيها النخيل فى سموحه وثباته يقول الشاعر من قصيدة بحنوان "ربيع النخيل" :  
يحلو على هج الرياح ومفتلسى كالثائرين مطامحا وغباسا  
ثم انظر اليه بعد ذلك كيف تمهداً ثورته ورق فيقول :  
ويرق عاطفة وعذب مسمسا وطيب ظلا وارفا ورجاسا (٢)

(١) اشراقى ص ٤٢ عنوان القصيدة "صادفة" .

(٢) العرفان م ٣٦ عدد ٦ حزيران ١٤٩ ص ٦٢٦ .

وفي هذا الاتجاه فصور الماطلين التقليديين فيما قبل للخصينيات من حيث  
الوضوح وظهيان المحس ، كما نرى ضد كل من الشمراء المادة محسن الامين وسليمان  
ظاهر واحد رضا وموسى الزين شرارة وعبد الحسين محمد الله ومحمد يوسف فقلسه  
ومحمد نجيب مروة ومحمد سليمان جواد واحد طارف الزين وغيرهم .

وفي الخصينيات بقيت الصورة الادبية تتأرجح بين القديم والجديد وما أن اطلعت  
المتنديات حتى رأيتها وقد ارتدت فيها با جديدة ، فتفجرت فيها لتفجر المفاهيم ،  
وإذا بشمراء جهل عاويل وعلى الاخص الشباب منهم والذات أولئك الذين ولدوا في  
أواخر الثلاثينيات قد غاصوا الى الاعماق يبحثون عن الممانى البكر يطمسونها ولكن  
أين توجد تلك الممانى التي لم تر النور بعد ؟ . . . وإذا ما غاب أطمس ليس  
صناعة الصور الجديدة في تلك الاعماق نراهم وقد حلقوا في السماء فتمعرضهم السحب  
الدائنة المتلبدة وتفجأ وهم الرجود القاصفة والبروق اللامعة . . . فتحجبهم للشمس  
وتحجب عنهم ممانهم وصورهم فيلقها للشمس وتلون بلونها الشاحب . . .

ثم يصعب عليهم بعد ذلك الانفكاك من كابوس السحب ، فتأتي صورهم بغيره  
غاضة تسبح في محيط الخيال . . . وإذا بالقارىء المادي يحس وكأنه أمام صور فريسة  
وطلاسم لا يفهم لها معنى ورموز لا يجد لها حلا . . . وإذا بالقلالات تتحد راس  
أعلى وإذا بالفهوم تتسرب الى الاعماق والانتقيات تتحول الى عموديات والاسهم  
المنطلقة تسمع وهكذا . . .

والصور التي تظنون بهذه الالوان كثيرة ولن نستطيع الوقوف عندها ولكننا نضرب لها  
الامثال ونقف عند بحر الشمراء :

محمد علي شمس الدين (١)

في قصيدة للشاعر عنوانها " نقطة من دم المطارب الحزين " بقفات الشاعر جوعا  
ويرتدى وير الابل تحت الخيام ولا أدري ما الذي مضى من ارتداء المهر خارج الخيام ؟

فاطمته بين قلبى  
وأهت فرته  
ومنا ما نأكل الشوك والعشب أو  
ترتدى وراءى تحت الخيام ..... (١)

ولعلك تلاحظ معنى الـعرف " أو " وموقعه المرتب بين الأكل واللبس .  
وفى قصيدة أخرى يجعل الشاعر من الأغانى بدىلاً للتراب ينهال على النبرة:

قتلتنى عاشقتى .....  
وعالت فوق تراب القبر .. اغانيها  
فاخضر المظلم  
وأبيت زينتسة  
يتفياً فى تربتها الاموات .

ثم نرى الشاعر بعد ذلك وقد تحول فى نهاية القصيدة مطراً يتزف من  
دم الله ثم مطراً يصعد الى اعلى وليبرلنا ان نساء الشاعر عن كيفية كون هذا فهو  
حر لانه يركب الموجة العسرة :

وما انذا مطر نازف من دم اللبس  
مطر صاعد باتجاه الفيوم ..... (٢)

ثم اليد بعد ذلك بعد الصور التي نقلها نقلاً سريعاً دون ان نقف  
عليها :

" تصور الخطى المستحقات فى الرمس  
" فينطفو على الرمل وجهى ..... (٣)

---

(١) مجلة بيروت عدد ٧٨٨ السنة الثالثة ١٥ تموز ١٩٧٦ .

(٢) مخطوطة للشاعر ألقاها فى احد المناسبات يوم ١٩٧٦/٧/٦ لم ديوانه

الجديد .

(٣) قصيدة ( المير على الرمال المتحركة ) للشاعر مجلة لياح اللبنانية

٢٠ تموز ١٩٧٧ .

وفي قصيدة عنوانها " ايات من كتاب الامام المنتظر " يقول الشاعر :

" وجهك الرعد

قرآني اجتراح المطمس "

ويقول : " هل لك الان بكأس من نعام ؟ " (١)

واحيانا يجمل الشاعر للماء جذوعا :

" ومن اين اثيت تنقر جذع المساء ؟

وتفتح بابا للقلب المترنح مشرا ناء الدمع "

ثم يجمل في نفس القصيدة - من التاريخ نهرا له شفاف وجلس للربان جيوا :

" خيلهم من شفاف التاريخ تمدو

وتشوق عنها جيوب الرمان .. " (٢)

وفي " قصائد مهربة الى حبيبتى اسيا " يجمل الشاعر للحزن عصفير وللماء

عصافير :

" عصفير للحزن تنحس في الذائرة

عصافير للماء تنحس في الهاجرة "

ثم اذا به يجزي القصيدة فيضع عنوانا المقطع منها يقول فيه :

" النجوم تشرب دمها وترحمس "

ثم ان اسيا " تشرب حزنها الدهسرى ... " .

ثم اذا بها وقد " احترقت خلفا لاسوار مدجبة ببيكارتها " (٣)

والحرس ينطفئ " في قصيدة اخرى عنوانها : " تجليات الورد والحى " :

" في اللين اذا انطأ الحرس اقتصر بسى "

" وذهبوك تشربها الخمسسى " (٤)

(١) الموقف الادبي السورية عدد ٢ ص ٤٦٢ حزيران ١٩٧٢

(٢) قصيدة " اللطوفان " مجلة مواقف عدد ٢٧ / ربيع ١٩٧٤

(٣) ديوان الشاعر ص ٥٨ / مواقف عدد ٢٧ ربيع ١٩٧٤ .

(٤) ديوان الشاعر ص ٢٦ وجريدة الثورة العراقية ٢٣/٦/٧١ وملحق الانوار

٧٣/٣/١١ والانباء اللبنانية ٧٣/٣/١٦ وابلغ اللبنانية ٧٣/٣/١٩

ثم انظر معي الى تلك الصورة التي لا تغتلف عن صورة المطر وهو يصعد الى اعلى  
يقول الشاعر في قصيدة " رباد " في مخيلة جند بقى عيا بعد الهزيمة " :  
حجر يسقط في بئر عميق  
فاذا الماء حريق  
واذا البئر غريق في الحجير " (١)

### شعر آخرون

نشر شوقي بزيع في احدى المجلات اللبنانية " شيئا " اسمه " نايون " ،  
سريعة لوان مقسوم " ولملح يقصد انه شعر ولا اقول اناب هذا والنظر الاول  
يقول فيه صاحبها :

" كما تنحوى لذاكرة النهر زنبقتا لنهر

كالخرف ينم من حدق الميتمين

وقول :

وكان الطخاة على بعد سنبلة من فم الجائمين

وكنا على بعد قنبلة من عيون الطفساء

وقول :

واشرفة تستحيك البحار

ونانت بلادى على طرق السموت

تدخل في جثسة وثقاتىل " (٢)

هذا ما قاله شوقي في " شيئه " ذاك على كل حال فانها صر غريبة وناون  
موتجلة ولملحها كانت كذلك لانها سريعة كما قال وهو في عمومها صر حديشة .  
اما حبيب عا دن فانه يلقي قصيدة في مهرجان الشعر العاشر بدمشق  
يصدرها بصورة يقول فيها :

" يتهدن لحم اللين يتفسيخ

يطاير قطننا محرقنا

(١) الطريق اللبنانية عدد ١٢ ك ١ ٩٧١ ص ٨٢ .

(٢) الاخبار اللبنانية ١٠/٧/٩٧٦ .



تفاحة من كسسلام ٠٠ \* (١)

هذا كالم الشاعر الذي نتركه دون تعليق لننتقل إلى شاعر آخر وهو آخرى مع  
ياسر بدر الدين ٠٠ الفز الرقيس إذ يقول من تصيدة عنوانها: "جبل الأحزان":

ناد انسى الحب وقسسان  
يا من تحترف المشق تمسسان  
سأمر ليك أحلاما فالحب خيسان  
وسأزرع صتة انغامسسان  
فالليسل جسمان  
انك الخيسان  
والحب جواد عريسسان  
انت اليسان  
ناد انسى الحمسب  
صوت الحب جميل مثل صلاة الصبح  
رقيق مثل شفاساه الجرح  
ومثل حذاء سنابل تمسح  
تماح في نمها الاهسبات  
وارتمشت حنجرة الخفقات  
واصاخ القلب بصوت الحب المسحور  
قلبي المرص على جبل الاحسزان  
ككف مهجسسور  
تمسكه الوحشة والاشباح  
تدمر عليه طيور الشوم  
تمس فيه طيور العزن

---

(١) التصيدة منشورة الا اننى نقلتها عن مخطوطة للشاعر بحوزتى وذلك بمدان

سلمنى اياها الشاعر نفسه .



وَرَمَّ اِقْدَامَ الْفَزَوَاتِ

سَقَّوْا الْبَنَانِ الْمَذُورِ (١)

ومن قصيدة "الصورت والريح" لسكتة العبد الله نجتري "تلذذ الصورة :

صَوْتِي بِمِيْمِي سَدَّ

رَبِّمَا يَوْمًا يَصْطَلِّسُ

فِي ذَاتِ يَوْمٍ يَخْمَسِرُ الصَّوْتِ

وَتَتَلَّهُ الرَّيْسُ السَّاحِ

صَاحِبَتِي الرِّيحُ فِي يَوْمِ شَتَائِي

رَمَادِي اللَّقْمِ السَّاحِ

كَانَ يَوْمٌ كُلُّهُ فَصَادُ شَتَائِي سَا

رَمَّ سَادِي الطَّيْرِ

لِزَوْجِي "الصَيْفِ

لَمْ اَقْطَفْ بِهَا وَالشَّمْسُ

كَانَ الصَيْفُ مَلِكُ الْاَخْرِيسِ

كَانَ صَيْفِي وَجَّحَ اَحْلَامِي عَلَى الرَّمَّانِ

مَوَاعِيدِي عَلَى الْمَجِي تَهَاجِمُ

ثم تختم قصيدتها بهذه الصورة :

كَتَبْتُ امْسِي خَانَ الْاَيْسَامِ

خَلْفَ الصَّوْتِ

اِبْدَعْ لَا اَتَّبِعُ

غَيْرَ ظِلِّي ، عَدَدُ الْقَتْلِيِّ ، وَاَنْتِ

وَفُصُولُ تَهْبِطِ الْقَتْلِيِّ

وَأَنْتِ (٢)

(١) نقابة علي حاشية الجرح للشاعر ص ٤٣ ط بيروت ١٩٧٣ مطبعة حايك وكمال

(٢) نهاية الصدى للشاعرة ص ٧٩ - ٨٨ .

وأخيراً نجد في عروة تلمذ امرء حسين على صعب وقد نقدها الدكتور

عز الدين اسماعيل الذي يقول : " والشاعر حسين على صعب يسمونه :

" الريح يجلد جسمي وهجر ملتح اليهيب "

والشاعر علي بن هادي يقول في قصيدة ( السبين ) :

هـن اخليهـــــــــــــــسا

شبحا تجلده الريحــــــــــــ

وهذا الناقد عز الدين اسماعيل على هاتين الصورتين وقبلهما صورة

لعبد الوهاب البيهقي يقول فيها :

" يا صامتا والسديان الشاحب المنور تجلده الرياح "

فيقول مقارنــــــــــــسا :

" ولم يشأ واحد منهم ان يولنا <sup>على</sup> الاداة التي استخدمتها الريح نفسي

عملية الجلد لانا في غير ما اجتالي معرفتها . هذا وان عاد الشاعر صعب فانفسد

الصورة بحديثه الجديد عن مرور الرياح ملتحاة اليهيب . " ( ١ ) هـ . ولسي

المحمون نجد الصورة الابدئية في الشعر العاملي قد لفتت انظار النقاد العرب بعد ان

فرت الانظار العربية بآياتهم الشعرية المميز واستقرارها الزماني المتشعب مع روع

النصير صرغ النظر عن رأينا الخاص في الشعر الحديث هـ فاشعراء العامليون

لم يروا ثوب التجديد بجلياته وبيجاباته . والذليل من الاشارة اليه هو

تلك الالفاظ والتباريات التي ردها العامليون واتسروا منها . . . فقد اتسروا من

ترديد نلمات : " الريح - الرياح - الاعاصير - السفر - المواسم - الانواء "

الضياح - الاسوار - الهزيمة - الخيبة - الصحراء . . . "

ولقد نالت نلمة الرياح وراياتها ومشتقاتها اثر حظا ونهاية به السدي

جميع شعراء العامليين وخاصة فيما بعد الخمسينيات ولعلها توش شيئا جارفا

يعضف في كيانهم هـ وهي تدن على الضياح ولعلها من وحى البيئة حيث تتكرر الاعاصير

في فصل الخريف هـ فيمتدحى منها الامراء الكثير من المعاني التي توافق واقصمهم

فيحبرون بها عن ضياعهم ويرمزون لها يعصف بهم من اعداء اليمة هـ ووجــــــــــــس

( ١ ) في الشعر العربي المعاصر ص ١٥ صادر عن دار العودة ودار الثقافة

وهما يكن من امر فهى ترمز للتايوس النفسى الرهيب الذى يمانسى

منه المالمسون والعرب جميعا .

وهكذا استعرضنا بعض النماذج لنصير الادبية عند الشعراء المالميين  
من يمثلون تيارين متعارضين التيار المحافظ ومثل عبد الحسين صادق وشبيب  
باشا الاسعد والحوانى وحسن الامين وسليمان ظاهر ومحمد سليمان جواد  
مولس سادى وفواد جودان وعبد المسيح محفوظ وزهرة الدير وحسن الامين  
وهاشم الامين ومحمد يوسف مقلد وحسن صيادى وابراهيم قران وعلى الزين  
وعبد الحسين سليمان ومحمد سليمان يونس وابراهيم برز و كاسم  
سليمان وابراهيم شراره وعبد اللطيف شراره واحمد رضا ونور الدين  
بدر الدين وجعفر الامين ومحمد نجيب مروة وعلى محسود الامين وعلى مهدي شمس  
الدين ومحمد حسن شمس الدين .

اما التيار المجدد فيمثلته كل من محمد على شمس الدين والياس لحود  
وحسن العبد الله وحمزة عبيد وعبد الكريم شمس الدين وسكنا العبد الله واسمر  
بدر الدين وشبيب صادق وشوقى يزىج وحسن حمدان وحسين على صمصم  
وعبد المطلب الامين وهمام محفوظ واميرة الحوانى وسلوى الحوانى . . .

هذا وقد لاحظنا ونحن نستعرض تلك الصور ونورد النماذج  
ان الكلاسيكيين المالميين قد حافظوا على شكل القصيدة القديمة وضمونها فلم  
يخرجوا على محور الشعر المعروفين انهم اخذوا من القدام " بعض عباراتهم حرفيا  
بدأوا بالنسيب والوقوف على الرسوم والاطلال واستوقفوا الصبح ووصفوا الناقة  
والبيداء والقمر والنجوم . . . كما رأينا فى شعر عبد الحسين صادق ومحمد  
سليمان جواد وشبيب باشا الاسعد ومحمد حسين شمس الدين ومن سار على  
نهجهم ممن ذكرنا وقد نظموا فى جميع ما عرف من محور الشعرية عند العرب  
واقبموا عنهم معانيهم وشطروا ونمسا وشحوا ووصفوا . . . واهتموا غاية  
الاهتمام واعتنوا عناية فائقة بانتقاء الالفاظ الفصيحة ولا بد من ايراد بعض  
النماذج على ما تقدم .

### المحسنات اللفظية

فتن الماملين بالمحسنات اللفظية فاستعملوا الجناس بنوعيه التام والناقص  
واقبحوا الكثير من المعاني عن القرآن الكريم ولما لم يصب اما السجع فهو في نثرهم  
كثير ومن الجناس قول شبيب باشا الاسعد :

لحظ ذاك الطيبي من فقهه الطيبي في العفشات تراه ابله ~~سلسا~~

وقوله ~~سلسه~~ :

كلما قلت له من كان ~~سلسن~~ بينه من لقلبي لدغ ~~سلسا~~ (١)

فجانس بين الطبي والنظيا والاولى بمنى الخزان اما الثانية فهي جمع طيبة  
بمعنى طرف السيف ثم جانس بين قوله " من " نفس امر من الوصال وانص  
بمعنى الاقصى :

ومنه قول السيد هاشم عباس الموسوي من قصيدة في رثاء السيد حسن  
بن يوسف الحسنى العاطسى :

مولى النهى الحسن الزاكي الذى بسنا اثاره الخروجه الدهر قد حسنا (٢)  
فجانس بين العلم المنقول " الحسن " مع التورية لما نقل عنه حيث عرفه بلال  
وبين الفعل منسبه .

وقول سليمان شاهر في رثاء السيد حسن المذكور :

راش الدردي اسمها اردى بها الحسن ههيات تصروجهما بعده حسنا

فجانس بين الردى واردى والحسن وحسن بالاضافة الى ما فى البيت من تورية  
لطيفة (٣) .

وقول محمد علي الجوانسى :

---

(١) الديوان ص ٢٤٥ - ٢٤٦ .

(٢) الاعيان ج ٢٤ ص ٢٦٦ .

(٣) الاعيان ج ٢٤ ص ٢٦٦ .

تعالى له فرعها شقسيبا  
يقول ابن ماثت ان تجتسى  
نصب على فرعها فرعيه  
كذلك المص مع المحسن ( ١ )  
فرع الاولى معناها " الفصن " اما الثانية من فرع اى قطع . وهو الحيوانى  
ايضا :

نصحت اللثيم فكنت الفريسة  
فيما سات وكان الاسيد  
فهل نصت كريم النجمار  
فكنت السديد وكان الاسد ( ٢ )  
جانس بين الاسد " الحيوان " والاسد افضل من السداد .  
اما الاقتباس فقد اقتبس الشعراء العاطليون كثيرا من المعانى والالفاظ  
من اثار بلغاء العرب ومن ذلك ما قاله الشيخ محمود متنية ( ٢٨٩ - ١٣٣٤هـ )  
متغزلا :

ان التى قتلنا فى لواظهم سسا بكفها لو تشا احيا قتلانا ( ٣ )

وهو من قول جريسر :

ان العيون التى فى طرفها حمر  
قتلنا ثم لم تحيين قتلانا

وفيه قول محمد سليمان جواد :

تهبت تهجر هجر القول السنهم  
فليس تنطق الاباهر الحكم ( ٤ )

وهو مأخوذ من قول ابن تمام :

يح صوت الما م سسا  
يشكونه وصي س

وقول الشاعر الشيخ بشير مصطفى مسمود :

هن حبال المصطفى ذنب وهن  
قلب الذن يهوى الهداة يونسب

ان كان حب المرتضى ذنبا فسلا  
يمطى كتاب الامن الا الذنسب

ان تفرضوا ان الجحيم بحيسه  
فرضيت انى فى الجحيم اعذب ( ٥ )

- 
- ( ١ ) نقد المائتين وا لسوس ص ١٨٦ .
  - ( ٢ ) " " " " ص ١٧٦ .
  - ( ٣ ) الاعيان ج ٤٨ ص ١٩ .
  - ( ٤ ) " " ج ٤٥ ص ١٨٢ .
  - ( ٥ ) ديوان ابشير ص ١٧ - ٢١ .

وهو مأخوذ من قول الامام الشافعي :  
ان نان رضا حب الي محمد  
فليشهد الثقلان اني رافض

ومنه قول الحماني عن النوب :  
اقلب طرفي باعمالهم  
فدعهم يعيشوا باوطانهم  
فلم احظ الا بها اتلفوا  
لنا ولهم في غد موقسف (١)

ومثله قول الرصافي :  
علم ود ستور ومبلس امسة  
بالله ياوزراءنا ما بالكسهم  
لا يد من هم يطون عليكم  
كن عن المعنى الصحيح محرف  
ان نحن جاد لناكم لم تنصفوا  
فيه العصاب كما يطون المرهف

وقول الحماني نسي ايضا في حنيته الي  
من الشام لاجنات عدن اريد ها  
"ارام حلق" :  
بحيدة ما بين الثقبين والنحر (٢)

مأخوذ من قول الشاعر العربي :  
كلت دمان لم ارك بضسرة  
بحيدة فهوى القرظ طيبة النحر

ومنه قول الشيخ علي شمس الدين :  
اذا جن ليلي فاجمتني غثيلة  
من الهم في جنين يخلق نابها (٣)

وهو مأخوذ من قول النابغة :  
وت كانى ماورنى غثيلة  
من الرقص في انيابها الصمناق

ومنه قول العواني :  
ومن سفه ان ينوح الصمام  
وان لا ابيت الدجى ساهرا  
على غنمه وفي اسسم  
وطرف الجهوى به نائسم (٤)

---

(١) ديوان الحماني عن ص ٣٣  
(٢) " " " " ص ١٥١  
(٣) الاعيان ج ٦ ص ٤  
(٤) الديوان ص ١٤٠

ما غوب من قون ابي فمراس :

اقول وقد ناحت بقرين حمامة  
ايضحتك ما سوز وتبكي طليقة

ايا جارتا لو تعلمين بحالتي  
وطرب معزون وندب سالسي

هذا وقد جمع معمد كابل شميب العاملى موجهة ما اسماء  
سوقات \* قال ان العالمين ارتكبوها ، قال العالمى :

قال فسرود جرداق :

ولا تك فى سر الزرام مكسسا  
هو الحب فاشح ما تحر لمن تهوى

اخذه من قون ابن القسار :

لا تخف ما فعلت بك الاشواق  
واشرح هوات فكلنا عشاق

وقال الجرداق فى رباعياته :

اتيت الى الوجود بذاختيسار  
واتركه غذا اختيسار

وهو شير بالصدر من سيد لقون ابي الملا المورى :

هذا ما جناه ابيس علسى  
وما جنيت على احسن

والاحسن انه يشير الى قون اهلها ابو ماضى :

جئت من حيث لا ادري  
ولقد ابصرت قداس طر

ولكنسى اتيسست

يقسسا فضيسست

وقال الجردان ايضا فى الرباعيات نقتسها :

كن رهيا اذا عشقت الفوانسى  
قالفوانى تهوى الذى تخشاه

وقد عكس المرجوم احمد شوقسى :

خدعوها بقولهم حسنسا  
والفوانى يفره من الثنسا

وقال السيد محمد حسين فضل الله :

ركبت فوقها اللنون وازالت باجفانها طيرف الغلس

يجارى بالصدر قول شوقى فى دمشق من عجز هذا البيت :  
قم نأج جلق وانشد رسم من بانوا      مئث على الرسم احدثا وازمان (١)

وحن لانتقى مع العاطلى فى بعض ما يذكر الا انه اصاب فى اليمسض  
الاخر ، ومود العاطلى ثانيا ليمسض على العاطليين " سققاتهم " فبعسده  
ماأخذه عليهم فينشر كتابا علم ١٩٥٦ م بعنوان " المأخذ على الشمسراء "  
وفيما يلي بعض ماأخذه على شمراء جيد عامس :  
" قال السيد عبدالرؤف الامين المعروف بـ " فتى الجبس " من قصيدة  
يرثى بها المرحوم فوزى بنت الخزى :  
صبر الكريم لرقمها      صبر العظيم على المظلميم

وقد اخذ المبرز من قوس غير الدين الزركلى بجادلة الملك حسين لسانا  
ذهب الى قبرص من المقبة واليك مطلع القصيدة :  
صبر العظيم على المظلميم      جبار زمم والحطيم (٢)

وقال السيد محمد سعيد الجبوس النجفى يرثى السيد حيدر الحلين :  
اينلى نبوى اناطقت بيانسا      الست لمدنان فمالسانسا  
وقريب من هذا قوس الفقيد الراحلة الجليل الشيخ عبدالحسين صادق فى رثاء  
محمد بك الشمسس :

وحقت لم يملك لسانى بيانسا      فعدرا او احلن عقدة من لسانها  
وهذا مأخوذ من الاية الكريمة : " واحلن عقدة من لسانى يفقهوا طولى " (٣)

وقال الشيخ على مهدي شمس الدين من قصيدة مطلعها :  
الميس خلط وتموه ووعسيرة      فان تشأ عيشة فى غبطة فكسن

---

(١) ١١ صرفان م ٤٤ ج ٨ ايار ١٩٥٧ ص ٤٨ ٠ ٨

(٢) المأخذ على الشمراء ج ١ ص ١٠ ط ١٩٥٦ عيد بيروت ٠

(٣) " " " ص ٣١ ٠



وهو يشير من طرف خفي لقول الشيخ فؤاد الخطيب .

طبل وزمروذ ما شئت ثورثة      تصبغ فنى الشرق تلميحاً وإعلاناً

ومن أبيات للشيخ سلمان مرزة قوله :

قد استبجح حطام لأبائهم      فى موقف فيه جيش الموت يزدحم

والمعجز مسلوخ من مطلع قصيده للسيد حيدر الحلى حيث يقول :

الى لم أفت حيث جيش الموت يزدحم      فلا مشت بين فى طرق العلاء قدم ( ١ )

وقال فقيه العلم العلامة الفقيه المشير المرحوم السيد نجيب فضل الله فى رثاء  
علامة عصره الكبير المرحوم الشيخ موسى شراره مؤسس النهضة العلمية فى الديار  
العالمية :

هل يعلم الدهر من أودت فؤاد حبه      او يعلم الرمن من أوزت صحائفه  
أو تعلم الارض لمالت جوانبها      أو يعلم الشرق من تهكى نواحيه  
بلى تغطر من أريائه عليم      من فوقه الطير ما رقت جوانحه

والقصيدة كلها على هذا النمط من الشعر العربى المخصم القتح وقد اخذ  
صدر البيت الثانى من قول المهمل المذکور فى رثاء كليب أو من قول الخنساء  
نابغة الشعر العربى فى الرثاء عليه فى رثاء أخوها صخر ومما رثه ( ٦ ) أصلاً  
قول المهمل الذى عناه الحامل فهو :

نعى النماة كليها لى فقلت لهم      أدكت الارض أم دكت ربابها

أما قول الخنساء فهو :

دارت بنا الارض أو كادت تدور بنا      لما بكت قرمها الصيد الضناد يند  
ضاقت بن الارض وأنقضت جوانبها      حتى تخاضعت الاعلام والبيسند

وقال عدنان مردم بك من قصيده يحنوا " نسانج " :

يانانجا والنوى نار موجهة      هيمها تيفنيك بمد الامل سلوان

وهو شبيهة من بعض الوجوه بقول المرحوم الحاج محمد أفندى الصمد الله الكبير برثاء

العلامة المجهد الكبير السيد حسن يوسف :

بينك لم يحمى سلو ولا صبر لاهل فجدوا انها الفتحة الكبرى  
وهذا المعنى متكرر في أقوال كثير من الشعراء المتقدمين والمتأخرين لا يجوز  
اضاعة البحث به وهو من المعاني المبتذلة والمتداوله على ألسن الشعراء المحدثين  
الكثيرة \* (١) وقال العلامة المجهد المرحوم السيد محسن الامين صاحب  
قصيدة يرثى بها نفسه عام ١٩٤٤ وقد مرض مرضا شديدا وقد نشرتها مجلة  
العرفان الزاهرة :

وما أنا ممن يملك الحب قلبه لغانية تختال بين غوانسى

وقد أخذ الصدر من هذا البيت من قول أبي الطيب المتنبي :

وما أنا ممن يدخل المشق قلبه ولكن من يهجر جفونك يحشق (٢)

\* وقال العلامة السيد محسن الامين رحمه الله من القصيدة الآتية الذكر :

ولى من يراعى ان تلوت ود فتري نديطان عن كل الورى شغلاى

وهذا شبيهه بقول المتنبي :

أعز مكان في الدنا سح سابع وخير جليلين في الانام كتاب (٣)

وللحوانى :

برزوا والحرب ناشية وجهوش المسوت تزدحم (٤)

ومر بنا قبل قليل بيت لحيد والحلى وآخر لسلطان مروة مثله وكذلك فللمتنبسى  
بيت شبيهه به في ميميته المشهورة \*

هذا وإذا كان كامل شبيب العاملى وسواه يسمون هذا من العرقسات  
فأننا نقول بأنه اقتباسه ولا يخلو أن يكون بعضه من قبيل الاخذ من الفسح  
أو التأثير بهم أو التقاء الخواطر بصورة عفوية . أما الشعراء الجدد أولئك الذين  
سلكوا الطريق الجديد في النظم فقد توكلوا كثيرا على سابقينهم واقتبسوا الكثير  
من العبارات والمعاني من القرآن الكريم \* ممن سبقوهم أو عاصروهم وقد جعلوا من  
بعض الرموز القديمة محورا لقصائد هم فكفرو المهدى المنتظر أو صاحب المصروفورة  
الترج والقراطة ومأساة الحلاج والحسين وكربلاء . . . . . وبعض القصر الاندلسية

(١) المأخذ ص ٨٧ (٢) (٣) المأخذ ص ٨٤ - ص ٨٥

(٤) الديوان للحوانى ص ٢٨ وهي من قصيدته بعنوان " هكذا الاساد بارزة "

وغيرها ونرى ذلك في كثير من قصائد الشاعر محمد على شمس الدين  
كقوله في " قصائد مهريسة الى حبيبتى آسية " .

انا الملك الضليل أمسوت

لا في الخمير ولا في الامير

لا في الحروب ولا النسيان

وهذا مأخوذ من القول المنسوب لابى الصفيان " لا في المير ولا في النفير "   
ثم في قوله : " ناشرا لحمه للطيور الابابيل " (١)

مقتبس من قوله تعالى : " ألم تركب فعل رك بأصحاب الفيل " ألم يجمل   
كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل " (٢)

وكذلك ضمن الشاعر في قصيدته المذكورة على الشكل الاتي :

اقول احطوني فوق نفس فأنسى أنا الطائر المحكى والآخر الصدى   
والشطر الثاني مأخوذ من المتنسب " ثم تضمينه البيت أبي فراس   
اذا الليل أضواني بسطت يد الهوى وأرسلت دما من خلائفه الكبير

وقول عبد الحسين عبد الله في قصيدة يدح بها المهاجر :

فعلى يدك خلاص شعب مرهق " ماشئت لاماشئت الاقصدار (٣)

والحجز لابي هانى الاندلسي :

ثم قول عبد المطلب الامين في احدى قصائده :

أسد على وفي الحروب نعمة خزقا يفزعها صدى وعسوا (٤)

وهو مأخوذ من قول " غزاله " الخارجي :

---

(١) الديوان ص ٥ قصيدة " الطوفان "

(٢) سورة الفيل

(٣) حصاد الاشواك ص ١٤٨

(٤) الديوان ص ٤٤

أمد على وفي الحروب نعاماً فتخاه تهرب من صفيح الصفا  
هذا وقد اقتبس الساطيون كثيراً من مواضع قصائدهم من القرآن الكريم  
وحوادث تاريخيه معينه لامجال لذكرها الان وقد أخطط الامر على النقض  
عنهم من اعتبره سرقة أدبية ومنهم من اعتبره اقتباساً أو تضييماً أو أخذاً  
أيناً أو من توارد الخواطر سره والناس في ذلك مختلفون .

### المحسنات الممثلة

ويدخل ضمنها : التورية والطباق والمقابلة ، والترصيع وتأكيده  
المدح بما يشبه الذم والنوم مالا يلزم والمشاركة ، والاجازة ، والتشطير ،  
والتخميس ، والتقليد ، والمعارضه ، والتصريح .

وللمعاطفين في جميع هذه المحسنات نصيب واغرفقد اكتسبوا من  
التورية قدما وحديثا والتورية تغرى الشعراء لانها تومى الغرض بشكل  
غير مباشر دون اثاره ضجة وجلبلة الا بعد حين أى بعد ان تستقر  
فلا تكون مدعاه للشوره الهوجاء هذا اذا كانت ذمما وقد تكون في المدح  
فترتاح لها النفس وتبعث فيها نشوة لاتعادلها نشوة المديح المباشرة  
ومن التورية عند شعراء الرعييل الاول قول شبيب باشا الاعد مخاطباً  
" الاديب الفاضل الحافظ الملا حاجي عثمان أفدى الموصلى " .

اسى ذى النورين لم لقطيمتى جردت ياعثمان عصب المنصل  
ماكنت احسب أن خالك هاجرى وأظن أنك قاطمى ياموصلى  
ولا يخفى ما فى البيتين من تورية لطيفة وفيها قوله أيضاً :  
الا أن ذلى في هواك بعكسه لدى ولاعكس بقولى بلذلى  
ومهجة واشينا حكى حرها لظى وقد حل فيها وهو فى قلب عدلى (١)

فلو قلبنا "ذلى" و "يلدلى" لاصبحت الاولى يلذ والثانية يلذ لى ايضا  
وهى واصحه .

اما شعراء المرحلة الاخيرى فقد كثرت التورية فى اشعارهم واقتربت  
من التافيز والتعميه فهم لا يذكرون معاويه او يزيد او الشعر قاتل الحسين  
عليه السلام او ابي ملجم قاتل على عليه السلام الا ويرمزون بأحد هم السى  
احد الحكام المعاصرين مدحا او قدحا ويكثر ذلك فى دواوين عبد المطلب الامين  
والياس لحود ومحمد على شمس الدين وحبيب صادق وكامل سليمان وغيرهم ، وكثر  
ذلك عند كالمهم عن المهدي المنتظر وسرداب سامرا . فمن التورية ما قاله  
الشاعر مصباح رمضان للشاعر العراقى الشيبين المحروف عندما كان فى صيدا :  
أعدت شبيبتى بعد المشيب بصيدا فى لقاء رضا الشيبينى  
امام الفضل أشعر من حبيب ومن يبكى على ذكرى حبيب

فرد عليه الشيبين بقوله :

لقد اهدى لى المصباح شعرا وقلدنى من النظم العجيب  
مصايح العيون لها انطقاً ولكن انت مصباح القلوب  
ومن الطباق قول الشيخ سليمان ظاهر فى رثاء السيد حسن يوسف العاملى :  
قد انطقت كل دمع من محاجرنا ان أخرست منه ذاك المقول اللسان (٢)  
ومن الترصيح وهو ما يقال له التقسيم احيانا قول بولس سالمه من قصيدة فى رثاء  
احمد عارف الزين :

ثلاثاك الصبان جهم النواصى قائمات الاعراف عند الطراد (٣)  
وقول السيد هاشم عباس الوسوى فى الرثاء :  
خير الورى نسبا أوكاهم حسبا اعلاهم رتبا ان كاهم فطنبا (٤)  
ويكثر الترصيح عند سائر شعراء جبل عامل وعلى الاخص عند بولس سالمه  
وعبد الحسين صادق وكامل شبيب .

(١) روائع الشعر الفكاى العاملى / ص ٢٢٩

(٢) و (٤) الاعيان ج ٢٤ ص ٢٢٦

(٣) المرغان ك ٢ - شباط سنة ١٩٦١ ص ٤٣٨ - ٤٣٩

### لزوم مالا يلزم

ومن الشعراء الماملين من التزم مالا يلزم في الشعر على طريقة  
أبي الصناعات مثل شبيب باشا الاسعد في كثير من قصائده ومن ذلك  
قوله في إحدى القصائد :

اشتكى قوما بجور حكموا بس ورقوا عندهم من هود ونس  
كنت في شمل بهم مجتمع واذا هم وأناهم أقرد ونس  
وأضاعوني وفضلني ضائع وأنا عندهم لو جرد ونس (١)

وكما نرى فقد التزم الشاعر في كل القصيدة أربعة أحرف • وشي  
صنع السيد محمد بن السيد رضا آل فضل الله الحسيني العاطس  
عندما هنا السيد ابراهيم الطباطبائي في رثاء ولده حسن :

أما قر الصهباء ويحك منها مترفا توشيح بالجمال مديرها  
رق النسيم وراق كأحك فأنتهز فرصا من الايام عز نظيرها  
ولخلق عذارك للهوى مسترسلا فلقد يخف من الرجال وقورها (٢)

وهكذا نرى أن الشعراء الماملين قد تكلفوا لزوم مالا يلزم ولا نجد  
مبجرا لا يراود الكثير من الشعراء فالقليل يكفى للدلالة •

(١) الديوان ص ٣١٤

(٢) الامعان ج ٤٥ ص ٦

### اشكال الشعر العاطفي

حافظ الشعراء العاطفيون الكلاسيكيون على الاشكال التقليديـه  
للشعر العربي من حيث الاوزان والقوافي ونظموا على البحور المعروفـة  
ولم يخرجوا على عمود الشعر أو المجددون ابتداءً من الخمسينيات تقديـم  
الى الثمانينات بالاوزان بعد أن طنت الاساليب الجديدة المبتدعة على  
الشعر والشعراء ولنا مع هؤلاء حديث آخر فيما بعد ان شاء الله ونلقى  
الآن نظرة على الاشكال وتتضمن :

- ١ - لزوم الايلزم

وقد أشرنا اليها قبل قليل على أنها من المحسنات المعنويـة

- ٢ -

### المشاركة والاجراء

كثيرا ما كان يلتقى الشعراء العاطفيون في مجالس انيس ومـمـر  
وذلك عندما يكونون في رحلات البر حيث جمال الطبيعة الاخاذ وصفاء السماء  
في الربيع المتألق وخلصوا البال من المشاكل وما تشوره تلك الازهار الملونـة  
التي تغطي المروج الخضراء والسهول المنبسطة من فتحة وسحر في نفوس  
وقرائح الشعراء فتحركها على زين أقداح الشاي وروائح الزهور فتتحرك  
الاحاسيس وتتنبه شياطين الشعراء وتصحو من رقدها فيتشارك الشعراء  
على نظم البيت والبيتين والقصيدة الطويلة أحيانا وهناك بعض النماذج •  
اجتمع الحومانى وسليمان ظاهر وأحمد رضا وأحمد عارف الزين بدعوة  
من الشاعر حليم ديموس في آب ١٩٦٦ م وكان ذلك في زحلة وفتتهم  
مناظر الطبيعة وما يروح ويغدو من الحور الميمن من فتيات زحلة  
فقال ظاهر موجها كلامه للحومانى ولعله كان أصغرهم :

احفظ فؤادك أيها الحوماني  
فقال رضا :

كم صدن أصيد كان أمتع جانبنا  
فقال الحوماني :

هل مرفى وادى الحرائش مسلم  
ورد الزمن بقوله :

وادى الحرائش جنة محفوظة  
فقال ظاهر :

هو جنة الخلد التى رضوانها  
تتظلل الحور الحسان بحورها  
وقال الحوماني :

فكان واديهها خواطر شاعر  
أبصرت فى أجياد هن آلهما

ومستمر الحوماني ثم يشترك الجميع بهذه الأبيات :

وادى الحرائش أنت أجمل بقعة  
من كوشر الفرد وس ماؤك قد جرى

تختال فيك أوانس وخوانس  
سلسالها أم من ريس لبنان

وقال ظاهر :

أشهى الى سمى خربير مياهمه

ونسيمه من نشفة الميبدان

وقال الحوماني :

والكهرباء تلالا فحسبتها  
أنوارها متدليات فهى فسى

فى السلك سخط لآلى وجمان  
أسلاكها مثل القطنوفه وانس

فقال رضا :

ماروضة الشام الارضية عنده  
" هو أول وهى المحمل الثانى "



فقال ظاهر :

رقت خلائق ما كتبه كائنه      والمركل السرفى المكبان  
من رقة الصهباء رقة طبعهم      وأكفهم من عارضه هتبان

وقال العوامنى :

لا بدح ان لطفوا فمعدن لطفهم      صافته كف الصيد المطران (١)  
ويقصد به المطران نيقن سابا الذى دعاهم لتناول طعام الفداء عنده  
ولاندرى لماذا لم يشارك من الحاضرين الشاعر حلیم د موس فى تلك الابيات  
ولا المطران نيقن سابا وكان الاخير شاعرا ايضا . . . .

ومن الاجازة ما قاله كل من السيد عبد الحسين محمود الامين والحوامنى  
وقد مررا ببلدة الناعمة وهما فى طريقهما الى الجنوب عائدین من بيروت حيث  
شاهدا نسوة يودعن عروسا فترجلا من السياره وقال الاول :

بناعمة الدا عورغيد نواعم  
وقال للحوامنى : أجز : فقال

تجور على أعظافهن النسائم

فقال عبد الحسين :

جملون وقد هب النسيم باسمنا

فقال العوامنى :

لنا هن فى أجادهن يتائم

وقال الاول :

ورضن يمرضن الخدود كأنهنا

فقال الثانى :

ورود الرى تنشق عنها الكائم

وقال الاول :

لقد أنطقت أجبانا يوم ودعت

فقال الثاني :

بأسورة قد أخرجتها المعاصم

الى آخر القصيدة المشتركة ٥٥٥ (١)

- ٣ -

### التشطير

~~~~~

وهو أن يحدد الشاعر الى أبيات غيره فيضم الى كل شطر منهم شطرا له وما صنعه العاملون على هذه الطريقة ما قاله السيد محسن الامين في تشطير لابي المصطفى :

|                               |                             |
|-------------------------------|-----------------------------|
| فليس على عجائبها مزيد         | ( دح الايام تفعل ما تريد )  |
| ( فما أنا في العجائب مستزيد ) | كفاني ما علمت فلا تزدنسي    |
| وكلكم بحضرتيه شهنود           | ( أليس قريشكم قتلت حسينيا ) |
| ( وكان على خلافتكم يزيد ) (٢) | وقد كان الوليد لكم امام     |

وليزنب فواز مشطرة لبعض الشعراء :

|                                 |                            |
|---------------------------------|----------------------------|
| ويبلغ رده غايته انتها           | ( وما من كاتب الا سسيبا )  |
| ( ويبقى الدهر ما كتبت يداه )    | وتحوه اللبالي في سراها     |
| به يرضى لك الزلفى الاله         | ( فلا تكذب يمينك غير شمس ) |
| ( يسرك في القيامة أن تراه ) (٣) | ولا تعمل سوى عمل مفيد      |

وكذلك شطر محسن الامين قصيده طوله للشيخ صالح التميمي الحلبي في مدح الامام علي بن ابي طالب رضى الله عنه وكرم الله وجهه على النحو الاتي :

(١) ديوان الحوماني ص ١٤٢

(٢) الاعيان ج ٤٠ ص ١٣٨

(٣) الاعيان ج ٣٣ ص ١٨٤

- ( غاية المدح في فلك ابتداء ) ومعناك لا يحيط الثناء  
( لبت شمري ما تصنع الشمراء ) خصك الله في الكتاب بمدح  
( يا أبا المصطفى وخير ابن عم ) ووزراء تحسب الوزراء  
( وأميران عدت الامراء (١) ) وعاد للمؤمنين وركن

كما شطر شبيب باشا كثيرا من شعر القدماء ومنهم أبو فراس الحمداني  
وقيس لبني وجمال الدين بن نياته والعباسي بن الاخنف وآخرين تجسد  
كل ذلك في الفصل الاخير من ديوانه ومنها تشطير هذه الابيات لقيس  
لبني :

- ( وما أحببت أرضكم ولكن ) أحب شمدي زكي بكم وطابا  
( ومن شوق الفؤاد لساكنيها ) أقبل اثر من وطن الترابا  
( لقد لاقيت من كافي بلبي ) صابا لو أصاب صفا لذابا  
( وجرعني بها شمس ووجدني ) بلاء ما أسبغ له شمرا با (٢)

### التخميس

وهو أن يقدم الشاعر على البيت من شعر غيره ثلاثة أشطر على قافية  
الشطر الاول فتصير خمسة وما خصه الحاملون قول السيد محسن الامين  
في الفزل لبعضهم بعد ما شطره واليك التسطير أولا :

- ( يهواك صيرني العزول نكالا ) وأظمت في هيجرك المذالا  
( ان العزول على سفاهة رأية ) وجد السبيل الى المقال فقلا  
( ونهيت نوم عن جفوني فانتهي ) حتى فدوت من المقام خيالا

(١) ديوان الحموانسي ع ١٤٢

(٢) ديوان شبيب ص ٣٣٥

وامرت طرفى بالبكاء فما ونسى  
وامرت ليلى ان يتطول فطالا

وهاك هو التخمين :

كم ذا تطيل تجنيا وه لا لا  
كم ذا ترى قتل الحرام حلالا  
كم ذا تطيح بهجرى الصرالا  
بمراك صورنى العزول نكالا

وجد السبيل الر المقال فطالا

انى بحبك قد غدت مولها  
ما ذا عرانى فى هراك وما وهى  
امسيت فيك مؤرقا ارى اليسيهن  
ونهيته مومن عن جفونى فانتهمى

وامرت ليلى ان يتطول فطالا (١)

وهذا خمسة شبيبي بلشا الامجد البيتان الاتيان للشيخ جمال الدين بن نباتة :  
ايها الماذل الغيبى تأمل  
من غذا فى صفاته القلبيد ائيب  
وتعجب لطرة وجبيبين  
ان فى الليل والنهار عجائب

وهذا هو التخمين :

من عذيرى بمن من البدر اكمل  
وهو احلى من الفزال واجمل  
كم فضول من عاذلى اتحمل  
( ايها الماذل الغيبى تأمل )  
( من غذا فى صفاته القلبيد ائيب )

لم ازل مذ نظرت به بانىين  
وحنين مضمى بقلبرهيين  
لا تلمنى واخضع لحق مبيين  
( وتعجب لطرة وجبيبين )

( ان فى الليل والنهار عجائب ) (٢)

(١) معادن الجواهر ج ٣ ص ٣٣٠ .

(٢) الديوان ص ٣٣٦ .

### هـ التذييل

وهو كما يفهم من ظاهره وكما فهمته من تذييلات شبيب باشا الاسعد الكثيرة ان ياتي الشاعر بببيت او قصيدة لشاعر سواه ثم يبنى على اساسها قصيدة اخرى تكون وكأنها امتداد للشعر الاخر ومنه طاقاله شبيب باشا الاسعد مديلا هذين البيتين لبعضهم :

لم يبق في الدهر انسان يلم به  
ولا يفتن ان رأى حرا به مـرضى  
ولا صدق عليه الحر يمتد  
تراه في طبذاك الحر بجتمـد

وهذا التذييل :

سوى الذي حسنتا بملاقه وسمى  
فلو اياى الايبادى هندها وصفت  
بصالحات اياى مالها عمد  
شهم له وثبات فى الفخار ابيت  
يرصمها قصرا تحلوه منه يمد  
فرد تفرد فى جمع الكمال بما  
الا الثبات وفيه البأس والجلد  
له خناصر اهل الفضل تنقـد (١)

وقد ذيل الشاعر هذا البيت للواواءء الدمشقى بعد ان شطره وهذا هو

البيت :

سبيل الهوى وعروء الوالمهوى ص  
وهو الهوى مروهوم الهوى دهر

وهذا تذييله :

ورشد الهوى غنى وسعد الهوى شقا  
وحلم الهوى طيب وقرب الهوى نسوى  
وجى الهوى ميت ونفخ الهوى ضر  
وعدل الهوى جور وسر الهوى جهـر

وقد اطلال الشاعر فى تذييله فلهذا البيت (٢) .

(١) الـديوان ص ٣٤١ .

(٢) هـ ص ٣٤٣ .

## التقليد والمعارضة

عند الشعراء العاطليون المحافظون ومخز المجددين التقليد القدام  
في معانيهم والفاظهم ووزانهم فنجوا على ضوالهم وراضوا قصائد هم وما زال  
حد يثنا عن التشطير والتخميس والتحميط والتذييل وما شاكله وكله من قبيح  
التأثر بالسابقين .

ومما جاء على الطريقة القديمة لفظاً ومعنى ما سبقنا واشرنا اليه لمحمد  
حسين شمس الدين ومثله قول الحمواني من قصيدة فنوانها " فضضت يدي "

|                            |                            |
|----------------------------|----------------------------|
| اما شخلت منك الدموع معاهد  | لا سماء عفاها الليل والظل  |
| وقفت بها تبكي لدمع اراقسه  | بسخذيك من ورق الحمام هديسل |
| نقضت يدي يا ورق من كل صاحب | فهل لي الى خيل لديك سبيل   |

\* \*

|                           |                                 |
|---------------------------|---------------------------------|
| وحببتسكابالدموع احببة     | لحين في وادي السلام نزول        |
| احياى هل عنكم سرى فاعلبنى | نسيم الصبا اذ هب وهو عليل       |
| فلا مثل شكوى البين سرايته | اليكم ولا مثل النسيم رسول ( ١ ) |

وهو كما ترى قد وقف واستوقف وبكى امام الطلول والمعاهد واذا كان نفس  
ذلك من رقة فهي رقة متم بن نويرة والخنساء في الرثاء ومثل الحمواني صنوع  
عبد الحسين صادق وقد مرت بنا نماذج كثيرة من هذا القبيل نكتفي بالاشارة اليها .

ومن المجددين الذين استهوتهم طريقة القدام من حيث البدايسنة  
بالنسب ثم التخلص الى الغرض عبد الكريم شمس الدين في قصيدته " ياندى " حيث  
يبدأ بها عن الشكل الاتي :

سألتنى ورأسهم نوى صدى  
ينثنى بخفنة واعتداد

(١) الديوان ص ١٧٧ .

أين أمسى وعد قطعت وهمـــــــ  
أين ضاعت د قائق الميمـــــــاد ؟

فيتخيل القارئ ان الشاعر قد غرق في بحر الغرام والهوى وإذا به يحس  
انه امام مقدمة تم سرعة يحط بمدىها الشاعر بحاله امام واقع افكاره الوطنية  
فيقول :

يا ندى فوهد سينحطم القيد  
وتملو الى النجوم بنــــالادى  
فتل المماء خضر روابينــــنا  
وتزهو الحياة بالاعــــواد (١)

ومن المعارضات على الشعر القديم قصيدة لنزار الخسري من بينها  
قصيدة " باليل الصب متى غده " وقد سبقت الاشارة اليها (٢) وعارض شبيب  
باشا قول الشاعر الخارجي المشهور :

برغم شبيب فارق السيف عزمــــه      وكانا على محلات يصطحبــــان  
كان رقاب الناس قالت لسيفــــه      رفيقك قيس وانت يمانــــس

فيعارضها بقصيدة طويلة ويقول :

برغم شبيب خالف العبر قلبــــه      وكانا على الاحوال يتفقــــان  
كان هموم الدهر فيه تجمعت      فاصبح منها دائم الخفقــــان (٣)

وعارض عبد الحسين صادق قصيدة كصين زهير في مدح الرسول التي  
عنوانها " بانك سعاد " فقال :

هي القلاصى المراسيم المراسيل      المثلثال المذاعير المجاقيل

(١) موسم ص ١١٨

(٢) العرفان م ٣٩ ج ١٠ ايلول ١٩٥٢ ص ١٢٠٥ .

(٣) الديوان ص ٣١٧ .

وما تقاذفت الحصباء ارجلها طير من الامن ام طيرا بابيــــــــــــل (١)  
وكذلك سبقنا الاشارة اليها وللشاعر نفسه موشح يمارض به موشح  
" جادك الفيت ادا الفيت هما ... " فيقول :  
عندليب البشر غنى طريــــــــــــا صادقا يهدو بلحن مؤنــــــــــــس (٢)  
ومن الشعر الحديث عارض السيد محمد جواد فضل الله قصيدة ارافة  
الحياة للشاب التي اشرنا اليها سابقا (٣) .  
وكذلك عارض عبد المطلب الامين قصيدة شوقي " قم ناج جلق " .  
وقد اشرنا اليها ...

وهكذا كانت المعارضة تأخذ هذا الشكل فهي معارضة للقديم من حيث  
الشكل ومحاكاة للحديث من حيث المعنى وقد يلتقي في المعارضة الشكل والمعنى  
في وقت واحد . وكان يتبوخى العاملون معارضة مشاهير القصاص دون ان يكون  
ذلك على حساب الفن .

---

(١) عر في الســــــــــــلا ص ٢٦ .

(٢) سقط المتاع ص ١١٨ .

(٣) الصرفان لك ٢ ٩٥٨ ج ٤ م ٤٥ ص ٣١٣ .



## النظم

وهو وان كان يفتقر الى روح الشعر الا انه يلبس لباسه وأخذ كلـه  
ولذلك كان على هاشم الشعر ولم يكن غاية بذاته وانما كان وسيلة للوصول الى بعض  
الاعراض التي تتضمنها :

- ١- المنظومات العلمية والتعليمية \*
  - ٢- الالغاز والاهاجي واستعمال الاحرف وهي بقصد الترفية \*
  - ٣- التاريخ الشعري \*
  - ٤- اخضاع المنظومات للمحسنات البدعية \*
- وسنضربا مثلة على كل نوع من هذه الانواع دون الخوض في تفاصيلها \*

### ١- المنظومات العلمية والتعليمية

وتتناول نظم التاريخ واحداثه ومنها الراجز وقد نظم الحاملون فيها النحو  
والمصرف والموارث والتوحيد وغير ذلك قديما وحديثا وقد اظنبت هاشم في الحديث  
عن رسول الله واهل بيته وحياتهم شعرا فوضع الشاعر احمد سليمان ظا هرديوانا  
كاملا نظم في حياة الرسول (ص) والائمة الاثني عشر من ابناؤه اسماء :  
" مواكب الفداء " سادة هاشم " ونظم عبد الحسين صادق " المضامير "  
في حياة الامام علي و " الشمس وبنو عبد شمس " الذي نظم فيه > ياة بنو امية  
في الجاهلية والاسلام ونظم الشيخ سليمان ظا هرديوانا كاملا اطلق عليه اسم  
" الالهيات " ضمنه مبادئ الاسلام ووضع السيد محسن الامين عددا من  
الراجز في بعض العلوم الفقهية والمفوية ومثله صنع الحواماني وغيره وهذه  
بعض النماذج :

منظومة الشيخ عبد الحسين صادق  
في الموارث

وهي طويلة لم يعثر ولده الشيخ حسن صادق الا على "مقدار مائتين  
وثلاثين بيتا" في اربعة عشر صفحة بدأها بموجبات الارث ، فقال :

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| اجماع كل واحد عليه دل      | الارث نص الذكر والسنة والا  |
| وان نأى لِحتمته والسبب     | وما هناك مقتضى سوى النسب    |
| قد نسخته واولوا الارحام    | فالارث بالهجرة والاسلام     |
| سنة اشياء بلا كلام         | ما فرق الله من المسهام      |
| والنصف من كل يغير مـ       | الربح والثلث وضعتا ذين      |
| وزوجة لامعة من غير رد      | فالربح لاثنتين لنزوح مع ولد |
| مع ولد لنزوحها وان نزل     | ونصفه للنزوجة بمسهم الاقل   |
| والنزوح لامع ولد والاخوات  | وضمفه لاربع للبنين          |
| واختها للابوين افتقدت      | للابوين او ابان وجهدت       |
| مشاركة في الارشع هاتين (١) | ولم يكن من ذكر في البيتين   |
| من مثل حظ الانثيين للذكر   | وان يكن تطبق في الله امر    |

الى اخر المنظومة ٠٠ التي يتناول الشاعر فيها جميع احكام الشرع في

الموارث والصلاة والصيام والتوحيد وغير ذلك .

هذا وللسيد محسن الامين ارجوزة في الصرف جاء فيها :

|                          |                             |
|--------------------------|-----------------------------|
| ومعده فالصرف في الكلام   | كالنحو مثل الملح للطعام     |
| تراهما للعلم اما وايبا   | فيا له من ولد قد نجبا       |
| الصرف علم بالاصول قد علم | بها سوى الاعراب احوال الكلم |

(١) سقط المتاع ص ٢٦٢ .

وما لحرفا وله شبه الحرف      عندهم من غلقة في الصـرف

هذا ولمحسن الامين في البيان : حاشية الطول كتبها ايام -

اشغاله به . وله ارجوزة في علامات المجاز وشرحها (١) .

ولكامل سليمان ارجوزة " زمام الاحرار " تتناول الاحداث الواقعة  
بين مقتل الخليفة الثالث واستشهاد الحسين بن علي مع مقابله بين صلح  
الحسن وثورته اخيه الحسين عليهما السلام . . . " ومطلع هذا الارجوزة :

|                             |                                  |
|-----------------------------|----------------------------------|
| واقترِبْ اِجْمَعَانِ        | فِي كَفْتِي مِيزَانِ             |
| وَابْتَدَأْ الْاَفْعْرَاءَ  | يَتَبَعُهُ اسْتَهْرَاءُ          |
| فَكَانَ مِنْ عَجِيْبِ       | فَعَلَّ كَلَابِ الصَّيْدِ        |
| لِرُسُلِهَا الصَّيْدَانِ    | بِفِرْهَةِ الطَّرَادِ            |
| فَالْتَهَمَتْ طَرِيْدَتَهُ  | وَحَاوَلَتْ مَكِيْدَتَهُ         |
| وَاتَخَذَ اللَّيْلَ جَمْعًا | يَتَّبَعُهُ الْفَا بَطْلَانِ (٢) |

وملحة بولس سلامه في " عبد العزيز " تحثير من المنظومات  
التاريخية . . . . . وكذلك فللشاعر زهرة الحر قصيدة عن تاريخ صور  
عنوانها " بنت حيرام " وكذلك للشاعر رضا الحوماني ارجوزة الفية  
في العلوم وهي غير مطبوعة .

## ٢- الالفاز والهاجى والتلاعب بالاحرف

اما الالفاز والهاجى فقد قل النظم فيها في القرن العشرين واختلف في  
النصف الثاني منه ولتحل محله الفاز وطمسات اخرى سنتحدث عنها . اما  
استعمال الاحرف فقد نشط به شعراء جبل عامل وملاوا دوايتهم وقصائدهم

(١) الاعيان ج ٤ ص ٩٩ .

(٢) اشواق ص ١٥٣ .

منه وقد تفننا فيه فمنهم من يأتي بقصيدة خالية من بعض الحروف كما فعل  
عبد الحسين صا د ق عندما نظم قصيدة في مدح فاطمة الزهراء وكانت خالية  
من الالف يقول فيم : ا

خذ في مدحك للبتــــــــــــــــول      خطين من طول وطول  
قل للقريحة في مــــــــــــــــذب      مدحة فيض وسيلــــــــــــــــي  
ولفيك قل فــــــــــــــــه في حد يثــــــــــــــــاك      غير محسور كليــــــــــــــــل  
قل للبتول عظيم فضل لم يد نــــــــــــــــس      بالفضــــــــــــــــول  
هي قبل كل مكن قند يــــــــــــــــل عوش للجايــــــــــــــــل  
هي صفوة للخلق سيــــــــــــــــدة لــــــــــــــــة      كل جيــــــــــــــــل  
هي للقبيل عقــــــــــــــــيلة ومليكة      هي للفقــــــــــــــــول  
مقرونة في عصمة عن كــــــــــــــــل مذــــــــــــــــوم      ويــــــــــــــــل  
هي لبوة نبوية معجــــــــــــــــمة      في خير فيــــــــــــــــل  
سكن لحيدرة وحيدرة حــــــــــــــــام للرســــــــــــــــول (١)

وفي استعمال الحروف على طريقة الالغاز قال الشاعر نفسه :

عشم الجمال بخدك الزاهي اغتدى      في لوح وجهك احرفا مرقومــــــــــــــــا  
فالعين عينا والحوابينونهما      والخال نقطتها وشرك ميمــــــــــــــــا  
اطلعت صورة يوسف بن عينهما      صادا قرأت ومن فم حاميمــــــــــــــــا (٢)

وفي نفس الديوان "سقط المتاع" ابجدية الجمال (٣) و "تسا

بلحظك" (٤) يستعمل فيهما الشاعر الحروف كما رأينا في الابيات الثلاثة  
الاخيرة .

(١) عرف الولاء ص ٩٦ .

(٢) سقط المتاع ص ١١١ .

(٣) ص ١٢١ .

(٤) ص ١٣١ .

### ٣- التاريخ الشمسرى

تحدثنا عنه بأسهاب في فصل سابق على أنه من أغراض الشعر ولا حاجة  
لنا بتكرار الحديث إلا أننا نثبت هنا تاريخاً شمسياً للشيخ عبد الحسين صادق  
أن به لبناء النادي الحسيني في النبطية مقال فيه :

|                          |                            |
|--------------------------|----------------------------|
| فتحت ابوابها للعاقبين    | هذه الكعبة في التاريخ قسـل |
| ادخلوها بسلام آمنين      | هذه الفردوس أن مثـلدا      |
| فبينما ازلقت للمتقين (١) | جنة حين استطلت ارضـوا      |

١٣٢٦ هـ

### ٤- اخضاع النظم للمحسنات البديعية

ومن ذلك القصائد الموحدة الروى وقد جاء منها قديماً قصيدة  
لابن الفارض مطلعها :

|                           |                              |
|---------------------------|------------------------------|
| نصبا اكسبني الشوق كـمـا   | تكسبنا لافعال نصبا لام كـسـى |
| ومتى اشكو جراحا بالحشـمـا | زيد بالشكوى اليها جرح كـسـى  |
| عين حياى عليها لى كـسـوت  | لا تعداها اليم الكسـى كـسـى  |

وعلى غرارها نظم السيد محسن الامين قصيدة من مئة بيت وببيت  
جعل قافيتها " المـجـوز " وفي كل بيت تجد للمجوز معنى جديداً جاء في القصيدة :

|                             |                          |
|-----------------------------|--------------------------|
| اتحمل طول دهرى للمـجـوز     | ولا تخش غدا مر المـجـوز  |
| تروح وتفتدى في جمع مـسـال   | لديك من النضار والمـجـوز |
| وفي تحصيله تطوى القيا فـسـى | مخذا بالسرى فوق المـجـوز |

(١) الاميان ج ٤٠ وعرف انولاً للشاعر نفسه ص ١٧٦

سفترك ما جمعت لوارثيه غدا من فضة او من عجبوز  
وحظك عند موتك من جميع البسيطة قيد قيدك في المجوز

وتكفي من القصيدة وهي تزيد عن مائة بيت بهذا القدر (١) وتشرح  
معنى المجوز وقد تكررت هنا ست مرات فالأولى بمعنى الدنيا والثانية  
جهنم والثالثة الفضة والرابعة الناقصة والخامسة للذهب  
والسادسة الأرض وهكذا . . . . .

---

(١) معادن الجواهر ج ٣ ص ٥١٧ ثم راجع كتاب "تاريخ الشعر  
العربي الحديث" لآحمد قيس ط دمشق ١٩٧١ ص ٥٣-٥٤

## الالفاظ

عمد العالميون المحافظون الى البحث والتنقيب عن الالفاظ القديمة وقد اغلجا في ذلك لدرجة انهم حاكوا امر القيس في الجاهلية والفرزدق في الاسلام واضرا بهما . وقد اهتموا غاية الاهتمام بانتقاء تلك الالفاظ البدوية حتى انك وانت تقرأ لعبد الحسين صادق ومحمد حسين شمس الدين ومحسن الايسين والحوانسي ومحمد سليمان جواد وسليمان ظاهر تحس بانك تقرأ في المملكات النابغة وخترة وطرفسة وما ان اطلت علينا الخمسينيات وما بعدها حتى احسنا احكاما اخر وادركنا شهور مختلف فاذا الانقلاب يقع على اوسع المجالات واذا بالشعراء المجدديين ينقلهمون رأساً على عقب فيخلمون القديم ورثا ومعنى والفاظا . واذا بنا امام استعارات وتشبيهات غريبة ما القناها من قبل . . . . . واذا كان الكلاسيكيون قد اقرروا في انتقاس الالفاظ القديمة وفماصوا الساعات التاريخية فان المجددين قد اقرروا ايضا في الفاظهم فارتفعوا حتى عاموا على السطح وتملقوا بحبال هوائية حاولوا بواسطتها الصمود الى السماء . واذا كنا لانفضل هذا ولا ذلك ولا نميل لان نتحسس الى احد الفريقين او نحسباز اليه فاننا مع الرأي القائل بان الطيران لا بد وان يتقهن بصاحبه الى الارض كما ان الفروض الى الاعماق لا بد وان يعود بصاحبه الى السطح كذلك وهو على احد حالين فهو اما ان يعود باللؤلؤ والمرجان واما ان يكون قد عاد خائبا حسيرا ناجيا من الفرق والاختناق . . . . . وهي الوسطية المعقولة هي البهرة وهي المطلوبة وسندرك بعد حين من خلال مقارناتنا وامثلتنا التي منغريها مدى عمق الهوة بين الفريقين ومفالة كل منهما .

فقد لاحظنا ونحن نستوحى بعض النماذج التقليدية كيف ان اصحابها حاكوا القدماء في المعنى والمعنى كما لاحظنا تلك الالفاظ التي انتزعتها اصحابها

من بيئات غير بيئاتهم . . . فكلنا نعيش بهمهم وكأنهم في البيداء خلف العيس  
سائرون وعلى الرسوم والاطلال عاكفون وكنت ترى ليلى ولبنى ودعسدا  
والرياب وعزة يظلمن عليهم من خلف الاخبية وشجرات الاثل والقيصوم  
تلون اشعارهم وتظلمهم . . . ولم يقف المحافظون - كما قلنا - عند هذا  
الحد بل لجأوا لنقص اللفاظ واستعملوها فانظر مثلاً لمبدأ الحسين  
صادق كيف استعمل تلك اللفاظ في قصيدة يصف فيها القطار وهو في  
القرن العشرين : " صحاح - صحارى - فوق - البيداء - الفلج -  
القطار - الميسم " (١) . ثم انظر الى تلك اللفاظ التي استعملها  
الشاعر نفسه في وصف الباخرة : " اليم - جناحين - اتلمت - منا حمر  
نحرتها - كلكل - بتار . . . " (٢) ثم انظر معنى اللفاظ التي  
استعملها الحومانسى وهو الذى يعتبر شيخ المجددين عند الماملين :  
" اجلود بمعنى ا. سرع - قد - النبذ - اللحز - طنفسف  
طنفسى " في قوله :

الم تر ان هجين الدواب حرون فاركب اجلودا (٣)  
وقوله :

قد النبذ اللحز واحذر اذا رقت به الخدر الطنفسا  
فكم طنفس لان وهو المهيبيص فلما استوى جابراً طنفسا  
والمعنى : قد : اضربها مؤلماً - النبذ : اللئيم في حسيه - اللحز :  
البخيل - الخدر : النادر - الطنفس : الردى القبيح - الطنفس :  
السوء السريرة - طنفس : قسا بصدرة وخشن بصدلين .

و من اللفاظ التي استعملها الحومانسى : تكاكات فافرتقح .  
الخنزجة : المجرفة - الخنزوان الخنز : الخنزير المنتن - الرمص : ما  
اصفر يخرج من العين عند الرمذ - واشق : من اسما الكلب وهو علم مرتجل (٤)

(١) راجع القصيدة في ديوان الشاعر " سقط المتاع " ص ١٧ فما فوق .

(٢) راجع نقد على الزين للقصيدة في كتابه " اوراق ادب " ص ١٠٨ .

(٣) الديوان ص ١٨٣ . (٤) الديوان ص ٧٨ ٨٢ ٨٣ .



كرسفه : قيده - اكرف : ادلى برأسه ليشتم الروث \_ امتاتن الحمار :  
اصبح انشى - كقولهم : استنوق الجممل ( ١ ) والفاظ الحومانسى  
تلك اكثر من ان تحصى .

هذه هي الفاظ المحافظين ، اما المجددون فلهم الفاظ وبجسارات  
اخرى فهم وان توكأوا على القديم الا انهم حاولوا اخفاء ذلك ادعاء وظهوراً  
بمظهر الاستقلالية الزائفة لانهم حيث استقلوا عن القديم تاهوا في بيداء  
المعانسى وفرقوا في وحول الجديد فليس للمصر استقلال عن بعضه الا من  
حيث الخلق والابتكار وايداع الصور البلاغية الجديدة اما المعانى فلا جديد  
فيها الا من حيث الاطار الذى توضع فيه ، اما الالفاظ فهي كذلك لا جديد  
فيها الا من حيث التركيب ، وهو ما عرف بالنظم عند الجرحانسى  
وما كان غريباً علينا كان كذلك غريباً على القدماء . . . . اذن فالفاظ شعرائنا  
الجدد لا جديد فيها وانما كان اصحابها يحاولون الابتعاد عن الغريب  
فوقعوا في الغريب من الصور والمبارات . انظر معنى الالفاظهم ومباراتهم  
من خلال محضر النماذج : ز " قصائد دامية الى جدنا النحمان الالىاس  
لحود ، وما يقوله في هذه القصيدة :

مضت على جباهنا سحابينة

وكملت رباحننا

وشريت خيولنا السراب واخفت في شعبا الوادى .

ثم يقول :

ولاحيت الاكواخ والخيام واقترينا

وقابصرك المضى عن وجوهنا

وعندما بدأنا

وكان ليلا هائل المسواد

ثم يقول :

من صملوك يرجع من صحراء التيه

من يصفق غورك أنت ؟

انت قتلت بنات ابي

وبنات اخى . . . رياح اخى وابى

من صلوك يروح فى صحراء التية

يبحك عن اوراق ابيه . (١)

والذى نلاحظه فى هذه القصيدة انها احتوت نوعا جديدا وقريبا فى الوقت ذاته من العلاقات ، واستناد الافعال الى غير ما تسند اليه فى المادة . . . وكذلك نلاحظ ان الشاعر ركز على بعض الكلمات وكان ابرزها : كلمة "الرياح" وهذه الكلمة قل ان ينجو من لحنها شاعر عامل مجده فكلهم استعملها وكلهم احس ببهيمتها وكلهم عصفت به الرياح . . . ولن تجد قصيدة واحدة خلت من ترديد هذه الكلمة . . . فكل الماملين استعملوها وما من قصيدة الا وتجد فيها آثار الرياح والعبا صغوا لانواء . . . حتى ان بعض دواوين الماملين قد عنونها اصحابها بالرياح . . . وها نحن نذكر على سبيل المثال بعض الآثار التى اخذت اسم الرياح او مترادفاتهما ، واليك جدولها :

| المستوان                            | النوع | الشاعر          |
|-------------------------------------|-------|-----------------|
| ١- رياح الخريف                      | ديوان | زهرة الحمر      |
| ٢- الصوت والريح                     | قصيدة | سكنة المبدالله  |
| ٣- صلوات للريح                      | ديوان | خليل الخورى     |
| ٤- رياح الخريف                      | قصيدة | اليامس لحود (٢) |
| ٥- الرياح المحترقة                  | ز     | ٤٤              |
| ٦- ربح وهشميم                       | ٤٤    | ٤٤              |
| ٧- اغنية الرياح الطويلة             | ٤٤    | ٤٤              |
| ٨- اعصار                            | ٤٤    | ٤٤              |
| ٩- ريبساج                           | ٤٤    | وديع ذيب (٣)    |
| ١٠- رياح السموم والحنقاء            | ٤٤    | حيب صادق (٤)    |
| ١١- الام والبيت المشيع للريح والليل | ٤٤    | ٤٤ (٥)          |

(١) مجلة مواقف عدد ١٧ ١٨٤ ايلول كانون ١٩٧١ .

(٢) على دروب الخريف ص ٣٠ ٦٣ ٨١ ١١٢ ١١٤ ١١٥ على التوالي

ثم نعود بجد ذلك للشاعر الياس لحود ونلقى ندوة طى الكلمات التي استعملها  
في قصيدته ثم نضع امام كل كلمة عدد المرات التي وردت فيها في قصيدته الممتدة  
الطول • ولحلها طريقة جديدة في النقد والمقارنة :

محابسة (١) - رباح (٥) - السراب (٣) - الاكواخ (١)

الخيام (١) - القصر (٤) - الليل (٥) - الصحراء (٦)

قتل (٤) - صعلوك (٣) - التيه (٤) - بحث (٣) • ولم يسهده

الكلمات انعكاساتها وايحاءاتها واشعاعاتها الخاصة فهي تدخل بنا الى اعماق  
الشاعر فنقلنا على ما يعانى منه والاجواء التي يتحرك تحت تأثيرها

وتقع تحت يدنا قصيدة للشاعر محمد علي شمس الدين عنوانها

" قصائد مهريسة الى حبيبتى آسيا " التي سبق ذكرناها ونختار منها المقطع

التالى :

( لاعتشب ينمو فوق هذا القبر )

تسأل نفسها في الليل آسية

وتشرب حزنها الدهرى تترك في قرار الكأس شارتها الكئيبة ثم تتحمل

سوءبيها ( المقتول قبل الفجر ) في بركة موصولة القلوات

يركب مهره النارى ثم ترضه السبيل

هذا سرايك فوق وادى الموت لم يهطل

سرايك غيمة حجرية بيضاء قاسية وتمطش سيدى

ونظل نمطش

ثم نمطش

ثم نمطش

والرياح شهية

والارض ترفع ساعدا كالاة نحو الشمس

تتهطل (١)

---

= (٣) فيوم ثلاثمائة ص ٧٣ (٤) فصول لم تتم ص ٥٥ (٥) الطريق ٦ تموز ١٦٩٩

ص ٢٨ •

(١) ديوان الشاعر ص ٤٨ •

ونفس الذي صنعناه بقصيدة لحدود نضعه بقصيدة زبيله شعر الدين فنختار  
الالفاظ كالآتى :

سحابة (١) - ربح (٦) - صراب (٢) - كوخ (٢) - خيمة (١)  
قصر (٣) - ليل (٢) - صحراء (٤) - تيه (٢) - قتل (١٥)  
صعلوك (٣) - بحث (١) • وكذلك الامر بالنحية للشاعر وقوى منوع  
فان كلمة الرياح تتردد كثيرا في شعره بالاضافة الى الجثث والموت والقبور  
ثم الجوع وتتردد كثيرا • ثم " الجنوب " التى يشير فيها حيننا الى منطقة  
جبل عامل بشكل مباشر مرة يطلقها على اسم التوريس (١) • وفى شعر حبيب  
صادق كلمة الرياح والجنوب والصراب والموت والقصر والصحراء والتيه (٢)  
وذلك ما نراه فى شعر كثير من شعرائنا الشباب مثل : حمزة محمود • حسن  
محمد الله • حسن حمدان • اميرة الزين • وقد نشرت مجلة " مواقف " قصائد  
لهؤلاء جميعا فى عدد واحد تضم فيها بتلك الروح التى اشرفنا اليها (٣) •

ويبقى شعراواتنا الشباب تائبين فى صحراء الواقع تتقاذفهم امواج  
العصر واعاصيره فتقذف بهم حيننا الى الزوايا فيستقرون على عجز • وتمصف بهم  
احيانا فيصعدون لها • ثم تهدأ فيتحركون للبحث عنها حتى تعود ثانية وكأنهم  
القوا الماصفة وعشقوها شأنهم فى ذلك شأن شعرائنا العرب والشباب وشبان  
جيلنا التائه من المحيط الى الخليج •

---

(١) راجع قصيدة " عناوين سريعة " للشاعر فى الاخبار اللبنانية ١٠/٧/٧٦

وقصيدة " الراس " فى مجلة " مواقف " عدد ١٧ / ١٨ ص ١١ / ١٧

(٢) فصول لم تتم للشاعر •

(٣) مواقف عدد ١٧ - ١٨ ١٩٧١ ص ١١ •

## الأوزان

سبقنا ان اشرفنا الى ان العالميين قد حافظوا على عمود الشعر العربي محافظة تامة وذهبوا الى ابعده من ذلك حيث قلده معنى وبهنيسي حتى الخمسينيات كما رأينا في الشعر الذي استمرضناه كشاهد على ما نقبول . . . . . فقد نظم اصحاب مدرسة القديم على البحور المعروفة فجاءت قصائد هسه صورة مكررة عن الشعر القديم من حيث الشكل والمضمون وحسن التلخيص والديباجة الرائقة في جميع فنون الشعر . . . . . غير ان هؤلاء لم يبقوا جامدين متحجرين مما جد على الشعر من محور وفنون جديدة واذا ساغ لنا ان نقسم التجديد الى نوعين ، ثم نسمح لانفسنا باطلاق اسم التجديد القديم على القديم التقلبي الذي على ذلك التجديد الذي تناول المعنى فقد افاننا نسمح لانفسنا ايضا باطلاق اسم التجديد الانقلابي على النوع الاخر من التجديد الذي تناول المعنى والمعنى معا .

ولا شك ان للشعراء العالميين باعاطفهم في التجديد بين معاصريهم هذا اذ انا اليوم فان الشعراء الشباب اخذوا يتجهون اتجاهها خصوصا في طريق المروءة الى القديم من حيث الوزن وهسه يحاولون تلصقهم بتاجهم بالنغمات الراقصة . الموحدة والمثبته في آن وذلك لطعمهم ان الموسيقى هي التي تشد الناس وان الشعر الحر لا يشد احدا اليه ولما كانوا في فاههم من حملة المبادئ الذين يرفهون بانارة الناس والتأثير بهم فقد اخذوا يحد لون عن طريقهم الحديشة اكتفاء بالجديد في المعاني .

## التجديد

لعل من البديهيات القول بأن التجديد غزا كل عصر فلكل عصر تقليديوه .  
ومجددوه في جميع المجالات ومنها المجال الأدبي . بيد أن الذي يتميز به القرن  
العشرون حتى عاينا هذا هو أنه شهد موجتين من التجديد : الموجة الأولى هي ما  
أحب أن أطلق عليها - كما سبق القول - موجة التجديد التقليدي ، أما الموجة  
الثانية فهي تلك التي أطلقت عليها اسم : موجة التجديد الانقلاي ولعل أحدا من  
النقاد لم يسمي في هذا الاصطلاح هذا ان صحت التسمية .  
وعلى هذا الأما نستطيع التفصيل ونبدأ الكلام من هاتين الموجتين  
الأدبيتين .

- ١ -

### موجة التجديد التقليدي

عندما أعلن أبو نواس ثورته على الشعراء صلح صحته المشهورة :

قل لمن يبكي على رسم درس واقفا ما ضر لو كان جلس

كانت تلك الصيحة ايذانا ببداية عهد جديد للشعر لم يلبث أن تابعه عليها  
غوره من الشعراء فيما بعد وعلى رأسهم أبو تمام ثم مسلم بن الوليد وشار وغيرهم .  
وظهرت طبقة المحدثين في الأدب العربي، وحولها نار جدل طويل لم ينته بسهولة  
وما زالت آثاره في النقد حتى اليوم . . .

وفي الشعر العاملي مع بداية القرن العشرين ظهرت طبقة تقليدية بلغت  
غاية التزمّت في السير على دروب القدماء ولا شك أن لهذه الجماعة ظروفها وأعدائها  
في ذلك فالمدروسة التجفية من جهة والبيئة العاملية من جهة أخرى فرضت عليها أن  
تسلك هذا المسلك وكان على رأس هذه الجماعة شبيب باشا الأسمد وعبد الحمسين  
صادق وكامل شبيب الطملي ومحمد سليمان جواد ومحمد حسين شمس الدين ومحسن  
الأمين .

وما أن وضعت الحرب العالمية الأولى أوزارها حتى ظهرت طبقة جديدة من  
الشعراء الذين أذ هلتهم الحرب ونتائجها وما ترتب عنها من هزيمة تركيا واحتلال  
البلاد العربية من قبل الدول الأوروبية المنتصرة . . . وما رافق الاستعمار الغربي من

مناقضات تكمن في الظلم والاستبداد من جهة ودخول اشعلات فكرية جديدة وتيارات ثقافية قادمة من بلاد الفرنسيين والانكليز من جهة أخرى تأثر الصاطميون بهذا الجو الجديد الى حد ما وكان الضمراء محمد على الحوماني وبولس سلامة وعبد الحسين عبد الله وعمى الزين شرارة وسليمان ظاهر وفؤاد جرداقي ومحمد يوسف مقلد وعلى الزين . . . زفيرهم في ريمان شهابهم فهزتهم الموجة الجديدة دون أن تحدث فيهم انقلابا فكريا كبيرا الا أنهم وقصوا تحت تأثير الأحداث فتلورت أفكارهم واختصرت في نفوسهم المصاني الثورية والتحررية وصاروا في ركاب شعبهم وتقدموا الجماهير المكافحة وهم يشدون لها الأناشيد القومية والوطنية . . . ومع هذا التجديد بقيت التوالب هي نفسها ولم تهتز . وأقتصر التجديد على المصاني دون الأوزان والقوافي وكأنهم بذلك قد مهدوا لقيام الثورة التجديدية الخطيرة التي أعقبت الحرب العالمية الثانية والتي ما زالتنا نصيغ نتائجها ومناقضاتها حتى اليوم . . .

### موجة التجديد الانقلابي

إذا كانت الحرب الأولى هي الحد الفاصل بين المقلدين والطبقة الأولى من المجددين الذين أطلقنا عليهم اسم التقليديين فان الحرب العالمية الثانية كانت بدورها فاصلا بين المجددين التقليديين والموجة الجديدة من الذين أطلقنا عليهم اسم المجددين الانتقاليين ولكل حرب أفرزاتها ولاشك أن الانسان من البيئته وكذلك الفكر نتاج البيئة . فقد تطورت وسائل الدمار في الحرب الثانية ومعها تطور الفكر العالمي . . . شهد العالم الملايين من ضحايا الحرب كما شهد الدمار المخيف . . . فطبعت هذه الآثار في النفوس المتممة المكدودة الثالثة . . . كما طبعت معها الانات والزفرات المتوثبة الثائرة الناقمة الحاقدة في آن واحد . . . واختصرت في عقول الناس . وما أن أطلت الخصيفيات على العالم حتى شهدنا موجة الرفض والتعرد والثورة عند الشباب على كل ما هو من آثار الماضي ذلك أنهم يحتبرون عقلية الماضي هي التي تسببت بالحرب التي الحقت الموت والدمار بالعالم وفي سنوات الحرب كان في جيل عامل أطفال أذكيا يصجلون على ذكرتهم ما يزوتسه وما أن بلغوا سن العاشرة حتى أخذوا يقرأون في المدارس أخبار حريين مدمرتين

بمخمين وبين هؤلاء الأبطال كان شعراء المستقبل الذين نقرأ نتاجهم الآن ...  
ولاشك أن الانفتاح العالمي والثورة العالمية وتطوير المواهب على جميع  
أنواعها التي أعقبت الحرب كان لها أثر بارز في اطلاع العاملين وغيرهم على روائع  
الفكر العالمي ولا يطير من الفكر عبر العالم إلا الجيد منه والمصالح فقرأوا شعراء  
الغرب والعالم أجمع وهم ما زالوا يحنون إلى شعراء الغرب الذين درسوهم في المدارس  
ويحنون كذلك إلى مدارسنا الأدبية التقليدية ... وفي غمرة هذه الأحداث ونفس  
غمرة هذه الثورة الفكرية صمدت العاملون والغرب جميعا عندما أدركوا أن آثار الحرب  
في العالم كله قد مسحت وزالت وتجمعت كل نتائجها القدرة لتتحول إلى كابوس  
رهيب يرقد على صدورهم وكأنه جاثم إلى الأبد يهددهم ساعة يشاء ويضربهم ساعة  
يريد ... عندما جمعت الدول المظلمة شذات الاتفاق من اليهود من جميع أنحاء  
العالم ورمت بهم في فلسطين بعدما طردت أهلها منها ليكونوا كما هم الآن شرطيا  
يهددهم أمننا وسلامتنا ويمنعنا من التجمع والاتحاد لتبقى شرانم لاحول لنا ولا قوة ...  
وهكذا اختلطت الأوزار واشتبك الحابل بالنابل كما يقولون أمام شباب  
الغرب جميعا وعنهم الشباب العالمي ... وهذه الأحداث والمتغيرات العالمية  
والعربية هي التي صنعت الشاعر العالمي وأوقعته في حيرة من أمره ورمت به في أتون  
بؤرة لا ينطق لها ... وكان التجديد الانقلابي في الشعر العالمي •

قرأ شعراء جبل عامل الشباب لعبد الوهاب البياتي في العراق وأحمد  
عبد المحطى حجازي في مصر والقباني في سوريا كما قرأوا لشعراء السريالية في أوروبا  
 وأمريكا وشعراء الرمزية والثورة في كل العالم ... وأرادوا أن يعبروا عن هذه الثورة  
وعن هذه الأفكار التي اكتسبوها تحميرا حرا وأن التعبير الحر لا تتسع له المقوال السب  
الصربية المقيدة فحطموها وكانهم أرادوا البقاء قريبا فحاکوها ببعض الموسيقى  
الخفيفة الهادئة حيناً والناشزة أحيانا ولما رأى البعض منهم أن الموسيقى الشعرية قيد  
يحد من حريتهم في التعبير حطموا هذا القيد وتفلتوا من الموسيقى وكان الشعر  
الحر في جبل عامل •

هذا وقد سار في مقدمة قافلة الشعراء المجددين هؤلاء كل من محمد علي  
شمس الدين والياس لعود وحسن عبدالله وشوقي بزيع وعبد الكريم شمس الدين وحبوب  
صادق وغيرهم من الشعراء الشباب الذين ذكرنا بعضا من أسماءهم فيما سبق •



وصهما يكن من أمر فان الذين ركبوا هذه الموجة فانفلتوا نهائيا من قوالب  
الشعر العربي وانهم يخشون اليها دائما وستتضح الرؤية أمامنا عندما نستعرض بعضا  
من نتاجهم فيما بعد \*

.. وقفة نقدية ..  
مع الشعر العاملي

---

وقد أصبحنا نخشى من تكرار القول فاننا نؤكد ثانية أن الشعر العاملي جزء  
لا يتجزأ من الشعر العربي عامة فهو من جملة التراث القوي ، ذلك أنه خاضع لنفس  
الظروف والعوامل المؤثرة التي خضعت لها الشعر في وطننا العربي سواء من حيث  
التقليد والحفاظة أو التجديد والابتكار \*

وإذا كان الشعر تعبيرا عن الأحاسيس والمشاعر الانسانية وتصويرا لما يحيط  
بالانسان من ظروف وعوامل بيئية واجتماعية خارجية قد تدفع المرء لقول الشعر تنفيها  
عما يعانيه ويحس به من كرب أو طرب .. وإذا كان الشاعر هو ذلك الانسان الرقيق  
الذي يلتقط الموجات الداخلية التي تتوج في ضائقة الناس ودواخلهم ، فان الشاعر  
العاملي هو ذلك المصور الانسان ...

ولا خلاف في أن ظروف القهر والاضطهاد والظلم التي تعرض لها الانسان  
العربي عامة قد تعرض لمثلها العاملي أيضا ... والمذاب هو النبع الذي تنهل  
منه العبقرية ويتدفق منه الشعر بأحلامه والآمه ... والفقر هو تلك الصومعة التي  
يقعبد فيها الشعراء ويمضون منها دررهم ... وهذا هو الفيض الشعري ...  
ومن هذا التيبيل كان الشاعر العاملي فهو منذب أولا ومضطهد ثانيا وفقير ثالثا  
ومماناته هي معاناة الجماهير .. فجاء صوته مبعرا عن ألم قومه وأحلامهم ...

وكما أنه يوجد من الشعراء العرب من عاشوا لأنفسهم وترجموا فوق عروش  
من ذهب وفي أبراج عاجية ولم يكونوا ليطلوا منها على جماهير شعبهم فجمالوا من  
الشعر فنا ذاتي المتمة والنهاية منه الترفيه عن الذات في أضيق حدودها كأحمد  
شوقي وأضرابه ... ومنهم من عاش الآم وآمال شعبه كأحسن وأصدق ما يكون الاحساس  
كمعروف الرصافي ومحمد مهدي الجواهري ومحمد صالح بحر الصلوم وغيرهم .. فان

في الشعر المملى من يمثل الطائفة الأولى كهيبب باشا وعبد الحسين صادق ••  
ومنهم من يمثل الطائفة الثانية كالحوماني وموسى الزين شرارة وعبد الحسين عبد الله  
وسائر الشعراء الشباب •••

هذا ومن ناحية أخرى كان من الشعراء الماملين من سار على نهج  
الأولين معنى ومعنى ومنهم من خرج عنهم في كل شيء وسلك مسلكا مختلفا  
وهؤلاء من نسيهم برواد الشعر الحديث •••

وعلى كل حال فلكل فريق أخطاؤه وانحرافات وتطرفه كما له حسناته  
وابتكاراته ، ولن تكفى هنا بسرد رأينا ولكننا سوف نحشد آراء قيمة لتقاسم  
معاصرين في الشعر المملى على جميع اتجاهاته قديما وحديثا ••• بمسند  
أن نمجمل بعض المآخذ والعيوب في اللفظ والمعنى والوزن التي لاحظناها  
ونحن نجول في حدائق شعر الماملين •••

هذا وتجدد الإشارة إلى أن الشعراء الماملين يتمتعون بقسط وافر من  
الثقافة وهم تبعا لذلك ينقسمون إلى فرقاً ثلاثة :

( ١ ) فريق تلقى علومه اللغوية والأدبية من مدارس تقليدية دينية عربية فصي  
جبل عامل والنجف الأشرف وهؤلاء لا غبار على ثقافتهم العربية من حيث  
الفضح والعمق والفصاحة وسلامة اللفظ وجزالة الألفاظ • وقد جسامت  
معانيهم تقليدية وأساليبهم بلغت مستوى عاليا في البلاغة بالرغم من  
أن مضاهم بالغ في التقليد حتى بلغ به حد الجمود والتزم ومنهم من  
تحرر بقدر فجمع بين القديم والجديد •

( ٢ ) فريق تلقى علومه في المدارس والجامعات اللبانية وهي على ما هي عليه  
من إهمال مقصود للغة العربية وجامعات عمقيتهم وسليقتهم الأدبية فسوق  
امكاناتهم وقدراتهم اللغوية ••• ونظرا لانطلاقتهم الاجتماعى وقد  
كانت ثقافتهم العامة أقوى وأشمل من ثقافة الفريق الأول •• فلجسا  
هؤلاء لتبرير شعفهم اللغوى وضحالة ثقافتهم العربية إلى ارتكاب  
التجاوزات والأخطاء الكثيرة والخروج على قواعد اللغة ثم اعتبروا ذلك  
ثورة بمسند أن شكوا من صعوبة اللغة التي لم يدرسوها أصلا في مدارسهم  
كما قلنا •

(٣) أما الفريق الثالث فهو ذلك الفريق الذي لم يدخل المدارس ولا الجامعات واكتفى بما تلقاه من علوم ابتدائية في الكليات الدينية وغيرها \* نسيم اعتمدوا بعد ذلك على أنفسهم في التحصيل العلمي وتثقيف أنفسهم فنبهوا بفضل عصاميهم - أعلى المستويات ومن هؤلاء ( موسى الزين - شرارة - ابراهيم شرارة - نجيب مروة - على مهدي شمس الدين - وعبد الحسين عبد الله - محمد كامل شعيب وسواهم ) وهؤلاء قد جاءت لهمتهم - الى حد ما - أسلم من لغة الفريق الثاني - وتجاوزاتهم أقل \*

.....

### 0 الأخطاء والتجاوزات 0

.....

لن نقف طويلاً أمام أخطاء وتجاوزات شعراء جبل عامل ولكننا سوف نتكفى بعرض نماذج عنها عرضاً سريعاً .. وكذلك لن نعود الى تقسيم الأخطاء تبعاً للتقسيم السابق .. فالأخطاء قد ارتكبها الجميع مقلدون ومجددون وان كان نصيب المجددين منها أوفر \* وعلى هذا الأساس يبدأ عرضنا للأخطاء وأول ما يقع في يدنا مجموعة شعرية لاليا لحد وهو من الفريق الثاني ومجموعته تلك اسمها " على دروب الخريف " ومن المأخذ التي سجلناها عليه ما يأتي :

(١) أنه كثير الابتداء بهمزة الوصل كقوله ..

يحكى لنا تشرين عن شاعر

يذيه الولوع

فيذرف الدموع

على شباب ريق .. زاهر

يحكى لنا تشرين عن شاعر

الحزن والآهات والدموع

وصمت آفاقه ..

ونمش أوراقه .. (١)

وكذلك قوله في مطلع قصيدة " الخريف " ..

الشارع الطويل والأتون والفادون

ولحن ميمفونية كثيفة الايقاع (١)

(٢) كثرة استعمال الألفاظ العامية كقوله : صراخ المساطيح (٢) والمساطيح جمع مسطاح وهو المكان الذي ينشر القرويون عليه التين تحت الشمس والهواء الطلق حتى يجف . ثم قوله " ودعنا : من الايداع (٣) وقوله " شققناها " و " تتمرى " (٤) فالأولى معناها رتبنا أو وضعنا عيدان الحطب بعضها فوق بعض وهذا استعمال العامة لها ، أما الثانية فلم أفهم ماذا يقصد من ورائها الشاعر ولعله يقصد النظر الى المرأة . وقوله " فركت " (٥) والحقلة " (٦) وقوله : " الجوارى " فى قوله : " ويقتل فيها رحيل النفوس الجوارى " ولعله يقصد معنى السرراى الجارىات والجوارى قل أن تستعمل الا بمعنى جمع جارية أى الخادمة (٧) وقوله " الشيار " فى قوله " مهجة الريح عبر الشيار (٨) .

وانما هذا نمونج نكتفى به للشد ليل على تجاوزات الياس لحود الكثيرة فى تخليه عن الفصحى .

اضطراب الوزن : (٣)

لم يعد للأوزان أى قيمة عند الشعراء الصامليين الشباب فالواحد منهم يخبط خبط عشواء فان أصاب فذلك من النواقل والا فالعمول عليه هو الموسيقى الداخلية واشباع الألفاظ ومعانيها ولذلك فالشاعر ليس مضطرا لضبط الأوزان حتى فى تلك القصائد التى ينظمها على الطريقة التقليدية وهذا الياس لحود وهو القادر على تجاوز الأخطاء لما يتمتع به من ملكة ذكاء لا يصنع اهمالا للوزن واستهتارا به وفيما يلى بعض النماذج ما خرج به عن الوزن . المقطع الأول من قصيدة عنوانها :

" بعد المطر " يقول الشاعر فيها :

تمكت الريح فى الجرود . . والتلال . .

ويمود الشجر فى مواكب الصقيع

|         |         |         |              |
|---------|---------|---------|--------------|
| ١- ص ٢٩ | ٢- ص ٢٦ | ٣- ص ٢٢ | ٤- ص ٣٤ - ٣٥ |
| ٥- ص ٣٦ | ٦- ص ٢٨ | ٧- ص ٥١ | ٨- ص ٦٨      |

أيكما يبسم للوجود با نفعال  
(١) حاملا بين يديه طفله الرضيع

والقصيدة من بحر الرمل واليك تقطيعها لتعرف ما دخلها مسن  
ضرورات :

فاعلات فلا علات فاعلات ثن

فعلا تن فاعلات فاعلات تن

فاعلاتن فاعلات فاعلات ثن

فاعلاتن فعلا تن فاعلات ثان

وكما ترى دخل من الضرورات والعلل ما يكفي للخالل في الوزن كالخبث  
والكف والشكل والترجيل (٢) والشاعر القادر هو الذي يتلافى دخول  
العلل والضرورات .

ومن القصائد ذات الأوزان المضطربة للشاعر لحدود " أغنية الربيع " ومنها  
هذا المقطع :

جاء الربيع يخني

قم نستعيد قوائنا

ونعيد عطر شدائنا

أضحت ورود ربائنا

" صورا " هزيلة لحن

جاء الربيع يخني (٣)

ولو أعدت قراءة هذا المقطع لأحسنت باضطراب الوزن ناهيك عما فيه من  
أخطاء لغوية كقوله : نستعيد وهي واقعة في جواب الأمر ومن حقها  
الحذف ثم قوله " نعيد " وهي معطوفة على نستعيد وينطبق عليها ما

١- على دروب الخريف ص ٣٦

٢- الخبث هو حذف الثاني الساكن فتصير فاعلاتن الى فعلاتن والكف هو حذف

الساكن من السبب الخفيف فتصير فاعلاتن الى فاعلات . أما الشكل فهو الجمع

بين الخبث والكف ( فعلات ) أما الترجيل فهو زيادة سبب خفيف تن وهذا

لم يقل أحد بدخوله على الخبث .

٣- على دروب الخريف ص ٥٥

انطبق على أختها ولو قال الشاعر:

جاء الربيع يفسني  
قم كي تعيد قواني  
هيا وعطر شذائنا  
أضحت ورود ريساننا  
رسمنا بلا أي لحن  
جاء الربيع يفسني

لاستقام الرزن والمعنى مما واكن الشاعر لم يتمب نفسه وشرك مولوده  
كما هو حتى استمضى الداء ويقى الوليد مشوها بعد أن كان بحاجة  
الى عملية تجميل بسيطة •

هذا ومن التجاوزات النحوية والأخطاء اللغوية ما يأتي :

(١) قول خليل أحمد خليل في إحدى قصائده التحريضية :

الحق يا فقرا الشرق  
أنكم ستأكلون خبزكم بالبنادق  
وبهذه البنادق  
ستحفظون الى الأبد  
روح العمال (١)

وربما قال قائل أن ذلك خطأ وكان الأصح أن يقول : أرواح العمال •  
وهو قد أضاف مفردا لجمع •

(٢) ومن هذا القبيل قول أحمد سليمان ظاهر في وصف القراصة :

وتراقصت فوق المياه كسمة في ثغر غيد (٢)  
والغيد جمع غادة والثغر مفرد والأصح أن يقول في ثغور غيد أو ثغور  
غادة •

١- بير السلسل ص ٤٦

٢- مجلة " هفتا نسدن " ١٦ ب ٩٦٦ عدد ٤٥ السنة الثانية  
ص ١٧

- (٣) وأحمد سليمان نفسه يقول في نفس القصيدة :
- رفعت كأجنحة الملائك فوق أزهار الورد  
والورد هي نفسها الأزهار •
- (٤) قول سكرة العبد لله :
- ما أترفت في رياض العمر غناء  
ولا استجمت بوادي الطيب أفياء  
ولا استجمت عيوني في سنا حلم (١)
- حيث قالت استجمت واستجمت دون فك الادغام بخير سبب •
- (٥) ومن الأخطاء التي تكررت كثيرا عند الشعراء الشباب تصغير ما لا يصغر  
ومن ذلك قول الياس لعود في قصيدة " خماسية الاعتناء والموانسة "  
عمرت عشرا فوق السطح  
وعشرا تحيت الجرح (٢)
- (٦) ومن أخطاء عبد المطلب الأمين قوله في قصيدة " ذكرى الشريف  
الرضي "  
ما أنت الا من على نطقة كانت أصلتها هدى ومنازا  
ثم قوله  
قدر على قدر فتم تعائق وتناسل ما أنسل الا قدارا  
وقوله قبل ذلك وهو قريب من التسمية :
- برد الخلافة ان تكن جردته ما أنت عار منه بل هو عار (٣)  
فالأول خطأ لفوى حيث أخر خبرا ما على اسمها بعد استثناء •  
أما الآخر فأخطاء ممنوية •
- (٧) أما عبد الحسين صادق فقد نادى القمل المبنى للمجهول في قوله  
ياحدي مدائحہ للرسول (ص) :

١- نهاية الصدى ص ٤٢

٢- الفكر المعاصر عدد ١٠ - ١٢ نيسان آيار حزيران ١٩٢٥ ص ٢٠

٣- الديوان ص ٤١

ملهمنا يهديت نتجع الحد ق ولكن ببارق لا نورد (١)  
 وقد نجد من يقول أن قول الشاعر " يا هديت " مخالف لقواعد  
 اللغة إذ القصد منه أن يقول : مل بنا يا من هديت \* ذلك  
 على التقدير \*

أما اضطراب الأوزان في الشعر المملى فهي كما قلنا مرارا كثيرة  
 ولم ينج منها أحد حتى أولئك الذين ارتضوا أنفسهم النوح للتقليد ومن  
 ذلك قصيدة " ظلال الأس للشاعرة زهرة الحر التي تقول فيها :

حدثني يا ظلال الأس عن نفسي وعني  
 قد أمنى النفس بالعودة لو يجدى التنى  
 وأحرص أن تنقدي ما أهقت الأشجان مني  
 آفة خافتة في آخر اللحن المرسون (٢)

وتقطع البيت الأول كالآتي :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

أما تقطيع البيت الثاني فهو كالآتي :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

وبعد البحث عن هذا البحر الثاني نجد أن البحور الثمانية أربعة :

وهي ( الطويل - البسيط - المتقارب - المتدارك )

أما تفاصيلها فهي كالآتي :

الطويل فمولن فاعلان فممولن فاعلان ( مرتان )

البسيط مستعملن فاعلن مستعملن فاعلن ( مرتان )

المتقارب فمولن ( ثمان مرات )

المتدارك فاعلن ( ثمان مرات )

إذن فهو ليس واحدا من هذه البحور الثمانية ولنبحث في البحور

السداسية فنجد أنه من بحر الرمل وهو كما قلنا سداسي فهن أربع جات

الشاعرة بالتفعيليين الزائدين حتى جعلته ثمانية ؟



وهكذا فان الشاعرة لم تظن لهذه الناحية فحملت الدائـرة  
المروضية ما لم تحمله ولا ندرى كيف لم تنقطع أنفاس الشاعر وهي تقسراً  
قصيدتها ؟

وأنظر معى هذا البيت للشاعر عبد الحسين عبد الله ثم أعد قراءته  
إذا استطعت • يقول الشاعر :

أنا لست كالمشاعرين يفرنى

علم يرف و " كدلك " عداه (١)

وقوله :

نحن سمان عندنا فى موادنا نعيم الدنيا وحز السوريد

كم سجانا كم أضطهدنا وغلت راحتانا بقاسيات الحديد (٢)

ولا أظن أحدا يحس بروح الشعر تدبغيه عندما يقرأ مثل هذه  
الآبيات بما فيها من علل وزخافات وضرورات وعلى هذا فنحن نترك أمر  
التعليق له ، وعليه أن يخبرنا عما إذا استمتع بقراءة شعر أو انتفـسح  
بقراءة نثر؟

ثم اقرأ معى هذا المقطع للشاعرة سكتة المبداء الذى تقول فيه :

نمتطى مهرا من القش

ودرعا من ورق

خلسة نلقى على الباقي بعود من ثياب

ونفسادر

ننهب الأرض ، تثير النفع من حولى

ويمعنى الفبار

وتطير النار من حدى حوافر مهرك الخاوى

ويحصدنى الشرار

موسما لم يبلغ المشرين (٣)

ألم تحس بعد ذلك معى بالانتقال المفاجئ من وزن الى وزن ومن  
موسيقى الى موسيقى مختلفة؟ ان الشاعرة كانت حريصة على الوزن ولولا ذلك

٢- حصاد الأشواق ص ٤٩

١- حصاد الأشواق ص ٧٩

٣- نهاية الصدى ص ٨٢

لما قالت " بمود من ثقاب " بل بمود ثقاب " الا أن ذوقها خانها وربما اضطرابها النفس لم يتج لها فرصة للتخلي عن الرقص المضطرب لتعدل عنه الى الاستقرار والموسيقى في الشعر : ثم أليس الشعر رقصا رتيبا متناسها منسجما ؟

وهذه هي بعض أخطاء الشعراء العاملين كما رأيناها وعرضناها .

.....

0 الألفاظ 0

.....

أشرنا للألفاظ عند التقليديين وقد توافرت فيها الجزالة والصحة والفخامة الا أنها جنحت للغرابة أحيانا كما هو الحال في شعر كل مسن عبد الحسين صادق ومحمد علي الحوماني ومحسن الأمين . ونحن نرى أن هذا الغراب ظاهرة صحية في الأدب . وبه نستدل على التزامت والجسود الذي اتصف به هؤلاء الشعراء . ويقابل هذه الظاهرة عند الجدد بين الثقلت والتحلل من القواعد اللغوية واستعمال ألفاظ وعبارات غريبة عن روح الأدب من حيث خروجها عن المألوف من جميع النواحي . وها نحن أولاً نستعرض بعضاً منها ونبدأ بحبيب صادق وهو الابن الأصغر لمبدع الحسين صادق وفي الأب وابنه اجتمع التقضان أدبا وسياسة وديانة .

وفي مجموعة حبيب " في زمن القهر والفضب " يقول الشاعر في أولى قصائد هذه المجموعة " العالم الهائم على وجهه " :  
" عيناتا " اقترنت بالموت أقامت فيه امرأة مسبية

فجرا ياتيها الموت يعرسيها يتبول فيها يورس دمها (١)  
ثم يقول في نفس القصيدة

تتسلق في لحمي ربح الزهري تعريفي مجدا مجدا

ثم يقول :

يأتى وطنى الخصيان يروج اللحم تقام

السوق الحرة

الفارس يرهن لأمته لا تسأل "حولا" (١)

ثم يقول : الحرة باعت ثدييها والعلم الشاهد

ثم يقول :

دعها للموت يعرضها يتبول فيها يتدفق نهر الحناء (٢)

ومن التبول والزهرى والخصيان والأثداء . . . عند حبيب صادق  
الى عبد المطلب الأمين فى ثورته السياسية الاجتماعية واللفظية . . . واسمعه  
فى هذه " النطف " و " القمامة " و " القذارة " وما زالت أصدأؤها ترن  
فى آذاننا منذ قليل ، يقول فى قصيدته بذكرى الشريف الرضى :

ما أنت الا من على نطفة كانت أصلتها هدى ومضارا

وفى حديثه عن المناصب الخادعة :

لا من أقام على قمامة رأسه كرسية يتصيد الأنصبارا  
قدر على قدر فتم تمناسق وتناسل ما أنسل الا قذارا (٣)

واستمع اليه أيضا فى قصيدته " اختلال الموازين "

أم بالبيان العذب تمخط من أنوف الأولياء

أم بالوعود المترفات تزيد أسهال الغلاء

ثم قوله

وصرخت فى وجه الزناة الأشقياء الأدعياء (٤)

وقوله فى قصيدته " نم وانسج خلق "

قم سائل الأكمة التاريخ هل عبرت

مع الحضارة فى مثواه عريسان

هل عشمش القمل فى أحيائه وحبا

حتى تضايق أهل ثم جيران (٥)

١- حولا : قرية عاملية على الحدود مع فلسطين المحتلة

٢- فى زمن القهر والغضب ص ١٠

٣- ديوان عبد المطلب الأمين ص ٤١

٤- نفس الديوان ص ٤١

٥- " " " " ص ٥٥

وهكذا تركنا عبد المطلب برحمة الله عليه نتجول في حديقته التي زرعتها  
بالمخاط والاسهال والزناة "الأشقياء" والقمل . . .

أما فكاهيات بلباس الميدان "لا لباس لحدود فانها تخص بالانقضاء  
الشعبية والسوقية وضمها الشاعر لتشكيل شعرا جديدا ومعنى جديدا ولتمطي  
صورة حية ناطقة عن مهبجويه وعلى الأخص ما جاء في "الصفحة الرابعة" من  
مذكرات حمار" و"الصفحة الأولى" من مذكرات حمار" ولكن من يكون ذلك  
الحمار يا ترى ؟ ولعلنا نعرفه عندما نقرأ مذكراته وليبقى ذلك الحمار مجهولا  
على هذه الصفحات فحسب على الأقل أما في خارجها فهو معروف على جميع  
الأصعدة والمستويات وله ألوان مختلفة والذي يهمنا الآن هو تلك الألفاظ التي  
استعملها الشاعر كثيره في تلك المذكرات :

تعلق شعرة ذيلك يربعب ذيلك أنثى اليميم  
تلحوس جذران الألف تجر الراة حمار

ومنها في مخاطبة ذلك الحمار :

تربط أذنيك بحيل حمار نوري . . . وتستلق  
فوق المهمة . . . تهرب قلعدة بالشاقوف

ومنها

تبحث . . . تبحث . . . (محلاتك في اسطبل الثورة)  
وشميرك في است الطمان  
وأجمل ما يشغل بالك  
أن يتدندل منك الشرف الرفيع لبضع دقائق (١)

أما في الصفحة الثانية من "مذكرات حمار فيقول الشاعر :

في السادس من تشرين صباحا  
سقطت أذني الواحدة اليميني

تقلص حول فكى وتمرت  
كل عظام الوجه ه حلقن الذقن  
بصيف الأنفاس المصقولة أنكرت المخلاة الفكرية  
أشبهت الاصطبل شتائم  
أتخمت الأبام لبيسط  
وجع البطن تعدد في السنوات السبع (١)

وهذا هو القاموس اللغوى لفكاهيات لحود المرة الحزينة ٠٠٠ أما  
الفكاهيات الضاحكة فى الشعر العاملى فاننا نطالع منها الكثير من الأقباط  
الهدية لمضى ولغير معنى ونستعرض معا بعض القصائد فى "روائع الأدب  
الفكاهى العاملى" ولنستمع أولا لما قاله الشيخ محمد نجيب بمروءة فى رد على  
دعوة :

|                            |                                   |
|----------------------------|-----------------------------------|
| أنى مر قومكم يا ذا المعالى | شريفنا لم تدانسه ( سخاطه )        |
| رأيت سطوره بالشوق منكم     | مطرزة محوكة ( مخاطة )             |
| وحين قرأت ما فى الذيل منه  | ضحكت وقلت فوراً ( الضراطة )       |
| مأتكم مساءً فاستمدوا       | لتدبير المشاء على ( البساطة ) (٢) |

ولا يخفى ما فى الكلمات الأخيرة من الأبيات من تورية لطيفة • وللطع  
نفسه وهو فى طريقه الى الهجرة مخاطباً رفاقه هازئاً من تضييرهم لئلا يسهم  
العربية واستبدلها بالماليس الأفرنجية " يقول الشاعر :

|                                |                                 |
|--------------------------------|---------------------------------|
| أقول للرفقا السائرين معنى      | من الشباب وأصناف ( الزعاطيط )   |
| يا للرجال استمدوا للرحيل غدا   | وتوجوا الروس منكم ( بالبرانيط ) |
| وظلقوا الميى والصايات واعتزلوا | عنها وبولوا على تلك ( الشرايط ) |
| وزينوا يا رعاة المعز أرجلكم    | بمدا البحارى بأنواع ( السبايط ) |
| وباعدوا عن بحار السكر أنفسكم   | ولا تموموا بها مثل ( البلاعيط ) |
| وجانهاوا يا قومى كل مومسة      | فأقبح الخلق أنسواع ( الشرايط )  |
| ولا تخيبوا وتنسوا أن خلقكم     | ولدا صغارا كأمثال ( الجلايط )   |
| وان رزقتم من الهولى الكريم غنى | لاتنفقوا منه الا بالقرايط       |
| لكى تمودوا الى الكوطان فى صمة  | وسفلتوا بنداكم كل من سوط        |

وتسمعوا في قراكم من نساكم عند الملااة أنواع ( الزلاعيط ) (١)  
ولا نرى أننا بحاجة لشرح ما جاء في قصيدة الشاعر من ألقاظ شعبية  
نابية . هذا وفي " الفكاهيات " نفسها قصائد لجعفر الأمين ونوال الدين  
بدر الدين وغيرهما تزخر بالألقاظ النابية التي لا يقوى بحثنا على حملها وقد أخذ  
جامع الفكاهيات الكثير منها لما فيها من مجافاة للحياء وخدش للأخلاق فمن  
أرادها فليرجع الى الفكاهيات .

هذا وإذا كان محمد نجيب مروة قد " بال " متفكها فان محمد على  
شمس الدين " يبول " ثائرا كما صنع حبيب صادق وظاهرة التبول عند محمد  
على شمس الدين وأضرابه من دعاة الشعر الحديث باتت واضحة للميان . يقول  
الشاعر في " قصائد مبهرة الى حبيبتي اسمية " .  
" وجمالك "

سائبة وتبول على الصحراء

خليفتنا يتوخأ قبل الفجر بساقية البترول (٢)

.....

### ٥ المخالفات النحوية ٥

.....

قلنا أن المحافظين اهتموا باللغة وحرصوا على سلامتها وساعدتهم على ذلك  
ثقافتهم الدينية ودراساتهم اللغوية الواسعة بخلاف الشعراء الشباب الذين  
تخرجوا من جامعات قدر لها أن تكون أوكارا للتأمر على الصرب ولغتهم والحط من  
تراثهم كالجامعة اللبنانية واليسوعية والأمريكية في بيروت وما رافق ذلك من ظهور  
عدد كبير من عملاء المخابرات الأمريكية والصهيونية والذين تلقوا مبالغ طائلة  
لائقاتها في هذا الصدد كسميد عقل صاحب الجائزة المشبوهة وأضرابه الذين  
دعوا الى اعتماد الصامية في أقلامنا حتى يسهل القضاء عليها فيما بعد . . .  
ومن أجل هذا رأيناهم وقد حملوا حملات شنيمة ومكثفة لظهار اللغة العربية  
بمظهر العاجز الذي لا يقوى على استيعاب العلوم الحديثة وم اظهار

التمسك بلمخته بمظهر الرجمى الذى يقف ضد التطور وكان التطور يعنى الانحلال والتخلي عن القيم والمثل والتراث . . . وقد انجرف فى هذا التيار عدد من شعرائنا الشباب الأغرار والقوا بنتائجهم فى السوق وهو على ما هو عليه من استهتار بالموارنين والقواعد والشئ الثابت أن هؤلاء كلما أدركهم الكبر والنخج المقلى أسرعوا للاقلاع عن غيرهم والعودة الى جادة الصواب حيث اللغة السامية والفاظها الجزلة المنتقاة .

وقد سبق أن ألمحنا الى بعض ما وقع فيه بعض الشعراء من الأخطاء ونعود الآن لاستعراض نهيضة تلك الأخطاء اذ أن بعضها لقوى والآخر معنوى فحبيب صادق يعتمر " رأسه الأبتى " ويده " أشيل " الاسم السرى (١) ثم يقول " ماذا لو دخل الواحد منا فى الآخر " ثم يلعلج " السوط فى يده " (٢) وحبيب صادق نفسه يكتب هذه العبارة : " تلقى فى الرعب الأشياء " وأبطاله يمدون " بدمالج عظم الأطفال " (٣) ونعود للقول ثانية فى مثل هذه الأساليب والمباريات أنها ربما كانت صحيحة من الناحية اللغوية ولكننا لا نستسيغها وقد نجد كذ لك من لا يستسيغها من الناحية الدوقية حيث أضاف جسمها لفرد " ثم انظر معنى الى تلك الصورة " يا فرسا ليست لها قوائم " و " ياقمرا يخرق وهو عائم " (٤) .

ولاندرى كيف أن القوس بلا قوائم وكيف يخرق القمر وهو عائم ؟ ثم انظر اليه عندما يقول :

مقفرة ديارنا الامن الاطلال

تختال بها ، والخسدر (٥)

ومتى كانت الاطلال لا تصفى القمر ؟ ثم كيف تختال تلك الاطلال ؟ انه

بلا شك خيال الشاعر السقيم . ومن أخطاء الشاعر اللغوية قوله :

ليس الاى مع الوحفة والجرح الدفين

ليس الاى مع الحزن ونيران اهتياقى (٦)

(١) ، (٢) ، (٣) فى زمن القمر والخضب على التوالى ص ٤٢ ، ٧١ ، ١١٢

(٤) فصول لم تتم ص ٣٤ ، (٥) ، (٦) ، (٧) نفس المرجع على التوالى ص ١٩ ، ٦٤ ، ١١٨

والمعروف أن الضمير المنفصل لا يقع منفصلاً ولا يأتي بعد الألف . أما سكتة  
المبدا لله فانها أخطاءها اللغوية تكاد لا تحصى ذلك أن ثقافتها في هوائها  
وذكائها فقط يعنى أنها شائرة بالقطرة ولم تحمل على تنحية تلك المواهب  
بالاطلاع والدراسات اللغوية وربما كان للشاعرة عذرها في ذلك . وقد شجصها  
على أخطائها سعيد عقل الذي قدّم لديوانها دون أن ينهها الى شئ من  
أخطائها وذلك يتضح مع " رسالته " في محاربة لغة العرب وفاقد الشئ  
لا يعطيه فلعل الشاعر هو نفسه لم يكشف تلك الأخطاء ومن يدري إلا فالذى  
يقرا لسعيد عقل كتابه " المعجزة " : لبنان ان حكى يدرك جيدا معنى  
ما ذهبنا اليه .

أما الشاعر عبد الكريم شمس الدين فله تجاوزات إلا أن ثقافته تشده وتمنعه  
من التهاون وراء الأخطاء فتبقى أخطاؤه محصورة ومنها هذه الأخطاء :

يقول في مطلع إحدى قصائده :

بالدعاء

بالرجاء

بضراعات الثكالي البوساء (١)

والصحيح " البائسات " ولو وضع الكلمة الصحيحة محل الأولى لاستقام  
له الوزن إلا أنه أثر الخطأ الشائع على الصحيح .

ثم انظر اليه في قوله :

نصنع النصر أحاجيا

(٢)

تماسم

وقوله في مكان آخر :

يا نقطة من دم حمراء قانية

تشرب الكون منها فهو أحرار (٣)

والصحيح أننا لا نستطيع أن نصف الكون وهو مفرد بأنه أحرار بصيغة الجمع

ثم انظر اليه في مكان آخر يقول :



موشقيه وارصيه في أحضان  
يضحك النجم أن يراه بقري (١)

وأنا لم أسمع بكلمة موشقيه ثم الأثرى اجعلا لا بين قوله يضحك النجم وقوله:  
ان يراه بقري ؟

ثم انظر الى قوله :

نحن قوم وضع الجعد هوانا  
فهواننا (٢)

وتأمل قوله " فهواننا " على ما فيها من طامة مبتذلة • وكذلك فاصح

قوله :

أكاد أشهلك في ناظري

ومن حضق أمك أن أنزوك (٣)

وطعل معنى كلمة " أشهلك " الأثرى أنها أكثر من علمية ؟

ثم انظر الى قوله :

أحيفى بملادي

منجيرة القصب (٤)

" ومنجيرة القصب " هي الشهاية فما كان يظهر الشاعر لو استبدل العاصي

بالتفصيح ؟ الأثرى أن الوزن كان يبقى مستقيما ؟

هذا ولم يقع الشعراء التقليديون من الأخطاء اللغوية أو التجاوزات • وهذه

وإن كانت قليلة لم تصدر من أولئك الذين لهم مكانتهم في الشعر الاقليلا وانما

كانت تصدر بكثرة من الذين ينظرون الشعر في المناسبات ولم يهتموا بديوانهم

•• ومن الأوائل قول شبيب باشا الأسمد :

إن من يضطرب على القربينه وأحاديثه فذاك الصهور (٥)

فيمكنه القمل يضطرب خطأ لأن من هنا ليست شرطية وإنما موصولة • وهن

(١) ، (٢) ، (٣) مواسم ، على التوالي ص ٥٧ ، ٧٨ ، ١٠٩

(٤) مواسم ص ١٢٤ (٥) الديوان ص ٢١١

الاواخر ما قاله الشيخ على حسين عزالدين في النزل :

لم يبق حيك من نوادي موصما الا وفيه للصبابة مطر (١)

فكلمة ( مطر ) عامية ولا وجود لها في الفصحى :

ثم انظر الى مطلع احدى قصائد الشاعر محمد كامل شعيب الملقب وهو من  
أدكي شعراء جبل عامل وأطولهم بلغاء في الشعر اسمه يقول :

لبنان أنت مماقل الأحرار في الشرق أم هز القضاة الجارى (٢)

والصواب ( محقل " فلبنان مفرد ومماقل جمع ...

ومن أخطاء الشعراء الشباب وتجاوزاتهم ادخالهم "ال" التصريف على الفعل

كقول ياسر بن الردين في قصيدة بعنوان "واحة " :

كالشفة اليمضها الشتاء

كثبنة مفروسة

في رثة الصحراء (٣)

أما تصغير ما لا يسخر فقد أوردنا عنه نماذج من شعر الياس لحود وغيره

وعندما تنتقل الى محمد على شمس الدين نرى أنه أبلح لنفسه الكثير مما لا تجيزه

قواعد النسخة ومن ذلك أنه يسمح أداة النداء في " أيتها " التي ينادى بها

المؤنث " اسمه يقول في قصيدته " آيات من كتاب الامام المنتظر "

أطمينا

يتها الأم التي نحمدها

أطمينا (٤)

وفي قصيدة بعنوان " دعوة لاغتيال ( ميم ) وسائر الأسماء الحمقى للملك "

يقول الشاعر :

(١) الأعيان ج ٤٢ ص ٣٦٢

(٢) الصرفان م ٣٥ ج ٨ سنة ١٩٤٨ م ص ١١٢٧

(٣) كتابة على حاشية الجرح ص ٩٥

(٤) الطريق اللبنانية عدد ١٠ سنة ١٩٧٢ وملحق النهار ١٥ آب سنة ١٩٧٢

يتها الماحة أنى جاهز للمقصة

يتها الماحة أنى مرسل فى كفى

ومنها يتها الريح الضئيلة

يتها الريح ( وأعنى وطننا )

يتها الريح ( اقتليني ) (١)

وهكذا امتدت المقصلة الى رأس " أيتها " قبل أن تصل لرأس الشاعر

ومن أخطائه قوله فى قصيدته " الطوفان "

ثم تكسوه جلدا غريبا كجلد الأفاعى (٢)

وقد يمترض عليه معترض فى اضافة المفرد للجمع \*

وكذ لك صنع عبد المطلب الأمين الكثير من التجاوزات ولم يأسر بدر الدين

من المتأثرين به عندما أدخل آل التصريف على الأفعال ومن ذ لك قوله فى قصيدة

" أن تكون أو لا تكون "

سيقال سكير تقاذفه القناني والصيون

سيقال عرييد متاهته الصراحة والجنون

سيقال .. قد قيل النهاية فاطمتموا لن يكون

الا ببيض الكان قد يكن " ليكون " (٣)

ونلاحظ أنه قد غفر أيضا ما لا يصغفر فى بعض وبعض

(١) الديوان ص ١١٢ والطريق عدد ١٦ سنة ١٩٧٣

(٢) " ص ٥ ومواقف عدد ٢٧ سنة ١٩٧٤

(٣) " ص ١٩

اراء النقاد  
فى الشعر المامل

ولاشك ان الشعر المامل كان ولا يزال موضع اهتمام النقاد العرب منذ مطلع القرن العشرين حتى يومنا هذا فى كل من مصر والمشرق وسوريا وهذه الاقطار هى مراكز الاشباع الفكرى فى الوطن العربى . . . ذلك لانها شهدت نهضة الادب العربى وحيثه الفكرى والحضارى . . .

وما قاله النقاد اللبنانيون عن جبل عامل وشعرائه ما قاله الامير شكيب ارسلان فى معرض تقريره لديوان شبيب باشا الاسعد يقول ارسلان : " فرأيتك ديرانا محكم المرائسى جامعا لشوارد الممانى قد غاص صاحبه ابحر النظم فاستخرج الدرر النفائس وخلق فكرة فى سماء الخيال فاستخرج الدرارى الكوانس . . . " (١)

وما قاله شكيب ارسلان ايضا عن شعر الحيوانى : " الشعر الذى ارسلت الى با نمودجات ايها الاديب العربى يقوى فى وصفه انه مسمن عائلة الشعر العاملى . . . فتهنا بما اتاك الله من قريحة عامليسة وضاحه واثلبيسة وشعر عذب رائق ويان يجمع بين ابداع الخيالات واصدق الحقائق مندما هذا كله فى لقحة ابيسة وزعة عربية . . . " (٢)

وما قاله محب الدين الخطيب " صاحب مجلة الزهراء " عن جبل عامل : " هذا الجبل مازال من مواطن الهلابة والشعر منذ عهد طويسل لان اهله من العرب الخالص بالسنتهم وانما بهم . . . " (٣)

(١) ديوان شبيب باشا ص ٣٧٤

(٢) نقد المائس والسوس ص ٦

(٣) " " " " ص ١٣

وما قاله لوس شيخو : " الحوانى شاعر عصرى يتدفق شعرو تحيا  
وطنية " ولما كان شيخو يختلف مع الحوانى فى السياسة فانه يقسبل :  
" لانكر عبقرية الشمرية وجودة نظمه فى وصف الطبيعة والاخلاق " (٤)

وما قاله الاخطل الصغير عن شمرا الحوانى ايضا : " . . . فاذا  
هو قطع رائعة من البيان يشف عن عواطف الشاعر " (٢)

وقبل ارسلان فى رسالته السابقة الى الحوانى وقد عثرنا على  
نصها فى " معادن الجواهر " لمحسن الامين : " والله يعلم انى مازلت  
اقرا شعر العرب فى هذا المصر من منجد ومنهم وصوق وششم ومصوى  
ومانى وشنقيطى وقيروانى فلم اجد اصدق من قريض ابنا عاملة صورة للشعر  
المربى الصميم ولا اخلص منه عرقا فى نحب اللفة التى امتازت بها سسمد  
ثقيف وسفلى هوازن وليا تميم ولقد ارانى اشرب ولا ارتوى حتى اذا  
رقت فى يدى بعض قصائد من نظم العاملين شيمت كيدى ربا وامتلا  
دماغى بيانا عبقرىا قلت : الان قد وجدت تحت الالفاظ معنى سسررا  
وكم يخيل لى انى اسبح من ذلك الفصيح فى بر فسيح واضرب بين مراتع  
الارام وسنايت الشيخ من رقة تدوب معها الانفس وجزالة تقف لها الشمر  
فى الاروس واسلوب يثل لك من المربى الماضين صفا قرائحهم وشسفسوف  
الهابهم ونفك فى روح الحاضرين لغة صيابتهم فصاحة لهابهم وذكرنا عنجبهية  
اولئك القاتحين الذين تحدرنا من اصلهم .

نعم هو الشعر الذى ينهس ان يبقى فى المربى مرفوعا شماره  
مضيئا مناره زاهرا نواره مهتره اواره حتى لاتنكر اللفة على اهلها ولا يختلط  
هجينها بغنيقها ونكسها بفحلها . . . " (٣)

- 
- (١) نقد المساكس والموسى ص ١٤  
(٢) ص ١٣  
(٣) معادن الجواهر ج ٣ ص ٤٧ - ٤٨

والمقالة طهلة كلها في الثناء على شمر الماملين ٠٠٠ وهمسند  
شكيب ارسلان تلقى نظرة على اراء النقاد المحدثين ومن هؤلاء مارون عبيد  
الذي يصف جبل عامل بقوله : " الذي اسمه انا بحق جبل الملاء " (١)  
ويقول الناقد اللبناني البارز رئيسف خوري عن شمر الماملين بأنه " ظلل  
على صلة حية بالفطرة السليمة " (٢)

أما الشاعر والناقد والمؤرخ المامل المولى الشيخ على الزين فهو مسن  
جبل عامل كما عرفنا ومع هذا نقطف من اقواله بعض الفقرات وهو في مجال  
النقد والمقارنة بين الشعراء التقليديين عبد الحسين صادق وبيد اللطيف  
شمرارة .

يقول عن الاول وهو ينقد قصيدته في وصف " القطار " ومصر على ان  
الغرض من الشمر عند الكثير من الماملين هو التقليد ضاربا القصيدة المذكورة  
مثلا على ذلك ويقول : " اراك ان يملن براعته في المواضيع الجديدة  
وصف القطار فاذا به يصف الناقسة :

تتجاري والفكر في امد السير

مشقت للحديد خطين وانسابت فخاطت صحاحا بصحاري

ور يفتلى مفق الاوسمار

نزعتهما رباتها اي مسسهم

ضلما عنه لمحة الابصار

مارقا في حفاشة البيد تكمر

هي بكر من اعظم الابهكار

ينت بر لا فارض ومسسوان

بمناق الفلا وصل القصار

نشأت ذات صهوة وقصرام

وسمت بالصدى فضا الاقطار

واستشاطت تنيظا ورفيسرا

فأنظر اليها على ما بها من قوة السبك وتانة الاطوب وصفسا

الديباجة هل ترى يمد تجسريدها من هذا المنون او من هذه الجملة

( مشقت للحديد خطين ) غير وصف عام من اوصاف الناقسة على ما كان يصفها

( ١ ) نقداً عابراً لمارون عبيد ط ١٥٩ بيروت ص ٢٠٩

( ٢ ) مقدمة حصاد الأشواق لعبد الحسين عبد الله ص ٢

به المتقدمون من أعراب البادية والزاربين على وبرتهم من المتأخرين (١) .  
ثم يعرض الشيخ على الزين في نقده مصرا على فكره مستشهدا بأبيات  
أخرى من القصيدة غير أننا لا نتحمس مع الناقد في الوقت الذي لانكر فيه  
أن الشاعر مازال متأثرا بوصف الناقة ذلك أنه مازال يقف في ذلك  
الوقت على عتبة الحديث أو أنه لم يكن قد تمكن في ذلك الوقت من  
الوقوف في فرجلاه وأحده منها في القديم وأخرى في الحديث فلم يتمكن منه  
الثاني ولم يتخل عنه الأول . ثم مالنا نحاسب الناس على مشاعرهم وتأثيراتهم  
وأنفصالاتهم التي يصدرون عنها ؟ . . . . . فهكذا استطاع عبد الحنين صادق  
أن يصور القطار دون أن يقطع الصلة بينه وبين الناقة . . . . . ثم لماذا لا يكون  
القطار كالناقة في أن كليهما " بنت بر " ثم ألا نشكر قول الشاعر  
العربي في قوله :

|                               |                              |
|-------------------------------|------------------------------|
| ولما قضينا من منى كل حاجة     | وسح بالاعتاب من هو ما سح     |
| رشدت على حذب المطى وحالنا     | ولم يعلم الغادى الذي هو رائج |
| ودارت بأطرافها الأحاديث بيننا | وسالت باعناق المطى الأباطح   |

ألا نرى أنه في الشطر الأخير وقد وصف بعقوبة البدوي النوق  
قد أسرأبت اعناقها للامام بحركة منتظمة . . . . . ألا ترى أن عبد الحسين  
صادق يشبه حركة القطار وهو ينساب في الصحراء وقد لحقت عرباته الواحدة  
بالأخرى على طريقة النوق عندما كانت تقترن بيمضها ؟ ألنا أن نقول  
أن القديم يصف شيئا لم يره وهو القطار أم أن من حق مشاهد القطار  
والنوق مما أن يتأثر بالمشهدين عندما يصف القطار ؟ . . . . .

## الفراشة الخضراء

لمبد اللطيف شرارة

يقول الشيخ على الزين في نقده لهذه القصيدة :

\* لا سبيل للمتعمق في اتجاه هذه القصيدة غير الاعتقاد بأن مواطن  
الشاعر وطامحه فيها قد كانت متجهة اما نحو مظاهر الحياة المادية كما  
يتصورها في وصف الفراشة وما تنصل به من جمال الطبيعة حيث يقول :

خلقت كما تهون في عالم شموى      انيق المعاني رائق النظم و لتشر  
حوالك من الاله نهبان جنة      كستك وشاحا من قلائدها الخضسر  
لك الروض عذبا مترا من بشاشة      بجلله فيض من النسور والمطر  
لك النهر يجري سافحا متدفقا      تمتعت من نعماه في نهر يجسرى  
لك الطير تشدو في الصباح وفي المساء      في المساء من انعامها نشوة الصحر  
واما نحو الحياة الروحية كما يتجلى من اسفه وتمنيه في اواخرها  
حيث تفيض اللوعة من قوله :

فأية حسنى تزدهينى لاقتدى      نظيرك في الدنيا واهامها ازرى ...  
وهذى الامانى لجة النور افوتت      فلم القها الا خيالا من السحر  
وهذا الهوى سر الوجود وجدده      يطيل بنا الايام في الم الفكسر  
وهذا الصبا وهي الحياة تمطلت اغانيه ما بين الاس والسحبى السسر

اذ لا مجال للاعتقاد بصدق عواطف الشاعر او صدق طموحه وتأسره  
بكلا الموقفين والناحيتين لتمارضهما او تناقضهما بحكم الوجدان والذوق الفنى  
الذى يقدر بهلخ الفرق بين حياة الشمور والتفكير ونشوة الروحية وبين  
حياة الاكل والشرب والراحة من اعباء التفكير والشمور ! ولكن مثل همداه  
الحياة المادية البعيدة عن نشوة الشمور والتفكير لا يمكن ان يكون لها هذا  
الاثر في نفس الشاعر ولا هذه القيمة والا لما كان لمواطنه الانسانية هذا  
الاضطرار وهذه المدة المائلة في قوله :

والا فما قدر ابتسام مزيف لهيب بقلبي واقتلاق على شمسى  
أضحك والاهام تملأ عالى وتهزى بمرآه على وضع الفجسر



ولما اعتراه هذا التبرم وهذا التشاؤم لوجع انه يترنح بعواطفه  
وظامحه الى مثل تلك الحياة المادية الميومة له ولكل انسان حين يكفسي  
منها بما تتأله الفراشة من متع مشاةة لكل معدوم الحس والشعور من الطير  
والهوام ، اذ لا يحتاج المرء في الوصول الى مثل هذه السعادة الا الى  
شيء يسير من الاقتناع بقطيع من الماعز ! وشيابة من القصب وقد يصبح  
اسعد حالا من الفراشة ومن كل طائر متى وطن نفسه على مثل هذه  
الحياة وتحول بقطيعه من واد مربع الى ربة ممشية واتجه بالحانه مسن  
جدول متكر الى غدير فياض وقام بواجهه من العمل واخذ بحظة من مرح الحرية  
ومتع الطييمة لا يخشى ختل الغناصين ولا يشوبخير جمال الكائنات يرف حوله  
بينما يلحن الطير من غير ان يشعر بما حوله او يتنقل خائفنا من الختل  
متكررا من الفتك الى غير ذلك مما يحمل الشاعر الحساس على الاشفاق ، لاعلى  
الاعتباط ودعوه الى الانكار لا الى الاكبار والغيرة ؟ ! كما حمل من صورته  
في مثل هذه الحال قال :

حائر كالطائر الخائف قد ضيع وكسره  
فرقه الهazy والاشراك في نجد ~~حفسه~~  
فهوان حظ الى الفبراء شك السهم ~~صسه~~  
واذا ما طار لا في قشم الجو ~~وسسه~~

ولى كل فان الاستاذ شراره - ففي قصيدته هذه - انما  
كان همه في ان يتصور شيئا من الاشباح ليشه الاله وناجيه لا لان  
لهذا الشيخ مكانه الراسخ في عواطفه وقلبه ، والا لتجرد له في بيانه  
كما تجرد ابو ماضي في مثل هذا الموضع - ولم يند عن مقتضى ذلك نفس  
استطراداته والتفانته .

ثم هل يظن الاستاذ انه خرج بقصيدته هذه عن تلك الخطبة  
التقليدية التي كان عليها الشعراء المتقدمون من وصف حالة الطير وتصور نحو  
من انحاء حياته ليمقبوا على ذلك بوصف شقايمهم وتشاؤمهم بتعظيم الفسارق

الذي يحزهم عن الطير في الهواء من والشقاء كما يتجلى في قول شاعر الحدانيين:  
أقول وقد ناحت بقرى حمامة      أبا جارثا هل تعلمين بها لى  
مماذ الهوى ما ذقت طارقة النوى      ولا خطر منك الهمم بيالىسى  
ايحمل محزون الفؤاد صبوا دم      على غصن نائى المسافة عالى  
أبا جارثا ما نصف الدهر بيننا      تعللى قاسيك الهمم تعالى  
تعالى نرى روحا لذي ضعيفك      ترود في جسم يمدب بالسدى  
ايضحك مأسره وتبكي طليقة      وصكت محزون ويندب سالى  
لقد كنت اولئك بالسمع مقلنة      ولكن ليمى في الحوادث غالى

هل يظن انه خرج عن هذه الاخطة بخير ان جعل الفراشة في مكان  
الطير وافترض لها شيئا من اوصافه وحالات الشمرية ان كانت الفراشة  
قريبة الشجن من الطير في اكثر شمسرونها (١)

ولا ادري ماذا اراد الشيخ على الزين من قوله؟ بل ماذا يريد  
النقاد الاخرون الذين اول ما يطرحون قطعة ادبية للتشريح والتحليل والنقد  
يتصورون انها اخذت من فلان وفلان وان صاحبها سرق من شاعر سببه  
وكأنه وضع النتاج القديم لينى على اساسه شيئا جديدا ويقضى بذلك على  
استقلاله الشاعر الحديث وهذا لعمري من اخطر انواع النقد ولمه الهادم  
الرئيسى في الادب الحديث .

هذا والدكتور حسين مروة وهو شاعر اديب ناخصه راى بالشمس  
والشمراء العامليين يتمثل في تعليقه على ديوان محمد على مقلد المايستلى  
ان يقول :

" انه يبتقى اثباتا من القلب والشمس ليومى حاجة في القلب  
والشمس وحسبنا هذا دليلا على انه من معدن الشمرا لا من بضاعة الكلام

النظم" و " . . . انه ليس غنيا بجمال لاداء وحلاوة النظم وفق الفكسرة او الصورة او الخاطرة كما هو غنى كل الفن بصدق الشعور ففي الاداء اى فى البيان وطريقة التمييز ضعفاً ظاهراً لعل مصدره ان " محمداً " من شعراء القطرة الموهوبين " ثم يشكو حسيب مروة من ان الشاعر " لا يجهد نفسه فى العودة الى شعره بالهزل والتهذيب " ومن حسناته " توثب فكر الشاعر وقلبه الى التحرر والانطلاق وتبدو ملامح هذا التوثب فى كثير من الابيات " (١)

وتترك انقاد اللبنانيين واراؤهم فى الشعر المامل والوقوف عندها لا يخلو من حرج . . . لننتقل الى خارج لبنان فنطلع على اراء كبار النقاد العرب بما وصلهم من الشعر المامل ولى الاخص شعر الشباب المجدد يسكن كحبيب صادق ومحمد على شمس الدين والياس لحرد وغيرهم . . . فنرى ان اراء هؤلاء النقاد تتراوح بين الاعجاب والانكار وبين السلب والايجاب .

فمن قصيدة حبيب صادق " للمشرق وجه اول " بقول الناقد المصرى شوقي خميس :

" ربما يستطيع هواة حل الكلمات المتقاطعة وحدهم تبيين ما يريد الشاعر حبيب صادق قوله فى قصيدته فهو مولع بالفموض والالغاز والتناقض على طريقة القفز من احساس الى اخر بلا هوام وهو فى حالة انشراح عجيب لا يدري كيف توصل اليها لانه لا يتعطف علينا بذكر المسببات وهو يبتك المصطلحات الاودنيسيه فى فراقه الخاص فلا يزيد وجودها الا ابهاماً .

ولقد تتحمل قراءة القصيدة مرات ومرات ولكنك لن تلمس معنى لتلك التراكيب اللغوية البراقة التى لا تخرج عن كونها نوحاً من اللهب اللفظى . . . " (٢)

(١) مقدمة ديوان محمد على مقلد ط ١٩٥٨

(٢) الاداب شباب ط ١٩٧٥ ص ٧٨

فهذا اذن لغتراض علي الغرض والابهام عند حبيب صادق وهو يمثل  
الشعراء العاملين الشباب ممن نهجوا هذا النهج وارتضوا لانفسهم . . .

وهذا رأى آخر مناقض للاستاذ الناقد مطاع الصفدي في الشاعر  
الياس لحود يدور حول ديوانه " فكاهيات باباس الميدان " . . . يقول الناقد :

" هذا الديوان المجيب الضائع تحت آلاف من الكتب الصلبة البكماء  
لماذا لا يكتب عنه احد ؟ لماذا لا يثير اهتمام النقاد ولا اصحاب الاعسدة  
في الصحافة ؟ هذا الشاعر الفريد المصنوع واللفظ والاسلوب هذا الياس لحود  
من يعرفه حقا ؟ من يعرف ماذا فعل في زحمة الشعراء ؟ ماذا قسسال  
وسطر على بضعة اوراق ؟ الياس لحود اول شاعر للمأساة المنقلبة - لهياة المنكسة  
السوداء الطاحون الضحك والرصاص والتراب والقبح زهو البرية والصبار كله . . .  
انه الكاتب الذي يبدع لفة شعرية حقيقية كجرم المنكسة الصادقة له دوى  
الرصاص كضحة الشيطان فوق ركام المقوليات العفنة . . .

من قرأ هذا الساحر المرديد بالصورة الواخزة اللاهنة الشبيقة الماصفة  
في ان واحد ، هذا الشاعر الذي مثل شخصية المعنخ والحيوان . . .  
وتقص الحمار وانقذف الى صيغة الاحق والغيب والمطرود . . .

اول شاعر عربي يعيد الى قاموس اللفظ والاحداث نماذج المطرودين  
جميعا من مخلوقات العالم السفلى . . . ذلك لان كل شاعر عندنا ولد طاووسا  
في لاصل . . . ولم يصبح بشعرا . . . وأما الياس لحود فقد قام منهجنا  
من قدر الخمار ليصبح انسانا عند السادس من تشرين . . . " ( ١ )

ونقد كل من محمود امين العالم الاديب الفيلسوف وصحيفي وسميوا الشعراء  
الناقد قصيدة " حكاية الدول والمدينة الخاصة " لحبيب صادق فيقول

---

( ١ ) بيروت المساء العدد ١٤ / ٦٢ - ٢٠ ك ١٢٥ بقلم مطاع صفري .

الاول عنها : " تمبير رمزي عن الأساة بالغ التجريد والتمقيد والشاعر لديسه اقتدار في التمبير ولكنه يثقله بكابوسية بلون مأساتا ولكنها لا تنجر فينسا الاحساس الصافي بها ، تعبيره الشعري تعبيرة عقلانية على رغم ان قصيدته من الشعر النجوى . أنها تصور عقلاني فاجع للأساة ويستشرق الامل في النهاية ولكنه تصور وامتشراق يثير التأمل المجد وأكثر ما يفجر الانفعال الوجداني على انها تكشف عن شاعر ذي موهبة " (١)

ثم يقول عن نفس القصيدة معين بسيسو : " تدور في فلك صحة الشاعر المحذرة من القول ونبادة لفك الحصار عن المدينة التي افطع مايجسري فيها من المذابح هي المحارق التي تقام للشعراء والمفكرين والفلايسفة وشهد الدول ضد المكارثية القديمة والجديدة . . . . ابن المقفع القديم وابن المقفع الجديد . . . . " (٢)

وهما يكن من امر فان تقوينا للشعر العاظمى بنوحيه التقليدي والجديد لن يخرج عن هذا الاطار الذي رسمه نقاد لبنانيون وأمليون وسرب مختلفو الميول والاهداف والمذاهب الادبية .

والمهم في الامران الشعر العاظمى استطاع بقدراته الفائقة الخلاقة المجددة ان يخرج من لبنان ليقرأه العرب في شتى ديارهم وقولوا فيسه كلتهم . . . وقد وضعوا في مكانه المناسب بمد ان اخذ حجه الحقيقي .

---

(١) الاداب شباط ١٩٧٢ ص ٢٤ بقلم محمد امين العالم  
(٢) الاداب اللبنانية شباط ١٩٧٢ ص ٢٦ - ٢٧ / معين بسيسو

الفصل الثالث  
الشعر المسملي  
معانيه / وأصله

قبل الخوض في معاني وأصله الشعر المسملي لابد من قول كلمة في المعاني فما يقال : إنما يمبرعن رأى قائله فانا من المؤمنين بأنه " لاجديد تحت الشمس " فالجوهر لاجديد فيه وانما الحدثة غالبا ماتكون في الشكل والقالب لان المعاني وليدة الشاعر والأحاسيس الانسانية والانسان اسير بيئته وراثته والتربية ام الفكر والفكر هو المعاني . . . اذن الانسان يفكسر مادام موجودا وتفكيره تابع من غرائزه واحاسيسه فما الجديد ياترى في هذه الشعراء والاحاسيس ؟ رب قائل يقول بأننا أمسكلنا الدخول في الفلسفة وله ان يقول ذلك كما لنا ان نقول ماقلناه .

ومثال اخر نسرقه عن الانسان الذي خلقه الله على صورته منسذ الازل وحتى نهاية الكون فما نفسير ذلك الانسان الذي هو جوهر الجسمود منذ اوجده الله واوجد معه قوى الطبيعة والصراع قائم بين هذا المخلوق من جهة وتلك القوى من جهة اخرى فصنع الملابس لنفسه وكانت الثيابية الاساسية لذلك اتقاء الفر والحر ثم فيما يمد ستر الصورة والرغم من ان هذه الثياب مازالت ثابتة في ذاتها الا ان الملابس هي التي تغيرت فتبدلت الازياء وتعددت حسب الازواق واختلاف البيئات . . . وهذا الشيء نفسه نقوله عن الادب ومعانيه .

فالمعاني اذن وجدت مع الانسان وقد كيفها حسب احتياجاته فاذا كان للشاعر البدوي ان يعطينا صورة حية عن النوق وهي تجتاح الصحراء كالسبل يوسن عليها فالشاعر المعاصر قد صور لنا القطار وهو ينهب البيد والفيافي ولقار نهبا كما رأينا عند عبد الحمين صادق ثم صور لنسبا السيارة فالطائرة وقد يصور لنا الصاروخ والكب وسيلة للنقل السريع المتفاوت

في مسرعتها استخدمها الانمان واستفاد منها وكان شموه معها واحسدا  
عبر المصور فالسمادة التي يشمر بها ممتطى الناقة او الجواد في المصور  
الفايرة هي نفسها التي يشمر بها راكب القطار او السيارة في عصرنا  
الحالي لان الفاية واحدة والفائدة واحدة . . . انتقال ووصول الى الهدف  
مع الراحة وعدم تكلف المناه والمشقة على هذا ينسحب كثير من الامور . . .

فالعماني اذن باعتقادنا مكررة ومعادة ولكن بقوالب مختلفة فنحن  
نقلد القدماء في معانيهم كما نقلدهم في الفاظهم ونصنفهم من معانيهم  
ولايمنى هذا اننا ندعو للوقوف بالادب وقمة الركود . . . ولاشك ان المعنى  
هو اهم عناصر الادب فلولاها لما وجد الاديب ما يكتبه . . . ومختلف  
الشعراء في تناول المعنى الواحد فمنهم من يلبسه الخبز والدمقس ومنهم من  
يلبسه الاطمار الباليصة ومنهم من لايسرف في هذا ولاذاك . وضرب  
على ذلك مثلا من ترائنا المربى بالشاعر على بن الجهم الذي مسح  
الخليفة بقوله :

انت كالكذب في حفاظك للرد وكالتيس في قراع الخطوب  
انت كالدلولا عدمنك دلسوا من كثير العطا قليل الذنوب

والمعنى المقصود واضح غير ان القالب من ذلك انقلب الوجه  
على صاحبه فلو قال نفس المعنى في قالب اخر لجا الامر سهلا مستمعا  
وكانت النتائج ايجابية . . . فلو استبدل كلمات الكذب والتيس والسدلو  
بكلمات اخرى تواطأ الناس على قبولها لتغيرت الصورة وما تغير المعنى ولكن  
الشاعر كما قلنا كان ابن بيئة بدوية قاسية املت عليه هذا القالسب  
فتضاربت البيئة اليدوية مع البيئة الحضرية .

ولكن كيف تتهاقت المعاني على الشعراء دون ان يكون لهم  
في ذلك فضل الابتكار والابداع ؟

والجواب ان المعاني تأتي من كثرة الاطلاع والتزود من تجارب  
الاخرين وقدرة الشاعر في ان يختزن في ذاكره اكبر مجموعة ممكنة من هذه  
المعاني وهنا تكمن اسرار عبقرته .





والمحدثون الشمس والبحر والصحراء والسراب والسحاب والنهر والزهر والدراسة  
والطيور وهذا يشتمل على صور حسية واضحة ومتميزة في وصف الشجر والزهر  
..... ونحن لانطلب من ابن الصحراء المتراصة الاطراف التي لا شجر فيها  
ولا جنائن ان يصف الزهر والرياحين والفراشة ولا شجر بار ولكننا نطلب  
منه وصف الناقة والفزلان والشوادن والسراب والشمس والذئاب .. والتأكيد  
ان ابن المدينة لا يستسيخ تلك المناظر والاصناف .. اما الذي يمشى  
على ضفاف بردى او الليطاني او النيل او الفرات فاننا لاشك سيف نطلب منه  
وصف الحدائق الفخمة والاشجار الراقدة الضلال والثمار والزهر وماشابه ذلك  
فلكل بيئة ممانيتها ..

وانا كانت السياسة قد دخلت الشمر في هذا العصر ثورة وتمردا  
ودعوة للإصلاح والانفتاح فلا يعنى ان معاني جديدة قد طرأت فالسياسة  
قديمة والثورة والتمرد قديمان ايضا ومدح السياسيين وهجاءهم وارد منذ  
القدم غير ان الاساليب هي التي تغيرت ففي اول خلافة ابن بكر اتصد  
البعث وتاروا على الخليفة وقال الخطيب :

فقوموا ولا تمطوا اللثام مقادة فقوموا ولو كان القيام على جمر  
ومعد ذلك حرض شمرا الهاشميين الناس على بني امية  
لظلمهم وطشهم وانحرفهم .. ومعد ذلك رثا الشاعر البحتري المتوكسل  
لما قتله ولده واعوانه وكان رثاؤه سياسيا . ومدح الخرزوق عليا بن الحسين  
زين العابدين معرضا ببني امية وكان مدحه سياسيا والشمر السياسي معروف  
..... ومعانية كذلك معرفة وقائمة لاتنتهي .

لم يخرج الشمراء الماملون عن مجرمة الشمراء المرب قد يمس  
وحديثا في معانيهم فلم يأتوا بالجديد المذكور ولم يتخلفوا عن الركب ..  
والشمر المامل قطمة من الشمر العربي لا يختلف عنه الامن حيث الكم ففسد  
نخ في جبل عامل شمرا كثيرين وليس في الاقطار العربية من الشمراء ممن  
حيث المدد كما في جبل عامل الا المراق وصر .. فمنهم المحافظون

ومنهم المجددون . . . . . ومنهم المثقف البعيد الفجر والسطحى الفارغ . . . وقد كان لهم السبق في " النمرشى " على اصنام الشمر الحديث وانفسا في ذلك المراقبين والمصريين فيما بعد .

هذا ومن المعانى التقليدية التى عالجبها العاملون ، اقاله محمد حسين شمس الدين :

|                                  |                               |
|----------------------------------|-------------------------------|
| على الدار من سلمى وهى الاثل سلما | وهل تنطق المجما ، او تتكلم    |
| قفوا بحايتها قليلا لعلى اهاوى    | الخطا من زسيرة تنضم           |
| دعوى اجيل الطرف فى عرصاتها       | قديرا فى اياتها اقربهم        |
| انا شدا عنهم متى عنك فوضوا       | فى اى واد بعدك اليوم ضموا     |
| وشمت على الاكوار خص من الطوى     | سروا يخبطون السير والليل بهم  |
| خفاف على الاقتاب الاحلوسهم       | وان قدتهم نعمة السير هووا     |
| بخضون فى الليل البهيم قلائصا     | لها من ذميل السير ورد مطعم    |
| اذا ركبا طارت بهم عزماتهم        | وان قا رعا ، فالحمد كسب وبقم  |
| مزاهدلا تهفل لروح حلوسهم         | وان عزموا يوما على الروح صموا |
| وكل له فى ذروة النجم غايصة       | على انهم فى ظلمة الليل انجم   |
| يمسح من اجفانه سنة الكرى ومضى    | على الملات والناس نسوم (١)    |

وهى كل حال فأتنا مع على الزين نقول " ان شمرا بما المتقدمين قد ادوا رسالتهم محكمة الاصول متنوعة الفروع واخذوا بحظهم الاوى من احياء الادب العربى القديم والاحتفاظ بصفاته واساليبه وجماله البدوى التديد " (٢)

ثم انظر معنى الى تلك اللوحة التى تجد فيها معنى قد يكون جديسدا على رغم قدمه لان الشمراء القدامى طعنا لجمروا بما كان ليهمهم امره . . . . . انسه

(١) اوراق ادب ص ٣٤  
(٢) مع الادب العاملى ص ٢٠

تصور البروس . . . ثم مارأيك ان تصور حياة الصلحكة قديما هي التي تقابل هذا الموضوع في عصرنا ؟ على كل حال تمال منا لنقرأ هذه القطعة القصيرة لسعد كامل شعيب المامل وننوانها : " المال والجمال " :

|                          |                             |
|--------------------------|-----------------------------|
| وقفت أسأل ماذا الخبر     | إذا الوجه ياد عليه الكسدر   |
| بخانية عيناى ماشاهدت     | شبيها لصورتها في الصور      |
| وقد نثر الزممع في خدهما  | لألمى تحكى لالى الدرر       |
| فقالتم ارم رفيق الحياة   | وتأبى الخصاصة نيل الرطر     |
| وقد اصبح لكل يهوى الحمان | لما تم للغير من مدخسر       |
| فقالتم عندك هذى الكسرى   | وفنك تمام عيون البشسر ؟ (١) |

وهذه الصورة على ما فيها من غموض وتناقض في اخرها تمتبر من الصور الجديدة . ثم اقرأ معنى هذه المقتطفات من قصيدة للشاعر محمد على الحوانى نظمها وهو في ارض الكنانة عام ١٩٥٢ م وقد كتب في مقدمتها :

" وقد رأيت الياس على وجه الامة من فساد الحكم فيها وذلك سنة ١٩٥٢ " ولملها قبل ثورة تموز - يوليو المجيدة وننوانها : " الثين والزيتون " يقول الشاعر :

|                              |                             |
|------------------------------|-----------------------------|
| انت اخدرجتى وكنت سجيننا      | تروى دويى الحياة ماء وطيننا |
| كنت اوسى الى الكهف ويطار     | الروابى واقطف الزيتوننا     |
| كنت امتى ان ظمئت فم الكو     | زواقعات اذا اجوع التيننا    |
| لا ارى الكون غير كوى بيمينى  | واعيه البيان والتبيننا      |
| كنت اغد وعلى الحقول مع الفجر | ناقفى ويؤفظ الحسوننا        |
| كنت لا أفقه الحياة مع المزلة | الا دعابة وجوننا            |
| ثم اخدرجتى بلحظة صمن         | تروى بيسرها مفتوننا         |
| فاذا الارض غير ما تبصر العين | فجاجا وانهرنا وسنوننا       |
| واذا الحب غير ما يفقه المسز  | ويرويه سره المكوننا         |

فوردت الرياض اسبح في النور      وأجلوك ممحا وجبينسبا  
قسم الروح بين امرته الفن      فكنت الهوى وكنت الهونا  
كان فيك الهوى كما كنت في      الروض شفاها وأنلا هيونا  
عدت استعرض الحياة فمسا      ابصر الا الدهان والتكونا  
وأناجى همس الوجسود فما      اسمع الا الفناء والتلحينا  
وإذا لفنى الظلام اوافتسر      لي الصبح خلتنى مجنونا (١)

•••••

ثم نلتفت الى الشعراء الشباب فنجد ان معانيهم قد اختلفت  
عن معانى سابقينهم وصورهم قد تغيرت كما تغيرت قوالبيهم .. فقد دخلهما  
التحول وفيها الضموض والابهام واليك هذا النموذج لايرزهم وهو محمد عيسى  
شمس الدين ونوانه :

" وكل الجهات التي حددتنى غدت واحدة "

هو القلب ••• ام حفنة من دخان القرى ؟

قال لي صاحبي

نشأنا معا

وضحكنا معا

وشربنا معا وحل اقدامنا

فهل انت مثلي غدا ميت في المدينة ؟

قلت : هذا اتجاهي

من النهر حتى احتراقاته في الخليج

جنوباً

جنوباً

جنوباً

وكل الجهات التي حددتنى ٠٠٠ غدت واحدة

قال لى :

انت لاتعرف الارض والاخرين ؟

قلت : لى نهتنى عن الموت الا على صدرها

قال : خذ رقم قهبرى

وآب

ولما التقينا ٠٠٠

بكينا مما فوق صدر التراب . (١)

٠٠٠ ٠٠٠

وهذا نموذج آخر للشاعرة زهرة الحر عنونة غنى وفتيمر

قول الشاعرة :

انت مثلى انت انسان على الارض تسيير

وانا مثلك انسان مع الارض ادير

انت طين وانا طين فما هذا الفير

سوف تفدو مثلما لغدو ترايا فى القبر

وكلانا يعلم الله له نفس المصير

فلماذا انت مولى وأنا عبد حقىر ؟

ولماذا انت ذو حول وذو مال كثير ؟

وأنا ما زلت فوق الارض انسانا فقير ؟

يترك الجوع بأعناقى شهيقا وزفير

هنفصوا أخى الانسان شرا مستطير (٢)

وقلبى ولسانى زجرات وژفير ؟

(١) الموقف عدد ٦١ أيار ١٩٧٦ ص ٧٣

(٢) قصائد منسوبة ص ٧٥

وتذكرنا هذه القصيدة بطينية ايليا ابو ماضي وليس ما ذكرنا من  
الا نماذج من بعض المعاني التي كتب فيها الشعراء الماملون . . . وقصد  
طرقوا بالاضافة اليها الكثير من المعاني كالحديث عن الهجرة والوصف والحنين  
والثورة والاشتراكية والتعمد بالاضافة الى ما نظموا في الرثاء والفخر والحماس  
والهجاء وما شابه ذلك .

ومستطيع القول ان من الشعراء الماملين من حاكى القدماء بأغراضهم  
ومعانيهم ومعانيهم فجاء شعرهم جاهل بالشكل والمضمون اسلموا النزعة  
ومن هؤلاء عبد الحسين صادق ومحمد حسين شمس الدين وحسن الامين  
وسليمان ظاهر وغيرهم .

#### بعض الخصائص

في النسيب ووصف المرأة عموما عند الماملين - أحيانا - التي  
التشبيهات القديمة فشبها المرأة بالظبي وقر الوحش والمهاة وشبهها  
وجهاها بالبدر والحاظها بالسهم الناقذة اما قدها فهو كالمصبي يتثنى . . .

وحاكي الماملون كذلك شعراء الصنعة فأرضوا كثيرا في اشعارهم  
واستعملوا المحسنات البيعية كالطباق والجناس بأنواعه كما رأينا فيما سبق .

أما معانيهم فكثير منها قدم كما ذكرنا . . . ثم بدأت الجودة والبدانة  
تدخل الشعر المامل مع الخمسينيات على ايدي الشباب الذين لونا ثقافتهم  
باللون الاوروبي الحديث . . . وحاكى الماملون القدماء كذلك في وصف  
البرق والرعد والسحاب والسراب والفخر والحكمة والزهد والتصوف . . .

والجديد في شعرنا المامل كالجديد في الشعر العربي عامة  
وهو الوصف التخصصي كأن تكون القصيدة كلها قد جاءت للوصف دون ان  
يكون الوصف ملبها في ثناياها كوصف الطبيعة وظاهرها . . . والتشبيهات

المنتزعة صورها من البيئة ... ووصف الريف بشيء من التفصيل وكذلك وصف الطائرة والباخرة والسيارة والقطار والصاروخ وسائر المكتشفات الجديدة ثم الشعر السياسي وقد المحنا اليه كالتبرد والثورة على الظلم والظلمان والدعوة الى الاشتراكية .

### الاشميسلة

الخيال نوع من الاحلام الواعية وتمييز اخر هو الرؤيا غير المنظورة اى الرؤية الداخلية للاشياء التى ليست واقعة تحت المصير ... فالانسان يخترن فى ذاكرته الكثير من المشاهد التى يراها فى حياته ومن ثم يجترها وهذا مايسمى بالتذكر ثم ينظر اليها متأملا وكأنه يراها ويقال عندئذ انه يتخيلها ... وهناك علاقات قد لاتأنى لعالم الحس الا ان الانسان الذكى ينشئها وتصورها ويبالغ فى تركيبها ونسبتها للواقع ويقال عندئذ ان فلانسا واسع الخيال غير انه لايرصف بأى حال من الاحوال بالكذب ولايشتمت كذلك بالصدق وهذا هو الخيال الشعبرى .. وقد أمتاز الانسان من الحيوان بالخيال والتذكر ومختلف الخيال من شخص الى شخص ومن بيئة الى بيئة .. لان من الصور الخيالية ماينتزع من العالم الحسى المدرك كما مثلنا قبل قليل ...

ولايمكن ان يكون الخيال وهما مطلقا فهو فى الاصل منطلق من الواقع تحت تأثير الادراك الحسى .. فهو اذن تلك العلاقات التى ينشئها الاديب من تلك الموحيات .. ولتدل على المعانى اثره البارز فى صنع الصور الخيالية وعندما يتعد الخيال بصاحبه عن الواقع المدرك ويكون فيه مبالغة واضحة يقال انه الخيال المجنح الذى يطير به صاحبه الى السماء حيث يقفهم بين السحب والكواكب ... والخيال لايجب بجديد فى المادة وانما بالجديد فى الصورة كما يقول عبد الحميد حسن وان الرصيد المختزن فى العقل

من الصور والمناظر والتجارب وانواع الحسومات من سمية ومصنوعة  
وفيرها كل هذا هو المنبع الذي يستمد منه الخيال وهو المادة الاولية  
التي يندسج منها صوره ونظم عقوده \* (١)

وكلما كانت المملومات غزيرة والاطلاع واسعا كان الخيال جيئدا  
وكلما كانت الذاكرة يقظة حادة كان الخيال رائعا . . .

\* واذا نظرنا اليه من ناحية الحواس واثرها في نوع الخيال ولونه وجدنا :

- |                  |                      |
|------------------|----------------------|
| ١- الخيال البصرى | ٢- الخيال السمعى     |
| ٣- الخيال المصلى | ٤- الخيال اللمسى (٢) |

ويختلف الناس في ذلك فقد يغلب على كل منهم خيال معين يختلف

عن الاخر .

ولما كانت عناصر الادب الاساسية وهى : الخيال والماطفة والفكرة  
والاسلوب مرتبطة ارتباطا عضوا وثيقا . . . فان الخيال هو اساس العناصر  
الثلاثة الباقية \* فهو للماطفة موقظ وللتفكير باعث ووجه وللأسلوب  
غذاء \* . . . وهذا ايضا للشاعرون من اقوى اعوان الالهام \* (٣)

يقول الاستاذ عمر الدسوقي عن الخيال : \* هو وضع الاشياء فى  
علاقات جديدة وهو سمة بارزة من سمات الاسلوب الادبى لانه يصور الماطفة  
او ينقلها الى السامع او القارىء ويبرز المعانى ويضعى عليها ثوبا زاهيا  
تخطر فيه فنتقبلها ونفهمها وولجأ اليها الاديب للايضاح وحسن المبرهن  
وقوة الابانة والتصوير ويرى القارىء والسامع الحقائق من ثنايا كل ذلك  
عن طريق خياله \* ثم يضيف الدسوقي قائلا : \* والخيال موهبة تنفذ

(١) الاصول الفنية للادب لعبد الحميد حسن ص ٩٢ - ٩٣ مكتبة الانكلو

مصرية ١٩٤٩ م .

(٢) الاصول الفنية لعبد الحميد حسن ص ٩٧

(٣) ص ٩٨



يرجع الاديب الى استمرار الوجود واكتناه الحقائق المستكة وراة مظاهر الاشياء وتجمله بحلق طليقا في اجزاء ووا لم جديدة مليئة بالسروى الجذابة والصور الخلابسة والموسيقى الساحرة .

" والخيال نوحان ابتكارى وتصورى او تفسيرى والاوّل يظهر نفسى تاليف مجموعة من العناصر المختزنة فى الذهن فى صورة مبتكرة يتحقق معها كيان خاص لها . . . والثانى يظهر فى تصور الاشياء على اساس اضافتها الى اشياء اخرى تدويرها وتظهرها وتضمن الاديب على الضرب الثانى بفنون الهديع والبيان من تشبيه واستمارة وتكايسة وتمثيل وما الى ذلك " (١)

وقم بمضى النقاد الخيال الى فنون هى :

- ١- تكثير القليل وعكسه .
- ٢- تكبير الصغير وعكسه .
- ٣- تخيل ما هو معنى فى صورة المحسوس كقول احدهم " مررت على المروة وهى تبكى " .
- ٤- تخيل المحسوس فى صور المحسوس .
- ٥- تخيل المحقول فى معنى المحقول .
- ٦- الحوار والقصص .

هذا ويبقى الشعراء غائبين عن كل ما اذهبنا اليه فهم اخر من يعلم هذه التفصيلات والتعديلات ذلك انها من خيال النقاد او تحليلهم ذلك ان الشعراء يندفمون وراة ملكائهم ومواههم التى تتسم بالفيض ولقرون او ينظّمون قصائدهم غفو الخاطر وأتى خيالهم عفوا لانه من صنع المبقرية او من صنع شياطين الشعركما كانوا يقولون قديما . وقد تأتى المبقرية وتمظم عند خلو الذهن ومن هنا جاء وصفنا للشاعر بأنه يكون احيانا خالى الذهن فلا شئ بشوش خياله او يتمب ذاكرته فالذاكرة تتمب وترهق والشاعر النابغة هو الذى تكون ذاكرته هادئة مطمئة .

(١) فى الادب الحديث لعمردسوى ج ٢ ص ٢١١

ولعل هذا هو الذى يفتح اجتماع العلم والشعر فى رجل واحد  
الا نادرا فالعلم شىء والشعر شىء آخر فالعلماء يتسمون بالعقل والحكمة  
أما الشعراء فأنهم يتسمون بالبراعة والمقومة وخلو الذهن واضطراب المواضع  
المختلفة ورهافة الاحساس . . . ولذلك نجد العلماء الشعراء محذيين . أما  
الشعراء فنقط فهم فى راحة تامة . ومثالنا على الشعراء العلماء : المصبرى  
والمقنبى وابوتام . أما مثالنا على الشعراء فقط فالبحترى والاخطل وجرير  
. . . والفرق بين الفريقين واضح . والخيال عند شعراء جيل عامل من هذا  
القبيل يتراجح بين الخصومة والجذب والممة والضيقة حسب نوح الشاعر وثقافته  
الا ان خيالهم على وجه العموم كان خصبا يستمد غذاءه من الطبيعة الساحرة  
لجبل عامل بأنيابها ويؤمها وينابيعها . . وحرها وقاباتها وغدا سائها  
وخضرة مروجها واعتدال طقسها وورقها ووعدها شتاء وصخورها الناتئة وجمالها  
الشامخة وهماؤها السحيقة وسهولها المنبسطة الفسيحة . . . وكانت ثقافة  
العاملين الواسعة فى الدين والادب واللغة تمد هذا الخيال بمعين لا ينضب  
ولم يبق أمانا الا ان نستمر بمض النماذج من الصور الخيالية لممسس  
الشعراء العاملين . ولنستمع اولا الى الشاعر محمد يوسف مقلد وهو يصف  
الديكة العاملة على وقع انغام الشبابة البلدية وزغردات النساء واغانى  
الشباب ثم ننظر لنصرف مدى سعة خياله وكيف ساعده خياله على رسم تلك  
الصورة :

أمجوزا ينشد الخنان الى النفس وشبابة تهز المشاعر  
حلقات تمور محورها الدقائق كمر الروحى ومن ساخر  
وحماس يطير فى خلد القوم ويندى الاوارفى كل نائس  
انها ثورة السرور المهرى من رياء او اصطناع ماكسر  
بين جذب الى الوراء ووقع راجف تبلغ القلوب الحناجير

\* \* \*

كلما زغردت مهاة وفتت      للهوى صدع الهتاف المرائر  
صوت هذا الهتاف فى كل اذن      ان تكن ناكيا فانك حاضر

بشر القرية الوديمة بالمرس فان الاعراس خير اليشمائر  
وتلطف واصاحبي للصبايسا فالصبايا ربح الشباب الناظر  
ماشراهن ابيات عن المين كسرب من الحمام الطائسر  
سادرات الشحور مثل الاتاعى عاققات على الجرار الخناصر  
تلك في صدرها ترجح نهدين وذى خلفها ثجر الضفاثر (١)

\* \* \*

ثم انظر معي الى ماصافته أنامل الشاعر ذهرة الحروهي تتكسيلم  
عن قلب الليل وكيف ساعدها خيالها على رسم تلك الصورة الجميلة  
ليل المشماق :

لم لا أفرق قلب هذا الليل  
بل القى برأس فوق صدره  
فوق الحروق السود ، فوق الورد  
أصغى الى دقات قلب الليل  
في صمت مديسد  
يحد انطفاء المقعدة  
لانجمة تصغى • ولانجم يطل • • ولا قمر  
الا الظلم يلف اودية السكون  
هيون خفاش تحديق في الدجنة • • من بعيد وتمود تخمسض  
كالصناكسب •  
تحت اوراق الشجر  
وانا وهذا الليل رأسي فوق صدره  
أستقيه من رثتي • • ومن عرفي • • ومن ماء البصر

واضحة بخيرط اعصابى وأهد اب الميون .  
لجاهل الافكار للايمان فى القلب اليهاب (١)

.....

وهذا خليل أحمد خليل يتحدث عن " عسوك الضربة " فيقول :  
أعصانك تجرح موالى  
تجرح أنفاس الحجر الماس  
فى ماء الوطن الميت  
لأعصانك هل تسمع صوت النار ؟  
وصوت الحطب الماشى  
خلف ستار الضربة .  
هل أنت وحدك عسوك الضربة ؟  
يانارا فى الشـسـرق الاوسط  
فى القلب المورى الواح (٢)

.....

وهذا وديع زيب يرسم فى خياله صورة للنحل فيتخيله وهو يفتنى  
متحدثا عن نفسه وهو يفتنى أرى الزهور . . يقول الشاعر من قصيدة قصيرة  
عنوانها " اغنية النحل " :

من رحيق الزهر قد أشرفت على  
اعصرو لاطياب شهدا وأغنى  
كل فن جاز الابداع فنى

---

(١) قصائد مندوبية ص ١٠٣

(٢) بئر الصلال ص ٧٢

قد عشقك الحسن مذكان الصباح  
وشقت الطيب مذرف الجنساع  
ليس تقصيني عن الروض الربيع

\* \* \*

مالخير السمو من عيش نصيب  
يتساوى الصبح عندي والمشييب  
تنطق الشمس وشمس لا يمد وب

.....

ما ادخرت السم في قصد التمدي  
حتى ليست لخير المستبد  
أنا لولا السم لم أنعم بشهدى (١)

.....

وأخيرا مع شاعر الشباب ياسر بدر الدين لنقف مع خياله نفسى  
مخاطبة محبته لنرى ماذا يقول ؟ :

قول احبك يمسسم القسمر  
وطيب فى شسرفاته السسمر  
وتفادر الاحزان اوردنسى  
وتهون الامسى وتختصر  
ومن بين جوارحسى وتر  
بيكى وضحسك فى دى الوثر  
وأعين لاقدر يعسير فى  
قدرى الهوى انى انا القسدر (٢)

---

(١) غيوم ظامئة لوديع ذيب ص ١٦  
(٢) كتابة على حاشية الجرح ص ٨٦

وهنا تنتهى جولتنا فى رياض الشمر التى فرسها خيال الشمراء  
الحاملين ولا شك أنها جولة مختصرة فالحديقة واسعة والوقت ضيق ولكننا  
استطعنا الظفر منها بضة من الأزهيسر عليها تمتع النفس وروح عسى  
الخطاسر .

✱ ✱ ✱ ✱ ✱ ✱ ✱

## الفصل الرابع

### الشعر المائل بين التقليد والتجديد

التطلع نحو الجديد غريزة تجرى في عروق الانسان وهي نوع من الفضول يدفع بصاحبه لمحاولة اكتشاف ما يحيط به من غموض . . . . وكذلك التمسك بالقديم غريزة يدفع اليها حب العرص والاحتفاظ فليس من السهل على الانسان ان يتخلى عن قديمه لأنه يحترمه أصلاً للحاضر والحاضر امتداد له . . . . . والتمسك بالقديم والحديث اليه هو الاصل لغريزه حب الوطن فأنت تحسب وطنك لطول اقامتك فيه وكثرة ذكرياتك في ريعه وإذا قدر لك أن تغادر وطنك وأنت طفل وأمت في وطن آخر مدة طويلة فأنت تتمسك بوطنك الجديد ونقل صنيك لوطنك الأول وهكذا . . . . . ولاشك أن الفريزين تتصارعان في داخل الانسان الواحد ولما كان الجديد صعباً لأنه يحنى الخلق والابتكار وأعمال الفكر وحشد الخواطر فأنا الميل الى القديم والتمسك به سهل تدفع اليه غرائز حب الدعة والهدوء والتخلص من متاعب الابداع . . . . .

روح الشباب دائما متمردة تدعو الى التخيير ودم الشباب بقوه الدافعة وقيامه المستمر يحمل بصاحبه الى حب التجديد . . . . . وهكذا انفصلت هاتان الفريزتان حيث تغلبت كل واحدة منهما على فريق <sup>من</sup> الناس فتبنوهما ودافعوا عنها وأصبحت عقيدة في نفوسهم .

ومن الطبيعي ان الشباب هم الذين يندفعون نحو الجديد أما كبار السن فهم يميلون كما قلنا الى السهولة والدعة فيفضلون القديم ويدعمهم في ذلك مالهم من نفوذ وسلطان هو نفوذ وسلطان الاساتذة وهذا يروضهم في صراعهم عن دماء الشباب .

والصراع - كما قلنا - قديم قدم الانسان نفسه في شتى المجالات  
وأبرز ذلك الصراع هو ما يكون عادة بين القديم والجديد ولوعدنا بهذا كرتنما  
قليلا الى الراء والقينا نظرة على تاريخ الأدب المصري في العصر العباسي  
النائي لها لنا الصراع بين المحدثين من جهة وأنصار القديم من جهة  
أخرى وقد بلغ من ذلك انه قال احد الرواة " لقد أحسن فلان حتى اوشكت  
ان أهرى له " وأبن قتيبة والجاحظ وابن سلام والمسكوي والجرجاني والعلوي  
خير شاهد على ذلك عندما تعود الى آثارهم النقدية ... وكما استسقط  
الهمض أبا تمام وأبا نواس والمتنبى . . . وسلم من قائمة الشعراء وهم مسن  
علنا مكانة في تاريخ الادب المصري :

ولم ير المصور كان هناك صراع عنيف بين القديم والقديم . .  
والجديد يصبح قديما وهكذا . . . ويجد كل من يتمصب له ولكل حججه  
مراهينسه . .

ولم يخرج الماملين عن هذه السنة في الشعر والشئ المميز  
أنهم كانوا من السابقين ال الجديد والتجديد . . . وقد يدفسمع  
الصراع السياسي والاجتماعي الى صراع فكري فادبي . . . كان هنسناك  
في جبل عامل تياران سياسيان وآخران اجتماعيان ثم تهما تيسماران  
أديان . . . ولكل أنصاره ودعائه ومؤيدوه . . .

.....

#### ماهو الجد يسد في الشسر ؟

لو طرحنا هذا السؤال في العصر الخوالي وصرا لباسين  
بالذات ومايمده لوجدنا الجديد في الشعر هو المعنى في الغالب وإذا  
تقدم بنا الزمن قليلا نرى ان شيئا ماقد جد على الغالب فكانت الموشحات  
ثم الازجال التي تمتد اللغة الشعبية . . . ثم يمض البحر الدخيلسة



التي لا قيمة لها من الناحية الفنية . . . الا ان يحور الخليل بقيت السيدة  
وقيت لها السيطرة .

أما في عصرنا الحالي فقد انقلبت المقاييس وأما على عقب وتغيرت  
الفاهيم الأدبية من جوهرينا ، وتحرر الشعراء تحررا كاملا من قيود الشمر  
بأوزانه وحموه .

لا شك أن القرن العشرين هو عصر اليقظة لا النهضة فحسب فما  
ان ذر قرنه حتى نطعم الناس من رقدهم وأدركتهم اليقظة فتنبهوا وانفتحا  
حولهم فتأملوا في الوجود فاذا به ملئ بالمجائب والخرائب فأيقنوا أنهم  
لا يد مقبلون على عصر جديد عالم جديد وعت هذه النظرة وسيطرت  
على عقول الجميع فكانت الثورة الادبية مرافقة للثورة الصناعية والثورة  
الاجتماعية . ولكن ليست العبارة بالثورة وإنما العبارة بنتائجها . . فهمل  
انتصرت تلك الثورات ؟ الحقيقة أن الاجمة مازالت مشوشة مع أن العقلاء  
يروون بأن هذه الثورات قد منيت بانتكاسات خطيرة اذا ما استثنينا الثورة  
الصناعية تلك الثورة التي كانت بحق من أخلص الثورات لو لم ترافقها  
ثورة من أجل تطهير الاسلحة الفتاك التي تهدد الوجود الانساني بخطر  
الدمار والزوال وهذا هو عصرنا . . . انتكاسات واضطرابات تشل روح الانسان  
المعاصر بجميع مناقضاته .

وفي أوائل قرننا الحالي " حيث ظهرت دعوات التجديد  
القائمة على عمود الشعر المرسي التقليدي ، والدعوة الى تجديد الشعر  
المرسي لم تقف هذه الدعوة عند تجديد مضمون الشعر فحسب ، بل دعت  
ايضا الى التجديد في قالبه الموسيقي ، وان تكن الدعوة الى التجديد  
في المضمون كانت الدخالية عند دعاة التجديد بينما ظلت الدعوة الى  
التجديد في القالب الموسيقي تزدهد بحد ذلك شيئا فشيئا ، وتواكب

الدعوى الى التجديد فى المضمون وتبادلها فى الأهمية حتى انتهى الامر  
بظهور ما يعرف اليوم بالشعر الجديد وهو أجرا شعر غنج على القوالب الموسيقية  
المترارئة فى شعرنا العربى ، وفى حين المقاد وانما زنى وشكرى مثلا بسلسل  
وأحمد زكى أبو شادى وجماعة أبولو والمهجرىين وأيناهم يتحللون أحيانا  
من القافية الوحدة لياخذوا بنظام القافية المزوجة أو المتداخلة او المتماثلة  
كما رأيناهم يعددون أحيانا فى النسق المام للقصيدة قبدا من القصيدة  
الوحدة المرتبة رأيناهم ينتهون أحيانا ماسمه أخذوا عن الفريين بالمخزانا (١)

وقول الدكتور محمد مندور فى مكان آخر عن الشعر الحديث :

" الذى يلج أن شعرا المراق كانوا من رواده الاوائل ، وهو شعر لم يجد  
يحتبر فيه البيت الوحدة الموسيقية للقصيدة بل تحتبر للفعيلة الواحدة هى  
تلك الوحدة ولا يلتزم الشاعر بمدد محدد من التفعيلات فى السطر  
الواحد بل يوزعها بين السطور بأعداد مختلفة قد تصل الى ثلاث تفعيلات  
وقد يكفى السطر بوحدة على أساس تجزئة المعنى أو العاطفة وتسام كل  
جزء منهما واستئناف فكرة أو عاطفة أخرى ويلج ان هذا النوع مسمن  
الموسيقى يلائم الموضوعات القصصية أو الدرامية حيث تصبح القصيدة كلها بحكم  
الضرورة نتيجة لوحدة موضوعها القصصى أو الدرامى وحدة موسيقية  
أيضا أى أن الوحدة فيها تتحول الى وحدة فى المضمون أى وحدة عضوية  
ووحدة فى النسق الموسىقى " (٢)

ثم ماهى القيمة الفنية للشعر الحديث ؟ لقد تمدد العربى  
منذ القدم على سماع كأنهم مزون مقفى يطرب لسماعه وتهتز له أوتار قلبه

(١) الادب وفنونه لمحمد مندور ط ص ٣٥

(٢) " ص ٣٦

وتتميزه نشو تدفمه للرقص على أنغام هذا الكلام الذي ابتداه المربي بالحداء  
ثم بالرجز هو ما يسميه بالشعر ... فهو اذن كالم مؤون متقى ملحن له  
موسيقى تهز الشاعر ... والمربي وقد سمع ولاشك كالما آخر وتعود على  
سماعه ومنه ما يهزه فعلا الا أنه لم يطلق عليه اسم الشعر ... فهو قد سمع  
سجع الكهان ولم يسمه شعرا وسمع الخطب المصماء وهي مع مافيه من جرس  
خاصر وسجع منتظم الا أنه لم يطلق عليها اسم الشعر ثم بعد ذلك سمع  
القرآن الكريم ... وهو ما هو شأننا وثقفة وفصاحة وفكرا ووقعا في النفس  
وأثرا عليها وكذلك يحه شعرا .. اذن فهناك النثر وفنونه والشعر وحسوة  
.. وهذا ما جرى في دم الانسان العربي منذ القدم فكيف تخيره ؟ آثرانا  
نستطيع الامتداع عن أكل الخبز وقد انتقل الينا عبر الاجيال دما نقيسا  
صافيا تتاقلناه عن آباءنا وأجدادنا منذ القدم ؟ اذن نحن الآن نقسدر  
نفسهيه العربي عندما يرفض الاستماع الى النثر على أنه شعر ونقدر  
كذلك موقفه الرافض للابتكارات الجديدة في الشعر !

ولماذا تلويه في رفضه للمفاهيم الجديدة في الشعر ؟ وتحببسر  
أصح لماذا نقلل من أهمية الثورة الادبيية وخطورتها وأبعادها ووقتها  
على نفسية الانسان العربي ؟

لقد صنف العلماء والأدباء العرب عبر التاريخ فنون الكلام وقالوا :  
هذا شعر وذلك نثر ثم فرعوا ذلك فقالوا في الاوّل هذا بحر الكامل وذلك  
من بحر البسيط وهذا رجز وذلك موشح أو زجل وهكذا ... ثم فرعوا  
النثر فقالوا : هذا نثر علمي وذلك أدبي وهذا سجع ... وذلك مسنن  
المقامات وآخر من الخطب وهكذا ؟ فلماذا نقلب المفاهيم - التي تواطأ  
عليها القدماء في عصرنا ونقول عن النثر والطاسم شعرا ؟ .

اذن علينا أن نخفف اللوم على أولئك الذين حافظوا على

تقاليدهم :

خن الحاملون على عامود الشمر في مطلع القرن العشرين فتحسروا  
من بعض القيود اللفظية والمعنوية ولكن لم يبقوا عند هذا الحد فما أن اشرف  
النصف الاول من القرن العشرين على الانتهاء حتى رأيناهم وقد شسجروا  
عن سواعدهم ليغرقوا من الشمر الحديث فمنهم من أصاب ومنهم من  
أخطأ ولم يحالفه الحظ . . . وكان من الطبيعي أن يثور عليهم دعساسة  
القديم ولى الاخير أولئك الشعراء المحافظون فقال عبد الحسين عبد الله  
في هجائه للشمر الحديث وأنصاره :

تحدثني ولم أفهم عليها: كأن عديشها الشمر الحديث (١)

وقال الشيخ سليمان ظاهر :

|                            |                             |
|----------------------------|-----------------------------|
| ضل قوم يرون نهج الاوان     | منهجا في القريض غير سديد    |
| فروا ما أبقوا لهم من تراث  | خالد بالتنقيص والتفنيـسـد   |
| حسبوا أن بالمولسد من م     | لغو الرطانات روعة التوليسد  |
| ورأوا باقتفائهم سنن م      | الاباء فيه قوة الثقليسد     |
| ما جمال الجديد لولا الذي   | أيقاه من روعة قديم الجدر    |
| وما قدموه من بهجة الفصحى   | استجيدت صناعة التوليسد      |
| لغة لم تزل مصونة قسندر     | تحت ظل من العلى محدر        |
| لم تغير منه الدهور رؤاء    | لا ولا أخلقت لها من جديد    |
| وهي ليج من البيان فهل      | تمجز عن وصف غائب وشهيد      |
| فكان البيان فيها محيط      | بالخفيات من قضايا الوجد     |
| كل حرف منها يفيش حياة      | هي في الدهر بعمى اى الخلود  |
| لم تفارق نموها فلماذا      | قدر ماها أعداؤها بالجمسـد   |
| من يحشها بغيرها من لفات    | قاسى جهلا شهب السما بالصعيد |
| ان ما بينها وبين نجى النفس | قربى ماروت بصمسـد           |

(١) هذا البيت هو الذى خاله عبد الحسين عبد الله ولم يقل سواه وهذا ما أثبتته لى الشاعر فى مقابلتى له يوم ٧/٧/٢٨ النبوية فى منزل ابنته .

فكان الا رواج هامت بها من عالم الذريوم أخذ الصهود (١)

ولى هذا النوال نصيح كثير من الشعراء منهم محسن الاميسين  
وأولاده حسن وهاشم وجعفر وكذلك صنع كل من الحوانى وأبراهيم شراره وموسى  
الزين شرارة ومحمد يوسف مقلد ونور الدين بدر الدين ولى الزين وغيرهم . . .

ثم انهى النقاد المحافظون للرد على دعاة الشعر الحديث  
وما قاله الشاعر الناقد توفيق ابراهيم :

" عمالة الشعر الحديث أرخوا الحاهم واستقلوا بشعرهم بعد ان  
تحرروا من القافية وأزان الخليل ومد أن لمبوا دور " المهج " الفاضل  
على مسرح الشموذة الأدبية وكانوا بتثليلهم ذلك الدور الخلقى المضحك  
أشبه " بخناسة " هذا المصراععومة آخر زمان وخليفة الشيطان " ثم  
يضيف قائلا : " ان شعراء الفراغ خناسة آخر الزمان مهما حاولوا تغطية  
عجزهم وفشلهم بمظاهيرهم الغير طبيعية . . . لا يمكنهم مطلقا أن يصلوا  
الى مستوى الشعر العربى الرفيع لأنهم بعيدون عن جوهر الشعر بحسب  
المساء عن الارض فالشعر دفقة نور تنبع من الاعماق مصدرها القلب وجوهرها  
الفكر وداها الخيان والمواهب هى وحدها التى تتكلم وتفرض الشعر فرضا  
لاعلى الاقطار بل على العالم بأسره " ثم يقول : " لقد بدأت طلائع  
شعراء الانقراض تتقهقر وتراجع وتنهال أمام مواهب المبتدعين " (٢)

فى المقابل انهى مجموعة من النقاد للدفاع عن الشعر الحديث  
وهؤلاء من الشباب مثل محمد ابراهيم دكروب (٣) ومحمد على شمس الدين  
وحبيب صادق وهذان الاخيران يتحاملان مع القصيدة نظما ونقدا وكذلك

- 
- (١) معادن الجواهر لمحسن الامين ج ٣ ص ٤٦  
(٢) المرفان م ٤٨ ج ١٠ / ١٦١ ص ٧٦  
(٣) راجع مقالة محمد ابراهيم دكروب فى مجلة الطريق اللبنانية ٤  
نيسان ١٧٢ ص ١٤٨ .

الياس لحود . . . . . وازالت وستبق المصركة مستمرة الى أن يحفظ أحد الطرفين  
والأرجح أن الطرف الجديد سوف يتهاوى وسقط لانه دخيل على الشمر  
وقد يدون نوحا من الادب الا أنه بالتأكيد ليس من الشمر وما يرجح هذا  
القول أن الشعراء الشباب قلما يلقون شيئا من شعرهم الجديد اصنام  
الجمهور واحتفظون به للصفحات الملونة المزركشة في المجلات . . . . . وانا ما دعى  
أحدهم لاحد المنايسر فإنه يخشى الجديد في جيبه وطلع على الناس يمانظمه  
على طريقة شعراء الجاهلية .

-----

## ظهور الشعر الحديث

### في جيل عامل

تحدثنا عن الثورة الفكرية والتطلع الى الجديد وذكرنا التجديس  
الممنوع الذي ادخله الحواماني ومقلد عهد الحسين عبد الله موسى الزين  
شراوه وغيرهم على القصيدة المألمية . ولكن متى بدأ الشعراء المألميون  
بكتابة الشعر الحر وهل كانوا من السابقين ام انهم انتظروا حتى استقر هذا  
" النوع " من الشعر على صفحات الدواوين الجديدة والصحف والمجلات الادبية  
وقلدوه ونسجوا على مناويله ؟

الواقع أنهم نأوا من السابقين ولملنا لاننا الخ اذا قلنا على الاقل  
انه رضع عليهم ان لم يكن ولده على أيديهم أما كيف كان هذا ؟ فذلسمك  
ماستحدث عنه الآن .

تقول نازك الملائكة " كانت بداية حركة الشعر الحر سنة ١٩٤٧ م  
في العراق بل من بغداد نفسها . . . . . وكانت أول قصيدة حرة الوزن تنشر  
قصيدتي الممنوعة : " الكوليرا " ومنها :

طلع الفجر

اصغ الى وقع خطى الماشين

في صمت الفجر ، اصغ ، انظر ركب الباكين :

عشرة أموات ، عشرون . (١)

وتقول نازك أنها : " نظمتها يوم ٢٧ - ١٠ - ٤٧ وأرسلتها  
الى بيروت فنشرتها مجلة " الصرورة " في عددها الصادر في اول كانون  
الاول ١٩٤٧ " (٢) ومجلة الصرورة هي التي أصدرها الحواماني . نسيم

(١) و (٢) قضايا الشعر المعاصر ط سنة ١٦٥ منشورات مكتبة النهضة ببغداد

ندفع مجلة العرفان المامية فنجد في أحد أعدادها قصيدة مشهورة بحسوان  
" ابن الريف " للشاعر الحاملي مرتضى شرارة في المجلد ٣٤ ص ٤٣٤ لسنة  
١٩٤٧ م وهذا المجلد قد صدر قبل التاريخ التي ذكرته نازك الملائكة  
من نشر قصيدتها فهل يكون مرتضى شرارة أول من نظم - أو على الأقل  
أول من نشر قصيدة حرة ؟

وإذا تعلم أن مرتضى شرارة قد أقام في العراق فترة من الزمن  
تزداد علامات الاستفهام وترشح معها علامات التعجب ومن القصيدة نختار  
ما يأتي :  
:

وضع رقبتي في النير  
وشد عليها بحباله الفليضة  
ثم ألهب جسمي بالسوط  
فحدوت .. حتى وصلت واقتطفت الثمار  
وقدمتها له  
فأكلها ورمى لي القشر  
تناولتها بذل ... وضفتها على مشضى  
فقالوا لي لقد أنقذك من الموت جوا  
فقلت والسوط المهتر فوق رأسي  
يوجي الي أجل  
وقد يت أدور .. وأدور  
كحمار الناصر  
فأعياني السير وناد يقتلني الظمأ  
المرق يتصبب من جسمي  
والمياه تتدفق بين يدي  
ولكنني مازلت ظامنا (١)



هذا مقطع من قصيدة مرتضى شرارة وفيها من الروح الشعريسة  
والمحانة والاشم الكثير .

ثم يتقدم بنا الزمن قليلا فنجد في العرفان نفسها وفي نفس المجلد  
والجزء الرابع منه قصيدة أخرى للشاعر العاطل أديب الحر عنوانها " انمئاق"  
يقول فيها :

انترار صبح فريد  
صرخة الصنفوان في قلب بكر  
موجة من الحداء والتفريد  
حداء مواكب تسمى الى عالم جديد  
انها مواكب الانسانية  
( تختلف ) بين حنايانا .  
( لعلها تختلج )  
أطياف من نشوات يتبو القلم دونها  
فتبقى حبيسة دمه  
والحرية في ضمير الكون تدرج والحق في استخفاء  
ولكن الى زمن  
وكلما أطل الحق أذاب الظل  
ظل المهدوية في ظل الشمس  
فيظهر الحق وزهق الباطل  
الحرية تختلف من الاضواء  
ولكنها دائما في نضال  
فلا يحيل عليها معنى عن معنى  
بل تبقى في نضالها الدائم  
لأنها غاية الطريق وجهاد الطريق شاق  
ومن روائها ألوان وألوان  
والا فلا تزيد عن كلمة

كلمة جفا\*

لبن فيها غير المحض الفارغ  
(١) يتمرغ في لا شسى\*

ثم نجد بعد ذلك قصيدة أخرى للشاعر يسين سويد نشرها في  
العرفان عام ١٩٤٩ م يقول فيها :

أيها القدر

لم خلقتني وحيدا في دنياى هذه

أطلب الراحة فلا أجدها

وأشقى في سبيل المجد فلا أحظى به

لم خلقتني في دنيا لست من أبنائها

والم لست من مصاصيه .. وبين أناس

يمهدون المادة ...

أيها القدر خلقتني روحا ظمأى عطشة

بين أجساد نهمة

خلقتني ظلالاً أعجف تستنه نفس

طموحسة

وخيالاً هزيباً تراهي فيه صورة قلب. كبير بين قلوب انشنت وفسوس

تدنست، احدثهم عن المثل العليا فلا يفهمون منها سوى " القرمز " ايسارك

أمامهم المجد والرفعة فيباركون " الدرهم " احدثهم عن احلى وأمالى فيهبزون

بي .... (٢)

ونحن لانبحت من الناحية الفنية في هذه القصائد لنمعرض عيونهم

وعنايتهم ولكنهم على كل الأحوال من عائلة الشمر الحر وضوء عندهم .. ثم

(١) العرفان ٣٤٢ ج ٤ سنة ١٩٤٨ ص ٥٥٢

(٢) العرفان ٣٦ ج ٨ سنة ١٩٤٩ ص ٨٢٤

انطلق الحاملون بعد ذلك يكتبون من هذا ظنا من بعضهم أن هذا الشعر  
أسهل من التقليدي . . ثم لم يلبث هذا الفن الأدبي أن سيطر على عقول  
شبابنا الشعراء والمتشاعرين فنظموه منه دواوين كثيرة إلا أنهم مازالوا يحسبون  
إلى عبود الشعر . . . . . ولذلك فهم على علاقة وطيدة به فلا تكاد تجد فيهم  
الذي لا ينظم على بحرنا التقليدية فينزونون تناجهم ومشكلونه بين القينة والفينة  
بقصائد رائمة .

وما زال الصراع على أشده بين القديم والحديث وخيل للبعض أن  
القديم تلاشى ولا أرى ذلك فإنه يستريح الآن إلا أنه سوف يبعث قوا عظيما  
بعد زمن يسير جدا وسوف يقضى تماما على الشعر الحر . . . فالشعر  
الذي لا يعتمد الموسيقى أساسا له لا يتب له البقاء فالموسيقى جوهر الشعر  
وإذا من الجوهر فقد الأساسي وانهار البناء على بانيه .

-----

### الفصل الخامس

#### اشهر الشعراء المقلدين وتقوم فنيهم الشعرى

ندرك ما سبق أن القرن العشرين قد شهد نهضة فكرية كبرى ففى  
جيل عامل رافقها ظهور عدد كبير من الشعراء مقلدين تانوا أم مجدد يسن  
ولاشك أن الشعراء التقليديين ظلوا مسيطرين على الحلبة حتى نهاية  
الأربعينيات ، ومع بداية الخمسينيات أخذت اسمهم المجددين بثورتهم وتمردهم  
فى الارتداد حتى سيطروا على الحلبة التى انتزعوها من معايقهم وهم  
للآن مازالوا مسيطرين على الساحة الادبية وأن لنا لانرى دوام سلطانهم  
طويلا .

وعلى كل حال فقائمة الشعراء المقلدين فى القرن العشرين طويلة  
تتضمن اصاء لامعة . ولكننا سوف نقتصر على دراسة نماذج من هسسته  
الاسماء نختارها بعد قليل .

#### ومن الشعراء المقلدين العادة :

##### - الطائفة الاولى -

- ١- شبيب باشا الاسعد وهو من زعماء جيل عامل توفى اثناء الحرب العالمية  
عام ١٩١٧ م ولسته ديوان مطبوع اعتمدنا عليه كمرجع للشاعر .
- ٢- محمد سليمان جواد (١٢٨٧ - ١٣٢٨ هـ) شاعر وفقه عصامى عاش فى  
بلدة حولا وسافر الى مصر لطبع كتاب " مفتاح الكرامة " للميد عيسى  
محمود الامين واتصل هناك برجال الادب ومات فى ريمان شبابه  
نشر شعره الميد محسن الامين فى اعيان الشيعة .
- ٣- زينب فواز ولدت فى ثنين ١٢٦٢ هـ الموافق لعام ١٨٤٦ وتوفيت فى  
مصر عام ١٣٣٢ الموافق عام ١٩١٤ م اديبة شاعرة تركت كثيرا من الكتب  
اشهرها : الدر المنثور فى طبقات ربات الخدم والرسائل الزينية وقصته  
" حسن الصواب " رواية الملكة فى ديوان شعر وكتب اخرى .

- ٤ - الشيخ محمد حسين شمس الدين شاعر تقليدي مجيد أحياناً مسسنة  
الاقدمين في الشعر ولد في " مجدول سلم " عام ١٤٨٠ هـ الموافق  
لعام ١٨٦٢ م وتوفي عام ١٢٤٣ هـ الموافق لعام ١٩٢٤ م ( أصيب  
بكسر في رجله بد اركامل الاسعد في الطيبة اثر وقوعه عن الدج وسات  
من أثر الوقعة ١٩٢٤ ) حسب قول عبد الحسين عبد الله .
- ٥ - العلامة السيد محسن الأمين فقيه ومجتهد أصولي وهو شاعر وكاتب ومسن  
أشهر المصنفين من الشيعة الامامية أقام في دمشق وأصل بأعيانها  
ولهائها وحمل للتقريب بين المذاهب فأحبه الجميع وكرمه الحكومة  
السورية في حياته كما كرمته بدم موته وكان عضواً في المجمع العلمي  
الموسى بدمشق ولد في شقرا سنة ١٢٨٤ هـ وتوفي في بيروت عام  
١٣٧١ هـ ودفن في مقام السيدة زينب بدمشق .
- ٦ - العلامة الشيخ سليمان ظاهر شاعر وأديب ومؤرخ ولد في النبطيسنة  
عام ١٢٩٠ هـ وتوفي فيها عام ١٣٨٠ هـ ( ١٨٧٣ - ١٩٦١ م )  
كان عضواً في المجمع العلمي الموسى بدمشق واشتغل في القضاء  
اللبناني ومن مؤلفاته الشعرية الالهيات الفلطينيات الجماليسات  
وله مؤلفات تاريخية أخرى .
- ٧ - الشيخ أحمد عارف الزين رائد الصحافة الأول في جبل عامل إذ  
أنشأ مجلة المرفان في العقد الاول للقرن العشرين وازالت تصدر  
حتى الآن وهي مجلة أدبية دينية اجتماعية سياسية وله فضل كبير  
على شعرا " جبل عامل وهو شاعر مقل توفي سنة ١٩٦١ م ودفن  
في طوس بإيران ( مشهد )
- ٨ - الشيخ علي الزين نجفي فاضل متحرر ناضل من أجل الوحدة العربية  
وله آراء سياسية متطورة ولد في النجف الاشرف عام ١٩٠١ م  
عاد مع أهله الى جبل عامل وهو طفل ثم رجع الى المدسراق  
عام ١٩١٩ للدراسة وكث هناك حتى عام ١٩٢٨ م وازال حتى  
الآن مكبا على الدراسة والكتابة أطال الله في عمره . . من كبه النقدية  
أوراق اديب ومع الأدب العالمي ، والتاريخية " للبحث عن تاريخنا  
في جبل عامل " وله كتاب تحت الطبع من تاريخنا في الجنوب " .

- ٩ - الشيخ حسن الزين شاعر مقل نشرت له المصرفان ولد عام ١٩٤٦ وله  
بحر الكب الطيحة .
- ١٠ - هاشم محسن الأمين وهو أحد أنجال السيد محسن الأمين شاعر  
وأديب تقليدي الاسلوب مجدد في النزعة والمعاني يحمل الان نفس  
الصحافة بأيران وهو من مواليد ١٩١٤ م .
- ١١ - عبد اللطيف شرارة شاعر ناقد أديب ولد في بنت جبيل عام ١٩١٥  
وله الكثير من المؤلفات منها : الحجاج - الاخطل الصغير  
الرفاعي " روح الصرض " .
- ١٢ - محمد شرارة كاتب وشاعر ومؤلف وله كتاب مخطوط عن المتنبي تحت  
الطبع وله مقالات وقصائد كثيرة وهو من مواليد ١٩١٦ م .
- ١٣ - الشيخ محسن شرارة ولد في بنت جبيل عام ١٣١٩ وتوفي ١٣٦٥ هـ  
له باع طويل في الشعر والأدب والفقه له مقالات كثيرة ومجموع  
الكتب المخطوطة .
- ١٤ - الشيخ محمد نجيب مروة ولد في الزيريرية قضاء صور عام ١٢٩٩ هـ  
( ١٨٧٩ م وتوفي في عيتا الزلط عام ١٣٧٦ هـ وهو شاعر على القطرة  
علمته والدته لم يدخل مدرسة قط وعمل في الشعر الى الدعساية  
والسخرية له شعر كثير منشور في المصرفان وكتاب من " روائع الادب  
الفاكهي المامل " .
- ١٥ - زهرة الحر من مواليد ١٩٢٥ وهي سيدة فاضلة لها من الشعر  
قصائد منسية " وديوان تحت الطبع تحمل قابلية قانونية وثقافتها عالية  
الا أن مستواها التعليمي في حدود المتوسط .
- ١٦ - السيد علي محمود الأمين ولد عام ١٢٧٦ هـ وتوفي عام ١٣٢٨ هـ  
درس في شقرا وحنينه ثم النجف له شعر جيد منشور معظمة في  
أعيان الشيعة .
- ١٧ - حسن محسن الأمين ولد عام ١٩١٠ وهو شاعر أديب كاتب درس  
الحقوق ومارس المهنة ثم عمل قاضيا واستقال من القضاء لأن احمد  
كبار المسؤولين حاول حرقه عن الحق وهو الآن عاكف على دراسة

الادب والتاريخ العاملين ويكتب في عدد كبير من المجالات الرئيسية  
واللبنانية له " دائرة المعارف الاسلامية الشيعية " وهو شاعر مقل له ديوان  
شعر مخطوط اسمه " حنين " ومن بلد الى بلد " ١٧٤ " والفزوة والمخزولي  
في التاريخ و " الموسوعة الاسلامية " ١٧٥ .

١٨- السيد هاشم عباس الموسوي ولد في ديرسريان ولا تعرف تاريخ ولا دنسة  
درس في النجف وتوفي عام ١٣٣٥ في ديرسريان وشعره منشور في  
أعيان الشيعة والعرفان .

١٩- محمد كامل شعيب الماطلي ستاتي على ترجمته .

٢٠- عبد الحسين سليمان شاعر مجيد الا أنه مقل عاش حياة الفقر الاملاق  
في حولا ثم استشهد على يد الصهاينة عندما دمروا البلدة المذكورة  
عام ١٩٤٩ م وشعره منشور في الأعيان و " معادن الجواهر " لمحمد  
الامين .

٢١- عبد الحسين صادق سوف ترد ترجمته .

٢٢- حسن صادق وهو ابن عبد الحسين صادق ولد في العراق وات فمس

النهضة ١٩٦٤ م له شعر جيد رائق جمعة في ديوان " سفينة الحق " .

٢٣- أحمد سليمان ظاهر وهو ابن الشيخ سليمان ظاهر شاعر مجيد جصع

بين القديم والجديد له دواوين شعر مطبوعة أبرزها : مواكب الفدا .

سادة هاشم ، خفقات ، أجنحة ، ألوان ، واحة ، بلاد الطيب ،

ولد حوالي عام ١٩١٥ م .

٢٤- كامل سليمان شاعر جيد له دواوين مطبوعة منها " اشراق " " سبيل

ياعط شان " وهو يعمل في التدريس .

٢٥- ابراهيم سليمان عالم وأديب وسوئ وشاعر كان رئيسا للمحكمة

الشمسوية الجعفرية في الكويت ثم استقال لنفس الاسباب الست

استقال من أجلها حسن الامين واد الى لبنان وهو الان لاعمل

له الا في الكتب وفي بيته أضخم مكتبة في لبنان له شعر جيسد

الا أنه لا يعمل على نشره .

- ٢٦- صباح رمضان لم نثر على تاريخ ميلاده وفاته ويحتمل ان يكون  
توفي عام ١٩٢٢ شمسه منشور في الصوفان والاعيان " روايتهم  
الادب الفكاى الماجل . . .
- ٢٧- محمد فلحة شاعر مقل وهو مدرس ولد عام ١٩١٨ في ميسر الجبل .
- ٢٨- ابراهيم فران شاعر مجيد وأديب ناقد ولد في النبطية وهاجر  
الى أفريقيا وهو مازال حتى الآن يتنقل بين افريقيا وبنسـان  
له شعر منشور في الصوفان ومضى الصحف اللبنانية الاخرى وله  
١٩١٩ تقريبا .
- ٢٩- أمين شرارة شاعر مقل توفي اثناء الحرب الاولى .
- ٣٠- محمد نجيب فضل الله فقيه وشاعر مقل ولد عام ١٩٠٠ تقريبا .
- ٣١- محمد حسين الامين شاعر مقل ولد عام ١٩٤٥ في شقرا ينشسر  
شمسه في الصحف والمجلات اللبنانية وهو يعمل الان قاضيا شرعيا
- ٣٢- أحمد حجازي " ابن البادية " توفي ١٩٢٢ تقريبا وكان ينشسر  
شمسه في الصوفان .
- ٣٣- علي مروة من حداتا توفي ١٣٣٩ هـ درس الفقه واللغة فسمى  
النجف الاشرف وله ديوان شعر مخطوط لكنه في " المدح والثناء "
- ٣٤- محمد جواد فضل الله عالم وشاعر مقل توفي عام ١٩٢٦ .
- ٣٥- عبد اللطيف فضل الله شاعر مقل ولد ١٩٠٨
- ٣٦- أديب القتي شاعر مجيد الا أنه مقل وهو من أصل عراقي ولد  
في شيعا ١٣١٣ هـ وتوفي عام ١٣٦٥ هـ وقد سيطرت على شعره  
النزعة الماطية .
- ٣٧- حسن الحوامي ولد عام ١٢٦٠ هـ وتوفي ١٣٣٥ هـ درس في حاروق  
مسقط رأسه ثم النبطية القرقا ثم النبطية التحتا وهو شاعر مقسـل
- ٣٨- الشيخ علي شرارة وله في بنت جبيل عام ١٣٠٢ هـ وتوفي عسـام  
١٣٢٥ هـ وهو شاعر مقل له منظومة في الفقه .
- ٣٩- توفيق البلقى وهو شاعر مقل كان صهد السمك حرفة له في صور  
وهو من أسرة علمية دينية مشهورة في الصراف وجبل عامل .



- ٤٠ - ابراهيم بوي شاعر جيد شمره منشور في الصرمان والاعيمان وحض  
امجلات الادبية اللبنانية ولد في تهنين وحصل في سلك القضاء  
وهو من شعراء المناسبات .
- ٤١ - ابراهيم حياوي وهو شاعر مهجري عاش في اثريشيا " السنغان"  
من مواليد ١٩١٢ \* .
- ٤٢ - محمد حسين فضل الله وهو شاعر مجيد معظم شعره في الوسيط  
والارشاد في الرثاء ينشر في الصرمان وهو من مواليد ١٩١٠ م .
- ٤٣ - فؤاد جرداق ولد في موحيمون عام ١٩١٠ وتوفي عام ١٩٦٤ وهو  
مهندس زراعي ومن خريجي مدرسة السلفية بسوريا وهو شاعر  
مجيد وناقد ادبي واجتماعي وهو مسيحي الا انه متشيع لمليسي  
واهل بيت رسول الله وله فيهم شعر غزير . وقد صدر له بمسند  
وفاته مجموعة شعرية باسم " الهواجس" جمعها ولده الشاعر  
وسام جرداق عام ١٩٢٤ .
- ٤٤ - عبد المسيح محفوظ طبيب اسنان مرجعيون وهو شاعر جيد وهو  
كجرداق مسيحي متشيع له في اهل البيت شعر كثير ولد عام ١٩٠٢  
تقريبا .
- ٤٥ - له ديوان شعر مخطوط وقد سعى بلبل الجنوب وله قصائد مطبوعة ومواقف  
وطنية جريئة .
- ٤٦ - محمد جابر آل صفا ولد ١٢٩٠ هـ الموافق لعام ١٨٧٢ م وتوفي  
في نيمان عام ١٩٤٥ هو شاعر مقل الا انه مؤرخ جيد له  
كتاب " تاريخ جبل عامل" .
- ٤٧ - الشيخ أحمد رضا عالم لغوي شاعر ولد عام ١٢٨٩ هـ وتوفي عام  
١٣٧٣ هـ (١٨٧٢ - ١٩٥٢ م) له معجم متن اللغة وكسان  
عضوا بالمجمع العلمي العربي بدمشق وله مجموعة من المؤلفات  
المطبوعة والمخطوطة وهو مؤسس جمعية المقاصد الاسلامية بالنهضة  
وهو كملى الزين من الناحية الوطنية والسياسية .

- ٤٧ - وديع ذيب شاعر مجيد ولد في الخيام وهو استاذ في الجامعة الامريكية ومن دواوينه " نساء واقاصي " و " غيوم ظائمة " من مؤلفاته سنة ١٩١٥ تقريبا .
- ٤٨ - الشيخ بشير مصطفى حمدو ولد في شوكية عام ١٣٢٤ هـ وتوفي عام ١٣٦٤ هـ وهو شاعر متوسط له ديوان مطبوع " ديوان البشير " .
- ٤٩ - محمد سليمان يونس شاعر جيد ولد في حولا عام ١٩٣٧ وأنتمسسى دراسته المتوسطة في النبطية فقط واشتغل بالتجارة المحدودة داهمة المرض مبكرا ولم يمهله ففضى عليه في ربحان شبابه عام ١٩٦٥ وشعره غير مطبوع وشعر بعضه في المرفان ومضى الصحفي اللبناني .
- ٥٠ - عبد الكريم موسى شرارة كان شعرا مجيدا وله ١٢٩٧ هـ وتوفى عام ١٣٣٢ هـ ( ١٨٨٠ - ١٩١٤ ) تلقى دراسته في النجف .
- ٥١ - عبد الحسين محمد الأمين ولد في شقرا وتوفى فيها عام ١٩٣٧ م وهو شاعر مجيد شعره منشور في الاعيان والمرفان .
- ٥٢ - الشيخ محمد مغنية ولد في طبرندبا وأقام في النجف الاشرف وكان فيها عام ١٩١١ توفي اثناء الحرب العالمية الاولى .
- ٥٣ - عبد الكريم حسين الزين ولد في جبع عام ١٢٨٤ هـ وتوفى ١٣٦٠ هـ ( ١٨٦٧ - ١٩٤١ ) درس في معقل رأسه في بنت جبيل ثم هاجر الى النجف الاشرف وتعلم هناك حيث اقام مدة طويلة رجع بعدها مجتهدا كبيرا وأقام في جبشيك وله مؤلفات مخطوطة منها ديوان شعر ومجموعه قصائد في مدح اهل البيت . وله كتاب في الطب والحكمة .
- ٥٤ - جواد الامين شاعر لا يلقى به ولد في شقرا وأقام في حولا ودرس في النجف الاشرف وشعره مخطوط استشهد على يد الصهاينة عام ١٩٤٩ م .
- ٥٥ - محمد علي مقلد شاعر مطبوع وله ديوان متداول ولد عام ١٩٢٦ م .

- ٥٦- نسيم نصر له شعر قليل ومجموعة من المؤلفات التاريخية وهو  
من بكاسين من مواليد ١٩٢٠ .
- ٥٧- كاظم حطيط شاعر لابس به وله بعض المؤلفات ولد في الدور  
عام ١٩٢٤ تقريبا .
- ٥٨- دعد محمود الجهني سيدة برزت في صباها ثم غمرت بعد الزواج  
وهي من مواليد ١٩٢٢ وقد انصرفت لبيتها ولم يحد لها  
اهتمامات شعرية .
- ٥٩- علية القبيسي وهي شاعرة مقلدة من زديين وتستطيع القول بأنها  
كما يفتنهم الا أنها لم تغبو مرة واحدة وهي من مواليد ١٩٢٥ .
- ٦٠- محمد علي صادق وهو شاعر محدود يعمل قاضيا مدنيا وهو من  
انجال عبد الحسين صادق . ولد عام ١٩١٤م .
- ٦١- السيد جواد مرتضى ولد في عيثة الزط عام ١٢٦٦ هـ وتوفي  
عام ١٣٤١ هـ وجاء في تاريخ محمد جابر آل صفا أنه توفي عام ١٣٤٤  
وهو شاعر مقل الا أنه عالم فمال شعره الى شعر الفقهاء .
- ٦٢- الشيخ يوسف فقيه الحارثي ولد عام ١٢٦٧ هـ وتوفي عام ١٣٧٧  
وهو شاعر مقل وكان قاضيا وله بعض المؤلفات المطبوعة .
- ٦٣- عبد الحسين نور الدين ولد في النبطية الفرقة عام ١٢٩٣ وتوفي  
عام ١٣٧٠ وهو شاعر مجيد له " الكلمات الثلاث " .
- ٦٤- حسين بن علي مخنية من طيردبا ولد في النجف الاشرف عام  
١٢٨٠ هـ وتوفي عام ١٣٥٩ هـ وشعره شعر مناسبات معظمه  
في الرثاء .
- ٦٥- امين علي لمحمد الحسين ولد في جنائنا وتوفي اثناء الحرب المالية  
الثانية وشعره منشور في المرفان .
- ٦٦- عبد المطلب مرتضى شاعر محدود من عيثة الزط وهو من اشراب  
الشيخ علي شرارة توفي اثناء الحرب الكبرى الثانية .
- ٦٧- زينب بنت علي هلال الاسعد كانت على علاقة بزينب فواز لان  
الثانية عاشت في بيتها وهي شاعرة مقلدة توفيت عام ١٣٢١ هـ .

- ٦٨- الحاج علي بن الحاج سليمان الزين ولد في صيدا عام ١٢٢٠هـ وتوفي عام ١٣٤٩هـ وهو شاعر مقل وله كتابات نثرية كثيرة وثقافته عالية .
- ٦٩- علي حسين شمس الدين شاعر مقل توفي في مجدل سلم عام ١٣٢٨هـ .
- ٧٠- محمد محمود الامين ولد عام ١٢٧٤هـ في بيتحون وتوفي في شقرا عام ١٣٤٤هـ درس في النجف وهو شاعر مقل .
- ٧١- محمد علي ناصر و ( حدائا ) وهو شاعر تقليدي ، مقل عمل قاضيها ثم مستشارا للمحكمة الشرعية الجعفرية العليا وتوفي ١٩٧٦م .
- ٧٢- عزيزة نهد يحيى ( فتاة الجنوب ) وسانا معها كسانا مع علي القبيسي وعدد الجهص .
- ٧٣- احمد مفضية اديب وشاعر مقل له بعض المؤلفات في الديمن والسياسة وله ديوان شعر اسمه " ضمير " ضمنه مجموعة مسن القصائد السياسية والوجدانية .
- ٧٤- حسن محمود الامين ولد في عيثرون عام ١٢٩٩هـ وتوفي في قرية سلم عام ١٣٦٨هـ ومن خرجي النجف . وهو شاعر مقل .
- ٧٥- محمد رضا فضل الله الحسيني المامل ولد عام ١٢٨١هـ وتوفي في ١٣٣٦هـ ( كان عالما فاضلا اديبا شاعرا منشئا قرا في جهل عامل ثم هاجر الى العراق لطلب العلم " . وقول محسن الامين في مصر حديثه عنه : " وخرجنا من النجف وفي هو فيها نسم جاء الى جهل عامل فبقى في وطنه وسقط رأسه عيناتا مدة نسم انتقل الى قرية قانا عام ١٣٢٥هـ وتوطنها الى ان توفي بها عن بنت واحدة وقد جمع كثيرا من شعره ونثره في كتاب بخطه وله رسالة سماها " السمكية " فيها ادب وحكمة " جاء هذا في الجزء ٤٥ من اعيان الشيعة ص ٦ .
- ٧٦- الشيخ خليل مفضية عالم فاضل وشاعر مقل توفي ١٩٥٨م .
- ٧٧- امين تمبيحة ولد عام ١٩٢٢ وتعلم في مدرسة المقاصد الاسلامية واكمل المرحلة المتوسطة وهو شاعر جيد الا انه مقل يتحاكي اعمال التجار قبل النهضة .

- ٧٨- الشيخ محمد علي نعمة ولد في جميح يوم ٢٨ رمضان ١٢٩٩ هـ وتوفي  
ودفن في حمص يوم ٢٨ ذي القعدة عام ١٣٨١ هـ وله شمس  
تقليدي في النزل والوصف .
- ٧٩- محمد خاتون شاعر مهجري مقل يمين في افريقيا وهو اصلا من  
جوسا .
- ٨٠- علي حسين عز الدين ولد عام ١٢٨١ هـ في ديرقانون النهسر  
درس النحو والصرف في حنايه ودرس الطب القديم وهو شاعر  
له وصف وفزل رقيق .
- ٨١- حسن فياض شراره شاعر مقل له شعره منشور في المرفان .
- ٨٢- فاطمة رضا شاعرة مجيدة وهي ابنة الشيخ احمد رضا له ديوان  
مطبوع اسمه " مواويل طائر الخزامى " توفيت عام ١٩٧٨ م .
- ٨٣- اسد الله صفا له كتابات فكرية وشعر في الحكمة والمواعظ  
اشتهر بدقة الملاحظة خاصة في الامور الدينية وشعره منشور في  
المرفان والاعيان توفي عام ١٩٣٨ م .
- ٨٤- ابراهيم حمام شاعر مقل حسن الاسلوب متين الديباجة توفي أثناء  
الحرب المالية الاولى .
- ٨٥- مريم عرب شاعرة مقلّة من صور لانعلم من ترجمتها شمسنا الا انها  
تنشر شعرها في المرفان ومض الصحف اللبنانية .
- ٨٦- دنيا التامر وهي كسابتها توفيت عام ١٩٦٠ م .
- ٨٧- عبد الرضا صادق شاعر جيد وهو ابن عبد الحسين صادق ينشر  
شعره في للمجلات والصحف المراقبية وهو عقيم في المراق .
- ٨٨- الشيخ علي الزين وهو غير علي الزين الذي اشرنا اليه مسرارا  
وهو شاعر يتقلى ندى الا انه عامل النزعة والنتاج والملاقات  
توفي عام ١٩٦٤ م ومن اهم قصائده " الهتلرية " وكان نفسه  
بد حياة زجال الا انه جنح في اخر حياته الى كتابة الشعر  
الاصيل وستظهر له قريبا مجموعة شعرية مازالت تحت الطبع .
- ٨٩- سلام التراسي كاتب شعبي ساخر اعي القاص الشعبي العاطلي  
وله عدة قصائد تتخللها الدعابة والطرافة وهو من مواليد ١٩١٤ م  
ومن كتبه النثرية " ثلاث تضي " و " في الزوايا خبايا " و " حكي قرايا وحكي  
سرايا " واخيرا شيخ بريح " وهو مسيحي الا انه يلقب بأبي علي !

هذا وقد وردت تراجم هؤلاء أو معظمهم في الكتب الآتية :  
أعيان الشيعة - المرفان - تاريخ جبل عامل لمحمد جابر آل صفا -  
الحركة الفكرية والأدبية في جبل عامل لكماظم مكي . كما وأننا ترجمنا للهمزة الأخر  
من الأحياء بناءً على معلومات تلقيناها منهم شخصياً .

وسوف نتناول خمسة من هؤلاء الأعلام بالترجمة الموسعة كما ساذج  
عن هذه الطائفة من الشمراء التقليديين هؤلاء الخمسة هم :  
محمد حسين شمس الدين - عبد الحسين صادق - محسن الامين -  
محمد كامل شبيب العامل - زهر الحر .

- ١ -

محمد حسين شمس الدين

ولد الشيخ محمد حسين شمس الدين في بلدة " مجدل سلم " من ابوين  
فقيرين عام ١٢٨٠ هـ الموافق لعام ١٨٦٢ م . وتلقى علومه الابتدائية في بلدته  
ثم رحل عنها الى شقرا وهي تبعد ثلاثة أميال عن المجدل وذلك لتابعة دراسته  
هناك حيث كانت توجد فيها مدرسة كبيرة وعلى مستوى عالي .

نظم الشعر وهو دون العشرين من عمره وكان كثير القراءة حتى انه  
كاد يصاب بالعمى في آخر أيامه . وهو في شمره ينتمي الى مدرسة القدمساء  
بروحه وديهاجته والفاظه وله في المدح والثناء والخزل وفي مواضع خاصة  
قصائد كثيرة . ومن قصائد الخالدات " التذيرية " التي مدح فيها الامام  
علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وسيأتي ذكرها بعد قليل . توفي الشاعر  
في مجدل سلم في شوال في عام ١٣٤٣ هـ الموافق للثاني من ايار عام ١٩٢٥ م  
الا ان محمد جابر الصفا يذكر انه توفي عام ١٣٤٩ هـ (١) . وقد ذكرنا قبيل  
قليل انه توفي عام ١٩٢٤ م بناءً على رواية عبد الحسين عبد الله .

(١) راجع الحركة الفكرية لمكي ص ٢٤١ وتاريخ جبل عامل لصفا ص ٢١٠

يقول الناقد على الزين : \* ولى أى حال يمكننا ان نقول ان شعراهما  
المقدمين قد أدا رسالتهم محكمة الاصول متوجة الفروع وأخذوا بخطهم الاولى  
من احياء الادب المرصى القديم والاحتفاظ بجزاهبه وأساليبه وجماله البسندوى  
التليد ولمل في صدى نمونج لأديبهم وشعرهم هذه القطعة من شعر الشيخ  
محمد حسين شمدى الدين :

على الدار من سلمى بدى الاثل سلما وهل تنطق المجما او تتكلم  
تقرا بمحانيها قليلا لمنسى اداوى الحشا من زفرة تنضم (٢)  
الى آخر القصيدة التى سبق ان اثبتناها فى غير هذا الموضع  
والشاعر- كما رأينا قد حافظ على القديم بديبا جته والفاظه وقواليه وكأنه بذلك  
يحتاكي شعراء البادية الاوائل فجاء شعره صورة عن شعرهم حتى ان القارىء  
يوشك أن يختلط عليه الامر فلا يميز أحديك هذا الشعراء قديم ؟ هذا وقد  
طرق الشاعر شمدى الدين جميع الاغراض فمدى وهجا نسب روى ...

اشدد النزاع بين كامل الاسمد وقره الطيبة وشبيب باشا الاسمد  
وقره تبنين والرعايا فى الغالب هم ضحية النزاع بين اقطاب الاقطاع . . . فأرسل  
الشاعر قصيدة لكامل الاسمد جاء فيها :

|                        |                       |
|------------------------|-----------------------|
| ياغيت عامل فى المنين   | وأمن عامل فى المخسوف  |
| هذى البلاد على شفا     | جرف وسيل الشر جصاف    |
| يخشى تدمرها ففسد       | عصفت بقوتها الموصف    |
| لا تلصق بها السروءوسى  | من الرجال ولا الزعانف |
| ووراء بارقة الشمرور    | قواصف تحدد قواصف      |
| ولربما صدقت بروق غمامة | واليوم صصائف          |

وفى هذه الابيات - كما هو واضح - مسحة قديمة وتقليدا للقديما  
بالمعنى والالفاظ ، ثم انظر معنى الى تصيدته القنبروية فى مدح الامام عيسى  
بن ابن طالب واهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهى خماسية من ستين  
دورا وهاك بعضها منها .

اليوم اكملت فيه دينكم نزلت      وضحة الله فى الاسلام قد كملت  
وألسن الشكر آيات الشناء تلت      اذ حجة المرتضى بالنص قد كملت  
يوم الندير فلتأضحى للورى عيدا

يوم به قد أقام المرتضى علما      إذ كان من ذاته العليا يدا وفما  
وقال من كنت مولاة فملا جرمسا      فالمرتضى هو مولاة الامين كسا  
أوحى الي به الرحمن تأييدا

.....

مل "هل أتى" هل أتت مدحاً بشير على      وهل سواء بأوصاف الكمال على  
على لأعدائه والنص فيه جلسي      كيف استحبوا الصوى من رشد خيرولى  
وكيف عنه على علم لو وا جيداً  
بايمتمو ونقضتم عقد بيعتكم      وما رعيتم لطفه حق حرمتكم  
وخنتمو على علم بعثتكم      هذا أميركم أبان نصرتكم  
أخلفتمو بنى الصدر المواعيداً

وتحدث الشاعر بعد ذلك عن وقعة صفين وما أدراك ما صفين ؟ ورفع  
القرائين وحرره مع الخواج في النهروان ودعوا لتأييد أهل البيت وحسب  
الرسول وأهل بيته فرض على كل مسلم ومسلمه ثم يشير بعد ذلك الى بيعة  
علي في فراه الرسول وتكسيه للأصنام :

من مثله وسط بيت الله قد وضعا      ومن على كتف الهادي قد ارتفعا  
ومن بتكسيه اصنام ما الهدى عسا      ومن بموقد طه لم بيت فزعسا  
والكفر قد جاش ارعادا وتم ديدا  
أما ولياه لولا حد صصارمه      ما انقض بنيان كفر من دعائمه  
سبحانك الله راميه بهادمه      سل التواريخ تبني عن ملامحه  
كم خط معترضا بالسيف صندا

ثم يذكر الشاعر بديراً واحداً وخيبر ، وهو اعطاه الرسول صلى الله عليه وسلم  
لواء المسلمين في خيبر حيث قد "مرحب" بطل اليهود وسيفه يوم برز الى اهن  
ود في الخندق وتحديه له عندما انتصب له وعرفه أنه ابن ابي طالب وخيبره  
بين الصوة بجيشة من حيث اتى أو الا سلام او القتال فأختار عمرو الثالثة :  
فقال يا عمرو انى لم آهن جزعسا      فكن لما أتوخى منك مسسا  
أرجع بجيشك أو كن للهدى تمسا      فما أنا والمهيجا وأنت ممسا  
فأنظر بأمرك تمهيا وتصميدا



ثم يتحدث الشاعر بمد ذلك عن الجائزة ونتائجها العسكرية والسياسية  
ومن شجاعة علي وزواجه من فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين :  
والله في العالم المملوي زوجيه بنت النبي وتاج الفخر توجسه  
وقد أقام سبيل الرشيد منهجيسه ففاطم كفوهم والامرا حوجيسه  
وكفوهم لم يكن لولاه موجودا  
من مثله وهو سيف الله جسرده على المدا ويرج القدس أيده  
والمصطفى قال مني حيث سدده كمثل هرون من موسى وأشهده  
اسرار علم تفوق النجم تعديدا  
أنا المدينة منه قد أتى الخبسر والمرضى بابها وأتوا فدا أتمروا  
وأنا الثقلان الذكر والنفسر وآله بهداهم يهتدى البشر  
فجبلهم لم يزل للحشر موددا  
فالمصطفى وأخوه الطهر وأبنتيه وابناهم حجة الباري وخيرته  
لولاهم والهداة الفرعشرته ماكان ارض ولا كانت خليقتيه  
فيها ولا كان شيء قط موجودا  
فحبهم مذهبي ان ضلت السبيل وليس لي بدل عنهم ولا حصول  
وهل بخير ولا هم يقبل الممسلم لام شانهم الولات والهيسل  
ان أبرموا أمرهم زورا وتفنيسدا  
هذا اعتقادي لقد اظهرت مضمونه وصنت عن عرض التشكيك جوهره  
غذيت اوله طفلا وأخسسه وفي فواديه مذ أوجدت سطره  
من صير العالم الممدوم موجودا  
ومنهن الشاعر تصديقه بقوله مستغفرا فيقول :  
مولاي عفرا فقد افوضت في الكلم وما اعتمادي به الا على الكسرم  
فأجمل عبيدك يا مولاي في حسرم مما اجترأت به من موقات نفسي  
فقد وصمت الوري حلما نهى جودا (١)

(١) الاعيان ج ٤٤ ص ٢٠٢ - ٢٠٨ أما القصيدة السابقة فممن  
المعرفان م ٥٠ ج ١٠ نوار ١٩٦٣ م ص ٩٧٢

وهكذا عرّف الشاعر عقيدته في أهل البيت مدافعا عنهم دافعا منطقيا  
مدعوما بالحجج والبراهين التاريخية والمقلية التي ايد فيها نظريته وعقيدته .

على هذا النمط كان يستلهم موضوعات قصائده من التاريخ

ثم انظر مدى الى هذا النموذج القصير من شعره في رثاء خليل بك الاسعد :

صدعت ذراك وكنت امنع جانبيا      نوب الزمان وكم صدعت نوابيا  
نزلت بساحتك الخطوب وأنشعبت      بك يا وحيد بني الزمان مخالبا  
طرقتك أم الحادثات فمسادت      حزنا بني الدنيا عليك لوغبيا  
نقضت بك الايام هزيمة عزهيا      تسرا وجهت للفخار غواربيا ( ١ )

وهذا مطلع القصيدة اخرى في رثاء عبد الكريم شراره :

لمن الدافع بد فقدك تذخر      أم أي رزء بعد رزءك اكبر ( ٢ )

ولم يرق الشاعر موقفا جامدا في تقليده للقديما فقد جدد في بعض  
العماني كقده الاجتماعي ومن ذلك ما قاله في زيارة يوشع التي كان يقسم  
بها العاملون في النصف الاول كن شعبان كل عام وياوافق تلك الزيارة  
من بعض الحوادث السيئة . وقد ذكرنا تلك القصيدة في مكان اخر ونميسد  
الى الازمان طلبها :

بئس الزيارة ايها السفسفها      رقص وفعل فواحش وغنسا

ونظر الشاعر الى زملائه من رجال الدين فرأى المنحرفين منهم فقسا

فيهم :

من كان همته الدنيا وخرفهيا      ولم يكن اما للعلم في الدين

وكذلك فقد سبق لنا ان ذكرنا تلك القصيدة :

هذه نماذج من شعر محمد حسين شمس الدين وما قاله عن بعض

النقاد انه " اتفق اللفظ متروك الخيال قال الشعر عفو الخاطر " . ( ٢ )

( ١ ) الاعيان ج ٤٤ ص ٩٦ ( ٢ ) نفس المرجع ص ١٩٨

( ٢ ) تاريخ الشعر العربي الحديث لاحمد قبيش ص ٥٢

### عهد الحسين صادق

هو أبين الشاعر إبراهيم بن صادق بن الشاعر إبراهيم بن يحيى بن محمد بن نجم المخزومي نأبوه شاعر وجدده شاعر وانتماؤه عربي لصيل .

ولد في النجف الأشرف في أواخر صفر ١٢٢٩ هـ وفي تلك السنة قدم والده إلى جبل عامل وهناك تمسك به وجهاً واعيان المنطقة على أن يبقى بينهم واعظاً دنيئياً ومرشداً اجتماعياً فقبل وأرسل إلى العراق من يحضر عائلته من هناك وفي طريقهم إلى جبل عامل عرجوا على قرية " فوعا " مسن أعمال حلب التي كان تنفس فيها ألواناً ولعله الكوليسرا الذي كان يمسرف بالهوا الأصفر مات معظم أفراد العائلة وبقي عهد الحسين وشقيقاته الثلاث وعائلته " زوجة أبيه " التي تولته بالمنايا والرعاية بعد وفاة والدته ثم مات بعد ذلك والده وهو في الخامسة من عمره ففكسلي به زوج شقيقته الكبرى محمد أهدى العهد لله الذي أرسله إلى مدرسة مجدل سلم ليتعلم فيها وبعدها أرسله إلى عيثة ثم كفا حيث درس في تلك المدارس الصرف والنحو والمنطق والمعاني والبيان وكتاب المعالم من أصول الفقه حتى عام ١٣٠٠ هـ وفي رجب من ذلك العام سافر إلى النجف الأشرف حيث درس على كبار العلماء هناك فنال منهم اجازة الاجتهاد المطلق ٠٠٠٠ ثم تم تعيينه مرجعاً للشيعة في جبل عامل من قبل النجف الأشرف بعد ما عاد إليه عام ١٣١٦ هـ

### آثاره

---

له تصانيف كثيرة في الفقه والاصول والوارث وفي الشعر

له :

١- منظومة في الوارث لم يبقى منها الا مائتين وثلاثين بيتاً

٢- أولها في موجبات الارث قال :

الارت نص الذكر والسنة والـ اجماع كل واحد عليه دل  
وما هناك مقتضى سوى النسب وان نأت لحمته او السبب  
فالارت بالهجرة والاسلام قد نسخته وأولس الأرحام

٢- منظومة يرد فيها على غلاة الوهابين تناهز الستمائة بيت .

٣- " القمص الحطين صاحب كتاب " المشرع " .

" وقد يلمت الأوجه بهذا القمص أن أهداه اليه وهو يتهجم فيه  
على قداسة لاسلام وقرآنه الحكيم ونبيه العظيم " ومنها :

توحيد الخالق يرسمه لوح الایجاد ومرقمه

عين الوجدان تطالعه لسان العقل يترجمه

ويرثه أيضا إتقان الصنع ومحكمه

لو كان اثنين اذن فسدت اخطا الكون وأرقمه

وعلى بعض بعضا وانحل لمن يمسلى ما يبرمه

٤- ديوان " سقط المتاع " وهو أجزاء و " عرب الولا " و " النظرات

والمناظرات " بالاضافة الى العديد من الكتب والقائد والمقالات

وتوفي الشاعر عام ١٩٤٥ .

يعتبر عبد الحسين صادق شيخ المقلدين في الشكل والمضمون والاكثر  
تزمنا في المحافظة على القديم والنهج على طريقة والنسج على منسواله  
لفظا ومعنى ويتحدث الشيخ على الزين من عبد الحسين صادق ورفاقه  
من المقلدين قللا : " . . . وان ظل هو " لاء السادة بموجب الثقافة  
والنشأة الاولى وحكم الاعترافات والظروف الاقليمية الضاغطة - محافظيين  
على جانب من أساليب التخيل والتفكير والتعبير القديمة ظم يستطيمسوا  
أن يتحللوا من اثر المحفوظات وحكم الممارات الماثورة في عهد الشسباب  
على ماتد اولوه في نظمهم ونثرهم من موضوعات جديدة وعلى ما اشتغلوا بسسه  
من ملاحظات وآراء طريفة - فهم ما انكفوا في التعبير عن افكارهم المستوحاة  
من صميم الحياة العصرية يتوجهون في تركيز أساليبهم وأخيلتهم ونفسى  
انتزاع تشساليبهم وأصلتهم واستماراتهم الى الماض البعيد اكتسبر

ما يتوجهون في ذلك الى الحاضر القريب وربما كان الحوماني في نزعته  
الاخيرة اقرب ابنا هذه الطبقة الى الجسدة واشدهم حرصا على تحقيق  
اغراضه ونزغته " (١) والشيخ على الزين يضطرب في حكمه على عبد الحسين  
صادق فلا هو اخلصه للقدماء ولا اخلصه للمحدثين في حين انه اصحاب  
في حكمه على الحوماني والحقيقة ان عبد الحسين صادق كان مقلدا فسي  
الشكل والمضمون كما قلنا واليك بعض النماذج على ذلك .

### النموذج الاول

في قصيدة طويلة قال يمدح " السادات الاعاظم الاعاظم ان القزويني "

|                                |                               |
|--------------------------------|-------------------------------|
| فما خلقت لغير الوخد والخبيب    | لاتسامي الوخد يا عميدية النجب |
| نام طي القلا والنشر للمقسيب    | لك الخطم ولي منك السلم وللا   |
| او تلاوي اليد بالتصعيد والصيب  | لاقربتك النوى من معطن رحيب    |
| او تحطى بالخطا صدر الفضا الرحب | ولا صدرت صدور العيس من نهيل   |
| او تنزى من يد الارقال كالطنب   | ولاقرنت خلال الدار في قمرن    |
| فلقى لهما كي تبلخى اربس        | لي عند بدر السما والمشتري ارب |
| ولا كلا او ترودي زهرة الشهب    | لاحوض او تروى نهر المجرة بسى  |

... ..

|                                |                                 |
|--------------------------------|---------------------------------|
| بخارة في الحلى شموا لم تشب     | لا بد لي ان اد ارى النفس من سقم |
| مرارة الحنظلين النيب والنوب    | ما ذاق عزا حلا من لم يذق زمنا   |
| ولو على حد اطراف القنا السلب   | فان ترجلت من عزركيت له          |
| ظلاله بنميم غير مستلب          | ان لم اجد بلدا غضا يقيد سنن     |
| لا بالبطي " ولا بالصناع النقيب | عدوت منه على عزه بعيد سدى       |
| يمنو الى لزيات الازمن الشهب    | لا يحل الضيم الاكل ذي ضمة       |

إذا التقت حلقات الدهر وانفجرت  
أريح نفسي لجأ مشى ما قرعت ؟  
مالي سوى المجد ان نوقت من غرض  
ولا لصار في المواكب ممن  
قد قيدت خطوات الذل لي شيع  
وقصرت خطرات الهم لي هم  
فأى مرهبة الثغرين موحشة

اللؤلؤ أين عندي في خشونته  
نظم تسريكه والبيد عارسة  
مضيقا فيه ملثا الأزارع على  
أهدب الحدو للوجنا قوئسني  
خطارة بالظلا كادت لسرورها  
موقا له كلما أخفاها صققت  
شملة ما جرت والفكر في أحد  
ان أسهلت عقدت مما تسنحه

لها الخطوب وصرت أنيب النكب  
فوادح الخطب إلا أبت بالقلب  
ولاسوى ما يرى العزم من سلب  
ضريبة غير نص الحليم والادب  
طلاقة لثنايا المز والرتسب  
لو مثلت شيئا كانت من الهضب  
لم أرمها بجنان قط لم يهيب

من الهبت على الديباج والزغب  
من الإنيس خلا كوما ترقل بسى  
عزائم وسمت رحب الفضا الرحب  
من جوها في السرى بالرهن واللمب  
بالوخذ تخرج من نسع ومن لیسب  
ضد الثرى واقتها رقة القشب  
الا كهاد ونها للخذ والركسب  
كنا وان أحزنت حلت عرى الكسب

ومجد أثين وأرمين بيتا يصف الشاعر فيها السهول والهضاب وما فيها  
من الظبا والزهور وما شابه ذلك يصل إلى المدوح ويخلص إلى مدح نفسه  
فيقول :

فنى أبى الله وألحى اللقاح لسه  
له من المجد زفت بنت بجدتسه  
خدهن الفضائل طلاع ثنيتهمسا  
مر الحفيظة حلوا الطبع تحسبسه

الا ارتقا المعالي يانما وهيس  
وعن سواء غدت ممزوية الحجب  
بهمة شمخت انقا على الهضب  
من صفو سلساله ضروا من الضرب (١)

ومجد ذلك يصف الشاعر مدوحه بالكرم والسخاء والشجاعة والنخوة ..

ثم يتحدث عن صوارهم البتارة وعزوماتهم الوثابة ومجدهم وحسبهم ونسبهم  
ودينهم وتقاهم ...

والقصيدة طويلة نتركها عدا ونأتي الآن على ذكر ما فيها من الفساذ  
بدوية عربية خالصة وصور قديمة تذكرنا بالسلك ابن السلكة والمطوية وتأبسط  
شرا والغزوق وسواهم ...

استعمل الشاعر من الصور والالفاظ الاتى :

الوخد - الجنصب - الخطم - الفلا - الحاطن - البيد - الصبب  
الميس - الاقال - المرقالة - المجرة - الشهب - البنضل - المنصب  
القنا - الخطوب - النفيق - السابرى ( وهو شعيب رقيق ) - الصارم  
والليل - الديقساج - المدد - الوجناء ( الناقة ) وكلها الفساذ  
بدوية صريحة .

ولو استعرضنا القصيدة وعدد أبياتها اثنين وثلاثين ومائة لوجدنا أنها  
صورة حية عن الشعر القديم من حيث البداية والتخلص والنهاية والالفاظ  
والصور وهى بالتالى أصدق نموذج على تمسك الشاعر بالقديم وتقليده لشمرائنا  
القدماء ومحافظته على ديباجة الشعر وجزالة الفاظه التى اهتم بها القدماء .

هذا وقد أوردنا للشاعر فى غير هذا الموضع وصفا للسيارة والقطنسار  
ورائنا كيف تشده أوصاب الناقة والصحراء والهاجرة .

وهذا نموذج آخر للشاعر يجسد لنا مدى تأثر الشاعر بالقديم والقدماء  
وهو عبارة عن قصيدة يحارض بها قصيدة " بانة سماد " لكعب بن زهير  
فى مدح الرسول ( صلى الله عليه وسلم ) وهى أيضا من المدائح النبوية  
وقول الشاعر :

هى القلاحي المراسيم المراسيم      أم الرشمال المزاعير المجافيل  
وماتقازت الحصا أرجلها      طير من الأمن أم طير أبايسل

تفد وهي المراقبى المراقبىل  
خلال داجية الليل القناديل  
ظل ولين له عرض ولا طول  
اخفاقها نشرت تلك المكاييل  
الا انثنى عن مداها وهو مكبول  
تهجس خلا أنه وهم وتخيبيل  
آن ولو مثل رد الطرف معقول  
لا يهد فى سيرها للخائقين كان الشرق بالشرب معقول وموصول  
فيه القطار هو أهدي الطير ضليل  
بها النديمان تقرب وتذموسل  
والسير صرف من الصهباء مشمول  
تصد ولا أرى مطلوب ومأمول  
وروحة قط مشغوف ومشغول  
والوهد للماشق الولهين تحليل

شهدت ماتلك الا الهملات حذت  
من كل مشبوية بالزم اغنيتهما  
قد شفها الوخد حتى مالهيكلمها  
طوت اديم الفلاطس السجل ومن  
لم تجر يوما وطرف الفكر يتيمها  
مرت بجائحة البرق الخفوق ظم  
ما بين مبدأ مسراها وغايتسه  
لا يهد فى سيرها للخائقين كان الشرق بالشرب معقول وموصول  
طيمة بالسرى فى مجهل وعمر  
لها الوجيف سمور فى الدجى وضى  
كانما يفمات الاى اكو سسها  
لانجعة الرب والمرى الورد لها  
ما قلبها بسوى الضربين من توسع  
ثرشاح ان وعدت فى قطع كل فلا

... ..

ثم يتخلص الشاعر بعد ذلك على مهل حتى يصل الى مدح النبى  
الاعظم فيقول :

حداة للركب هذى طيبة ميلوا  
حضية ثوبها بالقدس مجبول  
والكل منها وريق العمود مظلول  
على الملاك ميكال وجبريل  
ذو ابيه المرش قبل الخلق مندبل  
عن خطة المدم الاصلى منقول  
شتان علة ايجاد وممسولول  
للمر شتاج وللكرسى اكليل

تهتز من شغف كالجان ان تقل ال  
وليس بالبدع رقص الهملات السى  
وروضة حولها الامال طائفسة  
ويقمة حلقا فى فضل خدمتها  
بها السناء الالهى الذى هو فى  
براه باره بد<sup>ا</sup> والوجسود به  
فلا تقسى فيه كل الكائنات علا  
من بد<sup>ا</sup> فطرته مشكاة عزته



رقبها طائر الاوهسام مشكول  
قد راح وهو اوجب الكف مشكول  
من الورى سائل عنها ومسؤول  
الله وهو خفى الكنز مجهول  
يزينها منه ترجيح وترسيل  
لها الجناحان تكبير وتهليل  
لها على عاشق التقديس تهديل  
وفوقها علم التوحيد محمول  
حتى الملائك والرسل اليها ليل  
لادم وهو بالصلصال مجبول  
على الخليل وموسى رده التيسل  
وراح وهو براح النصر مقبول  
من جانب الطور والديجور مسدول  
كانما خصها سرج مشاعيل  
بايها زهقت تلك الاباطيسل  
اليم رهوا وعنه الماء منصسول  
بال فرعون خير القوم حزقيل (١)

له مكانه قدس لاتنال وسيسن  
ودونه ساعد السبح الطبايق عملا  
اجد علم بها من ليس يعلمها  
اقامه الله فيها مظهرها لجلاله  
فكان ثمة يتلو صحت اثنيسه  
تشرى مواكب حمد الله من نفسه  
امامها خفت للذكر السوجه  
وتحتها زفرف التمجيد منبسط  
لولاه ماعرضت تسبيح خالقها  
ولا هوت سجدا املاك كل سما  
ولا نجى تلك نوح واللظى بردت  
ولا ابن مريم لآعلى رقى ونجدا  
كلا ولا امنت عبد الكليم سنا  
ولا بدت يده البيضاء ناصسه  
ولا المصا لقت مليا فكسون ولا  
ولا بها فلق البحر الخضم وجساز  
ولانجا بعد ما حاق المذاب ضحى

... ..

وهكذا يحض الشاعر في قصيدته على طريقته في قصيدته الاولى وكما  
كان مقلدا في الاول فهو كذلك مقلد في الثانية ولسنا بما فيه للتحليل والتفصيل .

توفى الشاعر في النهطية سنة ١٣٦٣ هـ الموافق لسنة ١٩٤٥ للميلاد  
وقال عنه احمد قيسى في تاريخ الشعر العربي الحديث " وله شعر تقليدى حسن " (٢)

(١) عرف الولا ص ٢٦ - ٢٤  
(٢) تاريخ الشعر العربي الحديث ص ٥٤

### محسن الأيمن

هو السيد محسن بن عبد الكريم الأيمن ولد في قرية شقرا من قرى جبل عامل سنة ١٢٨٤ هـ الموافق لسنة ١٨٦٧ م ٠٠ وتعلم فيها المبادئ الأولية ثم انتقل إلى مدرسة عشا الزط ٠٠٠ فهدت جميل حيث درس علوم العربية والمنطق والقه والاصول وهاجر إلى النجف الأشرف سنة ١٣٠٨ هـ وأقام هناك في طلب العلم مدة عشر سنوات وحتى بلغ مرتبة الاجتهاد والقسوى عاد بعدها إلى جبل عامل وقد تتلمذ عليه كثير من الطلاب في جبل عامل والنجف .

أقام في دمشق وأثأ فيها المدرسة المحمونية للذكور ثم المدرسية اليوسفية للاناث بمساعدة أهل البر والاحسان " وحج أثناءها إلى مكة ورحل إلى الحجاز ومصر وايران وانتخب عضوا بالمجمع العلمي المصري بدمشق وتوفي في بيروت ودفن بقرية الست من أعمال دمشق " (١) وكسسان ذلك علم ١٣٧٢ هـ الموافق لعام ١٩٥٢ م في ٣٠ آذار .

زار الأزهري مصر ودعا إلى نهد التفرقة بين السنة والشيعة والوحدة والالفسة وذلك في مقدمته الطويلة لايان الشيعة التي استخرقت معظم الجزء الاول من هذه الموسوعة الضخمة .

ومن كتبه الثيرة : ايمان الشيعة وقد ظهر منه خمسة وخمسون جزءا - اقناع اللاتم على اقامة السلام - كاشفة القناع عن احكام الرضاع - معادن الجواهر وهو أجزاء - نزهة الخواطر في علوم الاوائل والاواخر - ديسوان شمر ساه " الرجيق المختوم في المنشوره المنظوم " فيه نماذج من شمره ونشره .

(١) تاريخ الشمر المصري الحديث لاحمد قيش ص ٥٤

" يمثل شعره نموذج الشعر التقليدي في القرن الماضي فأغلبه مدائح تهوية ومدائح في علي بن أبي طالب والحسن والحسين رضوان الله عليهم وبعض القصائد المشطرة لشعر الشريف الرضي .

وخير نموذج لشعره قصيدته في الحكمة والمواظب والتي جعل قافية كل بيت فيها تنتهي بكلمة هجوز فأورد مائة بيت وبيت وكل كلمة عجزوز في آخر البيت لها معنى يختلف عن معناها في البيت السابق" (١)

هذا وقد أشرنا الى هذه القصيدة ومنها مطلعها :

أتمل طول دهرك للعجزوز ولا تخشى غذا حر العجزوز  
... ..

وهذا نموذج آخر .

قال مواسلا بعض أبناء عمه وهو في دمشق :

|                   |                     |
|-------------------|---------------------|
| ياد اريسة في المـ | حياك نفض حيا مطيـ   |
| ولقيت معتل النسـ  | ثم في المشية والبكـ |
| دار الاحبة أنت لا | طرتك نائية الدهـ    |
| وملاعب الرشـ      | ومطلع البدر الغنيـ  |
| لله كم أطلعت من   | تمر على خصن نضيـ    |
| كم ليلة بك قد ضـ  | كانت شفا للصـ (٢)   |

... ..

فهو يدعو على دار الاحبة بالسقيا - ودوام مرور النسيم عليها في المشية والبكور ثم يخاطب دار الاحبة وملاعب الرشاً الاخر ... على طريقة القدماء ... وله في رثاء الشباب :

(١) المرجع السابق ص ٥٤  
(٢) الصرفان ج ١٣ م ٣ ص ٤٩٧ سنة ١٣٢٩ هـ حزيران ١٩١١ م



ومهما يكن من أمر فقد كان محسن الأمين مقلدا في شعره على رغم ما اتصف به من تجديد في الفكر والحياة . وقد سبق ان اوردنا له نماذج فسيى اغراض مختلفة .

- ٤ -

### محمد كامل شبيب الحاملى

ولد محمد كامل شبيب الحاملى عام ١٨٨٧م في قرية " الشرقية " من قرى النبطية . وتلقى علومه في المدارس المحلية وكتب الشعر مبكرا ثم تقلد بعض الوظائف الصغيرة وكان على علاقة بيمض الزعماء الذين وعدوه بمنصب عالية ثم ما لبثوا ان تخلوا عن تلك الوعود في الوقت الذى كانوا قادرين على الوفاء بهما . ثم عين كاتب عدل في صيدا . الا أنه بقى متعلقا بحبال واهية من الامال الخادعة . . . . . ولم يكن يدور بخلفه وان الوظائف العليا وقف على ابناء المائلات ومن هم على علائق مشوهة بالمستمر وأذنا به .

اتصل الحاملى بالزعماء العرب ومدح بعضهم كالشريف حسين وامام اليمن وسلاطين الهند من المسلمين و أمراء الحجاز ونجد وكتب بكهريات الصحف والمجلات العربية وعلى رأسها الصوفان والاهرام والشورى والقلم والمنسار والمقتطف والهلال والنيل و " الدفاع المصرى " والهلاغ ولسان الشعب التونسية . . . . . وغيرها . . . . . وهو يكتب النثر بنص القوة التى ينظم فيها الشعر . . . . . وقد اثناء به العقاد في أحد أعداد جريدة الاهرام . . . . . واتصل بهسوسى . . . . .

حافظا الحاملى على القديم روحا وشكلا وجاه شعره مصقولا صافيا يتسم بطول النص وحدة الذكاء فأشرقت ديباجته وأشدت الفاظه ولم يتأثر بالجديد وبقي يحيش في أجواء الشعر التقليدية وله بعض المؤلفات النثرية ولم يطبع ديوانه باستثناء بعض القصائد التى جمعها بيمض الاجزاء كالحماسيات وغيره . . . . .

نظم الشاعر قصيدة مدح فيها الملك فيصل وقال انها \* بمناسبة التمسيد  
الذى ترأسه الملك فيصل ونجم عنها معاهدة كليونو - فيصل عام ١٩٢٠م وشعرها  
جريدة الشورى في مصر في ذلك الحين :

ألساد غيل أم كماء بواسل  
تشذ الحفاظ المرعفا جحافللا  
مشى فس حواشيها النضال مخضبا  
تواصل فيه الزحف بالزحف للمصدي  
مرنحة الاعطاف والشوق أصل  
أشارت لظن الشهباء منها تألقا  
كان الثريا بسمة من شفافها  
يود هلال الافق روية وجهها  
فوالخروس دوزها حرب داحسى  
تنم عن الشم المرانيسن مثلما  
وأس تشب النار من عزمانسه  
تنشق الى المهيجا بخمر ممتسق  
وتشتاق شوق الروى للنيل والنسدي  
ولما يزل وارى الزناد كأنما  
وما قصرت منه النجاد زعازعها  
يذود كآساد والشرى عن عريته  
وللحاصب القذاف فى قبضة المصدي  
كظير ابا بول بسججها غمدت  
اذا سألت تثرى ووجن جنونها  
والجمع الزاخفين أكسمة  
أجل أيها الرغد الذى طال بينه  
أيومل حق قد تولاه باطلس  
نصحت فلم يمتع لك النصح غلمسة

لها الاعوجيات الطوال مفاصل  
مضخفة بالطيب منها الشمائل  
كما خضبت فيه الجدود الاوائل  
وتنقى تحت الدرع فيها المفاصل  
على غرة للدهر والضرب واجسل  
مشارك زاك أصلها والخصائل  
تشوب السما جندا لها وجحافل  
ليشبه بدرافى السما وهو كامل  
وماعانت الاهوال بكر وائل  
ينم عن الزهر الشذا والخمائل  
اذا ما غلت فى الروع منه المراجل  
لبيض الندامى اولساق يناضل  
لجمع شتات العرب والروض دايمل  
صفار بحينه الموادى النوازل  
وما أصلحت منه الكواكب غوائل  
ولا مصغف الاحمام وذابسل  
دهوى كصف الرعد فى الدو هائل  
تصوب للشامات منها القنابسل  
تشق مدار الشهب منها الشوائل  
والقراع الدارعين فمائل  
حنانيك ماذا أنت والضرب فاعسل  
ولا يلتقى الضدان حق واطسل  
وشمس الضحى منها عليك دلائل

أنى كل يوم أنت ما مسح عبسرة  
وتضو ثورات على كل ممتسند  
وتوقد فى كذ البراعة صـ صاحب  
وماضية الاوطان اذ هى قسمت  
لجوجسود طير فى الحرا تنوشة  
اذا غاب منها واهل قلص واهل  
تناطح فيها تارة وتشـ ساقل  
اذا فزعت هضت عليها الانامل  
الى دول الادي ومهـ سازل  
ذئاب وعقبان الفلاة نواهل

... ..

والقصيدة طويلة تزيد عن مئة بيت أملاها على الشاعر بصوته وسجلتها طس  
الشريط ٠٠ ولا يخفى ما فيها من براعة فى اختيار الالفاظ وحسن فسى  
التخلص حيث اطال فى المقدمة ثم تخلص بحد حين الى مدح الوفد الموسى  
وأنى بالصور والتشبيهاً القديمة الرائحة ٠٠٠ والالفاظ التى نحتها مسـ سن  
القاموس ٠٠٠ وكل ذلك يسير الى الروح التقليدية التى تسيطر على نفسـ سن  
الشاعر .

#### نموذج آخر

وهو من قصيدة بعنوان : " الى الزعيم المصرى " وقد كتبها فى شهر ربيع  
الاول عام ١٣٤١ هـ على اثر نقل " سعد باشا زغول زعيم الامة المصرية  
الى منفاة فى جبل طارق وقد ساءت صحته وقبض خصوص على أغة الوزارة فس  
مصر وقامت قيادة الصحب المصرية الوالية لسعد زغول باشا منجبة بلسان  
الامة المصرية على نفية وعلى اثر تلك الضجة نظم صاحب الديوان هـ سـ نده  
القصيدة التى تناقلتها الصحب بتلك الاثنا " .

ان لم يكن لك فى الاقد لم اقـ ران  
وان دهتك من الاقد ارود اهـ بة  
فمن سميت فيه للحليا عن كـ لف  
ومن يكن نفيه للذود عن وطن  
والناس شخصان هذا بامل بـ طـ ل  
وذاك يحكى الاغى فى تقلبـ سه

فقى علاك سنام الفخر يزدا  
خضض عليك فان الدهر خوان  
قوادم المزما انتابته احزان  
به تغاضر قهـ لىن وهـ نـ ان  
لم تنه عن طلاب الحز خوان  
تعددت نيه اوصاف والسوان

وما المصير على حال كذا عروج  
صبرا ايا سعد ان الصبر يا نفسه  
ومن اراد الملا من غير ما نصب  
اجل نهضت لاعزاز البلاد ولمسك  
وقد تحملت من كيد الحد انصبسا  
وقمت تطلب نيل الفوز عن ظمسا  
ولم يمكن د وقت المصب الرهيفدولا  
بن قمت ترفض ورد الذل عن شخف  
وسرت رائسى اقبال بك ايتهاجت  
فأعلنت لك مصر الانقياد كما  
بيننا الحكومة قد خافتك عن كسب  
ففيك تدره آمان قد انقضت  
نصحت للقوم في سر وفي علن  
فما استقام على النهج القويم ولا  
وقد توهمتهم من قبل ان لهم  
فقت تنفض كف اليا عن فشمسة  
وهاد يرثها في عهد ها نفسر  
فقاتهم ان اوج العلويات لمن  
فان نهضت لعمري مثلما نهضت  
وان عثرت على رقم غداة قضت  
فتلتبا ريس فيك اليوم ممجيسة  
وهذه صحف التاريخ بعدئذ  
فانما مصر ما ابصرت عن كسب  
بشرى لصينيت لا يحزنك عنهم  
نهضت بالقوم اذا اوسحتهم خطها  
فان هم حاولوا وثبا خسادك فقد  
وان تعادت عن كتمان مصر فكم

منها وجه في الهوى افك وهمشيان  
من لم يكن بيتقناه العز والشمان  
فمنتهى سميه عجز وخسندان  
يقم بذهنتيجان وسلطمان  
ماليس يحمله رشوى ونهسلان  
كما يورب لورد الماء ظمسان  
سواك لسوطن المصرى ممسوان  
والشرقى من نهلات الذل ريسان  
ولم يكن لك انصار واعسوان  
انقادت لامرك شجعان وفرسان  
وانت نالاسد الفرقام جمسفلان  
وفيك تبلغ اوج المجد اوطسان  
من حيث لم يجد اسرار واعملان  
سما لهم فرق اوج المجد بنيسان  
تصغى وتبصر ابصار ولا تان  
ابت ومطمحها ذل وخسمران  
لم ينهجواثر سعد بل هم خانسوا  
حدث بهم في مراقى الجدر كيسان  
في مابقى العمود رومان وروضسان  
عليك بالنفى احقاد واضنيسان  
كذلك مصر يفداد فممسسان  
تبغى وتخبر عما كت او كانمسوا  
عد و انت لها نصل ومسيران  
فانت اتيت لعين العرب انيسان  
والشرقى في ظلمات الجهل سكران  
نصوا بانهم الاك صبيسسان  
عجت ليمد تامار وكيسسان



فأجبر على الهدم أيها وأرضية      وأن بنت فيك أيام وأزمنة  
وهكذا الحر منصر ونكسر      من عاد قالد هر ارقام وأحسان (١)

.....

وهكذا تسمع في قصيدة الماملو زين المصوف و جلبة الخيتسل  
وتلاحظ تصادم الابطان .. على عادة الشعراء العرب القديما .. وما زال محمد  
كامل شعيب حتى هذا اليوم يفرض حيرة وشبابا رغم تقدم سنه وصاعب المحيطة  
ومشغلها .. وقد اجتمعت اليه فاحسنت باننى امام شاب فى الثاثنينات علما أنه  
قد جاز التسمين وان ذاكرته الحادة القوة لمعجزة حقا فهو ما زال يحفظ الكثير  
من الحوادث والشعر بدقة وقد قرأ لى من شعره الكسى الكثير وقرأ لى من شعر  
شوقى غير قصيدة .

وما قاله عنها النقاد ما قاله رامز سكريس صاحب جريدة لسان الحال اللبنانية:  
" هو احد رجال دولة الادب الماملين فى ميدانها الفسيح ومن الشعراء المبرزين  
الذين يشار الى علمهم وفنهم بالبنان " (٢) وما جاء فى جريدته المرقى " الذى  
وصفته بأنه " شاعر مجيد له مكانته الشعرية وشهرته الواسعة وادبه الفزير " (٣)  
وما قالته " المحارف " : " الاستاذ السيد محمد كامل شعيب الماملو ينظم  
القصيدتين الضجيج المتواض وفى غزلة عن الناس وله اسلوب خاص فى شعره شهد  
له به قراء العربية الذين يطالعون امهات الصحف وقد نشرت اكثرها ظرفا مسن  
اقواله ونظوماته " (٤) .

وقال عنه الاديب الناقد الشاعر السيد صدر الدين الحسيني :  
للغوالى أم قواف شـــوارد      اضافت بوجه الدهر فهى فرائد  
اعد نظرا يارائد الشعرا نسبه      هو الشعر لا بما نقتنه الولائد

---

(١) الحماسيات فى النهضة العربية طبعة المرفان صيدا عام ١٣٤٣ هـ ج١ ص ٥٧ .

(٢) ، (٣) ، (٤) " " " " ص ٤ .

فكم زينت فيه المعافل دستورها وكم شهدت فيما اقول المشاهد (١)

وقال عنه الشاعر علي مهدي شمس الدين :

ذو اجزيا لدر قد انفسه يعمد من حاول منها التقاط

من سرح الفكر فيهنساراً ي دلائل الایجاز فيها تنساط (٢)

وقال عنه الشاعر حلیم د موسى : " ينظم القصيدة بجلسة واحدة وعلى نفس واحد

لا ينقلح اما شعره فمثل \* المعطام والمجامع وله في عالم الادب مقامة الرفيع المنيع

حتى قال فيه خليل بك مطران انه كاظمى سوريا ولبنان " (٣) اي شاعر المررب

الشيخ عبد المحسن الكاظمى . وقال عنه جبر صوط : " نابغة من نوابغ الشعر

يوشك ان يكون ابا تمام هذا العوصر " (٤) وقال فرح انطون : " شاعر

متين التركيب سريع الخاطر يمد من نوابغ القريض في العصر الناضر " (٥) .

فيه اقوال كثيرة لنقاد وشعراء كثيرين لا تخرج عما ذهب اليه من ذكرنا

اقوالهم .

---

(١) و (٢) و (٣) و (٤) و (٥) الحماسيات ص ٤ .

## ٥ - زهيرة الحسرة

من مواليد جباع او جبع من جبل عامل سنة ١٩٢٥ هـ هي من اسسيرة  
عرفت بحماسة ثقافتها .. واذ انما نزع ان الثقافة ايضا كالجاة والزعامسة  
ثورت فان ذلك يصدق الى حد بعيد على المنطقة فيما قبل الخمسينيات ..  
أما بعد ذلك فالامور تغيرت بانقلاب الامور والمقاييس فكما ان الزعامة لم تعد وظا  
على العائلات اذ برزت زعامات شعبية اخرى التي جانب الزعامات التقليدية  
بنفس القوة وهي جانب من الخطورة والاهمية .. فقد توجع الفقراء باولادهم المسمى  
للمدارس في الداخل والخارج .. ومنهم من كان يحرم نفسه ويجد ويكدح فسمى  
سبيل ذلك الهدف السامي ... ثم اخذت الامور تستقر لصالح الطبقات  
الشعبية باتجاه التغييرات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .

زهرة الحر سليطة احد الامرات التي كانت تتفاخر بان السلم ينتقل  
اليها بالوراثة ابا عن اب وهي تنحدر من سلالة الشهيد بين الاول والثاني  
والسيدة زهرة لا تحمل شهادات عالية ومستواها التعليمي دون الثانوي الا انها  
سهرت على نفسها واجتهدت للحصول الحر والرغم من مهنتها التي لا صلة لها  
بالثقافة فقد تمكنت من تحقيق نفسها .. وربما كان - كما قلنا - للبرغم من  
الوراثة لثرف ذلك فالمعروف ان اهل الحر كانوا يتوارثون مكاتب ضخمة عن آباءهم  
ولعل زهرة من بين الذين ورثوا مكتبة من هذه المكاتب ... ولا شك ان لهذا  
اثره البارز في التطوع نحو الثقافة والمعرفة .. زهرة تحمل " قابلة قانونية "

نظمت الفاعرة الكثير من القصائد والداون ومنها ما طبع ومنها ما يزال

مخطوطا .

والرغم من جنوحها الى التجديد اخيرا الا ان معظم نتاجها مازال يحتفظ  
بالمسحاة التقليدية ولعلها لم تستطع التخلص من اثار الماضي .

نصائح من شمسرها

١ - الشسرة

انا في عمة الحياة أعا صير  
 عصفت في مرايح البلد المتسور  
 تتلظى على سعير من الكيست  
 صحتي صيحة البقاء وصوتسي  
 لأنادي الا وتلتفت الاسسد  
 ومهب ان زمان من قلقة العمير  
 في ندائي معنى الحياة ولا بسدع  
 انا بنت الشقاء وانقر والحرمان  
 فجزتبالا لام نالحدقيا للحقسد  
 في يداصح الدموع والاخسرون  
 لأبالي وقد لملح المسسوت  
 اناري في ا زحام بنائي الصيسد  
 كل هذا الوجود كن ما فيسسه

اباء محمومة الكبريسسا  
 هوجاء زهر عيالفنسسسا  
 وفيض المدا مع الخرسسسسا  
 نفخة العزم في صميم البقسا  
 وتضئ الصقور في الاجسسوا  
 ومشي على الحطام روائسي  
 اذا لبت الحياة ندائسسسي  
 بنت الجهالة الحميسسا  
 بركان ثورتى في انحمسرا  
 اصعب الدماء في الدمسسا  
 وهم ليلاد فيض البسسلا  
 كمش القدا او اعدائسسسي  
 تمنيت ان يكون فدائسسسي

\* \*

ولد تنى الشموب في ليلة ليمسلا  
 وسقتنى الدموع والمرق المحسوم  
 عند وقت في حدة ايامسي  
 روأيتالفساد والظلم والرهساب  
 فتحفزت ثم سدوت سهمسسسي  
 فإذا الحكم للشموب على الارض  
 ساحتى ساحة المروية فالعسرب

بين العواصف الهوجسسسا  
 في أكوا من البفضسسسا  
 مرير الشفينة العميسسا  
 في كل بقضة وفسسسسا  
 ضربة العدل ضربة الاقصسا  
 وللظالمين شر جسسزا  
 اذا قيل من هم أبناءسسسي



## أشسبار هسبا

• قصائد منسية • - • رباح الشرسيسف •

### الطائفة الثانية

ومن الشعراء المقلدين في الشكل والمجددين في المعنى والضمير  
ومنهم من تعلم على يد ابناء الطائفة الاولى فهم تلاميذهم الا انهم حاولوا الخروج  
على طريقتهم واقتلعت من قلوبهم فوضوا بذور التجديد الا انهم لم يجسروا  
على الشروع في اعمال التجديف فبقوا بين بين الا انهم ساعدوا  
ابناء الطائفة الثالثة والاخيرة على التحرر والتجديد الذي اطلقنا عليه اسم  
التجديد الانتقالي • ومن ابناء هذه الطائفة اشعراء المادة :

١- محمد علي الحوانسسي وستاتي ترجمته •

٢- موسى الزين شرارة ولد عام ١٩٠٢ م اشتغل في السياسة وانتخب  
رئيسا لبلدية بنت جبيل لفترة طويلة ثم تعاطى بعض الاعمال  
التجارية ولم يطبع ديوانه وانما ينشر قصائده في الصحف والمجسبات  
انتشار اللبنانية •

٣- عبد الحسين عبد الله ولد عام ١٩٠٠ وحل في سلك الوظيفة في المحاكم  
وله ديوان مطبوع " حصاد الاشواك " ولم يطبع بقية نتاجه فاكلته  
نيران الحرب الاهلية التي اجتاحت لبنان اخيرا وذلك انه كان قد  
جمعه استعدادا لطبعه وان يقيم في عين الرمانة فسرق بيته ونهبه  
على يد الكائب والاحرار وضاع شعره •

٤- عبد المطلب الامين ( ١٩١٦ - ١٩٧٤ ) ولد في دمشق وتوفي  
في بيروت ودفن في شعرا • اتم جميع مواضع تدراسه في دمشق

وتحصل من جامعتها على ليسانس في الحقوق وحين مدرستها  
في دار المعلمين الرئيسية في بغداد • عين قائما بلعمسال  
سفارة سوريا بموسكو • وعين قاضيا مدنيا بلبنان • ومسجل  
معاميا في الكويت وقد كره الإقامة فيها وجيد اللغات الفرنسية  
والانكليزية والارمنية • وقد أثينا على ذكر نماذج كثيرة من شعره •

٥- جعفر الامين وهو ابن العائلة اسيد محسن الامين يحض انسه  
شقيق عبد المطلب الامين • شاعر فطاهي مقل • تختبى بمالسم  
تورته في ثنايا السخرية من مواليد ١٩١٤م •

٦- نور الدين بدر الدين :  
• • • توفي عام ١٩٧٨ وهو من طبقة جعفر الامين وكلاهما  
قضى عمره في التدريس •

٧- محمد يوسف مقلد شاعر مهجري رقيق ولد في تبنين وسافر المسمى  
السفنجان ومن آثاره ديوان " الانعام " مطبوع عام ١٩٥٠ وهو  
• بالاضافة الى كونه شاعرا • كاتب مجيد توفي عام ١٩٦٩م تقريبا •

٨- بولس سالمه ولد ١٩٠٢ وستاني ترجمته •

٩- اميرة الحوامي وهي ابنة الشاعر العمواني من مواليد عام ١٩٤٠م  
وهي الكثر من اغاني الاطفال للاذاعة اللبنانية كما وضعت  
الغانا كثيرة •

١٠- سلوي الحوامي وهي كذلك ابنة الشاعر العمواني تحمل فمسمى  
الصحافة وتشر قصائد ها في الصحف اللبنانية والصربية •

١١- سكتة الحيد الله ولدت عام ١٩٣٠م ومن دوا ومنها المطبوعة  
مذكرات لاجئ عام ١٩٦٩ - نهاية السدي ١٩٧١ •

١٢- عبد اللطيف برون وهو عالم فاضل وشاعر مقل مقيم في تبنين •

١٣- عهد الرووف الامين (فتى الجيل) له ديوان "المواظف  
الثائرة" توفي عام ١٩٦٥ م .

١٤- على مهدي الامين وهو عالم فاضل وشاعر مقل من خريجسي  
النجف توفي في شقرا ١٩٦٠ م .

١٥- الدكتور حسين مروة شاعر مقل وهو ناقد كبير وكاتب مجيبد  
اشتهر في السياسة وهو نجفي الا انه عاد فاتجه اتجاهها  
يماريا ماركسيا وله في النقد كتاب نال عليه جائزة اصدقاء  
الكتاب (عام ١٩٦٤) وله في النقد الاجتماعي  
( مع القافلسة ) .

١٦- جهن جرداني وهو شقيق فؤاد جرداني شاعر وكاتب ما خمر  
ومؤلف له كتاب ( على صوت العدالة الانسانية )  
من مواليد مرجعيون ١٩٢٠ م .

١٧- كامل صباح فرحات ( ١٩٢٨ - ١٩٥٨ ) على الارجح  
وقد سبق وترجمنا له .

١٨- نقولا قريمان : شاعر مرجعيون مجدد ولد عام ١٩٢٤ م وله  
مجموعتان مطبوعتان هما " نيمان " عام ١٩٥١ و " نشيد  
الرخام والشمس " سنة ١٩٦٢ م وله عدة كتليات نشرت  
خصوصا في مجلة " الرسالة " اللبنانية وله طريقة خاصة  
في كتابة للشعر يتبع فيها مبدأ تدنيس الكلمة " على حسد  
قولسه .

هذا وتكفي بان نأخذ من هذه السائقة نموذجين فقط يشارنا اصدق  
تمثيل حيث نورد بعض النماذج من نتاجهما وهما :

١- محمد علي الحوانسي

٢- بولس سالسي



وذلك لما لهما من اثر على الادب العالمي خاصة والمريسي عامة  
فالاول قاد ثورة اجتماعية ودينية وسياسية ثم انطلق الى الاقطار العربية  
فمصر جيداً في كثر من مصر وسوريا والاردن والعراق والخليج واخذ مكانته  
الذاتية في الشعر العربي . أما الثاني فقد ادخل شعر الملاحم الى الادب  
المريسي في عصرنا الحالي . وكلاهما مجدد في المعاني مقلد في الشكل .

### ١ - محمد علي الحويانسي

ولد الشاعر في بلدة حاروف في جهن عامل قضاء النبطية عام ١٩٠٠ م  
بدأ دراسته الابتدائية في النبطية بمدرسة السيد حسن يوسف ثم انتقل الى  
النجف الاشرف حيث درس اللغة والمنطق والفقه والبيسان . . . منحه جامعة  
دمشق شهادة ليسانس فخرية في الادب .

انشأ مجلة ( بعد منتصف الليل ) ثم أوقفها واصدر بدلاً عنها  
مجلة ( الصرصة ) سنة ١٩٢٥م . . . وهي المجلة التي شهدت ولادة الشعر  
الحديث وهي التي اظهرته للعالم حيث نشرت فيها اول قصائده .

انشأ في القاهرة " ندوة الاصفيا " الادبية عام ١٩٥٦م . وفي  
المهجر أسس جمعية التعاضد الاسلامي في الأجننتين . عين رئيساً فخرياً  
لمدة جمعيات للمؤثرين العرب في أمريكا اللاتينية والولايات المتحدة الأمريكية  
ونال جائزة المجمع اللغوي في القاهرة للشعر في صباهة بين الشعراء العرب  
عام ١٩٥٧ م .

### من مؤلفاته

- ١ - ديوان الحويانسي طبع ١٩٢٧ .
- ٢ - نقد السائس والمسوس .
- ٣ - القدايب ( شعر وطني وسياسي ) .

- ٤ - حواء ( شعرها لطفى )
  - ٥ - فلان في سياسة لبنان طبع ١٩٤٧ .
  - ٦ - النخيل طبع ١٩٥٠ .
  - ٧ - أنت أنت ، مدائح نبوية ط ١٩٥٢ .
  - ٨ - حواء الطهمة ( شهر ١٩٤٣ )
  - ٩ - معلقات العصر / شعر في الامم على .
  - ١٠ - الفية في الصرف والنحو .
  - ١١ - ديوان المأسى .
- وله مؤلفات ثرية منها :
- ١ - بين النهرين ( جزآن سنة ١٩٤٦ ) - ٢ - وحى الرافدين ( جزئات سنة ١٩٤٤ ) - ٣ - سلوى ( رواية ) - ٤ - المأسى ( رواية )
  - ٥ - مع الناس ( اجتماعى ١٩٤٩ ) - ٦ - من يجمع ( اجتماعى سنة ١٩٥٢ )
  - ٧ - بلاسم ( فى الفلسفة ١٩٤٩ ) - ٨ - دين وتمدين ( ستة أجزاء ١٩٦٠ )
  - ٩ - القابل والماضى .

### نماذج من شعره

~~~~~

أوردنا فيما مضى من الفصول نماذج كثيرة للشاعر وذلك فى أغراض مختلفة وهى  
يشبه فى شعره الى حد ما شعراء المهجر . وقد قلب على شعره طابع الأسمى  
والحزن والعذاب وحمل آلام الفقراء والمعذبين والمحرومين وأحزانهم على كفيه  
وارتحل بها عبر العالم كما صنعهاشم محسن الامين وموسى الزين شرارة وعبد الحسين  
عبد الله ونواد جرداق وحسين مروة وغيرهم . . . وجاب بها المعجزة وترددت أصواتها  
فى كل مكان أقام فيه أو مرضه . ولما كنا قد قدمنا الكثير من شعره فيما مضى  
فاننا نكتفى الآن بذكر القليل من النماذج ومنها :

### السينية

|                              |                         |
|------------------------------|-------------------------|
| ربما أنضج التجارب درسى       | لثلاثين من سننى وخمسين  |
| ولقد تكشف الفناء ليمسى       | عن مأتى غيرى بصيرة أسمى |
| قد لفات الحياة يشقى بها الحر | وتترى منها يدا كل جيسين |

تحت أحداثها ود رسك درسى  
فوق ظهريين من سفين وهنسى  
تترامى اليه أية نفسى

واذا الفصل ثم دارة فلسى  
موهوا بالرياء وجهه الفرنسى  
فى طلاب العلا ونفسى نفسى  
يبين من دارة الكواكب ريسى  
تمدد كهاى لعبة المتخسى  
لم لم يندلقوا وهم غير خرس

واردا فى حياته ورد خمس  
سالفات الصبود كالبعث ينسى  
هى فى شعبى عصارة بوسى  
بجدا نائل وشدة بنسأس  
وندى حاتم وحكمة قس  
وفى "لندن" و"غوطة" مرسى  
مالذى تبلغ اليراعة فى حد السهى وهى فى أنامل خمس (١)

\*\*\*\*\*

### دموع قيثارة

\*\*\*\*\*

وجهك الفاتن أرض وسماء  
والمسا نور وعطر وشمس  
والمنى تظغى عليها الخيلاء  
حسرة تكلم منها ماتشساء  
روضه غصن وعصفور وصساء

أيهذا الاديب صفك صفى  
كم أطوف البلاد شرقا وغربا  
أى جد يخره فى أى عسى

ومنها ؟

فاذا القول فيها نار مللك  
لا يخرنك فى الشام رجال  
همتى همتى فقيم نواحسى  
أحرقونى بعد الصات اذا لم  
أتحدى اصلاح شعبى ولما  
لم لم يسمعوا وهم غير صم

ومنها :

فأعجبوا للاديب وهو اديب  
لا ألم الصديق أن يتناسى  
شرما فى الانام نعى مليسك  
قل لمن حاول الزعامة فىنا  
أخفقت بعدكم شجاعة عمرو  
أفأستعرض الحياة "بنيورك"  
مالذى تبلغ اليراعة فى حد السهى وهى فى أنامل خمس (١)

بتخمين فيملأن فمسي  
يالها قيثارة مل\* يدي  
خفقت بين يديها كبدي  
شربا تغرف منه الندماء  
من مآقيها دموع ودماء  
فجثت بين يدي الشعراء (١)

\*\*\*

### الحب الشريف

\*\*\*\*\*

وهذراء لم تحصر لوصم خماها  
خلوت بها والليل منخ سدوله  
فلما رأت أنسى أسير لحاظها  
جلت لى عن مثل الجمان مزايفا  
قلقت لها ؟ تالله ما كنت طالقا  
إذا لا زكت بالمكرمات أرومستي  
ولا طبق الآفاق ذكر فضائلى  
ولى عن ركوب الفحش نفس أبيبة  
ولا لعبت يوما بأعطافها يد  
عليشا وشمل الهم عنا مبدد  
غراما وانى بالعفاف مفسد  
يظل لديها الناسك المتعبد  
لفاحشة يوما ورسى يشهد  
ولا طاب لى منها نجار ومحتد  
ولا راق لى من منهل الفضل مورد  
وياباه لى مجد أثيل وسوء دد (٢)

\*\*\*\*\*

هذا هو الحوماني الذي قضى حياته مشردا في سبيل مبادئه وجرأته ولم يندق  
طمم الراحة والاستقرار الا عندما لبي دعوة ربه راضيا مرضيا عام ١٩٦٤ هـ ونهى  
حديثنا عنه برأى لأحد النقاد الذي قال عنه بأنه ؟ " من أبناء المدرسة  
التقليدية التي تحفل باللفظ الجدل وتتأثر بالاحداث العامة المحيطة بها  
وقد عني دائما بالدعوة الى الايمان بالوطن العربي والقيم الانسانية والاسلام  
والعروبة " (٢)

(١) من مختارات ابراهيم الصريخ ص ١٥

(٢) الديوان ص ١٤٤

(٣) تاريخ الشعر العربي الحديث لاحظ قيش ص ٤٥٣

( ٢ )

### بولس سلامة

\*\*\*\*\*

ولد بولس سلامة في قرية " بتديس اللقش " من قرى جزين في جبل عامل عام ١٩٠٢ من والدي عنترى المزاج قوى المضلات مفتول الساعدين ووالدة ريفية ذكية بسيطة . ودخل المدرسة في الخامسة من عمره وكانت " مدرسته " عبارة عن " كوخ ذي باب واحد " كما يقولون ، وحى أشبه ماتكون بالزريبة عدا أساليبها البدائية ، وفي عام ١٩١٣ دخل مدرسة المريميين في صيدا التي تركها بعد قليل ليعمل وكيلا لأعمال والده المتواضعة وذلك أثناء الحرب العالمية الاولى ، ثم دخل بعد ذلك مدرسة الحكمة ليكون زميلا لبشارة الخوري ( الاخطل الصغير ) ، وشبل الملاط ، وجبران خليل جبران . . . . . ثم انتخب ليكون شيخ طح في قريته وبعدها دخل الجامعة الأمريكية ودرس الحقوق ثم عمل محاميا فقاظيا في عدة مناطق لبنانية ، وأحيل على التقاعد عام ١٩٤٩ ميلادية لتبدأ رحلته مع العذاب والمرض ، وما زالت تلك الرحلة مستمرة حتى اليوم ، فهو بعيد الفراش وقد هانى من المرض ما لم يمان منه سواه . وقد لخص قصة حياته في كتابيه : " حكاية عمر " و " مذكرات جريح " حتى عام ١٩٦٠ . وله من المؤلفات الشعرية : " على والحسين " و " فلسطين وأخواتها " ومن النثر : " الأمير يشير " و " حديث العشيبة " و " الصراع في الوجود " عدا عشرات المقالات والقصائد التي كان وما زال ينشرها في كبريات الصحف والمجلات . وقد تحدث عنه الكثير من الصحف في الوطن العربي ومنها : مجلة دعوة الحق المغربية ، والشاعر بعد ذلك مسيحي متشيخ لاهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا سابقا .

لقد ادخل الشاعر الادب العربي الى عصر الملاحم البطولية ، فوضع ثلاث ملاحم من أروع ما سطرته يراع الشاعر وهذا هو الشئ المميز في حياة الشاعر الادبية ، والملاحم هي :

- ( ١ ) ملحمة عيد الخدير .
- ( ٢ ) ملحمة عيد الرياض .
- ( ٣ ) ملحمة فلسطين وأخواتها .

وقد تحدثنا عن الأوليين ، أما الثالثة فيفهم موضوعها من عنوانها .

نماذج من شعر بولس سلامة

\*\*\*\*\*

ونقطف من ملحمة الاولي " عيد الخديير " بعضا من قصيدته التي يتحدث

فيها عن " هجرة علي " .

|   |   |
|---|---|
| يهفو الى جماع المائس                                  | هزه الشوق للنبي فشد العزم                             |
| مقفر الكف أعوزته الأبايس                              | في رمال الصحراء يسرى وحيدا                            |
| أو قديد أو بعض عمران تامس                             | في الجراب الحقيق صاح سويق                             |
| عجب الفقر من تقشف صابر                                | صابر في العذاب والجوع حتى                             |
| قلبه في انبساطها الجهم سامر                           | مفرد في الغلاة ليس يؤاسى                              |
| بحواء الذئاب أو نعب طائر                              | يفرح التائه الشريد بصوت                               |
| هضبات الرمال قعر حفائر                                | قد يهب الاعصار فيها فتندو                             |
| مبهم الشط والسافر حائر                                | وتفيض الكئيبان فالد وبحر                              |
| تبتغى اثر منسم أو حافس                                | وتعقى الآثار فالعين ظمأى                              |
| وأهن العزم مغمد الساق غائر                            | رب سنان يعلو كئيبا فيهبوى                             |
| ذقت في غمرة السعير الفائر                             | ياشوى الرضاى أى جحيم                                  |
| والرياح الهوجاء تعنى المحاجر                          | والهجير اللهاب يكوى السحايا                           |
| يا لهة الظمان تحلم بالآبار بالنبع بالسحاب الهائر      | يا لهة الظمان تحلم بالآبار بالنبع بالسحاب الهائر      |
| عيدها أن ترى السراب فتقفو                             | عيدها أن ترى السراب فتقفو                             |
| فهجير الصحراء للظامى الفرثان موت فينا نزع الحناجر (١) | فهجير الصحراء للظامى الفرثان موت فينا نزع الحناجر (١) |

\*\*\*\*\*

رثاء أمير المؤمنين

\*\*\*\*\*

|                            |                              |
|----------------------------|------------------------------|
| هات يا شعر أدمع لرائسه     | غاب ضوه النهار قبل انقضاءه   |
| فلا تثير الظهور فى أجوائسه | وان ذكر النسر غالبا لم يدنيس |
| ويسير الفضا رجب فضاءسه     | يكسف الشمس بالجناح مريضا     |
| فى الثرى حالما يخب نمائسه  | همه فى النجم لم يلق طرفا     |

سأبح في العلاء فد الخوافى  
فى خضم من الضياء رحيب  
فى جب من الشعاع فى الألائه  
صب فيه الآله فى ربهائه

\*\*\* \*\*

زوج بنت الرسول خلقك أسمى  
شيمة النور أن يظل نقيبا  
من مناط العيوق فى امرائه  
لا يمس الفبار كسه صفائه  
وفنى الاخلاق ليس فقيرا  
يكتم الجرح داميا ويوارى  
انما مجده بكر شقاءه  
ما تكن العيون عن رقبائه

\*\*\* \*\*

يرى الليث فى العرين أبيا  
ويرى الارض كلها لا تساوى  
والدنيا بعيدة عن هوائه  
أنة من أساه أو من عيائه  
قد رأيت الدنيا الضرور عجوزا  
خدر الجهل عينه فرأها  
قد يطول الحلم المزور يوما  
وإذا أقبل الصباح صدقها  
فإذا صدره على صدر أفعى  
خدر الجهل عينه فرأها  
قد يطول الحلم المزور يوما  
وإذا أقبل الصباح صدقها  
فإذا صدره على صدر أفعى

\*\*\* \*\*

### وحدة

~~~~~

صوت العذاب أطل سنده  
أناته الحمراء جارية  
فرنت لأتته المخسده  
مع الانفاس وقسده  
ما أطول الاعوام رقبده  
لنم الوسادة عموره

\*\*\* \*\*

### الم

~~~~~

ياموت ياطك الحنان ظلمتني  
أثرى بروقك أن أعيش محذبا  
وأدرت سمك عن جريح ندائى  
جسدى تمزقه نيوب عيائى  
فلذا وأشلاء على أشلائى  
فشفارها مصبوفة بدمائى (٢)

(٢) مذكرات جريح ص ١٨٤ .

(١) الغدير ص ١٨٣ .

## الفصل السادس

### المجددون ومناحي تجديدهم

عندما قمنا الشعراء في جيل عامل الى ثلاثة طوائف على أن الاولى منهم  
تضم المقلدين المحافظين ، والثانية تضم المقلدين المقتصدين في التجديد ، والا  
انهم طرقتوا بابها الذي فتح امامهم على مصراع واحد ، كما ندرك أن تلك  
الطائفة هي القنطرة التي عبر عليها الشعراء الشباب الى صحراء التجديد  
بعدما فتحوا المصراع الثاني لباب الادب الحديث في هذا العصر ، وليس  
كل حال فمن المجددين من حالفه الحظ ، ومنهم من تصكرو سقط ، ونحن  
الآن لانقم ادبا ، وانما نستعرض ونؤرخ ونترك التقويم لنطرق بابها في ثابها  
حديثها الآتي بعد قليل .

ونجد الطائفة الثالثة وهي طائفة المجددين تجديدا مطلقا بالمعنى  
المألوف المعاصر تضم الشعراء الشباب الذين أطلقنا عليهم اسم المجددين  
الانقلابيين الذين أحدثوا تغييرا في الشكل والمضمون ، وهؤلاء هم دعاة الشعر الحر  
وطائفتهم تضم الشعراء الآتية أسماؤهم ؟

- (١) الياس لحود . . ستأتي ترجمته .
- (٢) محمد علي شمس الدين . . ستأتي ترجمته .
- (٣) حبيب صادق . . ستأتي ترجمته .
- (٤) ياسر الدين . . ولد في النبطية عام ١٩٤١ وله كتابات على حاشية الجرح  
طبعة ١٩٧٣ ، و " طيور بعد الطوفان " طبعه سنة ١٩٧٨ .
- (٥) عبد الكريم شمس الدين . . من مواليد سنة ١٩٢٨ م - مجدل سلم - وله  
عدة دواوين مطبوعة منها " الجرح القديم " و " مواسم " .
- (٦) الدكتور خليل احمد خليل . . من مواليد " بيرا السلاسل " عام ١٩٢٧ درس  
في لبنان وأكمل دراسته في فرنسا - له بعض الاثار المطبوعة منها " بيرا السلاسل "
- (٧) حسن عبد الله . . ولد في الخيام عام ١٩٤٢ ودرس الآداب في الجامعة  
اللبنانية - ينشر نتاجه بالصحف والمجلات الادبية اللبنانية وطبع أخيرا  
مجموعة باسم " أذكر أنني أحببت " عن دار العودة .



- (٨) محمد عبد الله .. شاعر ناشئ، جيد واسع الثقافة ولد عام ١٩٤٥ في  
الخيما - له مجموعة قصائد منشورة بالصحف والمجلات .
- (٩) حسين علي صعب .. شاعر جيد ، ولد عام ١٩٣٢ في بنت جبيل  
لم يمهله الموت ففضى عليه في ربحان شبابه عام ١٩٧٢ بعد ما ترك ديوانا  
مخطوطا وقصائد كثيرة منشورة في مختلف الصحف والمجلات .
- (١٠) هاني فحص .. شاعر شاب ولد عام ١٩٤٨ وتلقى دراساته في النجف  
الاشرف في العراق وهو شاعر مقل قضى على شاعريته باختتمه السياسي الثوري  
وانصرافه للكفاح المسلح في صفوف الثورة الفلسطينية .
- (١١) عصام محفوظ .. ولد في مرجعيون عام ١٩٣٨ وهو شاعر جيد أصدر  
" أشياء مئة " عام ١٩٥٩ عن مجلة " شمر " ، و " أشباب الصيف " و " السيف  
ورج العذراء " وله مسرحيات مقتبسة .
- (١٢) حمزة عبود .. من الشعراء الشباب المقلين ، وله نتاج شعري وأدبي  
وشعره في غالبه نثري .
- (١٣) حسن حمدان .. هو كهناني فحص الا أنه كاتب جيد وله أسماء حركية  
منها : " مهدي عامر " و " ربيع بن زيتون " وهو أستاذ في الجامعة  
اللبنانية وهو من مواليد عام ١٩٣٥ في حاروف .
- (١٤) شوقي بزيع .. يكاد يكون من أصغر الشعراء الشباب سنا الا أنه من  
أجودهم نظما لولا انجرافه أحيانا في اللاوعي ، ولد في زقين عام  
١٩٤٩ ، أصدر أخيرا عن دار الآداب " عناوين سريمة لوطن مقتول " .
- (١٥) ياسين سويد .. من العروبي ، ولد عام ١٩٢٠ وهو شاعر مقل .
- (١٦) أديب الحر .. شاعر مقل ينشر شعره في المجلات والصحف .
- (١٧) نزار الحر .. وهو كما سبقه شاعر مقل ولد عام ١٩٢٧ .
- (١٨) موسى شعيب .. ولد في " الشرقية " عام ١٩٤٣ . وهو من أنضوب  
هاني فحص ، نشر مجموعة صغير باسم " هيفا " تنتظر الباص على مفرد تل الزعتر .
- (١٩) أميرة الزين .. شاعرة جيدة لا بأس بشعرها الا أنها لم تصدر ديوانا بعد  
وتكفى بنشر قصائدها في المجلات .

ونأخذ ثلاثة من هؤلاء نعتبرهم بواد الشعر الحديث في " جيل عامل " وأغزهم نتاجا كمنهج للشعراء المجددين مع تفويهم على أساس آراء النقاد بهم والتي تقدم بعضها منها ثم نعرض في ثنايا حديثنا آراءنا الخاصة من خلال اجتهادنا نسبا الشخصي وهؤلاء الثلاثة هم ؟

- (١) الياس لحود
- (٢) محمد علي شمس الدين
- (٣) حبيب صادق

### الياس لحود

ولد الياس لحود في مرجعيون سنة ١٩٤٢ وتعلم هناك ثم انتقل الى صيدا فليبيروت وعمل في التدريس والصحافة ، وربما كان هذا الشاعر من أحسن النماذج لشعراء جيل عامل المجددين وذلك لسعة ثقافته وحدة ذكائه وقوة شاعريته وتدنيق الهامه الذي يصدر عن احساس صادق وشاعر مرفهة رقيقة تجعله يتدفق حماسا بأناشيده التي تحكى قصة شعبه المكافح ، وتروى غليل المعذبين في الارض حيث تصور وتجسد آلامهم وأحزانهم .

والياس لحود متناقض مع نفسه متناقض في شعره ، ففي الوقت الذي تراه متشاكما كاهن الرومي تراه ساخرا كاهي نواس ، زاهدا كاهي العتاهية ، نائرا كالجلج ، ومع هذا فهو يمتلك قلبا كبيرا ، وحنانا دافقا وديهة حاضرة .

كتبوا عنه كثيرا ومنهم من ظلمه كرميله الشاعر محمد علي شمس الدين ومنهم من أنصفه ، والجديد في شعر لحود أنه استطاع أن يحول المأساة الى طهارة وجعلنا نرى نطل على أحزاننا من شرفة شعره الساخر الضاحك ونتمنى بالاضافة . . . فكان أن صنع ما يسمى بالهمسة المرة ترتسم على وجوه المكرددين والمعذبين واستطاع ان يتلاعب بالالفاظ فحول الصرخة الى قهقهة عالية نستشعر منها الالم المعض وحسب الحسرة الى همسة ساخرة تطفو على سطح الحزن والاليم . . . هو ثورة باطنية موهمة بالهمسة الكاذبة . . . وهذا هو الشاعر الحق . . . يعيش مع شعبه . . . يلتصق بهما هيمه . . . يرسل جذوره في أرض أهله فتتمو وتمتد فروعه منبسطة فوق ثرى الوطن يتظلل بأوراقها المتعبون . . . انه الياس لحود الانسان الذي خلق طائفته

بم غلى شعر الطائفية الرخيص - أصلا - في لبنان وبم شوه التعميمون  
طوائفهم وليس الشاعر سماحة الدين المسيحي وأصالة الصهوة الشامخة وجمال  
من الانسان شعارا له .

وهاك نموذجا من شعر الياس لحود ويليهِ نقد لشوقي خيس ؟

### رقص الحصاد

حين يلفحك النور والمقل اللولبية  
تهوى على القمة العابقة  
ضجل الافق يرتج  
تطفك الريح تدرى رقاد اخضراك  
تطوى يدك المناجل شمس  
تعيدك حجرا نديا وأغنية شاهقة  
ويوقظك الفرح النازف ترهق ساقيك  
خنجر الطين ينفذ في تربة الخاج  
في تربة الداخل تجهض الحفرة  
هذا مخاض المواسم  
فارفع دماءك وارقص دماء المينابيع  
جفت على قدم الشمس . . . يتكسر الخيم  
والدفء همس ندى  
حروف المشاعر تبخر هذا مخاض المنابل  
طوق بكفك فمرا جريحا  
وأخرفى هبة عاشقة

\*\*\* \*\*

تشد والاجواء على سفن شمسية  
تبعثر في الميناء  
كسرب نسور عابقة بالنار  
تظهر في سحب المزمار

بعد غياب الازمنة الذهبية  
تتشدد والايام تحرك أرجلها الخلفية  
في كهيك التاريخ المتصدع  
والآلام المصدئة  
الأفق العربي يذوب على اللهب الدموي  
جنوبي هذا الزمن المهتم  
يرتفع اللحن  
وجنوبي هذا التعب الخائف  
يصدر هذا الجفن  
ومنى صدى الأفضة المهترئة  
ندفنها في الموت الضاحك  
نرجع قبل الحزن

\*\*\* \*\*

تأمرنى أسواقك أن أحصد أشواقى  
شدت أفسار السنوات التحبة  
وعلى المحرك العربى دموع من أطياف الموسم  
بحر الذهب المائل  
يتقيماً فى الوطن الذابل  
بئر النار حبال من أوردة النار  
كهم تجهيز أشعة تتلوى  
بعد ليال يطبق جبل مقصوص الأفكار  
ومعد تلال تورق أمه  
ريحك بحر من أجراس القمح  
وأشوقتى تتلبد بالفرح الجورى  
ومزمار الصوان يردد أياها مرتفعة  
بعد جبال يطبق جبل مقصوص الأفكار  
بحر من أنفاس القمح  
وداعا أيتها القبلية أيتها القبلية

حين يقصد الشوق سائداً جسدي  
موسمك الجسدي يكون خير النضج (١)

\*\*\* \*\*

نقد القصيدة ..

بقلم ؟ شوقي خميس

نادرة أناشيد الفرح في حياتنا وفي شعرنا الحديث ، وقصيدة " رقص العصاد " واحدة من هذا النوع النادر ، فإمكانية رؤية ما يفرح في عالمنا تتطلب قدرة خاصة لتقييم فلسفة بنائية تدعم روح المقاومة والتشبث بالحياة عند الناس . وهي في النهاية موقف ايجابي من الشاعر خصوصاً أنه يستتبع نشيد فرحته من تراب أرضنا العربية وترابها الحي ، وهي لا يسير في طريق مهبط ان لا يلجأ الى تعجيبنا الا بطال والتفاؤل السانج والنهايات السعيدة لكنه يشق طريقه في الصخر واللمب ويعبر الاسلاك والحدود المصطنعة ، قويا بحشقه العظيم الذي يتحدى الذبول والموت أشبه بالكاهن الآمن الذي يحفظ طقوس الخير والحب للأجيال القادمة بحورس الذي كان يصارع فرس النهر القادم من الصحراء ليأكل زرع الفقراء وهو مزود بسيفه الشجاع وأغانى الفلاحين الذين يخذون في قلبه الحماس ، والقصيدة اذن ليست قصيدة فرح عادية وانما فرح يتخلق كالابداع من خلال الصراع المميت بين قوى الحياة والموت . والدراما فيجى هذه القصيدة ليست دراما الزمن الممتد وانما دراما اللحظة الواحدة التي تموت فيها الأشياء لتولد في نفس الوقت أشياء أفضل . وموقف هذا الشاعر ليس معدنا على نحو مباشر وان كان واضحا من البيوت الاولى . . . . انه يسبح ضد التيار ، وهذا بالضبط ما علينا أن نفعله الان وما يفعله الاحرار في كل زمان عندما يقف العالم ضدهم لكن السباحة شاقة ولكن هل من بديل الا الجمود والموت ؟

هذا مخاض الموانم

فأرفع دماك وأرقص

الشاعر هنا يتخذ موقفا واضحا ليس ضد الاستسلام الرومانسي فحسب بل ضد الواقع الدموي أيضا ليوكد حقه في الحياة وهو عندما يحرر نفسه من الرضخ يحسب  
الجميع أو على الأقل يضعهم أمام حريتهم (!)

ونحن نرى أن الموسيقى تتعدى في هذه القصيدة التي خرج فيها الشاعر على  
الأوزان المعروفة ، ولكن الموسيقى الداخلية متدفقة والروح الشعرية متوفرة  
فالمصور رائعة والخيال خصب . . . . . كلها تصلح للشعر بل خلقت لتكون شعرا . . .  
إلا أنها لم تنتظم في عقد فجاءت شعرا بروحها نثرا بشكلها . امتنع ممسسى  
إلى قول الشاعر :

تطوى يداك المناجل شمس

تعميدك جمرا نديا وأغنية شاهقة

ومتى يكون الجمر نديا ؟ اللهم إلا إذا دخل خيال الشاعر ، ونددك يكفيه  
كما يرصد فجعله كذلك ليثير في نفوسنا شعورا خاصا ويستفز أحاسيسنا علنا نتلمس  
الواقع المر في هذه الحياة . . . ثم تأمل هذه الصور :  
مخاض المواسم ، قدم الشمس ، سحب الغمار والأزمنة الذهبية  
التاريخ المتصدع ، الآلام الصدئة ، واللهب الدموي . . .

ويأبى الشاعر إلا أن يضعنا وجها لوجه أمام ثورته الساخرة وبسمة المرة التي  
رأيناها في ديوانه " فكاهيات بلباس الميدان " ف :  
بحر الذهب السائل ،  
يتقي في الوطن الذابل

وأخيرا فالشاعر صاحب موهبة نادرة ، إلا أنه قد سلك طريقا ملتويا باتباعه  
طريق الشعر الذي يموت في شبابه فلو أنه صاغ تلك الصور الفذة الرائعة في قالب  
شعري راقص جذاب كلك التي قرأناها له في غير موضع لكان أروع وكان أعظم . . .

### آثار الشاعر

\*\*\*\*\*

• على دروب الخريف " صادر عن دار الروائع بيروت ١٩٦٢ - والمد بنينسياه  
صادر عن دار الكتاب اللبناني عام ١٩٦٢ - " فكاهيات بلباس الميدان " - ركاهيات .

.....

( ٢ )

محمد علي شمس الدين

\*\*\*\*\*

ونعود ثانية للأمر العامية التي توارثت الشعر فشاعرنا من الأسرة التي أُنجبت الكثير من الشعراء ذكرنا عددا منهم فيما سبق . ولد الشاعر في مجدل سلم مسجما ١٩٤٢م وينتسب إلى مدرسة الجيل الجديد من حيث الثقافتون منذ التقليد والموقف من التراث ، دخل المدرسة الحكومية التي عرفت بحارتها للغة العربية والتقليد من أخصوتها وهي الفلسفة التي رسمت على أساسها سياسة الدولة في حين أولست اهتماما زائدا للغات الأجنبية وعلى رأسها اللغة الفرنسية لغة الاسياد ، نشأ الشاعر في هذا الوسط فهو يميل اذن إلى الفكر الاجنبي تربية وإلى الفكر العربي عاطفة ودما . واستطاعت التيارات السياسية التي أحاطت بالشاعر أن تؤثر فيه وتبعث فيه الروح القومية الا أنها كانت تلك الروح مشوهة مازالت بحاجة إلى الكثير من عطيات التهذيب والعقل . وقد اكتسب عن طريق تلك الاجواء ثقافة واسمعة دفعت إلى البحث عنها روح المنافسة والمفاخرة أحيانا وبذلك عبت أمامه طريقتي الثقافة الشرقية ، وهكذا استطاعت العواطف الشرقية أن تتغلب عليه ففكرنا ومصنعي الا أنه صاغ تلك العواطف في قوالب غربية بعيدة عن القوالب الشرقية الا نادرا .

حظ شمس الدين بحور الشعر ، وخرج على تقاليدنا ، وسار مع قافلة الشعر الجديد بمسلياته وإيجابياته . . . . الا أنه كثيرا ما كان يعود إلى التقليد ، عندما تدعوه الحاجة إلى ذلك ، أي عندما يقف على أحد المنابر ليخاطب الجمهور فانه كان يستدرع عواطفهم بما ورثوه عن أجدادهم من حب للموسيقى الساحرة الاخاذة التي صار يصيها الشاعر في أوزان الخليل لأن الجماهير لا يثيرها الشعر الخالي من الايقاعات الموسيقية على الاطلاق . . . . الا أن الشاعر كان سرعان ما يعود في صالونات الرفاق والاصدقاء حيث يحلو لهم التهمك على كل ما هو قديم ، إلى الكلام الباهت الشاحب الذي يرمفه بسطور عوجا شوها يطلق عليها اسم الشعر الحديث فيتلوه أمام رط من لا يعجبهم شيء فيتظاهرون بالاعجاب بما يقوله الشاعر لهم فيشبهون غرورهم وفسور الشاعر محبا .

تأثر الشاعر باعترافه - بشعراء عرب كثيرين ممن ينتمون الى مدارس التجديد بسد ،  
كبير شاعر المياب وهيد الوهاب البياتي ومحمد الماغوط وأدونيس وغيرهم . وسافر  
باتجاههم ونصح على مناويلهم ، وقد كتب عنه عدد من النقاد العرب مثل فوزي خيس  
ومحمد ابراهيم أبو سنة وغيرهم .

ومن ثم فان شمس الدين شاعر حديث بالمعنى الذي ذكرناه وهو بانتمائه لمدسة  
الشعر الحديث يقرر ان هذا الشعر غربي النشأة . يقول لصحيفة ليبية : " نشأ  
الشعر العربي الحديث هو نشأ غربي من حيث الشكل " ومن رأيه في الشعر يقول  
" اعتقد ان الشعر خاصة والفن عامة هو فعالية ذهنية ونفسية في اطار لغوي وتكون  
شريحة ما يسمى بالبناء الفوقي في المجتمع وهي متأثرة بشكل مباشر بالبناء التحتي  
في المجتمع وهو ليس متأثرا آليا بمعنى ان الشاعر يبدأ باطلاق القصائد مثلا عندما  
يبدأ اطلاق النار ولكن هذه العلامة هي جدلية معقدة وبالتالي فانه ليس هناك  
فن معلق في الهواء " ثم يقول الشاعر " انني لازلت أتمس بطريقي عبر هذه التوازنات  
وأقصى ما أتمنى الوصول اليه هو كتابة القصيدة السياسية بالمعنى الشمولي والتي تصل  
بصفة متحركة الى أوسع مساحة جماهيرية مع المحافظة على عناصرها الفنية  
الاساسية التي تعصمها عن الصراخ أو الوقوع في التبشيرية أو الخطابية " (١) .

هذا هو رأي الشاعر بالشعر الحديث الا أنه يبقى متراجحا في قصائده بين التقلت  
من الاوزان وبين العودة اليها عودة العاجز المنهزم كما سيتضح لنا من خلال نماذجه  
التي سوف نعرضها أما ما قيل عن الشاعر فنه مقاله الشاعر الناقد المصري محمد ابراهيم  
ابو سنة عند نقده لاحدى قصائد شمس الدين ، يقول أبو سنة : " قليلون هم  
الشعراء الذين ينجحون في المغامرة حيث يتصورون أن يتجاوزوا نطاق ما هو شائع  
ومألوف وهو "لا" القليلون يعرفون أن مغامرتهم محفوفة بالاطار لكهم بقدمون والشعر  
العربي في حاجة ملحة للمخاطر والمحاولات والابداع والالتماد من المتكرر بحثا عن  
الجديد والعهش " ثم يقول الناقد : " ان قصيدة " البحث عن غرناطة " فنية  
بالشعر الجيد بالدلالات المتخمة بالمعاني بالرغبة القادرة على نحت شكل خاص ولتفة  
خاصة لان الشاعر يؤمن بأنه يملك عالما خاصا وقد نجح الشاعر في أن يدخلنا الى عالم  
جديد برؤس أن التكيك الذي يستعمله قد أصبح شائعا الا أن السيطرة التي أظهرها



على هذا الشكل تستحق الإعجاب . هل تتحول " غرناطة " لى القصيدة الى مستحيل أم الى ممكن ؟ ان الاحتمالات التى يقدمها الشاعر غنية جدا . . . انها حقا قصيدة طيبة " (١) .

وقبل أن نضع القصيدة المذكورة كمونج للشاعر لابد من القول أننا سنبقى حائرين فيما يريده النقاد والشعراء المحدثين من الجديد والابداع والبعد عن " المتكرر " الذى أشار اليه الناقد ، كما أننا نبقى فى حيرة من أمرنا ازا ما يطلقه الناقد من صيحة عن المخامرة والحاجة الملحة اليها فى شعرنا الحديث ، كما نبقى فى حيرة أيضا امام تلك العبارات المقعرة المبهمة والمصطلحات التائهة فى بيدا النقد الحديث .

اما شاعرنا فهو على الرغم من ذكائه وهقى ثقافته يبقى فى كثير من قصائده سطحيا ويتوكأ فى بعضها الآخر على سابقه ومعاصره فى آن واحد مستعينا بترائنا العربى أحيانا أخرى ، وصها يكن من أمر فانه بالرغم من كل محاولاته اليائسة يبقى كغيره بعيدا عن الابداع والابتكار فليست الصور التى ادعى هو وفيره جديتها الا مسخا لصور قديمة اللهم الا مقاله عن سقوط المطر الى أعلى فى بعض قصائده . (٢)

واليك بعضا من القصيدة التى تحدثنا عنها :

البحث عن غرناطة

مممممم

عنى التخيل يصل فى أجرامه (بردى ) ويشربه الخليج يدق نافذة

بذكريتى ويفتح ثغرة فى الرأس توصلنى ويفجأنى النحاس

لغنى مدمرة وأعلم أننى لا ملك لى

مازلت أقرأ طالع الابراج أقذف نجمة كالنرد فوق رمالك الملكية

الصفراء ثم أعيدها

وتدورى قدماك تسقط مثل بوح الماء قبة نهدك النبوى (لا أبكى )

وأسقط حين تبدئين فلبتدى

من خلف نافذتين للضرباء ، مثقلة بماه النطقة الاولى مكثفة بسحر

زمانك المفقود فى " غرناطة " الجسد

لا تلتقى فى البحر غير أصابع الاطفال (أجنحة يعبئها الخليج ) وتترلين

(١) الاداب ع ١٠ سنة ١٩٧٣ صفحة ٧٢

(٢) راجع قصيدة الشاعر " موت مطر لانم " فى ديوانه الجديد .

في مرآة الزرقاء تتكشف الخديعة لي • ( كلاب البحر والقروان ) تشطرين  
في الزبد  
قدمي بوجه الماء ترسم ظل ألهة مشردة على الشيطان أرضها  
كأنيمة على قدميك ثم أبيدها  
وأبيد ذاكرتي ، وذاكرة النخيل أقول : اني آخر الموتى ووجهك أول (١)

\*\*\*

هذا هو المقطع الاول من القصيدة والجديد فيها تلك العبارات والصور ،  
فللنخيل عنق ، والخليج يشرب ، والنهد نبوي ، وما النطقة الاولى ، ثم ذاكرة  
النخيل . . . وهي كما نرى صور مفتعلة ومركبة . أما ما النطقة الاولى فانه يذكرنا  
بالشاعر القديم الذي قال للظيفة : "وتخاف لعلنا نطف التي لم تولد" قالها أبونواس  
آنذاك وكان متبھيا ، أما الشاعر اليم فانه يقول ما هو أفتح منها ولا يخشى ، ويقول :  
"النهد النبوي" مثلا ولا ندرى أي معنى لذلك النهد الا أن يتكلم الشعراء ذات  
يم ويشرحه لنا ولعله لن يفعل . . .

أما الوزن فاننا نحس بالموسيقى تسرى بين الجمل والعبارات دون ندلالم ويكاد المرء  
يلهث وهو يجري وراء الموسيقى فالتفعيلات قد زادت عن الحد القبول وهي من  
البحر الكامل الذي لا تزيد تفعيلاته بحال من الاحوال عن ست وهي "مفاعلسن"  
الا أننا رأينا في السطرين اثنتي عشر تفعيلة ، في السطر الاول سبع تفعيلات زائدة  
"فعلن" موصولة "مع السطر الثاني (مدورة) لتكمل التفعيلة .

والمشول عن هذا الطول هو الطبيعة المتدفقة للشعر الحركما تقول نازك الملائكة (٢)  
ومهما يكن من أمر فان للشعر الحر مزالق كثيرة لا يمكن للشاعر أن ينجو منها أو يتجنبها

(١) الديوان ص ١٦ - الاداب عدد ٨ سنة ١٩٧٣م

(٢) قضايا الشعر المعاصر ص ٣٣

( ٣ )

### حبيب صادق

مهممممم

هو ابن الشيخ عبد الحسين صادق والرجلان يمثلان تيارين مختلفين ولو اكتفيها  
بدراستها فقط لتحصلنا على صورة واضحة عن الشعر العاملي بتزمته المطلق وتحرره  
المطلق . . . فالأب محافظ والابن مجدد ، والاول يحافظ على الوزن والقافية أما  
الثاني فيضعهما في الدرجة الثانية ، الاب ينتقى الالفاظ بعناية فائقة ، والابن  
لا يتعب نفسه بها ولا مانع لديه من زج أى كلمة مهما كانت نابية وذلك مثل " بيول "  
و " يتقياً " كما رأينا .

فى بيت عاملى واحد اجتمع الضدان فى الفن والفكر وكل منهما يمثل جيلا  
كاملا فالأب رجل دين والابن ماركسى .

ولد حبيب فى ظلال تلك الاسرة المتدينية ، ولكنه خرج عليها فى كل شئى  
واختلف معها فى كل شئى حتى فى السياسة وحبيب رجل ذكى وشاعر مجيد لسولا  
أنه انصرف الى السياسة التى افقدته بريق الشعر ولعمانه . . . انه قادر على العطاء  
ولكنه لم يستطع توزيع قدراته فكان اهتمامه السياسى على حساب شاعريته التى أوشكت  
أن يعلوها الصدا مالم يسارع بمقلها من جديد وهو القادر على بحثها حية قوية  
شابة . . . ولد الشاعر فى النبطية عام ١٩٢٢م ، أمه درست فى لبنان فسوى  
الجامعة للبنانية وتولى بعض المناصب فى الدولة .

ومن آثاره المطبوعة : " فصول لم تتم " طبعة دار الاداب سنة ١٩٦٩م فسوى  
زمن القهر والغضب " طبعة دار العودة عام ١٩٧٣ بالاضافة الى عشرات القصائد  
والمقالات النقدية الموزعة هنا وهناك على صفحات المجلات الادبية والصحف المحلية  
والعربية . . . ويعتبر حبيب صادق ناقدا أكثر منه شاعرا ذلك أن الشعر فى حاجة  
الى الصفاء الذهنى وهذا ما يفكر اليه الشاعر لممارساته السياسية المعقدة والسبى  
تتلام مع النقد والكتابات الثرية أكثر من الشعر ، وكلما غلب العقل على العاطفة كلما  
رجحت كفة النقد والعكس .

ونورد فيما يلي شيئا من نتاج الشاعر حبيب صادق :

(١) حلم ليلة صيف

مهمهمه

على ضفاف النيل الأزرق

جاءني في آخر الليل

على جرح تيس

جاءني والصمت

لم ينطق بحرف

كان أخرس

وحدها عيناه قالت :

لم أكن أحلم

كان الليل من حولي

وبأبي كان موحد

كمت وحدي أذرع الخرفة

أحصى خطواتي

مئة ألفا وألفا

ثم أبدأ

أجمع الوقع بصدري من جديد

وأعيد

مئة ألفا وألفا

قال : اقرأ ...

وحدها عيناه قالت ...

كان أخرس

جاءني في آخر الليل

على جرح تيس

كمت في الخرفة وحدي

كمت مجهد

حاسر العينين أحصى خطواتي

لم أكن أحلم  
كان الليل من حولي  
وكان الباب موصد  
انما كنت على جمر توقد  
لا أرى في صفحة المتعة الا نظراتي  
تتهاوى عند سفح الحائط المشدوف حولي  
كنت أحصى خطواتي  
مئة ، ألفا ، ألفا  
أى جرح حول هذا العنق القائم في عرض الجدار ؟  
أثر التقبيل من حبل ؟  
أجبنى ٠٠٠ أين صوتك ؟  
قهقهت عيناه في صمت  
تلمست جبيني  
وتفتيت الأبر  
أنا لا أحلم  
لكن عيونى

\*\*\* \*\*

عدت أحصى خطواتي  
مئة ٠٠٠ الجرح في عرض الجدار  
ها أنا أمسك بالحبل  
أناديك أجبنى  
أعطنييه ، الطرف الآخر ،  
لن ألمس جرحك  
نزف الحائط ، حزت رقبة الصمت ،  
وصار الليل من حولي أحمر  
صار نهرا  
سمك القرش ، يغطى ماءه  
يحمى الضفانا  
التماسيح الخلاط القلب حفت  
أكل الثير فرانس ٠٠٠

التمايح الخلاظ القلب جفت  
أكل الطير فراخه (١)

\*\*\* \*\*

في هذا الجزء من القصيدة تتجلى روح الشعر الحر بموسيقاه العذبة كما  
وضعتها نازك الملائكة وكما أرادها البعض من النقاد والادباء... فالموسيقى  
تتساب مع القصيدة وتتخلل في جملها وعباراتها بشكل واضح وهذا ما يدل على أن في  
عروق الشاعر دماء هريية خلية ليس من السهل أن يتخلى عنها وتلك الروح هي  
التي تضي الجمال على قصيدته وتجعلها مقبولة في الأذن وليته صنع مثل هذا في  
كل قوائمه. (٢)



## الفصل السابع

\*\*\*\*\*

### منزلة الشعر العالمي

من

### الشعر اللبناني والعربي

\*\*\*\*\*

لا شك أن الطائفية البغيضة قد لعبت دورا أساسيا سينا في حياة لبنان السياسية والاجتماعية والادبية . فكما أن المسلمين كانوا يتبعون دينيا واطفيا الى كل من الازهر الشريف في مصر والنجف الاشرف في العراق اضرتى العروبة والاسلام ، كان الموارنة اللبنانيون يتبعون دينه وفي كثير من الاحيان ، عاطفيا ، الى أوروبا حيث الحقد الكامل على العروبة والاسلام . وتبعاً لذلك فان المسلمين كانت المستهم تستقيم في الوقت الذي كانت تمنح فيه السنة المسيحيين الذين كانوا يتعدون ، بتوجيه من الاوربيين ، عن لغة القرآن ويناصونها العداوة ففسدت سلائقهم ونشزت أساليبهم ، وهذا ماتوه كده الحوادث التي مربيها لبنان من أكثر من عشرة قرون ، وكانت الأحقاد تنمو بين الفريقين منذ أن آوى مسيحيو لبنان الصليبيين ونصروهم الى أن مدوا أيديهم الى الصهاينة وتعاونوا معهم ضد العرب والمسلمين في السنوات الاخيرة ، وهذا ما يعرفه العالم أجمع .

وفي المصير السالفة أي ما قبل القرن العشرين كان يتحدث فيليب دي طرازي عن " فيلسوف " الموارنة " العبقري الفند " جبرائيل اللحدى المعروف بابن القلاعى المتوفى عام ١٥١٦م ، ويقول **عنه** " كان على جانب عظيم من القداسة والعلم والفيرة وكان وحيد عصره ونتيجة دهره ، بلغ من كل فضيلة غايتها " (١)

ومن " شعر " هذا " العبقري " :

|                   |                    |
|-------------------|--------------------|
| بشرى بيوتك احترقت | بشرى كتبك اختفت    |
| كانت محمنة تشتت   | لأنها قلسوة طفيلان |

++++

(١) تاريخ لبنان لطرازي ص ٧٤ - أوراق أدب ص ١١

نمرة يعقوب حلت فيك      ويعقوب عاجز ليس يحميك  
اطره ي يعقوب الساكن فيك      واقتبلى البركتك من هذا الآن  
+++++

كملت وبالدموع انكبتت      ومن التواريخ اتخذت  
عن ستايسة علم حصلتم      عهد مارون في جبل لبنان  
+++    +++

ومن "شعر" فخر الدين المعنى جاسوس الصليبيين ومعتمد هم في لبنان  
في القرن السابع عشر قوله :

نعنا صنار وفي عين العدو كبار      انتو خشب حور نعنا للخشب منشار  
وحق طيبة وزمنم والنبي المختار      ما بمرك ياد اير الا من حجر عكار

ومن "شعر" القس اليا س عويضة في مدح الحاقلاني أحد تلامذة رومسا  
" اللامعين " وصاحب النفوذ والاعتبار لدى الكرادلة والملوك والبابوات في  
القرن السابع عشر " قوله :

وشماس ابراهيم حاقلاني      مشهور بعلم الكلداني  
علمو مشهور بين الناس      عند البابا والجالاس  
عصبل غرامطيق سرياني      يورث حياة الابديية  
دائم كان مرفوع السواس      ببيوت الكارد يناليية (١)

وهي هذا فقس .

في ذلك الوقت نبغ من العاطيين بها الدين العاطي " ١٥٤٦ - ٣١٦٢٢ " صاحب الكشكول والمخللة وهو من هو في عالم الادب والشعر ، ومن شعره في مدح أبي الحسن البكري عندما زار مصر :

يا مصر سقيا لك من جنة      قطوفها يانحة دائية  
ترابها كالتبر في لطفه      وماؤها كالفضة المافية  
قد أخجل الصك نسم لها      وزهرها قد أرخص الخالية

(١) راجع الفصل الاول من كتاب على الزين " اوراق اديب "



وقوله في الرثاء :

قذف بالطلول وسلها أين سلماها ورو من جرع الاجفان جواهاها

وكلا القصيدتين قد أتينا على ذكرهما فيما سبق . وقوله في الغزل :

ومائة الاعطاف تستر وجهها بمصمها لله كم هتكت ستره

وفي ذلك الوقت كان شعراء جبل عامل الفحول كابراهيم الكعبي ( ١٤٢٦ - ١٥٠٠ م )

القائل :

واذا السعادة ألبستك تشيها فاهم فان لظى الجحيم جنان

فاصرع بها الاعداء فهي ذوابل واقطع بها البيداء فهي حصان

وكالحسن ابن زين الدين صاحب المعالم ( ١٢٥٢ - ١٦٠٢ م ) القائل في الحنين :

شابت نواصي من وجدى فوا أسفى على الشباب فشيبي قبل ابانى

لايسكن الوجد مادام الشتات ولا تصفو المشارب لى الا بلبنان

والمشغرى القائل :

أنت يا شغلى المحب الواجد قلبه الداعى ووجه القاصد

فت آرام الفلا حسنا فما قابلت الا بطرف جامد

والحارثى القائل فى الحماس :

ومد النقع فوقهم غماما تراكم لا تقول له انقشاعا

رومدك لا تلمنى ان نفسى ترى الاقطار شبرا أو ذراعاً

وقد ذكرنا نماذج كثيرة لشعراء من هذا الطراز ، وبذلك نستطيع تكوين فكرة من المقارنة بين الشعرفى جبل عامل ولبنان فيما قبل القرن العشرين . وما أن أطل القرن العشرون حتى حاول شعراء لبنان نفض غبار الماضى واستيقظوا من حياتهم بعدما أيقنوا أن البعد عن لغة الاجداد أمر غير صحيح وبعد أن استطاعوا أن يفتلوا بين التعصب الطائفى والمشاعر القومية التى مازالت جيادهم تكبوتهم حتى هذه الساعة . واذا كان البحث القوسى عند المسيحيين اللبنانيين قد ظهر واضحا فانه لم يظهر الا على يد شعراء المهجر منهم وهنا تدخل العوامل النفسية التى لا مجال لبحثها الآن ، فالذى يكره المسلمين فى لبنان يحبهم عربا فى أمريكا اللاتينية لان الحنين هناك يشده الى بلاف ينطق أهلها بالضاد ، ومع هذا فقد جاء

شعر المهجريين ضعيفا سطحيا لاغناء فيه الا في عواطفه الطهيبه باللهفة  
والحنين الى أرض الوطن .

يقول الشيخ علي الزين في المقارنة بين أدب اللبنانيين والعالميين : " وغير بعيد  
أن تكون هذه الامثلة السائرة من الاجيال نموذجاً للادب العالى الذى كان يطمح  
اليه نوابغ لبنان في العهود السالفة اذ لاتصادف فيما حاولوه من نظم ونثر  
في اللغة الفصحى ما يشبه هذه الازجال طرافة وهدوءة أو يرضى ذوق الملقنين  
ثقافة عربية صحيحة ويروى ظمأهم الا أدب ثورى اللفظ والمعنى والهدف ..  
اللهم الا اذا تلفت بسمعك وقلبك الى هذه الآثار التي أشاعها نوابغ العالميين  
في المعهد المعنى بين سنة ١٦٠٠ - ١٨٠٠ للميلاد فعندئذ تسمع وتبصر أنغاماً  
وصوراً ترتفع بشعورك واحساسك وذوقك عن مستوى هذه العامية الشائعة فسى  
الادب اللبنانيى .

وتتلك الى جوفنى يدنو بقلبك ووجدانك من الادب العباسي الاصيل فى  
فصاحة لغته ووفاء خياله وصدق احساسه ونبل مقاصده ولا يشعرك بشىء  
من التقصير الا أنه أدب علماء وفقهاء وروماة دين يشغلهم النظر فى الموضوعات  
العلمية والدينية عن التجرد للادب واعتباره غاية رئيسية يصح الانقطاع لهما  
كما كانوا ينقطعون للتصنيف والتأليف والنظر فى مشاكل العلم والدين والحيلولة  
الاجتماعية . (١) .

هذا وقد لعب الاعلام الرسمى فى القرن العشرين دوراً بارزاً لطمس معالم  
الشعر والشعراء العالميين بدوافع طائفية وسياسية فلم يكن أحد من العالميين  
ليلقى التشجيع الرسمى الذى يتلقاه غيره للأسباب الآتية :

(١) ان الشهادة النجفية التى كان يحطها معظم العالميين فى حقل الادب من  
العالميين لم يكن لها أى وزن رسمى شأنها فى ذلك شأن الشهادة الأزهرية  
لذلك لم يكن هولاً ليجدوا طريقهم الى الوظيفة التى تضمن للشاعر  
نفسية هادئة وحياة مطمئنة ومركزاً مرموقاً ودعمًا معنوياً .

(٢) ان بين الشعراء الكثير ممن ينتمون الى أسر فقيرة ومتوسطة الحال وهذه  
الطبقة لا شأن لها فى المجتمع الطبقي .

(٣) الشعب الطائفي الذي يحى العمون والبصائر عن رؤية الحق فكان فسلة  
الموارنة من المصكين بزمام الامور لا يتورعون عن السخرية بشعراء جبل عامل  
والتقليل من شأنهم عندما يعرض نتائجهم امامه .

(٤) عزوف الشباب عن شعر الشيخ وعزوف الشيخ عن شعر الشباب مما جعل  
الفريقين يتخاصمان ويحطم كل منهما الآخر والسلطة تحطم الفريقين  
معاً .

وهناك عوامل أخرى لا يتسع لها المقام ، فلم يبق أمام العاملين الا صحف  
ومجلات مصر والشام والعراق بالاضافة الى الصحف والمجلات المحلية العاطية  
وعلى رأسها " العرفان " و " العروبة " .

ومهما يكن من أمر فقد ظل الشعر العاطي حتى نهاية الخمسينيات يشغل  
فحولة الشعر العربي وقد استطاع اعلامه امتلاك ناصية البيان ومازال عهدنا  
قريباً بأقوال شكيب أرسلان وغيره في شعر العاملين ، فحافظوا على الديباجة  
في الشعر صافية نقية كما حافظوا على عامود الشعر العربي أسلوباً ولنسة  
وحفظوا أدبهم من أي لكسة فكانت تقليدياً ومجدداً في آن واحد ، تقليدياً  
في الاساليب والاشكال ، وجديداً في المضمون والفكرة والخيال والصور في حين  
تخلف شعر اللبنانيين عنهم أشواطاً بعيدة . . . . . وإذا كان الاخلال الصغير  
شامراً للهوى والشباب فان الحوماني شاعر الأسي والعذاب ، وأين ديباجة  
كامل شعيب من ديباجة شبلى الملاط وأين قوة وجدالة شعر عبد الحسين صادق  
من قوة وجدالة شعر سعيد عقل ؟ . . . . .

نعم ظل الشعر العاطي راسخاً كالطود ، شامخاً كالارز ، عصامياً يعتمد على  
ذكاء رائديه وبقرياتهم في حين كان يعتمد الشعراء اللبنانيون الآخرون على  
تشجيع الدولة والمفارات الاجنبية فجاء شعرهم ركيكاً هشاً مهما حسن فيه  
المكايرون ، ضعيفاً مهما نفخوا فيه بأبواقهم .

وهنذا أخذ يتلاشى تحيز الدولة واستطاع العاملون تخطى الحواجز رأينا  
شبابهم يقفزون قفزات عالية ويبجز الى السطح المستقر شعراء لبنان ، وإذا

بالشعراء المسلمين يمثلون ثلاثة أرباع شعراء لبنان ، ولهذه الظاهرة مدلولها  
فعندما تعد شعراء لبنان اليوم تذكر منهم أدونيس والعاملي والياس لحود  
ومحمد علي شمس الدين والحواتي وبولمر سلامة وسعيد عقل وشوقي بزيع وحسن  
عبد الله وأنسي الحاج وجورج جرداق وحليم دموس ، وهو لا نستثنى  
منهم سعيد عقل وأدونيس وحليم دموس ، جميعهم عامليون وأدونيس طلم ، إذن  
فالشعر العاملي في قرنتنا الحالي يمثل بالنسبة للشعر اللبناني أغلبه ، وهو  
كذلك الموجه والمرشد والمحافظ على التراث .

وكان للثقافة النجفية الاسلامية أبلغ الأثر في توجيه الشعراء العامليين  
الوجهة العربية السليمة .

أما عندما طغت الثقافة الأجنبية على شعراءنا فيما بعد الخمسينيات فقد  
تصدروا جماعة المجددين ورسخوا لهم خطوط المستقبل في الشعر مع محافظتهم في  
كثير من الأحيان على الروح الموسيقية للشعر .

ومرة أخرى نقول ان لشعراء لبنان المهجريين واقعا آخر ووضعا خاصا  
المعنا اليه فيما مضى .

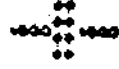
هذا . . . أما عن منزلة الشعر العاملي بالنسبة للشعر العربي عامة فقد  
تفاعل العامليون مع فحول الشعر العربي في مصر والمراق والشام واتصلوا  
بهم وحاكوهم وشكلوا جميعا نواة الشعر العربي بإيجابياته وسلبياته ، فعلى  
مهدى شمس الدين اتصل بشوقي ، ومحمد سليمان جواد اتصل بأديب وشعراء مصر  
وكذلك زيب فواز التي نبخت وهاشت وماتت في مصر ، وشبيب باشا أقام علاقات  
وطيدة مع شعراء وأديباء الشام ، ومحمد كامل شعيب كان على صلة بالعقاد  
والحواتي أقام في مصر وأسهم في تأسيس ندوة الأصفياء . . . أما بالنسبة  
للمراق فحدث ولا حرج ، فالشعر العاملي هو في الواقع شعر عراقي النشأة  
عربي الروح عاملي الفرض والصورة ، فعبد الحسن الكاظمي له في جبل عامل  
ذكريات طويلة مع شعرائه وكذلك محمد رضا الشهيبي والالوسي والرفائلي  
واحمد الصافي النجفي الذي قضى معظم حياته بلبنان وضميرهم .

وإذا تقدم بنا الزمن فأننا نجد الشعراء المجددين في جبل عامل يتبعون أطيح العلاقات مع زملائهم في سوريا ومصر والعراق ، وقد رأينا مدى اهتمام نقاد مصر بشعراء جبل عامل الذين مثلوا شعراء لبنان في عدة مؤتمرات ومهرجانات أهيمية في المريد ودمشق والقاهرة وتونس ، وأقاموا أحسن الروابط والعلاقات مع شعراء تلك الاقطار عبر الجسور الثقافية التي أقيمت عن طريق مجلات الادب والاداب والعرفان والطريق . اذن فشعراواتنا ساهروا الركب العربي في الشعر ، حافظوا على عامود الشعر وموازينه ودافعوا عن تقاليد الشعر العربي قبل الخمسينيات وتحلوا من تلك المقاييس فيما بعد ذلك ، وهكذا خضعوا لسنة التطور في الشعر عامة دون أن يكون هناك انطوائية او التواء . أما خصائص ومميزات هذا الشاعر فهي الآتية :

- ١) تلك الروح الشعبية التي نلمحها في قصائد هم حتى المسيحيين منهم كبولس سلامة وفؤاد جرداق وأخيه جورج .
- ٢) روح الرفض والتمرد التي تعود الى جذور تاريخية قديمة عندما تمسك العاطليون بحبهم لآل البيت ، وحملوا لواء المعارضة ضد الامويين أولا ، والمباسبين ثانيا والأتراك ثالثا والفرنسيين بعد هم والحكام حاضرا .
- ٣) الروح الكفاحية التي تميز بها شعرهم ضد الاستعمار الفرنسي والصهيونية العالمية والرجعية العربية بعد احتلال فلسطين .
- ٤) الروح القومية الاصلية التي تسيطر على أفكارهم في شتى المجالات والتي يتميز بها العاطليون عن سواهم .

وأخيرا . . فان الشعر العاطلي أصيل في نشأته وشكله وجوهره ، سار مع الشعر العربي في مختلف الاقطار وخضع تاريخها وثقافتها لنفس العوامل التي خضع لها شعرنا العربي ، ولم يتميز عنه الا فيما ذكرناه له من خصائص ومميزات وهو مع الشعر العربي يشكل تراث الامة العربية الخالد ، وان كان فيه من علل فهي نفس تلك العلل التي يعاني منها الشعر العربي عامة .

## الخاتمة



وتنتهى رحلتنا مع الشعر العاملى فى القرن العشرين بقديمه وجديده .  
ونحن لانملك من القول فى هذا الصدد شيئا غير التويه بصحوة تلك  
الرحلة ، وقد أشرنا الى ذلك فى المقدمة •

أجل كانت رحلتنا شاقة مريرة ، وما كان أحرانا باختيار موضوع آخر لو  
كان الهدف من ذلك انجاز مهمة ينظر اليها من زاوية شكلية ، الا أننا  
أشرنا ذلك الموضوع على صحوته ايماننا منا بأن الارض البكر لا يسد وأن  
تستلج مادام استصلاحها ممكنا ، وهكذا كان - وان كان المردود المباشر  
دون التكاليف حسب الموازين والاعراف الاقتصادية - ولكن الزمن علسى  
المدى البعيد كهيل بتشطبية المجز ، وان كان فينا من حسنة فهى تلك  
النظرة البعيدة الى آفاق المستقبل النعم بالثقة والأمل •

اذن كانت رحلتنا فى رحاب الشعر العاملى طويلة وشاقة جعلنا لها  
نافذة نطل منها على الماضى البعيد ، وأخرى نسير فيها أبعاد الحاضر  
وآفاق المستقبل ، ثم رسمنا بعد ذلك خريطة حددنا فيها نقاط البدء  
والختم ثم نقاط التوقف والانطلاق ومواقع الضعف والاحتياط ، ثم مواضع  
القوة والحيوية والنشاط لشعراء "جيل عامل" ولا شك أننا كنا نتوخى  
الصدق الادبى والامانة التاريخية دون أن ندس أنفسنا بكل صغيرة وكبيرة  
أو أن ننصب أنفسنا قضاة للحكم على من ننظر فى فنه وكنا نكتفى بالنقد  
الموضوعى والتحليل المنطقى دون السلس بالجوهري ودون التهل من آراء  
الآخرين ومعتقداتهم سواء اتفقنا معهم أو اختلفنا ايماننا منا بحرية الرأى  
والمعتقد ، ووفاء بالتزامنا الادبى وجعل الموازين الدينية والخلقية  
والوطنية فوق جميع الاعتبارات ، كما نظرنا الى الاصلة الصربية التى يتميز  
بها الشعراء العاملون ، نظرة اكهار واجلال تتفق مع ما يخلج فى صدورنا

من ايمان عميق بالصروية التي تشكل الاطار الخالد لديننا الحنيفي  
ولفتنا التي حباها الله بأن أنزل بها كتابه العزيز على رسوله العظيم .  
ولكن كيف سرنا بدراستنا تلك وكيف اتجهنا وكيف تغلبنا على الصواب  
وما هو الجديد فيها ؟

كل هذه الاسئلة نحاول الاجابة عليها في السطور الآتية ، وقد أشرفنا  
ألمى أننا أقضنا نافذة أطللنا منها على الماضي السحيق وسبرنا أغوار  
الماضي في تاريخ " جبل عامل " السياسي والادبي ، ولم يكن هذا  
التاريخ سابقا لظهور الاسلام ، وانما واكبه ابتداء من فتح الشام ولما  
للادب الصاملي عموما من علاقة تاريخية وتقليدية مع الفكر الشيعي ، فقد  
ربطنا بين الادب والمذهب دون أن يكون لنا الخيار في ذلك .

وقبل أن نبدأ بالحديث الضري رسمنا خريطة سياسية تاريخية  
وأخرى جغرافية للجبل استعرضنا فيها تاريخ الهجرة الصاملية من  
اليمن الى بلاد الشام وجنوب لبنان بالذات وعراق الصامليين بالصروية  
ثم تحدثنا عن أصل التسمية مستندين في ذلك الى المراجع التاريخية  
التي أثبتناها في مواضعها ثم انتقلنا الى التاريخ السياسي للجبل ابتداء  
من صدر الاسلام حتى عصرنا هذا وما رافق ذلك التاريخ من صراع وتموجات  
قبل أن ينجسوا من مثلها أي شعب في العالم . ثم انتقلنا بمسند  
ذلك لاستعراض النهضة الفكرية والادبية في " جبل عامل " ابتداء من  
عدي بن الوضاع الصاملي شاعر الامويين وسرورا بصيد الحسن الصوري  
حتى نهاية القرن التاسع عشر بعد أن اتخذنا لأنفسنا محطات وقوف عند  
بعض الاعلام كهؤلاء الذين الصاملي وابراهيم الكهمسي ومحمد بن علي  
المشغري وابراهيم الحاربي . . . استعرضنا فيها نماذج من أشعارهم  
وصورا من حياتهم ، ثم انتقلنا بعد ذلك الى القرن العشرين وسددت  
بذلك رحلتنا الاساسية فتناولنا الاوضاع السياسية في ظل الحكم العثماني

ثم الفرنسي بشى\* من التحليل وموقف العاملين منها ثم موقفهم من السلطات اللبنانية خليفة السلطات الفرنسية ه وموقفها منهم وتطلعاتهم للانضمام الى سوريا ونضالهم المستمر من أجل ذلك ثم موقفهم بعد ذلك من القضية الفلسطينية . . . وكل تلك المواقف تلخصها في نتائج الشعراء جميعا دون تمييز \*

هذا وقد قسمنا الشعراء في القرن العشرين تقسيما راعينا فيه العامل الزمني كما راعينا العامل الفني فكانوا ثلاث طبقات :

الاولى : وتتضمن طائفتين :

الطائفة الاولى وشعراؤها أولئك الذين عاشوا معظم حياتهم في القرن التاسع عشر الا أن الوفاة أدركتهم في القرن العشرين فماتوا أثناء الحرب الاولى أو قبلها أو بعدها بقليل وهو\* كانوا المتبعة التي عبر عليها الشعراء وكانيمسبوا نقطة الاتصال بين قرنين من الزمان ه ومن هو\* شبيب باشا الأسعد المتوفى عام ١٩٢١ وزينب فواز المتوفية عام ١٩١٤ ومحمد سليمان جواد المتوفى ١٩١٣ ه وعلى حسين شمس الدين المتوفى عام ١٣٣٤ ه أي عام ١٩١٦ ه وهاشم عباس الموسوي المتوفى ١٣٣٥ ه أي عام ١٩١٧ ه وزينب بنت علي بك الاسعد المتوفية عام ١٣٣١ ه أي عام ١٩١٣ م والشيخ علي مروة المتوفى ١٣٣٩ ه - ه أي عام ١٩٢١ م ه والسيد علي محمود الامين المتوفى عسلم ١٣٢٨ ه أي عام ١٩١١ م ه وعبد الكريم شرارة المتوفى عام ١٣٣٢ ه أي عام ١٩١٤ م وغيرهم \*

أما الطائفة الثانية وقد عاش شعراؤها معظم حياتهم في القرن العشرين وماتوا بعد الثلاثينيات أو من لايزالون



على قيد الحياة ، ومنهم : محسن الامين ، عبد الحمين  
صادق ، محسن شرارة ، محمّد نجيب مروة ، علي  
مهدي شمس الدين ، عبد الفحسن سليمان ، محمد حسين  
شمس الدين ، حسن محمود الامين ، محمد كامل محيىب  
العاملى وغيرهم .

وهو هـ<sup>١</sup> هم أبناء الطبقة الاولى وهى الطبقة المحافظة  
التقليدية .

الثانية : وتضم الشمراء المقلدين فى المبنى المجددين فى المبنى  
فقد حافظوا على عامود الشمر الا أنهم طرّقوا أبواب  
المعاني الجديدة دون مساس فى القالب ، ومن هو هـ<sup>٢</sup> :  
موسى الزين شرارة ، عبد الحمين عبد الله ، محمّد  
على الحوماني ، محمد يوسف مقلد ، بولس صالسيّة  
ابراهيم فران ، عبد المسيح محفوظ ، عبد الرووف الامين  
هـ<sup>٣</sup> فؤاد جرداق ، احمد سليمان ظاهر ، محمد سليمان  
يونس ، على الزين ، وديع ذيب ، ابراهيم شرارة  
زهرة العر ، كامل مصباح فوحات وغيرهم .

الثالثة : وقد اطلقت على شعرائها اسم المجددين الانقلابيين  
بمعد ما اطلقت على شعراء الطبقة الثانية اسم  
المجددين التقليديين ، وشعراء هذه الطبقة قد  
جسروا فى مضمار الشمر بمعد ما اطلقوا الأعتة لانفسهم  
فهم يجرون حيث يريدون وأنى يرغبون دون انضباط  
أو ارتباط بأى من قواعد وموازن الشمر دون مراعاة  
للائساظ بمعد ما تخلوا عما يسمى بقاموس الالفاظ الشعرية  
ومن هو هـ<sup>٤</sup> :

الهاى لحود - محمّد على شمس الدين - حبيب

صادق - شوقي بزيع - حسن عبد الله - عهد الكريم شمس الدين -  
ياسر بدر الدين - حمزة عيسود - موسى شعوب وغيرهم وهو لاء كلهم  
أو معظمهم من الشباب الذين ولدوا بعد الثلاثينيات وتلقوا علومهم من  
المدارس الحديثة .

هذا ولم أعتد على رأي الشخص عند تقويم نتاج هؤلاء كما لم  
أتحل عنه بل استمعت بأراء النقاد اللبنانيين وأخوانهم من النقاد  
الغرب وحاولت قدر الامكان التقريب بين هذه الآراء وعدم الغلو فيها  
أو التطرف لمصلحة أحد على حساب أحد .

ومن الطريف في الأمر انه عند الحديث عن عوامل النهضة الأدبية  
في جبل عامل عرضنا لعامل مهم جدا في تطور الادب الصاملي وهو غريب  
عن عوامل النهضة الأدبية في أي قطر إلا وهو ما أطلقت عليه اسم  
"مناهر القبور" . فقل أن تجد في قطر عرس هذا الاهتمام الذي  
يعميره الصامليون لموتاهم في مناسبات الموت الثالث وهي يوم الدفن ، ومرور  
اسبوع ومرور أربعين يوما ، وتتفاوت هذه الاهتمامات حسب أهمية الفقيد ،  
ولذلك كما نرى أن الرثاء في الشعر الصاملي يكاد يطفى عليه .

ومن المصطلحات الجديدة التي أثبتت بها وهي ما سبق أن أشرت اليها  
تحت اسم "المجددين الانقلابيين" .

هذا أما ما يميز به الشعر الصاملي فهو الآتي :

- ١ - أنه شعر يخلب عليه الطابع الديني عموما وطابع التشيع خصوصا .
- ٢ - أنه شعر ما سوى حزين في غالبه وذلك لتأثره البالغ بأساة أهل بيت  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومجزرة كربلاء التي قطع فيها رأس  
الحسين بن علي سبط الرسول وسيد شباب أهل الجنة وحمل إلى  
دمشق وقذف به بين رجلى يزيد بن معاوية .

- ٣ - أنه شعر نائر رافض سوغان ما يستجيب لنداء الثورة في كل عصر .
- ٤ - أنه مرتبط بالصروبة ارتباطا وثيقا .
- ٥ - أنه غزير ولكنه مبعثر ومعظمه مازال مخطوطا ولم يطبع عشرين  
مشاره كما يقال .
- ٦ - قلة الفزل والخريبات فيه عموما وعدم جنوحه الى المجون والتهتك .
- ٧ - أنه سياسى فى معظمه وعلى الاخص فيما يمد الخصينيات .
- ٨ - أنه متعدد الاغراض ذلك أنه لا يوجد غرض الا وقال الماملينون  
فيه شعرا .
- ٩ - تفاوته من حيث الجودة وبمد الهوة بين الجيد والردى .
- ١٠ - اهتماماته الاجتماعية .
- ١١ - كثرة الوصف فيه .
- ١٢ - قلة الهجاء .

هذا ويخ الى من يقرأ الرسالة من عناوينها أن فيها بمض التكرار ،  
والحقيقة أن بعض الاسماء والمناوين قد تكررت ولكن كل فى مناسبة تختلف  
عن الاخرى ، وان كنت لا أبرأ من الصيوب الا انها كانت فى أخرى  
لا أستطيع تلمسها بنفسى ولو تلمسها والكمال لله وحده .

وينبغى أن نلاحظ الوقت الذى أنجزت فيه رسالتى هذه عن الشعر  
العامل فى جنوب لبنان الذى كان يتسم بشدة التعميد والحنج مسبق  
الحساسية ومرحلة السنوات الخمس السابقة كانت من أعقد المراحل  
التاريخية التى مر بها لبنان من تاريخه الطويل ، وأن المنطقة التى  
اكتوت بنيران كوارث السنوات الخمس هى منطقة جنوب لبنان موطن الشعر  
العاملى ولذ لك كان أى تحرك من جانبى يعتبر مغامرة محفوفة بالمخاطر  
ومع ذلك تلمست الابواب برفق وطرقتها بعزيمة وصنعت ما يعجز عنه  
الأخرون بمد ما تمكنت بموضوع الرسالة ورفضت التخلي عنه فطال الزمن  
وزادت معه موهنة البحث وسرت مع الشعر العامل منذ اول القرون  
العشرين حتى نهاية عام ١٩٧٧ .

وها قد أنهيت رسالتى ويعلم الله كم بذلت فيها من مجهودات كانت  
أحيانا كثيرة فوق طاقتى وامكانياتى المتواضعة ، ولكنى تعلمت خلالها  
الصبر والعزيمة والتأمل ، وتعلمت كذالك أن الصبر والتأني هما طريق  
النجاح .

وإذا كانت السنوات الخمس الماضية من تاريخ لبنان هى السنوات  
المجاف من حياة أبنائه ، فان عزائى الوحيد فى هذه الحنة هو  
انجازى لهذه الرسالة التى أرجو أن ينتفع بها أبناء عاملة ، كما انتفعت  
أنا بما وضعه غيرى ، واجيا من الله تعالى أن يولهم سواى لسلك  
الطريق الذى سلكت ، ولاكمال الرحلة التى بدأت . والله أسأل  
تحقيق ما أصبو اليه ، كما أسأله تعالى أن يزيل الحنة عن  
شعبى لتمود الحياة الى لبنان كأحسن مما كانت عليه ، وليس  
ذلك على الله بعزيز ، وهو الممين ، واليه أتىب .

المراجع

( أ )

- ١ - أوراق أديب لعل الزهن - مطبعة العرفان ١٩٦٢
- ٢ - اشراق ( شعر ) كامل سليمان - مكتبة العرفان - بيروت .
- ٣ - أجنحة ( شعر ) احمد سليمان ظاهر
- ٤ - الالهيات ( شعر ) سليمان ظاهر - المكتبة المصرية - صيدا ١٩٥٤
- ٥ - الأدب وفنونه محمد مندور ( الطبعة الثانية )
- ٦ - الاتجاهات الجديدة في الأدب العربي - أنيس المقدسي
- ٧ - الأصول الفنية للأدب - عبد الحميد حسن - مكتبة الانكلومصرية ١٩٤٩
- ٨ - الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني - المجلد التاسع - بيروت
- ٩ - أخبار الأعيان في جبل لبنان - طنوس الشدياق ط بيروت ١٩٥٩
- ١٠ - أمل الأمل في أعيان جبل عامل
- ١١ - أعيان الشيعة - محسن الامين ٥٥٠٠٠ مجلدا .

( ب )

- ١٢ - بير السلاسل - خليل أحمد خليل - دار الانتاب للطباعة والنشر
- ١٣ - البحث الأدبي - شوقي ضيف - ط دار المعارف بمصر
- ١٤ - الهلاد العربية والدولة العثمانية - ساطع الحصري - جامعة الدول العربية - معهد الدراسات العربية ١٩٥٧ - القاهرة ؟

( ج )

- ١٥ - جولة في الشعر العربي المعاصر - ابراهيم العريض - ط دار العلم للمالين - بيروت ١٩٦٢ .
- ١٦ - جبل القداه - قصة الثورة العربية الكبرى - نهضة العرب - قدرى قلمجى .

( د )

- ١٧ - ديوان محمد علي مقلد - بيروت ١٩٥٠ ( لم يشر الى اسم المطبعة )  
١٨ - ديوان الحومانسي  
١٩ - ديوان عبد المطلب الأمين - المطبعة الماملية ١٢٨٦ هـ ١٩٧٦ م .  
٢٠ - ديوان البشير - بشير حمودة - طبعة ١٩٤٦ ببيروت  
٢١ - ديوان محمد علي شمس الدين - دار الآداب بيروت ١٩٧٤  
٢٢ - ديوان عبد المحسن الصوري ( مخطوط )  
٢٣ - دائرة المعارف لبطرس البستاني ج ١١ بيروت - دار الروائع  
٢٤ - ديوان براعم لسميد فواض ( لم يشر فيه الى المطبعة ولا الى سنة الطبع )  
٢٥ - دائرة المعارف الاسلامية الشيعية - حسن الامين ج ٢ بيروت ١٩٧٢ .

( و )

- ٢٦ - وفيان الاعيان لابن خلكان ج ٢

( ح )

- ٢٧ - حصار الاشواك عبد الحسين عبد الله - مطبعة المرفان بيروت ١٩٦١  
٢٨ - الحماسيات لمحمد كامل شبيب الصاطلي ط صيدا ١٩٢٤  
٢٩ - الحركة الفكرية في جبل عامل - كاظم مكي - المطبعة المصرية بيروت ١٩٦٨  
٣٠ - الحركة الادبية في بلاد الشام خلال القرن الثامن عشر - د . أسامة عانتوس

( ي )

- ٣١ - بتيمة الدهر للثعالبي ج ١ ط مصر ١٩٥٦ .

( ك )

- ٣٢ - الكشكول : نسخة مطبوعة عام ١٢٦٦ هـ بايران باللغتين العربية والفارسية  
وقد حقق الكتاب طاهر الزاوي بلهيبيا  
٣٣ - الكنى والألقاب للقسي ج ٢

( ل )

- ٣٤ - لسان الصرب - المجلد الثاني  
٣٥ - لبنان في عهد الامراء الشهابيين - حيدر احمد شهاب  
٣٦ - البحث عن تاريخنا في جبل عامل - علي الزين - بيروت ١٩٧٣

( م )

- ٣٧ - مواسم ( شعر ) عبد الكريم شمس الدين - مطبعة حايك وكال  
بيروت ١٩٦٥ .  
٣٨ - معادن الجواهر - محسن الامين - ثلاثة اجزاء ( لم يذكر اسم المطبعة  
ولا تاريخها ) .  
٣٩ - مع الادب العاملي لعلي الزين ( لم يذكر اسم المطبعة ولا تاريخها )  
٤٠ - مذكرات جويج - بولس سلامة ( لم يذكر اسم المطبعة ولا تاريخها )  
٤١ - معجم متن اللغة - احمد رضا - مطابع دار الحياة - بيروت ١٩٦١  
٦ اجزاء .  
٤٢ - المهرجان الأقصى لابي الطيب المتبى - سليمان ظاهر  
مطبعة المرفان - صيدا ١٩٣٦ .  
٤٣ - مع الادب العاملي - علي الزين - مطبعة المرفان - ط ١٩٦٠ .  
٤٤ - محاضرات في الاتجاهات الفكرية في بلاد الشام - د . جميل صليبا  
معهد الدراسات العربية العالية - جامعة الدول العربية ١٩٥٨ .  
٤٥ - المآخذ على الثمراء - محمد كامل شعيب العاملي ج ١ ط ١٩٥٦  
مطبعة المرفان  
٤٦ - من الثمر الحديث - ابراهيم العريض ط ١ دار العلم للمالين ١٩٥٨ بيروت  
٤٧ - صروح الذهب للمسمودي .  
٤٨ - المجتمع السوري في القرن الثامن عشر جرجسي بني - الباحث م ١٩١٣/٥  
٤٩ - معجم الادباء - ياقوت الحموي - ج ٧-٤ طبعة مصر .  
٥٠ - معجم المطبوعات لسركيس .  
٥١ - المضامير - عبد الحسين صادق ( لم يذكر اسم المطبعة ولا تاريخ الطباعة )  
٥٢ - مواكب الفداء - احمد سليمان ظاهر - مطبعة حايك وكال ١٩٧١ بيروت

( ن )

- ٥٣ - نقد السائس والسوس ( شعر ) محمد علي الحوماني - مطبعة العرفان  
صيدا ( لم يذكر التاريخ ) .
- ٥٤ - نهاية الصدى ( شعر ) سكة المبد الله - دار الكتاب اللبناني  
١٩٧١ بيروت .
- ٥٥ - نقدات عابرة - مارون عبود - دار الثقافة - بيروت ١٩٥٩ .
- ٥٦ - نخبة الدهر في عجائب البر والبحر لشيخ الربوة .

( س )

- ٥٧ - سقط المتاع ( شعر ) عبد الحسين صادق - تحقيق حسن صادق  
١٩٦١ - مطبعة العرفان .
- ٥٨ - سفينة الحق - حسن صادق - منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ١٩٦٦ .
- ٥٩ - سوريا ولبنان وفلسطين في القرن الخامس عشر - فرنسوا فولتى -  
تمريب حبيب السيوفى - المطبعة المخلصة ١٩٤٩
- ٦٠ - سائسة العصر

( ع )

- ٦١ - العقد المنضد لشبيب باشا الاسعد - دار الطباعة الهمايونية  
استانبول ١٣٠٩ هـ .
- ٦٢ - على حاشية الجرح ( شعر ) ياسر بدر الدين - بيروت - مطبعة جايك  
وكال ١٩٧٣ .
- ٦٣ - عيد التهدير - بولس سلامة - المطبعة المخلصة ١٩٥١
- ٦٤ - عيد الرياض - بولس سلامة - المطبعة المخلصة ١٩٥٢
- ٦٥ - على دروب الخريف - الياس لحود
- ٦٦ - عرف الولاة - عبد الحسين صادق ( شعر ) .
- ٦٧ - العقد القريد ج ٣ ط التاهرة ١٩٥٢ ج ١
- ٦٨ - عيون الانباء في طبقات الاطباء لابن ابي أصيبعة - تحقيق نزار رضا  
منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت ١٩٦٥



( ف )

- ٦٩ - فصول لم تتم - حبيب صادق - دار الآداب ط ١ سنة ١٩٦٩
- ٧٠ - فكاهيات بلها من الميدان ( شعر ) الياس لحود دار الآداب ١٩٦٥ •
- ٧١ - في الشعر العربي المعاصر - عز الدين اسماعيل - دار العودة  
ودار الثقافة - بيروت - ط ٢ - ١٩٧٣ •
- ٧٢ - في زمن القهر والقمض ( شعر ) حبيب صادق - مطبعة دار العودة -  
بيروت ١٩٧٣ •
- ٧٣ - في الادب الحديث - عمر الدسوقي - دار الفكر العربي - القاهرة ط ٧
- ٧٤ - في قرانا - للشاعر ابراهيم شرارة - دار الاداب ١٩٧١ بيروت •
- ٧٥ - في ذلك الزمان - بولس سلامة •
- ٧٦ - الفجر المدمى - عبد الكريم شمس الدين - مطبعة حايك وكمال -  
١٩٦٩ - بيروت •

( ص )

- ٧٧ - صبح الأملشى للقلقشندى - نسخة مصورة عن الدبحة الاميرية - الموسسة  
المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر •
- ٧٨ - الفلمطينييات - سليمان ظاهر - منشورات المكتبة المصرية - صيدا  
بيروت - ١٩٥٤ •

( ق )

- ٧٩ - قصائد منسية - زهرة الحر - ط ١ دار الطليحة للطباعة والنشر -  
بيروت ١٩٧٠ •
- ٨٠ - قلب يخفى ( شعر ) وديع ذيب •
- ٨١ - قضايا الشعر المعاصر - نازك الملائكة - ط ٢ ١٩٦٥ مكتبة النهضة بحداد
- ٨٢ - القصائد الجمالية - سليمان ظاهر - مطبعة الصرفان - صيدا •

## ( ر )

٨٣ - روائع الادب الفكاهي العالمي - علي مروة - بيروت - مطابع الامان درعون  
لبنان ١٩٧١ .

٨٤ - رياض الجنات - المخونساوي - طبعة ايران

٨٥ - رحاب النور ( شعر ) احمد سليمان ظاهر - ط ١٩٦٩  
مطبعة حايك وكمال - بيروت .

## ( ش )

٨٦ - الشذرات - ج ٣ .

## ( ت )

٨٧ - تاريخ الشعر العربي الحديث - احمد تمشق - دمشق ١٩٧١

٨٨ - تاريخ جبل عامل - محمد جابر صفا - مطبعة العرفان

٨٩ - تاريخ لبنان - فيليب دي طرازي

٩٠ - تاريخ جباع - علي مروة - مطبعة الامان درعون - بيروت - لبنان

٩١ - ضمير الجالين - طبعة دار الصريحة - بيروت - لبنان

٩٢ - تاريخ ابن الاثير - ج ١ ط - بيروت .

٩٣ - تاج المروس - م ٨ - ط بيروت

٩٤ - تاريخ الامم والملوك للطبري - ج ٢

٩٥ - تقويم البلدان x ج ١

٩٦ - تاريخ ظاهر العمر - ميخائيل نقولا صباغ

٩٧ - تاريخ آداب اللغة العربية - جورجى زيدان - دار الهلال ج ١

٩٨ - تاريخ سوريا للخوى يوسف القدسي - المطبعة المخلصة - لبنان

٩٩ - تاريخ مشافة

## ( خ )

١٠٠ - خليل مطران - فتوزى عطوى - دار الهلال والاديب عام ١٩٧٤

١٠١ - خطط جبل عامل - محسن الامين - ج ١ - ٢ مطبعة الانصاف - بيروت

١٠٢ - خلاصة الاثر للمحبي - ج ٢ ج ٣

## ( ض )

١٠٣ - ضمير ( شعر ) احمد مخنية - مطبعة صور ١٩٦٠

## ( غ )

١٠٤ - غيوم ظامئة - وديع نديب

الدوريات

- ١ - مجلة المرفان ( جميع مجلداتها منذ صدرها لأول مرة عام ١٩٠٩ حتى عام ١٩٧٦ )
- ٢ - مجلة الاديب اللبنانية ( آذار وتشرين أول ١٩٧٤ )
- ٣ - مجلة بصيرت عدد ٧٨٨ / السنة الثالثة تموز ١٩٧٦ وعدد ٦٢ ك ١٩٧٥
- ٤ - مجلة الهلال اللبنانية ٣٠ تموز ١٩٧٣
- ٥ - مجلة هنس لندون ١٦ ك ١٩٦١
- ٦ - مجلة الموقف الادبي عدد ٦١ نوار "مايو" ١٩٧٦ / عدد ٢٧ / ١٩٧٤  
عدد ٢ / ١٩٧٢ ، عدد ١٧ - ١٨ / ١٩٧١ دمشق
- ٧ - مجلة الفكر المعاصر عدد ١١ - ١٢ / ١٩٧٥
- ٨ - مجلة الطريق عدد ١٠ - ٤ / ١٩٧٢ ، عدد ١٢ / ١٩٧٣ ، عدد ١٢ / ٧١
- ٩ - ملحق النهار الادبي ١٥ / آب ١٩٧٢
- ١٠ - مجلة الاداب شهاط ٧٥ ، شهاط ١٩٧٢ ، ك ٣ / ١٩٧٠ ، عدد ١٠ - ٨ / ١٩٧٣ ، عدد ١ / ١٩٧٥
- ١١ - ملحق الانوار ١١ / ٣ / ١٩٧٣ بيروت
- ١٢ - مجلة الانساء ١٩ / ٣ / ١٩٧٣ بيروت
- ١٣ - مجلة الاخيار ١٠ / ٧ / ١٩٧٦
- ١٤ - مجلة الفكر المعاصر عدد ١٠ - ١١ - ١٢ / ١٩٧٥
- ١٥ - مجلة الدراسات الادبية حسن الامين عدد ٢ / ١٩٥٩
- ١٦ - المقتطف م ٢٨

## المهرسة

\*\*\*\*\*

المقدمة : (أ) ، (ب) ، (ج) ، (د) ، (هـ) ، (و)

رقم الصفحة

٢٧ - ١

الباب الأول : جبل عامل وبيئة الجغرافية والملمية والحضارية

الفصل الأول :

- ١ ( أ ) أصل التسمية .....  
 ٥ - عاملة رجل أم امرأة .....  
 ٦ ( ب ) موقع جبل عامل ومنزلته عن لبنان .....

٢٧ - ١١

الفصل الثاني :

- ١١ ..... الحياة السياسية والاجتماعية في جبل عامل قديما وحديثا .....

( أ ) الحياة السياسية

- ١١ (١) نظرة عامة .....  
 ٢ (٢) حروب الماملين مع اللبنانيين وخروجهم على المثلثانيين .....  
 ١٩ (٣) الماملون والفلسطينيون .....  
 ٢٠ (٤) علاقات الماملين مع مصر .....  
 ٢٤ (ب) الحياة الاجتماعية في جبل عامل .....  
 ٣١ - اليبدر - الامثال ( .....)

٢٧ - ٢٢

الفصل الثالث :

- ٢٢ ..... الحركة الملمية والثقافية .....

١٢٢ - ٢٨

الباب الثاني : الحياة الادبية في جبل عامل

الفصل الاول :

- ٢٨ ..... التيارات الادبية في الجبل حتى نهاية القرن التاسع عشر .....  
 ٢٩ - النشر وفنونه .....  
 ٢٩ - نشر علمي .....  
 ٤٢ - نشر أدبي .....  
 ٤٦ - الشعر وفنونه .....  
 ٤٩ - الشكل والمضمون .....  
 ٥٠ - الاتجاه الديني .....  
 ٥٦ - مدح النبي وآله - الزهد .....  
 ٥٨ - نظم معاني الاحاديث الشريفة .....

( ب )

رقم الصفحة

|    |       |                        |
|----|-------|------------------------|
| ٥٩ | ..... | التيار الاجتماعي       |
| ٦٢ | ..... | المدح والهجاء          |
| ٦٣ | ..... | الرشاء                 |
| ٦٦ | ..... | الخبرة والمرأة والشهيد |
| ٧٢ | ..... | الحنين                 |
| ٧٤ | ..... | الشعر الوجداني         |
| ٧٦ | ..... | الاخوانيات             |
| ٧٧ | ..... | الجدل المذهبي والعقدي  |
| ٧٩ | ..... | تقريب الكتب            |
| ٨٢ | ..... | الوصف                  |
| ٨٦ | ..... | أغراض أخرى             |

١١١-٨٩ ..... الفصل الثاني ؟

x أشهر شعراء هذه المرحلة وأهم نتاجهم

|     |       |  |
|-----|-------|--|
| ٨٩  | ..... | (١) عدي بن الرقاع العاملي              |
|     |       | (٢) عبد المحسن الصوري                  |
| ٩٤  | ..... | — نماذج من شعره                        |
| ٩٤  | ..... | — وقائمه — مراجع دراسته                |
| ٩٥  | ..... | (٣) ابراهيم الكهمي                     |
| ٩٥  | ..... | — الكهمي شاعرا — آثاره — مراجع دراسته  |
| ٩٩  | ..... | (٤) بهاء الدين الماملبي                |
| ٩٩  | ..... | — أسفاره                               |
| ١٠٠ | ..... | — مؤلفاته                              |
| ١٠١ | ..... | — نماذج من شعره — مراجع دراسته         |
| ١٠٤ | ..... | (٥) محمد بن علي المشغري                |
| ١٠٤ | ..... | — شعره وشاعريته                        |
| ١٠٥ | ..... | — نماذج من شعره                        |
| ١٠٧ | ..... | — آثاره — مراجع دراسته                 |
|     |       | (٦) ابراهيم الحاربي                    |
| ١١١ | ..... | — ثقافته وشعره — آثاره — نماذج من شعره |
| ١١١ | ..... | — مراجع دراسته                         |

الفصل الثالث :

|     |   |
|-----|---|
| ١١٢ | النهضة الادبية الكبرى في القرن العشرين واهم عواطفها       |
|     | (١) <u>المدارس :</u>                                      |
| ١١٧ | ..... مدرسة جزيين   |
| ١١٨ | ..... مدرسة ميسر الجبل                                    |
| ١١٩ | ..... المناهج وطرق التدريس - العطلات                      |
| ١٢٠ | ..... مدة التدريس   |
| ١٢٠ | (٢) <u>المكتبات :</u>                                     |
| ١٢٢ | ..... المكتبات العامة                                     |
| ١٢٢ | ..... المخطوطات والنقائس                                  |
| ١٢٣ | (٣) المطابع   |
| ١٢٤ | (٤) الصحف والمجلات (العاملون والصحافة المصرية واللبنانية) |
| ١٢٥ | (٥) الجمعية الأدبية                                       |
| ١٢٧ | (٦) الرحلة العلمية  |
| ١٢٧ | (٧) المحاضرات الدينية                                     |
| ١٢٨ | (٨) منابر القصور  |

الفصل الرابع :x أشهر الشعراء في القرن العشرين وتقييم أدبيهم

|     |                           |
|-----|---------------------------|
| ١٣٠ | (١) شعراء المرحلة الاولى  |
| ١٣١ | (٢) شعراء المرحلة الثانية |
| ١٣٢ | (٣) شعراء المرحلة الثالثة |
| ١٣٣ | (٤) شعراء علمي الهامش     |
| ١٣٣ | (٥) الشعراء               |

الباب الثالث :الفصل الاول :

|     |  |
|-----|--|
|     | x الشعر العامل الحديث : اغراضه وأهدافه                   |
| ١٣٤ | (١) الشعر السياسي  |
| ١٣٦ | أ ( موقف الشعراء العاملين من الحكم التركي وحركات الإصلاح |
| ١٤١ | ب ( العاملون والاستعمار الفرنسي                          |
| ١٥٠ | ج ( العاملون والاستقلال                                  |
| ١٥٩ | د ( الجانب القوي في الشعر العامل                         |

|     |  |
|-----|--|
| ١٧١ | ..... هـ ) العاملون والقضية الفلسطينية             |
| ١٧٨ | ..... و ) الصراع الداخلى                           |
| ١٩٤ | ..... ز ) المدح السياسى ( أ - ب )                  |
| ٢١٣ | ..... ٢ ) الشعر الدينى ( المدائح الدينية )         |
| ٢١٥ | ..... أ ) عيد الغدير                               |
| ٢١٧ | ..... ب ) عقر الظباء                               |
| ٢١٨ | ..... ج ) المضامير                                 |
| ٢١٩ | ..... د ) مواكب القداء                             |
| ٢١٩ | ..... هـ ) مدائح نبوية متفرقة                      |
| ٢٢٢ | ..... ٣ ) الشعر الدينى عامة                        |
| ٢٢٥ | ..... ٤ ) الهجاء فى الشعر العاملى                  |
| ٢٣١ | ..... - فلان                                       |
| ٢٣١ | ..... - ماذا جاء فى فلان                           |
| ٢٣٦ | ..... - هجاء المشايخ                               |
| ٢٤٤ | ..... ٥ ) الرثاء فى الشعر العاملى                  |
| ٢٤٤ | ..... - رثاء اهل البيت - رثاء الاهل والاقارب       |
| ٢٤٤ | ..... - الرثاء عامة ( الاصدقاء - الاعلام - الشهداء |
| ٢٤٦ | ..... - رثاء الوطن )                               |
| ٢٦٠ | ..... - حولاً : شهداؤها - الشهداء                  |
| ٢٦٩ | ..... - رثاء الاعلام                               |
| ٢٨١ | ..... - رثاء الذات                                 |
| ٢٨٣ | ..... - تعقيب                                      |
|     | ..... - الانغراض الدينية فى الشعر العاملى :        |
| ٢٨٤ | ..... - المدائح النبوية                            |
| ٢٨٥ | ..... - عرف الولاء                                 |
| ٢٩٣ | ..... - مدح ورثاء اهل البيت                        |
| ٢٩٤ | ..... - عيد الغدير                                 |
| ٢٩٦ | ..... - كربلاء - عاشوراء                           |
| ٣٠١ | ..... - المقارنة بين على ومعاوية                   |
| ٣٠٣ | ..... - أغراض دينية أخرى                           |
| ٣٠٦ | ..... - التسامح الدينى                             |
| ٣١٠ | ..... ٦ ) الوصف فى الشعر العاملى                   |
| ٣١٠ | ..... - الريف                                      |
| ٣٢٢ | ..... - الطبيعة                                    |
| ٣٢٣ | ..... - وادى السلوقى                               |

## رقم الصفحة

|           |       |   |
|-----------|-------|---|
| ٣٢٤       | ..... | وادي الحجير   |
| ٣٢٥       | ..... | قلمتا الشقيب وتبينين وضغزة المدينة                      |
| ٣٢٦       | ..... | صور أخرى في وصف الطبيعة                                 |
| ٣٢٧       | ..... | وصف القراشة والزهور والقرص                              |
| ٣٢٩       | ..... | وصف السيارة والقطار والطيارة                            |
| ٣٣٤       | ..... | (٧) الأغراض الاجتماعية في الشعر العاملي                 |
| ٣٣٦       | ..... | ١- الفزل  |
| ٣٥٣       | ..... | المرأة في الشعر العاملي                                 |
| ٣٥٩       | ..... | السفور  |
| ٣٦٢       | ..... | ٢- النقد الاجتماعي                                      |
| ٣٦٦       | ..... | ٣- الفقر ( موقف الشعراء من الفقر ونظراتهم الانسانية )   |
|           | ..... | ٤- من المظالم الاجتماعية ( المرابون / المشارون / الجباة |
| ٣٧٨ - ٣٧٤ | ..... | الفش )  |
| ٣٧٩       | ..... | ٥- الوظيفة في الشعر العاملي                             |
| ٣٨٤ - ٣٨٣ | ..... | ٦- الصياويات - المنام الميموي                           |
| ٣٨٥       | ..... | ٧- الشعر الاخواني                                       |
| ٣٩٠       | ..... | ٨- الشعر المشترك  |
| ٣٩٢       | ..... | ٩- الشعر الفكاهي  |
| ٣٩٦       | ..... | ١٠- الامومة والطفولة في الشعر العاملي                   |
| ٤٠٠       | ..... | ١١- الشيب والشباب                                       |
| ٤٠٣       | ..... | ١٢- الحنين في الشعر العاملي                             |
| ٤١٠       | ..... | ١٣- التأمل والفلسفة في الشعر العاملي                    |
| ٤١٩       | ..... | ١٤- في المتاب والاعتذار                                 |
| ٤٢١       | ..... | ١٥- الفخر والحماس                                       |
| ٤٢٤       | ..... | ١٦- أغراض أخرى  |
| ٤٢٥       | ..... | - التاريخ الشعري  |
| ٤٢٧       | ..... | - تقريب الكتاب ونقدها                                   |
| ٤٣١       | ..... | - القراءات والمكتبات                                    |
| ٤٣٢       | ..... | - اللغة العربية والشعراء العامليون                      |
| ٤٣٦       | ..... | ١٧- شعراء عاملة وتأثرهم بشعراء العرب قديما وحديثا       |
| ٤٤١       | ..... | ١٨- الملحمة   |
| ٤٤٦       | ..... | ١٩- القصة   |
| ٤٥٤       | ..... | ٢٠- المسرحية  |
| ٤٥٥       | ..... | ٢١- أغراض أخرى  |



الفصل الثاني :

|     |  |
|-----|--|
| ٤٥٨ | x الشعر العاملي : صورته وأشكاله وميلفه من الجودة ..... |
|     | (١) صورته :  |
| ٤٦٧ | (١) محمد علي شعر الدين .....                           |
| ٤٧٠ | (٢) شعراء آخرون .....                                  |
| ٤٧٦ | (٣) المحسنات الفظية .....                              |
| ٤٨٤ | (٤) المحسنات المعنوية .....                            |
| ٤٨٦ | (٥) لزوم مالا يلزم .....                               |
|     | (٢) أشكاله :   |
| ٤٨٧ | (١) لزوم مالا يلزم .....                               |
| ٤٨٧ | (٢) المشاركة والاجازة .....                            |
| ٤٩٠ | (٣) التشطير .....                                      |
| ٤٩١ | (٤) التخييس .....                                      |
| ٤٩٣ | (٥) التذييل .....                                      |
| ٤٩٤ | (٣) التقليد والمعارضة .....                            |
| ٤٩٧ | — النظم .....  |
| ٤٩٧ | ١ — المنظومات العلمية والتعليمية .....                 |
| ٤٩٩ | ٢ — الالغاز والاحاجي والتلاعب بالاحرف .....            |
| ٥٠١ | ٣ — التاريخ الشعري .....                               |
| ٥٠١ | ٤ — اخضاع المنظومات للمحسنات البدعية .....             |
| ٥٠٣ | (٤) الالفاظ .....                                      |
| ٥٠٩ | (٥) الاوزان .....                                      |
| ٥١٠ | (٦) التجديد .....                                      |
| ٥١٥ | ( أ ) موجة التجديد التقليدي .....                      |
| ٥١١ | ( ب ) موجة التجديد الانقلابي .....                     |
| ٥١٣ | (٧) وثقة نقدية مع الشعر العاملي .....                  |
| ٥١٥ | ( أ ) الالفاظ والتجاوزات .....                         |
| ٥٢٢ | ( ب ) الالفاظ .....                                    |
| ٥٢٦ | ( ج ) المخالفات النحوية .....                          |

## رقم الصفحة

|         |       |  |
|---------|-------|--|
| ٥٣٢     | ..... | ( ٨ ) آراء النقاد في الشعر العاملي                         |
| ٥٣٦     | ..... | - القراءة الخضراء  |
| ٥٥٨-٥٤٢ | ..... | الفصل الثالث :   |
| ٥٤٢     | ..... | - الشعر العاملي : معانيه وأخيلته                           |
| ٥٥٠     | ..... | ١ - معانيه ( بعض الخصائص )                                 |
| ٥٥١     | ..... | ٢ - الأخيلة  |
| ٥٧١-٥٥٩ | ..... | الفصل الرابع :   |
| ٥٥٩     | ..... | - الشعر العاملي بين التقليد والتجديد                       |
| ٥٦٠     | ..... | ١ - ماهو الجديد في الشعر ؟                                 |
| ٥٦٧     | ..... | ٢ - ظهور الشعر الحديث في جبل عامل                          |
| ٦١٥-٥٧٢ | ..... | الفصل الخامس :   |
|         | ..... | - أشهر الشعراء المقلدين وتقوم ففهم الشعري                  |
|         | ..... | ١ - الطائفة الاولى :                                       |
| ٥٨٢     | ..... | - محمد حسين شمس الدين                                      |
| ٥٨٧     | ..... | - عهد الحسين صاقي  |
| ٥٩٤     | ..... | - محسن الامين  |
| ٥٩٧     | ..... | - محمد كامل شعيب العاملي                                   |
| ٦٠٣     | ..... | - زهرة الحر  |
| ٦٠٦     | ..... | ٢ - الطائفة الثانية :                                      |
| ٦٠٩     | ..... | - محمد علي الحوامي   |
| ٦١٣     | ..... | - بولس سلامة   |
| ٦٣١-٦١٦ | ..... | الفصل السادس :   |
| ٦١٩     | ..... | - المجددون ومناحي تجديدهم                                  |
| ٦١٨     | ..... | - الياس لحود   |
| ٦٢٤     | ..... | - محمد علي ومن الدين                                       |
| ٦٢٨     | ..... | - جويب صادق  |
| ٦٣٨-٦٣٢ | ..... | الفصل السابع :   |
|         | ..... | - منزلة الشعر العاملي من الشعر اللبثاني والشعر العربي عامة |
| ٦٣٩     | ..... | الخاتمة  |
| ٦٤٦     | ..... | المراجع  |
| ٦٥٣     | ..... | الفهرست  |

جبل لبنان

نهر اللدني

صيرا

جزيرة

جباع

زفتا

صرفند

بنطية

الضار

مرجعيون

نهر الليطاني

طنينام

الطبية

بعلبك

صور

جدول حلم

حناويه

جوييا

مولد

قانا

شقرا

تبنيه

ميس طيل

بليرا

بنت جبيل

فلسطين

ناقرة

البحر الابيض المتوسط

لبنان

عامل